

الجزء الثاني

من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام العالم العلامة
المحقق المدقق حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب المغني عن حل الأسفار في الأسفار في تخريج معاني الاحياء من
الأخبار لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين
وقد فصلناه على الاحياء فجعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق
بها من المغني

﴿ ولتقام النفع وضرعنا بالهامش ثلاثة كتب ﴾

الاول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الاحياء للإستاذ الفاضل العلامة
الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدروس
بأعوان قدس الله سره

الثاني كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء تصنيف الامام الغزالي
ردبه اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من
الاحياء

الثالث كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى الامام السيد
نفعنا الله بهم آمين

﴿ طبع عظمه شمس ﴾

دار الكتب العلمية

﴿ على نفقة أصحابها ﴾

﴿ مصطفى الناب الخليل وأخويه بكرى وعبد الله ﴾



في فهرست الجزء الثاني وهو الربع الثاني من كتاب احياء علوم الدين طبعه الاسلام الغزالي

صفحة	عناوين	صفحة	عناوين
٢	كتاب آداب الاكل وهو الاول من ربع العادات من كتب احياء علوم الدين	٥٦	عناوين الدين
٣	(الباب الاول) فيما لا بد للنفس منه وهو ثلاثة اقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه	٥٩	الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه
٣	القسم الاول في الآداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة	٥٩	(الباب الثاني) في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة وبيان شروط الشرع في صحة هذه النصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع
٤	القسم الثاني في آداب حالة الاكل	٥٩	العقد الاول البيع
٥	القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام	٦٣	العقد الثاني عقد الربا
٦	(الباب الثاني) فيما يز يدسبب الاجماع والمشاركة في الاكل وهي سبعة		العقد الثالث السلم
٨	(الباب الثالث) في آداب تقديم الطعام الى الاخوان والراثرين	٦٤	العقد الرابع الاجارة
١١	(الباب الرابع) في آداب الضيافة	٦٥	العقد الخامس القراض
١٧	فصل يجمع آدانا وماهي طسه وشرعية مسرفة		العقد السادس الشركة
١٩	كتاب آداب السكاح وهو الكتاب الثاني من ربع العادات من كتب احياء علوم الدين	٦٦	(الباب الثالث) في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة
	(الباب الاول) في التعصب في السكاح		القسم الاول فيما يعم ضرره وهو انواع القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل
٢٠	الترعب في السكاح	٦٨	القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل
٢٢	ما جاء في التعصب عن السكاح	٧٢	الباب الرابع في الاحسان في المعاملة
	آفات السكاح وقوائده	٧٥	(الباب الخامس) في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويم آخره
٣٣	(الباب الثاني) فيما راعى حالة العقد من احوال المرأة وشروط العقد	٧٩	كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من ربع العادات من كتب احياء علوم الدين
٣٨	(الباب الثالث) في آداب المعاشرة وما يحرى في دوام السكاح والطرف فيما على الزوج وفيما على الزوجة		من ربع العادات من كتب احياء علوم الدين
٥٢	التمهيد للذي من ردا الداء الطرقي	٨٠	(الباب الاول) في فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان اصناف الحلال ودرجاته واصناف الحرام ودرجات الورع فيه
	حقوقي الروح عند		فضيلة الحلال ومذمة الحرام
٥٥	كتاب آداب الكسب والمعايش وهو الكتاب الثالث من ربع العادات من كتب احياء	٨٣	اصناف الحلال ومداخله
		٨٤	دجارت الحلال والحرام
		٨٨	(الباب الثاني) في مراتب الشبهات ومشارتها وتمييزها عن الحلال والحرام
		٨٩	المشار الاول الشك في السبب المحلل والمحرم
		٩٢	المشار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط

مصحفة

- ٩٩ المثار الثالث للنسبة أن يتصل بالسبب المحلل معصية
- ١٠٢ المثار الرابع الاختلاف في الأدلة
- ١٠٥ (الباب الثالث) في البحث والسؤال والمجوع والاهمال ومظانها
- المثار الاول أحوال المالك
- ١٠٨ المثار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال لا في حال المالك
- ١١٣ (الباب الرابع) في كيفية خروج الثائب عن المظالم المالية (وفيه نظران)
- النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج
- ١١٥ النظر الثاني في المصرف
- ١١٩ (الباب الخامس) في ادارات السلاطين وصلااتهم وما يحل منها وما يحرم (وفيه نظران) النظر الاول في جهات التدخل للسلطان
- ١٢٣ النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الآخذ
- ١٢٥ (الباب السادس) فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم وحكم غشيان محاسنهم والدخول عليهم والاكرام لهم
- ١٣٤ (الباب السابع) في مسائل متفرقة يذكر ميسر الحاجة اليها وقد سئل عنها في افتاوى
- ١٣٨ (كتاب آداب الافة والاخوة والصحة والمعاشرة مع اصناف الخلق وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني وفيه ثلاثة أبواب
- ١٣٨ الباب الاول في فضيلة الافة والاخوة وفي شروطها ودرماتها وقوائدها فضيلة اللفة والاخوة
- ١٤١ بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها من الاخوة في الدنيا
- ١٤٦ بيان لبعض في الله

مصحفة

- ١٤٨ بيان مراتب الدين يفيضون في الله وكيفية معاملتهم
- ١٥٠ بيان الصفات المشروطة فبمن تختار صحبته
- ١٥٢ (الباب الثاني) في حقوق الاخوة والصحة الحق الاول
- ١٥٤ الحق الثاني
- ١٥٥ الحق الثالث
- ١٥٩ الحق الرابع
- ١٦١ الحق الخامس
- ١٦٤ الحق السادس
- ١٦٤ الحق السابع
- ١٦٦ الحق الثامن
- ١٧٠ (الباب الثالث) في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهذه الاسباب
- ١٧٠ حقوق المسلم
- ١٨٨ حقوق الجوار
- ١٩١ حقوق الاقارب والرحم
- ١٩٢ حقوق الوالدين والولد
- ١٩٥ حقوق المملوك
- ١٩٧ (كتاب آداب العزلة وهو الكتاب السادس من ربيع العادات من كتاب احياء علوم الدين (وفيه بابان)
- الباب الاول في نقل المذاهب والاقاويل وذكر حجج الفريدين في ذلك
- ١٩٨ ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها
- ٢٠٠ ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة
- ٢٠١ (الباب الثاني) في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضاها
- الفائدة الاولى التفرغ لعبادة وانكسار الخ
- ٢٠٣ الفائدة الثانية النخاض بالعزلة عن المعاصي الخ
- ٢٠٦ الفائدة الثالثة الخلاص من النسي

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٣٧	(الباب الاول) في ذكر اختلاف العلماء في اباحة السماع وكشف الحق فيه	٢٠٨	والله ومات الخ
٢٣٨	بيان أقاويل العلماء والمتصوفة في تحليله ونحوه	٢٠٩	الفائدة الرابعة الخلاص من شر الناس
٢٥١	بيان حجج القائلين بتصريم السماع والجواب عنها	٢١٠	الفائدة الخامسة أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس
٢٥٣	(الباب الثاني) في آثار السماع وآدابه (وفيه مقامات ثلاثة)	٢١١	الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقل والحق الخ
٢٥٧	المقام الاول في الفهم	٢١٢	آفات العزلة المبينة على فوات فوائد المخالطة السبعة الآتية
٢٦٥	المقام الثاني بعد الفهم والتنزيل الوجد	٢١٣	الفائدة الاولى التعليم والتعلم
٢٦٩	المقام الثالث من السماع تذكريه آداب السماع الخ	٢١٤	الفائدة الثانية النفع والانتفاع
٢٧٤	(كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الكتاب التاسع من ربيع العادات الثاني من كتب احياء علوم الدين وفيه أربعة أبواب)	٢١٥	الفائدة الثالثة التأديب والتأديب
٢٧٤	(الباب الاول) في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته والمنفعة في اهماله واضاعته	٢١٦	الفائدة الرابعة الاستئناس والاياناس
٢٨٥	(الباب الثاني) في أركان الامر بالمعروف وشروطه (وأركانه أربعة)	٢١٧	الفائدة الخامسة في نيل الثواب وانالته
٢٨٧	الركن الاول المحتسب	٢١٨	الفائدة السادسة من فوائد المخالطة التواضع
٢٨٩	الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة	٢١٩	الفائدة السابعة التجارب
٢٩٢	الركن الثالث المحتسب عليه	٢٢٠	(كتاب آداب السفر) وهو الكتاب السابع من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين (وفيه بابان)
٢٩٤	الركن الرابع نفس الاحتساب	٢٢١	(الباب الاول) في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وقائده وفيه فصلان
٢٩٦	بيان آداب المحتسب	٢٢٢	الفصل الاول في فوائد السفر وفضله ونيته
٢٩٧	(الباب الثالث) في المنكرات المألوفة في العادات	٢٢٣	الفصل الثاني في آداب المسافر من أول نهوضه الى آخر رجوعه وهي احد عشر أدبا
٢٩٧	منكرات المساجد	٢٢٤	(الباب الثاني) فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والافاق (وفيه قسمان)
٢٩٧	منكرات الاسواق	٢٢٥	القسم الاول العلم برخص السفر
٢٩٧	منكرات الشوارع	٢٢٦	القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر
٢٩٧	منكرات الحمامات	٢٢٧	(كتاب آداب السماع والوجد) وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين (وفيه بابان)

٢٩٨	منكرات الضيافة	٣٢٣	بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم
٢٩٩	المنكرات العامة	٣٢٦	بيان أخلاقه وآدابه في الطعام
٣٠٠	(الباب الرابع) في أمر الأمراء	٣٣١	بيان أخلاقه وآدابه في اللباس
٣١٢	والسلطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النسوة)	٣٣٦	بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة
	وهو الكتاب العاشر من ربيع العادات من	٣٣٧	بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان
	كتب احياء علوم الدين		يكرهه
٣١٣	بيان تأدب الله تعالى حبيبه وصفبه محمدا	٣٣٨	بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وسلم
	صلى الله عليه وسلم بالقرآن		بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم
٣١٤	بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها	٣٣٩	بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم
	لعض العلماء والتقطها من الاخبار	٣٤٠	بيان صوره وخلقه صلى الله عليه وسلم
٣٢١	بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه		بيان تراجع معجزاته وآياته الدالة على صدقه
			﴿ تمت ﴾

وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا

الربيع الثاني من الاحياء

كتاب آداب الأكل وهو الأول من ربيع العادات من كتب احياء العلوم
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات * خلق الأرض والسموات * وأنزل الماء الفرات من المعصرات *
فأخرج به الحب والنبات * وقدر الأرزاق والأقوات * وحفظ بلدا كولات قوى الحيوانات * وأعان على
الطاعات والأعمال الصالحة بأكل الطيبات * والصلاة على محمدى المجرزات الباهرات * وعلى آله وأصحابه
صلاة تتوالى على عمر الأوقات * وتتضاعف بعاقب الساعات * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد * فان مقصد
ذوى الألباب لقاء الله تعالى في دار الثواب * ولا طريق إلى الوصول للقاء الله إلا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة
عليهما إلا سلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن إلا بالأطعمة والأقوات * والتناول منها بقدر الحاجة على تكرار
الأوقات فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين إن الأكل من الدين * وعليه تبه رب العالمين * بقوله
وهو أصدق القائلين كانوا من الطيبات وأعمالا صالحا فمن يقدم على الأكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى
به على التقوى * فلا ينبغي أن يترك نفسه مهملا سدى * يسترسل في الأكل استرسال الهائم في المرعى *
فإن ما هو ضرورة إلى الدين ووسيلة إليه * ينبغي أن تظهر أنوار الدين عليه وأنما أنوار الدين آدابه وسننه التي يزم
العبد بتمامها ويلجأ إليها * حتى تزن ميزان الشرع شهوة الطعام في أقدامها وأحجامها فيصير بسببها
مدفوعة للورور ومجربة للأجروان كان فيها وفي حظ للنفس قال صلى الله عليه وسلم (١) إن الرجل ليؤجر حتى في اللقمة
يرفعها إلى فيه وإلى في امرأته وانما ذلك إذا رفعها بالدين ولدين مراعيها فيه آدابه ووظائفه وهاتين ترشده إلى وظائف
الدين في الأكل فرائضها وسننها وآدابها ومروايتها وهما تهاتى أربعة أبواب وفصل في آخرها * الباب الأول *
فيما لا بد للأكل من مراعاته وإن أفرد بالاكل * (الباب الثاني) * فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على
الأكل * (الباب الثالث) * فيما يخص تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين * (الباب الرابع) * فيما يخص الدعوة
والضيافة وأشباهاها

كتاب آداب الأكل

(١) حديث أن الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها إلى فيه وإلى في امرأته * من حديث لسعد بن أبي وقاص وانك
مهما أنفقت من نفقة فأنها صدقة حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك

الذي أحسن تدبير الكائنات * خلق الأرض والسموات * وأنزل الماء الفرات من المعصرات *
فأخرج به الحب والنبات * وقدر الأرزاق والأقوات * وحفظ بلدا كولات قوى الحيوانات * وأعان على
الطاعات والأعمال الصالحة بأكل الطيبات * والصلاة على محمدى المجرزات الباهرات * وعلى آله وأصحابه
صلاة تتوالى على عمر الأوقات * وتتضاعف بعاقب الساعات * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد * فان مقصد
ذوى الألباب لقاء الله تعالى في دار الثواب * ولا طريق إلى الوصول للقاء الله إلا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة
عليهما إلا سلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن إلا بالأطعمة والأقوات * والتناول منها بقدر الحاجة على تكرار
الأوقات فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين إن الأكل من الدين * وعليه تبه رب العالمين * بقوله
وهو أصدق القائلين كانوا من الطيبات وأعمالا صالحا فمن يقدم على الأكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى
به على التقوى * فلا ينبغي أن يترك نفسه مهملا سدى * يسترسل في الأكل استرسال الهائم في المرعى *
فإن ما هو ضرورة إلى الدين ووسيلة إليه * ينبغي أن تظهر أنوار الدين عليه وأنما أنوار الدين آدابه وسننه التي يزم
العبد بتمامها ويلجأ إليها * حتى تزن ميزان الشرع شهوة الطعام في أقدامها وأحجامها فيصير بسببها
مدفوعة للورور ومجربة للأجروان كان فيها وفي حظ للنفس قال صلى الله عليه وسلم (١) إن الرجل ليؤجر حتى في اللقمة
يرفعها إلى فيه وإلى في امرأته وانما ذلك إذا رفعها بالدين ولدين مراعيها فيه آدابه ووظائفه وهاتين ترشده إلى وظائف
الدين في الأكل فرائضها وسننها وآدابها ومروايتها وهما تهاتى أربعة أبواب وفصل في آخرها * الباب الأول *
فيما لا بد للأكل من مراعاته وإن أفرد بالاكل * (الباب الثاني) * فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على
الأكل * (الباب الثالث) * فيما يخص تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين * (الباب الرابع) * فيما يخص الدعوة
والضيافة وأشباهاها

اقتصروا على
 زوال الغلبة على
 طاعة جلالتي
 التي هي من ذلك
 حتى يتكبروا
 بذلك الاصل
 وبذلك الجسع
 والاسكثار ولا
 يترسمون
 عن انهم القسطنطين
 والمتعبدون
 والمعتصدين
 وقبوا بطيعة
 قلوبهم مع الله
 تعالى واقتصروا
 على ذلك وليس
 عندهم نطلع الى
 طلب مسرعة
 سوى ما هم عليه
 من طيعة القلوب
 والفرق بين
 المسلمين
 والقلندري ان
 الملامتي يعمل في
 كتم العبادات
 والقلندري يعمل
 في تخريب
 العادات واللامتي
 يمسك بكل
 أبواب البر والخير
 ويرى الفضل فيه
 ولكن يحفي
 الاعمال
 والاحوال
 ويوقف نفسه
 موقف المروء

(١) حديث الوضوء قبل الطعام بنفي الفقر وبعده بنفي النعم وفي رواية بنفي الفقر قبل الطعام وبعده القضاء في مسند الشهاب من رواية موسى الرضا عن أبيه متصلاً باللفظ الأول ولطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس الوضوء قبل الطعام وبعده بما ينفي الفقر ولأبي داود وث من حديث سامان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وكلها ضعيفة (٢) حديث كان إذا أتى بطعام وضعه على الأرض أجدني كتاب الزهد من رواية الحسن مرسلًا ورواه الزائر من حديث أبي هريرة نحوه وفيه محاجة وثقة أجد وضعفه الدارقطني (٣) حديث أسس مأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة الحديث رواه (٤) حديث ربما جئنا للزكلى على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه ورمانا صب رجله اليمنى وجلس على اليسرى د من حديث عبد الله بن بشير في أثناء حديث أن تواتلك القصعة فالتفوا عليها فأما كثر وأجتر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وله ون من حديث أنس رأيت به يأكل وهو وقع من الجوع وروى أبو الحسن بن المقرئ في الشمائل من حديثه كان

(١) حديث الوضوء قبل الطعام بنفي الفقر وبعده بنفي النعم وفي رواية بنفي الفقر قبل الطعام وبعده القضاء في مسند الشهاب من رواية موسى الرضا عن أبيه متصلاً باللفظ الأول ولطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس الوضوء قبل الطعام وبعده بما ينفي الفقر ولأبي داود وث من حديث سامان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وكلها ضعيفة (٢) حديث كان إذا أتى بطعام وضعه على الأرض أجدني كغالب الزهد من رواية الحسن مرسلًا ورواه البزار من حديث أبي هريرة نحوه وفيه محاجة وثقة أجود ضعفه الدارقطني (٣) حديث أس ماً كل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة الحديث رواه خ (٤) حديث ربما جئنا للزكلى على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه ورعنا نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى د من حديث عبد الله بن بشير في أثناء حديث أن تواتلك القصعة فالتفوا عليهم أقاموا كثيرًا وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وله ون من حديث أنس رأته يأكل وهو وقع من الجوع وروى أبو الحسن بن المقرئ في السائل من حديثه كان

عليه عليه وسلم (١) يدور على الفاكهة قليل له في ذلك فقال ليس هو نوع واحد وان لا يأكل من نورة الضيفة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف الا اذا قل الخبز فكسر الخبز ولا يقطع (٢) بالسكين ولا يقطع اللحم أيضا (٣) فقد سمي عنه وقال انه شوهه شوا ولا يوضع على الخبز فسمعه ولا يحرم الا ما يؤكل به قال صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله تعالى ازرله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها ولمحط ما كان به من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالخبز حتى يلقا أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه البركة (٥) ولا ينفخ في الطعام الخار فهو منهى عنه بل يصر الى أن يسهل أكله ويأكل من الخمر وراسها واحد عشر مرة أو إحدى وعشرين أو ما تنفق ولا يجمع بين الخمر والتبوي في طبق ولا يجمع في كفه بل يضع النواة من فيه على ظهر كفه ثم يلقها ويكفها كل ماله عجم ونسل وأن لا يترك ما استرداه من الطعام ويتركه في القصة بل يتركه مع الشغل حتى لا يلتصق على غيره فيأكله وان لا يكثر الشرب في أثناء الطعام الا اذا غص بلقمة أو صدق عطشه فقد قيل ان ذلك مستحب في الطب وأنه دباغ المعدة (وأما الشرب) فادبوا أن يأخذ الكوز جميعه ويقول بسم الله ويشرب به مصالا عبا قال صلى الله عليه وسلم (٦) مصو الماء مصا ولا تعبوا من الكا من العبد ولا يشرب قائما ولا مضطجعا فانه صلى الله عليه وسلم (٧) نهى عن الشرب قائما وروى انه صلى الله عليه وسلم (٨) شرب قائما ولعله كان لعذر وروى اعي أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ ولا يتنفس في الكوز بل ينفيه عن فم الجسد ويرد بالتسمية وقد قال صلى الله عليه وسلم (٩) بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فارتا رحته ولم يجعله ملحا جابذا نو بناوال كوز وكل ما يدار على القوم يدار حمة وقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا وأبو بكر رضي الله عنه عن شماله وأعراني عن يمينه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطأيا بكر فناول الاعراني وقال الامن فلا يمن ويشرب في ثلاثة أنفاس بحمد الله في آخرها ويسبحي الله في أوائلها ويقول في آخر النفس الاول الحمد لله وفي الثاني يز يدرب العالمين وفي الثالث يز يد الرحمن الرحيم فهذا قريب من عشرين أدبا في حالة الاكل والشرب دلت عليها الاخبار والآثار

القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام

كل مما يليك متفق عليه من حديث عمر بن أبي سلمة (١) حديث كان يدور على الفاكهة وقال ليس هو نوع واحد ا ه من حديث عكراش بن دؤيب وفيه وجالت يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد قال ت غريب ورواه حب في الضعفاء (٢) حديث النهي عن قطع الخبز بالسكين رواه حب في الضعفاء من حديث أبي هريرة وفيه نوح بن أبي مرهم وهو كذاب ورواه البيهقي في الشعب من حديث أم سلمة بسند ضعيف (٣) حديث النهي عن قطع اللحم بالسكين د من حديث عائشة وقال انه شوهه شوا قال بن منكر و ه من حديث صفوان بن أمية وانه شوا اللحم نهشوا وسند ضعيف (٤) حديث اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليعط ما كان به من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالخبز حتى يلقا أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه البركة م من حديث أنس وجابر (٥) حديث النهي عن النفخ في الطعام والشراب أجدي مسنده من حديث ابن عباس وهو عند أبي داود وث ومحمد بن ماجه الا انهم قالوا في الاء وث ومحمد بن حديث أبي سعيد نهى عن النفخ في الشراب (٦) حديث مصو الماء مصا ولا تعبوا عبا أبو منصور الديلمي في مسنده الفردوس من حديث أنس بالسطر الاول ولأبي داود في المراسيل من رواية عطاء بن أبي رباح اذا شربتم فاشربوا مصا (٧) حديث النهي عن الشرب قائما م من حديث أنس وأبي سعيد وأبي هريرة (٨) حديث انه صلى الله عليه وسلم شرب قائما متفق عليه من حديث ابن عباس وذلك من زمزم (٩) حديث كان يقول بعد الشرب الحمد لله الذي جعل الماء عذبا فارتا رحته ولم يجعله ملحا جابذا نو بنا الطبراني في الدعاء من مسلام من رواية أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين

(قوله اكرموا الخبز الخ) لم يخرج العراقي وقد خرجه الشارح عن الحكيم الترمذي وغيره فانظره اه مصححه

والصالحين
الافهين
المصيرين في
مضيق الاقدار
تقليدا وهذا هو
عيسى الانبياء
والزبدية والاباء
فكل حقيقة
ردتها الشريعة
هي رافضة
وجعل هؤلاء
المفسرون أن
الشريعة حق
العبودية والحقيقة
هي حقيقة
العبودية ومن
صار من أهل
الحقيقة تقيده
بحقوق العبودية
وحقيقة العبودية
وصار مطالبا
بأمور واذات
لا يطالب بها من
لم يصل الى ذلك
لا أنه يخلع عن
عنته رقيقة
التكليف
ويخامر باطنه
الزيف والخراف
(أخبرنا) أبو زرعة
عن أبيه الخافط
المقدمي قال أنا
أبو محمد الخطيب
ثنا أبو بكر بن محمد
ابن عمر قال ثنا أبو
بكر بن أبي داود

قال ثنا أحمد بن صالح قال ثنا عتبة قال ثنا بونس بن يزيد قال قال محمد بن يحيى الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود

[illegible][illegible][illegible]

في هذا الحقل
 من السور
 التي ما ظهر من
 حقلكم في
 ظهر ما سبوا
 استوفى من الله
 وليس التامين
 سرور له شيء إلا
 على عاقبة في
 سرور من
 أظهر لنا سوري
 ذلك ما نأمنه وإن
 قال من يرى
 حسيه وجهه أيضا
 رضى الله عنه
 قال من يرى من
 حسيه اللهم فلا
 يأت من أساء
 به الظن فأدركنا
 من أرواحنا
 التبرع به محلا
 الصلوات
 الفروضات لا يعتد
 بحالوة التلاوة
 والصوم والصلاة
 ويدخل في
 المدخل
 الكروية
 الحرة مدهولا
 تقبله ولا تقبل
 دعواه إلا له
 مربية صالحة
 (أخبرنا) شيخنا
 ضياء الدين
 أبو النجيب

في هذا الحقل
 من السور
 التي ما ظهر من
 حقلكم في
 ظهر ما سبوا
 استوفى من الله
 وليس التامين
 سرور له شيء إلا
 على عاقبة في
 سرورهم من
 أظهر لنا سوري
 ذلك ما نأمنه وإن
 قال من يرى
 حسيه وجهه أيضا
 رضى الله عنه
 قال من يرى
 حسيه اللهم فلا
 يأت من أساء
 به الظن فأدركنا
 من أرواحنا
 التبرع به خلا
 الصلوات
 الفروضات لا يعتد
 بحالوة التلاوة
 والصوم والصلاة
 ويدخل في
 المداخيل
 الكروية
 الحرة مدهولا
 تقبله ولا تقبل
 دعواه إلا له
 مربية صالحة
 (أخبرنا) شيخنا
 ضياء الدين
 أبو النجيب

في هذا الحقل
 من السور
 التي ما ظهر من
 حقلكم في
 ظهر ما سبوا
 استوفى من الله
 وليس التامين
 سرور له شيء إلا
 على عاقبة في
 سرورهم من
 أظهر لنا سوري
 ذلك ما نأمنه وإن
 قال من سرب في
 حشيه وجهه أيضا
 رضى الله عنه
 قال من سرب عن
 حشيه اللهم فلا
 يأت من أساءه
 به الظن فأدركنا
 من أرواحه سرب
 التبرع به محلا
 الصلوات
 الفروضات لا يعتد
 بحالوه التلاوة
 والصوم والصلاة
 ويدخل في
 المداخل
 الكروية
 الحرة مدهولا
 تقبله ولا تقبل
 دعواه إلا له
 مربية صالحة
 (أخبرنا) شيخنا
 ضياء الدين
 أبو النجيب

قال ربيعة شطه ورجعت في الاكل وقال له كل ولا يردني قوله كل على ان شمرات فان ذلك الخافق واقرط * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) اذا اخوطب في شيء ثلاثا لم يراجع بعد ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم (٢) يكرر الكلام ثلاثا فليس من الادب الزيادة عليه فاما الخلف عليه بالاكل فمتزوج وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما هذا الطعام اخرج من ان يخلص عليه (الراجع) ان لا يخرج من ريقه الى ان يشول له كل قال بعض الادباء احسن الاكلين الاكل من لا يخرج صاحبه الى ان يتفقد في الاكل وحمل عن اخيه من القول ولا ينبغي ان يدع شيئا مما يشتهي لاجل نظر الغير اليه فان ذلك يصح بل يجري على المعتد ولا يخص من عاقبه شيئا في الوضوء ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحيد حتى لا يحتاج الى التمسع عند الاجتماع ثم يوقل من ان كذا اشار الاخوه ونظر اليه عند الحاجة اليه ذلك فهو حسن وان راى الاكل على نية المساعدة فمخرجك شطه التورم في الاكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم فاقول الرطب الى اخوانه يقول من اكل اكثر اعطيت بكل نواة من هراو كان بعد التورم يخطي كل من لم يخل بوى بعده من اخيه وذلك دفع الحياء وزيادة التشاط في الانسباط * وقال بعض ابن محمد رضي الله عنهما يحب اخواني الى كثرهم كالأول وأعظمهم قيمة وأثقلهم على من يخرجني الى بعده في الاكل وكل هذا اشارة الى اخرى على المتبادر ترك التصنع وقال بعض روجه الله أيضا تبين جوده بحسب الرجل لانه جوده أكمل في منزله (الخامس) ان غسل اليد في الطست لا بأس به والله ان يتعم فيه ان اكل وحده وان اكل مع غيره فلا ينبغي ان يفعل ذلك فاذا قدم الطست اليه غيره اكرامه فليقبله * اجتمع أسن بن مالك وثابت البناني رضي الله عنهما على طعام فقدم أسن الطست اليه فامتنع ثابت فقال أسن اذا اكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا ترد هافا عما يكرم الله عز وجل وروى أن هرون الرشيد دعاه لمعاوية الضرير فصب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال يا معاوية تدري من صب على يدك فقال لا قال صببه أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين انما اكرمك العلم وأجلته فاحك اللهوا اكرمك كما أجلبت العلم وأهله * ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب الى التواضع وأبعد عن طول الانتظار فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد يجمع الماء في الطست قال صلى الله عليه وسلم (٣) اجعوا وضواكم جمع الله شملكم قيل ان المراد به هذا * وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار لا يرفع الطست من بين يدي قوم الاملاء ولا تشبهوا بالجمع وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل اليد في طست واحد ولا تسنوا بسنة الا عاجم والخدام الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائما وأحب أن يكون جالسا لانه أقرب الى التواضع وكره بعضهم جالوسه فروى أنه صب الماء على يده واحد خادم جالسا فقام المصوب عليه فقيل له لم فت فقال احذنا لا بد أن يكون قائما وهذا أولى لانه يسر للصب والغسل وأقرب الى تواضع الذي يصب واذا كان له نية فيه فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة حارية بذلك ففي الطست اذا سبعة أدناس لا يزيق فيه وأن يقدم به المتبوع وأن يقبل الا كراما بالتقديم وأن يدار منة وأن يجتمع فيه جماعة وأن يجمع الماء فيه وأن يكون الخدام قائما وأن يمسح الماء من فيه ويرسله من يده برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه وليصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يده فيفه هكذا فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما في أول تزول عليه وقال لا يرو عليك ما رأيت مني خبسة الضيف فرض (السادس) أن لا ينظر الى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يفض بصره عنهم ويستغل بنفسه ولا يمسك قبل اخوانه اذا كانوا يحتمشون الا كل بعده بل يمد اليه ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى أن يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء وقل

(١) حديث كان اذا خوطب في شيء ثلاثا لم يراجع بعد ثلاثا أحمد من حديث جابر في حديث طويل ومن حديث أبي حنيفة أيضا وإسنادهما حسن (٢) حديث كان يكرر الكلمة ثلاثا خ من حديث أسن كان يعيد الكلمة ثلاثا (٣) حديث اجعوا وضواكم جمع الله شملكم رواه القاضي في مسند الشهابين من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به وجعل ابن طاهر مكان أبي هريرة ابراهيم وقال انه معضل وفيه نظر

الرجل من البرية
استعان بالبرية
المركان من البرية
البرية والنسوة
الى الله تعالى
فقال النبي ان
هذا قول قوم
تكموا انما
الاجل وهذه
عندى عظيمة
والتي يبرق
ويرى أحسن
خلاص اليد
يقول هذا وان
العارفين بالله
أحبوا الاعمال
عن الله واليه
يرجعون فيها ولو
بقيت أقد علم
أقصر من أعمال
البرية الا أن
يحال في دونهما
وامها لا كد في
معرفتي وأقوى
لحالي * ومن
جلائق ذلك قوم
يقولون بالحوال
ويرجعون الى
الله تعالى يحل
فيهم ويحل في
أجسام يصفونها
ويستقلفهاهم
معنى من قول
النصارى في
اللاهوت
والناسوت
* ومنهم من

استبح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخيل له ان من قال كلمات في بعض غلبته كان مضمر الشيء مما عجزه مثل قول الخلاج

الأكل حتى إذا توسلوا إلى الطعام أكل منهم جزءا فقل ذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم فإن أجمع لسبب
 فليست لهم دفعه إلى الصلوة عليهم (السلج) أن لا يفعل ما يستغفرون منه فلا ينقص مده في الصلوة ولا يقدم لها
 رأسه على رصع القبة فيه وإذا أخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام وأطعمه يساره ولا يمسس القبة
 اليسرى في الخل ولا الخل في اليسرى فذكره في القبة التي قطعها بسنه لا يمسس فيها في المرقه والخل
 ولا يتكلم بماء كالمستقدرات

باب الثالث في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين

تقديم الطعام إلى الإخوان فيه عمل كثير قال بعض من يحضرني الله عنهما إذا قدمت مع الإخوان على المائدة
 فاطبوا الطابوس فانها ساعة لا يحسب عليكم من أعماركم وقال الحسن رضي الله عنهما كل فقير يقفها الرجل على
 نفسه وأبو بكر يوم يحسب عليها آية لا تقف الرجل على إخوانه في الطعام فإن الله يسمي أن يسأله عن
 ذلك بعد أربع ما ورد من الأخبار في الطعام قال صلى الله عليه وسلم (١) لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دامت مأثنته
 موضوعه بين يديه حتى رفع يده عن بعض علماء خراسان أنه كان يقدم إلى إخوانه طعاما كثيرا لا يقصرون
 على كل شيء وكان يقول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أنه قال إن الإخوان إذا رفعوا أيديهم عن
 الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أستكثر مما قدمه ليكم لنا كل فضل ذلك وفي الخبر (٣) لا يحاسب
 العبد على ما يأكل مع إخوانه وكان بعضهم يكثر الأكل مع الجماعة لذلك ويقبل إذا أكل وحده وفي الخبر (٤) ثلاثة
 لا يحاسب عليها العبد أكلة السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان وقال صلى الله عليه وسلم لأن أجمع إخواني
 على صاع من طعام أحب إلي من أن أعطي رقة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم المرء طيب زاد في سفره
 وبذله لأصحابه وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق وكانوا رضي الله
 عنهم يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون إلا عن ذواق وقيل اجتماع الإخوان على الكفاية مع الناس
 والألفة ليس هو من الدنيا وفي الخبر (٥) يقول الله تعالى للعبيد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول
 كيف أطعمتك وأنت رب العالمين فيقول جاع أخوك المسلم فلم تطعمه ولو أطعمته كنت أطعمتني وقال صلى الله
 عليه وسلم (٦) إذا جاءكم الزائر فأكرموه وقال صلى الله عليه وسلم (٧) إن في الجنة غر فابري ظاهرها من باطنها وباطنها

باب الثالث في تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين

(١) حديث لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دامت مأثنته موضوعه بين يديه حتى ترفع الطبراني في الأوسط
 من حديث عائشة بسنن ضعيف (٢) حديث إن الإخوان إذا رفعوا أيديهم عن الطعام لا يحاسب من أكل
 من فضل ذلك الطعام لم أقبله على أصل (٣) حديث لا يحاسب العبد بما يأكل مع إخوانه هو في الحديث
 الذي بعده بمعناه (٤) حديث ثلاثة لا يحاسب عليها العبد أكلة السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان
 إلا زدي في الضعفاء من حديث جابر ثلاثة لا يستأون عن النعيم الضائم والتسحر والرجل يأكل مع ضيفه
 أو رده في ترجمة سليمان بن داود الجزري وقال فيه منكر الحديث ولأبي منصور الديلمي في مسند الفردوس
 نحوه من حديث أبي هريرة (٥) حديث يقول الله للعبيد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني الحديث م
 من حديث أبي هريرة بلفظ استطعمتك فلم تطعمني (٦) حديث إذا جاءكم الزائر فأكرموه الخبر الطبراني في
 مكارم الأخلاق من حديث أنس وهو حديث منكر قاله ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه (٧) حديث إن
 في الجنة غر فابري باطنها من ظاهرها وظهرها من باطنها هي لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس
 نيام من حديث علي وقال غريب لا تعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وقد تكلم فيه من قبل
 حفظه

عنه وكذا
 من أن يستعد
 قول الخلاج
 كروا عنده
 في ذلك القول
 من الشيء من
 قول ردينا كما
 منهم وقد أمانا
 قول الله صلى
 الله عليه وسلم
 من رقة يطعم
 له يستقيم بها
 ل معوج وقيل
 لا تحسبوا على
 لا يحسب وصف
 في تعالى به
 مالا يجوز والله
 تعالى سقره أن
 حل به شيء أو يحل
 شيء حتى لعل
 بعض المفتونين
 يكون عنده
 كاهة وفطنة
 من ربه ويكون
 قد سمع كلمات
 علفت بباطنه
 يتألفه في فكره
 كلمات ينسبها إلى
 الله تعالى وأنها
 مكلمة الله تعالى
 أبامثل أن يقول
 قال لي وقلت له
 وهذا رجل أما
 جاهل بنفسه
 وحديثها جاهل
 بربه وبكيفية

المكلمة والمحادثة وأما عالم بطلان ما يقول بحمله هو على الدعوى بذلك ليوهم أنه ظفر

من ظاهرها هي ان الاكل الشكاري وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم (١) خيركم من أطعم الطعام وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعد الله من النار يسبح خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام (٣) وأما أدناه فقد مضى في الدخول وبعضها في تقديم الطعام أما الدخول فليس من السنة أن يقصد قوماً من أهل بيتهم فليدخل عليهم فليأكل من ذلك فان ذلك من التقابض وقد نهى عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه يعني منتظرين حينه ونهجه في الخبر (٤) من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقوا كل حرام ولو كان حق الدخول إذا لم يترخص وأنفق أن صدقهم على طعام أن لا يأكل ما لم يؤذن له فإذا قيل له كل نظر فان علم أنهم يقولونه على محبة لمساعدته فليساعد وإن كانوا يقولونه حياء منه فلا ينبغي أن يأكل بل ينبغي أن يتعلل أما إذا كان جائعاً فقد قصد بعض أخوانه ليطعمه ولم يترخص به وقتاً كله فلا بأس به بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) وأما ما ذكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الانصاري لأجل طعام يأكلونه وكانوا أجباً والدخول على مثل هذه الحالة اعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف وكان عون بن عبد الله المسعودي له ثلاثمائة وستون صدقاً يدور عليهم في السنة ولا آخر ثلاثون يدور عليهم في الشهر ولا آخر سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان أخوانهم معلومهم بدلا عن كسبهم وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك عبادة لهم فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واقفاً بصداقته عالماً بفرحه إذا أكل كل من طعامه فله أن يأكل بغير إذنه إذا المراد من الاذن الرضا لاسباب في الاطعمة وأمرها على السعة فرب رجل يصرح بالاذن ويخاف وهو غير راض فكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال تعالى أوصديقكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان الطعام من الصدقة فقال بلغت الصدقة محلها وذلك لعلمه بسرور هابذ لك ولذلك يجوز أن يدخل الدار بغير استئذان اكتفاء بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من الاستئذان وأولام الدخول وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير إذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسربه ويقول هكذا كما وزوي عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائماً بأكل كل من متاع يقال في السوق يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قسبة فقال له هشام ما بالك يا أبا سعيد في الورع تأكل متاع الرجل بغير إذنه فقال بالكع اتل علي آية الا كل فتلا الى قوله تعالى أوصديقكم فقال في الصديق يا أبا سعيد قال من استروحت اليه النفس وأطمان اليه القلب ومشى قوم الى منزل سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأزولوا السفرة وجعلوا يأكلون فدخل الثوري وجعل يقول ذكرتموني أخلاق السلف هكذا كانوا وزر قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه اليهم فذهب الى منزل بعض أخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فنظر الى قدر فطبخها

(١) حديث خيركم من أطعم الطعام أحسنها لكم من حديث صهيب وقال صحيح الاسناد (٢) حديث من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعد الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وقال ابن حبان ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الذهبي غير مبني منكر (٣) حديث من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقاً وكل حراماً حق من حديث عائشة نحوه وضعفه ولأبي داود من حديث ابن عمر من دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً اسناده ضعيف (٤) حديث قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الانصاري لأجل طعام يأكلونه أما قصة أبي الهيثم فرواها ت من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح والقصة عند م لكن ليس فيها ذكر لأبي الهيثم وإنما قال رجل من الانصار وأما حديث قصدهم منزل أبي أيوب فرواها الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٥) حديث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان من الصدقة فقال بلغت

معاملات طهيم
ظاهرة وباطنة
وعندهم بأصول
القوم من صدق
التقوى وكال
الزهد في الدنيا
فما صنعت
أمرارهم
شككت في
سرارهم
مخاطبات موافقة
للكتاب والسنة
فزلت بهم تلك
المخاطبات عند
استغراق السرائر
ولا يكون ذلك
كلما يسمعون
بل كحديث في
النفس يجدونه
برؤية موافقا
للكتاب والسنة
مفهوم ما عند أهله
موافقا للحلم
ويكون ذلك
مناجاة لسرائرهم
ومناجاة سرارهم
أيهم فيشتون
لنفوسهم مقام
العبودية ولولا هم
الربوبية
فيضيقون
ما يجدونه الى
نفوسهم والى
مولاهم وهم مع
ذلك عالمون بأن
ذلك ليس كلام

فقلت فقلت
 الحيات الى
 الطمعة لا تسعة
 الحكام الى
 التكلم لتصلوا
 عن الربيع
 والتجرب
 ومن اولئك
 قوم برعون
 انهم بقرون في
 حمار التوحيد
 ولا تستوب
 ويستطون
 نفوسهم حركة
 وعلو يزعمون
 انهم محبزون
 على الاشياء وان
 لا فعل لهم مع
 فضل الله
 ويستسلون في
 المعاصي وكل
 ما يدعو النفس
 اليه ويركعون
 الى البطالة ودوام
 العفلة والاعتزاز
 بالله والخروج من
 الملة وترك الحدود
 والاحكام والحلال
 والحرام (وقد
 سئل) سهل عن
 رجل يقول أنا
 كالباب لا أتحرك
 الا اذا حركت قال
 هذا لا يقوله الا
 أحد رجلين اما
 صديق أو زنديق

والى صديق من غير ذلك هذا كما تقدم قال كذا الخاء رب المنزل فلم رتباً فمبيل له قد أخذ فلان
 فقال قد أخذ حسن فلما قيل قال يا بني ان عدوا الله فعدوه فعدا الله حوله وهو ما ادب التقديم فترك التكلم
 اولا وتقدم ما حضر فلان لم يحضر شيء ولم يملك فلا يستقر من اجل ذلك فيشربون على نفسه وان حضره ما هو
 محتاج اليه القوه ولم يسمح نفسه بالتقدم فلا يعني ان يقدم * دخل بعضهم على زاهد وهو بأكل فقال لولا الى
 اهلكه هذا لا تطعمك منه * وقال بعض السلف في تفسير التكلم ان تطعم أخاك ما لا تأكله أنت بل تقصد
 رباة عليه في الجوده والقيمة وكان التفصيل يقول انما تقاطع الناس بالتكلم بدعوا أحدهم أخاه فيتكلم
 له فيقطع عن الرجوع اليه وقال بعضهم ما ألي عن أمانى من أخوانى فالى لا تكلم له انما أقرب ما عندي
 ولولا تكلم له لكرهت محبته وذلك * وقال بعضهم كنت أدخل على أخى فيتكلم لي فقلت له انك لا تأكل
 وسلك هذا ولا تأكل الا اذا اجتمعنا كأنه قال ان تقطع هذا التكلم أو قطع المحي فقطع التكلم ودام
 اجتماعنا يسبه ومن التكلم ان يقدم جميع ما عنده فيمض بيباله ويؤدي قلوبهم * روى أن رجلا دعا
 عليا رضي الله عنه فقال على أجبك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئا ولا تدخل في البيت ولا تحف
 بمالك وكان بعضهم يقدم من كل ما في البيت فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئا منه وقال بعضهم (١) دخلنا على جابر
 ابن عبد الله فقدم البناخز او خلا وقال لولا انا نهينا عن التكلم لتكلمت لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة
 فقدم ما حضر وان استزرت فلا تبق ولا تذر وقال سلمان أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أن لا تكلم
 للضيف ما ليس عندنا وأن تقدم اليه ما حضرنا وفي حديث يونس النبي صلى الله عليه وسلم أنه زار أخوانه فقدم
 اليهم كسرا وجزأهم بقل كان يزرعه ثم قال لهم كلوا لولأن الله لعن المتكلمين لتكلمت لكم وعن أنس بن مالك
 رضي الله عنه وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر والياسة وحشف القمر ويقولون
 لا ندري أيهما أعظم وزرا الذي يحقر ما يقدم اليه أو الذي يحقر ما عنده أن يقدمه * الادب الثاني وهو
 للزائر أن لا يفرح ولا يتحكم بشيء بعينه فر بما يشق على الزور احضاره فان خيره أخوه بين طعمين فليختر
 أيسرهما عليه كذلك السنة في الخبر (٣) أنه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيتين الاختار أيسرهما
 وروى الاعمش عن أبي وائل أنه قال مضيت مع صاحب لي زور سلمان فقدم البناخز شعير وملحاجر يشا فقال
 صاحبي لو كان في هذا الملح شعتر كان أطيب فخرج سلمان فرهن مطهرته وأخذ شعرا فأمأ كلنا قال صاحبي
 الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة هذا اذا توهم تعذر ذلك
 على أخيه أو كراهته له فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح فعل الشافعي رضي الله
 عنه ذلك مع الزعفراني اذ كان نازلا عنده ببغداد وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان
 ويسامها الى الجارية فاخذ الشافعي الرقعة في بعض الايام وألقى بها لونا آخر بخطه فلما رأى الزعفراني ذلك اللون
 الصدقة مكانها متفق عليه من حديث عائشة أهدي لبريرة لحم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هو لها صدقة ولنا هدية وأما قوله بلغت محلها فقال في الشاة التي أعطيتها نسيبة من الصدقة وهو متفق عليه أيضا
 من حديث أم عطية (١) حديث دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم البناخز او خلا وقال لولا انا نهينا عن
 التكلم لتكلمت لكم رواه أحمد دون قوله لولا انا نهينا وهي من حديث سلمان الفارسي وسيأتي بعده
 وكلاهما ضعيف وللخاري عن عمر بن الخطاب نهينا عن التكلم (٢) حديث سلمان أمرنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن لا تكلم للضيف ما ليس عندنا وأن تقدم اليه ما حضرنا الخرائطي في مكارم الاخلاق
 ولا حملوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن لا نكلم أحدا صاحبنا تكلفناك ولا تطبراني
 نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكلم للضيف ما ليس عندنا (٣) حديث ما خير رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين شيتين الاختار أيسرهما متفق عليه من حديث عائشة وزاد ما لم يكن انما ولم يذكرها م في

الذكر وقال ما أمرت بهذا فحسب عليه ان الله عليه السلام لما خطب الشافعي فلبس عتبه عليه على عتبه فرح بذلك
 وأعتق الخمار به سروراً فافترج الشافعي عليه **١** وقال أبو بكر السكاني دخلت على السري بقاء بعتيت وأخذ
 جعل يصقه في الفرج فقلت له أي شيء يعمل وأنا أسير به كما في مرة واحدة فضحك وقال هذا أفضل الناس
 حجة وقال بعضهم إلا كل على ثلاثة أنواع مع الفقراء بالشارع مع الإخوان بالانسان ومع أبناء الدنيا بالادب
والأدب الثالث **٢** أن يشهد المزور جاء الزائر يلقي من الأفراس معهما كانت نفسه طيبة ضعل ما يخرج
 فذلك حمن وقسم آخر وقيل قيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(١)** من صاف من أخيه شهوة غفر له
 ومن سراً ما لم يؤمن فقد سب الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم **(٢)** في إزاره ما من من لئذا أخاه بما يشتهي كتب الله
 له ألف ألف حسنة ومحامته ألف ألف سيئة ورفعه له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنات الجنة القرموس
 وجنة عدن وجنة الخلد **(الأدب الرابع)** **٣** أن لا يقول له قبل أقدم لك طعاماً بل قلني أن يقدم إن كان قال
 الثوري إذا زارك أسوءك فلا تقبل له أما كل أرقم اليك ولكن قدم فإن كل والأفرفع وإن كان لا يريد أن
 يطعمهم طعاماً فلا ينبغي أن يظهرهم عليه أو يصقه لم قال الثوري إذا أردت أن لا تطعم عيالاً عما تأكله
 فلا تحمدتهم به ولا يرونها معك وقال بعض الصوفية إذا دخل عليكم الفقراء فقدموا إليهم طعاماً وإذا دخل
 الفقهاء فساوهم عن مسألة فإذا دخل القراء فسلوهم على الخراب

الباب الرابع في آداب الضيافة

ومطاب الآداب فيها ستة الدعوة أولاً ثم الإجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم ألا كل ثم الانصراف (ولتقدم
 على شربها إن شاء الله تعالى فضيلة الضيافة) **٤** قال صلى الله عليه وسلم **(٣)** لا تكفوا المضيف فتبغضوه فإنه من
 أبغض المضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغض الله **٥** وقال صلى الله عليه وسلم **(٤)** لا خير فيمن لا يضيف ومرو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **(٥)** برجل له ابل وبقرة كثيرة فلم يضيفه ومرو امرأة لها شويها فذبحت له فقال
 صلى الله عليه وسلم انظروا إليهما إنما هذه الاخلاق بيد الله فمن شاء أن يمنعه خلقاً حستافعل وقال أبو رافع
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نزل به صلى الله عليه وسلم **(٦)** ضيف فقال قل لفلان اليهودي نزل بي ضيف
 فأسلفني شيئاً من الدقيق إلى رجب فقال اليهودي والله ما أسلفه إلا برهن فأخبرته فقال والله أني لأمين في السماء
 أمين في الأرض ولو أسلفني لاديتنه فاذهب بدرعي وارهنه عنده وكان إبراهيم الخليل صلات الله عليه وسلامه

بعض طريقه **(١)** حديث من صاف من أخيه شهوة غفر الله له ومن سراً أخاه المؤمن فقد سب الله عز وجل البرار
 والطبراني من حديث أبي الدرداء من وافق من أخيه شهوة غفر له قال ابن الجوزي حديث موضوع وروى
 ابن حبان والعقيلي في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق من سراً مؤمناً فأسر الله الحديث قال العقيلي
 باطل لأصله **(٢)** حديث جابر من لئذا أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة الحديث ذكره ابن
 الجوزي في الموضوعات من رواية محمد بن نعيم عن ابن الزبير عن جابر وقال أحمد بن حنبل هذا باطل كذب

الباب الرابع في آداب الضيافة

(٣) حديث لا تكفوا المضيف فتبغضوه فإنه من أبغض المضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغض الله
 أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث سلمان لا تسكفن أحداً ضيفه ما لا يقدر عليه وفيه محمد بن الفرج
 الأزرق متكلم فيه **(٤)** حديث لا خير فيمن لا يضيف أحمد بن حنبل حديث عقبة بن عامر وفيه ابن طيبة **(٥)**
 حديث مرو رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل وبقرة كثيرة فلم يضيفه ومرو امرأة لها شويها فذبحت
 له الحديث الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية أبي المنهال مرسل **(٦)** حديث أبي رافع أنه نزل برسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضيف فقال قل لفلان اليهودي نزل بي ضيف فأسلفني شيئاً من الدقيق إلى رجب الحديث
 رواه اسحق بن راهويه في مسنده والخرائط في مكارم الاخلاق وابن مردويه في التفسير باسناد ضعيف

روى عنه ما كان
 كان عتبه
 للجلال والفرح
 والطيبين
 والاحكام
 بالمعصية
 صبراً
 معتقداً وجوب
 الشرب بمسألة
 سليم صحيح وإن
 كان تحت القصور
 عما يركن اليه من
 البطالة ويترواح
 بهوى النفس إلى
 الاسفار والترحال
 في البلاد متوضلاً
 إلى تناول اللذات
 والشهوات غير
 مقسك بشيخ
 يؤدبه ويهمله
 ويصره بغيره
 ما هو فيه والله
 الموفق
الباب العاشر
 في شرح رتبة
 المشيخة **١** ورد
 في الخبر عن
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 والذي نفس محمد
 بيده لئن شئتم
 لأقسمن لكم
 ان أحب عباد
 الله تعالى إلى الله
 الذين يحبون
 الله إلى عباده

و يحبون عباد الله إلى الله ويمشون على الأرض بالنصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة إلى

الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله فلما وجه كون الشيخ يحجب الله الى عباده فلا تفسد الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه واتباعه أحبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحجب عباده الله تعالى اليه انه يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تزكيت النفس انحلت مرآة القلب وانعكست فيه أنوار العظمة الالهية ولا ح فيه جمال التوحيد وانجذب أحواد البصيرة الى مطالعة أنوار جلال القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد به لا محالة

اذا أراد أن يأكل خراج ميلاً وميلاً ينقص من يتغدى معه وكان يكنى أبا الضيفان ولصدق نيته فيه دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا فلا تنقض ليلة الاوياً كل عنده جماعة من بين ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الآن ليلة عن ضيف وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم (٢) في الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام (٣) وسئل عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا تدخله الملائكة والاخبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام لا تحصى فلنذكر آدابها * أما الدعوة فبذني للداعي أن يعتمد بدعوته الاثنياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم (٤) أكل طعامك الا براري في دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لا تأكل الا طعاماً تقي ولا يأكل طعامك الا تقي وبقصد الفقراء دون الأغنياء على الخدوص قال صلى الله عليه وسلم (٦) شر الطعام طعام الوليمة يذمها الاغنياء دون الفقراء ونبهني أن لا يهمل أقاربه في ضيافته فان احملهم يحاشيهم ويغني عنهم وكذلك يراعى الترتيب في أصدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض احشاشاً للقلوب الباقين وينبغي أن لا يقصد بدعوته المبالهاة والتناحر بل اسئله فلوب الاخوان والتسنى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين وينبغي أن لا يدعو من يعلم أنه يسقى عليه الاجابة واذا حضر تأذى بالحاضر ين بسبب من الاسباب وينبغي أن لا يدعو الامن يجب اجابته قال سفيان من دعا أحداً الى طعام وهو يكره الاجابة فاعياه خطبة فان أجاب لدعوه فاعياه خطبتان لانه حله على الاكل مع كراهه ولو علم ذلك لما كان يأكله واطعام التقي امانة على الطاعة واطعام الفاسق نفوية على الفسق قال رجل خياط لابن المبارك أما خياط ياب الدلاطين فهل تخاف أن تكون من أعوان الظلمة قال لا إنما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة أما أنت من الظلمة نفسك هم وأما الاجابة فهي سنة مؤكدة وقد قيل بوجودها في بعض المواضع قال صلى الله عليه وسلم (٧) لودعيت الى كراع لاجبت ولوأهدى الى ذراع لقبلت ولللاجابة خمسة آداب الاول أن لا يزعج الغني بالاجابة عن الفقير فذلك هو التكبر المنهي عنه ولا جل ذلك امتنع بعضهم عن أصل الاجابة وقال انظر لمرقندل وقال آخر اذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت لفرقتي ومن المنكرين من يجيب الاغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة كان صلى الله عليه وسلم (٨) يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين ومرا الحسن بن علي رضي الله عنهما بماتوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارة الطريق وقادسروا كسرا عن الارض في الليل رعباً ساراً وهو على بغله فلم يهابهم فقالوا لهم الى الغداء يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ان الله يحب المسكين فزول وهد معهم على الارض وأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فأجيبوني قالوا امم ردتهم ردة لم يراهم فخرهم فقدم اليهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم وأما قول القائل ان من وضعت يدي في مصعته فسد ذاك رتب

(١) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان قال اطعام الطعام وبذل السلام متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو بلفظ أي الاسلام خير قال نطعم الطعام وتقرى السلام على من عرفت ومن لم نعرف (٢) حديث قال صلى الله عليه وسلم في الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ت وصححه وك من حديث معاذ وقد تقدم بعضه في الباب الرابع من الأذكار وهو حديث اللهم اني أسألك فعل الخيرات (٣) حديث سئل عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام تقدم في الحج (٤) حديث أكل طعامكم الا برار د من حديث أنس باسناد صحيح (٥) حديث لا تأكل الا طعاماً تقي ولا يأكل طعامك الا تقي تقدم في الزكاة (٦) حديث شر الطعام طعام الوليمة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث لودعيت الى كراع لاجبت ولوأهدى الى ذراع لقبلت خ من حديث أبي هريرة (٨) حديث كان يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين ت ه من حديث أنس دون ذكر المسكين وضعفه ت وصححه ك

وذلك مبررات التزكية قال الله تعالى فداً فلي من زكاهوا فلا حظهم بالظفر معرفة

وقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فإنه إذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقلد بها منة وكان يرى ذلك يد الله على المسعور رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر لعامة ان الداعي لا يتقدمته ويرى ذلك شرفاً وذخراً لنفسه في الدنيا والآخرة فهذا يختلف باختلاف الحال فمن ظن به أنه يستثقل الاطعام وانما يفعل ذلك مباحة أو تكلفاً (١) فليس من السنة اجابته بل الاولى التعلل ولذلك قال بعض الصوفية لا تجب الادعوة من يرى أنك أكلت رزقك وأنه سلم اليك وديعة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه وقال سري السقطي رحمه الله آه على لقمة ليس على الله فيها نعمة ولا تخلو في فهمه فاداعلم المسعور أنه لامة في ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو تراب النخعي رحمه الله عليه عرض على طعام فامتنعت فابتليت بالجوع أربع عشرة يوماً ففعلت أنه عقوبته وقيل المعروف الكرخي رضي الله عنه كل من دعاك تمر اليه فقال أنا ضيف أنزل حيث أنزوني (الثاني) أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الاجابة بعد المسافة كما لا يمنع لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة لا ينبغي أن يمتنع لاجل ذلك يقال في التوراة أو بعض الكتب سريلاعد مريضاً سريملين شيع جنازة سريلاعد أميالاً جب دعوة سريلاً ربعة أميالاً زراً خافى الله وانما قدم اجابة الدعوة والزياره لان فيه قضاء حق الحى فهو أولى من الميت وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لودعيت الى كراع بالغميم لاجبت وهو موضع على أميال من المدينة فطرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) في رمضان لما باغه وقصر عنده في سفره (٤) (الثالث) ان لا يمتنع لكونه صائماً بل يحضر فان كان يسراً أه افطاره نافية طر وليحاسب في افطاره بية ادخال السرور على قلب أخيه ما يحاسب في الصوم وأفضل وذلك في صوم التطوع وان لم يتحقق سرور قلبه فليصدقه بالظاهر وليفطر وان تحقق أنه متكلف فاية تعال وقد قال صلى الله عليه وسلم (٥) لمن امتنع بعذر الصوم تكلف لك أخوك وتقول انى صائم وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من أفضل الحسنات اكرام الجاساء بالافطار فالافطار عبادة بهذه النية وحسن خلق فتوابه فوق ثواب الصوم ومهما لم يفطر فضايفه الطيب والجمرة والحديث الطيب وقد قيل الكحل والدهن أحد القراءين (الراعي) ان يمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة أو الموضع أو البساط المفروش من غير حلال أو كان في الموضع منكر من فرش ديباج أو اناء فضة أو تصو ير حيوان على سقف أو حائط أو سماع نعى من المزمار والملاهي أو التشاغل بنوع من الالهو والعزف والهلل والاعب واستماع الغيبة والتمجيد والروايات والبهتان والكذب وشبه ذلك فكل ذلك مما يمنع الاجابة واستحبابها ويوجب نحر يها أو كراهيتها وكذلك اذا كان الداعي ظالماً ومبغضاً وفاسقاً أو شريراً أو منكفراً طلباً للمباهاة والفخر (الخامس) أن لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملاً في أبواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملاً للآخرة وذلك بان تكون نيته الافئدة بسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في

(١) حديث ليس من السنة اجابة من يطعم مباحة أو تكلفاً د من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين قال د من رواه عن جرير لم يذكر فيه ابن عباس ولا عقبى في الضعفاء نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام المتباهيين والمتبارين المتعارضين فقهاهما للمباهاة والرباء قاله أبو موسى المدني (٢) حديث لودعيت الى كراع بالغميم لأجبت ذكر الغميم فيه ليعرف والمعروف لودعيت الى كراع كما تقدم قبله بثلاثة أحاديث ويرد هذه الزيادة مرواه ت من حديث أنس لو أهدى الى كراع لقيات (٣) حديث افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان لما بلغ كراع الغميم رواه م من حديث جابر في عام الفتح (٤) حديث فصرده صلى الله عليه وسلم في سفر عند كراع الغميم لم أفعله على أحد ولا على اثنين في الصغبر من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة بالعميق يريد اذا بلغه ويد الأول لأن بين العميق وبين المدينة ثلاثة أميال أو أكثر وكراع الغميم بين مكة وعسفان والذءالم (٥) حديث وقال لمن امتنع بعذر الصوم تكلف لك أخوك وتقول انى صائم ه من حديث أنس في سعيد الخدري صنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً وأناى هو وأصحابه فله اوضع الطعام قال رجل من القوم انى د اثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم

عشرون رجلاً وأنا كثر فأن لم يكن فهم من بهاب الله عز وجل فقد خطر الامر فعلى السامع وقار الله وم بتأديب المريدون ظاهر

عليه السلام
صلى الله عليه
وسلم ما كان
فيه اذا كان
العالم على
حدي الاضلال
في حلت منه
والله في ذكرى
فأدبته عنه
والله في ذكرى
صفتي وعسقة
ورفت الحجاب
فما بيني وبينه
لا يسهو اذا سها
الناس أولئك
كلامهم كلام
الانبياء أولئك
الانبياء حقاً
أولئك الذين اذا
أرذت بأهل
الأرض عقوبة
أو عذاباً ذكرتهم
فيها قصر فتهبهم
عنهم والشرق
وصول السالك
الدرية المشقة
أن السالك
أماور بساسة
النفس مبتلى
صفتها لا يزال
سلك يصدق
العاملة حتى
ظمتن نفسه
و بطمأنينتها
يبتزع عنها
الدودة واليبوسة

قوله وقد ثبت في كرام لا يحصى سوى الأمر من مصيبة الله لقوله صلى الله عليه وسلم (١) من لم يحب الداعي فقد
عصى الله ورسوله سوى الكرام أحد المؤمن أنسأل الله صلى الله عليه وسلم (٢) من أكرم أخاه المؤمن فكأنما
أكرم الله ورسوله أما قال البربري على قلبه امتثال لقوله صلى الله عليه وسلم (٣) من سمر مؤمناً ففاسد الله ورسوله
مع ذلك زيارته ليكون من المتحابين في الله أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فيه التزاور والتبادل لله وقد
حصل البذل من أحد الجانبين فتحصل الزيارتين يابيه أيضاً ورسوله صلى الله عليه وسلم عن أن يساء به الظن في
امتثاله و يطلق اللسان فيه بأن يحمل على تكبراً وسوء خلق أو استحقاقاً أحسن مسلم أو ما يجري مجراه فهذه ست
نيات تلحق إجابته بالقرآن آمادها فكيف مجموعها وكان بعض السلف يقول أنا أحب أن يكون لي في كل
عمل نية حتى في الطعام والشراب وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وسلم (٥) إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما
ناتى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى الدنيا يصبها أو امرأة
فزهوا فهجرت إلى ما هاجر إليه والنية اعتناؤك في المباحات والطاعات أما المنهيات فلا فانه لو نوى أن يسراخوانه
مستعدينهم على شرب الخمر أو حرام آخر لم تنفع النية ولم يجز أن يقال الأعمال بالنيات بل لو قصد بالغزو والذي هو
طاعة الميهاة وطلب المال أنصرف عن جهة الطاعة وكذلك المباح المرددين وجوه الخيرات وغيرها يلتحق
بوجوه الخيرات بالنية فتؤثر النية في هذين القسمين لافي القسم الثالث وأما الحضور فادبه أن يدخل الدار
ولا يتصرف فيها خلاً حسن إلا ما كن بل يتواضع ولا يطول الا تظاير عليهم ولا يجعل بحيث يفاجئهم قبل تمام
الاستعداد ولا يضيق المكان على الحاضرين بالرجة بل أن أشار إليه صاحب المكان بموضع لا يتخلفه التثنية فانه
قد يكون رتب في نفسه موضع كل واحد فخالفته تشوش عليه وإن أشار إليه بعض الضيفان بالارتفاع أكراما
فليتواضع قال صلى الله عليه وسلم (٦) ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة
باب الحجر الذي للنساء ومنهم ولا يكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام فانه دليل على الشره ويخص
بالهية والسؤال من يقرب منه اذا جلس واذا دخل ضيف للبيت فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة
وبيت الماء وموضع الوضوء كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما وغسل مالك يده قبل الطعام قبل
القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت ولأنه يدعو الناس إلى كرمه حكمه أن يتقدم بالغسل وفي آخر
الطعام يتأخر بالغسل ليتنظر أن يدخل من ياكل فليأكل معه واذا دخل قرأ أي منكر اغتره ان قدروا الا نكر
بلسانه وانصرف والمنكر قرش الديباج واستعمال أو اتي الفضة والذهب والتصوير على الحيطان وسماع الملاحى
والمرامير وحضور النسوة لتشكفات الوجوه وغير ذلك من المحرمات حتى قال أحد رجه الله اذا رأى مكحلة
رأسها مقفص ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلاس الا في ضبة وقال اذا رأى كلمة فينبغي أن يخرج فان ذلك
تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حرا ولا يردوا ولا تسترشياً وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج
كاسترا الكعبة وقال اذا اكرت ي يتأقبه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج
وكل ما ذكره صحيح وإنما النظر في الكعبة وتز بين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينهى إلى التحريم اذا حبر

ونكف لكم الحديث وللدارقني نحوه من حديث جابر (١) حديث من لم يحب الداعي فقد عصى الله ورسوله
متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث من أكرم أخاه المؤمن فأنما يكرم الله تعالى الاصفهاني
في الترغيب والترهيب من حديث جابر والعقيلي في الضعفاء من حديث أبي بكر واسنادهما ضعيف (٣) حديث
من سمر مؤمناً فقد سمر الله تقدم في الباب قبله (٤) حديث وجبت محبة للتزاورين في والمتباذلين في م من
حديث أبي هريرة ولم يذكر المصنف هذا الحديث وإنما أشار إليه (٥) حديث الأعمال بالنيات متفق عليه من
حديث عمر بن الخطاب (٦) حديث ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس الخراطى في مكارم الاخلاق

وقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
 الله تعالى يحيب
 الى العباد وطلب
 الطاعة عند ذلك
 وقلب العبد
 متوسط بين
 الروح والنفس
 دور جهنم أحد
 وجهه الى
 النفس والوجه
 الآخر الى الروح
 يسجد من الروح
 بوجهه الذي يليه
 ويمسك النفس
 بوجهه الذي يليها
 حتى تطمئن
 النفس فإذا
 اطمأنت نفس
 السالك وفرغ
 من سياستها
 انتهى سلوكه
 وتمكن من
 سياسة النفس
 وانقادت نفسه
 وفاء الى أمر
 الله ثم القلب
 يشرب الى
 السياسة لما فيه
 من التوجه الى
 النفس فتقوم
 نفوس المريدين
 والطلبين
 والصادقين عنده
 مقام نفسه لوجود
 الجنسية في عين
 النفسية من وجه

محرم على الرجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) هذا من حرام علي ذكورا متقى حل لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
 منسوبة الى الذكور ولو حرم هذا الحرام بربان التكملة في الأولى بالحق لم يحسب قوله تعالى قل من حرم من ربه الله
 لا سيما في وقت الزينة اذا لم يصنع عادة للتفاسخ وان يحل ان الرجال يتفحصون بالنظر اليه ولا يحرم على الرجال
 الاستفاح بالنظر الى الديباج مهما لبسه الخوازي والنساء والحيطان في معنى النساء اذ لسن موصوفات الذكور
 وأما الحظر الطعام فله آداب خمسة (٢) الأول التحجيل الطعام فذلك من اكرام الضيف وقد قال صلى الله
 عليه وسلم (٣) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومهمها حضره اكثر من واحد وانما واحد وآخر
 عن الوقت الموعود ففي الحاضر ين في التحجيل أولى من حق أو لئلا في التأخير الآن يكون المأخر فقيرا أو
 ينكسر قلبه بذلك فلا بأس في التأخير وأحد المعنيين في قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم الكرمين
 اسمها كرموا التحجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى في البث ان جاء به حمل حسنا وقوله فراع الى أهله فجاء به حمل
 سمين والروغان الذهب بسرعة وقيل في خفية وقيل جاء به حمل من لحم وامهاسمى مجلا لانه عجله ولم يلبث قال
 (٤) حاتم الاصم المجلة من الشيطان الا في خمسة فانهم من ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف ونجهاز
 الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنوب ويستحب التحجيل في الوليمة قبل الوليمة في أول يوم سنة
 وفي الثاني معروف وفي الثالث رياء (٥) الثاني ترتيب الاطعمة بتقديم الفاكهة أولا وان كانت فذلك أوفق في
 الطب فانها أسرع استحالة فينبغي أن تقع في أسفل المائدة وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى
 وفاكهة مما يتخيرون ثم قال ولحم طير مما يشتهون ثم أفضل ما يقيم بعد الفاكهة اللحم والثريد فقد قال عليه
 السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فان جمع اليه حلوة بعده فقد جمع الطيبات ودل
 على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف ابراهيم اذا حضر الحمل الحنيد أي المحنود وهو الذي أجيد نضجه
 وهو أحد معني الاكرام أعني تقديم اللحم وقال تعالى في وصف المائيات وأتر لنا عليكم المن والسواى المن
 الغسل والسواى اللحم سمى سواى لانه ينسلى به عن جميع الادم ولا يقوم غيره مقامه ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم سيد الادم اللحم ثم قال بعد ذكر المن والسواى كلوا من طيبات ما رزقناكم فاللحم والحلاوة من الطيبات
 قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه أكل الطيبات يورث الرضا عن الله وتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد
 وصب الماء الفاتر على اليد عند الغسل قال المأمون شرب الماء بثلج يخلص الشكر وقال بعض الادباء اذا دعوت
 اخوانك فاطعمتهم حصرية وبورانية وسقيتهم ماء باردا فقدأ كملت الضيافة وأنفق بعضهم دراهم في ضيافة
 فقال بعض الحكماء لم تكن محتاج الى هذا اذا كان خبزك جيدا وماؤك باردا وخلصك حامضاهو كفاية وقال
 بعضهم الحلاوة بعد الطعام خبز من كثرة الالوان والتمكن على المائدة خبز من زيادة لونين ويقال ان الملائكة

وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث طلحة بن عبيد بن مسعود (١) حديث هذان حرامان على ذكور
 أمي دن من حديث علي وفيه أبو أفلح الهمداني جهله ابن القطان ون ت وصححه من حديث أبي موسى
 بنحو قلت الظاهر انقطاعه بين سعيد بن ابى هند وأبي موسى فأدخل أحمد بن حنبل لم يسم (٢) حديث من
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه متفق عليه من حديث أبي سريج (٣) حديث حاتم الاصم المجلة
 من الشيطان الا في خمسة فانهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الطعام ونجهاز الميت وتزويج البكر
 وقضاء الدين والتوبة من الذنوب من حديث سهل بن سعد الا نامة من الله والمجلة من الشيطان وسنده ضعيف
 وأما الاستثناء فروى د من حديث سعد بن أبي وقاص التؤدة في كل شئ الا في عمل الآخرة قال الأعشى لأعلم الا
 أنه رفعه وروى المزني في التهذيب في ترجمة محمد بن موسى بن نفع عن مشيخة من قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الا نامة في كل شئ الا في ثلاث اذا صبح في خيل الله واذا نودي بالصلاة واذا كانت الجنابة الحديث وهذا مرسل و
 ت من حديث علي ثلاثة لا تؤخرها الصلاة اذا أتمت والجنابة اذا حضرت والايم اذا وجدت كفو أو سنده حسن

٧ حديث فضل عائشة لم يخرجها العراقي وخرجه الشارح عن الترمذي في الشمائل وغيره اه مصححه

تخصر المائدة إذا كان عليها خل فذلك أفضل من غيرها وما فيه من التمرين بالخصر وفي الخبر أن المائدة التي
 أنزلت على نبي إسرائيل كان عليها من كل النقول إلا السكر أن يكون عليها سكر عند راسها خل وعند راسها ملح
 وسبعة أرغفة على كل رغيف شون وحبرمان فهذا إذا اجتمع حسن الموافقة **﴿الثالث﴾** أن يقدم من
 الألوان الطاهية حتى يستوفي منها من يريد ولا يكثر إلا كل بعده وعادة المترفين تقديم الغليظ ليستأنف حركة
 الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فإنه حيلة في استكثار الأكل وكان من سنة المتقدمين أن
 يقدموا حلة الألوان دفعة واحدة ويصفقون القصاع من الطعام على المائدة قليلا لكل واحد مما يشتهي وإن
 لم يكن عنده اللون واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا أطيب منه ويحكي عن بعض أصحاب المروآت أنه
 كان يكتب نسخة عما يستعصر من الألوان ويعرض على الضيفان وقال بعض الشيوخ قدم إلى بعض المشايخ
 لواله الشام فقلت عندما بال عراق أنما يقدم هذا آثرا فقال وكذا عندنا للشام ولم يكن له لون غيره فخلت منه
 وقال آثرا كما جاعة في ضيافة فقدم البنا ألوان من الرؤس المشوية طيبة وقديدا فكلنا ناكل نتظر بعدها لونا
 أو حلا فناء نأبسط ولم يقدم غيرهما فنظر بعضنا إلى بعض فقال بعض الشيوخ وكان من أحوال الله تعالى يقدر
 أن يخلق رؤسا بلا أيدان قال وبقيت تلك الليلة جيعا نطلب فتينا إلى السحور فلماذا يستحب أن يقدم الجميع أو يخبر
 بما عنده **﴿الرابع﴾** أن لا يبادر إلى رفع الألوان قبل تمكنهم من الاستيفاء حتى يرفعوا الأيدي عنها فلعن
 منهم من يكون بقية ذلك اللون أشهى عنده مما استحضروه أو بقيت فيه حاجة إلى الأكل فيتنفص عليه
 بالبادر وهي من التمكن على المائدة التي يقال إنها خير من لونين فيحتمل أن يكون المراد به قطع الاستهجال
 ويحتمل أن يكون أراد به سعة المكان * حكى عن السجوري وكان صوفيا من أفاضل حاضر عند واحد من أبناء
 الدنيا على مائدة فقدم إليهم خل وكان في صاحب المائدة بخل فلما رأى القوم مزقوا الحل كل ممزق ضاق
 صدره وقال يا غلام ارفع إلى الصبيان فرفع الحل إلى داخل الدار فقام السجوري بعدو وخلف الحل فقيل له إلى أين
 فقال آكل مع الصبيان فاستحيا الرجل وأمر برد الحل ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم
 فاتهم يستحيون بل ينبغي أن يكون آخرهم كالأكل كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الألوان ويتركهم
 يستوفون فإذا قاربوا الفراغ جثا على ركبتيه ومديده إلى الطعام وأكل وقال بسم الله ساعدوني بإذنك الله
 فيكم وعليكم وكان السلف يستحسنون ذلك منه **﴿الخامس﴾** أن يقدم من الطعام قدر الكفاية فإن التقليل
 عن الكفاية نقص في المروءة والزيادة عليه تصنع ومراة لا سيما إذا كانت نفسه لا تسمح بأن يأكلوا الكل
 لأن يقدم الكثير وهو طيب النفس لو أخذوا الجميع ونوى أن يتبرك بفضلة طعامهم أذ في الحديث أنه لا يحاسب
 عليه أخضر إبراهيم بن آدم رحمه الله طعاما كثيرا على مائدته فقال له سفيان يا أبا إسحق أما تخاف أن يكون
 هذا سرفا فقال إبراهيم ليس في الطعام سرف فإن لم تكن هذه النية فالتكثير تكلف قال ابن مسعود رضي الله
 عنه نهينا أن نجيب دعوة من يباهي بطعامه وكره جماعة من الصحابة أكل طعام المباهاة ومن ذلك كان
 لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلة طعام قط لأنهم كانوا لا يقدمون الا قدر الحاجة ولا يأكلون
 تمام الشبع وينبغي أن يعزل أو لا نصيب أهل البيت حتى لا تكون أعينهم طامحة إلى رجوع شيء منه فلعله لا يرجع
 فتضيق صدورهم وتنطلق في الضيفان ألسنتهم ويكون قد أطمع الضيفان ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في
 حقهم وما يبق من الأطعمة فليس للضيفان أخذه وهو الذي تسميه الصوفية الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام
 بالاذن فيه عن قلبه راض أو علم ذلك بقربة حاله وأنه يفرح به فإن كان يظن كراهيته فلا ينبغي أن يؤخذوا إذا
 علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصف مع الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ الواحد الا ما يخصه أو ما يرضى به رفيقه عن
 طوع لا عن حياء **﴿فاما﴾** الانصراف فله ثلاثة آداب **﴿الاول﴾** أن يخرج مع الضيف إلى باب الدار وهو
 سنة وذلك من إكرام الضيف وقدا أمر بإكرامه قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فصل من معنى
 قول الله تعالى
 لا إله الا هو
 الا انزل الى الناس
 واني الى لقائهم
 لا شديد ولا رهيب
 هي الله تعالى من
 حسن التأليف
 بين صاحب
 والمحبوب بغير
 المريد جزء الشيخ
 كما ان الولد جزء
 الوالد في الولادة
 الطبيعية وتسمى
 هذه الولادة آتفا
 ولادة معنوية
 كما ورد عن عيسى
 صلوات الله عليه
 ان طي ملكوت
 السماء من لم يولد
 من تين في الولادة
 الاولى يصير له
 ارتباط بعالم الملك
 وهذه الولادة
 يصير له ارتباط
 بالملكوت قال
 الله تعالى وكذلك
 يرى إبراهيم
 ملكوت السموات
 والارض وليكون
 من الموقنين
 وصرف اليقين
 على الكمال
 يحصل في هذه
 الولادة وهذه
 الولادة يستحق

ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وان كان على كمال من الفطنة والذكاء

وهذا وقت علي
وحن من العارم
الرياضية لانه
تصرف في المكوث
ولم يرتقب الي
المكوث والمكوث
ظاهر الكون
والمكوث المظن
الكون والعقل
لسان الروح
والبصيرة الشئ
منها تبيها نعمة
المهذبة قلب
الروح واللسان
ترجان القلب
وكل ما ينطق به
الترجان معلوم
عند من ترجم
عنه وليس كل
ما عن من ترجم
عنه يبرز الي
الترجان فلهذا
المعنى حرم
الواقفون مع
مجرد العقول
العريه عن نور
الهداية الذي هو
موهبة الله تعالى
عند الانبياء
واتباعهم
الصواب وأسبل
دونهم الحجاب
لوقوفهم مع
الترجان وحرمانهم
غاية التبيان وكما
أن في الولادة

فذكرهم ضيفاً وقال عليه السلام إن من شدة الضيف أن يسمع إلى باب الدار قال أبو ثعلبة قدّم وقد انجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يحدهم أنفسهم فقال له أصحابه نحن تكفيك يا رسول الله فقال كلا لهم كانوا لا يجاشي مكرهم يوماً أحب أن لا تكفهم ٧ ونعام الأكرام طلاقة الوجه وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائة قبل للأوزاعي رضي الله عنه ما كراهة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث وقال يزيد بن أبي زياد ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى إلا حدثنا حديثاً حسناً وأطعمنا طعاماً حسناً ٨ (الثاني) أن يصرف الضيف طيب النفس وإن جرى في حقه تقصير فذلك من حسن الخلق والتواضع قال صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ودعى بعض السلف رسولاً فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد غرقوا وفرغوا وخرجوا انفرج اليه صاحب المنزل وقال قد خرج القوم فقال هل بقي شيء قال لا قال فكسرة إن بقيت قال لم يبق قال فالتقراً مسجهاً قال قد غسلتها فأنصرف بحمد الله تعالى فقبل له في ذلك فقال فلما حسن الرجل دعاء بنية وردانية فلهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق ٩ وحكى أن أستاذاً في القاسم الجنيّد دعاه صبي إلى دعوة فأبى أربع مرات فردّه الأب في المرات الأربع وهو يرجع في كل مرة تطيب القلب الصبي بالحضور وقلب الأب بالانصراف فهذه نفوس قد ذلت بالتواضع لله تعالى وأطعأت بالتوحيد وصارت تشاهد في كل رد وقبول عبرة فيما بينها وبين ربها فلا تنكسر بما يجري من العباد من الإذلال كما لا تستشرب بما يجري منهم من الأكرام بل يرون الكل من الواحد القهار ولذلك قال بعضهم إن الله أجيب الدعوة إلا أني أنذركي بهاطعام الجنة أي هو طعام طيب يحمل عنا كده ومؤنته وحسابه ١٠ (الثالث) أن لا يخرج الأبرص صاحب المنزل وأذنه وراعى قلبه في قدر الإقامة وإذا نزل ضيفاً فلا يزبد على ثلاثة أيام فربما يتبرمه ويحتاج إلى إخراجهم قال صلى الله عليه وسلم (١) الضيافة ثلاثة أيام فإذا صدقة نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب فله المقام إذا ذلك ويستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشیطان

فصل يجمع آداباً ومنها طيبة وشرعية متفرقة ١١ (الاول) حكي عن إبراهيم النخعي أنه قال (٣) ألا كل في السوق دناءة وأسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسناده قريب وقد نقل ضده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال (٤) كنا نأكل كل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ورؤى بعض المشايخ من المتصوفة المعروفين بأكل في السوق فقبل له في ذلك فقال ويحك أوجع في السوق وأكل في البيت فقبل فدخل المسجد قال أستاذي أن أدخل بيته لئلا أكل فيه ووجه الجمع أن الأكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وخرق من روء من بعضهم فهو مكرهم وهو مختلف بعادات البلاد وأحوال الأشخاص فمن لا يلبق ذلك بسائر أعماله حل ذلك على قلة المروءة وفرط الشره ويقدر ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع أحواله وأعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً ١٢ (الثاني) قال علي رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ومن أكل في يوم سبع تمرات محجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زينة جراء لم يرق جسده شيئاً يكرهه واللحم ينبت اللحم والثريد يطعم العرب واليسقارجات تعظم البطن وترخي الاليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمها دواء والسمح يخرج مثله من الداء ولن تستشفي النفساء بشئ أفضل من الرطب

(١) حديث الضيافة ثلاثة أيام فإذا صدقة متفق عليه من حديث أبي شريح الخزاعي (٢) حديث فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشیطان م من حديث جابر (٣) حديث الأكل في السوق دناءة الطبراني من حديث أبي أمامة وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديثه وحديث أبي هريرة (٤) حديث ابن عمر كانا كل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ت وصححه وه

٧ حديث من السنة وكذا حديث الأكرام وفد النجاشي وحديث أن الرجل ليدرك لم يخرجهم العراق

حسن من الله
 والطعام
 النسيان من ميام
 حبه كما قيل
 العرق بعد كل
 من ولد آدم
 من ثم
 حبوبت
 وأطبت ردت
 المظهر آدم من
 الآله من تفقد
 الذرات في صلبه
 ومنهم من لم يوضع
 في صلبه شيء
 فيقطع نسبه
 وهكذا المشايخ
 منهم من
 تكثر أولاده
 وبأحدون منه
 العلوم والحوال
 ويودعون بها
 غيرهم كما وصلت
 اليهم من النبي
 صلى الله عليه
 وسلم بواسطة
 الصحبة ومنهم
 من قل أولاده
 ومنهم من انقطع
 نسبه وهذا
 النسل هو الذي
 رد الله على
 التكفار حيث
 قالوا محمد أيترا
 نسل له قال الله
 تعالى إن شئت لك
 هو الابتر والا

والنسب كسب الجسد وفي رواية أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقبلوا من الطعام
 ولا تكثر العشاء ولين يداي الناس ينشئ جنس السم والقتل عشية النسيان واليتم الرداء وهو
 الدين (الثالث) قال الحجاج لبعض الأطباء صفتي صفة أحد جهل لا أعدها قال لا تنسج من النساء الأفتاة
 ولا تأكل من اللحم الأفتاة ولا تأكل المطبوخ حتى يعم تصحوا لا تشرب من دواء الأمن إلا ولا تأكل من الفاكهة
 إلا تصحوا ولا تأكل طعاما إلا تحسنت مضعه وكل ما أحسبت من الطعام ولا تشرب من عليه فإذا شربت فلا تأكل
 عليه شيئا ولا تحس العاقر والبول وإذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة
 وفي معناه قول العرب فقد قد تشتمتني عني محمد كذا قال الله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتطلى أي يقطع ويقال إن
 حبس البول يفسد الجسد كما يفسد النهر ما حوله إذا سد مجراه (الرابع) في الخبر (١) قطع العروق مسقمة وترك
 العشاء مضر من قول العرب تقول ترك القناع يذهب يتشم الكاذبة يعني الآلية وقال بعض الحكماء لا يبي لا يخرج
 من منزلك حتى تأخذ منك أي تغذي أذه يبق الخمر وزول الطيش وهو أيضا أقل لشهوته لما يرى في السوق
 وقال حكيم لسين أرى عليك فطيفة من نسج أصر أسك فم هي قال من أكل لباب البر وصغار المعز وأدهن
 بحام بنفسج وألس الكتاب (الخامس) الحية تضر بالصحيح كما يضر تركها بالمرضى هكذا قيل وقال بعضهم
 من أحق فهو على يقين من المكروه وعلى شك من العوافي وهذا حسن في حال الصحة ورأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (٢) صهييا يأكل تمر أو إحدى عينيه رمدا فقال أنا كل التمر وأنت زمد فقال يا رسول الله إنما آكل
 بالشق الآخر يعني جانب السلمة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (السادس) أنه يستحب أن يحمل
 طعام إلى أهل الميت (٣) ولما جاءني جعفر بن أبي طالب قال عليه السلام إن آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم
 فأجأوا إليهم مايا يكون فذلك سنة وإذا قدم ذلك إلى الجمع حل الأكل منه إلا ما هيأ للنواح والمعينات عليه
 بالبكاء والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم (السابع) لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم فإن أكره فليقلل إلا كل
 ولا يقصد الطعام إلا طيبا ردي بعض المزك كين شهادة من حضر طعام سلطان فقال كنت مكرها فقال رأيتك
 قصد الطعام وتكبر القمة وما كنت مكرها عليه وأجبر السلطان هذا المزك على الأكل فقال ما أن أكل
 وأخلى التزكية أو أركى ولا أكل فلم يجدوا بدا من تركته فتركوه * وحكى أن ذا النون المصري حين
 ولم يأكل أياما في السجن فكانت له أخت في الله فبعثت إليه طعاما من مغز لها على يد السجناء فامتنع فلم يأكل
 فغارت المرأة بعد ذلك فقال كان حبالا ولكن جاءني على طبق ظالم وأشار به إلى يد السجناء وهذا غاية الورع
 (الثامن) حكى عن فتح الموصلي رحمه الله أنه دخل على بشر الخافي زائر فأخرج بشر درهمين فدفعه لأحد
 الجلاء فادمه وقال اشتر به طعاما جيدا أو ادما طيبا قال فاشترت خبزا نظيفا وقلت لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم (٩)
 شيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه سوى اللبن فاشترت اللبن واشترت تمرا جيدا فقدمت إليه فأكل وأخذ الباقي
 فقال بشر أنت تدرون لم قلت اشتر طعاما طيبا لأن الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر أتدرون لم لم يقل لي كل
 لأنه ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل أتدرون لم جعل ما بقي لأنه إذا صح التوكل لم يضر الحمل * وحكى

حب (١) حديث قطع العروق مسقمة وترك العشاء مضر ابن عدي في الكامل من حديث عبد الله بن جراد
 بالشر الأول وت من حديث أنس بالشر الثاني وكلاهما ضعيف وروى ابن ماجه الشطر الثاني من حديث
 جابر (٢) حديث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صهييا يأكل تمر أو إحدى عينيه رمدا فقال له أنا كل التمر
 وأنت زمد فقال إنما مضغ بالشق الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم * من حديث صهييب باسناد جيد
 (٣) حديث لما جاءني جعفر بن أبي طالب قال عليه السلام إن آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم فأجأوا
 إليهم مايا يكون * من حديث عبد الله بن جعفر نحوه بسند حسن ولا بن ماجه نحوه من حديث أسماء
 بنت عميس (٤) حديث اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قاله عند شرب اللبن تقديم في آخر الباب الأول من آداب

٧ قوله وليكر العشاء إلى قوله السمن ليس موجودا بنسخة الشارح ولعلها الاظهر فليتمل اه مصححه

اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله واعتزف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهمالاً تتق النفس إلى النكاح توقفاً ناشوش الحال ويدعو إلى الوقوع وقال آخرون الأفضل تركه في زمانها هذا وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الا كساب محنورة وأخلاف النساء مذمومة ولا ينكشف الحق فيه إلا بان يقدم أولاً ما ورد من الاخبار والآثار في الرغبة فيه والرغيب عنه ثم يشرح فوائد النكاح وغوائله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق كل من سلم من غوائله ولم يسلم منها

﴿الرغيب في النكاح﴾

﴿أما من الآيات﴾ قال الله تعالى وأنكحوا الأيامي منكم وهذا أمر وقال تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن وهذا منع من العضل ونهى عنه وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية فذكر ذلك في معرض الامتنان واطهار الفضل ومدح أوليائه بدو ذلك في الدعاء فقال والذين بقولن ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين الآية وقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه من الانبياء الا المتأهلين فقالوا ان يحى صلى الله عليه وسلم قد تزوج ولم يتجامع قيل انما فعل ذلك لئيل الفضل ورافعة السنة وقبل لغض البصر وأما عيسى عاياه السلام فانه سينكح اذا نزل الارض ويولده ﴿وأما الاخبار﴾ فعوله صلى الله عليه وسلم النكاح سني فمن رغب عن سني فقد رغب عن سني وقال صلى الله عليه وسلم (١) النكاح سني فمن أحب فطرني فاستن بسني وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم (٢) تناكحوا اكثروا فاني أباهيكم الامم يوم القيامة حتى بالسقط وقال أيضاً عليه السلام (٣) من رغب عن سني فليس مني وان من سني النكاح فمن أجبن فليستن بسني وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا وهذا من لعل الامتناع لا الأصل الترك وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من كان ذا طول فليتزوج وقال (٦) من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا فليصم فان الصوم له وجاء وهذا يدل على ان سبب الترعيب فيه خوف الفساد في العين والفرج والوجاء هو عبارة عن رض الخصتين للفحل حتى تزول خواصه فهو مستعار للضعف عن الوقوع في الصوم وقال صلى الله عليه وسلم (٧) اذا أتماكم من رضون دينه وأما تفرجوه الاتفه علوه يكن فتنة في الارض وفساد كبير وهذا انما تعاميل الترغيب لخوف الفساد وقال صلى الله عليه وسلم (٨) من نكح الله وأكح لله

(١) حدث النكاح سني فمن أحب فطرني فليستن بسني أبو داود في مسند مع تقدمه وتأخره من حديث ابن عباس بسند حسن (٢) حديثنا كحوا تكثروا فاني أباهيكم الامم يوم القيامة حتى السقط أبو بكر مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر دون قوله حتى بالسقط واسناده ضعيف وذكره هذه الرواية في المعرفة عن الشافعي أنه بلغه (٣) حدث من رغب عن سني فليس مني وان من سني النكاح فمن أجبن فليستن بسني متفق على أوله من حديث ابن عباس عن سني فليس مني وبقية تقدم قبله بحديث (٤) حدث من ترك التزوج مخوف العيلة فليس مني في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف والدارمي في مسنده والبخاري في صحيحه وأبي داود في المراسيل من حديث أبي نجيع من قدر على أن نكح فلم ينكح فلا يساراً ترجيحاً في صحبته (٥) حديث من كان ذا طول فليتزوج من حديث عائشة بسند ضعيف (٦) حديث من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٧) حديث اذا أتماكم من رضون دينه وأما تفرجوه الاتفه علوه يكن فتنة في الارض وفساد كبير من حديث أبي هريرة ونسأل عن خاندلم بعده محفوظاً وقال دانه خطأ ورواه أيضاً من حديث أبي حاتم المزني وحسنه ورواه في المراسيل وأعله ابن العلقان بارسائه وضعف رواه (٨) حديث من نكح لله وأنكح لله استسقى ولا تالله عز وجل أجذب بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس من أعطى لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل

ديناراً ولا درهما
انما أوروها العلم
فن أخذ به أخذ
بخطه أو بخط
وافسر قول ما
أودعت الحكمة
والعلم عند آدم
أبي البشر عليه
السلام ثم اتقل
منه كما اتقل منه
النسيان
والعصيان وما
تدعوا اليه النفس
والشيطان كما
ورد أن الله تعالى
أمر جبرائيل
حتى أخذ قبضة
من أجزاء
الارض والله
تعالى نظر الى
الاجزاء الارضية
التي كونها من
الجوهرة التي
خاتمها أولاً فصار
من مواقع نظر
الله اليها فيها
خاصية السماع
من الله تعالى
والجواب حيث
ناطب السموات
والارضين بقوله
اقتياطوعاً أو
كرها قالتا آتينا
طائعين فملت
أجزاء الارض
بهذا الخطاب

خاصية ثم انزعت هذه الخاصية منها بأخذ أجزاءها التركيب صورة آدم فركب

شجرة الفناء
وهي شجرة
الخطئة في أكثر
الأقارب فتطرق
لقلبه الفناء
وبإكرام الله إياه
بنفخ الروح
الذي أخبر عنه
بقوله فاذا سويته
ونفخت فيه من
روحي نال العلم
والحكمة
فبالتسوية صار
ذا نفس منقوسة
وبنفخ الروح
صار ذا روح
روحاني وشرح
هذا بطول فصار
قلبه معدن
الحكمة وقالبه
معدن الهوى
فاتقل منه العلم
والهوى وصار
ميرانه في ولده
فصار من طريق
الولادة أيا
بواسطة الطباع
التي هي متحد
الهوى ومن
طريق الولادة
المنسوبة أيا
بواسطة العلم
فالولادة الظاهرة
تطرق إليها الفناء
والولادة المعنوية
نجية من الفناء

استحق ولاية الله وقال صلى الله عليه وسلم (١) من تزوج فقد أحرز شطر دينه فابتقى الله في الشطر الثاني وهذا أيضا إشارة إلى أن فضيلته لأجل التعرز من المخالفة لمحسنات الفساد فكان المفسد له بن المرء في الأغلب فرجه وبعثته وقد كفي بالتزويج أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم (٢) كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولدا صالح يدعو له الحديث ولا يوصل إلى هذا الا بالنكاح ﴿وَأَمَّا الْآثَارُ﴾ فقال عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح العجز أو غور فبين أن الدين غير مانع منه وحصر المانع في أمرين مذمومين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم سك الناسك حتى يتزوج بمحمل أنه جعله من الناسك وتممه ولو كان الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة الا بالتزويج ولا يتم الناسك الا بفرغ القلب ولذلك كان يجمع غلظته لما أدر كوا عكر منه وكريبا وغيرهما يقول ان أردتم النكاح أنكم تحتكم فان العبد اذا تزوج الايمان من فله وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم يبق من عمري الا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكي لا ألقى الله عز وابتاء امرأ أن لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو أيضا مطلعونا فقال زوجوني فاني أكره أن ألقى الله عز يا وهذا منه ما بدل على انه ما رآني النكاح فضلا لمن حيث التعرز عن غائلة الشهوة وكان عمر رضي الله عنه يكتر النكاح ويقول ما تزوج الا لأجل الولد وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يخدومه ويبست عنده الحاجة ان طرقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج فقال يا رسول الله اني فقير لا نثي لي وأنت قطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانيا فأعاد الجواب ثم فكر الصحابي وقال والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يصالحني في ديارى وأخرى وما تقرني الى الله مني ولئن قال لي الثالثة لأفعلن فقال له الثالثة ألا تزوج قال فعاتب يا رسول الله زوجني قال اذهب الى بني فلان فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجوني فنتاكم قال فقلت يا رسول الله لا نثي لي فقال لا يصحابه اجعوا الأخبكم وزن نواة من ذهب جمعوها فذهبوا به الى القوم فانكحوه فقال له أؤلم وجعوا له من الاصحاب شاة للوليمة وهذا النكرير بدل على فضل في نفس النكاح ويحتمل أنه توسم فيه الحاجة الى النكاح ﴿وَحِكْي﴾ ان بعض العباد في الامم السالفة قال أهل زمانه في العبادة قد كر لنبي زمانه حسن عبادته وقال نعم الرجل هو لولا أنه تارك لنبي من السنة فاعظم العابد لما سمع ذلك فسأل النبي عن ذلك فقال أنت تارك للزوج فعلم استأخره ولكني فقبر وأنعم على الناس قال أنا أزوجه ابني فزوج النبي عليه السلام ابنه وقال بشر بن الحارث فدخل على أحد بن حنبل ثلاث بطاب الحلال لنفسه وغيره وأنا أطلبه لنفسى فمط ولا تساع في الكاح وضيق عه ولأنه نصب اماما للعامة ويقال ان أحد رجه الله تزوج في اليوم الثاني من وفاة أم ولده عبد الله وقال أكره أن أبيت عز يا وأما بشر فانه لما قيل له ان الناس منكهون فيك لتركك النكاح ويقولون هو نارك للسنة فقال قولوا لهم هو مشغول بالفرض عن السنة وعوتب مرة أخرى فقال ما يمنعني من التزويج الا قوله تعالى ولئن مثل الذي عليهن بالمعروف فدكر ذلك لأجد فقال وأبى مثل بشرانه فعد على مثل حد السنن ومع ذلك فقد روى أنه روى في المنام فليل لما فعل الله بك فزال رفعت منازلي في الجنة وأشرف بي على مقامات الانبياء ولم أبلغ منازل المتأهين وفي رواية قال لي ما كنت أحب أن تلقاني عز ما قال فملنا له ما فعل أبو نصر التمار فقال رفع فوقي بسبعين درجة قلنا ما إذا ذكنا تارك فوقه قال يصبره على نيانه والعيال وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عايرى الله عنه كان أزهدا أصحاب رسول

إيمانه (١) حديث من تزوج فقد أحرز شطر دينه فابتقى الله في الشطر الآخر ابن الحوزي في الاحال من حديث أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني في الأوسط بالخط ففد استكمل نصف الامار وفي المسند ترك وصحيح اسناده بلفظ من رزقه الله امرأه صالحة فقد أعانه على شطر دينه الحديث (٢) حديث كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولدا صالح يدعو له الحديث (٣) حديث كان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبست عنده الحاجة ان طرقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج

والله اعلم
فالتسبيح الذي
يكسب طهره
الاحمر القند
يكون مأخوذاً في
الجنة الذي طهر
الحسن وقند
يكون مأخوذاً
في طهر قلب
الحسين وذلك
ان امر الصالحين
والسالكين
يقسم أربعة
اقسام سالك
مجرد ومجذوب
مجرد وسالك
متدارك بالحكمة
ومجذوب متدارك
بالسالك فالسالك
المجرد لا يؤهل
لشيء ولا يبلغها
لقاء صفات
نفسه عليه فيقف
عند خطه من
رحمة الله تعالى في
مقام المعاملة
والرياضة ولا يرتقي
الى حال بروجها
هذه وهج
المكابدة والمجذوب
المجرد من غير
سلوك يبادئه الحق
بآيات اليقين
و يرفع عن قلبه
شيئاً من الحجاب
ولا يؤخذ في

التسبيح الذي كان له ان يعسوه وسبح عن سر به السكاج من سماعه وخلق من اخلاقي الانبياء
وقال رجل لاراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى في ذلك فقد نهر عن العبادات العزلة فقال له روضة منك بسبب العيال
افضل من جميع ما افسه قال في الذي يملك من السكاج فقال مالي حاجة في امره وما ريد اني اغر امره
نصبي وقد قبل فضل المتاهل على العرب كفضل المجاهد على الفاعل وركعة من متاهل افضل من سبعين ركعة
من عرب **﴿ واما ما جاء في الترغيب عن السكاج ﴾** فقد قال صلى الله عليه وسلم **﴿ ١ ﴾** خير الناس بعد الانبياء الخفيف
الحاد الذي لا اهل له ولا ولد **﴿ ٢ ﴾** قال صلى الله عليه وسلم **﴿ ٣ ﴾** يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته
وأبويه وولده يعبرونه بالفقر ويكفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك **﴿ ٤ ﴾** وفي الخبر **﴿ ٥ ﴾** قلة
العيال احب اليه من كثرتهم أحد الفقيرين **﴿ ٦ ﴾** وسئل أبو سليمان الداراني عن السكاج فقال الصبر عن من خبر
من الصبر عليه والحب رغبته من الصبر على النار وقال ايضا الوحيد يحمد من خلاوة العمل وفرغ القلب مالا
يحتاج التأهل وقال مرة ثاريت أحمدا من أحمدا تروج فتبت على مرتبة الأولى وقال ايضا ثلاث من طابهن فقد
ركن الى الدنيا من طلب معاشا أو تزوج امرأة أو كتب الحديث **﴿ ٧ ﴾** وقال الحسن رحمه الله اذا أراد الله بعد خيرا
لم يشغله تأهل ولا مال **﴿ ٨ ﴾** وقال ابن أبي الحواري تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه ليس معناه
أن لا يكون له نال أن يكون له ولا يشغله وهو اشارة الى قول أبي سليمان الداراني ما شغلك عن الله من أهل ومال
وولد فهو عليك مشؤم وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب عن السكاج مطلقا الا مقرونا بشرط **﴿ ٩ ﴾** واما الترغيب في
السكاج فقد ورد مطلقا ومقرونا بشرط فلنكشف الغطاء عنه بمصر آفات السكاج وفوائده **﴿ ١٠ ﴾**
﴿ آفات السكاج وفوائده ﴾ وفيه فوائد خمسة الولد وكسر الشهوة وتدمير المنزل وكثرة العسيرة ومجاهدة
النفس بالقيام بهن **﴿ الفائدة الأولى الولد ﴾** وهو الاصل وله وضع السكاج والمقصود ابقاء النسل وأن لا يخلو
العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت باعثة مستعثة كالوكل بالفحل في اخراج البذر وبالاتي في التمكن
من الحرث تلطف بهما في السياقة الى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشبهه ليساق
الى الشبكة وكانت القدرة لازلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حرائق وازدواج ولكن
الحكمة اقتضت ترتيب السباب على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهار القدرة واتمالم الحجاب الصنعة وتحقيقا
لما سبق به المشيئة وحقت به الكلمة وجرى به القلم وفي التوصل الى الولد قربة من أربعة أوجه هي الاصل في
الترغيب فيه عند الامن من غوائل الشهوة حتى لم يحب أحدهم أن ياتي الله عزبا الاول موافقة محبة الله بالسعي في
تحصيل الولد لا بقاء جنس الانسان الثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباحاته والثالث
طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله **﴿ أما الوجه
الاول ﴾** فهو أدق الوجوه وأبعدها عن أفهام الجاهيل وهو أحقها وقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب
صنع الله تعالى ومجازي حكمه ويانه أن السيد اذا سلم الى عبده البذر وآلات الحرث وهياله أرضا مهيأة للحرث
وكان العبد قادر على الحرث و وكل به من يتقاضاه عابها فان تكامل وعطل آلة الحرث وترك البذر ضائعا حتى

الحديث أحمد من حديث ربيعة الاسلمي في حديث طويل وهو صاحب القصة باسناد حسن **﴿ ١ ﴾** حديث خير
الناس بعد الماتين خفيف الحاد الذي لا اهل له ولا ولد أبو يعلى من حديث حذيفة ورواه الخطابي في العزلة من
حديثه وحديث أبي أمامة وكلاهما ضعيف **﴿ ٢ ﴾** حديث يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد
زوجته وأبويه وولده يعبرونه بالفقر ويكفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك الخطابي في
العزلة من حديث ابن مسعود نحوه والبيهقي في الزهد نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف **﴿ ٣ ﴾** حديث
قلة العيال أحد اليسارين وكثرته أحد الفقيرين القضاة في مسند الشهاب من حديث علي وأبو منصور الديلمي
في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمر وابن هلال المزني كلاهما بالشرط الاول بسندين ضعيفين

فمنه يدفع الموزن عن نفسه بروج من الخلد كان مستحقاً للثواب والعتاب من سيده والله تعالى خالق وخالق
 وخالق الله كروا لا تشبهوه في القفار وهياً لها في الآسفين عروفاً ومجاري وخالق الرحمن قرأاً
 ويستوفد النطق وسلفاً متفاضى الشهوة على كل وأحسن الذكر والآتي في هذه الأفعال والآلات تشهد بلسان
 ذلق في الأعراب عن مرادها فتنادي أرباب الآليات بغير معاً عندله هذا أن لم يصريح به الخالق تعالى
 على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بل مرادها حيث قال تعالى كوا أناس لو افكيف وقد صرح بالامر وراح بالسر
 فكل غشع عن التكاح معرض عن الحرقة مضيق للبدن معطل لما خلق الله من الآلات المعدة ورجان على مقصود
 الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلقة المكتوبة على هذه الاعضاء مخططة على بروج حروف وأصوات
 يقرؤه كل من له بصيرة رائية نافذة في إدراك دقائق الحكمة الأزلية وأذلك عظم الشرح الأمر في القتل
 للأولاد وفي الوأد لا يمنع لتمام الوجود واليه أشرك من قال الغزل أحد الوأدين قلنا كبح سماع في إتمام ما أحب الله
 تعالى تعالى والمرحى معطل ومضيق لا كره الله ضياعه ولا جعل محبة الله تعالى لبقاء النعوس أمره بالأطعام وحث
 عليه وعبر عنه بعبارة القرض فقال من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ﴿فإن قلت﴾ قولك أن بقاء النسل
 والنفس محبوب يؤهم أن فناءها مكر ومعد الله وهو فرق بين الموت والحياة بالإضافة إلى إرادة الله تعالى ومعلوم
 أن الكل بمشيئة الله وأن الله غني عن العالمين فمن أين يجهل عند موتهم عن حياتهم أو يقاوهم عن فناءهم
 فاعلم أن هذه الكلمة حق أريد بها باطل فإن ما ذكرناه لا يتنافى إضافة الكائنات كلها إلى إرادة الله خيرها
 وشرها ونفعها وضرها ولكن المحبة والكراهة بتضادان وكلاهما لا ينافيان إرادة قرب من أدمكره ويب
 مراد محبوب فالعاصي مكروهة وهي مع الكراهة مرادة والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة محبوبة ومرضية
 أمما الكفر والشر فلا تقول أنه مرضى ومحبوب بل هو مراد وقد قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فكيف
 يكون الفناء بالإضافة إلى محبة الله وكراهته كالبقاء فانه تعالى يقول (١) ما ترددت في شيء كنت ردي في قبض روح
 عبيدي المسلم هو يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من الموت فقوله لا بد له من الموت إشارة إلى سبق الإرادة
 والتقدير المذكور في قوله تعالى نحن بقدرنا نيككم الموت وفي قوله تعالى خلق الموت والحياة ولا مناقضة
 بين قوله تعالى نحن بقدرنا نيككم الموت وبين قوله وأنا أكره مساءته ولكن إيضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى
 الإرادة والمحبة والكراهة وبيان حقائقها فإن السابق إلى الأفهام منها أمور تناسب إرادة الخلق ومحبتهم وكراهتهم
 وهيات فبين صفات الله تعالى وصفات الخلق من البعد ما بين ذاته العز يزوداتهم وكان ذوات الخلق جوهر
 وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذلك صفاته لا تناسب صفات
 الخلق وهذه الحقائق داخلية في علم المكاشفة ووراء مسر القدر الذي يمنع من إفشائه فلنقتصر عن ذكره ولنقتصر
 على ما بيننا عليه من الفرق بين الأقدام على التكاح والاحجام عنه فإن أحدهما مضيق نسلأدام الله وجوده من
 آدم صلى الله عليه وسلم عقبا بعد عقب إلى أن انتهى إليه فالمتنع عن التكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن
 وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أثره لا عقب له ولو كان الباعث على التكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ
 في الطاعون زوجوني لألقى الله عزبا ﴿فإن قلت﴾ فما كان معاذ يتوقع ولدا في ذلك الوقت فنابجه رغبته فيه
 ﴿فأقول﴾ الولد يحصل بالوقوع ويحصل الوقوع بباعث الشهوة وذلك أمر لا يدخل في الاختيار إنما المعلق باختيار
 العبد إحضار المحرك للشهوة وذلك متوقع في كل حال فن عقد فقد أدى ما عليه وفعل ما إليه والباقي خارج عن
 اختياره ولذلك يستحب التكاح للعنين أيضا فإن نهضات الشهوة خفية لا يطلع عليها حتى أن الممسوح الذي
 لا يتوقع له ولد لا ينقطع الاستحباب أيضا في حقه على الوجه الذي يستحب للأصلع أمر الزمومى على رأسه اقتداء
 بغيره وتشبه بالسلف الصالحين وكما يستحب الرمل والاضطباع في الحج الآن وقد كان المراد منه ألا يظهر الجلد

(١) حديث أنه تعالى يقول ما ترددت في شيء كنت ردي في قبض روح عبيدي المسلم يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له

الطبعة من التي
 كانت يدان
 الخلد
 المكاد قوال المعاملة
 بالاحسان والوفاء
 بالشروط والمخرج
 من
 المكاد إلى المخرج
 الجال في جسد
 العسل بعد العلم
 وروح نبات
 الفضل ويزمن
 مضيق المكاد
 إلى متسع المساهلة
 وأدس ينحلت
 القرب وفتح له
 باب من المشاهدة
 فوحسد دواؤه
 وقاض وعاقبه
 وصدرت منه
 كلمات الحكمة
 ومالت إليه
 القلوب وتوالت
 عليه فتوح
 الغيب وصار
 ظاهره مستددا
 وباطنه مشاهدا
 وصلح للجلوة وصار
 له في جلاونه خلوة
 فيغلب ولا يغلب
 ويفتخر ولا
 يفترس يؤهل
 مثل هذا المشيخة
 لأنه أخس في
 طريق المحبين
 ومنح حاله من

أحوال المقر بين بعد ما دخل من طريق أعمال الأبرار الصالحين ويكون له اتباع ينتقل منه إليهم علوم ويظهر بطر يقه بركه ولو كان قد

والدين ورواههم
درست ولكن
انعام الاكل في
المشقة القسم
الرابع وهو
المحبوب المندرك
بالسبوك بيادته
الحق بالكشف
وأورار اليقين
ورفع عن قلبه
الحبوس مستير
بالنوار المشاهدة
ويشرح وينفخ
قلبه ويخاف عن
دار القسور
ويشرب الى دار
الخلود ويرتوي
من بحر الحال
ويخلص من
الاعلال
والاعلال ويقول
معلنا لأعتربا
لم أراه ثم يفيض
من بطنه على
ظاهره ويحسرى
عليه صورة
المجاهدة والمعاملة
من غير مكابدة
وعناء بل لذة
وهناء ويصير
قلبه بصفة قلبه
لامتلاء قلبه
محبر به ويلين
جلده كالان قلبه
وعلامته لين
جلده اجابة قلبه

الكفار بقتل الاقدام والنسب بالدين أظهرنا الخلد سنة في جن من بعدهم تضعف هذا الاستصحاب بالاضافة
الى الاستصحاب في حق القادر على الخلد ور عجزه اذ ضعف ما يحيا به من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما
يرجع الى قضاء الوطر فان ذلك لا يخاف عن نوع من الخطر فهذا المعنى هو الذي يبينه على شدة انكارهم لترك
التكاح مع فتور الشهوة (الوجه الثاني) السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاء بتكثير ما به
مساهاه اذ قد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويدل على مراعاة أمر الولد جلة بالوجوه كلها ما روى
عن عمر رضي الله عنه انه كان يتكح كثيرا ويقول انما تكح الولد وما روى من الاخبار في مذمة المرأة العقيم اذ
قال عليه السلام (١) الحصى في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد وقال (٢) خير نسائك الولود والودود وقال (٣) سوداء
ولود خير من حسناء لا تلد وهذا يدل على أن طلب الولد اذ خل في اقتضاء فضل التكاح من طلب دفع غائلة الشهوة
لأن الحسنة أصلح للتخصن وعض البصر وقطع الشهوة (الوجه الثالث) أن يبقى بعده ولدا صالحا يدعو
له كما ورد في الخبر ان جميع عمل ابن آدم منقطع الا ثلاثا فذكر الولد الصالح وفي الخبر (٤) ان الادعية تعرض على الموتى
على أطباق من نور وقول القائل ان الولد ريمالم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصلاح هو الغالب على أولاد
ذوي الدين لاسيما اذا عزم على تربيته وجاهه على الصلاح وبالجملة دعاء المؤمن لأبويه مفيد برا كان أوقاجرا فهو
مثاب على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغير مؤاخذ بسناته فانه لا تزروا زرة وزر أخرى ولذلك قال تعالى
ألحقناهم ذرياتهم وما أتيناهم من عملهم من شيء أي ما نقصناهم من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزيدا في احسانهم
(الوجه الرابع) أن يموت الولد قبله فيكون له شفيعا فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (٥) أن
الطفل يجر أبويه الى الجنة وفي بعض الاخبار (٦) يأخذ بشو به كما نأنا الآن أخذ بشو بك وقال أيضا صلى الله عليه
وسلم (٧) ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبطينا أي ممتلئا غيظا وغضبا ويقول لا أدخل
الجنة الا بأبواي معي فيقال ادخلوا أبويه معه الجنة وفي خبر آخر (٨) ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة عند

منه خ من حديث أبي هريرة ان فرد بن خالد بن مخلد القطواني وهو متكلم فيه (١) حديث الحصىرة في ناحية
البيت خير من امرأة لا تلد أبو عمر التوفاني في كتاب معاشره الاهلين موقوفا على عمر بن الخطاب ولم أجده
مرفوعا (٢) حديث خير نسائك الولود والودود البيهقي من حديث ابن أبي أديه الصدفي قال البيهقي وروى
باسناد صحيح عن سعيد بن يسار مرسل (٣) حديث سوداء ولود خير من حسناء لا تلد ابن حبان في الضعفاء من
رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح (٤) حديث ان الادعية تعرض على الموتى على أطباق من نور
رويناه في الأربعين المشهورة من رواية أبي هذبة عن أنس في الصدقة عن الميت وأبو هذبة كذاب (٥) حديث
ان الطفل يجر أبويه الى الجنة ه من حديث علي وقال السقط يدل الطفل وله من حديث معاذ ان الطفل ليجر
أمه بسرره الى الجنة اذا هي احسنه وكلاهما ضعيف (٦) حديث انه يأخذ بشو به كما نأنا الآن أخذ بشو بك م
من حديث أبي هريرة (٧) حديث ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبطينا أي ممتلئا
غيظا وغضبا ويقول لا أدخل الا بأبواي معي الحديث حب في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده
ولا يصح ون من حديث أبي هريرة يقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل أبونا فيقال ادخلوا الجنة أنتم
وأبؤكم واسناده جيد (٨) حديث ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب
فيقال لللائكة اذهبوا بهم هؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم من حباذ راري المسامين ادخلوا الحساب

٧ وجدها مش العراقي بأحد النسخ المولود عليها ناضه قلت ولا بني يعلى بسند ضعيف ذروا الحسنة العقيم وعليكم
بالسوداء الولود فاني مكاثركم الأم رواه عبد الله وله من حديث أبي موسى ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان امرأة قد أعجبتني لا تلد فأتر زوجها قال لا فأعرض عنها ثم تتبعها نفسه فقال يا رسول الله قد أعجبتني هذه المرأة
ونحرها أعجبتني دلو ونحرها فأتر زوجها قال لا امرأة سوداء ولود أحب الي منها ما شعرت أي مكاثركم الأم سنده
ضعيف

خرج من الخلائق المصنات فقال الملك ادعوا اولادكم الى الجنة فيقولون على باب الجنة فيقال لهم من حياكم رازي
المسلمين ادخلوا الاحساب عليكم فيقولون فابن ابائنا وامهاتنا فيقول الخزنة ان اياهكم وامهاتكم ليسوا بملككم
انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطلبون قال فيضاحون ويضجون على ابواب الجنة بحجة
واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون ربنا اطفال المسلمين قالوا لا تدخل الجنة الا مع
ابائنا فيقول الله تعالى تخلفوا الجمع فخذوا ايدي ابايهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (١) من مات له انسان
من الولد فقد احتظر حظار من النار وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث ادخله الله الجنة
بفضل رحمة اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان (وحي) ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج
فيأتي رجة من دهره قال فاقبضه من ثوبه ذات يوم وقال يزجوني يزجوني فزجوه فاستل عن ذلك فقال لعن
الله يزجوني ولما يقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني في جلة
الخلائق في الموقف وفي من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب فصر
كذلك اذ ولد ان يخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون
الواحد بعد الواحد يخللون الجمع ويحاورون أكثر الناس قد تدب يدى الى أحدهم وقلت اسقني فقد أجهدي
العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي اباكنا فقلت ومن أنتم فقالوا نحن من مات من اطفال المسلمين
وأحد المعاني المذكورة في قوله تعالى فاتوا حزنكم أنى شئتم وقيموا لأنفسكم تقديم الاطفال الى الآخرة فقد
ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان أكثر فضل النكاح لأجل كونه سببا للولد (الفائدة الثانية) التحصن
عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله عليه
السلام من نكح فقد حصن نصف دينه فليتنق الله في الشطر الآخر واليه الاشارة بقوله عليكم بالباء فمن لم
يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء وأكثر ما قلناه من الآثار والاخبار اشارة الى هذا المعنى وهذا
المعنى دون الاول لان الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد فالتكاح كاف لشغله دافع لجعله وصارف لشر سلطوته
وليس من يجب مولاه رغبة في تحصيل رضاه مكن يجب طلب الخلاص عن غائلة التوكيل فالشهوة والولد
مقدوران وينهما ارتباط وليس يجوز أن يقال المقصود اللذة والولد لازم منها كما يلزم مثلاً قضاء الحاجة من الاكل
وليس مقصود في ذاته بل الولد هو المقصود بالقطرة والحكمة والشهوة باعته عليه ولعمري في الشهوة حكمة
أخرى سوى الارهاق الى الابد وهو ما في قضائها من اللذة التي لا توازيها لذة لودامت فهي منبهة على اللذات
الموعودة في الجنان اذ الترغيب في لذة لم يجد لها ذوقا لا يدفع فلو رغب العنين في لذة الجماع أو الصبي في لذة الملك
والسلطنة لم ينفع الترغيب واحدى فوائد اللذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعثا على عبادة الله فانظر
الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى التعبية الالهية كيف عيت تحت شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة وحياة باطنة
فالحياة الظاهرة حياة للرعياء تسله فانه نوع من دوام الوجود والحياة الباطنة هي الحياة الآخرة فان هذه
اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام فيستحث على العبادة الموصلة اليها
فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها تيسر المواظبة على ما يوصله الى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان

عليكم فيقولون أين ابائنا والحديث بطوله لم أجده أصلا يعتمد عليه (١) حديث من مات له اثنان من
الولد احتظر حظار من نار البرار والطبراني من حديث زهير بن أبي علقمة جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه مات لي ابنان سوى هذا فقال لقد احتظرت من دون النار بحظار شديد
ولسلم من حديث أبي هريرة في المرأة التي قالت دفنت ثلاثة لقد احتظرت بحظار شديد من النار (٢) حديث من
مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث ادخله الله الجنة بفضل رحمة اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان خ من حديث
أنس دون ذكر الاثنين وهو عند أحد هذه الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه من حديث أبي سعيد بلفظ

من الله نزل
أحسن الحديث
حكمة تاملها
شأن تضرع
جلود الذين
يحتنون بهم ثم
تلك جلودهم
وقلوبهم الى
ذكر الله الأخير
ان الخلود لمن
كما ان القلوب
تلك ولا يكون
هذا الاحال
المحبوب المراد
وقد ورد في الخبر
ان ايليس سأل
السبيل الى القلب
ف قيل له يحرم
عليك ولكن
السبيل لك في
محاري العروق
المشتبكة بالنفس
الى حد القلب
فاذا دخلت
العروق عرفت
فيها من ضيق
محاريها وامتزج
عرقك بعاء
الرجة المترشح
من جانب القلب
في مجرى واحد
ويصل بذلك
سلطانك الى
القلب ومن
جعلته نبيا أو وليا
قلعت لك العروق
من باطن قلبه فيصير القلب سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المشتبكة

طبيع الروح
ونفسه
القلب
النفس بعد ان
سكنت امانة
السوسنة
ولان الجسد
النفس ورد الى
صورة الاعمال
بعد وجدان
الحال ولا يزال
روحه يخلد
الى الحضرة
الاطية فيستريح
الروح القلب
وتستريح القلب
النفس ويستريح
النفس القلب
فما زلت الاعمال
القلبية والقالية
والخرق الظاهر
الى الباطن
والباطن الى
الظاهر والقدرة
الى الحكمة
والحكمة الى
القدرة والدنيا
الى الآخرة
والآخرة الى الدنيا
ويصح له أن
يقول لو كشف
الغطاء ما زددت
يقينا فمئذ ذلك
يطلق من وثاق
الحال ويكون
مسيطر على

الطاهر والرائد من ذرات ملكوت السموات والارض الا انها من لطائف الحكمة ومخاتمها بحار العقول
فما زلت اعلم كسفة القلوب الطاهر فيستريح صفتها وهو الذي لا يورثها من رزقه الدنيا وغرورها واثمها
فالنكاح سبب دفع عائلته الشهوة منهم في الدين لكل من لا يورث عن محرم وعشنة وهم غالب الخلق فان الشهوة اذا
غلبت ولم تقاومها قوة التقوى جرت الى افشاحم الفواحش واليه أشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى لا تصاوه
تكن فتنة في الارض وفساد كبير وان كان ملجما بلجام التقوى فغايته أن يكف الجوارح عن اجابة الشهوة
فيغص البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوسواس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس
تجاذبه وتجذبه بامور الوقوع ولا يفر عنه الشيطان الموسوس اليه في أكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك في أثناء
الصلاة حتى يجري على خاطره من أمور الوقوع ما لو صرح به بين يدي أخس الخلق لاستحيائه والله مطلع على
قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق ورأس الأمور للرديف ساوئك طريق الآخرة قلبه والمواظبة
على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق أكثر الخلق الا أن ينضاف اليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ولذلك
قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك الناسك الا بالنكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قال فتادة
في معنى قوله تعالى ولا تجعلنا مالا طاعة لناه هو العامة وعن عكرمة ومجاهد أنها ما قال في معنى قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا انه لا يصبر عن النساء وقال قياض بن مجيح اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلث عقله وبعضهم يقول
ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما من شر غاسق اذا وقب قال قيام الذكر وهذه
بليّة غالبها اذا حاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع أنها صالحة لان تكون باعثة على الحيائين كما سبق فهي
أقوى آلة الشيطان على بني آدم واليه أشار عليه السلام بقوله ما رأيت (١) من ناقصات عقل ودين أغلب لديوي
الالباب منكن وانما ذلك لهيخان الشهوة وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم (٢) اني أعوذ بك من شر سمعي
وبصري وقلبي وشرمني وقال أسألك (٣) أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي فاستعذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يجوز التساهل فيه لغيره وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتى لا يكاد يخلو من اثنتين وثلاث فانكر
عليه بعض الصوفية فقال هل يعرف أحد منكم أنه جلس بين يدي الله تعالى جلسة أو وقف بين يديه موقف فافى
معاملة فخر على قلبه خاطر شهوة فقالوا يصيبنا من ذلك كثير فقال لو رضيت في عمري كله بمنزل حالكم في وقت
واحد لآثر وحت لكني ما خطر على قلبي خاطر يشغلني عن حالي الا نفذته فاسترجع الى شغلي ومذاق بعين
سنة ما خطر على قلبي معصية وأنكر بعض الناس حال الصوفية فقال له بعض ذوى الدين ما الذي تنكر منهم
قال يا كلون كثير قال وأنت أيضا لوجعت كما يجوعون لا كلت كما يأكلون قال يشكحون كثيرا قال
وأنت أيضا لو حفظت عينيك وفرجك كما يحفظون لنكحت كما ينكحون * وكان الجنيد يقول أحتاج
الى الجماع كما أحتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب ولذلك أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٤) كل من وقع نظر على امرأة فتلفت إليها نفسه ان يجامع أهلها لان ذلك يدفع الوسواس عن النفس
وروي جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم (٥) رأى امرأة قد دخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال
أيما امرأة بفحومنه (١) حديث ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لديوي الالباب منكن م من حديث
ابن عمر واتفقا عليه من حديث أبي سعيد ولم يسق م لفظه (٢) حديث اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي
وبصري وشرمني تقدم في الدعوات (٣) حديث أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي هو في الدعوات
من حديث أم سلمة باسناد فيه لين (٤) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع بصره على
امرأة فشاقت نفسه إليها أن يجامع أهلها من حديث أبي كبشة الانباري حين مرت به امرأة فوقع في قلبه
شهوة النساء فدخل فأتى بعض أزواجه وقال فكذلك فافعلوا فانه من أمثال أفعالكم انيات الحلال
واسناده مجيد (٥) حديث جابر رأى امرأة قد دخل على زينب فقضى حاجته الحديث مسلم والترمذي واللفظ له

صلى الله عليه وسلم إن المرأة إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فاجتنب قلباً أهله فان معها مثل الذي معها وقال عليه السلام (١) لا تدخلوا على المغيبات وهي التي غاب زوجها عنها فان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال نعم ولكن الله أعاني عليه فاسلم قال سفيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم أنا منه هذا معناه فان الشيطان لا يسلم وكذلك يحيى عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم أنه كان يقطر من الصوم على الجاع قبل الأكل ورى بما جامع قبل أن يصلي المغرب ثم يغتسل ويصلي وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله وإخراج عبدة الشيطان منه وروى أنه جامع ثلاثاً من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء الأخيرة وقال ابن عباس (٢) خير هذه الأمة كثرة النساء وإن كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد ولا جيل فراغ القلب أيسح نكاح الأمة عند خوف العنت مع أن فيه أرفاق الولد وهو نوع إهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة ولكن أرفاق الولد أهون من إهلاك الدين وليس فيه الاتغيص الحياة على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة تفويت الحياة الأخرى التي تستحق الاجمار الطويلة بالإضافة إلى يوم من أيامها وروى أنه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يرج فقال له ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسألة فاستحييت من الناس وأنا الآن أهالك وإليك فقال له إني شاب لازوجتي ورى بما خشيت العنت على نفسي فرى بما استحييت بيدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال أف وتفنكاح الأمة خير منه وهو خير من الزنا فهذا تنبيه على أن العزب المغتلم مرددين ثلاثة شرور أدناها نكاح الأمة وفيه أرفاق الولد وأشد منه الاستمتاع بالبدن وخشنة الزنا ولم يطاق ابن عباس الإباحة في شيء منه لأنهما محذوران يفزع إليهما حذر من الوقوع في محذوراً شديداً كما يفزع إلى تناول الميتة حذر من هلاك النفس فليس ترجيح أهون الشرين في معنى الإباحة المطلقة ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع البدن المتأكل من خيرات وإن كان يؤذن فيه عند اشتراك النفس على إهلاكها فإذا في النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا الإيتم السكل بل الأكثر قرب شخص فترت شهوته لكبر سن أو مرض أو غيره فيتعلم هذا الباعث في حقه ويبقى ماسبق من أمر الولد فان ذلك عام اللامسوح وهو نادر ومن الطبع ما تغلب عليها الشهوة بحيث لا تحصنه المرأة الواحدة فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة إلى الأربع فان يسر الله له مودة ورحمة وإطمأن قلبه بهن والافستحب له الاستبدال فقد نكح على رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة عليها السلام بسبع ليال ويقال إن الحسن بن علي كان منكحاً حتى نكح زيادة على مائتي امرأة وكان رابعاً على أربع في وقت واحد وبما طلق أربعاً في وقت واحد واستبدل بهن وقد قال عليه الصلاة والسلام للحسن (٣) أشبهت خلقي وخلقى وقال صلى الله عليه وسلم (٤) حسن مني وحسين من علي فقل إن كثرة نكاحه أحداً ما شبهه خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج المغيرة بن شعبه ثمانين امرأة وكان في الصحابة من له الثلاث والأربع ومن كان له اثنتان لا يحصى ومهما كان الباعث معلوماً فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد تسكين النفس فلينظر إليه في الكثرة والقلّة  الفائدة الثالثة 

وقال حسن صحيح (١) حديث لا تدخلوا على المغيبات فان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم الحديث ت من حديث جابر وقال غريب ولمسلم من حديث عبد الله بن عمر ولا يدخل بعد يومى هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو ثنتان (٢) حديث ابن عباس خير هذه الأمة كثرة النساء يعنى النبي صلى الله عليه وسلم رواه خ (٣) حديث أنه قال للحسن بن علي أشبهت خلقى وخلقى قلت المعروف أنه قال هذا اللفظ لجعفر بن أبي طالب كما هو متفق عليه من حديث البراء ولكن الحسن أيضاً كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما هو متفق عليه من حديث أبي حنيفة والترمذى وصححه وابن حبان من حديث أنس لم يكن أحداً شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن (٤) حديث حسن مني وحسين من علي أحمد من حديث المقداد بن معد يكرب بسند جيد

في القلب كالحجر
حرم من رقب
النفس وذلك
إن النفس حجاب
ظلماني أرضي
أعنى منه الأول
والقلب حجاب
نوراني مبادي
أعنى منه الآخر
فصار له لا قلبه
ولو فقه لا لوفقه
فبعد الله حقاً
وأمن به صدقاً
ويسجد لله
سواده وخياله
ويؤمن به فؤاده
ويقر به لسانه
كما قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم في بعض
سجوده ولا
يتخلف عن
العبودية منه
شعرة ونصير
عبادته مشاكلة
لعبادة الملائكة
ولله يسجد من
في السموات
والأرض طوعاً
وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال
فالقوال هي
الظلال الساجدة
ظلال الأرواح
المقربة في عالم
الشهادة الأصيل

كثيف والظل لطيف وفي عالم الغيب الأصل لطيف والظل كثيف فيسجد لطيف العباد وكثيفه وليس هذا من أخذ في طريق الحبيب لانه

الربط الأعمال
الأحسب
كانت الروح
بالجسد ورائي أن
لا أعني عن
الأعمال كما لا أعني
في عالم الشهادة
عن القوال فما
دأبت القوال
بأنه فالعمل باق
ومن صبح في
المقام الذي
وصفناه هو
الشيخ المطلق
والعارف الحق
والحبيب الملقى
نظر مدبر وكلامه
شقاء بالله ينطق
وبالله يسكت كما
ورد لا يزال العبد
يتقرب إلى
والتواقل حتى
أحبه فإذا
أحبه كثر له
سمعا وبصرا
ويداوموا بداني
ينطق وفي بصير
الحديث قال الشيخ
يعطى بالله وينع
بالله فلا رغبة له
في عطاء ومنع
لغيره بل هو مع
مراد الحق
والحق يعصره
مراده فيكون
في الأشياء مراد

روح النفس وأحاسيسها الخاضعة للطير الملائكة أراصة القلب وهو بالله على العبد فأن النفس مأوولة وهي عن
أحق نور لانه على خلاف طبعها فان كانت الدنيا به لا كراه على ما يخالفها بحيث وثابت وأذا رويحت اللذات
في بعض الأوقات فويست وفتطبت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما ينزل إلى الكرب وروح القلب وينتهي
أن يكون لتفوس الثقلين استراحات لمباحات ولذلك قال الله تعالى ليسكن إليها وقال على رضي الله عنه روحا
القلوب ساعة فانها اذا كرهت عجمت وفي الخبر (١) على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة
يحاسب فيها نفسه وساعة يحلو فيها عطمه ومشر به فان في هذه الساعة عونا على تلك الساعات ومثله بلفظ آخر (٢)
لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلاث تزود لعداد أو مرمة لمعاش أو ولدة في غير محرم وقال عليه الصلاة والسلام (٣) لكل
عامل شره ولكل شره فترة فمن كانت فترة الى سنتي فقد اهتدى والشره الجود والمكابدة بحدة وقوة وذلك في
ابتداء الارادة والفترة الوقوف للاستراحة وكان أبو الدرداء يقول اني لا استجم نفسي بشئ من الله ولا تقوى
بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أنه قال شكوت الى جبريل عليه
السلام ضعتني عن الوقاع فدلتني على الهرية وهذا ان صح لا يحمل له الا الاستعداد للاستراحة ولا يمكن تعليله
بدفع الشهوة فانه استشارة الشهوة ومن عدم الشهوة عدم الاكثر من هذا الانس وقال عليه الصلاة والسلام (٥)
حب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من حرب آتاع نفسه
في الأفكار والاذكار وصوف الأعمال وهي خارجة عن الفائدتين السابقتين حتى انها تطرد في حق المسحوح
ومن لا شهوة له الا ان هذه الفائدة تجعل للنكاح فضيلة بالاضافة الى هذه النية وفل من يقصد بالنكاح ذلك وأما
قصد الولد وقصد دفع الشهوة وأمثالها فهو مما يكثر ثمرب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري والخضرة
وأمثالها ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف الاحوال والأشخاص
فليتنبه به **الفائدة الرابعة** تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش
وتظيف الاواني ونهضة أسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده
اذ لو تكفل بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للنزل عون
على الدين بهذه الطريق واختلال هذه الأسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال أبو
سليمان الداراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة وانما تفرغها بتدبير المنزل
وبقضاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة
وقال عليه الصلاة والسلام (٦) ليتخذ أحدكم قلبا شاكر أو لسانا ذاكر أو زوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته فانظر
كيف جمع بينهما وبين الذكر والشكر وفي بعض التفاسير في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال الزوجة الصالحة
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما أعطى العبد بعد الايمان بالله خيرا من امرأة صالحة وان منهن

(١) حديث على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة فيها يناجي ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يحلو فيها
بمطعمه ومشر به حب من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم (٢) حديث لا يكون العاقل ظاعنا
الا في ثلاث تزود لعداد أو مرمة لمعاش أو ولدة في غير محرم حب من حديث أبي ذر الطويل ان ذلك في صحف ابراهيم (٣)
حديث لكل عامل شره ولكل شره فترة فمن كانت فترة الى سنتي فقد اهتدى أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن
عمر ورواه الترمذي نحو من هذا من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح (٤) حديث شكوت الى جبريل ضعتني عن
الوقاع فدلتني على الهرية عدم من حديث حذيفة وابن عباس والعقبلي من حديث معاذ وجابر بن سمرة وابن حبان
في الضعفاء من حديث حذيفة والازدي في الضعفاء من حديث أبي هريرة بطرق كلها ضعيفة قال ابن عدي
موضوع وقال العقيلي باطل (٥) حديث حب الى من دنيا كم الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة نك من
حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقيلي (٦) حديث ليتخذ أحدكم قلبا شاكر أو لسانا ذاكر أو زوجة مؤمنة

عن الأجدى منه ومنه خلا لا يقضى منه فوالا لا يجدى أى لا يخاص به سطاء وقال عليه الصلاة والسلام (١) فضلت على آدم بمخلصين كانت زوجته عوناً له على المعصية وأزواجه أعواناً له على الطاعة وكان شيطاناً كافراً وشيطاناً مسلماً لا يأمر إلا بخير فعد معانيتها على الطاعة فضيلة فهداه أضيافاً من الفوائد التي يقصدها الصالحون إلا أنها تخص بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر ولا تدعو إلى امرأتين بل الجمع ربما يغص العيشة ويضطرب به أمور المنزل ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تدخل العشائر فإن ذلك مما يحتاج إليه في دفع الشر وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجده من يدفع عنه الشر ورسل حاله وفرغ قلبه للعبادة فإن النبل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل **الفائدة الخامسة** مجاهدة النفس ورعاية الرعية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الأذى منهم والسعي في إصلاحهم وإرشادهم إلى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بترتيبه لا ولادته فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فأنهار عاية وولاية والأهل والولدية وفضل الرعاية عظيم وإنما يختار منها من يختار خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والافتقار إليه الصلاة والسلام (٢) يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كل كم راع وكل كم مسئول عن رعيته وليس من اشتغل بإصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل بإصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الأذى كمن رقه نفسه وأراحها فقاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك قال بشر فضل على أحمد بن حنبل ثلاث أحداها أنه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام (٣) ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وإن الرجل ليؤجر في اللقمة ترفعها إلى في امرأته وقال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل أعطاني الله نصيباً حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له أين أنت من عمل الأبدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع أخوانه في الغزو وتعمدون عملاً أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك قال أنا أعلم قالوا فما هو قال رجل متعفف ذو عائلة قام من الليل فنظر إلى صبيانه نياماً متكشفين فسترهم وغطاهم شوبة فعملها أفضل مما نحن فيه وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغترب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين وفي حديث آخر (٥) إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال وفي الحديث (٦) إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم العيال ليكفرها عنه وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا التمس بالعيال وفيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) أنه قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها تعيينه على آخرته وحسنه وه واللفظه من حديث وفيه انقطاع (٨) حديث فضلت على آدم صلى الله عليه وسلم بمخلصين كانت زوجته عوناً له على المعصية وأزواجه أعواناً له على الطاعة وكان شيطاناً كافراً وشيطاناً مسلماً لا يأمر إلا بخير رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن عمر وفيه محمد بن وليد بن أبان بن القلانسي قال ابن عدي كان يضع الحديث وسلم من حديث ابن مسعود ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وأياك يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله أعاقني عليه فأسلم ولا يأمرني إلا بخير (٩) حديث يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كل كم راع وكل كم مسئول عن رعيته طب وهو من حديث ابن عباس وقد تقدم بلفظ ستين سنة دون ما بعده فانه متفق عليه من حديث ابن عمر (١٠) حديث ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وإن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته خ م من حديث ابن مسعود إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة ولهما من حديث سعد بن أبي وقاص ومهما نفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك (١١) حديث من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغترب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف (١٢) حديث إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال ه من حديث عمران بن حصين بسند ضعيف (١٣) حديث إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم ليكفرها أحسن من حديث عائشة إلا أنه قال بالحزن فيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه (١٤) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا اله

الاجدى عشر في شرح حال الخادم وعن يشبهه هو أوصى الله تعالى إلى داود عليه السلام وقال يا داود اذ رأيت لي طالباً فكن له خادماً الخادم يدخل في الخدمة وأغنى الثواب وفيما أعبد الله تعالى للعبادة ويتصدى لا يصل الراحة ويفرغ خاطر المقبلين على الله تعالى عن مهام معاشهم ويفعل ما يعمله لله تعالى بنسبة صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله تعالى والخادم واقف مع نية الخادم يفعل الشيء لله تعالى والشيخ يفعل الشيء لله فالشيخ في مقام المقرين والخادم في مقام الأبرار فيختار الخادم البذل والائثار والارتفاق من الأغيار للأغيار ووظيفة وقته تصديه

لخدمة عباد الله وفيه يعرف الفضل ويرجعه على نوافله وأعماله وقد يقيم من لا يعرف الخادم من الشيخ الخادم مقام الشيخ ويرى بما جهل

عن النبي صلى الله عليه وسلم
بالقيمة ذوق العلم
والحلال فكل
من كان أكثر
طعاماً هو عندهم
أدنى بالشيء ولا
يعلمون أنه خادم
وليس بشيخ
والخادم في مقام
حسن وحظ
صالح من الله
تعالى (وقد ورد)
ما يدل على فضل
الخادم فيما أخبرنا
الشيخ أبو زرعة
ابن الحافظ أبي
القاسم محمد بن
طاهر المقدسي
عن أبيه قال أنا
أبو الفضل محمد
ابن عبد الله
القنبري قال ثنا
أبو الحسن محمد
ابن الحسين بن
داود العلوي قال
ثنا أبو حامد
الحافظ قال ثنا
العباس بن محمد
الثوري وأبو
الزهري قال حدثنا
أبو داود قال ثنا
سفيان عن
الأوزاعي عن
يحيى بن أبي كثير
عن أبي سامة
عن أبي هريرة

ألا لهم بطلب المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم (١) من كان له ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن إليهن حتى يغنيهن الله عنه أو حب الله له الجنة ألبته الجنة إلا أن يعمل عملاً لا يغفر له كان ابن عباس إذا حدث بهذا قال والله هو من غير الباطل حديث وعمره وروى أن بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته إلى أن ماتت فعرض عليه الخروج فامتنع وقال الوحدة أروح لقلبي وأجمع لهي ثم قال رأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالاً يزولون ويسرون في أطواء يتبع بعضهم بعضاً فقاموا كأنهم من عباد الله فقالوا يا هؤلاء هؤلاء هؤلاء المشركون فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك يقول الرابع نعم فقلت أن أسألهم هبة من ذلك إلى أن مر بي آخرهم وكان غلاماً فقلت يا هذا من هذا المشرك الذي توهمون إليه فقال أنت فقلت ولم ذاك قال سكتا رفع عملي في أعمال المجاهدين في سبيل الله فندججتها أمرنا أن نضع عمالك مع الخلفين فاندري ما أحدثت فقال لاخوانه زوجوني زوجوني فلم يكن تفارقهم زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الأبياء عليهم السلام أن قومًا دخلوا على يونس النبي عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج إلى منزله فتؤذيه أمراته وتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سألت الله تعالى وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة فجعلني في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تزوج بها فتزوجت بها وأصاب على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه والمشارك لمن حسن خلقه لا تترشح منه خبايا النفس الباطنة ولا تنكشف بواطن عيوبه فحق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لأمثال هذه المحركات واعتياد الصبر عما بها التعتدل أخلاقه وتراض نفسه ويصفو عن الصفات الذميمة باطنه والصبر على العيال مع أنه رياضة ومحاجة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها فهذه أضياف من الفوائد ولكنه لا يتفهمها إلا أحد رجلين إما رجل قصد المجاهدة والرياسة تهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا الطريق في المجاهدة وتراض به نفسه وإما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وإنما عمله عمل الجوارح بصلاة أو حجب أو غيره فعمله لاهله وأولاده يكسب الخلال لهم والقيام بترتيبهم أفضل له من العبادات اللازمة لبذنه التي لا يتعدى خيرها إلى غيره فلما الرجل المهذب الاخلاق إما بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة إذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم والمكاشفات فلا ينبغي أن يتزوج لهذا الغرض فان الرياسة هو مكفي فيها وأما العبادة في العمل بالكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك لانه أيضا عمل وفائته أكثر من ذلك وأعم وأشمل لسائر الخلق من فائدة الكسب على العيال فهذه فوائد النكاح في الدين التي بها يحكم بالفضيلة أما آفات النكاح فنلاث الأولى هي أقواها الحجر عن طلب الخلال فان ذلك لا يتيسر لكل أحد لاسيما في هذه الاوقات مع اضطراب المعاش فيكون النكاح سبباً في التوسع للطلب والطعام من الحرام وفيه هلاك أهله والمتعرب في أمن من ذلك وأما التزوج في الاكثر يدخل في مداخل السوء فيتبع هوى زوجته ويبيع آخرته بدنياً وفي الخبر (٢) ان العبد ليقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الحبال فيسئل عن رعاية عائلته والقيام بهم وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أفضقه حتى يستغرق بتلك المطالبات كل أعماله فلا تبقى له حسنة فتنادي الملائكة هذا الذي أكل عياله حسنته في الدنيا وارثهن اليوم بأعماله ويقال ان أول ما يتعاق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون يا ربناخذنا بحقنا منه فإنه ما علمنا ما نجعل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتصص لهم منه وقال بعض

بطلب المعيشة الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في تاريخ المتشابه من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف (١) حديث من كان له ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن إليهن حتى يغنيهن الله عنه أو حب الله له الجنة ألبته إلا ان يعمل عملاً لا يغفر له الخرائط في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس بسند ضعيف وهو عنده بلفظ آخر ولأبي داود واللفظ له والترمذي من حديث أبي سعيد من عال ثلاث بنات فادبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة ورجاله ثقات وفي سننه اختلاف (٢) حديث ان العبد ليقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الحبال

فالمعتمد على من
يخدمكم فكلا
واحدنا أنفسكم
فالخدام يحرم
على حيازة
الفضل فيتوصل
بالكسب تارة
وبالاسترقاق
والسرقة تارة
أخرى وباستغلال
الوقف الى نفسه
تارة لعلهم انهم
بذلك صالح
لا يصلح الى
الموقوف عليهم
ولا يلي أن
يدخل في كل
مدخل لا يذمه
الشرع لحيازة
الفضل بالخدمة
ويرى الشيخ
بنفوذ البصيرة
وقوة العلم أن
الاتفاق يحتاج
الى علم تام
ومعانة في تخليص
النية عن شوائب
النفس والشهوة
الخفية ولو
خلصت نية
مارغب في ذلك
لوجود مراده
فيه وحاله ترك
المراد واقامة
مراد الحق
(أخبرنا) أبو

السلف إذا أراد الله بعبده من أسلم عليه في الدنيا فليأتم به يعني العيال وقال عليه الصلاة والسلام (١) لا يليق الله أحد بدين أعظم من جهالة أهله فهذه آفة عامة قبل من يتخلص منها الأمن له مال موروثةا ويتكسب من خلال يلقى به أهله وكان له من القناعة ما يمتنع من الزيادة فان ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو محترف ومقتدر على كسب حلال من المباحات باحتطاب أو اضطرباداً وكان في صناعة لا تتعاقب بالسلطين ويقتدر على أن يعامل به أهل التحير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال وقال ابن سالم رحمه الله وقد سئل عن التزويج فقال هو أفضل في زماننا هذا لمن أدركه شقيق غالب مثل الحمار يرى الابن فلا يمتنع عنها بالصرب ولا يملك نفسه فان ملك نفسه فتركه أولى (الآفة الثانية) القصور عن القيام بحقوقهم والصبر على أخلاقهم واحتمال الأذى منهم وهذه دون الأولى في العموم فان القدرة على ههنا أيسر من القدرة على الأولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحظوظهن أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضاً خطر لا يغفروا عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام (٢) كفى بالمرء أنما أن يضيع من يعول ويروي أن الحارث بن عبيد الهارب الآبق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقهم وإن كان حاضراً فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا أمرنا أن نقيم النار كما نفي أنفسنا والانسان قديح عن القيام بحق نفسه وإذا تزوج تضاعف عليه الحق وانضاف الى نفسه نفس أخرى والنفس أمارة بالسوء إن كثرت كثر الأمر بالسوء غالباً لذلك اعتذر بعضهم من التزويج وقال أنا مبتلى بنفسي وكيف أضيف اليها نفساً أخرى كما قيل

لن يسع الفارة حزمها * علقك المكس في دبرها

وكذلك اعتذر إبراهيم بن أدهم رحمه الله وقال لا أغرامرأة بنفسي ولا حاجة لي فيهن أي من القيام بحقوقهم وتحسينهن وامتاعهن وأنا عاجز عنه وكذلك اعتذر بشر وقال يمنعني من النكاح قوله تعالى وكن مثل الذي عليهن وكان يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أصير جلاداً على الجسر وروى سفيان بن عيينة رحمه الله على باب السلطان فقيل له ما هذا موقفك فقال وهل رأيت ذاعيلاً أفلح وكان سفيان يقول

يا حبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تخرقه الرياح * لاصخب فيه ولا صياح

فهذه آفة عامة أيضاً وإن كانت دون عموم الأولى لا يسلم منها إلا الحكيم عاقل حسن الاخلاق بصير بعبادات النساء صبور على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقوقهن يتغافل عن زللهم ويداري بعقله أخلاقهم والغلب على الناس السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام الانصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فساداً من هذا الوجه لا محالة فالوحدة أسلم له (الآفة الثالثة) وهي دون الأولى والثانية أن يكون الأهل والولد شاغلاً له عن الله تعالى وبجاذبه الى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغول على صاحبه ولست أعني بهذا أن يدعو الى محظور فان ذلك مما ندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل أن يدعو الى التمتع بالمباح بل الى الاغراق في ملاعبة النساء وموانستن والامعان في التمتع بهن ويشور من النكاح أنواع من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فينقض الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما للتفكير في الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله من تعود أنخاذ النساء لم يجئ منه شيء وقال أبو سليمان رحمه الله من تزوج فقد ركن الى الدنيا أي يدعو ذلك الى الركون الى الدنيا فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم على شخص واحد بأن الأفضل له النكاح أو العزوبة مطلقاً قصور عن الاحاطة بمجامع هذه الامور بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبراً ومحكاً ويعرض المرء عليه نفسه فان اتفتت في حق الآفات واجتمعت

ويسأل عن رعاية عياله والقيام بهن الحديث لم أقص له على أصل (١) حديث لا يليق الله أحد بدين أعظم من جهالة أهله ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد ولم يجده ولده أبو منصور في مسنده (٢) حديث كفى

زرعة اجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف اجازة قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السامري يقول سمعت محمد بن الحسين بن الحشايب

قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ (٣٥)

الصواب الذي كان له مال جليل وسكن حسن وسكن في الدين ثم لا يشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاغل محتاج
 إلى تسكين الشهوة ومنصرف محتاج إلى تدبير المنزل والتمسك بالعبادة فلا يمارى في أن النكاح أفضل له مع ما فيه
 من السوي في تحصيل الولد فان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزو بمأفصل له وان تقابل الامران وهو
 الغالب فينبغي أن يوزن بالمران القسسط خط تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحفظ تلك الآفات في نقصان منه
 فاذا غلب على الظن رجحان أحدهما حكيم بما أظهر الفوائد والاولو تسكين الشهوة وأظهر الآفات الحاجة إلى كسب
 الحرام والاشتغال عن الله فلتقرض تقابل هذه الامور فتقول من لم يكن في أذية من الشهوة وكانت فائدة
 نكاحه في السوي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة إلى كسب الحرام والاشتغال عن الله فالعزو بقلة أولى فلاخير
 فيما يشغل عن الله ولاخير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الامرين أمر الولد فان النكاح للولد سعى في
 طلب حياة للولد وهو هومة وهذا نقصان في الدين ناسخ حفظه حياة نفسه وصونها عن الهلاك أهم من السعي في
 الولد وذلك ربح والدين رأس مال وفي فساد الدين بطلان الحياة الاخرى وذهاب رأس المال ولا تقاوم هذه الفائدة
 إحدى هاتين الآفتين وأما اذا انضاف إلى أمر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس إلى النكاح نظر فان لم
 يقو لحام التقوى في رأسه وخاف على نفسه الزنا فالنكاح له أولى لانه متردد بين أن يقتحم الزنا أو يأكل الحرام
 والكسب الحرام أهون الشرين وان كان يثق بنفسه انه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن
 الحرام فترك النكاح أولى لان النظر حرام والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائما وفيه عصيانه
 وعصيان أهله والنظر يقع أحيانا وهو يخصه وينصرم على قرب والنظر زنا العين ولكن اذا لم يصدق الفرع فهو
 إلى العفو أقرب من أكل الحرام الا أن يخاف افضاء النظر إلى معصية الفرع فيرجع ذلك إلى خوف العنت واذا
 ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة للقلب أولى
 بترك النكاح لان عمل القلب إلى العفو أقرب وانما يراذ فراغ القلب للعبادة ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام
 وأكله واطعامه فهكذا ينبغي أن توزن هذه الآفات بالفوائد ويحكم بحسبها ومن أحاط بهذا لم يشكك عليه شيء مما
 نقلنا عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى اذ ذلك بحسب الاحوال صحيح فان قلت فمن أمن
 الآفات فالأفضل له التخلي لعبادة الله والنكاح فأقول يجمع بينهما لان النكاح ليس مانعا من التخلي لعبادة
 الله من حيث انه عقود ولكن من حيث الحاجة إلى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضاً أفضل لان
 الليل وسائر أوقات النهار يمكن التخلي فيه للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير تمكن فان فرض
 كونه مستغرقا للأوقات بالكسب حتى لا يبقى له وقت سوى أوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان
 كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الآخرة الا بالصلاة النافلة والحج وما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح
 له أفضل لان في كسب الحلال والقيام بالأهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على أخلاق النساء أنواعا من العبادات
 لا يقصر فضلها عن نوافل العبادات وان كان عبادته بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك
 فترك النكاح أفضل فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله وان كان الأفضل التخلي لعبادة الله
 فلم استكثر رسولنا صلى الله عليه وسلم من الأزواج فأعلم ان الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر ومن قويت
 منه وعلت همته فلا يشغله عن الله شاغل ورسولنا عليه السلام أخذ بالقوة وجع بين فضل العبادة والنكاح
 ولقد كان مع^(١) تسع من النسوة متخليين للعبادة والله وكان قضاء الوطر بالنكاح في حقه غير مانع كالا يكون قضاء الحاجة
 في حق المشغولين بتدبيرات الدنيا ما تعالهم عن التدبير حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة وقالوا هم مشغوفة
 بهمهم غير غافلة عن مهماتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتنع أمر هذا العالم عن حضور

بالرءاءمان يضع من يعول د ن بلفظ من يقوت وهو عند م بلفظ آخر (١) حديث جعه صلى الله عليه
وسلم بين تسع نسوة خ من حديث أنس وله من حديثه أيضا وهي إحدى عشرة

القلب مع الله تعالى (١) فكان يزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته وبنى سلم مثل هذا المنصب لغيره فلا يمتد أن يعبر السواقي ما لا يغير العهر الخضم فلا ينبغي أن يقاس عليه غيره * وأما عدي بنى صلى الله عليه وسلم فأنما أخذ بالحزم لا بالقوة واعتناط لنفسه ولعل حاله كانت حالة يؤثر فيها الاشتغال بالأهل أو يتعذر معها طاب الخلال أولاً يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة فآثر التخلي للعبادة وهم أعلم بأسرار أحوالهم وأحكام أعصارهم في طيب المكاسب وأخلاق النساء وما على النكاح من عوائل النكاح وماله فيه ومهما كانت الأحوال متقسمة حتى يكون النكاح في بعضها أفضل وتر كفي بعضها أفضل فحقنا أن نزل أفعال الانبياء على الأفضل في كل حال والله أعلم

باب الثاني فيما راعى حالة العقد من أحوال المرأة وشروط العقد

﴿ أما العقد ﴾ فأركانه وشروطه لينعقد وبغيره الحل أربعة الأول إذن الولي فإن لم يكن فالسلطان الثاني رضا المرأة أن كانت ثيباً بالغاً أو كانت بكر بالغاً ولكن يزوجهما غير الأب والجد الثالث حضور شاهدين ظاهري العدالة فإن كانا مستورين حكماً بالانعقاد للحاجة الرابع إيجاب وقبول متصل به بلفظ الانكاح أو التزويج أو معناه الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امرأة سواء كان هو الزوج أو الولي أو وكيلهما * وأما آدابه فتقديم الخطبة مع الولي لافي حال عدة المرأة بل بعد انعقادهما كان معتدة ولا في حال سبق غيره بالخطبة انتهى عن الخطبة على الخطبة (٢) ومن آدابه الخطبة قبل النكاح ومنزج التعميد بالإيجاب والقبول فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله زوجتك ابنتي فلانة ويقول الزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله قبلت نكاحها على هذا الصداق وليكن الصداق معلوماً خفياً أو التعميد قبل الخطبة أيضاً مستحب * ومن آدابه أن يلقى أمر الزوج إلى سمع الزوجة وإن كانت بكر أو ذكراً أخرى وأولى بالآفة ولذلك يستحب النظر إليها قبل النكاح فإنه أخرى أن يؤدم بينهما * ومن الآداب احضار جمع من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين اللذين هما ركنان للصحة ومنها أن ينوي بالنكاح إقامة السنة وغض البصر وطلب الولد وسائر الفوائد التي ذكرناها ولا يكون قصده مجرد الهوى والتمتع فيصير عمله من أعمال الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيات فرب حق يوافق الهوى قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله إذا وافق الحق الهوى فهو الزبد بالنزسيان ولا يستعمل أن يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعثاً معا يستحب أن يعقد في المسجد وفي شهر شوال قالت عائشة رضي الله عنها (٣) تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال * وأما المنكوحه فيعتبر فيها أنواعان * أحدهما للحل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد * النوع الأول ما يعتبر فيها الحل * وهو أن تكون خلية عن موانع النكاح والموانع تسعة عشر * الأول * أن تكون منكوحه للغير * الثاني * أن تكون معتدة للغير سواء كانت عدة وفاة أو طلاق أو وطء شبهة أو كانت في استبراء وطء عن ملك يمين * الثالث * أن تكون مرتدة عن الدين طهران كلمة على لسانها من كلمات الكفر * الرابع * أن تكون مجوسية * الخامس * أن تكون وثنية أو زندقية لا تنسب إلى نبي وكاتب ومنهن المعتقدات للذهب الاباحه فلا يحل نكاحهن وكذلك كل معتقة منهن فاسداً يحكم بكفر معتقده * السادس * أن تكون كثنائية قد دانت

(١) حديث كان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته خ من حديث أنس يأم سامة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكثت غيرها

باب الثاني فيما راعى حالة العقد

(٢) حديث النهي عن الخطبة على الخطبة متفق عليه من حديث ابن عمر ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له (٣) حديث عائشة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال

رواه م

فما من شيء
الشمس منه
وأكثرنا طلاقاً
صاحب الكسنة
يستظل به فنام
الصائمون وقام
المطربون
فصر بوا لا ينية
وسقوا الركاب
فقال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ذهب
المطربون اليوم
بالاجر وهذا
حديث يدل على
فضل الخدمة
على النافلة
والخدام له مقام
عزيز يرغب
فيه فأما من لم
يعرف تخليص
النية من شوائب
النفس وينشبه
بالخدام وتصدى
لخدمة الفقراء
ويدخل في
مداخل الخدام
بحسن الإرادة
بطلب التأسى
بالخدام فتكون
خدمته مشوبة
منها ما يصب فيها
لموضع إيمانه
وحسن إرادته في
خدمة القوم
ومنها ما لا يصب

فيها ما يصب في غير موضعه وقد يخدم بهواه في

بدينهم بعد التبديل أو بغيره بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نسب بني إسرائيل فإذا
 عدت كتمان الخصلتين لم يحل نكاحها وإن عدت النسب فقط ففيه خلاف **السابع** * أن تكون رقيقة
 والنكاح حراً قادراً على طول الحرة أو غير خائف من العنت **الثامن** * أن تكون كاهناً أو بعضهما بما
 للنكاح ملك يمين **التاسع** * أن تكون قريبة للزوج بأن تكون من أصوله أو فصوله أو فصول أول أصوله
 أو من أول فصل من كل أصل بعده أصل وأغنى بالأصول الأمهات والجدات وبفصوله الأولاد والأحفاد وبفصول
 أول أصوله الأخوة وأولادهم وبأول فصل من كل أصل بعده أصل العمات والخالات دون أولادهن **العاشر** *
 أن تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الأصول والفصول كما سبق ولكن المحرم خمس
 رضعات وما دون ذلك لا يحرم **الحادي عشر** * المحرم بالمصاهرة وهو أن يكون النكاح فدنكح ابنتها أو
 جدتها ٧ أو ملك بعقد أو شبهة عقد من قبل وأوطئن بالشبهة في عقد أو وطئ أمها أو إحدى جداتها بعقد
 أو شبهة عقد فجرد العقد على المرأة يحرم أمهاتها ولا يحرم فروعهما إلا بالوطء أو يكون فدنكحها أبوها وأنه قبل
الثاني عشر * أن تكون النكاح الخامسة أي يكون تحت النكاح أربع سواها ما في نفس النكاح
 أو في عدة الرجعة فإن كانت في عدة يبنونه لم تمنع الخامسة **الثالث عشر** * أن تكون تحت النكاح أختها
 أو عمتها أو خالتها فيكون بالنكاح جامعاً بينهما وكل شخص يبنونه ما قرابة لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى
 لم يجر بينهما النكاح فلا يجوز أن يجمع بينهما **الرابع عشر** * أن يكون هذا النكاح قد طلقها ثلاثاً فهي
 لا تحل له ما لم يوطأها زوج غيره في نكاح صحيح **الخامس عشر** * أن يكون النكاح قد طلقها فأنها يحرم
 عايه أبداً بعد اللعان **السادس عشر** * أن تكون محرمة بحج أو عمرة أو كانت الزوج كذلك فلا ينعقد
 النكاح إلا بعد تمام التملك **السابع عشر** * أن تكون نابسة فيرثها فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ
الثامن عشر * أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ **التاسع عشر** * أن تكون من
 أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن توفي عنها أو دخل بها فأنهن أمهات المؤمنين وذلك لا يوجد في زماننا
 فهذه هي الموانع المحرمة **أما الخصال المطيبة للعيس التي لا بد من مراعاتها في المرأة** يوم العقد ونوفره مفاصله
 ثمانية **الدين والخلق والخس** وخفة المهر والولادة والبكارة والسب وأن لا يكون قرابه قرينة
 * الأولى أن تكون صالحة ذات دين فهذا هو الأصل وبه ينبغي أن يقع الاعتناء فأنها إن كانت ضعيفة الدين في
 صيانة نفسها وفرجها أررت بزوجها وسودت بين الناس وجهه وشرفه بالغيرة قابله ونقض بذلك عايشه فإن
 سلك سبيل الحجة والخبرة لم يزل في بلاء ومحنة وإن سلك سبيل التساهل كان هتاهوا بدينه وعرضه وهدمى بالي
 قلة الحجة والافتقار وإذا كانت مع الفساد جبلت كان بلاؤها أشد أذيتاً في على الزوج مفارقة فلا يصح برعنها
 ولا يصبر عايتها ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وقال يا رسول الله إن لي امرأة لا ترد
 لأمس قال طلقها فقال أتى أحبها قال أمسكها وانما أمرها ما ساكها خولها عايتها إذا طلقها أبعيها نفسه وفلسه
 هو أبطأ معها قرأى ما في دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق تابه أو لم يران كانت فاسدة الدين بأسهلاك
 ماله أو بوجه آخر لم يزل العيس منوشامعه فإن سكت ولم ينكره كان سر كافي المعصية مخالفاً لقوله تعالى وإيا
 أنفسكم وأهليكم نارا وإن أنكر وحاصم غص العمر ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المراض
 على ذات الدين فقال (٢) تنكح المرأة لما لا دجا لها وحسبها ودنه أفعالها بذاب الدس نرت بدال وفي حديث

(١) حدث جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي امرأة لا ترد لأمس قال طلقها الخ حدث
 د ن من حديث ابن عباس قال ن اس بنات المرسل أولى الصواب وقال أحمد حدثه عن ذكره ابن
 الحوزي في الموضوعات (٢) حدث تنكح المرأة لما لا دجا لها وحسبها ودنه أفعالها بذاب الدس نرت بدال وفي حديث
 من حديث أبي هريرة

٧ قوله أو ما يك بعد أو شبهة عدة ليس بنسخة السارح وهو الصواب لأن المات ليس من المحرمات

الثواب ورضا الله
 تعال ودر بما خدم
 للثناء ودر بما
 امتنع من الخدمة
 لوجود هوى
 يخافه في حق
 من يلقاه بمكره
 ولا يراعى واجب
 الخدمة في طرفي
 الرضا والغضب
 لا يخاف مزاج
 قلبه بوجود
 الهوى والخدم
 لا يتبع الهوى
 في الخدمة في
 الرضا والغضب
 ولا يأخذه في
 الله لومة لائم
 ويضع النوى
 موضعه فاذن
 الشخص الذي
 وصفناه آنفاً
 متخادم وليس
 بخادم ولا يميز بين
 الخادم والمتخادم
 إلا من له علم
 بصحة النيات
 وتخليصها من
 شوائب الهوى
 والمتخادم التجيب
 ببلغ ثواب الخادم
 في كثير من
 تصاريفه ولا
 يباخر راتبه
 لتخافه عن حاله
 بوجود مزاج
 هو أمهات المؤمنين أقيم لخدمة القراء

الشيخ وبين
المريد ومحكم
من المريد للشيخ
في نفسه والتكليم
سائق في الشرع
لمصالح دينوية
فإذا ينكر
المنكر للبس
الخرقة على طالب
صادق في طلبه
يتقصده شيخا
بحسن ظن
وعقيدة يحكمه
في نفسه لمصالح
دينيه يرشده
ويهديه ويعرفه
طريق المواجيد
ويبصره بأفات
النفوس وفساد
الأعمال ومدخل
العدو فيسلم
نفسه إليه
وستسلم رأيه
واسنصوبه في
جميع تعاريفه
فيأبسه الخرقه
أظهار المتصرف
فيه فيكون
لبس الخرقه
علامة التفويض
والتسليم ودخوله
في حكم الشيخ
دخوله في حكم
الله وحكم رسوله
واحياء سننه
المبايعة مع رسول

السلام (١) أن في عين الانصار شيئا فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهم فلينظر اليهن قبل أن كان في أعينهن عشم وقيل صغر وكان بعض الورعين لا ينكحون كراتهم الا بعد النظر احذر ازا من الغرور وقال الاعمش كل تزويج يقع على غير نظر فأخبرهم وغم ومعلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وانما يعرف الجمال من التبعح وروى أن رجلا تزوج على عهد عمر رضي الله عنه وكان قد خضب فنصل خضابه فاستعدى عاياه أهل المرأة إلى عمر وقالوا حسبناه شابا فأوجعه عمر ضربا وقال غررت القوم وروى أن بلالا وصهيبا أتيا أهل بيت من العرب فخلب اليهم فقيل لهما من أنما فقال بلال أنابل وهذا أخى صهيب كنا ضالين فهذا أنا الله وكنا عاوين فاعتقنا الله وكنا عاتين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فسيحان الله فقالوا بل تزوجا والحمد لله فقال صهيب لبلال لو ذكرت مشاهدنا وسوا بقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسكت فقد صدقت فانكحك الصدق والغرور يقع في الجمال والخلق جميعا فيستحب الالة الغرور في الجمال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستيصال فينبغي أن يقدم ذلك على النكاح ولا يستوصف في أخلاقها وجالها الا من هو بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ولا يبل اليها فيفرط في التنازع ولا يحسد هافيقصر فالطباع ماثلة في مبادئ النكاح ووصف المنكوحات الى الافراط والاعتدال وقل من يصدق فيه وقصد بل الخداع والاغراء غاب والاحتياط فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوف الى غير زوجته فأما من أراد من الزوجة مجرد السنة أو الولد أو يدبير المنزل فلو رغب عن الجمال فهو الى الزهد أقرب لانه على الجملة باب من الدنيا وان كان قديعين على الدين في حق بعض الأشخاص قال أبو سليمان الداراني الزهد في كل شيء حتى في المرأة تزوج الرجل الجوراء بار الزهد في الدنيا وقد كان مالك بن دينار رحمه الله يقول بترك أحدكم أن يتزوج يتيمة فيؤجر فيها أن أطعمها وكساهتكون خفيفة المؤنة ترضى بالسرور وتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا فتشتهي عاياه الشهوات وتفول كسنى كذا وكذا واخنا را حدين حنبل عوراء على أخنها وكانت أختها جيلة فسأل من أعقلهما فقبل العوراء فقال تزوجوني أياها فهذا دأب من لم يقصد التمتع فأما من لا يأمن على دينه مالم يكن له مستمتع فليطلب الجمال فالتنازع بالمباح حصن للدين وقد قيل اذا كانت المرأة حسنة خيرة الاخلاق سوداء الحدة والشعر كبيرة العين بيضاء اللون محبة لزوجها قاهرة المنافر علبه فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في قوله خيرات حسان أراد بالخيرات حسنات الاخلاق وفي قوله قاصرات الطرف وفي قوله عمر بأثرنا العروبي هي العاشقة لزوجها المشتهية للوقوع به تتم الالة والحور البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء الواسعة العين وقال عاياه السلام (٢) خير نسائك من اذا نظرت اليها زوجها سرنه واذا أمرها بطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها والله وانما يسر بالنظر اليها اذا كانت محبة للزوج (٣) الرابعة أن تكون خفيفة المهر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤) خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا (٥) وقد نهى عن المنة الا في المهر تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٥) بعض نسائه على عسرة دراهم وأثابت بيت وكان رحي يدوجره ووسادة من آدم حسو هاليف

امراة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بسكا (١) حديث أن في عين الانصار شيئا فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهم فلينظر اليهن مسلم من حديث أبي هريرة بن عود (٢) حديث خير نسائك من اذا نظرت اليها زوجها سرنه وان أمرها بطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله الساني من حديث أبي هريرة بن عود بسند صحيح وقال ولا تخالف في نفسها ولا ماله وعندها حديث داود بنحوه من حديث ابن عباس بسند صحيح (٣) حديث خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا ابن حبان من حديث ابن عباس بنيرهن أسرنه سدا قوله من حديث عائشة من بين المرأة يهبل أمرها رقة صداها وروى أبو عمر التوقاني في كتابه مائة زادها من أن عاياه السلام بركة أصبهن وجوها وألهمن مهرا وصححه (٤) حديث النبي عن الغلاة في المهر أصاب النسنن الاربعة هو وفا على عمر وصححه الترمذي (٥) حديث تزوج رسول الله

حفظة قال سمعت
عبد الوهاب الثقفي
يقول سمعت
يحيى بن سعيد
يقول حدثني
عبادة بن الوليد بن
عبادة بن الصامت
قال أخبرني أبي
عن أبيه قال
بإيعاز رسول الله
صلى الله عليه
وسلم على السمع
والطاعة في العسر
واليسر والمنشط
والمكره وأن
لا تنازع الأمر
أهله وأن تقول
بالحق حيث كسا
ولا تخاف في الله
لومة لائم فني
الخرفة . معني
المباينة والخرفة
عتبة الدخول
في الصلوة
والمقصود السكينة
هو السجدة
وبالصحة يرجى
للمرء بكل خير
(روى) عن أبي
يزيد أنه قال من
لم يكن له أسناد
فإنه الشيطان
(وحكي) الاستاذ
أبو القاسم
الشمري عن
شيعته أبي علي

(١) وأولم على بعض نسائه بمدين من شعبر وعلى أخرى (٢) بمدين من نمر ومدين من سويق وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في الصداق ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ولا تزوج بناته بأكثر من أر بعمة درهم ولو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة لسبق إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) على نواة من ذهب . يقال قيمتها خمسة دراهم وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي هريرة رضي الله عنه على درهمين ثم حملها هو اليديلا فأدخلها هو من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج عن خلاف العلماء فلا بأس به وفي الخبر (٥) من بركة المرأة سرعة زوجها أي الولادة ويسر مهرها وقال أيضا (٦) أبركهن أقلهن مهرا وكما تكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعاً في المال قال الثوري إذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لن يصيبها وإذا أهدى اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطرهم إلى المغالبة بأكثر منه وكذلك إذا أهدوا إليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فأما التهادي فستحب وهو سبب المودة قال عليه السلام (٧) تهادوا تحابوا وأما طلب الزيادة فداخل في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي تعطي تطالب أكثر وتحت قوله تعالى وما آتيتكم من ربا ربوا في أموال الناس فإن الرابها الزيادة وهذا طاب زيادة على الجمل أو لم يكن في الإه والربوية فكل ذلك كرهه وبدعه في النكاح بشبه التجارة والقمار ويفسد مفاصل النكاح * الخامسة أن تكون المرأة ولداً فإن عرفت بالعقر فليجتنع عن تزوجها قال عليه السلام (٨) عليكم بالودود والودود فإن لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها في راعي صحتها وشبابها فإنها تكون ولداً في الغالب مع هذين الوصفين * السادسة أن تكون بكرًا قال عليه السلام لجابر وقد نكح ثيباً (٩) هلا بكرًا تلاحبها وتلاعبك وفي البكارة ثلاث فوائد أحداها أن تحب الزوج وتأنفه فيؤثر في معنى الود وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالودود والطباع محبولة على الانس بأول مألوف وأما التي اختبرت

الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأتت بيت وكان رحي بدو جرة وسادة من آدم حشوها ليف أبو داود الطيالسي والبزار من حديث أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة على متاع بيت قيمته عشرة دراهم قال البزار رأيت في موضع آخر تزوجها على متاع بيت ورقي قيمته أربعون درهماً ورواه الطبراني في الأوسط . من حديث أبي سعيد وكلاهما ضعيف ولا جد من حدث علي لما زوجه فاطمة بعث معها بخمسة ووسادة آدم حشوها ليف ورحين وسقاء وجوزين ورواه الحاكم وصححه اسناده وابن حبان مختصراً (١) حديث أولم على بعض نسائه بمدين من شعبر البزار من حديث عائشة (٢) حديث أولم على أخرى بمدي تمر ومدي سويق الأربعة من حديث أنس أولم على صفية بسويق وتمر وسلم فجعل الرجل يحيى به فضل التمر وفضل السويق وفي الصحاح العمر والأقط والسمن وليس في شيء من الأصول بقييد التمر والسويق بمدين (٣) حديث كان عمر ينهى عن المغالاة ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من أر بعمة درهم الأربعة من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (٤) حديث تزوج بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على وزن نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم متفق عليه من حديث أنس أن عبد الرحمن بن عوف تزوج على ذلك وتقوى معها خمسة دراهم رواه البيهقي (٥) حديث من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة عرجها أي الولادة وتيسر مهرها أحمد والبيهقي من حديث عائشة من يمن المرأة أن تيسر خطبتها وأن تيسر صداقها وأن تسر رجها قال عروة يعني الولادة وتيسراده جيد (٦) حديث أبركهن أقلهن مهرا أبو عمر التوقاني في معاشرة الأهل من حديث عائشة أن أعظم النساء بركة أصبحهن وجوهاً وأقلهن مهراً وقد تقدم ولأحمد والبيهقي أن أعظم النساء بركة أي سرهن صداقاً واسناده جيد (٧) حديث تهادوا تحابوا البزار في كتاب الأدب المفرد والبيهقي من حديث أبي هريرة أسند جيد (٨) حديث عليكم بالودود والودود أبو داود والاسناني من حديث عجل بن يسار تزوجوا الودود والودود اسناده صحيح (٩) حديث قال لجابر وقد نكح ثيباً هلا بكرًا تلاحبها وتلاعبك متفق عليه من حديث جابر

ثمرة لدخول
التصرف فيه
وقد اعتير
الشرع وجود
التعليم في الكلب
المعلم وأحل
ما يقتله بخلاف
غير المعلم
(وسمعت)
كثيرا من المشايخ
يقولون من لم ير
مفلحا لا يسلخ
ولاني رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أسوة
حسنة وأصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
تلقوا العلوم
والآداب من
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كما روى عن
بعض السادة
علمنا رسول الله
صلى الله عليه
وسلم كل شيء حتى
الحراة فالمرء
الصادق اذا دخل
تحت حكم الشيخ
وصحبه وتأدب
بآدابه يسرى
من بطن الشيخ
حال الى بطن
المريد كسراج
يقبس من

الرجال ومارست الاحوال فربما لترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتلقى الزوج * النابت ان ذلك
أكل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما وذلك يشغل على الطبع مهما يذكر وعض
الطباع في هذا أشد نفورا * الثالثة أنها لا تحن الى الزوج الاول وكذلك الحب ما يقع مع الحبيب الاول غالبا
* السابعة أن تكون نسيبة أعني أن تكون من أهل بيت الدين والصلاح فانها تستر في نياتها وبنيها فاذ لم تكن
وؤدبة لم تحسن الأدب والتربية ولذلك قال عليه السلام (١) اياكم وخضراء الدمن فصيل ما خضراء الدمن قل
المرأة الحسناء في المنت السوء وقال عليه السلام (٢) تحبوا والنطقكم فان العرق زاع * الثامنة أن لا تكون
من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال صلى الله عليه وسلم (٣) لا تنكحوا القرابة العربية فان الولد
يغني ضاويها أي يحيفها وذلك لتأثيره في ضعف الشهوة فان الشهوة انما تنبعث بقوة الاحساس بالبطر والمسلم
وانما يقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد فأما المعهود الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحس عن تمام
ادراكه والمأثر به ولا تنبعث به الشهوة فهذه هي الخصال المرغبة في النساء ويجب على الولي أيضا أن يراعى خصال
الزوج ولا ينظر لكرمه فلا يزوجه ممن ساء خلقه أو خلفه أو ضعف دينه أو قصر عن القيام بحدها أو كان
لا يكافئ في نسبها قال عليه السلام (٤) السكاح رقي فلينظر أحدكم أين يضع كريمة والاحتياط في حقها أهم لانها
رفيقة بالنكاح لا غناص لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال ولو هما زوج منه ظالم أو فاسق أو بهيمة أو شرار
خير فقد جنى دلي دينه ونعرض استخطا المتما قطع من حق الرحمة وسوء الاختيار وقال رجل للمحسن قد غلب
اسي جاعة فمن أزوجها هل يمتن بقى الله قال أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقال عليه السلام (٥) من روج
كرمه من فاسق فقد قطع رجلا

في الباب الثالث في آداب المعاشرة وما يحري في دوام السكاح والنظر فيما على الروح وفما على الروجة (٦) أما
الروح فعمله مراعاة الاعتدال والادب في أئمة عسرا مرأى الوليمة والمعاشرة والدعابة والسياسة والغيرة
والشفقة والتعظيم والسمم والتأديب في الشوز والرفاع والولادة والمداوكة بالطلاق (٧) الادب الاول في الوليمة وهي
مسنية قال أنس رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أثر
منيرة فله ما هذا فقال تزوجت امرأة على وزن نواه من ذهب فقال بارك الله لك ألك ولم يلو ساءه وألم رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٩) على صفية بمر وسوق وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) طعام أول يوم حتى وطعام الثاني سنة وطعام

(١) حديث ما كثر خضراء الدمن فصيل وما خضراء الدمن قال امرأة الحسناء في المناب السوء الدار طهي في الافراد
والزاهر مري في ذلك من حديث أبي سعيد الخدري قال الدار قلني تقرب به الواقدي وهو ضعيف (٢) حديث
تدبر المتكلم فان العرق دساس ابن ماجة من حديث عائشة مخرجه عن قولها فان العرق وروى أبو موسى وروى الدبلي
في مسند الفردوس من حديث اسير تروحو في الجبر الصالح عن العرق دساس وروى أبو موسى المديني في كتاب تيسر
العمرو والام من حديث ابن عمر واطرف في اي عاصب وضع ولله فان العرق دساس وكلاهما ضعيف (٣) حديث
لا تنكحوا الخمرية التمر منه فان الولي ينحى صاوي قال ابن الصلاح لم أجده أصلا معقدات انما يدرف من قول عمر
انه قال لآل السائب قد أضويهم فاك حوا في المواعيد رواه ابراهيم الحري في غريب الحديث وقال معناه تزوجوا
الغرائب قل ورجال اعرابوا ولا تنصروا (٤) حديث السكاح رقي فلينظر أحدكم أين يضع كريمة رواه أبو عمر التوبة في
في معاصرة الادميين مودو فاعلى عائشة وأسما بنتي أبي بكر قل البيهقي وروى ذلك مرفوعا والموقوف أصح (٥)
حديث من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رجلا ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس ورواه في البقاة من قول
الشعبي بإسناد صحيح

(٦) حديث أنس رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر منيرة فقال ما هذا قال رويته
امرأة على وزن نواه من ذهب فقال بارك الله لك ألك ولم يلو ساءه وأسما بنتي أبي بكر قل البيهقي وروى ذلك مرفوعا والموقوف أصح (٥)
حديث من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رجلا ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس ورواه في البقاة من قول
الشعبي بإسناد صحيح

الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به ولم يرفع الا يزيد بن عبد الله وهو غريب وتكتب تهنته فيقول من دخل على الزوج بارك الله بارك عليك وجمع بينكما في خير وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام أمر بذلك (١) وبسبب اظهار النكاح قال عليه السلام (٢) فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدقوف وعن الربيع بنت معوذ قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فدخل على غداة نبي بن جلس على فراشي وجوير يات لنا يضربن بدفهن ويندن من قتل من آتاني الى أن قالت احداهن * وفينا نبي يعلم ما في غد * فقال لها اسكتي عن هذه وروى الذي كنت تقولين قبلها * (الادب الثاني) حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن ترجعا عن لقصور عقولهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم حقهن وأخذن منكم ميثاقا غليظا وقال والصاحب بالجنب قبل هي المرأة وآخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان في أيديكم يعني اسرا اأخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال عليه السلام (٦) من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن صبر على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون * واعلم انه ليس حسن الخلق معها كسب الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها ونفثها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل (٨) وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجعيني بالكاء قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك فقال عمر خات حفصة وخسرت ان راجعته ثم قال لحفصة لا تغري بابنه ابن أبي حنيفة فانهما حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفهما من المراجعة وروى انه دفعت احداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) فزبرتها أمها فقال عليه السلام دعها فانهن يصنعن

سمعة ومن سمع سمع الله به قال المصنف لم يرفع الا يزيد بن عبد الله قلت هكذا قال الترمذي بعد ان أخرجه من حديث ابن مسعود ووضعه (١) حديث أبي هريرة في تهنته الزوج بارك الله بارك عليك وجمع بينكما في خير أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه ورواه في الدعوات (٢) حديث فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت الترمذي وحسنه والسنائي وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب (٣) حديث أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف الترمذي من حديث عائشة وحسنه وضعفه البيهقي (٤) حديث الربيع بنت معوذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على غداة نبي بن جلس على فراشي وجوير يات لنا يضربن بدفهن الحديث رواه البخاري وقال يوم يدور في بعض نسخ الاحياء يوم بعث وهو وهم (٥) حديث آخر ما روى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان عندكم الحديث السنائي في الكبرى وابن ماجه من حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الموت جعل يقول الصلاة وما ملكت أيمانكم فزال يقو لها وما يقبض بها لسانه وأما الوصية بالنساء فالمعروف ان ذلك كان في حجة الوداع رواه مسلم في حديث جابر الطويل وفيه فاتهموا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله الحديث (٦) حديث من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه الحديث لم أف له الى أصل (٧) حديث كان أزواجه صلى الله عليه وسلم يراجعنه الحديث وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل متفق عليه من حديث عمر في الحديث الطويل في قوله تعالى فان طاهر اعلمه (٨) حديث وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه في الكلام فقال أتراجعيني بالكاء قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك الحديث هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله بالكاء ولا قولها هو خير منك (٩) حديث دفعت احداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها أمها قال صلى الله عليه

من ارادة نفسه
وفنى في الشيخ
بترك اختيار
نفسه فباتألف
الاملى يصير
بين صاحب
والمصحوب
امتزاج وارتباط
بالنسبة الروحية
والطهارة الفطرية
ثم لا يزال المريد
مع الشيخ
كذلك متأدبا
بترك الاختيار
حتى يرتقى من
ترك الاختيار
مع الشيخ الى
ترك الاختيار
مع الله تعالى
وفهم من الله
كما كان يفهم من
الشيخ ومبدأ
هذا الخبر كده
الصحبة والملازمة
للاشيوخ والخرفة
مقدمة ذلك *
ووجهه ليس
الخرفة من السنة
ما أخبرنا الشيخ
أبو زرعة عن
أبيه الحافظ أبي
الفضل المقدسي
قال أنا أبو بكر
أحمد بن علي بن
خلف الاديب
النبساوري قال
أنا الحاكم أبو

انكسروا هذه
 ففك القوم
 فقال رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم اثبتوا بأمر
 مالك قالت فأتى
 بنو النسيان
 فقال أمسي
 وأعطاني يقولها
 مزين وحمل
 ينظر إلى علم في
 الخبيصة أصفر
 وأحمر ويقول
 بأمر مالك هذا
 سناه والثناء هو
 الحسن. بلسان
 الخبيشة ولا تحقاء
 إن لبي الخبيشة
 على الخبيشة التي
 يعمدها الشيوخ
 في هذا الزمان لم
 يكن في زمن
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 وهذه الهيئة
 والاحتجاج لها
 والاعتداد بها
 من استحسن
 الشيوخ وأصله
 من الحديث
 ما رواه والشاهد
 لذلك أيضا
 التحكيم الذي
 ذكرناه وأرى
 اقتداء رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم وأسمواكم من الأ

أكثر من ذلك (١) روى بن عثمة بن عتبة كلام حتى أنه خلا بها أبو بكر رضي الله عنه حكاه الشيخان فقال لما
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمين أو تكلم فقالت بل تكلم أنت ولا تقل إلا حفاظاً لهما أبو بكر حتى دمي فوها
وقال يا عذبة نفسها أو يقول غير الحق فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعت خلف ظهره فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لم يدعك لهذا ولا أرد بانك هذا (٢) وقالت له مرة في كلام غضبت عنه أنت الذي تزعم أنك نبي الله
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتفل ذلك جامعا وكريما وكان يقول لها (٣) اني لأعرف غضبك من رضاك
فالت وكيف تعرفه قال إذا رضيت قلت لا والله محمد وإذا غضبت قلت لا والله إبراهيم قالت صدقت أعماء أهيجر اسمك
(٤) أو يقال إن أول حب وقع في الإسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها (٥) وكان يقول لها كنت
لك كافي زرع لا مزرع غيري أني لا أطلقك وكان يقول لنسائه (٦) لا تؤذوني في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في
خاف امرأ أقصبتكن غيرها وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) أرحم الناس بالنساء
والصبيان (٨) الثالث أن يزيد على احتمال الازدي بالمداعبة والمرح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق حتى
روى أنه صلى الله عليه وسلم (٩) كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها في بعض الأيام فقال عليه السلام
هذه بتلك وفي الخبر أنه كان صلى الله عليه وسلم (١٠) من أفكه الناس مع نسائه وقالت عائشة رضي الله عنها
(١١) سمعت أصوات أناس من الجنة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتخمين أن ترى لعبهم قالت قلت نعم فارسل إليهم فجاءوا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين
فوضع كفه على الباب ومد يده ووضع ذقني على يده وجعوا يلعبون وأنظر وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حسبك وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا ثم قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فأشار إليهم فانصرفوا فقال رسول

وسلم دعيا فانهم يصنعون أكثر من ذلك لم أقفله على أصل (١) حديث جرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخل بينهما أباهر حكما الحديث الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف (٢) حديث قالت لعائشة مرة في كلام غضبت عنده وأنت الذي تزعم أنك نبي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الامثال من حديث عائشة وفيه ابن اسحق وقد عنعنه (٣) حديث كان يقول لعائشة اني لأعرف غضبك من رضاك الحديث متفق عليه من حديثها (٤) حديث أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة الشبان من حديث عمرو بن العاص انه قال أي الناس أحب إليك يا رسول الله قال عائشة الحديث وأما كونه أول فرواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أنس وعله أراد بالمدنية كما في الحديث الآخر ابن الزبير أول مولود ولد في الاسلام ير بد بالمدنية والافحبة النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة أمهم معروف يشهد له الاحاديث الصحيحة (٥) حديث كان يقول لعائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك متفق عليه من حديث عائشة دون الاستثناء ورواه هذه الزيادة الزبير بن بكار والخطيب (٦) حديث لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما أنزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها البخاري من حديث عائشة (٧) حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان مسلم بلفظ ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد علي بن عبد العزيز واليعقوب والصبيان (٨) حديث مسابقته صلى الله عليه وسلم لعائشة فسبقته ثم سبقها وقال هذه بتلك أبو داود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث عائشة بسند صحيح (٩) حديث كان من أفكه الناس مع فضله الحسن بن سفيان في مسنده من حديث أنس دون قوله مع نسائه ورواه البراء والطبراني في الصغير والأوسط فقالا مع صفي وفي اسناده ابن طهبة (١٠) حديث عائشة سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخمين أن ترى لهم الحديث متفق عليه مع اختلاف دون ذكر يوم عاشوراء وإنما قال يوم عيده ودون قولها أسكت وفي

المصطفى عليه السلام ١٤٧٦ كل المؤمنين أعطاء بعضهم خلقا والطهيم بأهلهم وقال عليه السلام ١٤٧٧ خيركم خيركم
لنساءه وأخبركم بسائق وقال عمر رضي الله عنه مع خشوعه ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الذي قلنا
القبول ما عندنا من خير من لا وقال لقمان رحمه الله ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم من
رجل ولا يقدر الله الرزق ١٤٧٨ إن الله يعض الخواطر قبل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو
أدما قبل في معنى قوله تعالى عتل قبل العتل هو الفظ اللسان الغايظ القلب على أهله وقال عليه السلام ١٤٧٩
(٤) هلا بكر اتلا عيها ولا عيك ووصفت امرأة رومية زوجها وفتحت ففالت والله لقد كان نحوكا إذا ولج سكيتا إذا خرج
أكلاما وجديف من سائل عفا فقد عوى الرابع ثم أن لا يتوسط في الأعباء وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها إلى
جديف من خلقها هو منقط والكيفية هيته عندها بل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع الطبيعة والاعتدال منهما رأى
منكر ولا يتبع باب المساعدة على المنكرات البتة بل مهمار يرى ما يخالف الشريح والمرأة عذرا ومنعص قال
الحسن والله ما أصبح رجل يطبع امرأته فيما هو ي إلا كبه الله في النار وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فإن
في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وعالفوهن وقد قال عليه السلام ١٤٨٠ تعسن عبد الزوجة وأما قال ذلك لأنه
إذا أطاعها في هواها فهو عبدها وقبض تعسن فإن الله ملكه المرأة قبل كما بنفسه فقد عكس الأمر وقلب القضية وأطاع
الشیطان لما قال ولا أمرهم فليغير رب خلق الله إذ خلق الرجل أن يكون متبوعا لا تابعا وقد سمي الله الرجال
قواءين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال تعالى وألقت سيدها ذي الباب فإذا انقلب السيد مسحرا فقد
بدل نعمة الله كفرا ونفس المرأة على مثال نفسك أن أرسلت عنها قلب لا جعت بك طولا ولا وان أرخيت
عذارها فترا جدتك ذراعا وان كبتها واشددت يدك عليهم في محل الشدة ملكتها قال الشافعي رضي الله عنه ثلاثة
أنما كرمتهن أهلهن وان أهنتهم أكرموك المرأة والخادم والتبطل أراد به أن محضت الأكرام ولم تخرج غلظك
بأنك وفظاظتك برفقك وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبارا للأزواج وكانت المرأة تقول لا تبثا اختبري
زوجك قبل الإقدام والجرأة عليه أزعج زوج رجمه فان سكت ففقطعي اللحم على ترسه فان سكت فكسري العظام
يسيقه فان سكت فاجعلي الأكاف على ظهره وامطيه فانما هو حارك وعلى الجبهة فبالعبد قامت السموات
والأرض فكل ما تجاوز حده انعكس على ضده فينبغي أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتتبع الحق
في جميع ذلك لتسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاس والغالب عابهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا
يعتدل ذلك منهن إلا بنوع لطف بمنزوجة سياسة وقال عليه السلام ١٤٨١ مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب
الاعصم بين مائة غراب والاعصم يعني الأبيض البطن وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المرأة السوء فانها تشدبك

رواية للنسائي في الكبرى قلت لا تجد من يدين وفيه فقال يا جبراء وسنده صحيح (١) حديث أكل المؤمنين
إيماناً حسنهم خلقوا وأطفهم بأهلهم الترمذي والنسائي واللفظ له والحاكم وقال رواه ثقات على شرط الصحيحين (٢)
حديث خياركم خيركم لنسائه وأخبركم لنسائي الترمذي وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله وأخبركم لنسائي
وله من حديث عائشة وصححه خيركم خيركم لأهلهم وأخبركم (٣) حديث إن الله يبغض الجعظري الجواظ أبو
بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو في الصحيحين من حديث جارية بن وهب
الخزاعي بلفظ ألا خيركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر ولأبي داود لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري (٤)
حديث قال الجابر هلا بكم اتلاعها وتلاعبك متفق عليه من حديثه وقد تقدم (٥) حديث تعس عبد الزوجه لم
أقبله على أصل والمعروف تعس عبد الدينار وعبد الدرهم الحديث رواه البخاري من حديث أبي هريرة (٦) حديث
مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم من ما تغراب الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف
ولأحمد من حديث عمرو بن العاص كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عز الظهر إن فاذا بغربان كثيرة فيها غراب
أعصم أحر المنقار فقال لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغرابان واسنده صحيح وهو في السنن

ويذكر المريد في كل ما أشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر عليه السلام كيف كان يصدر من الخضر تصاريف يتكرها موسى ثم لا يكشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم ان كل تصرف أشكل عليه محدثه من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصدق ويد الشيوخ في ابس الخرقه تنوب عن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسايم المريد له تساهيم لله ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه واخذ الشيخ على المريد عهد

قبل الشيب وانق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال عليه السلام (١) استعينوا من الفواق الثلاث وعدمهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل الشيب وفي لفظ آخر ان دخات عالمها سبتك وان غبت عنها خاتك وقد قال عليه السلام في خيرات النساء (٢) انكن صواحيبات يوسف يعني ان صرفكن أبا بكر عن التقصم في الصلاة ميل منكن عن الحق الى الهوى قال الله تعالى حين أفشين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ان تتوا بالي الله فقد صغت قاي بكم أي مالت وقال ذلك في خير أزواجه وقال عليه السلام (٤) لا يفلح قوم تآكهم امرأة وقدر بر عمر رضي الله عنه امرأته لما راجعته وقال ما أنت الا لعبة في جانب البيت ان كانت انا اليك حاجة والا جلست كما أنت فاذا فيهن شر وفيهن ضعف فالسياسة والخشونة علاج النسر والمطايعة والرحمة علاج الضعف فالطبيب الخاذق هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء فليستظر الرجل أولا الى أخلاقها بالتجربة ثم يعاملها بما يصاحها كما يقتضيه حالها ~~الخاء من~~ الاعتدال في الغيرة وهو أن لا يتغافل عن مبادئ الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن والتعنت وتجبس البواطن فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ان تتبع عورات النساء وفي انقظ آخر ان تبغ النساء وما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره قال (٦) قبل دخول المدينة لا تظرقوا النساء الا لخالقه رجلا ن فسبقا فرأى كل واحد في منزله ما يكره وفي الخبر المشهور (٧) المرأة كالضلع ان قومته كسرته فدعه تسقع به على عوج وهذا في تهذيب أخلاقها وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة لان ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه فان بعض الظن اثم وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ان الله تعالى يغار المؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتي الرجل ما حرم عليه وقال عليه السلام (١٠) أتعجبون من غيرة سعدنا والله أغبر منه والله أغبر مني ولاجل غيرة الله تعالى حرم الله واحسن ما ظهر وما بطن ولا أحدا حب اليه العن من الله ولذلك بعث المنزهرين والبشرين ولا أحدا حب اليه الماح من الله ولاجل ذلك وعد الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) رأيت ليلة أسري بي في الجنة قصر او بفنائها جارية فقلت لمن هذا الكبرى المنسأى (١) حديث استعينوا من الفواق الثلاث وعدمهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل السبب وفي لفظ آخر ان دخات عالمها اسدنا وان غبت عنها خاتك أبو منصور الدليمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف واللفظ الآخر رواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد نلاب من الفواق و ذكر منها امرأة ان حضرت آذنتك وان غبت عنها خاتك وسنده حسن (٢) حديث انكن صواحيبات يوسف متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث نزول قوله تعالى ان تتوا بالي الله فقد صغت قاي بكم في خير أزواجه متفق عليه من حديث عمر والمرأتان عائشة وحفصة (٤) حديث لا يفلح قوم تآكهم امرأة البخاري من حديث أبي بكر نحوه (٥) حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع عورات النساء الطبراني في الاوسط من حديث جابر نهى ان تنال عورات النساء واحديث عنده سلم بلفظ نهى ان يطرق الرجل أهلا لايلايخونهم أو يطالب عنراتهم واقتصر ابحار من علي ذكر النهي عن الطروق ليلا (٦) حديث انه قال قبل دخول المدينة لا تظرقوا أهلكم الا لخالقهم رجلا ن فسبقا فرأى كل واحد في بيته ما يكره أحمد من حديث ابن عمر بسند جيد (٧) حديث المرأة كالضلع ان أردت تقعه كسرته الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث غيرة يبغضها الله وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عتيك (٩) حديث الله يغار والمؤمن يغار وغيرة الله تعالى ان يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله عليه متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري والمؤمن يغار (١٠) حديث أتعجبون من غيرة سعدنا والله أغبر منه والله أغبر مني الحديث متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبه (١١) حديث رأيت ليلة أسري بي في الجنة قصر او بفنائها جارية فقلت لمن هذا اقتصر قبل اعمر الحديث متفق عليه من حديث جابر دون ذكر ليلة أسري بي ولم يذكر

واليه يرجع وينزل
بالشيخ سوانحه
ومهامه الدينية
والديسوية
ويعتقد أن
الشيخ ينزل باله
الكرام ما ينزل
المريد ويرجع
في ذلك الى الله
للمريد كما يرجع
المريد اليه
والشيخ باب
مفتوح من
المكالم والمحادثة
في النوم واليقظة
فلا يتصرف
الشيخ في المريد
بهواه فهو أمانة
الله عنده
وبستغيت الى
الله بحوائج المريد
كما يستغيت
بحوائج نفسه
ومهام دينه ودنياه
قال الله تعالى وما
كان بشراً أن
يكلمه الله الا
وحياً أو من وراء
حجاب أو يرسل
رسولاً فإرسال
الرسول يختص
بالانبياء والوحى
كذلك والكلام
من وراء حجاب
بالهام والهوام
والنام وغير ذلك

القصر فقيل لعمر فاردت أن أنظر اليها فذكرت غير تلك يا عمر فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله وكان الحسن يقول أنا دعون نساءكم يزوجن العالج في الاسواق قبح الله من لا يغار وقال عليه السلام (١) ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن اخيلاً ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فاما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الرية والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير رية والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدمة والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل وقال عليه السلام (٢) اني لغير رومان امرى لا يغار الا منكوس القلب والطريق المغني عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج الى الاسواق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) لا بنته فاطمة عاينها السلام أي نبي خير لمرأة قالت أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضهم من بعض فاستحسن قوطاً وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدون الكوى والنقب في الحيطان لئلا تطلع النسوان الى الرجال ورأى معاذاً امرأته تطلع في الكوة ففصر بها ورأى امرأته قد دفعت الى غلامه فتاحت عند أكتافها ففصر بها وقال عمر رضي الله عنه أعروا النساء يلزمن الحجال وانما قال ذلك لانهن لا يرغبن في الخروج في الهيئة الزنة وقال عودوا نساءكم لا وكان قد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) للنساء في حضور المسجد والصواب الآن المنع الا المجاز بل استصوب ذلك في زمان الصحابة حتى قالت عائشة رضي الله عنها وعلم النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ما أحدث النساء بعده لئلا ينعين من الخروج ولما قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولد علي وإني لنخمنهن ففصر به وغضب عليه وقال تسمعن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال علي وإني لنخمنهن ففصر به وغضب عليه وقال تسمعن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) فاذن لمن في الاعياد خاصة أن يخرجن ولن لا يخرجن الا برضا أزواجهن والخروج الآن مباح للمرأة العفيفة برضا زوجها ولكن التعود أسلم وينبغي أن لا تخرج الا لله فان الخروج للنهار والامور التي ليست بمهمة تصدح في المروءة وربما تنفض الى الفساد فاذا خرجت فينبغي أن تغض بصرها عن الرجال ولاننا نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حقها بل هو كوجه الصبي الامرد في حق الرجل فيعزم النظر عند خوف الفتنة فقط فان لم تكن فتنة فلا اذ لم يزل الرجال على عمر الزمان مكشوف في الوجوه والنساء يخرجن منتقيات ولو كان وجوه الرجال عورة في حق النساء لامروا بالننقب أو منعن من الخروج الا للضرورة (السادس) الاعتدال في النفقة فلا ينبغي أن يقرن عليهن في الانفاق

الجارية وذكر الجارية في حديث آخر متفق عليه من حديث أبي هريرة يئنا أنا نائم رأيتني في الجنة الحديث (١) حديث ان من الغيرة ما يحبه الله تعالى ومنها ما يبغضه الله تعالى الحديث أبو دارود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عبد الله الذي تقدم قبله بأربعة أحاديث (٢) حديث اني لغير رومان امرى لا يغار الا منكوس القلب تقدم أوله وأما آخره فرواه أبو عمر النوفلي في كتاب معاشرة الاهلين من رواية عبد الله بن محمد مرسلاً والظاهر أنه عبد الله بن الحنفية (٣) حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بنته فاطمة أي نبي خير للمرأة فقالت أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل الحديث البزار والدارقطني في الافراد من حديث علي بسند ضعيف (٤) حديث الاذن للنساء في حضور المساجد متفق عليه من حديث ابن عمر أنهن نوا النساء بالليل الى المساجد (٥) حديث قالت عائشة لو علم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لئلا ينعين من الخروج متفق عليه قال البخاري لئلا ينعين من المساجد (٦) حديث ابن عمر لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولد علي وإني لنخمنهن ففصر به وغضب عليه (٧) حديث الاذن لمن

٧ بهامش النسخة الصحيحة قالت وروى أبو نعيم في الخلية من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما خير النساء فلا ندر ما نقول ففسر علي الى فاطمة فأخبرها بذلك فقالت فماذا قالت له خبرهن ان لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال فرجع فأخبره بذلك فقال له من علمك هذا قال فاطمة قال انها بضعة مني

المؤمنون الذين
 آمنوا بالله ورسوله
 وإذا كانوا معه
 على أمر جامع لم
 يذهبوا حتى
 يستأذنوه أن
 الذين يستأذنونك
 أوئك الذين
 يؤمنون بالله
 ورسوله فإذا
 استأذنوك
 لبعض شأنهم
 فأذن لمن شئت
 منهم وأمر
 جامع أعظم من
 أمر الدين فلا
 يأذن الشيخ
 للريدى المفارقة
 إلا بعد علمه بأن
 أن له وأن النظام
 وأنه يقدر أن
 يستقل نفسه
 واستقلاله بنفسه
 أن يفتح له باب
 الفهم من الله
 تعالى فإذا بلغ
 المريد رتبة انزال
 الحوائج والمهام
 بالله والفهم من
 الله تعالى
 يتعبر بفاته
 وتبنيهاته سبحانه
 وتعالى لعبده
 السائل المحتاج
 فقد بلغ وأن
 نظامه ومتى

ولا ينبغي أن يسرف بل يقتصد قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) خيركم خيركم لاهله وقال صلى الله عليه وسلم (٢) دينار أنفقته في سبيل الله وديناراً أنفقته في رقة وديناراً تصدقت به على مسكين وديناراً أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك وقبل كان لعلي رضي الله عنه أربع نسوة فكان يشتري لكل واحدة في كل أربعة أيام لحماً بدرهم وقال الحسن رضي الله عنه كانوا في الرجال مخاصيب وفي الإناث والثياب مجاديب وقال ابن سيرين يستحب للرجل أن يعمل لاهله في كل جمعة فالودجة وكان الحلاوة وإن لم تكن من المهمات ولكن تركها بالكلية فقتير في العادة وينبغي أن يأمرها بالتصدق بقايا الطعام وما يفسد لترك فهذا أقل درجات الخير وللرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصرع من الزوج ولا ينبغي أن تستأثر عن أهلها بما كوتل طيب فلا يطعمهم منه فإن ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاصرة بالمعروف فإن كان من معالي ذلك فأياً كله بخفية بحيث لا يعرف أهله ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم إياه وإذا أكل فليقعد العيال معهم على مائدة فقد قال سفيان رضي الله عنه بلغنا أن الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جماعة وأهم ما يجب عليه من أعتبه في الانفاق أن يطعمها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء لاجلها فإن ذلك جناية عليها لا مراعة لها وهذا وأوردنا الأخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح **في السامع** أن يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى فانه أمر بان يقيها النار بقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً أفليه ان يأنها اعتقاد أهل السنن ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استعفت اليها ويخوفها في الله ان تساهلت في أمر الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة يطول فاما الذي لا بد من ارشاد النساء اليه في أمر الحيض بيان الصلوات التي تفضيها فانهما هما ان تقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعلمها قضاء الظهر والعصر وإذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعلمها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما يراعيه النساء فان كان الرجل قائماً بتعلمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء وان قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال فاحبرها بما يجيب المقتضى فليس لها الخروج فان لم يكن ذلك فالها الخروج للسؤال بل عليها ذلك ويعصى الرجل بتعليمها مع ما يعتمدها من الفرائض عابها فليس لها أن تخرج الى محاسن ذكر ولا الى تعلم فضل البرضا ومهما أهمت المرأة حكماً من أحكام الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج الرجل معها وشاركتها في الامم **في الثامن** إذا كان له نسوة فليبتغي أن يعدل بينهما ولا يميل الى بعضهن فان خرج الى سفر وأراد استصحاب واحدة أفرع بينهما كذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) فان ظلم امرأة بآياتها قضى لها فان القضاء واجب عايم وعند ذلك يحتاج الى معرفه أحكام القسم وذلك يطول ذكره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من كان له امرأتان فدل الى احداهما دون الاخرى وفي لفظ ولم يعدل بينهما اجاء يوم القامة وأحد شقيه مائل وانما عليه العدل في العطاء والمبيت واماني الحب والوفاء فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعادوا بين النساء ولو حرصنم أي لا تعادوا في شهوة القلب وميل النفس وينبع ذلك التفاوت في الوقاع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يعدل بينهما في العطاء واليوثقن اللبالي ويقول اللهم هذا جهدي فأأملك ولا طاقة لي فما

في الخروج في الاعياد متفق عليه من حديث أم عطية (١) حديث خيركم خيركم لاهله البرمذي من حديث عائشة ومحمد وقد تقدم (٢) حديث ديارأفقته في سبيل الله ودينارأفقته في رقبته ودينار تصدفت به على مسكين ودينارأفقته على أهله أعظمها أجر الدينار الذي أفقته على أهله مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث القرعة بين أزواجه إذا أراد سفرأمتفق عليه من حديث عائشة (٤) حديث من كان له امرأتان قال الى احدهما دون الاخرى وفي لفظ آخر لم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحدشفيه مائل أصحاب السنن وابن حبان من حديث أبي هريرة قال أبو داود وابن حبان قال مع احدهما وقال الترمذي فلم يعدل بينهما (٥) حديث كان رجل

الارادة واعلم ان
الخرقة خرقتان
خرقة الارادة
وخرقة التبرك
والاصل الذي
قصده المشايخ
للريدن خرقه
الارادة وخرقة
التبرك تشبه
بخرقة الارادة
خرفة الارادة
للريد الحقيقي
وخرقة التبرك
للتشبه ومن تشبه
بقوم فهو منهم
وسر الخرقه ان
الطالب الصادق
اذا دخل في محبة
الشيخ وسلم
نفسه وصار كالولد
الصغير مع الوالد
يربيه الشيخ
بعامد المسعد
من الله تعالى
بصدق الافتقار
وحسن الاستقامة
ويكون للشيخ
بنفوذ بصيرته
الاشراف على
البواطن فقد
يكون المريد
بلبس الخشن
كثياب المقتضين
المزهدين ولا في
ثياب الهيئته من
المبوس هوى
كاهن في نفسه

تملك ولا أملك يعني الحب وقد كانت عائشة ترضى الله عنها (١) أحب نساءه اليه وسائر نساؤه يعرفن ذلك (٢) وكان يطاف به محمولاً في مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة منهن ويقول أين أنا غدا ففطنت لذلك امرأة منهن فقالت إنما يسأل عن يوم عائشة فقلنا يا رسول الله قد أذنالك أن تكون في بيت عائشة فإنه يشق عليك أن تحمل في كل ليلة فقال وقدرتني بذلك فقلن نعم قال فلولي إلى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليلتها صاحبها ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يقسم بين نساؤه فقصد أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة وسأله أن يقرها على الزوجية حتى تحترق في زمرة نساؤه فتركها وكان لا يقسم لها ويقرهم لعائشة ليلتين وسائر أزواجه ليلتين ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته كان إذا تناقت نفسه إلى واحدة من النساء في غيرن بيتها جاءها طاف في يومه وأوليته على سائر نساؤه فن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) طاف على نساؤه في ليلة واحدة وعن أنس أنه عليه السلام (٥) طلق على تسع نسوة في نحوة نهار (التاسع) في النشوز ومها وقع بينهما خصام ولم يلتئم أمرهما فان كان من جانبها جميعاً ومن الرجل فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدر على اصلاحها فلا بد من حكمين أحدهما من أهلها والآخر من أهلها لينظرا بينهما ويصلحاً أمرهما ان يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما وقد بعث عمر رضي الله عنه حكماً إلى زوجين فعاد ولم يصلح أمرهما فعلا بالردة وقال ان الله تعالى يقول ان يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما فعاد الرجل وأحسن النية وتناطف بهما فاصلح بينهما وما إذا كان النشوز من المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله ان يؤدبها ويحكمها على الطاعة قهر أو كذا اذا كانت نازكة لاصلاة فله حاكمها على الصلاة فله ان يتدرج في تأديبها وهو ان يقدم أولاً الوعظ والتذكير والتخويف فان لم ينفع ولاهاظهره في المضجع أو انفردها بالفراس وهجرها وهو في البيت معها من ليلة إلى ثلاث ليل فان لم ينفع ذلك فيها ضربها بغير ما يحسن يولمها ولا يكسر لها عظماً ولا يدميها جسماً ولا يضرب وجهها فذلك منهى عنه وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما حق المرأة على الرجل قال يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبض الوجه ولا يضرب الاضربا غير بهرج ولا يهجرها الا في البيت

بينهن ويقول اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقتي فيما أملك أمحباب السنن وابن حبان من حديث عائشة نحوه (١) حديث كانت عائشة أحب نساءه اليه متفق عليه من حديث عمرو بن العاص أنه قال أي الناس أحب اليك يا رسول الله قال عائشة وقد تقدم (٢) حديث كان يطاف به محمولاً في مرضه كل يوم وليلة فيبيت عند كل واحدة ويقول أين أنا غدا الحديث ابن سعد في الطبقات من رواية محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل في ثوب يطاف به على نساؤه وهو مرض يقسم بينهن وفي مرسل آخر له لما قيل قال أين أنا غدا قالوا عند فلانة قال أين أنا غدا عند فلانة فعرف أزواجه انه يريد عائشة الحديث وللبخاري من حديث عائشة كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء وفي الصحيحين لما قيل استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له (٣) حديث كان يقسم بين نساؤه فقصد ان يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة الحديث أبو داود من حديث عائشة قالت سودة حين أسنت وفرفت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعي اعائشة الحديث والطبراني فأراد أن يفارقها وهو عند البخاري بلفظ لما كبرت سودة وهبت يومها لعائشة فكان يقسم لها يوم سودة وللبيهقي مرسل طلق سودة فقالت أريد أن أحشر في أزواجك الحديث (٤) حديث عائشة طاف على نساؤه في ليلة واحدة متفق عليه بلفظ كنت أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيتوف على نساؤه ثم بعد جمع شراً ما نضج طابياً (٥) حديث أنس أنه طاف على تسع نسوة في نحوة نهار ابن عدي في الكمال وللبخاري كان يطوف على نساؤه في ليلة واحدة وله تسع نسوة (٦) حديث قيل له ما حق المرأة على الرجل فقال لا يعمن الا اذا لم يكسوها اذا اكتسى ولا يصبغ الوجه ولا يضرب الاضربا غير بهرج ولا يهجرها الا في البيت أبو داود والنسائي والكبرى وابن ماجه

ويقال ان من اراد ان يحفظها الى فوق في الركن في حال الحيض فله من الادوية ما شاء من كل الحلالين
والمحاطة بالاصابع وعبرها وليس عليه استئذان وان اراد ان يجامع ثانيا بعد اخرى فله غسل فريجه اولاد ان
الحمل فلا يجامع حتى يغسل فريجه ويغسل ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينام على غير طهارة فان اراد النوم
او الاكل فليشؤا ولا وضوء الصلاة فذلك سنة قال ابن عمر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم (١) انام احدنا وهو جنب
قال نعم اذا توضأ ولكن قصودت فيه رخصة قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم (٢) ينام جنباً
يمن ماء ومهما عاد الى فراشه فليمسح وجهه فراشه او لينفضه فانه لا يدري ما حدث عليه بعده ولا ينبغي ان يحلق
او يقلم او يستحذ او يخرج الدم او يبين من نفسه جزاً او هو جنب اذا ترد الى سائر اجزائه في الآخرة فيعود جنباً ويقال
ان كل شعرة تظلمه يجنبها ومن الادب ان لا يعزل بل لا يسهل الى محل الحرج وهو الرحم (٣) فامن نسمة قدر
الله كونها الاوهى كائنه هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عزل فقد اختلف العلماء في اباحته وكرهه
على أربع مذاهب فمن مبيح مطلقاً بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكان
هذا القائل يحرم الاذاء دون العزل ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرية والصحيح عندنا ان ذلك مباح واما
الكرهية فانها تطلق للنهي التبريم وتترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك فضيلة كما يقال
يكراهه الفقهاء في المسجد ان يقعد فارغاً لا يشتغل بذكر أو صلاة أو بكرة للحاضر في مكة مقبلاً بها ان لا يصح كل سنة
والمراد بهذه الكراهية ترك الأولى والفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيناه من الفضيلة في الولد ولما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم (٤) ان الرجل ليجماع أهله فيكتب له بمجماعه أجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله فقتل وانما قال ذلك لانه لو ولد له
مثل هذا الولد كان له أجر التسبب اليه مع ان الله تعالى خالفه ومحبيه ومقويه على الجهاد والذي اليه من التسبب فقد
فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناع في الرحم وانما قلنا لا كراهية بمعنى التبريم لان اثبات النهي انما يمكن
بنص أو قياس على منصوح ولا نص ولا أصل يقاس عليه بل ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلاً أو
ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الابلاج فكل ذلك تركه للأفضل وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ
الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها أربعة أسباب النكاح ثم الوقاع ثم الضبر الى الانزال بعد الجماع ثم
الوقوف لينصب المني في الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض فالامتناع عن الرابع كالامتناع عن الثالث
وكذا الثالث كالثاني والثاني كالاول وليس هذا كالأجهاض والوادلان ذلك جنابة على موجود حاصل وله أيضاً
مراتب وأول مراتب الوجود ان تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة وإفساد ذلك جنابة
فان صارت مضغة وعلاقة كانت الجنابة أخص وان نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجنابة تفاحشاً ومنتهى
التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حياً وانما قلنا من أسباب الوجود من حيث وقوع المني في الرحم لان من حيث
الخروج من الاحليل لان الولد لا يتخلق من منى الرجل وحده بل من الزوجين جميعاً ما من مائه ومائتها أو من مائه
ودم الحيض قال بعض أهل التشريح ان المضغة تتخلق بقدر الله من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الرائب
وان النطفة من الرجل شرط في خنور دم الحيض وان عقاده كالانفحة للبن اذ بها يتعقد الرائب وكيفما كان فناء
المرأة ركن في الانعقاد فيجري الما آن مجرى الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود فمن أوجب ثم رجع
قبل القبول لا يكون جانياً على العقد بالنقض والفسخ ومهما اجتمع الايجاب والقبول كان الرجوع بعده رفعا

تقدم في الباب الخامس من الصلاة (١) حديث ابن عمر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم انام احدنا وهو جنب قال
نعم اذا توضأ متفق عليه من حديثه أن عمر سأله أن عبد الله هو السائل (٢) حديث عائشة كان ينام جنباً
يمن ماء أو دوداً أو ترمدى وابن ماجه وقال يزيد بن هارون انه وهم ونقل البيهقي عن الحفاظ الطعن فيه قال وهو
صحيح من جهة الرواية (٣) حديث ما من نسمة قدر الله كونها الاوهى كائنه الاوهى كائنه متفق عليه من حديث أبي سعيد
(٤) حديث ان الرجل ليجماع أهله فيكتب له من جماعه أجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله لم أجده أصلاً

من يدعي بالحكمة لا بدعي
بالسورة ومن
يدعي بالسورة
لا تصلح دعوته
بالحكمة فهكذا
التسليم يعلم من
هو على وضع
الابرار ومن هو
على وضع المقرين
ومن يصلح
للولم الذكرو من
يصلح للروام
الصلاة ومن له
هو في التفتن
أوفى التعميم
فيصلح المرء من
عادته ويخرجه
من مضيق هو
نفسه ويطلع به
باختياره وبلسه
باختياره ثوباً
يصلح له وهيشة
تصلح له ويدوى
بالخرقة المخصوصة
والهيئة المخصوصة
داء هـواه
ويتوخى بذلك
تقريبه الى رضا
مولاه فالمرء
الصادق الملتزم
باطنه بنار الارادة
في بدء أمره
وحدة ارادته
كالمسوع
الحريص على
من يرقه
ويداويه فاذا

صادف شيخاً نبعث من باطن الشيخ صدق العناية به لاطلاعه عليه وينبعث من باطن المرء صدق المحبة بتألف القلوب وتسام الارواح

حكمة الشيخ
 فيمنع من
 ليس به عيب
 فليس يوصف
 صنف يعقوب
 عليهما السلام
 (وهو قل) ان
 ابراهيم الخليل
 عليه السلام
 التي في النار
 من ثيابه وقبى
 في النار عشرين
 عاماً جسد
 عليه السلام
 يضيئ من
 حريق الجنة
 والكسب اليه وكان
 ذلك عند ابراهيم
 عليه السلام فلما
 مات ورثه اسحق
 فلما مات ورثه
 يعقوب فعمل
 يعقوب عليه
 السلام ذلك
 القميص في
 نعوه ورجله في
 عنق يوسف
 فكان لا يفارقه
 لما أتى في البر
 عشرين عاماً
 جسد ريد وكان
 عليه التعويد
 فأخرج القميص
 منه وألبسه إياه
 (أخيراً) الشيخ

والله أعلم وقيل كان النطق في العزل لا ينطق فيه الولد المستكمل لتمام الحنجرة من الاستقبال بالمرجوع فبأنه إذا
 فيها فهذا هو القياس الحق فان علمت فان لم يكن العزل كغيرها من حيث ان يدفع ويصرف الولد فلا يبعد أن يكره
 لا يحل الآية الناجية عليه إذ لا يثبت عليه إلا ما عاينه من شوائب الشرك الخلق فأقول النيات الباعثة
 على العزل خمس الأول في السراري وهو حفظ المال عن إهلاك باستهراق المال وقصد احتياجه المالك بترك
 الاعتناق ودفع أسبابه ليس ينهي عنه الثانية استيفاء مال المرأة وسلبه الزمان المتخلف واستيفاء حوائجها خوفاً
 من خطر الطلق وهذا أيضاً ليس منها عنه الثالثة الخوف من كثرة المخرج بسبب كثرة الأولاد والاحتراز من
 الحاجة إلى التعب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا أيضاً غير منهي عنه فان قلنا المخرج معين على الدين
 نعم الكمال والفصل في التوكيد والثقة بضمان الله حيث قال وما من دابة في الأرض الا جعل الله لهن رزقاً ولو لم يدر
 سقوط عن ضرورة الحال وترك الإفضل ولكن النظر إلى العواقب وحفظ المال والادعاء مع كونه من الغنى هو
 لا تقول انه منهي عنه الرابعة الخوف من الأولاد الاثام لا يثبت في تركه من المعصية كما كانت من عادة
 العرب في قتلهم الانثى فهذه نية فاسدة ولو ترك بسببها أصل النكاح أو أصل الوقاع أثم بها لا يترك النكاح والوطء
 فتكفي في العزل والفساد في اعتقاد المعصية في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من نكاح امرأة تركت
 النكاح استنكاحاً فمن أن يعاودها رجل فكانت تشبه بالرجل ولا ترجع الكراهة إلى عين ترك النكاح الخلاء
 أن تمتنع المرأة لتعزها ومباغتها في النظافة والتعز من الطلق والنكاح والرضاع وكان ذلك عادة نساء الخوارج
 بالمعصية في استعمال المياه حتى يكن يقصن صلات أيام الحيض ولا يدخلن الخلاء الاغرة فهذه بدعة مخالف السنة
 فهي نية فاسدة واستأذنت واحدة منهن على عائشة رضي الله عنها لما قدمت البصرة فلم تأذن لها فيكون القصد
 هو الفاسد دون منع الولادة فان قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا
 فلا تألف العزل كترك النكاح وقوله ليس منا أي ليس بموافقنا على سنتنا وطريقنا فتناسلنا فعل الإفضل فان
 قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) في العزل ذلك الوأد الخفي وقرأوا إذا المؤودة سئلت وهذا في الصحيح قلنا وفي
 الصحيح أيضاً أخبار صحيحة (٣) في الإباحة وقوله الوأد الخفي كقوله الشرك الخفي وذلك يوجب كراهة لا تحرم بها فان
 قلت فقد قال ابن عباس العزل هو الوأد الاصغر فان المنوع وجوده به هو المؤودة الصغرى قلنا هذا قياس منه لدفع
 الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف ولذلك أنكره عليه على رضي الله عنه لما سمعه وقال لا تكون مؤودة الا بعد
 سبع أي بعد الأخرى سبعة أطوار ولا الآلة الواردة في أطوار الخلقة وهي قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من
 طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين إلى قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر أي نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله تعالى في الآية وإذا المؤودة
 سئلت وإذا نظرت إلى ما قدمناه في طريق القياس والاعتبار ظهر لك تفاوت منصب علي وابن عباس رضي الله عنهما
 في العوص على المعاني ودرك العلوم كيف وفي المتفق عليه في الصحيحين عن جابر أنه (٤) قال كان نزل على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل في لفظ آخر كما نزل فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا وفيه أيضاً
 عن جابر أنه قال ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمتنا وساقيتنا في الخل وأنا

(١) حديث من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا تقدم في أوائل النكاح (٢) حديث قال صلى الله عليه وسلم في
 العزل ذلك الوأد الخفي مسلم من حديث جدامة بنت وهب (٣) أحاديث إباحة العزل مسلم من حديث أبي سعيد
 انهم سألوه عن العزل فقال لا عليكم أن لا تفعلوه ورواه النسائي من حديث أبي صرمة وللشيعين من حديث جابر
 كان نزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا والنسائي من
 حديث أبي هريرة سئل عن العزل فقبل ان اليهود تزعم انها المؤودة الصغرى فقال كذبت يهود قال البيهقي
 رواية الإباحة كثيراً وحفظ (٤) حديث جابر المتفق عليه في الصحيحين كان نزل على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلم ينهنا وكذا كرم متفق عليه الا ان قوله فلم ينهنا انفرد به مسلم (٥) حديث جابر ان رجلاً أتى النبي صلى الله

أطوف

العالم رضي الدين أحمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال أنا أبو سعيد محمد بن أبي العباس قال أنا القاضي

عبد الله بن محمد بن الحسن وقال (١) سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال العلاء كان ذلك في محضره صلى الله عليه وسلم إذ كان ينادي بألقابهم والآن فلا بأس بجمع بين اسمه وكنيته وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وخيل ابن هذا أيضا كان في عياله وكنيتي رجل أبا عيسى فقال عليه السلام (٣) ان عيسى لأبيه فيكره ذلك والسنة طيبني أن يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول أنت صبيعتي وكنيتي لا اسم لي فقال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدري أنه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الأسماء ما جمعتهما كحجرة وعجوة وطلة حقيرة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ومن كان له اسم يكره يستحب تبدله أبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) اسم العاصم بعبد الله وكان اسم زينب برة فقال عليه السلام (٦) تركي نفسها فسمها هانئ بنو كندة الكور النهر في تسمية (٧) أفصح ويسار ونافع وبركة لأنه قال ثم بركة فيقال لا * الرابع العقيقة عن الذكر بشاتين وعن الأنثى بشاة ولا بأس بالشاة ذكرًا كان أو أنثى ورويت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) أمر في الغلام أن يعق شاتين مكافيتين وفي الجارية بشاة وروى (٩) أنه عقى عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاقتصار على واحدة وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) مع الغلام عقيقته فأهرقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى ومن السنة أن تصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة فقد ورد فيه خبر أنه عليه السلام (١١) أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع حسين أن تحاق شعره وتصدق بزنة شعره فضة قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظم * الخامس أن يحسكه بكرة أو حلالة وروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت (١٢) ولدت عبد الله بن الزبير فبقا ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجرة ثم دعا بكرة فصغفها ثم نفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حسكه بكرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فرح أشد بدا لانهم قيل لهم ان اليه وقد

ألى الله عبد الله وعبد الرحمن مسلم من حديث ابن عمر (١) حديث سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي متفق عليه من حديث جابر وفي لفظ نسما (٢) حديث لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي أحد وابن حبان من حديث أبي هريرة ولأبي داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث جابر من سمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي (٣) حديث ان عيسى لأبيه أبو عمر التوفاني في كتاب معاشر الأهلين من حديث ابن عمر بسند ضعيف ولأبي داود ان عمر ضرب ابنه تكتي أبا عيسى وأكسر على المغيرة بن شعبه تكتيه بأبي عيسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى واسناده صحيح (٤) حديث أنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم أبو داود ومن حديث أبي الدرداء قال النووي باسناد جيد وقال البيهقي أنه مرسل (٥) حديث بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم العاصم بعبد الله رواه البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي بسند صحيح (٦) حديث قال صلى الله عليه وسلم زينب وكان اسمها برة تركي نفسها فسمها هانئ بنو كندة الكور النهر في تسمية أفصح ويسار ونافع وبركة مسلم من حديث سمرة بن جندب الا أنه جعل مكان بركة رباحا وله من حديث جابر أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهي أن يسمى يعلو وبركة الحديث (٨) حديث عائشة أمر في الغلام بشاتين مكافيتين وفي الجارية بشاة الترمذي وصححه (٩) حديث عقى عن الحسن بشاة الترمذي من حديث علي وقال ليس اسناده متصل واصله الحاكم الا أنه قال حسين ورواه أبو داود من حديث ابن عباس الا أنه قال كبشا (١٠) حديث مع الغلام عقيقته فأهرقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى البخاري من حديث سلمان ابن عامر الضبي (١١) حديث أمر فاطمة يوم سابع حسين أن يحاق شعره وتصدق بزنة شعره فضة الحاكم وصححه من حديث علي وهو عند الترمذي منقطع بلفظ حسن وقال ليس اسناده متصل ورواه أحد من حديث أبي رافع (١٢) حديث أسماء ولدت عبد الله بن الزبير فبقا ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في

مرفقة النبي
مبدولة لكل
طالب ترقية
الارادة ممنوعة
الامن الصادق
الراغب وليس
الازرق من
استحسن
النسوخ في
الحرق فان رأى
شيخ أن يلبس
مريدا غير
الازرق فليمن
لاحدان يعارض
عليه لان المشايخ
أراؤهم فيما
يعملون يحكم
الوقت (وكان)
حيثما يقول كان
الفقير يلبس
قصر الكلام
ليكون أعون
على الخدمة
ويجوز للشيخ
أن يلبس المريد
خرقة في دفعات
على قدر ما يسمع
من المصلحة
للبريد في ذلك
على ما أسلفناه
من تدأوى هواه
في اللبسوس
والملون فيختار
الازرق لأنه
أرفق للفقير
لكونه يحصل
الوسخ ولا يجوج الى زيادة الغسل لهذا المعنى فحسب وما عدا هذه من الوجوه التي يذكرها

سحرتكم فلا يزالكم في الطلاق وليعلم أنه مباح ولكنه أبعث الناس إلى الله تعالى وإنما يكون مباحاً إذا لم يكن فيه إبداء بالاطل ومهما طلقها فقد أذاهوا لا يباح إبداء الغير إلا بحضرة من جانبها أو بقصد ردة من جانبها قال الله تعالى فإن طلقكم فلا تنبوا عليهن سبيلاً أي لا تطلبوا أحبة الفراق وإن كرهها أبوها فليطلقها قال ابن عمر رضي الله عنهما (١) كان يحيى امرأة أجنبية وكان أبي يكرهها لما أمرني بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر طلق امرأتك فهذا يدل على أن حق الوالد مقدم ولكن والدي يكرهها لا لغير من فاسد مثل عمر ومهما أذنت زوجها وبذت على أهلها فهي جانية وكذلك مهما كانت سببة الخلق أو فاسدة الدين قال ابن مسعود في قوله تعالى ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة مهما بذت على أهلها وبذت زوجها فهو فاحشة وهذا أريد به في العدة ولكنه تنبيه على المقصود وأن كان الأذى من الزوج فلها أن تقتدي بسبب مالها ويكره للرجل أن يأخذ منها كثيراً أعطى فان ذلك اجحاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع قال تعالى لا جناح عليهما فيها افتدت به فردما أخذته فادونه لائق بالفداء فان سألت الطلاق بغير ملبس فهي آثمَةٌ قال صلى الله عليه وسلم (٢) أيما امرأة طلق زوجها طلاقاً من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة وفي لفظ آخر فالجنة عليهما حرام وفي لفظ آخر أنه عليه السلام (٣) قال المختلعات هن المنافقات ثم إبراع الزوج في الطلاق أربعة أمور * الأول أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان الطلاق في الحيض أو الظهر الذي جامع فيه بدعي حرام وإن كان واقعاً لما فيه من تطويل العدة عليها فان فعل ذلك فليراجعها (٤) طلق ابن عمر زوجته في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم أن شاء طلقها وإن شاء أمسكها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وإنما أمره بالصبر بعد الرجعة طهرين ثلاثاً يكون مقصود الرجعة فقط * الثاني أن يقتصر على طلق واحدة فلا يجمع بين الثلاث لأن الطلقة الواحدة بعد العدة تفيد المقصود ويستفيد بها الرجعة إن ندم في العدة وتجديد النكاح إن أراد بعد العدة وإذا طلق ثلاثاً بماندم فيحتاج إلى أن يتزوجها بحلل وإلى الصبر مدة وعقد المحلل منهى عنه ويكون هو السامع فيه ثم يكون قلبه معلقاً بزوجة الغير وتطبيقاً على زوجة المحلل بعد أن زوج منه ثم يورث ذلك تنفيراً من الزوجة وكل ذلك ثمرة الجع وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير محذور ولسنا نقول بالجمع حرام ولكنه مكروه بهذه المعاني وأعني بالكراهة تركه النظر لنفسه * الثالث أن يتلطف في التعلل بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف وتطبيب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر لها بغيرها من أذى الفراق قال تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهما لم يرسم لها مهر في أصل النكاح كان الحسن بن علي رضي الله عنهما طلاقاً ومنكاحاً ووجه ذات يوم بعض أصحابه لطلاق امرأتين من نسائه وقال قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فاسترجع إليه قال ماذا فعلتا قال أما أحدهما فنكست رأسها وتكست وأما الأخرى فبكيت وانتحبت وسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق فاطرق الحسن وترحم لها وقال لو كنت مرأجاً امرأة بعد ما فارقتها لراجعتها ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له بالمدينة نظير وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها حيث قالت لولم أسرمسيري ذلك لكان أحب إلى من أن يكون لي ستة عشر ذكراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فدخل عليه الحسن في بيته فبعظه

حجره ثم دعا بتمرة فضغها ثم نقل في فيه الحديث متفق عليه (١) حديث ابن عمر كانت يحيى امرأة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني بطلاقها الحديث أصحاب السنن قال ت حسن صحيح (٢) حديث أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة وفي لفظ فالجنة عليهما حرام أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث ثوبان (٣) حديث المختلعات هن المنافقات النسائي من حديث أبي هريرة وقال لم يسمع الحسن من أبي هريرة قال ومع هذا لم أسمع إلا من حديث أبي هريرة قلت رواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر بسند ضعيف (٤) حديث طلق ابن عمر زوجته في الحيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدين أبو القاسم
الحمد لله الذي رحمه
الله قال كنت
بغداد عند أبي
بكر الشروطي
خرج الشافعي
من زاوية عليه
نوب وسبح
فقال له بعض
الفقهاء لا تغفل
نوبك فقال يا
أخي ما أغفرغ
فقال الشيخ أبو
القاسم لا زال
أذكرك حلوة
قول الفقير
أغفرغ لأنه
كان صادقاً في
ذلك فأجده
لقوله وبركة
بتدكار ذلك
فاختاروا اللون
لهذا المعنى لأنهم
من رعاية وقهم
في شغل شاغل
والأفأى ثوب
ألبس الشيخ
المزبد من أبيض
وغير ذلك
فالشيوخ ولاية
ذلك بحسن
مقصده ووفور
علمه وقد رأيت
من المشايخ من لا
يلبس الخرقة
و يسلك بأقوام

من غير لبس الخرقة يؤخذ منه العلوم والآداب وقد كان طبقة من السابف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدون في لبسها

المشايخ من جملة على
الساد والصاب
ولا تخلو عن نية
صالحة فيه والله
تعالى ينفع بهم
وبآثارهم ان
شاء الله تعالى

الباب الثالث
عشر في فضيلة
سكان الرباط
قال الله تعالى في
يوتأذن الله
أن ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو
والأصال رجال
لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر
الله وإقام الصلاة
 وإيتاء الزكاة
 يخافون يوما
تقلب فيه
القلوب والأبصار
قبل ان هذه
البيوت هي
المساجد وقيل
بيوت المدينة
وقيل بيوت
النبي عليه الصلاة
والسلام (وقيل)
لما نزلت هذه
الآية قام أبو بكر
رضي الله عنه
وقال يا رسول الله
هذه البيوت
منهايت على

عبد الرحمن وأجاسه في مجلسه وقال ألا أرسلت الى فكنت أجيئك فقال الحاجة لنا قال وما هي قال جئتكم خاطبا
ابنتك فاطمة عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الارض أحدي يمشي عابها عز على منك ولكنك
تعلم ان ابنتي بضعة مني يسوءني ماساءها ويسوءني ماسرؤها وأنت مطلق فأخاف ان تطلقها وان فعلت خشيت ان
يتغير قلبي في محبتك واكره ان يتغير قلبي عليك فانت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت ان لا تطلقها
زوجتك فسكت الحسن وقام وخرج وقال بعض أهل بيته سمعته وهو يمشي ويقول ما أراد عبد الرحمن الا ان يجعل
ابنته طوقا في عنقي وكان على رضى الله عنه يضجر من كثرة تطليقه فكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان
حسنا مطلق فلا تنكحوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا أمير المؤمنين لننكحنه ما شاء فان أحب أمسك
وان شاء ترك فسر ذلك عليا وقال

لو كنت بوابا على باب الجنة * لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد بنوع حياء فلا ينبغي ان يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل
الادب المخالفة ما مكن فان ذلك أسر لقلبه وأوفق لباطن دائه والقصص من هذا بيان ان الطلاق مباح وقد وعد الله
الغنى في الفراق والنكاح جميعا فقال وأنكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء
يفغنهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وان يشرفا بغنى الله كالا من سعته * الرابع أن لا يسهى سرها لافي المال اقر ردا
عند النكاح فقد ورد (١) في افشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم ويروى عن بعض اهل الحين انه أراد طلاق
امراة فقيل له ما الذي يرييك فيها فقال العاقل لا يهتك ستر امرأته فلما طاعة بها فيل له لم طاعة بها فقتل ماله وامراة
غيرى فهذا بيان ما على الزوج

القسم الثاني من هذا الباب النظر في حقوق الزوج عليها
والقول الثاني فيه ان النكاح نوع رقيق فله رقيقة له فلعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسه ما
لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عابها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (٢) أيما امرأة ماتت وزوجها
عنها راض دخلت الجنة (٣) وكان رجل قد خرج الى سفر وعهد الى امرأته أن لا تنزل من العلو الى السفلى وكان أبوها
في الاسفل فرض فإرسات المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن في النزول الى أبيها فقال صلى الله عليه
وسلم أطيعي زوجك فأتت فاستأمرته فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها فإرسات رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها
ينحبرها ان الله قد غفر لآبها بطاعتها الزوجها * وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اذاصلت المرأة نفسها وصامت شهرها
وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها وأضاف طاعة الزوج الى مبادئ الاسلام وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٥) النساء فغال حاملات والذات مرضعات رحيمات باولادهن لولا ما يأتين الى أزواجهن دخل
مصليةن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) اطلعت في النار فاذا أكثر أهلها النساء فقلن لم يا رسول الله قال يكن
اللعن ويكفرن العشير يعني الزوج المعاشر وفي خبر آخر (٧) اطلعت في الجنة فاذا أقل أهلها النساء فقلت ابن النساء

لعن مره فإبراجعها الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر (١) حديث الوعيد في افشاء سر المرأة سلم من
حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى
امرأته ونفسي اليه ثم يفضي سرها (٢) حديث أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة الزمدي
وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث أم سامة (٣) حديث كان رجل خرج الى سفر وعهد الى امرأته
أن لا تنزل من العلو الى السفلى وكان أبوها في السفلى فرض الحديث الطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند
ضعيف الا أنه قال غفر لآبها (٤) حديث اذاصلت المرأة نفسها وصامت شهرها الحديث ابن حبان من حديث
أبي هريرة (٥) حديث ذكر النساء فغال حاملات والذات مرضعات الحديث ابن ماجه والحاكم وصححه
من حديث أبي امامة دون قوله مرضعات رهي عند الطبراني في الصغير (٦) حديث اطلعت في النار فاذا
أكثر أهلها النساء الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٧) حديث اطلعت في الجنة فاذا أقل أهلها

وفالمة قال نعم أفضلها (وقال) الحسن بقاع الارض كلها جعلت مسجدا لرسول الله

عليه الصلاة والسلام فعل هذا الاعتبار بالرجال الذكور لا بصور البقاع وأي بقعة (٥٣) حوت رجالا بهذا الوصف هي

البيوت التي أذن الله أن ترفع * روى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادى بعضها بعضها لربك اليوم أحد صلى عليك أو ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فإذا قالت نعم عانت ان لها عليها بذلك فضلا وما من عبد ذكر الله تعالى على شجرة من الارض أو صلى الله عليها الا شهدت له بذلك عند ربه وبكأت عليه يوم يموت (وفي رواية) في قوله تعالى في تكات عالمهم السماء والارض منية على فضيلة أشل الله تعالى من أشل طاعته لان الارض تبتكي عليهم ولا تبتكي على من ركن الى الانبياء واتبع الهوى فسكان

قال شغلهم الاجران الذهب والزعفران يعني الحلى ومصبغات الثياب * وقالت عائشة رضي الله عنها أنت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم (١) فقالت يا رسول الله اني فتاة أخطب فأكره التزوج فحاق الزوج على المرأة قال لو كان من فرقة الى قدمه صديدا فاحسسته ما أدت شكره قالت أفلا أتزوج قال بلى تزوجي فإنه خير قال ابن عباس أنت امرأة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقالت اني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فحاق الزوج قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا أرادها فإرادها على نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقه ان لا تعطى شيئا من يته الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقه أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاءت وعطشت ولم يتقبل منها وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو تنوب وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لو أمرت احدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عابها وقال صلى الله عليه وسلم (٤) أقرب ما تكون المرأة من وجهها اذا كانت في قعر بيتها وان صلاتها في محض دارها أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في محض دارها وصلاتها في محض دارها أفضل من صلاتها في بيتها والخدع بيت في بيت وذلك للستر ولذلك قال عليه السلام (٥) المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان وقال أيضا (٦) للمرأة عشرة عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فاذا مات ستر القبر العشرة عورات حقوق الزوج على الزوجة كثيرة وأهمها أمران أحدهما الصيانة والستر والآخرونك المصالحات بمأوراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في السلف كان الرجل اذا خرج من منزله يقول له امرأته أو ابنته اياك وكسب الحرام فانما نسبر على الجوع والضر ولا نصبر على الشار وهم رجل من السلف بالسفر ففكره جبرانه يسفره فقالوا زوجته لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي منذ عرفته عرفته أكلا وما عرفته رزاقا ولا رزاقا يذهب الا كالوبيق الرزاق * وخطبت رابعة بنت اسمعيل أحمد بن أبي الحواري فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالي همه في النساء على بحالي ففانت اني لأشغل بحالي نك ومالي شهوة ولكن ورثت ما لا جزيل من زوجي فاردت ان نفقه على اخوانك وأعرف بك انما اخين

النساء فقلت ان النساء قال شغلهم الاجران الذهب والزعفران أحمد بن حنبل في حديث أبي امامة بسند ضعيف وقال الحرير بدل الزعفران ولمسلم من حديث عزة الاسجعية وبل للنساء من الاجران الذهب والزعفران وسنده ضعيف (١) حديث عائشة أنت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله اني فتاة أخطب واني أكراه التزوج فحاقني الزوج على المرأة الحديث الحاشم وصححه اسناده من حديث أبي هريرة دون قوله الى فتزوجي فإنه خير ولم ربه من حديث عائشة (٢) حديث ابن عمر أنت امرأة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فحاق الزوج الحديث انبهي مقتضرا على شطر الحديث ورواه تمامه من حديث ابن عمر وفيه ضعف (٣) حديث لو أمرت احدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والولد لأبيه من عظم حقهما عليهما الترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة دون قوله والولد لا يبدل أمراها وكذلك رواه أبو داود من حديث قيس بن سعد وابن ماجه من حديث عائشة وابن حبان من حديث ابن أبي أوفى (٤) حديث أقرب ما تكون المرأة من وجهها اذا كانت في قعر بيتها فان صلاتها في محض دارها أفضل من صلاتها في المسجد الحديث ابن حبان من حديث ابن مسعود بأول الحديث دون آخره وآخره رواه أبو داود مختصرا من حديثه دون ذكره عن الدار ورواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ ولأن نصلي في الدار خير لها من أن نصلي في المسجد واسناده حسن ولا بن حبان من حديث أحمد بن حنبل (٥) حديث المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان من حديث ابن مسعود (٦) حديث للمرأة عشرة عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فاذا مات ستر القبر العشرة عورات من حديث علي بسند ضعيف وللطبراني في الصغير من حديث ابن عباس المرأة ستران فيلواهما قال الزوج

الرباط لهم الرجال لانهم بطوا انفسهم على طاعة الله تعالى واطاعوا الى الله فاقام الله لهم الدنيا خادمه (روى) عمران بن الحصين قال

قوله الله تعالى
 وأصل الزنا
 ما يرتب عليه
 التحريم
 لكل من دفع
 أهله عن زناهم
 وباطل الجاهل
 للزنا يدفع
 عن وراءه والمقيم
 في الزنا على
 طاعة الله يدفع
 به ويحاطه البلاء
 عن العباد
 والبلاد (أخبرنا)
 الشيخ العالم
 رضي الله عن
 أمير المؤمنين
 أسامعيل
 القزويني إجازة
 قال أنا أبو سعيد
 محمد بن أبي
 السام الخليلي
 قال أخبرنا
 القاضي محمد بن
 سعيد الفخراني
 قال أنا أبو اسحق
 أحمد بن محمد قال
 أنا الحسين بن
 محمد قال ثنا أبو
 بكر بن خزيمة
 قال حدثنا عبد الله
 ابن أحمد بن
 حنبل قال حدثني
 أبو جريد الحمصي
 قال حدثنا يحيى ابن
 سعيد بن القطان

فتكون في طهر فقال الله عز وجل فقال حتى استأذن استأذني فخرج إلى أبي سليمان الداراني قال وكان يهاج
 عن التزوج وقول ما زوج أحسن من أحسانها لا تفر فاستمع كلامها قال تزوج بها فانها وليته هذه الكلام
 الصديقين قال فزوجها فكان في منزلنا كن من حصن ففني من تحصيل أيدي المستجملين للخروج بعد الاكل
 فبذل عن غسل الاثنين قال فزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب
 بشكلك وقولك إلى أزواجك وكانت رابعة هذه منسوبة في أهل الشام رابعة العدو وبالبصرة * ومن الواجبات
 عليها أن لا تفرط في ماله بل تحفظه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لا يحل لها أن تطعم من يته الأباذنه
 إلا الرطب من الطعام الذي يخاف فساداه فان أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره وإن أطعمت بغير اذنه كان
 له الأجر وعابها الوزير ومن حتمها على الوالدين تعلبها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج كما روى ان أسماء
 بنت خزيمة الفزاري قالت لا يبت عند الزوج انك خرجت من العيش الذي فيه درجت ففصرت إلى فراش لم تعرفه
 وقرين لي تألق به فكوني له أرضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عسدا وكوني له أمة يكن لك عبد إلا تلتقي
 به ففراقك ولا تباغدي عنه فيسالك أن دأمتك فافتر في منه وإن فأى فابغدي عنه واحدة فلي ألقه وسدعه
 وعينه فلا يشمن منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جيلا * وقال رجل لزوجته *

خلدني العفوة في تستدعي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
 ولا تنقريني تترك الدف مرة * فأنك لا تدريين كيف المغيبة
 ولا تنكثي الشكوى فتذهب بالهوى * ويأبأك قلبي والقباب قلب
 فاني رأيت الحب في القلب والأذى * إذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب

قال قول الجميع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة في قعر بيتها لازمة لمفرها لا يكفر صعودها
 وإطلاعها قليلة الكلام لحرمانها الا تدخل عابهم الا في حال يوجب الدخول تحفظ بعلمها في غيبته وحضرته وتطالب
 مسيرتي في جميع أمورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها إلا باذنه فان خرجت باذنه فمختفية في هيئة
 ورة تطالب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق محترمة من ان يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها
 لا تعرف إلى صديق بعلمها في حاجاتها بل تنكر على من تظن انه يعرفها أو تعرفه مهما صلاح شأنها وتدبير بيتها
 مقبلة على صلاتها وصيائها وإذا استأذن صديق بعلمها على الباب وليس البعل حاضر لم تستفهم ولم تعاوده في
 الكلام غيره على نفسها أو بعلمها وتكون قاعدة من زوجها بما رزق الله وتقدم حقه على حق نفسها وحق سائر
 أقاربها من نطفة في نفسها مستعدة في الأحوال كلها للقتع بها ان شاء مشفقة على أولادها حافظة للسر عابهم
 قصيرة اللسان عن سببها ولادومها راجعة الزوج وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) أنا وأمرأة سفهاء الخدين كهاتين
 في الجنة امرأة أمت من زوجها وحبت نفسها على بناتها حتى نابوا أو ماتوا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) حرم الله
 على كل آدمي الجنة يدخلها قبل غير أبي أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرتني إلى باب الجنة فاقول لها هذه تبادرتني

والقبر (١) حديث لا يحل لها أن تطعم من يته الأباذنه إلا الرطب من الطعام الحديث أبو داود الطيالسي والبيهقي
 من حديث ابن عمر في حديث فيه ولا تعطى من يته شية الأباذنه فان فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر ولا ي
 داود من حديث سعد قالت امرأة يارسول الله أنا كل على أبا ثناء أو يائنا أو أزواجنا فياحل لنا من أموالهم قال
 الرطب تا كلته وتهديته ومصحح الدارقطني في العلل أن سعدا هذا رجل من الانصار ليس ابن أبي وقاص واختاره
 ابن القطان ولمسلم من حديث عائشة إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فكان لها أجرها بما أنفقت
 وزوجها أجره بما كسب (٢) حديث أنا وأمرأة سفهاء الخدين كهاتين الحديث أبو داود من حديث أبي مالك
 الأشجعي بسند ضعيف (٣) حديث حرم الله على كل آدمي الجنة أن يدخل قبل غير أبي أنظر عن يميني فإذا
 امرأة تبادرتني إلى باب الجنة انطى في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

وسلم ان الله تعالى
ليسدح بالمسلم
الصالح عن مائة
من أهل بيته
ومن حبرائه
البلاء (وروى)
عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال
لولا عبادة الله ركع
وصبوة وضع
وبهائم رفع لمب
عليكم العذاب
صائم برض رضاء
(وروى) جابر
ابن عبد الله قال
قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان
الله تعالى ليصلح
بصلاح الرجل
ولده وولد ولده
وأهل دويرته
ودويرات حوله
ولا يزالون في
حفظ الله مادام
فيهم وروى داود
ابن صالح قال قال
لأبوسلمة بن
عبد الرحمن يا ابن
أخي هل تدري
في أي شيء نزلت
هذه الآية اصبروا
وصابروا وابطوا
قلت لا قال يا ابن
أخي لم يكن في
زمن رسول الله
صلى الله عليه

وقال لي يا محمد هذه امرأة كانت حسنة جميلة وكان عندنا ثياب لها تصبث عليها حتى بلغ أمر من الذي بلغ
فتكر الله لها ذلك * ومن آدابها أن لا تتفاخر على الزوج بها ولا تردى زوجها القصة فقد روى أن
الاصمعي قال دخلت البادية فإذا بالامرأة من أحسن الناس وجهًا تحت رجل من أقبح الناس وجهًا فقلت
لها يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فبدأ سألت في قولك لعله أحسن فيما بينه
وبين خالقه فجعلني ثوابه أولعني أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعلته عقوبتي أفلا أرضى بما رضى الله لي فاستكتني
وقال الاصمعي رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر وهي محتضبة ويدها سبعة فقلت ما بعد هذا من هذا فقالت
ولله مني جانب لا أضيقه * واللهومني وبالطالعيان

فعلت انها امرأة صالحة طاهرة تزني له * ومن آداب المرأة ملازمة الصلاح والا تقباض في غيبة زوجها
والرجوع الى اللعب والانبطاق وأسباب اللذة في حضور زوجها ولا ينبغي أن تؤذى زوجها بحال روى عن
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور
العين لا تؤذيه فانك الله فانه هو عندك دخیل بوشك أن يفارقك الينا * وما يجب عليها من حقوق النكاح
اذا مات عنها زوجها أن لا تحسد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر وتجنب الطيب والزينة في هذه المدة قالت
زينب بنت أبي سلمة دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها يوسف بن حرب
فدعت بطيب فيه صفرة خلوقاً وغيره فدهنت به جارية ثم مسّت بعارضها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة
غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحسد على ميت
أكثر من ثلاثة أيام الا على زوج أو أربعة أشهر وعشر ولا يزعمها لزوم مسكن النكاح الى آخر العدة وليس لها
الاتقال الى أهلها ولا الخروج الا للضرورة * ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عايتها فقد روى عن
أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت (٣) تزوجني الزبير وماله في الارض من مال ولا مملوك ولا شيء غير
فرسه وناحيته فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لنا نحه وأعلفه وأستقي الماء وأخرز
غربه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسلني الى أبو بكر بجارية فكفتني سياسة
الفرس فكانما أعتقني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً معه أم حبيبة والنوى على رأسي فقال صلى
الله عليه وسلم أخ أخ لينبخ ناقته ويحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكر الزبير وغيره وكان أغبر
الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت فحث الزبير فحكيت له ماجرى فقال والله لحالك
النوى على رأسك أشد على من ركوبك معه * ثم كآب آداب النكاح بحمد الله ومنه وصلى الله على كل عبد
مصطفى

كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب الثالث من ربيع

العواديات من كتاب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله حمدًا موحداً نتمحق في توحيد ما سوى الواحد الحق وتلاشي * ونمجده تمجيداً من يصرح بان كل
شيء ما سوى الله باطل ولا يتحاشى * وان كل من في السموات والارض لن يخلقوا آذاباً ولو واجهوا الله ولا فرأشا

(١) حديث معاذ لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه الحديث الترمذي وقال
حسن غريب وابن ماجه (٢) حديث أم حبيبة لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحسد على ميت
أكثر من ثلاثة أيام الا على زوج أو أربعة أشهر وعشر متفق عليه (٣) حديث أسماء تزوجني الزبير وماله في الارض
من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرس وناحيه فكنت أعلف فرسه الحديث متفق عليه

كتاب آداب الكسب

الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه

وسلم غزوير بط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة قال باط لجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى

على ما روي في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجلاً من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (وقيل) إن بعض الصالحين كتب إلى أخيه يستدعيه إلى الغزو فكتب إليه يا أخي كل الغزوات مجتمعة في بيت واحد والباب على ممره فكتب إليه أخوه لو كان الناس كلهم لمروا بمنزلة اختلت أمور المسلمين وغلب الكفار فلا بد من الغزو والجهاد فكتب إليه يا أخي لو لم الناس ما أنا عليه وقالوا في زواياهم على سجداتهم الله أكبر أنهم سمروا قسطنطينية وقال بعض الحكماء ارتفع الأصوات في يثوب

والتشكر فادفع الله الجهاد سقما من بلادهم هذا الارض بساطها ثم وقرأنا * وكثر السبل على النهار جعل السبل لئلا يساو جمل النهار معاشا * ليتشربوا في ابتغاء فضله ويتعشوا به عن ضراعة الحاجات اتعاشا * ونصلي على رسوله الذي يصلى المؤمنون عن حوضه رواء بعد ورودهم عليه عطاشا * وعلى آله وأصحابه الذين لم يدعوا في نصرة دينه تشمرا أو أنف كاشا * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد * فإن رب الارباب ومسبب الأسباب جعل الآخرة دار الثواب والعقاب والنيادر المحل والاضطراب * والتشمر والاكتساب * وليس التشمير في الدنيا مقصورا على المأدودين المعاش بل المعاش ذريعة إلى المأدودين معاشه عليه فالدنيا مزرعة الآخرة ودرجة إليها * والناس ثلاثة رجل شغلهم معاشه عن معادهم فهو من الخالكين ورجل شغلهم معادهم عن معاشه فهو من الفائزين والآخر إلى الاعتدال هو الثالث الذي شغلهم معاشهم لمعاده فهو من المقتصدين * ولن ينال رتبة الاقصاد من لم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد ولن يتفهم من طلب الدنيا وسيلة إلى الآخرة دون رتبة ما لم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة بها نحن نورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات ونسبها ونشرحها في خمسة أبواب * (الباب الاول) في فضل الكسب والحث عليه * (الباب الثاني) في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات * (الباب الثالث) في بيان العدل في المعاملة * (الباب الرابع) في بيان الاحسان فيها * (الباب الخامس) في شفقة التاجر على نفسه ودينه * (الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) * أما من الكتاب * فقوله تعالى وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى وجعلنا لكم فيها معاشا قليلا ما تشكرون فجعلها رزقكم نعمة وطلب الشكر عاينها وقال تعالى ليس عليكم جناح أن تنفقوا فضلا من رزقكم وقال تعالى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله * (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا اله في طلب المعيشة وقال عليه السلام (٢) التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسئلة وسعيه على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان صلى الله عليه وسلم (٤) جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا لو كان شيا به وجلده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فان الله ان كان يسعى على نفسه ليكشفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على ابوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكشفهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى لتفاسر أو تكاثر فهو في سبيل الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذ مهنة وفي الخبر (٦) ان الله تعالى يحب المؤمن (١) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا اله في طلب المعيشة تقدم في النكاح (٢) حديث التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء الترمذي والحاكم من حديث أبي سعيد قال الترمذي حسن وقال الحاكم انه من من اسيل الحسن ولا بن ماجه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر (٣) حديث من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسئلة وسعيه على عياله الحديث أبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٤) حديث كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا لو كان جلد في سبيل الله الحديث الطبراني في معاجزه الثلاثة من حديث كعب بن عجرة بسند ضعيف (٥) حديث ان الله يحب العبد يتخذ المهنة يستغني بها عن الناس الحديث لم أجده هكذا وروي أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي ان الله يحب أن يرى عبده تعب في طلب الحلال وفيه محمد بن سهل العطار قال الدارقطني يضع الحديث (٦) حديث ان الله يحب المؤمن المحترف الطبراني وابن عدي وضعفه من حديث ابن عمر

ويعاهد ما يصحح
الأحوال عادت
البركة على البلاد
والعباد (وقال
سرى السقطي)
في قوله تعالى
اصبروا وصابروا
ورابطوا اصبروا
عن الديار جاء
السلامة وصابروا
عند القتال الثابت
والاستقامة
ورابطوا أهواء
النفس اللوامسة
واقفوا ما يعقب
لكم الندامة
لعلكم تفلحون
غدا على بساط
الكرامة وقيل
اصبروا على بلاي
وصابروا على
نعمائ ورابطوا
في دار أعدائ
واقفوا محبة من
سوائ لعلكم
تفلحون غدا
بلقائ * وهذه
شرائط ساكن
الرباط قطع
المعاملة مع الخلق
وفتح المعاملة مع
الحق وترك
الاكتساب
اكتفاء بكفالة
مسبب الاسباب
وحسن النفس

المحرف. وقال صلى الله عليه وسلم (١) أحل ما أكل كل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور في خبر آخر أحل ما أكل
العبد كسبه يد الصانع إذا أصبح وقال عليه السلام (٢) عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق وروى أن عيسى عليه
السلام رأى رجلاً فقال ما تصنع قال أعتد قال من يعتدك قال أخوك أعتدتك وقال نبينا صلى الله عليه
وسلم (٣) أني لأعلم شيئاً يقر بكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا أمرتكم به واني لأعلم شيئاً يباعدكم من الجنة
ويقر بكم من النار إلا نهيتكم عنه وإن الروح الأمين نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ
عنها فاتقوا الله وأجروا في الطلب أمر بالاجال في الطلب ولم يقل أركوا الطلب ثم قال في آخره ولا يحملنكم
استبطه شيء من الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله تعالى فإن الله لا ينال ما عنده بمعصيته وقال صلى الله عليه وسلم (٤)
الأسواق موايد الله تعالى فمن أنهارها أصاب منها وقال عليه السلام (٥) لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير
من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه وقال (٦) من فتح على نفسه باباً من السؤل فتح الله
عليه سبعين باباً من الفقر (وما الآثار) فقد قال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر
فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وزهات في رعيته وأعطى من هذه الثلاث
استصفاً للناس به وقال عمر رضي الله عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن
السماء لا تطر ذهاب ولا فضة وكان زيد بن مسلمة يفرس في أرضه فقال له عمر رضي الله عنه أصبت استغن عن الناس
يكن أصولك دينك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم أحيه

فلن أزال على الزوراء أغمرها * ان الكرم على الاخوان ذو المال

وقال ابن مسعود رضي الله عنه اني لا كره ان أرى الرجل فارغاً في أمر دنياه ولا في أمر آخرته وسئل ابراهيم عن
التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب الي لان في جهاد ياتيه الشيطان من
طريق المكيال والميزان ومن قبل الاخذ والعطاء فيجاهده وخالفه الحسن البصري في هذا وقال عمر رضي الله عنه
ما من موضع ياتيني الموت فيه أحب الي من موطن أنسوق فيه لاهلي أبيع وأشتري وقال الميثم بر ما يبلغني عن
الرجل يقع في فاذا كراستغنائى عنه فيهون ذلك على وقال أيوب كسب فيه شيء أحب الي من سؤل الناس

(١) حديث أحل ما أكل كل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور أحمد بن حنبل حديث رافع بن خديج قيل يا رسول الله أي
الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل عمل مبرور ورواه البزار والحاكم من رواية سعيد بن عمير عن عمه قال الحاكم
صحيح الاسناد قال وذا كرى يحيى بن معين أن عم سعيد البراء بن عازب ورواه البيهقي من رواية سعيد بن عمير مرسل
وقال هذا هو المحفوظ خطأ قول من قال عن عمه وحكاة عن البخاري ورواه أحمد والحاكم من رواية سعيد بن عمير عن
خاله أبي بردة وجميع ضعيف والله أعلم (٢) حديث أحل ما أكل العبد كسب الصانع إذا أصبح أحمد بن حنبل حديث أبي
هريرة خير الكسب كسب العامل إذا أصبح واسناده حسن (٣) حديث عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار
الرزق ابراهيم الحربي في غريب الحديث من حديث نعيم بن عبد الرحمن تسعة أعشار الرزق في التجارة ورجاله
ثقات ونعيم هذا قال فيه ابن منده ذكر في الصحابة ولا يصح وقال أبو حاتم الرازي وابن حبان انه تابعي قال حديث
مرسل (٤) حديث اني لأعلم شيئاً يباعدكم من الجنة ويقر بكم من النار إلا نهيتكم عنه فإن الروح الأمين
نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها الحديث ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم من حديث ابن
مسعود ذكره شاهداً لحديث أبي جند وجاهر ومحمد بن علي شرط الشيخين وهما مختصران ورواه البيهقي في
شعب الایمان وقال انه منقطع (٥) حديث الأسواق موايد الله فمن أنهارها أصاب منها رويناه في الطيوريات
من قول الحسن البصري ولم أجده مرفوعاً (٦) حديث لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير له
من أن يأتي رجلاً الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث من فتح على نفسه باباً من السؤل
فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري وافتتح عبد باب مسئلة الافتتح الله

عن أبي بصير قال
 السهروردي قال
 أنا ابن سنان محمد
 الكاتب قال أنا
 الحسن بن شاذان
 قال أنا علي قال
 أنا النعماني عن
 أبي عبد الله القاسم
 ابن سلام قال
 حدثنا صفوان
 عن الطبري عن
 سعيد بن المسيب
 عن علي بن أبي
 طالب رضي الله
 عنه قال قال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 أسبغ الوضوء
 في المكاره وأعمال
 الإحسان إلى
 المساجد وانتظار
 الصلاة بعد
 الصلاة يغسل
 الخطايا غسلًا
 وفي رواية ألا
 أخبركم بما يغفر
 الله به الخطايا
 وترفع به
 الدرجات قالوا
 بلى يا رسول الله
 قال أسبغ
 الوضوء في
 المكاره وكثرة
 الخطا إلى المساجد
 وانتظار الصلاة
 بعد الصلاة

وما تخرج من سوقك إلى السوق فقال أهل المدينة لا يراهم من أدهم رحمة الله وكان معهم فيها أمثري طهته السنية
 فقال ما هذه الشدة إنما الحاجة إلى الناس وقال أبو بكر قال أبو قلابة لزم السوق فإن العني من العافية
 يعني العني عن الناس وقيل لا سيما ما قول فيمن جلس في بيته أو مسجد أو قال لا يحمل شيئاً حتى يأتي رزق
 فقال أحد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم (١) إن الله جعل رزقي تحت ظل رحمي وقوله عليه
 السلام حين ذكر الطير فقال (٢) تغدو وخاصوا وتروح بطاناً فذكر أنها تغدو في طلب الرزق وكان أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في تحيلهم والقنود بهم وقال أبو قلابة لرجل لأن أراك تطلب معاشك
 أحب إلى من أن أراك في زاوية المسجد وروى ابن الأوزاعي عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله وعلى عنقه خرقة
 حلب فقال له يا أبا السحق إلى متى هذا أخوانك يكفونك فقال دعني عن هذا يا أبا عمر وفانه بلغني أنه من وقف موقف
 مذلة في طلب الحلال وجئت له الجنة وقال أبو سليمان الداراني ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يقوت
 للشر لكن ابتداء رغبتك فاحرزها ثم تعبد وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ينادى مناد يوم القيامة أين بعضكم
 الذي أرضه فيقوم سؤال المساجد فهذه مذمة الشرع للسؤال والالتكال على كفاية الأغنياء ومن ليس له مال
 موزون فلا ينبغي من ذلك إلا الكسب والتجارة (٣) فإن قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم (٤) ما أوحى إلي أن أجوع
 المال ولكن من التاجر ولكن أوحى إلي أن أسبح بحمد ربك ولكن من الساجدين وأحسبك بك حتى يأتيك وقيل
 لسان القارسي أو صاف قال من استطاع منكم أن يموت حاجاً أو غازياً أو عامراً المسجد به فليفعل ولا يموت تاجراً
 ولا خائناً (٥) فالجواب أن وجه الجمع بين هذه الأخبار تفصيل الأحوال فنقول لسنا نقول التجارة أفضل مطلقاً
 من كل شيء ولكن التجارة إما أن تطلب بها الكفاية والثروة والزيادة على الكفاية فإن طلب منها الزيادة على الكفاية
 لا تستكثر المال وادخاره لا يصرف إلى الخيرات والصدقات فهي مذمومة لأنه إقبال على الدنيا التي حبراً رأس كل
 خطيئة فإن كان مع ذلك ظملاً خائناً فهو ظلم وفسق وهذا ما أراد سلمان بقوله لا تمت تاجراً ولا خائلاً وأراد بالتاجر
 طالب الزيادة فأما إذا طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تعففا عن السؤال
 أفضل وإن كان لا يحتاج إلى السؤال وكان يعطي من غير سؤال قال الكسب أفضل لأنه إنما يعطي لأنه سائل بلسان
 جاله ومنادى الناس بفقره فالتعفف والتستر أولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادات البدنية وترك الكسب
 أفضل لأربعة عابدين بالعبادات البدنية أو رجل له سير بالباطن وعمل بالقلب في علوم الأحوال والمكاشفات وأعمال
 مشغول بربية علم الظاهر مما ينتفع الناس به في دينهم كالمفتي والمفسر والمحدث وأمثالهم أو رجل مشغول بمصالح
 المسلمين وقد تكفل بأمورهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهو لا إذا كانوا يكفون من الأموال المرصدة للمصالح
 أو الأوقاف المسبقة على الفقراء والعلماء فاقبلهم على ما هم فيه أفضل من اشتغالهم بالكسب ولهذا أوحى إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن سبيح بحمد ربك ولكن من الساجدين ولم يوح إليه أن كن من التجار لأنه كان
 جامعاً لهذه المعاني الأربع إلى زيادات لا يحيط بها الوصف ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر رضي الله عنهم بترك
 التجار قبلوا في الخلافة إذ كان ذلك يشغلهم عن المصالح وكان يأخذ كفايته من مال المصالح ويرى ذلك أولى ثم لما
 توفي أوصى برده إلى بيت المال ولكن أكثر ما في الابتداء أولى وهو لواء الأربعة حالين آخران أحدهما أن تكون
 كفايتهم عند ترك المكسب من أيدي الناس وما يصدق به عليهم من زكاة أو صدقة من غير حاجة إلى سؤال فقرك
 عليه ياب فقراً وكلمة نحوها وقال حسن صحيح (١) حديث أن الله جعل رزقي تحت ظل رحمي أحد من حديث
 ابن عمر جعل رزقي تحت ظل رحمي وأسناده صحيح (٢) حديث ذكر الطير فقال تغدو وخاصوا وتروح بطاناً
 الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (٣) حديث ما أوحى إلي أن أجوع المال ولكن
 من التاجر ولكن أوحى إلي أن أسبح بحمد ربك ولكن من الساجدين ابن مردويه في التفسير من حديث ابن
 مسعود بسنده لين

فذلك الرباط فذلك الرباط فذلك الرباط (الباب الرابع عشر في مشاهة أهل الرباط بأهل الصفة) الكسب

قال الله تعالى لا تجعلوا أموالكم عساراً من أول يوم أعي أن شوم فيه غير مال يحسن (٥٩) أن يظهر وألله يحب

الظهور من هذا
ومسأ محلب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قيل لهم ماذا
كنتم تصنعون
حتى أئني الله
عليكم بهذا
الثناء قالوا كنا
تبع الماء الخمر
وهذا واثنا هذا
من الآداب
وظيفة صوفية
الربط يلزمونه
و يتعلمونه
والرباط يقتسم
ومضربهم ولكل
قوم دار والرباط
دارهم وقد
شابهوا أهل
الصفة في ذلك
على ما أخبرنا أبو
زرعة عن أبيه
الحافظ المقدسي
قال أما أحد من
محمد البرازي قال
أنا عيسى بن علي
الوزير قال حدثنا
عبد الله البغوي
قال حدثنا وهبان
ابن بقة قال
حدثنا خالد بن
عبد الله عن
داود بن أبي هند
عن أبي الحرث
حرب بن أبي

الكسب لا اشتغال بغيره فيسأ إلى أدعيته أماله الناس على الطيرات وقبول منهم أيا هو حق عليهم وأفضل لهم
الحالة الثانية الحاجة إلى السؤال وهذا في محل النظر والتشديدات التي رويناها في السؤال ودفعه لدل ظاهر أعلى
أن التعقب عن السؤال أولى وإطلاق القول فيه من غير ملاحظة الأحوال والأشخاص عسير بل هو موكول
إلى اجتهد العبد ونظره لنفسه بأن يقابل ما يلي في السؤال من المذلة وهتك البروءة والحاجة إلى التفتيل والاختلاج
بما يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل من الفائدة له ولغيره فرب شخص تكثر فائدة الخلق وفائدة في اشتغاله بالعلم
أو العمل ويهون عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية ويرى عاكس ورى بما يتقابل المطلوب
والمحذور فيدبني أن يستغنى الرب بدفيه قلبه وإن أفناه المقتنون فإن الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق
الأحوال ولقد كان في السلف من له ثلثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد منهم ليلة ومنهم من له ثلاثون
وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلهم بأن المتكلمين بهم يتقلدون منه من قبولهم لبرائهم فكان قبولهم لبرائهم
غير مضافاً لهم إلى عباداتهم فيدبني أن يدقق النظر في هذه الأمور فإن أجر الأخذ كأجر المعطى مهما كان الأخذ
يستعين به على الدين والمعطى يعطيه عن طيب قلب ومن أطلع على هذه المعاني أمكنه أن يتعرف حال نفسه
ويستوضح من قلبه ما هو الأفضل له بالإضافة إلى حاله ووقته فهذه فضيلة الكسب وليكن العقد الذي به
الاكتساب جامعاً لاربعة أمور الصحة والعدل والاحسان والشفقة على الدين ونحن نعتقد في كل واحد باباً وننتدي
بذكر أسباب الصحة في الباب الثاني

باب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والرأب والسلم والاجارة والقراض والشركة

وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع

اعلم أن تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مسلم مكاسب لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم وأما هو طلب العلم
المحتاج إليه والمكاسب يحتاج إلى علم الكسب ومنها حصل علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة فينتقيها
وما شذ عنه من الفروع المشكلة فيقع على سبب اشكالها فيتوقف فيها إلى أن يسأل فإنه إذا لم يعلم أسباب الفساد
يعل جلي فلا يدري متى يجب عليه التوقف والسؤال ولو قال لا أقدم العلم ولكني أصبر إلى أن تقع لي الواقعة فعندها
أتعلم واستغنى فيقال له يوم تعلم وقوع الواقعة مهم ما تعلم جل مفسدات العقود فإنه يستقر في التصرفات ويظنها صحيحة
مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليغيره المباح عن المحذور وموضع الاشكال عن موضع الوضوح
ولذلك روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف السوق ويضرب بعض التجار بالنرة ويقول لا يبيع في سوقنا
الامن يفتقه والا كل الرأب شاء أم أبي وعلم العتود وكثير ولكن هذه العقود الستة لا تنفك المكاسب عنها وهي البيع
والرأب والسلم والاجارة والشركة والقراض فالتشرع شروطها

العقد الاول البيع

وقد أحله الله تعالى وله ثلاثة أركان العاقد والمعقود عليه واللفظ **الركن الاول** العاقد ينبغي للتاجر أن لا يعامل
بالبيع أربعة الصبي والمجنون والعبد والإعمي لأن الصبي غير مكلف وكذا المجنون ويبيعهما باطل فلا يصح بيع الصبي
وإن أذن له الولي عند الشافعي وما أخذه منهما مضمون عليه لهما وما ساهمه في المعاملة إليهما فضاء في أيديهما
فهو المضيع له وأما العبد العاقل فلا يصح بيعه وشراؤه إلا بأذن سيده فعلى البقال والخباز والقصان وغيرهم أن لا
يعاموا العبيد ما لم تأذن لهم السادة في معاملتهم وذلك بأن يسمعه صريحاً أو ينشر في البلد أنه مأذون له في
الشراء لسيده وفي البيع له فيعول على الاستفاضة أو على قول عدل يخبره بذلك فإن عامله بغير إذن السيد فعقده
باطل وما أخذه منه مضمون عليه لسيده وما تسامه إن ضاع في يد العبد لا يتعلق برقبته ولا يضمه سيده بل ليس
له إلا المطالبة إذا عتق وأما الإعمي فإنه يبيع ويشترى ما لا يرى فلا يصح ذلك فليأمره بان يوكل وكيله بصير يشترى

باب الثاني في علم الكسب

الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل إذا قدم المدينة وكان له ماعر يف ينزل على عريفه فإن لم يكن له ماعر يف نزل الصفة وكنت

المعنى أن يكون سكانها بوصف ما قال الله تعالى وتزعمنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة باستواء السر والعلاية ومن أضمر لآخيه غلا فليس بمقابل له وان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان مشار الغل والخقد وجود الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيئة فأهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرب فزال الاحقاد والغل عن مواطنهم وهكذا أهل الرباط متقابلون بطواهرهم وبواطنهم مجتمعون على الالفة والمودة يجمعون للكلام ويجمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع

له أو يبيع فيصح توكيله ويصح بيع وكيله فان عامله التاجر بنفسه فالعامل فاسدة وما أخذ منه مضمون عليه بقيمة وماسد له اليه أيضا مضمون له بقيمة وأما الكافر فحيز معاملته لكن لا يباع منه المصحف ولا العبد المسلم ولا يباع منه السلاح ان كان من أهل الحرب فان فعل فحيز معاملاته مردودة وهو عاص بهاربه وأما الجندي من الأتراك والتركمانية والعرب والاكراذ والسراق والخونة وأكله الربا والظلمة وكل من أكل من أكله حرام فلا ينبغي أن يتلك عمن أيديهم شيئا لأجل أنها حرام الا اذا عرف شيئا بعينه أنه حلال وسياق تفضيل ذلك في كتاب الحلال والحرام * الركن الثاني في العقود عليه * وهو المال المقصود نفعه من أحد العاقدين الى الآخر ثمنا كان أو متنا فاعتبر فيه ستة شروط * الاول أن لا يكون نجس في عينه فلا يصح بيع كلب وخنزير ولا بيع زبل وعذرة ولا بيع العاج والاواني المتخذة منه فان العظم نجس بالموت ولا يطهر الفيل بالذبح ولا بطهر عظمه بالتذكية ولا يجوز بيع الحجر ولا بيع الودك النجس المستخرج من الحيوانات التي لا تؤكل وان كان بصاح للاستصباح أو طلاء السفن ولا بأس ببيع السمن الطاهر في عينه الذي نجس بوقوع نجاسة أو موت فأرة فيه فانه يجوز الانتفاع به في غير الاكل وهو في عينه ليس بنجس وكذلك لا يرى بأس ببيع زبل القز فانه أصل حيوان ينتفع به وتشبهه بالبيض وهو أصل حيوان أولى من تشبيهه بالروث ويجوز بيع فأرة المسك ويقضى بطهارتها اذا انفصلت من الظبية في حالة الحياة * الثاني أن يكون منتفعا به فلا يجوز بيع الحشرات ولا الفأرة ولا الحية ولا التفات الى انتفاع المشعبد بالحية وكذلك التفات الى انتفاع أصحاب الخاق باخراجها من السلة وعرضها على الناس ويجوز بيع الطرة والنحل وبيع القهد والاسد وما يصلح لصيد أو ينتفع بجاده ويجوز بيع الفيل لاجل النحل ويجوز بيع الطوطى وهي الببغاء والطاوس والطيور الملحة الصور وان كانت لا تؤكل فان التفرج بأصواتها والنظر اليها غرض مقصود مباح وانما الكلب هو الذي لا يجوز أن يقتنى اعجابا بصورته لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه (١) ولا يجوز بيع العود والصنج والزماير والملاهي فانه لا منفعة لها شرعا وكذا بيع الصور المصنوعة من الطين كالحيوانات التي تباع في الاعياد لألعاب الصبيان فان كسرها واجب شرعا وصور الاشجار متساع بها وأما الثياب والاطباق وعليها صور الحيوانات فيصح بيعها وكذا الستور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها (٢) اتخذى منها عمارق ولا يجوز استعمالها منصوبة ويجوز موضوعه واذا جاز الانتفاع من وجهه صح البيع لذلك الوجه * الثالث أن يكون المتصرف فيه مملوكا للعاقدة وما ذونا من جهة المالك ولا يجوز أن يشتري من غير المالك انتظار الاذن من المالك بل لورضى بعد ذلك وجب استئذان العقد ولا ينبغي أن يشتري من الزوجة مال الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الوالد مال الولد ولا من الولد مال الوالد اعتمادا على أنه لو عرف لرضى به فانه اذا لم يكن الرضا متقدما لم يصح البيع وأمثال ذلك مما يجري في الاسواق فواجب على العبا المتدين أن يحترز منه * الرابع أن يكون العقود عليه مقدورا على تسليمه شرعا وحسبا لا بقدر على تسليمه حسالا يصح بيعه كالأبق والسماك في الماء والجنين في البطن وعشب الفحل وكذلك بيع الصوف على ظهر الحيوان والابن في الضرع لا يجوز فانه يتعذر تسليمه لاختلاط غير المبيع بالمبيع والمجوز عن تسليمه شرعا كالمهرن والموقوف والمستولة فلا يصح بيعها أيضا وكذا بيع الام دون الولد اذا كان الولد صغيرا وكذا بيع الولد دون الام لان تساميه تفرق بينهما وهو حرام فلا يصح التفرق بينهما بالمبيع * الخاء س ان يكون المبيع معلوم العين والفرد والوصف اما العلم بالعين فبان يشير اليه بعينه فلو قال بعتك شاة من هذا القطيع أى شاة أردت أو ثوبا من هذه الثياب التي بين يديك أو ذراعا من هذا الكر باس وخذه من أى جانب شئت أو عذرة أو درع من هذه الارض وخذه من أى طرف شئت فاليك باطل وحكل ذلك مما يعتاده المتساهلون في الدين الآن يبيع شاة

(١) حديث النهي عن افناء الكلب منفق عليه من حديث ابن عمر من افتنى كلبا الا كلب مانية أو ضار بانه يص من عمله كل يوم فيراطان (٢) حديث اتخذى منه عمارق ية وله عائشة متفق عليه من حديثها

قال لعلمكم نقترون على طعناكم اجتمعوا واذا سمعوا الله تعالى يبارك لكم فيه (وروى) (٦١) أنس بن مالك رضي الله

عنه قال ما كل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
على خوان ولا
في سكرجة ولا
خبر له مرقق
ففيل فعل أي
شيء كانوا
يا كاون قال
على السفر
فالعباد والرعاد
طالبوا الانفراد
لدخول الآفات
عليهم بالاجتماع
وكون نفوسهم
تقتاق للاهوية
والخوض في الآلا
يعني فرأوا السادة
في الوحدة
والصوفى القوة
عالمهم وصحة
حالمهم تزع عنهم
ذلك فسرأرا
الاجتماع في
بوت الجماعة
على السجادة
فسجادة كل
راحم زارته
رحم كل واحد
موسم ولعل
الراحم منهم لا
يتطلب هم
سجادة لهم في
اتخاذ السجادة
وجه من السنة
(وروى) أبو

مثل أن يبيع نصف الشيء أو عشرة فان ذلك جائز وأما العلم بالقدرة فاما يحصل بالكيل أو الوزن أو النظر اليه فلو قال
بعتك هذا الثوب بمائة باع به فلان ثوبه وهما لا يدريان ذلك فهو باطل ولو قال بعتك بزنة هذه الصنعة فهو باطل
اذ لم تكن الصنعة معلومة ولو قال بعتك هذه الصبرة من الخنطة فهو باطل أو قال بعتك بهذه الصبرة من الدراهم
أو بهذه القطعة من الذهب وهو يراه صريح البيع وكان تخمينه بالنظر كافيا في معرفة المقدار وأما العلم بالوصف
فيحصل بالرؤية في الاعيان ولا يصح بيع الغائب الا اذا سبقت رؤيته من مده لا يقلب التغير فيها والوصف لا يقوم
مقام العيان هذا أحد المذهبين ولا يجوز بيع الثوب في المنسج اعتمادا على الرقوم ولا يبيع الخنطة في سنبها
ويجوز بيع الارز في قشرته التي يدخر فيها وكذا يبيع الجوز واللوز في القشرة السفلى ولا يجوز في النشترين
ويجوز بيع الباقلاء الرطب في قشرته للحاجة ويتسامح ببيع الفقا لجريان عادة الاولين به ولكن يجزه
اباحة بعوض فان اشتراه ليبيعه فالقياس بطلانه لانه ليس مستترا ستر خلقه ولا بعد ان يتسامح به اذ في اخراجه
افساده كالرمان وما يستر بستر خلقه * السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ما كان معاوضة
وهذا شرط خاص ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) عن بيع ما لم يقبض ويستوى فيه العقار والنقول
فكل ما اشتراه أرباعه قبل القبض فبيعه باطل وقبض العقار بالتعاية وقبض ما اتتاه
بشرط الكيل لا يتم الا بان بكالته وأما بيع الميراث والوصية والوديعة وما لم يكن المالك حاصلا فيه بمعاوضة فهو جائز
قبل القبض **الركن الثالث** انما العقد فلا بد من جر بان ايجاب وقبول متصلين بلفظ دال على المقصود ففهم
اماصر يح أو كناية فلو قال أعطيتك هذا بكذا بدل قوله بعتك فقال قبلته جازمه فاداه البيع لانه قد حصل
الاعارة اذا كان في ثوبين أردا بتين والنية تدفع الاحتمال والصريح أقطع لخصوصية ولكن الكناية تفيد المالك
والحل أيضا بما يتخذه ولا ينفى أن يفرن بالبيع شرط على خلاف مقتضى العقد فلو شرط أن يز يد شيئا آخر وأن
يحمل المبيع الى داره واشترى الحطب بشرط النقل الى داره كل ذلك فاسد الا اذا أفرد اسداءه على النقل
باجرة معاومه منفردة عن الشراء للنقل ووهما لم يجر بينهما الا المعاطاة بالنقل دون النقل باللسان لم يتعد
البيع عند الشافعي أصلا وانعقد عند أبي حنيفة ان كان في المحقرات ثم ضبط المحقرات عسير فان ردا الامر الى
العادات فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطاة اذ يتقدم الدلال الى البراز ياخذ منه ثوبا بياجا قخته عشرة دنائير
مثلا ويحمله الى المشتري ويعود اليه بانء ارضاه فيقول له خذ عشرة فيأخذ من صاحبه عشرة ويحدها واسلها
الى البراز فيأخذها ويتصرف فيها ومشيى الثوب يقطعها ولم يجر بينهما ايجاب وقبول أصلا لكذلك يرفع
المجهزون على حائوت البياع فبعض متاعا فيته مائة دينار شلاف من يز بد فبقول أحدهم هذا على سبعين
ويقول الآخر هذا على خمسة وتسعين ويقول الآخر هذا بمائة فيقال له زن فيزن وبسلم ويأخذ الماع من غير
ايجاب وقبول فقد اسقرت به العادات وهذه من المعضلات التي ليست تقبل العالج اذا التزم الات ذمة به اما فتح
باب المعاطاة ملل في الحنبل والنفس وهو محال اذ فيه نقل المالك من غير لفظ دال على اياه وقد أحل الله البيع والبيع
اسم لا ايجاب والقبول ولم يجر بينهما اسم البيع على مجرد فعل باسالم ونسلم فياذا يحكم باتصال المالك من
الجنين لاسيما في الجوارى والعبيد والعقارات والديوب الشخصية وما يكثر المنازع فيه اذ للسلم أن يرجع ويقول قد
ندمت وما بعته اذ لم يصدر مني الا مجرد تدائم ذلك ليس ببيع الاستمال السلي من لسان البئ بالكلية كما قال
الشافعي رجحه ان من اعلان العقد وفيه اشكال من وجهين أحدهما انه يسبه أن يكون ذلك في المحقرات وما اذا
في زمن الصحابة ولو كانوا يكتفون بالايجاب والقبول مع ان لا يثبت لزوما في باب عمل عليه وهذا ولعل ذلك
نقله من شراول كان يشتهر وقت الاعراض لا يثبت من ساءه دنيا لا تصرف في مثل هذه التنايات والاني أن
الناس الآن قد انهمكوا فيه في شئ من الناس من لا يبيع بغيره فيكون بعد ان يبيع نفسه بغيره

(١) حديث انتهى عن بيع ما لم يقبض متفق عليه من حديث ابن عباس

سامة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها كانت احدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصارا من الماشية بصلية عليه من الماشية ووردت

قائلاً على لفظه هذا إذا كان الأمر كذلك **الاحتال الثالث** أن يفصل بين المحقرات وغيرها كقوله
أبو حنيفة رحمه الله تعالى في ذلك يتعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد
تعبنا من شرح إلى شرح في قول الشافعي رحمه الله على رفقته وهو أقرب الاحتمالات إلى الاعتدال فلا بأس لو قلنا
الاحتال في المحقرات ولعموم ذلك بين الخطأ والميل على الظن بأن ذلك كان معتاداً في الأعصار الأول فاما
الجواب عن الاشكالين فهو أن نقول أما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس علينا تكلفه بالتقدير فإن
ذلك غير ممكن بل له طرفان أحدهما أن لا ينجح أن يشرع في نقل وقيل من القواكه واختر من اللحم من المعدود من
المحقرات التي لا يعتاد فيها المعاوضة وطالب الإيجاب والقبول فيه بعد مستقيماً ويستبد تكليفه لذلك
ويستعمل ويستبد إلى أنه يقيم الوزن لا مرقم ولا وجهه فهذا طرف الحقارة والطرف الثاني الدواب والعبيد
والعقارات والحيوانات النقية فذلك مما لا يستبعد تكلف الإيجاب والقبول فيها ولو ينسبها أو ساط متشابهة يشك
فيها في محل الشبهة حتى دى الدين أن يميل فيها إلى الاحتياط ويجمع ضوابط الشرع فيها بعمل بالعادة كذلك
ينقسم إلى أطراف وأصناف وأوسط مشكلة وأما الثاني وهو طلب سبب لنقل الملك فهو أن يجعل الفعل باليد أخذاً
وتسليماً إذا لفظ لم يكن حياً لئلا يله لثمة وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستقرة في العادة
وانضم إليه مسبق الحاجة وعادة الأولين وأطراف جميع العادات بقبول الهدايا من غير إيجاب وقبول مع التصرف
فيها أو أي فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا يكون إذا لم يكن لا بد من نقله في الهبة أيضاً لأن العادة السالفة تفرق
في الهبة إياها من الحقيق والنفس بل كان طلب الإيجاب والقبول يستقيم فيه كيف كان وفي المبيع لم يستقم في
غير المحقرات هذا ما نراه أعدل الاحتمالات وحق الوزن المتدين أن لا يدع الإيجاب والقبول للخروج عن
شبهة الخلاف فلا ينبغي أن يمنع من ذلك لاجل أن البائع قد ملكه بغير إيجاب وقبول فإن ذلك لا يعرف تحقيقاً
فربما اشتراه بقبول وإيجاب فإن كان حاضر عند شرائه أو أخر البائع به فليمتنع منه وليس من غيره فإن كان
الشيء محقر أو هو إليه محتاج فليتلظ بالإيجاب والقبول فإنه يستفيد به قطع الخصومة في المستقبل معه إذا الرجوع
من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل يمكن فإن قلت فأنما يمكن هذا فيما يشتر به فكيف يفعل إذا حضر في
ضياقة وعلى مائدة وهو يعلم أن أصحابها يكتفون بالمعاوضة في البيع والشراء أو سمع منهم ذلك أو رآه أوجب عليه
الامتناع من الكل فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء إذا كان ذلك الشيء الذي اشتراه مقدراً لنفسه
ولم يكن من المحقرات وأما لا كل فلا يجب الامتناع منه فإني أقول إن ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك
فلا ينبغي أن لا يجعله دلالة على الإباحة فإن أمر الإباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق فكل مطعموم جرى فيه بيع
معاوضة فتسلم البائع إذن في الكل بعد ذلك بقرينة الحال كاذن الحامي في دخول الحمام والاذن في الاطعام لمن
يريد المشتري فينزل منزلة ما لو قال أبحث لك أن تأكل هذا الطعام أو تطعم من أردت فإنه يحمل له ولو صرح وقال
كل هذا الطعام ثم أغرم لي عوضه حل الكل ويلزم الضمان بعد الكل هذا قياس الفقه عندى ولكنه بعد
المعاوضة كل ملكه ومتنقله فعليه الضمان وذلك في ذمته والتمن الذي سانه إن كان مثل قيمته فقد ظفر
المسحق بمثل حقه فله أن يملكه مهما عجز عن مطالبته من عليه وإن كان قادراً على مطالبته فإنه لا يملك ما ظفر به
من ملكه لأنه لا يرضى بتلك العين أن يصرفها إلى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فقد عرف رضاه بقرينة
الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بأن يستوفي دينه مما يسلم إليه فيأخذ بحقه لكن على
كل الأحوال جانب البائع أغض لأن ما أخذه قد يرد إلى البائع ليتصرف فيه ولا يمكنه التملك إلا إذا أئلف عين
طعامه في المشتري ثم ربما يقتصر على استئناف قصد التملك ثم يكون قد ملك بمجرد رضا استفادته من الفعل دون
القول وأما جانب المشتري للطعام وهو لا يرد إلا بالكل فهين فإن ذلك يساهج بالإباحة المفهومة من قرينة الحال
ولكن ربما يلزم من مشاورته إن الضيف يضمن ما تلقه وإنما يسقط الضمان عنه إذا تملك البائع ما أخذه من

على علمه والرباط
مستوى على
عنه وشيوع
والصالح خدمة
وأرباب محاولة
فالشاي بالرواية
ألقى نظراً إلى ما
كدهو إليه النص
من النوم والراحة
والاستعداد
لا طرحت
والسكان فالتنص
شرف إلى التفرغ
والاسترسال في
وجوه الرفق
والشاي يضيق
عليه مجال التنص
بالتسعود في
بيت الجماعة
والأبي كشاف
لنظر الاغيار
لشكر العيون
عليه فيتنه
ويتأدب ولا
يكون هذا الا
إذا كان جمع
الرباط في بيت
الجماعة مهيئين
محيط الاوقات
وصبط الاقاس
وجراسة الحواس
كما كان أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لكل امرئ منهم
يؤمّن شأن

المشتري فيسقط بمكان كالمعنى ومنه والمعامل عنه فلهذا ما رآه في قاعدة المعاملة على نحو ما رآه العلم عند الفقهاء من اختلافات وظنون وردت بها ولا يمكن بناء الفتوى الأعلى هذه الظنون وأما الورع فإنه ينبغي أن يستغنى عنه ويترك مواضع الشبهة

العقد الثاني عقد الربا

وقد حرمه الله تعالى وشبهه الأمر قبيح يجب الاحتراز منه على الصيرفة المتعاملين على التقدين وعلى المتعاملين على الاطعمة اذ لا ربح الا في نقد أو في طعام وعلى الصير في أن يحتزم من النسبة والمفضل أما النسبة فإن لا يبيع شيئا من جواهر التقدين بشئ من جواهر التقدين الا بدائدا وهو أن يجري التقايض في المجلس وهذا احتراز من النسبة وتسام الصيرفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة حرام من حيث النساء ومن حيث أن الغالب أن يجري فيه تفاضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه * وأما المفضل فيعقتر منه في ثلاثة أمور في بيع المكسر بالصحيح فلا يجوز المعاملة فيها إلا مع المماثلة وفي بيع الجيد بالردى فلا ينبغي أن يشتري رديا بجيد صوفي الوزن أو يبيع رديا بجيد فوقه في الوزن أعنى اذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة فإن اختلف الخصال فلا حرج في الفضل والثالث في المركبات من الذهب والفضة كالدينار المخالطة من الذهب والفضة ان كان مقدار الذهب مجهولا لم تصح المعاملة عليها أصلا الا اذا كان ذلك قد اجار يافي البلد فان رخص في المعاملة عليه اذ لم يقابل بالنقد وكذا الدراهم المغشوشة بالنحاس ان لم تكن راتجة في البلد لم تصح المعاملة عليها لان المقصود منها النقرة وهي مجهولة وان كان مقدار النحاس في البلد رخصا في المعاملة لا جمل الحاجة وخروج النقرة عن أن يقصد استخراجها ولكن لا يقابل بالنقرة أصلا وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع آخر ان كان قدر الذهب منه معاوما الا اذا كان بموها بالذهب بموها لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار فيجوز بيعها بمثلها من النقرة وبما أرادت من غير النقرة وكذلك لا يجوز الصير في أن يشتري فلانة فيها خز وذهب بذهب ولا ان يبيعه بل بالفضة بدائدا ان لم يكن فيها فضة ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب ويجوز بالفضة وغيرها وأما المتعاملون على الاطعمة فعلمهم التقايض في المجلس اختلف جنس الطعام المبيع والمشتري أو لم يختلف فان اتحد الجنس فعلمهم التقايض ومراعاة المماثلة والمعتاد في هذا معاملة القصاب بان يسلم اليه الغنم ويشتري بها اللحم نقدا أو نسبة فهو حرام ومعاملة الخباز بان يسلم اليه الخنطة ويشتري بها الخبز نسبة أو نقدا فهو حرام ومعاملة العصار بان يسلم اليه البر والسمن والزيتون لياخذ منه الادهان فهو حرام وكذلك اللبان يعطى اللبان ليوخذ منه الجبن والسمن والزيتون سائر أجزاء اللبان فهو أيضا حرام ولا يباع الطعام بغير جنسه من الطعام الا نقدا وبجنسه الا نقدا ومتناثلا وكل ما يتخذ من الشئ المطعوم فلا يجوز أن يباع به متناثلا ولا متفاضلا فلا يباع بالخنطة دقيق وخبز وسويق ولا بالعنب والتمر دبس وخل وعصير ولا باللبان سمن وزبد ونحوه ومصل وجبن والمماثلة لا تفيد اذ لم يكن الطعام في حال كمال الادخار فلا يباع الرطب بالرطب والعنب بالعنب متفاضلا ومتناثلا فهذه جل مقنعة في تعريف البيع والتنبية على ما يشعر التاجر بممارات الفساد حتى يستغنى فيها اذا تشكك والتبس عليه شئ منها واذ لم يعرف هذا لم يتفطن لمواضع السؤال واقتحم الربا والحرام وهو لا يدري

العقد الثالث السلم

ولبراغ التاجر فيه عشرة شروط **الاول** أن يكون رأس المال معلوما علم مثله حتى لو تعذر تسليم المسلم فيه أمكن الرجوع الى قيمة رأس المال فان أسلم كفامن الدراهم جزا فاقى كرخطة لم يصح في أحد القولين **الثاني** أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفريق فلو تفرقا قبل القبض انفسخ السلم **الثالث** أن يكون المسلم فيه مما يمكن تعريفه واصفاه كالحبوب والحيوانات والمعادن والقطن والصوف والابر يسلم والالبان

الشاب الطالب
الوحدة والعزلة
ويؤثر الشيخ
الشاب راوية
وموضع خلوة
لجيس الشاب
نفسه عن دواعي
الطوى والخنوص
فيما لا ينبغي ولا يكون
الشيخ في بيت
الجماعة لقوة
حاله وصبره على
مداراة الناس
وتخلصه من
تبعات المخالطة
وحضور وقاره
بين الجمع فيضبط
به العسر ولا
يشكر هو وأما
الخدمة فتشأن
من دخل الرباط
مبتدئا ولم يذق
طعم المعاملة ولم
يتنبه لنفائس
الاحوال أن
يؤمر بالخدمة
لتكون عبادته
خدمته ويحبذ
بحسن الخدمة
قارب أهل الله
اليه فتشمله بركة
ذلك ويعين
الاخوان
المشتغلين بالعبادة
(قال) رسول
الله صلى الله عليه

وسلم المؤمنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الخواص فيقضى بعضهم الى بعض الخواص فيقضى الله لهم حاجاتهم يوم القيامة فيحفظ بالخدمة

الاوصاف الجيلة
والاحوال الحسنة
ولا يرون
استخدام من
ليس من جنسهم
ولا متطعا الى
الاهتداء بهديهم
(أخبرنا) الشيخ
الثقة أبو الفتوح
قال أنا أبو الفضل
حميد بن أحمد
قال أما الحفاظ
أبو نعيم قال ثنا
سليمان بن أحمد
قال ثنا علي بن
عبد العزيز قال
ثنا أبو عبيد قال
ثنا عبد الرحمن
ابن مهدي عن
شريك عن أبي
هلال الطائي عن
وثيق بن الرومي
قال كنت مملوكا
لعمربن الخطاب
رغبني الله عنه
فكان يقول لي
أسلم فانك ان
أسأمت استعنت
بك على أمانة
المسلمين فانه
لا يبغي أن
أستعين على
أماناتهم من أس
منهم وال فاهات
فقال عمسرا
اكرأ في ال ابن

واللحوم ومتاع العطارين واشباهها ولا يجوز في المجونات والمركبات وماتخفاف أجزاءه كالقسي المصنوعة
والنبيل المعمول والخفاف والنعال المختلفة أجزاءها وصنعتها وجاهود الحيوانات ويجوز السلم في الخبز وما يتطرق
اليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبخ وقلته يعني عنه ويتساع فيه **الرابع** أن يستقصى وصف
هذه الامور القابلة للوصف حتى لا يبقى وصف تتفاوت به القيمة تفاوتاً لا يتغابن بمثله الناس الا ذكره فان ذلك
الوصف هو القائم مقام الرؤية في البيع **الخامس** ان يجعل الاجل معلوماً ان كان وجلاً فلا يؤجل الى
الحصاد ولا الى ادراك الثمار بل الى الاشهر والأيام فان الادراك قد يتقدم وقد يتأخر **السادس** أن يكون
المسلم فيه مما يقدر على تسايجه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالباً فلا ينبغي أن يسلم في العنب الى أجل لا يدرك
فيه وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة فله أن يمهله ان شاء
أو يفسخ ويرجع في رأس المال ان شاء **السابع** أن يذ كر مكان التسليم فيما يختلف الغرض به كي لا يثير
ذلك نزاعاً **الثامن** أن لا يعلمه بمعين فقول من حنطة هذا الزرع أو ثمرة هذا البستان فان ذلك يبطل
كونه ديناً نعم لو أضاف الى مرة بليداً وقرية كبيرة لم يضر ذلك **التاسع** أن لا يسلم في شيء نفيس عزيز الوجود
مثل درة موصوفة بعز وجود مثلها أو جارية حسنة معها ولدها أو غدر ذلك مما لا يقدر عليه غالباً **العاشر** أن
لا يسلم في طعام . مما كان رأس المال طعاماً سواء كان من جنسه أو لم يكن ولا يسلم في نقد اذا كان رأس المال
نقداً وهذا ذكرناه في الربا

العقد الرابع الاجارة

ولركان الاجرة والمفعة فاما اما قد واللفظ فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع والاجرة كالتمن فينبغي أن يكون
معلوماً وموصوفاً بكل ما سرطناه في المبيع ان كان عيناً فان كان ديناً فينبغي أن يكون معلوماً والصفة والتعريف وليحترز
فيه عن أمور جرت العادة بها وذلك مثل كراء الدار بعمارتها فذلك باطل اذ قدر العمارة مجهول ولو قدر دراهم
وشرط على المكبري أن يصرفها الى العمارة لم يجوز لان عمله في الصرف الى العمارة مجهول * ومنها استئجار
الصلاح على أن يأخذ الحاد بعد الساخ واستئجار حمار الجيف بجاذ الحيفة واستئجار الطحان بالسخاله أو ببعض
الدق فهو باطل وكذلك كل ما ينو ف حصوله وانفصاله على عمل الاجر فلا يجوز أن يجعل أجره * ومنها
أن يقدرى اجارة السرور والحواءات مبالغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدراً أشهر الاجارة كانت المدة محمولة
ولم تنعقد الاجارة **الركن الثاني** المدفعة المفصودة بالاجارة وهي العمل وحده ان كان عمل مباح معلوماً يباح
العمل فيه كانه ونطوع به الغير عن الغير فحوز الاستئجار عليه وجلة فروع الباب تدرج تحت هذه الرابطة
ولكن لا تطول بترجها فندطولنا اهل فيها في الفقهاء باتما تشير الى ما يمه به البولي فابراع في العمل المستأجر
عليه خسة . **الاول** أن يكون متفو ما بان يكون فيه كلفة وتعب فلو استأجر طعاماً ليزين به الدكان
أو أشجاراً ليحفف عليها الثياب أو دراهم ليزين بها الدكان لم يجوز فان هذه المنافع تجري مجرى حبة سمسم وحبة
بر من الاعيان وذلك لا يجوز مدحه وهي كالنظر في مرآة الغدير والسرب من بئر والاستغلال بجداره والافتباس
من ناره وهذا الواسنأحر بباتا على أن تكام بكامة يروج بها ساعته لم يجوز وما يأخذه الباعون عوضاً عن حشمتهم
وجاههم وقبول قولهم في رويج الساع فهو حرام اذ ليس صدره منهم الا كلفة لا تعب فيها ولا فعة لها وانما يحل لهم
ذلك اذا تعوا واكثره الردداً وكثر الكلام في تأليف أمر المعاملة ثم لاستحقاق الاجرة المثل فاما ما توطأ عليه
الباعه فهو ظلم وليس مأثور ذابا في **الثاني** أن لا تتضمن الاجارة اسيفاء عين مفصودة فلا يجوز اجارة
الكرم لانه لا اجارة المرابي لانه لا اجارة البسابة لانه لا اجارة لاجار الموضع ويكون الابن تابعاً
لان افراده غير متمكن وكذا به ما يجبر الوراق وخط الخياط لانهم لا يقصدان على حياطهما . **الثالث** أن
تكون العمل ممدداً على تساعده حساوترا فلا تصح استئجار الضعيف على عمل لا يدر عليه ولا استئجار

طبع البشر
وينكرها الغير
لقلة علمه
بمقاصدهم
فيكون أبواهم
لموضع الشفقة
على الخلق لا من
طريق التعزز
والترفع على أحد
من المسلمين
والشاب الطالب
إذا خدم أهل الله
المشتغولين
بطاعته يشاركهم
في الثواب وحيث
لم يؤهل لحوالهم
السيئة خدم من
أهل لها خدمته
لاهل الزرب
سلامة حب الله
تعالى (أخبرنا)
الثقة أبو القاسم
محمد بن سليمان
قال بأبوالفضل
حيد بن أحمد
قال أنا لما سمعت
أبونا محمد قال لما
أبو بكر بن زياد
قال لنا الحرث بن
أبي اسامة قال لنا
معوية بن عمرو
قال ثنا أبو اسحق
عن حميد بن عمار
أنس بن مالك
رضي الله عنه قال
لما حضر نرسول

الاخرس على التعاليم ونحوه وما يحرم فعله فالشرع بمنع من تسامحه كالاستئجار على دلمع سن سائمة أو قطع عضو لا يرخص الشرع في قطعه أو استئجار الخائض على كنس المسجد والمعلم على تعاليم السحر أو الفحش أو استئجار زوجة الغبر على الارضاع دون اذن زوجها واستئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصائغ على صيغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع أن لا يكون العدل واجبا عن الاجير أولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها إلا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر المبرور دفن الموتى وحمل الجنائز وفي أخذ الاجرة على امامة صلاة البراءة وعلى الاذان وعلى التصدي للتدريس واقرء القرآن خلاف أما الاستئجار على تعاليم مستثناة بعينها وتعاليم سورة بعينها الشخص معين فصحيح * الخامس أن يكون العمل والمنفعة معلوما فالخياط يعرف عمله بالتوب والمعلم يعرف عمله بتعنين السورة ومقدارها وحمل الدواب يعرف بمقدار المحمول وبمقدار المسافة وكل ما يثير خصومة في العادة فلا يجوز اهماله وتفصيل ذلك اطول وانما ذكرنا هذا الفسر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن بالمواقع الاشكال فيسأل فان الاستقصاء شأن المني لان العوام

العقد الخامس القراض

وايراع فيه ثلاثا اركان * الركن الاول رأس المال * وشرطه أن يكون نقدا معلوما مسمما الى العامل فلا يجوز التراض على الفلوس ولا على العروش فان التجارة تضيق فيه ولا يجوز على صرة من الدراهم لان قدر الربح لا يتبين فيه ولو شرط المالك اليد نفسه لم يجوز لان فيه تضيقا في طريق التجارة * الركن الثاني الربح * ويمكن معلوما بالبنية بان يشره له الثالث والنصف أو ما شاء فلو قل على ان لك من الربح ثلثه والباقي لي لم يجوز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع * الثالث العمل * الذي على العامل وشرطه أن يكون نجارة غير مذبذبة عليه تعيين رقابت ولو شرط ان يشتري المالك ماشيا يطالب بسلها فيتنافس السل أو حنطة فيخذ بجزءها بنفاسان الربح لم يصح لان الاراض ما ذون فيه هي التجارة وهو البيع والشراء وما يقع من ضرورتها فلهذا يحذف أثنى الخبز ورعاية المواشي ولو صيق عليه وشرط أن لا يشتري الامن في الزرع أو لا يجز الزرع الا حرا أو شرا ما يصدق باب التجارة عسدا العقد ثم هو العقد فاعمل وكيل فبتصرف بالتبطله تعرف الوكيل وهو ما أراد المالك انفسخ * ولذلك فإذا فسخ في حال المثل كله فيها بسد لم ينف وبه السمنة وان كان عروضا لا ربح فيه برده عليه ولم يكن للمالك تكليف ان رده له لان العقد قد انفسخ وهو لم يمتد بسا وان مال العامل أبيع وأبى المالك فالمبيع رأي المالك الا اذا وجد العامل زبونا فظهر سعيه ربح على رأس المال ومهما كان ربح فعلى العامل بيعه من رأس المال بخمس رأس المال لا يند آخره يجرى الفضل ربحاً فيشركان فيه وانسأهم بيع الفضل على رأس المال وهو مما كان رأس السنه فاعلمهم تعرف فبما المال لاجل الركا فاذ كان قد ظهر من الربح شيء فلا ييس ان زكاة فبما العامل على العامل وأنه يملك الربح بالظهور وليس للعامل ان يسافر بمال القراض دون اذن المالك فن فعل صحت تصرفه ولو كنه اذا فعل ضمن الاعيان والاعيان جدما لان عدوانه بالتمهل يتعدى الثمن المتداول وان سافر بالاذن جاز ونفقة النقل وحفظ المال على مال الامراض كما ان نفقة الوزن والكيل والحل الذي لا يسا دال سريه على رأس المال فلما نشر الثوب وطيه والعمل السري المعتاد فليس له أن يذل عليه أجرة وعلى العامل ان يذره في الجاهد وانسأه أجرة الخانوت ومهما جرد في السفر لمال القراض فنفقته في السفر على مال امراض فاذا ربح عليه ان يرد ما با آلت السفر من المظهرة والسفرة وعرضها

العقد السادس السرقة

وهي أربعة أنواع الثلاثة منها طائفة * الاول سرقة الزاوية * وهو أن يقولوا ارضاء برك في كل مالنا وشاننا

من غيرهم
 من غيرهم
 التصور
 الأهل
 حول
 محسوده
 الخصة
 بالآخر
 النظر
 على ذلك
 الخراج
 من قبل
 وهكذا
 الصفة
 على البر
 ويجمعون
 المصلح
 وهو لسان
 المال
 (الباب
 عشر في
 أصل الربط
 والصوفية
 يتعاهدونه
 ويختصون به)
 أعلم ان تأسيس
 هذه الربط من
 زينة هذه الملة
 الخادبة المهدية
 وشكان الربط
 أحوال تميزوا بها
 عن غيرهم من
 الطوائف وهم
 على هدى من
 ربهم قال الله
 تعالى أولئك

سلافة مثل أن يهيئ المظلمة في الثالث عشر من الأيمان وهو أن يشترط الاشارة الى جهة العمل فهي المظلمة
 في الثالث عشر من الأيمان وهو أن يكون لأحد من خمسة وقول مقبول فيكون من جهة التسهيل ومن جهة
 غيره العمل فهذا أيضا مطلق في رابع الصحيح العقد الرابع المسمى شركة العنان وهو أن يختلط مالا لها
 بحيث يتعدى التميز بينهما لا يقسمه ياذن كل واحد منهما صاحبه في التصرف ثم حكمهما بوزن أربع الرخ
 والخسران على قدر المالكين ولا يجوز أن يعد ذلك بالشرط ثم العزل يمنع التصرف عن الميزول وبالقسمه ينفضل
 للمالك من المالك والصحيح أنه يجوز عقد الشركة على العوض المشترقا ولا يشترط النقد بخلاف القراض فهذا
 القرض من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكسب والا فقصم الحرام من حيث لا يدري وأما معلقة القصاب والخيار
 والبقال فلا يستغنى عنها المكسب وغير المكسب والخلل فيها من ثلاثة وجوه من أعمال شروط البيع أو أعمال
 شروط السلم أو الاقتصار على المعاينة إذا العادة اتسارية بكتبة الخطوط على هؤلاء محتاط كل يوم ثم المحاسبة
 في كل سنة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه التراضي وذلك مما يري القضاء بلسانته للمعاجرة يحصل تسليحهم على
 الحاجة التناول مع انتظار العوض فيحصل أسكه ولكن يجب الصيانة بأكله وتزيم قيمته يوم الاتلاف فيجمع في
 اللزمة تلك القيم فإذا وقع التراضي على مقدار ما فيبقى أن يلحق منهم الإبراء المطلق حتى لا يبقى عليه عهدة أن
 تطرق اليه تفاوت في التقويم فهذا ما يجب القناعة به فان تكليف وزن الخن لتكمل حاجة من الحوائج في كل
 يوم وكل ساعة تكليف شطوط وكذا تكليف الإيجاب والقبول وتقديره من كل قدر يسير منه فيه عسر وإذا
 كثر كل نوع سهل تقويمه والله الموفق

(الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة)

اعلم ان المعاملة قد تجري على وجه يحكم المقتضى بصحتها وانعقادها ولكونها تشغل على ظلم يتعرض به المعامل لسطح
 الله تعالى إذ ليس كل شيء يقتضى فساد الظلم العقد وهذا يعني بهما استضر به الغير وهو متقسم الى ما يعم ضرره
 وإلى ما يخص المعامل

(القسم الأول فيما يعم ضرره وهو أنواع)

(النوع الأول) الاحتكار فبائع الطعام يدخل الطعام ينتظر به غلاء الاسعار وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في
 الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من احتكر الطعام أر بعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة
 لا احتكاره وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) انه قال من احتكر الطعام أر بعين يوما فقد برئ من الله وبرئ
 الله منه وقيل فكأنما قتل الناس جميعا وعن علي رضي الله عنه من احتكر الطعام أر بعين يوما قسا قلبه وعنه أيضا
 انه أشرق طعاما محشورا بالنار وروى في فضل ترك الاحتكار عنه صلى الله عليه وسلم (٣) من جلب طعاما فباعه بسعر
 يومه فكأنما تصدق به وفي لفظ آخر فكأنما أعتق رقبة وقيل في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
 أليم ان الاحتكار من الظلم وداخل تحت في الوعيد وعن بعض السلف انه كان بواسط فجهر سفينه حنطة الى
 البصرة وكتب الى وكيله ببيع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق سعة في السعر فقال له التجار
 لو أخرته جعته تحت فيه أضعافه فأخره جمعة فخرج فيه أمثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام

(الباب الثالث في بيان العدل)

(١) حديث من احتكر الطعام أر بعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لا احتكاره أبو منصور الديلمي
 في مسند الفردوس من حديث علي والخطيب في التاريخ من حديث أنس بسندين ضعيفين (٢) حديث
 ابن عمر من احتكر الطعام أر بعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه أحمد والحاكم بسند جيد وقال ابن عدي
 ليس بمحفوظ من حديث ابن عمر (٣) حديث من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به وفي
 لفظ آخر فكأنما أعتق رقبة ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ما من جالب يجلب

هذا ما كان عليه من سلامة دينه وانك قد سالت وما تحسان ربح أصناف هذه هي من الدين فقد
جئت عليك اجابته فاذا انك كافي هذا المال كله فتصدق به على فقراء البصرة ولتبقى الحبوب من اثم الاحتكار
كما لا على ولاي واعلم ان النهى مطلق ويتعلق النظر به في الوقت والحسن إنما الحسن فيطرد النهى في أجناس
الاقوات أما ليس بقوت ولا هو معين على القوت كالادوية والعقاقير والزعفران وأمثاله فلا يتعدى النهى اليه
ان كان مطعوماً وأما ما يدين على القوت كاللحم والقوا كهو ما يسد سدناً يعني عن القوت في بعض الاحوال
وان كان لا يمكن المداومة عليه فهذا في محل النظر فمن العبايع من طرد التعريم في السمن والعتسل والشبرج والجبن
والریت وما يجري مجراه وأما الوقت فيقتل أيضاً طرد النهى في جميع الاوقات وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها
في الطعام الذي صادف بالبصرة تسعة في السعر ويحتمل أن يخص بوقت قلة الأطعمة ومأخذه الناس اليه حتى
يكون في تأخير بيعه ضرراً فاما اذا اتسعت الأطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوها الا بقيمة قليلة
فاتنظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر خفاها ليس في هذا اضرار واذا كان الزمان زمان حمة كان في ادخال العسل
والسمن والشبرج و أمثالها اضرار فينبغي أن يقضى بنصرهم ويعول في نفي التعريم وإثباته على الضرر فانه مفهوم
قطعا من تخصيص الطعام وإذا لم يكن ضررا فلا يخلو احتكاك الاقوات عن كراهية فانه ينتظم بمبادئ الضرار وهو
ارتفاع الاسعار وانتظار مبادى الضرار محذور كما تنظر عين الضرار ولكن مدونه وانتظار عين الضرار أيضا هو
دون الاضرار فيقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات الصكر اهية والتعريم وبالجملة التجارة في الاقوات بما
لا يستحب لانه طلب ربح والاقيات أصول خلقت قواما والربح من المزاياف ينبغي أن يطلب الربح فما خلق من جملة
المزاياف التي لازمنة الخلق إليها ولذلك وصى بعض التابعين رجلاً وقال لاتسلم ولك في بيعتين ولا في صنعتين بيع
الطعام وبيع الا كفنان فانه يجني الغلاء ويموت الناس والصنتتان أن يكون جزارا فانها صنعة تقسى القلب أو صواباً
فانه يزخر الدنيا بالذهب والفضة ﴿ النوع الثاني ﴾ ترويج الزيف من الدراهم في أثناء النقد فهو ظلم اذ
يستضر به المعامل ان لم يعرف وان عرف فسهر وجهه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الأيدي
ويعم الضرر وينبع الفساد ويكون وزر الكل وبالله ارجاعه اليه فانه هو الذي فتح هذا الباب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (١) من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومن عمل بها لانقص من أوزارهم
شيئاً وقال بعضهم اتفاق درهم زيفاً أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطع
وافاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو
مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسفته وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه
والويل الطويل لمن يموت وشبه ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويستثل عنها إلى آخر
انقرض بها قال تعالى وتكتب ما قدموا وآثارهم أي تكتب أيضاً آخروه من آثار أعمالهم كما تكتب ما قدموه وفي
مثل قوله تعالى يا ايها الانسان يومئذ بما أقدم وأخروا بما أخرآثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره وليعلم أن في الزيف
خمسة أمور * الاول انه اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن يطرحه في بحر بحيث لا يتم اليه اليد واياء أن يروجعه في بيع
آخر وان أفسه بحيث لا يمكن التعامل به جاز * الثاني انه يجب على التاجر تعلم النقد لا يستقصى لنفسه ولكن
لتلايسم الى مسلم زيفا وهو لا يدري فيكون آمنا بتقصيره في تعلم ذلك العلم فلعل عمل علم به يتم نصيح المسلمين
فيفيد تحصيله ومثل هذا كان السلف يعلمون علامات النقد نظر الدينهم لادنياهم * الثالث أنه ان سلم وعرف
المعامل أنه زيف فلم يخرج عن الائمه لانه ليس بأخذ الابروجه على غيره ولا بخبره ولو لم يعزم على ذلك لكان لا يرغب

طعاناً الى بلد من بلدان المسامين فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد وللحاكم من حديث
البضع بن المغيرة ان الجالب الى سوقنا كالجاهد في سبيل الله وهو مرسل (١) حديث من سن سنة سيئة
فعمل بها من بعده كان عليه وزرها وورز من عمل بها لانقص من أزارهم شيئاً مسلم من حديث جرير بن

رجل واحد اذا اشتكى عضواً من أعضائه اشتكى جسده واجمع واذا اشتكى مؤشياً من المؤمنين فالصوفية وظيفة منهم اللازمة من

اتفقوا وبمشاهدة
القلوب تواطوا
ولتهذيب النفوس
وتصفية القلوب
في الرباط رابطوا
فلا بد لهم من
التألف والتودد
والنصح (روى)
أبو هريرة عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال المؤمن يألف
ويؤلف ولا خير
فمن لا يألف
ولا يؤلف
(وأخبرنا) أبو
زرعة طهر بن
الحافظ أبي
الفضل المقدسي
عن أبيه قال ثنا
أبو القاسم الفضل
ابن أبي حرب
قال أنا أنا أحمد بن
الحسين الجبزي
قال أنا أبو سهل
ابن زياد القطان
قال ثنا الحسين
ابن مكرم قال ثنا
يزيد بن هرون
الواسطي قال ثنا
محمد بن عمرو عن
أبي سلمة عن
أبي هريرة قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم الارواح

في أخذه أصلاً فاما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط * الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى
الله عليه وسلم ١١ رحم الله امرأ سهلاً البيع سهلاً الشراء سهلاً القضاء سهلاً الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان
عزم على طرحه في بئر وان كان عازماً على أن يروجه في معاملة فهذا شر روجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا
يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف يعني به ما لا نكرة فيه أصلاً بل هو موعود أو ما لا ذهب
فيه أعني في الدنانير أمما فيه نكرة فان كان مخلوطاً بالنحاس وهو نقد البالد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجل
رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم
قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة أو أن لا يعامل به الا من لا يستحل
الدروج في جله النقد بطريق التليس فأما من يستحل ذلك فتسليمه اليه تسليط له على الفساد فهو كبيع العنب من
يعلم أنه يتصدخرا وذلك محذور واعدة على الشر ومشاركة فيه وسألك طريق الحق بمثال هذا في التجارة أسد من
المواظبة على نوافل العبادات والتخلي لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق أفضل عند الله من المنعبد وقد كان
السلف محتاطون في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله أنه قال جلت على فرسي لا قتل عاجا فقصر بي
فرسي فرجعت ثم دنأني العليج غمامات ثانية فقصر فرسي فرجعت ثم جلت الثالثة فنقر مني فرسي وكنت لا أعتاد
ذلك منه فرجعت خزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاقني من العليج وما ظهر لي من خاق الفرس
فوضعت رأسي على عمود الاسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كأن الفرس يخاطبني ويقول لي بالله عليك أردت
أن تأخذ علي العليج ثلاث مرات وأنت بالأمس اشتريت لي علفا ودفعت في عنقه درهمين زائفا لا يكون هذا أبدا قال
فاتبعت فرعا فنهبت إلى العلاف وأبدت ذلك الدرهم فهذا امثال ما بعمر ضرره وليتس عليه أمثاله

القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل

فكل ما يستضر به المعامل فهو ظلم وانما العدل أن لا يضر باخيه المسلم والضابط الكلي فيه أن لا يحب لاخيه الا
ما يحب لنفسه فكل ما لو عمل به شق عليه وثقل على قلبه فينبغي أن لا يعامل غيره به بل ينبغي أن يستوي عنده
درهمه ودرهم غيره قال بعضهم من باع أخاه شبرا بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دنانير فانه قد
ترك النصح المأمور به في المعاملة ولم يحب لاخيه ما يحب لنفسه هذه جهاته فاما تفصيله ففي أربعة أمور أن لا يثني على
السلعة بما ليس فيها وأن لا يكتم من عيوبها وخفايا صفاتها شيئا أصلا وأن لا يكتم في وزنها ومعدارها شيئا وأن
لا يكتم من سعرها ما لا يعرفه المعامل لا تمتنع عنه * أما الاول فهو ترك الشناء فان وصفه للسلعة ان كان بما
ليس فيها فهو كذب فان قبل المشتري ذلك فهو تلبس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبل فهو كذب واسقاط مروءة
اذ الكذب الذي يروج قد لا يفسد في ظاهر المروءة وان أتى على السلعة بما فيها فهو هذيان وتكلم بكلام لا بعينه
وهو محاسب على كل كلمة تفسد منه أنه لم تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الا أن يثني على
السلعة بما فيها مما لا يعرفه المشتري ما لم يذكره كإيصافه من خفي أخلاق العبيد والجواري والدواب فلا بأس بذكر
القدر الموجود منه من غير مبالغه واطناب وليكن قصده منه أن يعرفه أخوه المسلم فيرغب فيه وينقضي بسببه حاجته
ولا ينبغي ان يحلف عليه البتة فانه ان كان كاذبا فندجاء باليمين الغموس وهي من الكجائر التي تذر الدبار بلاقع وان
كان صادقا فقد جعل الله تعالى عرضه لايمانه وقد أساء فيه اذ الدنيا أخس من أن يقصد تزويجها بذكر اسم الله من
غير ضرورة وفي الخبر (٢) ولا للماجر من بلى والله ولا والله ولا للصانع من غدو بعد غد وفي الخبر (٣) اليمين الكاذبة
عبد الله (١) حدث رحم الله امرأ سهلاً البيع سهلاً الشراء سهلاً القضاء سهلاً الاقتضاء انما هي من حديث
جابر (٢) حديث ولى للماجر من بلى والله ولا والله ولا للصانع من غدو بعد غد لم أثفله على أصل وذكر
صاحب مسند الزردوس من حديث ابن عباس ساد نحو (٣) حديث اليمين الكاذبة منفقة للسامع متبعة
لبركة متفق عليه من حديث أبي هريرة باللفظ المألف وهو عند البيهقي باللفظ المصنف

بواطنهم وتنفيد نفوسهم لان بعضهم عين على البعض على ماورد المؤمن من آفة المؤمن فاي (٣٩) وقت ظهر من أحدهم أثر

التفرقة فاقروه
لان التفرقة
تظهر بظهور
النفس وظهور
النفس من تضيق
حق الوقت فاي
وقت ظهرت
نفس الفقير
علموا منه
خروجه عن
دائرة الجماعة
وحكموا عابه
بنفيح حكم
الوقت واهل
السياسة وحسن
الرعاية فيقد
بالماقرة الى دائرة
الجمية (أخبرنا)
شيخنا ضياء
الدين أبو العجب
عبد القاهر
السهروردي
اجازة قال أنا
الشيخ العالم
عصام الدين أبو
حنص عمر بن
أحمد بن منصور
الصنارقال أنا أبو
كر أحمد بن
خاف الشيرازي
قال أنا الشيخ أبو
عبد الرحمن محمد
ابن الحسين
السلي قال
سعد بن محمد بن
عبد الله يقول

منفقة للسلعة محقة للبركة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عتل مستكبر ومنان بعطيته ومنفق ساعته يمينه فإذا كان الثناء على السلعة مع الصدق مكروها من حيث انه فضول لا يز يدق الرزق فلا يخفى التغليظ في أمر اليمين وقد روى عن يونس بن عبيد وكان خازرا انه طلب منه خزل لشراء فاخرج غلامه سقط الخزون نشره ونظر اليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال لغلامه رده الى موضعه ولم يبعه وخاف أن يكون ذلك تعريضا للثناء على السلعة فمثل هؤلاء هم الذين اتجروا في الدنيا ولم يضيعوا دينهم في تجارتهم بل علموا أن ربح الآخرة أولى بالطلب من ربح الدنيا (٢) الثاني أن يظهر جميع عيوب المبيع خفيها وجلبها ولا يكتم منها شيئا فذلك واجب فان أخفاه كان ظالما غاشا والغش حرام وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح واجب وهما أظهر أحسن وجهي الثوب وأخفى الثاني كان غاشا وكذلك اذا عرض الثياب في المواضع المظلمة وكذلك اذا عرض أحسن فردى الخلف أو النعل أو مثاله ويدل على تحريم الغش ما روى أنه مر عليه السلام (٣) برجل يبيع طعاما فاجبه فادخل يده فيه فرأى بالاً فقال ما هذا قال أصاته السماء فقال فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس بنا ويدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) لما باع جريرا على الاسلام ذهب لبني نصر فجدب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم فكان حريرا اذا قام الى السلعة ببجها صرعيوها ثم خبره وقال ان شئت نخذوا ن شئت فاترك فذيل له انك اذا فعلت مثل هذا لم ينقلك بيع فقال انا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان والنا بن الاسقع واقفا فباع رجلا ناقه له شاة ثم درهم ففعل والنا وقد ذهب الرجل بالنافه فسي رراءه وجعل يصبح به يا هذا اشترتها بالحرم أو لاظهر فقال بل لاظهر فقال ان يخفها نذا قد رأيتها وانها لا تنابع السير فعاد فردها فنفقها البائع مائده درهم وقال لو انك رجلك الله أفست على يبي فقال انا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يقول لا يحل لاحدي بيع بيعا الا ان يبين آفته ولا يحل لمن يعلم ذلك الا يبينه فقد فهموا من النصح أن لا يرضى لاختيه الا ما يرضاه انفسه ولم يعتقدوا أن ذلك من الفضائل وزبادة المعامات بل اعتقدوا أنه من شروط الاسلام الداخلة تحت بيعتهم وهذا أمر يشق على أكثر الخلق فلذلك نخشون التحلي لاصفاده والاعتزال عن الناس لان القيام بحقوق الله مع المخاططة والمعاملة بمجاهدة لا يتوهمها الا الصديفون وان ينسرد ذلك على العبد الابان يعتقد أمرين أحدهما أن يلبسه العيوب وتروجه السلعة لا يز يدق رزقه بل يتحفه ويذهب ببركته وما يجتمع من مفرقات التاييسات يهاك الله دفعة واحدة فقد حكى ان واحدا كان له بقرة يحلبها ويحلبها بلبها الماء ويديعه بجاء سيل ففرق البقرة فقال بعض أولاده ان ذلك المياه المنفركة التي صبتناها في الابن اجذعت دفعة واحدة وأخت البقرة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم (٦) البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما وما اذا كنما وكذبتا زعت بركة بيعهما وفي الحديث (٧) يد الله على الشريكين مالم يماونا فاذا انخروا نرفع يده عنهما فاذا لا يز يد مال من خيانة كما لا ينقص من صدقه ومن لا يعرف الزيادة والنقصان الا بالميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن

(١) حديث أبي هريرة ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عاتل مستكبر ومنان بعطيته ومنفق ساعته يمينه مسلم من حديثه الا انه لم يذكر فيها الاعاتل مستكبر وطما ثلاثة لا تكلم به الله ولا ينظر اليهم رجل حائض على ساعة لقد أعطى فيها أكثر مما أعطى وهو كاذب ولمسلم من حديث أبي ذر المنان والمسلم ان اردوا المنفق ساعة بالخلف الكاذب (٢) حديث من رجل يبيع طعاما فاجبه فادخل يده فرأى بالاً فقال ما هذا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث جرير بن عبد الله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم منفق عابه (٤) حديث واثبة لا يحل لاحدي بيع بيعا الا ان يبين آفته ولا يحل لمن يعلم ذلك الا يبينه الحاكم وقال صحيح الاسناد واليه في (٥) حديث البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما الحديث متفق عليه من حديث مكيم بن حزام (٦) حديث يد الله على الشريكين مالم يماونا فاذا انخروا نرفع يده عنهما أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة

سمعت رويما يقول لا يزال الصوفية بخير ما تناقروا فاذا اصطالحوا هلكوا وهذه اشارة من روي الى حسن تفقد بعضهم أحوال بعض

عرف أن البرهم أو أحد قديرك فيه حتى يكون سبباً لسلامة عاقل الإنسان في الدنيا والآخرة وقد يزعج الله البرهم حتى يكون سبباً لسلامة مال كذا بحيث يمتنع المقل من ماله أو يراه أصله في بعض أحواله فيعرف معنى قولنا إن الحياة لا تزدني المال والصداقة لا تنقص مني والمعنى الثاني الذي لا بد من اعتقاده لئيم له النصح ويشترط عليه أن يعلم أن ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وان فوائدها أموال الدنيا تنقضي بانقضاء العمر وتبقى مظاهرها وزايفها كيف يستعين العاقل أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير وأخيراً في سلامة الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لا تزال لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم وفي لفظ آخر ما لم يبالوا ما يقص من دنياهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم اسمها صادقين وفي حديث آخر (٢) من قال لا اله الا الله بخلصه من النار وما خلاصه قال أن يحرم الله وقال أيضاً ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ومن علم أن هذه الامور فادخل الجنة في الجنة وان آمن بالله في محاربه في الآخرة لم يصبر رأين ماله المعة لعمر لا آخره لا يستطيع ان يتقنع بما لا يعدودة وعن بعض التابعين انه قال لو دخلت الجامع وهو غاص بالله وقيل لي من خير هو لا فقلت من ألتص بهم لم فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قيل لي من شرهم قلت من أعشهم لم فاذا قيل هذا قلت هو شرهم والعش حرام في البيوع والصنائع جميعاً ولا ينبغي أن يهاون الصانع بعمله على وجهه لعله به غير لما ارتضاء لنفسه بل ينبغي أن يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين عيبها ان كان فيه عيب فذلك ينخلص وسأل رجل حذاء ابن سلم فقال كيف لي أن أسلم في بيع الثعال فقال اجعل الوجهين سواء ولا تفضل اليمنى على الاخرى وجود الحشو وليكن شيئاً واحداً تماماً وقارب بين الخرز ولا تطبق احدي الثعلبين على الاخرى ومن هذا الفن ما سئل عنه أحد من جنبل رجه الله من الرفو بحيث لا يتبين قال لا يجوز لمن يبيعه أن يصفه وانما يحل الرقاء اذا علم أنه يظهره وأنه لا ير يده للبيع فان قلت فلا تتم المعاملة مهما وجب على الانسان أن يذ كر عيوب المبيع فأقول ليس كذلك اذ شرط التاجر أن لا يشتري البسيع الا الجيد الذي يرتضيه لنفسه لو أمسكه ثم يرفع في يده بربح يسير فيبارك الله فيه ولا يحتاج الى تأليس وانما تعذر هذا لانهم لا يقتنعون بالربح اليسير وليس يسلم الكثير الا بتأليس فمن تعود هذا لم يشتري المعيب فان وقع في يده معيب نادراً فليذ كره وليقتنع بجمته * باع ابن سيرين شاة فقال للشترى أبرأ اليك من عيب فيها انها قلب العلف ورجلها وباع الحسن بن صالح جارية فقال للشترى انها تضيئت مرة عندنا فما فهكذا كانت مسيرة أهل الدين فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة أو ليوطن نفسه على عذاب الآخرة (٣) الثالث أن لا يكتفي في المقدار شيئاً وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي التكيل فيذني أن يكيل كما يكثال قال الله تعالى ويل للطففين الذين اذا اكالوا على الناس يستوفون واذا كلوهم أو ذروهم يحسرون ولا يخلص من هذا الابان يرجع اذا أعطى وينقص اذا أخذ اذا العدل الحقيقي قلما يتصور فليستظهر بظهور الزيادة والنقصان فان من استقصى حقه بكما له يوشك أن يتعداء وكان بعضهم يقول لا يشتري الويل من الله بحبة فكان اذا أخذ نقص تصف حبة واذا أعطى زاد حبة وكان يقول ويل لمن باع بحبة حقة عرضها السموات والارض وما أخسر من باع طوبى بويل وانما بالفوا في الاحترار من هذا أو شبهه لانها مظالم لا يمكن التوبة منها اذا يعرف أصحاب الحيات حتى يجمعهم ويؤدي حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً (٤) قال للوزان لما كان يزن فتم وزن وأرجع ونظر فضيل الى ابنه وهو يغسل دينار يريد أن يصرفه ويتركه وقال صحيح الاسناد (١) حديث لا تزال لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرهم الحديث أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بن مالك في رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا بالمنزل الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم الحديث وللطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضاً (٢) حديث من قال لا اله الا الله بخلصه من النار وما خلاصه قال تعجزه عما حرم الله الطبراني من حديث زيد بن أرقم في مجمله الكبير والأوسط باسناد حسن (٣) حديث قال

ابن جرير
الحسن بن الحسن
في احواله فيعرف
آثارهم وبذلك
تظهر التفسير
والتفسير في
كتاب التفسير
الخطاب رضى
الله عنه يقول
رحم الله امرأ
أهدى الى عبودي
(واجبرنا) أبو
لجنة عن أبيه
الحافظ المقدسى
قال أبو عبد
الله محمد بن عبد
الرحمن الطبراني
قال أما عبيد
الرحمن بن أبي
شريح قال أنا أبو
القاسم البغوي
قال ثنا مصعب
ابن عبد الله
الزبيرى قال
حدثني ابراهيم
ابن سعد عن
صالح عن ابن
شهاب ان محمد
عمراً قال في مجلس
فيه المهاجرون
والانصار أرايتم
لو ترخصت في
بعض الامور
ماذا كنتم
فاعلمين قال

وقال صحيح الاسناد (١) حديث لا تزال لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرهم الحديث أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بن مالك في رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا بالمنزل الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم الحديث وللطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضاً (٢) حديث من قال لا اله الا الله بخلصه من النار وما خلاصه قال تعجزه عما حرم الله الطبراني من حديث زيد بن أرقم في مجمله الكبير والأوسط باسناد حسن (٣) حديث قال

في كماله وبقائه حتى لا يرد به حسب ذلك فقال يا بني فليكن هذا الفصل من حديثي وعلمي من عمرة وقال بعض
 السلف عجبت للتاجر والبائع كيف يدعو وزن و يحلف التاجر و ينام بالنيل وقال سليمان عليه السلام لا يسه يائي كما
 تدخل الجنة من الحرم كذلك يدخل الجنة بين المتسابعين وصلى بعض الصالحين على تحت فقيل له انه كان
 فاسقا فسكت فاعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميراثين يعطي بأحد هملو بأخذ بالآخر أشربه إلى أن
 فسقه مظامة بينه وبين الله تعالى وهذا من مظالم العباد والمساخمة والعقوبة بعد التشديد في أمر الميزان عظيم
 والخلاص منه يحصل بحجة ونصف حبة وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا تطعوا في الميزان وأقيموها
 الوزن باللسان ولا تحسروا الميزان أي لسان الميزان فان نقصان والرجحان يظهر بجملة وبالجملة كل من ينصف
 لنفسه من غيره ولو في كلمة ولا ينصف بمثل ما ينصف فهو داخل تحت قوله تعالى ويل للطففين الذين إذا
 الناس يستوفون الآيات فإن محرم ذلك في المكيل ليس لكونه مكيل بل لكونه أمر مقصود ترك العدل والنصفة
 فيه فهو جاري في جميع الأعمال فصاحب الميزان في خطر الويل وكل مكلف فهو صاحب موازين في أفعاله وأقواله
 وخطراته فالويل له أن عدل عن العدل ومال عن الاستقامة ولولا لعن هذا واستحالت لما ورد قوله تعالى وإن منكم
 إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يترك عبد ليس معصوما عن الميل عن الاستقامة إلا أن درجات الميل
 متفاوت فتفاوت عظميا فلذلك تفاوت مدة مقامهم في النار إلى أن يخرجوا من بعضهم إلا بقدر نعمة القسم
 ويبقى بعضهم ألقاؤا الوفاء سنين ففسأل الله تعالى أن يقر بنامن الاستقامة والعدل فان الاشتداد على متن الصراط
 المستقيم من غير ميل عنه غير مطموع فيه فانه أدق من الشعرة وأحد من السيف ولولا له كان المستقيم عليه
 لا يقدر على جواز الصراط المبدود على متن النار الذي من صفته انه أدق من الشعرة وأحد من السيف وبقدر
 الاستقامة على هذا الصراط المستقيم يخف العبد يوم القيامة على الصراط وكل من خلط بالطعام ترابا وغيره ثم كاله
 فهو من المطففين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم عظام تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن وقس
 على هذا سائر التقديرات حتى في النزع الذي يتعاطاه البراز فانه إذا اشترى أرسل الثوب في وقت الذرع ولم يمهدها
 وإذا بعه مده في النزع ليظهر تفاوت في القدر فكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه للويل (الرابع) أن يصدق
 في سعر الوقت ولا يخفى منه شيئا فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) عن تلقى الركان (٢) ونهى عن التجش
 أما تلقى الركان فهو أن يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب في سعر البند فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تتلقوا
 الركان ومن تلقاها فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق وهذا الشراء منعقد ولكنه ان ظهر كذبه ثبت
 البائع الخيار وان كان صادقا في الخيار خلاف التعارض عموم الخبر مع زوال التليس ونهى أيضا (٣) أن يبيع حاضر لباد
 وهو أن يقدم البصري البلد ومعه قوتين يدان يتسارع الى بيعه فيقول له الحضري أتركه عندي حتى أعلى في ثمنه
 وانتظر ارتفاع سعرة وهذا في القوت محرم وفي سائر السلع خلاف والاظهر تحريمه لعدم النهي ولانه تأخير
 للتضييق على الناس على الجلاء عن غير فائدة للقضوى المضيق ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجش وهو
 أن يتقدم الى البائع بين يدي الراغب المشتري ويطلب السلعة بزيادة وهو لا يريدها وانما يريد تحريك رغبة
 المشتري فيها فهذا ان لم تجر مواطأة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد وان جرى مواطأة في ثبوت
 الخيار خلاف والاولى اثبات الخيار لانه تقرير بفعل يضاهي التفرير في المصراة وتلقى الركان فهذه المناهي تدل
 على أنه لا يجوز أن يلبس على البائع والمشتري في سعر الوقت ويكتم منه أمر الواعلم لما أقدم على العقد ففعل هذا
 للوزان وزن وأرجح أصحاب السنن والحاكم من حديث سويد بن قيس قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم
 صحيح على شرط مسلم (١) حديث النهي عن تلقى الركان متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة
 (٢) حديث النهي عن التجش متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة (٣) حديث النهي عن بيع
 الحاضر للبادي متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأمس

فبعضهم يمشي
 مع بعض
 الاخوان فشرط
 أخيه أن يخال
 نفسه بالقلب فان
 النفس اذا قويت
 بالقلب المحسنت
 مادة الشر واذا
 قويت النفس
 بالنفس ثارت الفتنة
 وذهبت العصمة
 قال الله تعالى
 ادفع بالتي هي
 أحسن فاذا
 الذي بينك
 وبينه عداوة
 كأنه ولي حميم وما
 يلقاها الا الذين
 صبروا ثم الشيخ
 أو الخادم اذا
 شك اليه فقير
 من أخيه فله أن
 يعاتب أيهما شاء
 فيقول للتعدي
 لم تعديت وللتعدي
 عليه ما الذي
 أذنبت حتى
 تعدي عليك
 وسلط عليك
 وهلا قابت نفسه
 بالقلب رفقا
 باخيك واعطاء
 للفتوة والصحة
 حقها فكل
 منهما جان
 وخارج عن

دائرة الجمعية فبردا الى الدائرة بالنقار فيعود الى الاستغفار ولا يسلك طريق الاصرار روت عائشة رضي الله عنها قالت كان يقول رسول الله

من الغنى الحرام المضاد للنصح الواجب فقد حكى عن رجل من التابعين انه كان بالبصرة وله غلام بالسوم من بخر
اليه السكر فكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد اصابته آفة في هذه السنة فاشترى السكر قال فاشترى سكرًا كثيرًا
فما جاء وقت بيعه فباعه ثلاثين الفا فنصرف الى منزله فافكر ليلته وقال لي تحت ثلاثين الفا لو خبرت نصح رجل من
المسلمين فلما أصبح غدا الى بائع السكر فدفع اليه ثلاثين الفا وقال بارك الله فيك فيها فقال ومن أين صارت لي فقال
اني كنتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحك الله قد أعانتني الآن وقد طيبته لك قال
فرجع بها الى منزله وتفكر ويات ساهرا وقال ما نصحتني فلهذا استحييتني فتركتها لي ففكر اليه من النصح وقال عافاك
الله خذ مالك اليك فهو أطيب قلبي فأخذ منه ثلاثين الفا فهذه الاخبار في المناهي والحكايات تدل على أنه ليس له
أن يغتم حرصه ويهمل غفلة صاحب المتاع ويخني من البائع غلاء السعرا ومن المشتري ترايع الاسعار فان فعل ذلك
كان ظالمًا بارك الله في العدل والنصح للمسلمين ومهما باع من حاجة بان يقول بعث بما أقام على أو بما اشتريته فعليه أن يصدق
ثم يجب عليه أن يخبر بما حدث بعد العقد من عيب أو نقصان ولو اشترى الى أجل وجب ذكره ولو اشترى سناحة
من صديقه أو وليه يجب ذكره لان المعامل يعول على عادته في الاستقصاء انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب
من الاسباب فيجب اخباره اذا الاعتماد فيه على أماته

باب الرابع في الاحسان في المعاملة

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا والعدل سبب التجارة فقط وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال
والاحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري من التجارة مجرى الربح ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملاته
التي أبرأس ماله فكذا في معاملات الآخرة فلا ينبغي للتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب
الاحسان وقد قال الله وأحسن كما أحسن الله اليك وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال سبحانه
ان رحمة الله قريب من المحسنين ونهى بالاحسان فعل ما يستفيع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفضل منه
فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه ونال رتبة الاحسان بواحد من ستة أمور (الاول) في
في المغالبة غينبغي أن لا يقبل صاحبه بما لا يتغابن به في العادة فأما أصل المغالبة فأذن فيه لان البيع للربح ولا
يمكن ذلك الا يقين ما ولكن يراعى فيه التقرب فان بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد اما لشدة رغبته أو لشدة
حاجته في الحال اليه فينبغي أن يمتنع من قبوله فذلك من الاحسان ومهما لم يكن تليس لم يكن أخذ الزيادة
ظلمًا وقد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بما يزد على الثلث يوجب الخيار وليسنا ترى ذلك ولكن من
الاحسان أن يحط ذلك الغبن * يروى انه كان عبد يونس بن عبيد حلل مختلفة الاثمان ضرب قيمة كل حلة
منها أربع مائة وضرب كل حلة قيمتها مائتين فرأى الى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان فجاء اعرابي وطلب حلة
باربع مائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها فاشترى اها فغشي بها وهي على يديه فاستقبله يونس
فعرّف حلتها فقال للاعرابي بك اشترت فقال باربع مائة فقال لا تساوى أكثر من مائتين فارجع حتى تردها
فقال هذه تساوى في بلدنا خمسمائة وأنا أرتضيها فقال له يونس انصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها
ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم وخاصم ابن أخيه في ذلك وقتله وقال أما استحييت اما اتقيت الله ترجع مثل
الخن وتترك النصح للمسلمين فقال والله ما أخذها الا وهو راض بها قال فهل ارضيت له بما رضاء لنفسك وهذا ان
كان فيه اخفاء سحر وتليس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث (١) غبن المسترسل حرام وكان الزبير بن عدي
يقول أدركت ثمانية عشر من الصحابة ما منهم أحد يحسن يشترى لحا بدينهم فغبن مثل هؤلاء المسترسلين ظلم
وان كان من غير تليس فهو من ترك الاحسان وقامت هذا الابنوع تليس واخفاء سعر الوقت وانما

باب الرابع في الاحسان في المعاملة

(١) حديث غبن المسترسل حرام الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف والبيهقي من حديث جابر بسند

ضع الاحسان
وإنما من الله
أعلى وروى الله
في استحقاقهم
فهذا المعنى
يقولون في صف
العدل على
أعدائهم تواضعا
وانكسار وسمعت
شخصا يقول
للفقيه اذا جرى
بينه وبين بعض
أخوانه وحشة
قسم واستغفر
فيقول الفقير ما
أرى باطن صافيا
ولا أرى القيام
للاستغفار ظاهرا
من غير صفاء
الباطن فيقول
أنت قم فبركة
سعيك وقيامك
ترزق الصفاء
فكان يجد ذلك
و يرى أثره عند
الفقر وترقى
القلوب وترتفع
الوحشة وهذا
من خاصية هذه
الطائفة لا يبيتون
والبواطن
منطوية على
وحشة ولا
يحققون للطعام
والبواطن تغمر
وحشة ولا يرون

صلى الله عليه وسلم قال أرجوا
تُرجوا وأغفروا
يغفر لكم
(والصوفية) في
تقبل يد الشيخ
بعد الاستغفار
أصل من السنة
(روى) عبد الله بن
عمر قال كنت في
سرية من مراكب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فخاص الناس
حيصة فكنيت
فمن حاص فقلنا
كيف نصنع وقد
فررنا من الزحف
وبؤنا بالغضب ثم
قلنا لمو دخلنا
المدينة ففتنا فيها
ثم قلنا لو عرضنا
أنفسنا على
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فان كان لنا توبة
والاذنبنا فآتيناه
قبل صلاة الغداة
فخرج فقال من
القوم قلنا نحن
الفرارون قال
لا بل أنتم
العكارون أنا
فتتكم أنا ففة
المسلمين يقال
عكر الرجل إذا

الاحسان المحض ما قبل عن السري السقطي انه اشترى كراوز بستين ديناراً وكتب في روزنامه ثلاثين ديناراً
وكانه رأى أن يرجع على العشرة نصف دينار فصار اللوز بستين فأناء الدلال وطلب اللوز فقال خذوه قال بكم فقال
بثلاثين وستين فقال الدلال وكان من الصالحين فحصل اللوز بستين فقال السري قد عقدت عقد الأجله لست
أبيع الا بثلاثين وستين فقال الدلال وأعطيت بي و بين الله أن لا أغش مسامحتك الا بتسعين
قال فلا الدلال اشترى منه ولا السري باعه فهذا محض الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال روى عن
محمد بن المنكدر انه كان له شقة في بعضها خمسة وبعضها بعشرة فباع في غيبته غلامه شقة من الجسبات بعشرة فلما
عرف لم يزل يطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار حتى وجده فقال له ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي
خسة بعشرة فقال يا هذا قدر ضيت فقال وان رضيت فانا لا ارضى لك الا ما ترضاه لانفسنا فاختار احدي ثلاث
خصال اما أن تأخذ شقة من العشر يا بدر اهلك واما أن ترد عليك خسة واما أن ترد شقتنا وتأخذ اهلك
فقال أعطني خسة فرد عليه خسة وانصرف الاعرابي يسأل ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر
فقال لا اله الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي اذا غطنا فهذا احسان في أن لا يرجع على العشرة الا نصفاً
واحد على ما جرت به العادة في مثل ذلك المتاع في ذلك المكان ومن قنع بربع قليل كثرت معاملاته واستفاد من
تكرارها بما كثيرا به تظهر البركة كان على رضى الله عنه يدور في سوق الكوفة بالدره ويقول معاشر التجار
خذوا الحق تساموا الا تردوا قليل الرجح فقصروا كثيره قيل لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ما سبب يسارك
قال ثلاث ما رددت رجحاً ولا طلبتني حيوان فأجرت بيعه ولا بعث بنسيئة ويقال انه باع ألف ناقه فارجع الا
عقلها باع كل عقل بدرهم فرجع فيها ألفاً ورجع من نفقته عليهم اليومه ألفاً (الثاني) في احتمال الغبن والمشتري ان
اشترى طعاماً من ضعيفاً وشياً من فقير فلا بأس أن يحتل الغبن ويتساهل ويكون به محسناً ود اخلا في قوله عليه
السلام رحم الله امرأ ساهل البيع سهل الشراء فأما اذا اشترى من غني تاجر يطلب الرجح زيادة على حاجته فاحتمال
الغبن منه ليس محموداً بل هو تضييع مال من غير أجر ولا جد ففقدور في حديث من طريق أهل البيت (١) المغبون في
الشراء لا محمود ولا مأجور وكان اياس بن معاوية بن قره قاضي البصرة وكان من عقلاء التابعين يقول لست تحب
والحب لا يغبنني ولا يغبن ابن سبرين ولكن يغبن الحسن ويغبن أبي يعنى معاوية بن قره والسكال في أن لا يغبن ولا
يغبن كما وصف بعضهم عمر رضى الله عنه فقال كان أكرم من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وكان الحسن والحسين
وغيرهما من خيار الساهل يستقصون في الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فليل لبعضهم تستقصي في
شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب يعطى فضله وان المغبون يغبن عقله وقال بعضهم انما
أغبن عقلى وبصرى فلا يمكن الغابن منه واذا وهبت أعطى لله ولا أستكثر منه شيئاً (الثالث) في استيفاء الثمن
وسائر الديون والاحسان فيه مرة بالساحطة وخط البعض ومرة بالامهال والتأخير ومرة بالمساهلة في طلب جودة
الثقل وكل ذلك مندرب اليه ومحتوث عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) رحم الله امرأ ساهل البيع سهل الشراء
سهل القضاء سهل الاقتضاء فليغتنم دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) اسمع يسمع
لك وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من أنظر معسراً أو ترك له حاسبه الله حساباً يسيراً وفي لفظ آخر أظله الله تحت ظل
عرشه يوم لا ظل الا ظله وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) رجلاً كان مسرفاً على نفسه حوسب فلم يوجده حسنة

جيد وقال رابندل حوام (١) حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا مأجور الترمذى الحكيم في
النوادر من رواية عبيد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي برفعه قال
اللهى هو منكر (٢) حديث رحم الله سهل البيع سهل الشراء تقدم في الباب قبله (٣) حديث اسمع يسمع
لك الطبراني من حديث ابن عباس ورجاله ثقة (٤) حديث من أنظر معسراً أو ترك له حاسبه الله حساباً يسيراً وفي
لفظ آخر أظله الله تحت ظل يوم لا ظل الا ظله مسلم باللفظ الثاني من حديث أبي اليسر كعب بن عمرو (٥) حديث ذكر

البهائم والحيوانات
 فيها أرخص في
 سائر المقييل
 اليد ولكن أدب
 الصوفي أنه متى
 رأى نفسه تتعزز
 بذلك أو يظهر
 وصفها أن يمنع
 من ذلك فإن سلم
 من ذلك فلا بأس
 بتقيل اليد
 ومعانقهم
 للأخوان عقيب
 الاستغفار
 رجوعهم إلى
 الآفة بعد
 الوحشية
 وقد ودهم من
 سفر الحجر
 بالتفرقة إلى
 أوطان الجمية
 فيظهور النفس
 تمر بها وبعدها
 وبغية النفس
 والاستغفار
 قدموا ورجعوا
 ومن استغفر إلى
 أخيه ولم يقبله
 فقد أخطأ فقد
 ورد عن رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم في ذلك
 وعيد روى عنه
 عليه الصلاة
 والسلام أنه قال
 من اعتذر الله

فَقِيلَ لَهُ هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا فَقَالَ لَا إِلَّا أَنِي كَسَبْتُ رَجُلًا دَانَ النَّاسُ فَأَقُولُ الْفُشْيَانِي سَاحِقُ الْمَوَسِرِ وَأَنْظُرُ وَالْمَعْسِرُ وَفِي لَفْظٍ آخَرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ الْمَعْسِرُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ فَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَفَرَ لَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) مَنْ أَقْرَبَ مِنْ دِينِي إِلَى أَجَلٍ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ إِلَى أَجَلِهِ فَإِذَا جَلَّ الْأَجَلُ فَأَنْظُرْهُ بَعْدَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُ ذَلِكَ الدِّينِ بِصَدَقَتِهِ وَقَدْ كَانَ مِنَ السَّائِقِ مَنْ لَا يَجِبُ أَنْ يَقْضَى بِهِ رِبَا الدِّينِ لِأَجْلِ هَذَا الْخَبَرِ حَتَّى يَكُونَ كَالصَّدَقِ بِجَمِيعِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) رَأَيْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا بِالصَّدَقَةِ بِعَشْرٍ أَمْثَالُهَا وَالْقَرْضِ بِنِهَايَةِ عَشْرَةِ قَفِيلٍ فِي مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي بَدِ الْمَحْتَاجِ وَغَيْرِ الْمَحْتَاجِ وَلَا يَتَعَمَّلُ ذَلِكَ إِلَّا سَتَقْرَاضُ الْاِحْتِاجِ وَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ يَلْتَزِمُ رَجُلًا دِينَ (٣) فَأَوْمَأَ إِلَى صَاحِبِ الدِّينِ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشُّطْرَ ففَعَلَ فَقَالَ الْيَهُودِيُّونَ قُمْ فَأَعْطِهِ وَكُلَّ مَنْ بَاعَ شَيْئًا وَتَرَكَ ثَمَنَهُ فِي الْحَالِ وَلَمْ يَرْهَقْ إِلَى طَلَبِهِ فَهُوَ فِي مَعْنَى الْمَقْرَضِ وَرَوَى أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ النَّصْرِ يَبَاعُ بِغَلَّةٍ لَهُ بَارَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا اسْتَوْجِبَ الْمَالَ قَالَ لَهُ الْمُشْتَرِي اسْمَحْ يَا أَبَا سَعِيدٍ قَالَ قَدْ اسْتَقَطَّ عَنْكَ مَا تَقَالَ لَهُ فَأَحْسَنَ يَا أَبَا سَعِيدٍ فَقَالَ قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مِائَةَ أُخْرَى فَقَبِضْ مِنْ نَحْوِ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ هَذَا الصَّبِّ الثَّمَنُ فَقَالَ هَكَذَا يَكُونُ الْإِحْسَانُ وَالْإِفْلَاحُ وَفِي الظَّهِيرَةِ (٤) خَذْ حَقَّكَ فِي كَسَافٍ وَعَقَافٍ وَأَوْفِ وَأَوْفِ بِحَاسِبِكَ اللَّهُ حَسَابًا يَسِيرًا (الرَّابِعُ) فِي تَوْفِيَةِ الدِّينِ وَمِنْ الْإِحْسَانِ فِيهِ حَسَنُ الْقَضَاءِ وَذَلِكَ بِأَنْ يَمْشِيَ إِلَى صَاحِبِ الْحَقِّ وَلَا يَكْفُهُ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْهِ بِتَقَاضَاهُ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥) خَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً وَمَهْمَا قَدَّرَ عَلَى قَضَاءِ الدِّينِ فَلْيَبَادِرْهُ وَلَوْ قَبْلَ وَقْتِهِ وَلَيْسَ أَوْجَدُ مِمَّا شَرَطَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنُ وَإِنْ حُجِرَ فَلْيَتَوَقَّضْهُ مَهْمَا قَدَّرَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦) مَنْ آدَانَ دِينًا وَهُوَ يَتَوَقَّضُ قَضَاءَهُ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ حَتَّى يَقْضِيَهُ وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّائِقِ يَسْتَقْرِضُونَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ لِهَذَا الْخَبَرِ وَمَهْمَا كَلَّمَ صَاحِبَ الْحَقِّ بِكَلَامٍ خَشِنَ فَلْيَحْتَمِلْهُ وَلْيَقَالِ لَهُ بِاللُّطْفِ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ صَاحِبُ الدِّينِ عِنْدَ سُلُولِ الْأَجَلِ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ اتَّفَقَ قَضَاؤُهُ فَعَلِ الرَّجُلُ بِشِدَّةِ الْكَلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ (٧) دَعُوهُ فَإِنَّ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا وَمَهْمَا دَارَ الْكَلَامُ بَيْنَ الْمُسْتَقْرِضِ وَالْمَقْرَضِ فَلَا حِسَانَ أَنْ يَكُونَ الْمِيلُ إِلَّا كَثُرَ لِلتَّوَسُّطَيْنِ إِلَى مَنْ عَلَيْهِ الدِّينُ فَإِنَّ الْمَقْرَضَ يَقْرَضُ عَنْ غِنَى وَالْمُسْتَقْرِضُ يَسْتَقْرِضُ عَنْ حَاجَةٍ وَكَذَلِكَ يَفْنَى أَنْ تَكُونَ الْإِعَانَةُ لِلْمُشْتَرِي أَكْثَرَ قَانَ الْبَائِعِ رَاغِبًا عَنِ السَّلْعَةِ يَبْقَى تَرْوِيحُهَا وَالْمُشْتَرِي مَحْتَاجٌ إِلَيْهَا هَذَا هُوَ الْأَحْسَنُ أَنْ يَتَعَدَّى مِنَ عَلَيْهِ الدِّينُ حُدَّهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَصْرُفُهُ فِي مَنَعِهِ عَنْ تَعْدِيهِ وَإِعَانَةِ صَاحِبِهِ إِذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨) النَّصْرُ

رجلاً كان مسرفاً على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة فقبل له هل عملت خيراً قط فقال لا الا اني كنت رجلاً ادين الناس فأقول لفتيانى ساعوا الموصى الحديث مسلم من حديث أبى مسعود الانصارى وهو متفق عليه بنحوه من حديث حذيفة (١) حديث من أقرض ديناً الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فإذا حل الأجل فأظرفه بعدة فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة ابن ماجه من حديث يزيد بن أسد من أنظر معسراً كان له مثله كل يوم صدقة ومن أنظره بعداً كان له مثله في كل يوم صدقة وسنده ضعيف ورواه أحمد والحاكم وصححه على شرط الشيخين (٢) حديث رأيت على باب الجنة مكتوباً بالصدقة بعشر أمثالها والقرض بنمائي عشرة ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف (٣) حديث أوما الى صاحب الدين بيده ضع الشطر الحديث متفق عليه من حديث كعب بن مالك (٤) حديث خذ حقلك في عفاف الحديث ابن ماجه من حديث أبى هريرة باسناد حسن دون قوله يحاسبك الله حساباً يسيراً وله ولابن حبان والحاكم وصححه بنحوه من حديث ابن عمر وعائشة (٥) حديث خيركم أحسنكم قضاء متفق عليه من حديث أبى هريرة (٦) حديث من ادين ديناً وهو ينوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه أحمد من حديث عائشة ما من عبد كانت له نية في أداء دينه الا كان معه من الله عون وحافظ وفي رواية لم يزل معه من الله حارس وفي رواية للطبراني في الأوسط الا كان معه عون من الله عليه حتى يقضيه عنه (٧) حديث دعوه فان لصاحب الحق مقالاً متفق عليه من حديث أبى هريرة (٨) حديث انصراً خاك ظلالاً ومظلوها الحديث متفق عليه من حديث أنس

۱۰۰

أخوه معروفة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب الكوس (دروى) جابر أيضا عن

أحك ظلمك أو مظلوما فقبل كيف نصرة طاب فقال منعك إياه من الظلم بصره له (الخامس) أن يقبل من يستقبله فإنه لا يستقبل إلا مستندم مستنصر بالبيع ولا ينبغي أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استنصار أخيه قال صلى الله عليه وسلم (١) من أقال نادما صفتته أقاله الله عشرته يوم القيامة أو كمال (السادس) أن يقصد في معاملته جلعة من الفقراء بالقسية وهو في الحال عازم على أن لا يظلمهم أن لم تظهر لهم يسرة فقد كان في صالح السلف من له دقتران الحساب أحدهما ترجته بحوله وفيه أسماء من لا يعرفه من الضعفاء والفقراء وذلك أن الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة فيشتهيه فيقول أحتاج إلى خمسة أرطال مثلا من هذا وليس معي ثمه فكان يقول خذه واقض ثمنه عند البسرة ولم يكن يعد هذا من الخيار بل يعد من الخيار لم يكن ثبت اسمه في الدقتر أصلا ولا يجعله دينال كن يقول خذ ما تريد فان يسرك فاقض والا فأت في حل منه موسعة فهذه طرق بحارات السلف وقد اندرست والقائم به هي هذه السنة وبالجملة التجارة بحك الرجال وبها يمتحن دين الرجل وورعه ولذلك قيل

لا يغرنك من المرز * عقيص رقعته

أوزار فوق كعب الساق منه رفعه

أوجبين لاح فيه * أثر فدلعه

ولدى درهم فانظر * غيبه أو ورعه

ولذلك قيل إذا أتني على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق فلا تشكوا في صلاحه وشهد عند عمر رضي الله عنه شاهد فقال اتني من يعرفك فأتاه برجل فأتني عليه خبر افعال له عمر أنت جاره الأدنى الذي يعرف مداخله ومخرجه قال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا قال فعاملته بالدينار والدرهم الذي يستدين به ورع الرجل قال لا قال أظنك رأيت قائما في المسجد بهمهم بالقرآن يخفض رأسه طور أو يرفعه أخرى قال نعم فقال اذهب فليست تعرفه وقال للرجل اذهب فأتني من يعرفك

الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخره

ولا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضائعا وصفته خاسرة وما يفوته من الربح في الآخرة لا يفي به ما ينال في الدنيا فيكون ممن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة بل العاقل ينبغي أن يشفق على نفسه وشقيقته على نفسه بحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه قال بعض السلف أولى الأشياء بالعاقل أحوجه اليه في العاجل وأحوج شيء اليه في العاجل أحده عاقبة في الآجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته انه لا بد لك من نصيبك في الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج فابدأ بنصيبك من الآخرة فخذ فانك ستفر على نصيبك من الدنيا فتتظلم قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا أي لا تنس في الدنيا نصيبك منها والآخرة فانها من رعة الآخرة وفيها اكتسب الحسنات وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة أمور (الاول) حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينبو بها الاستغفار عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقايما بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين به ولينبو النصيح للسامين وأن يحب لساثر الخلق ما يحب لنفسه ولينبو اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ولينبو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا أضمر هذه العقائد والنيات كان عاملا في طريق الآخرة فان استفاد مالا فهو مزبد وان خسرت في الدينار ربح في الآخرة (الثاني) أن يقصد القيام في صنغته أو تجارته بفرض من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعاش وهلك أكثر الخلق فانتظام أمر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمله ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة تعطلت البواقي وهلكوا وعلى هذا جل بعض الناس قوله صلى الله

(١) حديث من أقال نادما صفتته أقاله الله عشرته يوم القيامة أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال

صحيح على شرط مسلم

الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه

روى ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان من قومي أن أتجمع من مالي كما هو هاجر دار قومي النبي فيها أتيت الذب فقال له النبي عليه الصلاة والسلام يحزنك من ذلك أثلث فصارت سنة الصوقية المطالية بالغرامة بعد الاستغفار والمنافرة وكل قصدهم رعاية التألف حتى تكون بواطنهم على الاجتماع كما أن ظواهرهم على الاجتماع وهذا أمر تفردوا به من بين طوائف الاسلام ثم شرط الفقير الصادق اذا سكن الرباط وأراد أن يأكل من وقفه أو مما يطلب لسكانه بالدروزة أن يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسعه الكسب والا اذا كان للبطالة والخوف فيما لا يعني عنده مجال ولا يقوم بشروط أهل الارادة من الجند والاجتهاد فلا ينبغي له أن يأكل من مال الرباط بل يكتسب ويأكل من كسبه

ما لم ينظر في
 قصته وهو ينادي
 بهديه فيبدي
 الشيخ أن يطعمه
 من مال الرابطة فلا
 يكون تصرف
 الشيخ الأصح
 لصحة ومن جملة
 ما يكون للشيخ
 في ذلك من النية
 أن يشغل نفسه
 للفقراء فيكون
 ما كان في مقابلة
 خمسة (روى)
 عن أبي عمرو
 الزجاجي قال أفت
 عند الحديد مدة
 فما رأني قط إلا
 وأنا مشغول بنوع
 من العادة فما
 كلني حتى كان يوم
 من الأيام خلا
 الموضع من
 الجماعة فقلت
 ورحمت رباني
 وكسبت الموضع
 ونظمت ورششته
 وغسلت موضع
 الطهارة فرجع
 الشيخ ورأى
 على أثر الغبار
 فبدا على وجهي
 وقال أحسنت
 عليك بها ثلاث
 مرات ولا يزال
 مشايخ الصوفية

عليه وسلم (١) اختلاف أمتي رجة أي اختلاف جميعهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات ما هي مهمة ومهماتها
 يستغنى عنها الرجو عنها إلى طلب النعم والقرين في الدنيا فالمشغل بصناعة مهمة ليكون في قيامها كافياً عن المسلمين
 مهمات الدين وأما عمل الملاحى والآلات التي يحرم استعمالها فاختار ذلك من قبيل ترك الظلم ومن جملة ذلك خياطة
 الخياط القباء من الأبراس للرجال وصياغة الصانع من أكب الذهب أو خواتيم الذهب للرجال فكل ذلك من
 الفعالي والأجرة المأخوذة عليه حرام ولذلك أوجبنا الزكاة فيها وإن كنا لا نوجب الزكاة في الخلي لأنها إذا قصدت
 للرجال فهي محرمة وكونها مهية للنساء لا يلحقها بالخلي المباح مالم يقصد ذلك بها فيكسب حكمها من القصد وقد
 ذكرنا أن بيع الطعام وبيع الألبان مكره لأنه يوجب انتظار موت الناس وحاجتهم بغلاء السعر ويكره أن
 يكون حرار الما فيه من قساوة القلب وأن يكون سخاماً وكنا نسالنا فيه من محاصرة العجاسة وكذا الدباغ وما في
 معناه وكرهنا من سيرة الدلالة وكرهنا مقتاة أجرة الدلالة وأصل السبب فيه قلة استغناء الدلال عن الكسب والافراط في
 الشاء على السعة التزويعها ولا نعمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقيل كثير ولا ينظر في مقدار الأجرة إلى عمله بل إلى قدر
 قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغي أن ينظر إلى قدر التعب وكرهنا شراء الحيوان للتجارة لأن المشتري
 يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي يصدده لاجتماعه وحاله وقيل بيع الحيوان واشترى الموتى وكرهنا الصرف لأن
 الاحتراز فيه عن دقات الربا عسير ولا نه طلب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها وإنما يقصد رواجها وقيل ما يتم للصير في
 ربح الأباغ اعتماد جهالة معاملته بدقائق النقد فقلنا يسلم الصير في وإن احتاط ويكره للصير في وغيره كسر الصبيح
 والدنانير (٢) الا عند الشك في جودته أو عند ضرورة قال أحمد بن حنبل رجة الله يورد نهى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعن أصحابه في الصياغة من الصالح وأما كره الكسر وقال يشتري بالدنانير درهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً
 ونصوغه واستحبوا التجارة البر قال سعيد بن المسيب ما من تجارة أحب إلى من البر ما لم يكن فيها إيمان وقد روى (٣) خير
 تجارتكم البر وخير صناعتكم الخرز وفي حديث آخر (٤) لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولو اتجر أهل النار لا تجروا في
 الصرف وقد كان غالب أعمال الاختيار من الساق عشر صنائع الخرز والتجارة والحل والخياطة والحند والقاصرة
 وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل ومعالجة صيد البر والبحر والوراقة قال عبد الوهاب الوراق قال لي أحمد بن
 حنبل ما صنعتك قلت الوراقة قال كسب طيب ولو كنت صناعتاً يدي صنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتب الامواسطة
 واستبق الخواشي وظهور الأجزاء وأربعة من الصناعات موسومة عند الناس بضعف الرأي الحاكمة والقطانون
 والمغازليون والمعلمون ولعل ذلك لأن أكثر مخالطتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعف العقول تضعف العقل كما
 أن مخالطة العقلاء تزيد في العقل وعن محمد بن أبي بكر عن علي بن طلحة العيسى عليه السلام بحاكمة
 فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت اللهم ازرع البركة من كسبهم وأمنهم فقراء وحقرهم في أعين الناس
 فاستجيب دعائهم وكره السلف أخذ الأجرة على كل ما هو من قبيل العبادات وفروض الكفايات كفصل الموتى
 ودفنهم وكذا الأذان وصلاة التراويح وإن حكم بصحة الاستئجار عليه وكذا تعليم القرآن وتعليم علم الشرع فإن
 هذه أعمال حقها أن تجر فيها الأجرة وأخذ الأجرة عما استبدل بالديار عن الأجرة ولا يستحب ذلك (الثالث)

(١) حديث اختلاف أمتي رجة تقدم في العلم (٢) حديث النهي عن كسر الدينار والدرهم أبو داود والترمذي
 وابن ماجه والحاكم من رواية علقمة بن عبد الله عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكسر سكة
 المسلمين الجائرة بينهم الأمن بأس زاد الحاكم أن يكسر الدرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل ذهباً وضعفه
 ابن حبان (٣) حديث خير تجارتكم البر وخير صناعتكم الخرز لم أقفله على إسناد وذكره صاحب الفردوس
 من حديث علي بن أبي طالب (٤) حديث لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولو اتجر أهل النار لا تجروا في الصرف
 أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف وروى أبو يعلى والعقيلي في

أن لا يخرج سوق الدنيا عن سوق الآخرة وأما في الآخرة المساجد قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقال الله تعالى في يومئذ أن الله أن ترفع ويدكم فيها اسمه فينبئني أن يجعل أول النهار إلى وقت دخول السوق وآخره فيبذلهم المساجد ويوظف على الأوزاد كان عمر رضي الله عنه يقول للتجار اجعلوا أول نهاركم وآخركم وما بعده لديكم وكان صالحو السلف يجعلون أول النهار وآخره للآخرة والوسط للتجارة ولم يكن يبيع الطرسة والرؤس بكرة إلا الصبيان وأهل الذمة لأنهم كانوا في المساجد بعد وفي الخبر (١) أن الملائكة إذا صعدت مصحفة العبد وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر الله وخير كثر الله عنه ما ينه ما من سيء الأعمال وفي الخبر (٢) تلتقي ملائكة الليل والنهار عند طواع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وحنناهم وهم يصلون فيقول الله سبحانه وتعالى أشهدكم أنني قد غفرت لهم ثم يسمعون الأذان في وسط النهار للدلالة على العصر فينبئني أن لا يرجع على شغل ولا يزعم عن مكانه ويدع كل ما كان فيه فافقروته من فضيلة التذكير الأولى مع الإمام في أول الوقت لا توازيها الدنيا عافيا ومهما لم يحضر الجماعة عصي عند بعض العلماء وقد كان السلف يستدرون عند الأذان ويحلقون الأسواق للصبيان وأهل الذمة وكانوا يستأجرون بالقرار يط لحفظ الحوائث في أوقات الصلوات وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أنهم كانوا أحاديدين وخزائن فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الاشقي فسمع الأذان لم يخرج الاشقي من المغرول ولم يوقع المطرقة ورعى بها وقام إلى الصلاة (الرابعة) أن لا يقتصر على هذا بل يلزم ذكر الله سبحانه في السوق ويشغل بالتهليل والتسبيح فقد ذكر الله في السوق بين الغافلين أفضل قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر الله في الغافلين كالمقاتل خائف الفارين وكالحى بين الاموات وفي لفظ آخر كالشجرة الخضراء بين المشيم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة وكان ابن عمر وسالم ابن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لنيل فضيلة هذا الذكر وقال الحسن إذا ذكر الله في السوق يحيى يوم القيامة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد أهلها وكان عمر رضي الله عنه إذا دخل السوق قال اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفسوق ومن شر ما أحاطت به السوق اللهم انى أعوذ بك من عین فاجرة وصفقة خاسرة وقال أبو جعفر الفرغانى كنا يوما عند الجنيد بن جري ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجالوس ويعيبون من يدخل السوق فقال الجنيد كم ممن هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد أو يأخذ باذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه انى لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلثة مائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق الى وهى أنه يعنى نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجر لطلب الكفاية لا للتنعم في الدنيا فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم (٤) اتق الله حيث كنت فوظيفة التقوى لا تنقطع عن المتجرد دين الدين كيفما تقلبت بهم الاحوال وبه تكون حياتهم ويعيشهم اذ فيه يرون تجارتهم وربهمهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش واللاحق يغدو

الضعفاء الشطر الاول من حديث أبي بكر الصديق (١) حديث ان الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد وفي أول النهار وآخره ذكر وخير كفر الله ما بينهما من سيء الأعمال أبو يعلى من حديث ألس بسند ضعيف بمعناه (٢) حديث يلتقي ملائكة الليل وملائكة النهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله وهو أعلم كيف تركتم عبادي الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الغداة وصلاة العصر الحديث (٣) حديث من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث تقدم في الاذكار (٤) حديث اتق الله حيثما كنت الترمذي من حديث أبي ذر وصححه

قال نا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت أبا الفضل بن حمدون يقول سمعت علي بن عبد الجيد النضاري يقول سمعت

لبنى عبد الدار
وهذا يقضى
مشايخ الصوفية
في طريق الخدم
على الفقراء ولا
يعترف ترك نوع
من الخدمة الا
كامل الشغل
بوقته ولا يعنى
بكامل الشغل
شغل الجوارح
ولكن يعنى به
دوام الرعاية
والمحاسبة
والشغل بالقلب
والقلب وقتا
وبالقلب دون
القلب وقتا
وتفقد الزيادة
من النقصان فان
قيام الفقير
بحقوق الوقت
شغل تام وبذلك
يؤدى شكر
نعمة الفراغ
ونعمة الكفاية
وفي البطالة
كفران نعمة
الفراغ والكفاية
(أخبرنا شيخنا
ضياء الدين أبو
الحبيب عبد
القاهر اجازة قال
أنا عمر بن أحمد بن
منصور قال أنا
أحمد بن خلف

السري يقول من لا يعرف

الرباط ولا يعانر
 الشاب هذا في
 شرط طريق
 القوم على
 الاطلاق غامان
 حيث فتوى
 الشرع فان كان
 شرطا الوفاء على
 المتصوفة وعلى
 من تزيى
 النصوة وليس
 خرقةهم فيوز
 كل ذلك اسم
 على الاطلاق
 فتوى وفي ذاك
 الناعة بالرخصة
 دون العزيمة الى
 هي شغل أهل
 الارادة وان كان
 شرطا الوفاء على
 من بسلك طريق
 الوفاء في عملا
 وحالا فلا يجوز
 أساه لاسل
 البالات
 والراكن الى
 تنسيق الاروات
 وطرق أهل
 الارادة في
 شايخ السوفية
 شهورة (أخرنا)
 الشيخ الـ أبو
 خنيزع قال أما
 الـ علي جريد
 الحافظ أبو زيم
 قال جريد أبو

1944-1945

بسم الله قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سعيد بن أبي أيوب الخزازي قال حدثنا عبد الله بن (١٩٦) الوليد عن أبي سليمان الليثي

(١) ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وفي حديث آخر (٢) من أكرم فاسقا فقد أعان على إدمان الإساءة وادخل سبعين على المهدي ويده درج أبيض فقال ياسفيان أعطني الدواة حتى أكتب ذاك أخبرني أي شيء تكتب فان كان حقاً عطيتك وطلب بعض الامراء من بعض العلماء المحبة يسألون عن ذلك فاولا طيناً ليختم به الكتاب فقال ناولني الكتاب اولاً حتى أنظر ما فيه فهكذا كانوا يفعلون فزينا عن معارف الطلبة ومعاييرهم أشد أنواع الاعانة فينبغي أن يجتنبها ذوو الدين ما وجدوا اليه سبيلاً وبالجملة فينبغي أن ينقسم الناس عنده الى من يعامل ومن لا يعامل واليك من يامل من يامل عن لا يعامل في هذا الزمان قال بعضهم أي من الناس زمان كان الرجل يدخل السوق ويقول من ترون لي أن أعامل من الناس فيقال له عامل من شئت ثم أتى زمان آخر كانوا يقولون عامل من شئت الا فلا ناولنا في زمان آخر فكان يقال لا تعامل أحد الا اذا زنا وقلنا وأخشي أن يأتي زمان يذهب هذا أيضاً ولكنه قد كان الذي كان يحذر أن يكون انثى وانا لا راجعون (السابع) ينبغي أن يراقب جميع محاري معاملته مع كل واحد من معامليه فانه مراقب ومخمس فلهذا راقب ليوم الحساب والاعقاب في كل فعل لا رفق له لانه لم أقدم عليه لاجل ماذا افاته فقال انه يوفى الناجر يوم الابل مع كل رجل كان باعاً شاة او فة او يحاسب عن كل واحد محاسبة على عدم من عامله قال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ماذا فعل الله بك فقال يسر على خمسين ألف صحيفة فقلت هذه كلها ذنوب فقال هذه معاملات الناس بعدد كل انسان مما لته في الدنيا كل انسان صحيفة فقرة فقرة فيما ينبغي ومنه من أول معاملته الى آخرها فلهذا راقب ليوم الحساب في عمارة من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان أفسد على العدل كان من الصالحين وان أضاف اليه من كان من المذنبين وان راعى مع ذلك وظائف الدين كما ذكر في الباب الخامس كان من الصالحين والله أعلم بالصواب ثم كتاب آداب الكسب والمعاشة بحمد الله ومنه

كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من ربيع العادات من كتب احياء دلام الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين لازب وصاحبه بالتميز كبريتاً في آخرة تفويهم وأمرهم بالعدل ثم عاين أول نشوءهم الى استعصاهم من بين فريش ودم سائغا كالنمل الزلال ثم حادهم بما آماه من طبقات الرزق عن دواعي الشهوة والاحتلال ثم فاضلهم بهو المادية عن السيطرة والخيال ثم هبهم بما فطره عليه من طلب الموت والازل ثم عزم بكسر هاء جند الدنيا لان الشمر لا سلال وقد كان يجري من ابن آدم مجرى الدم السيل فيبقى ما عزة الحلال المجري والنجال اذ كان لا يبارعه الى محقق العرف لا الشبهة والذات الى الغاية الاسررسال فيبني ما ازمته من مالم الحلال خائباً خاسراً ماله من ناصر ولا وال والصلاة على محمد المأد من الخلال وعلى آله خيراً ليس له انما كسر ما بعدكم فتمدح الله عليه وسلم كتاب الحلال فريضة على كل مسلم يرواه ابن مسعود رضي الله عنه وهذه الفريضة من بين سنن الفرائض اعصاها على القول فلهما واعلمها على الجوارح فلهما ولانك ان تدرس في أرضهم أجدهم رفوعاً ونما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الحسنة وهذا ذكر المعصية كذا

الصواب في آفات الدين (١) حدثت ان الله سبحانه اذ مدح الفاسق ابن أبي الدنيا في الدعة من ابن عساكر الكمال وأبو علي والبيهقي في الرحبة من حديث أنس بن مالك ضعيف (٢) حدثت من كرم فاسقاً فعدا من على هم الاسلام غرب بجهنم المعرف من وترد اسب بدعة الحديث ورواه ابن عسار من حديث عائشة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن مسعود يمدح في الجوزي كراهة من كتاب الحلال والحرام

باب الأول في فضل طيبات الحلال

(٣) حدثت ابن مسعود طلب الحلال فريضة على كل مسلم ثم تقدم في الزكاة دون قوله على كل مسلم راجعاً الى ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا العلم ولو باصين وقال بعضهم لو باعوا رجل من النعام لكانت له الجنة في الجنة ما كان

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال مثل المؤمن كمثل القرس في آسفته يحول ويرجع الى أخيه وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان قاله الله تعالى في سورة البقرة الآية ١٧٧ وأوله معروفكم المؤمنين باب السادس صدر في ذكر اختلاف احوال مشايخهم في مشايخ الروافض

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع (وقيل في تيسير قسوه تعالى السائحون أنهم طلاب العلم) حدثنا ضياء الدين أبو النجيب السمروردي إسناده قال أنا أبو الفتح عبد الملك الحاروي قال أنا أبو نصر الترياق قال أنا الجراحي قال أنا أبو العباس الحميري قال أنا أبو عيسى الترمذي قال حدثنا وكيع قال ثنا أبو داود عن سفيان عن أبي هرون قال قال أنس أبو سعيد فيقول مرحبا بوضيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن النبي عليه السلام قال إن الناس لكم تبع وإن الرجال ياتونكم من

الكيفية على وجهها وصار مخروصاً عليه سبباً لا يدراس عمله إذ ظن الجهال أن الحلال مفقود وأن السبيل دون الوصول إليه مشدود وأنهم متى من الطيبات إلا الماء البقرات والحشيش الثابت في الموات وما عداه فقلاً خبيثته لا تدى العاديّة وأفسدته العمارات الفاسدة وإذا قصرت القناعة بالحشيش من النبات لم يبق وجه سوى الانساع في الحرمان فرفضوا هذه القطب من الدين أصلاً ولم يدركوا بين الأموال فرقاً وفصلاً وهيئات ههنا فأحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات كيفما تقلبت الحالات ولما كانت هذه بدعة عم في الدين ضررها واستطاري الخلق شررها وجب كشف الغطاء عن فسادها بالارشاد إلى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة على وجه التحقيق والبيان ولا يخرجها التضيق عن جيزالامكان ونحن نوضح ذلك في سبعة أبواب ﴿الباب الأول﴾ في فضيلة طلب الحلال ومذمة الحرام ودرجات الحلال والحرام ﴿الباب الثاني﴾ في مراتب الشهوات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام ﴿الباب الثالث﴾ في البصث والمؤال والخبوم والاهمال ومظانها في الحلال والحرام ﴿الباب الرابع﴾ في كيفية خروج التائب عن الظلم المالية ﴿الباب الخامس﴾ في ادارات السلاطين وصلااتهم وما يحل منها وما يحرم ﴿الباب السادس﴾ في الدخول على السلاطين ومخاطبتهم ﴿الباب السابع﴾ في مسائل متفرقة

الباب الاول في فضيلة الحلال ومذمة الحرام و بيان أصناف الحلال

و درجاته وأصناف الحرام و درجات الورع فيه *

﴿فضيلة الحلال ومذمة الحرام﴾

قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا أمرا بالآكل من الطيبات قبل العمل وقيل إن المراد به الحلال وقال تعالى ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ثم قال فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ثم قال وإن نتم فلكم رؤس أموالكم ثم قال ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون جعل آكل الربا في أول الأمر مؤذنا بمحاربة الله وفي آخره متعرضا للنار والآيات الواردة في الحلال والحرام لا يحصى وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ^(١) طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء أراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله في الدنيا وروى أن سعدا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) كأن يسأل الله تعالى أن يجعله محاب الدعوة فقال له أطب طعمتك تستجب دعوتك ولما ذكر صلى الله عليه وسلم الحرام يرض على الدنيا قال ^(٥) رب أشعث أغبر مشرد في الأسفار طعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام يرفع

الأوسط من حديث أنس واجب على كل مسلم واستناده ضعيف (١) حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم تقسم في العلم (٢) حديث من سعى على عياله من حله فهو كالجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا في عفاف كان في درجة الشهداء الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة من سعى على عياله في سبيل الله ولا في منصور في مسند الفردوس من طلب مكسبة من باب حلال يكف بها وجهه عن مسئلة الناس وولده وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين واستناده ضعيف (٣) حديث من أكل الحلال أربعين يومانور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب من أخلص لله أربعين يومًا ظهرت ينابيع الحكمة من فاه على لسانه ولا ين عدى نحوه من حديث أبي موسى وقال حديث منكر (٤) حديث ان سعدا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الله أن يجعله محاب الدعوة فقال له أطلب طعمتك تسحب دعوتك الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس وفيه من لا عرفه (٥) حديث رب أشعث مشرد في الاسفار مطعمه حرام وملبسه حرام

بني آدم فيقول يا رب يا رب فأني يسأله ذلك وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم (٨٢) أن الله ملك كاعلى بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل لم أقبل له على أصل ولا في منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود من أكل لقمة من حرام لم يقبل منه صلاة أربعين ليلة الحديث وهو منكسر (٢) حديث من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته وعليه منه شيء أحسن حديث ابن عمر بسند ضعيف (٣) حديث كل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به الترمذي من حديث كعب بن عجرة وحسنه وقد تقدم (٤) حديث من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أين أدخله النار أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال ابن العربي في عارضة الاحوذى شرح الترمذي أنه باطل لا يصح ولا يصح (٥) حديث العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال أبو منصور الديلمي من حديث أنس إلا أنه قال تسعة منها في الصمت والعاشرة كسب اليد من الحلال وهو منكسر (٦) حديث من أمسى وانيامن طلب الحلال بات مغفور الله وأصبح والله عنه راض الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له وفيه ضعف (٧) حديث من أصاب مالا من مأثم فوصل به رجلاً أو تصدق به أو أنفق في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قذفه في النار وقال صلى الله عليه وسلم (٨) خير دينكم الورع وقال صلى الله عليه وسلم (٩) من لقي الله ورعاً أعطاه الله ثواب الاسلام كله وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه وأما الورعون فانا أستحي أن أحاسبهم وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) درهم من رياء أشد عند الله من ثلاثين زنية في الاسلام وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١١) المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فإذا صحت المعدة صبرت العروق بالصحة وإذا سقمت صدرت بالسقم ومثل الطعنة من الدين مثل الاساس من البنيان فإذا ثبت الاساس وقوى استقام البنيان وارتفع وإذا ضعف الاساس واغوج انهار البنيان ووقع * وقال الله عز وجل أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله الآية وفي الحديث (١٢) من اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان تركه ورأه كان زاده الى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة الكسب الحلال

الحديث مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر الحديث (١) حديث ابن عباس أن الله ملك كاعلى بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل لم أقبل له على أصل ولا في منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود من أكل لقمة من حرام لم يقبل منه صلاة أربعين ليلة الحديث وهو منكسر (٢) حديث من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته وعليه منه شيء أحسن حديث ابن عمر بسند ضعيف (٣) حديث كل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به الترمذي من حديث كعب بن عجرة وحسنه وقد تقدم (٤) حديث من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أين أدخله النار أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال ابن العربي في عارضة الاحوذى شرح الترمذي أنه باطل لا يصح ولا يصح (٥) حديث العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال أبو منصور الديلمي من حديث أنس إلا أنه قال تسعة منها في الصمت والعاشرة كسب اليد من الحلال وهو منكسر (٦) حديث من أمسى وانيامن طلب الحلال بات مغفور الله وأصبح والله عنه راض الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له وفيه ضعف (٧) حديث من أصاب مالا من مأثم فوصل به رجلاً أو تصدق به أو أنفق في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قذفه في النار وقال صلى الله عليه وسلم (٨) خير دينكم الورع وقال صلى الله عليه وسلم (٩) من لقي الله ورعاً أعطاه الله ثواب الاسلام كله وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه وأما الورعون فانا أستحي أن أحاسبهم وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) درهم من رياء أشد عند الله من ثلاثين زنية في الاسلام وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١١) المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فإذا صحت المعدة صبرت العروق بالصحة وإذا سقمت صدرت بالسقم ومثل الطعنة من الدين مثل الاساس من البنيان فإذا ثبت الاساس وقوى استقام البنيان وارتفع وإذا ضعف الاساس واغوج انهار البنيان ووقع * وقال الله عز وجل أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله الآية وفي الحديث (١٢) من اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان تركه ورأه كان زاده الى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة الكسب الحلال

لم يكن له فيه أجر وكان اصراً عليه

الله من سلك
مسلكاً في طاب
العلم سهلت له
طريقه الى الجنة
* ومن جملة
مقاصدهم في
البداية لقاء
الشايع والاخوان
الصادقين
فللمريد بلقاء
كل صادق مزيد
وقد ينفعه لفظ
الرجال كما ينفعه
لفظ الرجال وقد
قيس (من
لا ينفعك لفظه
لا ينفعك لفظه
وهذا القول فيه
وجهان أحدهما
أن الرجل
الصادق يكلم
الصادقين بلسان
فعله أكثر ما
يكلمهم بلسان
قوله فإذا نظر
الصادق الى
تصريفه في
مورده ومصره
وخلوته وحلوته
وكلامه وسكوته
يتنفع بالنظر اليه
فهو نفع اللحظ
ومن لا يكون
حاله وأفعاله هكذا
فلفظه أيضاً لا
ينفع لانه يتكلم

يا صبي نظر اسماهم
 الى الراسل
 الصادق
 فيستكشف
 بنفوذ بصيرته
 حسن امتداد
 الصادق واسمها
 لمواهب الله تعالى
 الخاصة فيقع
 في قلبه محبة
 الصادق من
 المرئيين وينظر
 اليه نظر محبة عن
 بصيرة وهم من
 جنود الله تعالى
 فيكسبون
 بنظرهم أحوالا
 سنية ويهون آثار
 مرضية وماذا
 يكر المكرم
 قبرة الله ان الله
 سبحانه وتعالى كما
 جعل في بعض
 لافاعي من
 الخاصة انه اذا
 نظر الى انسان
 مهلكه بنظره
 أن يجعل في نظر
 بعض خواص
 عباد الله اذا نظر
 الى طالب صادق
 يكسبه حالا وحياة
 وقد كان شيخنا
 رحمه الله يطوف
 في مسجد الخيف
 عسى ويتصفح

هو وأما الآثار فقد روي عن الصادق رضي الله عنه (١) شرب لبن من كسب عبده ثم سأل عبده فقال تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل أصابعه فيهم وجعل يقي حتى ظننت أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني أعتذر إليك مما جأت العروق وخاطت الأعمام وفي بعض الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال أو ما علمتم أن الصادق لا يدخل جوفه الاطيبا وكذلك شرب عمر رضي الله عنه من لبن ابل الصدقة غلظا فأدخل أصابعه وقيأ وقالت عائشة رضي الله عنها انكم تتغفلون عن أفضل العباد هو الورع وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه لو صليتم حتى تكونوا كالحنيا لو صليتم حتى تكونوا كالانوار لم يقبل ذلك منكم الا بورع حاجر وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله ما أدرك من أدرك الا من كان يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضيل من عرف ما يدخل جوفه كتبته الله صديقا فانظر عند من تقطر يامسكين وقيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله لم لا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلوس ممتلئ منه وقال سفيان الثوري رضي الله عنه من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يطهره الا الماء والذئب لا يكفره الا الحلال وقال يحيى بن معاذ الطائفة خزنة من خزائن الله الان مفتاحها السعاء وأسنانها لقم الحلال وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام وقال سهل التستري لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه أربع خصال أداء الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت وقال من أحب أن يكشف بآيات الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة أو ضرورة يقال من أكل الشبهة أربعين يوما أظلم قلبه وهوتا ويل قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابن المبارك زد درهم من شبهة أحب الي من أن تصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف حتى بلغ الى ستمائة ألف وقال بعض السلف ان العبد يأكل أكلة فيقلب قلبه فينخل كالجمل الاديم ولا يعود الى حاله أبدا وقال سهل رضي الله عنه من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أو لم يعلم ومن كانت طعمته حلالا أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات وقال بعض السلف ان أول لقمة يأكلها العبد من حلال يغفر له ما ساق من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقط عنه ذنوبه كتساقط ورق الشجر وروي في آثار السلف ان الواعظ كان اذا جلس للناس قال العلماء تفقدوا مني ثلاثة فان كان معتقدا لبدعة فلا تجالسوه فانه عن لسان الشيطان ينطق وان كان سني الطعمة فعن الهوى ينطق فان لم يكن مكنى العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي الاخبار المشهورة عن علي عليه السلام وغيره ان الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب وزاد آخرون وشبهتها عتاب وروي ان بعض الصالحين دفع طعاما الى بعض الابدال فلم يأكل فسأله عن ذلك فقال نحن لانأكل الا حلالا فلذلك تستقيم قلوبنا ويدوم حالتنا ونكشف الملكوت ونشهد الآخرة ولوأكلنا مما تأكلون ثلاثة أيام لما رجعنا الى شيء من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة فقال له البدل هذه الثمرة التي رأيتني شربتها من الليل أحب الي من ثلاثين خبطة في ثلثمائة ركعة من أعمالك وكاف شر بته من لبن ظبية وحشية وقد كان بين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين محبة طويلة فهجره أحمد اذ سمعه يقول اني لا أسأل أحدا شيئا ولو أعطاني الشيطان شيئا لا كتبه حتى اعتذر يحيى وقال كنت أمرح فقال تمنح بالدين أم ما علمت أن الاكل من الدين قدمه الله تعالى على العمل الصالح فقال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وفي الخبر انه مكتوب في التوراة من لم يبال من أين مطعمه لم يبال الله من أي أبواب النيران أدخله وعن علي رضي الله عنه أنه لم يأكل بعد قتل عثمان ونهب الدار طعاما الا محتوما حذر من الشبهة واجتمع الفضيل ابن عياض وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب بن الورد بمكة فذكروا الرطب فقال وهيب هو من أحب الطعام الى الا أني لا آكله لا اختلط رطب مكة بيساتين زبيدة وغيرهما فقال له ابن المبارك ان نظرت في مثل هذا ضاق عليك الخبر قال وما نسبته قال ان أصول الضياع قد اختلطت بالصواب فيقعشي علي وهيب فقال سفيان قتل الرجل فقال

(١) حديث ان أبا بكر شرب لبن من كسب عبده ثم سأله فقال تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل أصابعه فيهم

في ذلك فقال لله عبيدا إذا نظروا إلى الشخص أ كسبه وسعادة

ابن المبارك ما رأيت الا ان اهورن عليه السلام قال لله على اكل كل حبيرا ايداعني القاء قال فكان يشرب اللبن قال فانه امة يلين فسا لما اقبلت هو من شاة بني فلان فسأل عن ثمنها وانه من أين كان لهم قد كرت فسا اذ نام من فيه قال بقي اثنان من أين كانت ترى فسكنت فلم يشرب لانها كانت ترى من موضع فيه حق للسكين فقالت امة اشرب فان الله يعقر لك فقال ما احب أن يعقرني وقد شرب به فاما لم تغفره بعصيته وكان يشرب الحافي رجه الله من الورعين ففيل له من أين تأكل فقال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك وقال بدأ قصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وهكذا كانوا يجترزون من الشبهات

أصناف الحلال ومداخله

اعلم ان تفصيل الحلال والحرام انما يتولى بيانه كتب الفقه ويستغنى المر يد عن تطويله بان يكون له طعمة معينة يعرف بالفتوى حلها لا يأكل من غيرها فلما من توسع في الاكل من وجوه متفرقة فيفتقر الى علم الحلال والحرام كله كما فصلناه في كتب الفقه ونحن الآن نشير الى مجامع في سياق تقسيم وهو ان المال انما يحرم اما ليعني في عينه أو لخلل في جهة أو كتنسبه

القسم الاول

الحرام لصفة في عينه كالخنزير وغيرهما وتفضيله ان الاعيان المأكولة على وجه الارض لا تعدو ثلاثة اقسام فانها ما أن تكون من المعادن كالملح والطين وغيرهما ومن النبات ومن الحيوانات أما المعادن فهي اجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم أكله الا من حيث انه يضر بالآكل وفي بعضها ما يجري مجرى السم والخنزير لو كان مضر الحرام كله والطين الذي يعتاد أكله لا يحرم الا من حيث الضرر وفائدة قولنا انه لا يحرم مع انه لا يؤكل كل انه لو وقع شئ منه في مرقعة أو طعام مائع لم يضر به محرما وأما النبات فلا يحرم منه الا ما يزل العقل أو يزل الحياة أو الصحة فزيل العقل البنج والخنزير وساير المسكرات ومنزلة الحياة السموم ومنزلة الصحة الادوية في غير وقتها وكان مجموع هذا يرجع الى الضرر الا للخنزير والمسكرات فان الذي لا يسكر منها أيضا حرام مع قلته لعينه ولصفته وهي الشدة المطربة وأما السم فاذا خرج عن كونه مضر القتل أو لجنه بغيره فلا يحرم وأما الحيوانات فتقسم الى مايؤكل والى ما لا يؤكل وتفصيله في كتاب الاطعمة والنظر يطول في تفصيله لاسيما في الطيور والغريبة وحيوانات البر والبحر وما يحل أكله منها فاما ما يحل اذا ذبح بحاشر عياروحي فيه شروط الذابح والآلة والمذبح وذلك مذكور في كتاب الصيد والذابح وما لم يذبح بحاشر عياروحي أو مات فهو حرام ولا يحل الا ميتان السمك والجراد وفي معناهما ما يستحيل من الاطعمة كسود التفاح والخل والحبن فان الاختار منهما غير ممكن فلما اذا أفردت وأكلت حكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة لاسبب في تحريمها الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لا يكره فان وجد شخص لا يستقدره لم يلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالحيات لعدم الاستقذار فيكره أكله كالجوع الخطأ وشربه كره ذلك وليست الكراهة لتجاسسها فان الصحيح انها لا تنجس بالموت اذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) بان يعقل الذباب في الطعام اذا وقع فيه ورما يكون حارا او يكون ذلك سبب موته ولو نهزت نملًا وذبابه في قدر لم يجب اوراقها اذا المستقدر هو جرمه اذا بقي له جرم ولم ينجس حتى يحرم بالتجاسة وهذا يدل على ان تحريمه للاستقذار ولذلك نقول لو وقع جزء من آدمي ميت في قدر ولو وزن دائق حرم الكل لا لتجاسسه فان الصحيح أن الآدمي لا ينجس بالموت ولكن لان أكله محرم احتراماً لاستقذاراً وأما الحيوانات المأكولة اذا ذبحت بشرط الشرع فلا تحل جميع اجزائها بل يحرم منها الدم والفرث وكل ما يقضى بتجاسسه منها

وجعل يقي وفي بعض الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما أخبر بذلك قال وماعلمتم ان الصديق لا يدخل جوفه الاطيبا البخارى من حديث عائشة كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر ياكل كل من خراجه فجاء يوما بشئ فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدرى ما هذا فقال وما هو قال كنت تكهنت لاسنن في الجاهلية فذكره دون المرفوع منه فلم أجده^(٢) حديث الأمر بان يعقل الذباب في الطعام اذا وقع فيه البخارى من حديث أبي هريرة

السمك وهو السمك
والسمك على
انفس يتجرع
مرارة فرقة
الآلاف والخلل
والاهـ
والاوطان فـ
صبر على تلك
المألوفاً بحسب
عند الله أجراً
فقد حاز فضلاً
عظيماً أخبرنا أبو
زرعة بن أبي
الفصل الحفاظ
المقدسي عن أبيه
قال أما القاضي
أبو منصور محمد
ابن أحمد الفقيه
الاصفهانى قال أما
أبو اسحق ابراهيم
ابن عبد الله بن
خريد قوله قال ثنا
أبو بكر عبد الله
ابن محمد بن زياد
اليسابورى قال
ثنا يونس بن عبد
الاعلى قال ثنا
ابن وهب قال
حدثني يحيى بن
عبد الله عن أبي
عبد الرحمن عن
عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال
ما ترجل بالمدينة
عن ولديها فصى
عليه رسول الله
صلى الله عليه

وسلم ثم قال ليت مات بغير مولده قالوا ولم ذاك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع أثره من الجنة

عقالي ذلك بغير
السفر وسعي
السفر سفر الحلال
يسافر عن
الاخلاق وإذا
وقفت على ذلك
يسافر لبرائه
وقد يكون أثر
السفر في نفس
المبتدئ كثر
التواضع من
الصلاة والصوم
والتجديد وغير
ذلك وذلك ان
المتفكر سأل
سار الى الله تعالى
من أوطان
الغفلات الى محل
القرارات والمسافر
يقطع المسافات
ويتقلب في
المقار والفلوات
بحسن التينة لله
تعالى سائر الى
الله تعالى بمراعاة
الحوى ومهاجرة
سلالات الدنيا
(أخبرنا) شيخنا
اجازة قال أنا عمر
ابن أحمد قال أنا
أحمد بن محمد بن
خلف قال أنا أبو
عبد الرحمن
السلمي قال
سمعت عبد
الواحد بن بكر

في السفر استحب أن لا يكون في السفر حرام ولا حلال ولا حرام

من تناول النجاسة لم يحرم ولو كان ليس في الاعيان شيء محرم بحسن الامن الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات
فقط دون ما زاد على العقل ولا يسكر كالسج فان نجاسة السكر تغليظ المرجع لكونه في مظنة التشوف ومهما
وقعت فطرة من النجاسة أو جزء من نجاسة جامدة في مرقعة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه ولا يحرم الاتفاح به
أغبره الا كل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا اطلاق النجس والحيوانات وغيرها فهذه مجامع ما يحرم لصفة
في ذاته

وفيه تنوع النظر فنقول أخذ المال أمان أن يكون باختيار المالك أو بغير اختياره فالذي يكون بغير اختياره كالارث
والذي يكون باختياره أمان أن لا يكون من مالك كليل المعادن أو يكون من مالك والذي أخذ من مالك فأنما أن
يؤخذ قهراً أو يؤخذ تراضياً والمأخوذ قهراً أمان أن يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو لاستحقاق الأخذ
كزكاة المعتنقين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضياً أمان أن يؤخذ عوض كالبيع والصدقات والاجرة وأما
أن يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة أقسام (الاول) ما يؤخذ من غير مالك
كليل المعادن وأحياء الموات والأصطياد والاحتطاب والاستبقاء من الأنهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط
أن لا يكون المأخوذ مختصاً بذي حرم من الآدميين فإذا انفك من الاختصاصات ملكها أخذها وتفصيل
ذلك في كتاب أحياء الموات (الثاني) المأخوذ قهراً من لا حرمته وهو التي والغنمية وسائر أموال الكفار
والمخربين وذلك حلال للمسلمين إذا أخرجوا منها الخمس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له
حرمته وأمان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب التي والغنمية وكتاب الجزية (الثالث)
ما يؤخذ قهراً باستحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال إذا تم سبب الاستحقاق وتم
وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر على القدر المستحق واستوفاه ممن يملك الاستيفاء من قاض أو سلطان
أو مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات وكتاب الوقف وكتاب النفقات اذ فيها النظر في صفة المستحقين
للزكاة والوقف والنفقة وغيرها من الحقوق فإذا استوفيت شرائطها كان المأخوذ حلالاً (الرابع) ما يؤخذ
تراضياً بمعاوضة وذلك حلال إذا روعي شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين أعني الإيجاب والقبول
مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمان
والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصدقات وسائر المعاولات (الخامس)
ما يؤخذ عن رضا من غير عوض وهو حلال إذا روعي فيه شرط العقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد
الى ضرر بوارث أو غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات (السادس) ما يحصل بغير اختيار
كالميراث وهو حلال إذا كان للموروث قدا كتسبب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك
بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة وأخراج الزكاة والحج والكفارة إن كان واجباً وذلك
مذكور في كتاب الوصايا والفرائض فهذه مجامع مداخل الحلال والحرام وأما نألي جملتها يعلم المريد أنه إن
كانت طعمته متفرقة لا من جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الامور فكل ما يأكله من جهة من هذه الجهات
ينبغي أن يستغنى فيه أهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فانه كما يقال للعالم لم خالفت علمك يقال للجاهل لم لازمت
جهلك ولم تتعلم بعد أن قيل لك طلب العلم فربضة على كل مسلم

(درجات الحلال والحرام)

اعلم ان الحرام كله خبيث لكن بعضه أخبث من بعض والحلال كله طيب ولكن بعضه أطيب من بعض وأصفي
من بعض وكما ان الطيب يحكم على كل حلو بالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى كالسكر وبعضها
حار في الثانية كالفانيذ وبعضها حار في الثالثة كالديس وبعضها حار في الرابعة كالعسل كذلك الحرام بعضه
خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تتفاوت درجات صفاته وطيبه

فلتتأمل أهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تهر بها وإن كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر أفيد طرق
إلى كل درجة من الدرجات أيضاً تفاوت لا يحصر فإن من السكر ما هو أشد حرارة من سكر آخر وكذلك غيره فلهذا
يقول الورع عن الحرام على أربع درجات * وروع العبدول وهو الذي يجب الفسق بإقتضائه وتسقط العدالة به
ويشت اسم العصيان والتعرض للعار بسببه وهو الورع عن كل ما تحرمه فتاوى الفقهاء * الثانية ورع
الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق إليه أفعال التعريم ولكن المقنى يرخص في تناول بناء على الظاهر فهو
من مواقع الشبهة على الجلالة فلنقسم التعرج عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة الثانية * الثالثة ما لا يحرمه
الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه أدواؤه إلى محرم وهو ترك ما لا بأس به مخافة مما به بأس وهذا ورع المتقين
قال صلى الله عليه وسلم ^(١) لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس * الرابعة ما لا بأس به
أصلاً ولا يخاف منه أن يؤدي إلى ما به بأس ولكنه يتناول الغير الله وعلى غيرنية التقوى به على عبادة الله أو تتطرق
إلى أسبابه المسهلة كراهية أو معصية والامتناع منه ورع الصديقين فهذه درجات الحلال جلة إلى أن تفصلها
بالمثلة والشواهد * وأما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الأولى وهو الذي يشترط التورع عنه في العدالة
وأطراح سمة القسوة فهو أيضاً على درجات في الخبث فالماخوذ بعقد فاسد كالمعاطاة مثلاً فما لا يجوز فيه
المعاطاة حرام ولكن ليس في درجة المصوب على سبيل القهر بل للمصوب أعلاظ أذ فيه ترك طريق الشرع
في الاكتساب وإبداء الغير وليس في المعاطاة إبداء وإنما فيه ترك طريق التعبد فقط ثم ترك طريق التعبد
بالمعاطاة أهون من تركه بالباو وهذا التفاوت يدرك بنسبة الشرع ووعيد هوناً كيدته في بعض المناهي على
مآسيئ في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الكبيرة والصغيرة بل الماخوذ ظلم من فقيراً وأصالح أو من يتم
أخبت وأعظم من الماخوذ من قوى أو غنى أو فاسق لأن درجات الإبداء تختلف باختلاف درجات المؤذى فهذه
دقائق في تفاصيل الخبائث لا ينبغي أن يذهل عنها فالأول اختلاف درجات العصاة لما اختلفت دركات النار وإذا
عرفت منارات التغليظ فلا حاجة إلى حصره في ثلاث درجات وأربعة فإن ذلك جار مجرى الحكم والتشهي وهو
طلب حصر فيما لا حصر له وبذلك على اختلاف درجات الحرام في الخبث مآسيئ في تعارض المحذورات وترجيح
بعضها على بعض حتى إذا اضطر إلى أكل ميتة أو أكل طعام الغير أو أكل صيد الحرم فإنا نقدم بعض هذا على
بعض بعض

في الورع وشواهدهما (أما الدرجة الاولى) وهي ورع العبدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه ما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرام لفقد شرط من الشروط فهو الحرام المطلق الذي ينسب مقتضاه الى الفسق والمعصية وهو الذي يزيد بالحرام المطلق ولا يحتاج الى أمثلة وشواهد (وأما الدرجة الثانية) فأمثلتها كل شبهة لا توجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها كما سيأتي في باب الشبهات اذ من الشبهات ما يجب اجتنابها فتلحق بالحرام ومنها ما يكره اجتنابها فالورع عنها ورع الموسوسين كمن يمتنع من الاصطياد خوفاً من أن يكون الصيد قدماً قلّت من انسان أخذه فملكه وهذا وسواس ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهو الذي ينزل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (٢) دع ما ريبك الى ما لا يربك ونحمله على نهى التنزيه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (٣) كل ما أصميت ودع ما أنميت والآنماء أن يجرح الصيد فيغيب عنه ثم يدركه ميتاً اذ يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر والذي نختاره كما سيأتي ان هذا ليس بحرام ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله دع ما ريبك أمر تنزه اذ ورد في بعض الروايات كل منه وإن غاب عنك ما لم تجد فيه أثر غير سهمك ولذلك قال

(١) حديث لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس ابن ماجة وقد تقدم (٢)
حديث دع ما يريك الى ما لا يريك النسائي والترمذي والحاكم وصحاحه من حديث الحسن بن علي (٣)
حديث كل ما أصميت ودع ما أتميت الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس والبيهقي موقوفاً عليه وقال ابن

يذهب عنها
 الخسوف
 واليوسه الخلية
 والعنفوة
 الطبيعية كالخلد
 يعود من هيئة
 الجاود الى هيئة
 الثياب فتعود
 النفس من
 طبيعة الطعنان
 الى طبيعة
 الايمان * ومن
 جلة المقاصد في
 السفر روية الآثار
 والعبر وتسريح
 النظر في مسارح
 الفكر ومطالعة
 أجزاء الارض
 والجبال ومواطن
 أقسام الرجال
 واستماع التسبيح
 من ذرات الجادات
 والفهم من لسان
 حال القطع
 المتجاورات فقد
 تجدد اليقظة
 بتجدد مستودع
 العبر والايات
 وتوفر بمطالعة
 المشاهد والمواقف
 الشواهد
 والدلالات قال
 الله تعالى سزهم
 آياتنا في الآفاق
 وفي أنفسهم حتى

يقين لهم أنه الحق وقد كان السري يقول للصوفية إذا خرج الشتاء ودخل أذار وأوقت الأشجار طاب الانتشار * ومن جملة المقاصد.

وصلت إلى مقام
لا يدخل عليك
الشیطان من
طريق الشر
ولكن يدخل
عليك من طريق
الخبر وهذا من
عظمة الأقدام
فإنه تعالى يدرك
الصادق إذا ابتلى
بشيء من ذلك
ويزججه بالعناية
السابقة والمعوذة
اللاحقة إلى
السفر فيفارق
المعارف والموضع
الذي فتح عليه
هذا الباب فيه
ويتجرد لله تعالى
بالخروج إلى
السفر وهذا من
أحسن المقاصد
في الأسفار
للصادقين فهذه
جمل المقاصد
المطلوبة للمشايخ
في بداياتهم ما
عدا الحج
والغزو وزيارة
بيت المقدس
(وقد نقل) أن
ابن عمر خرج
من المدينة قاصدا
إلى بيت المقدس
وصلى فيه
الصلاة الخمس

حبل عن سقطت منه ورقة فيها أحاديث فهل لمن وجدها أن يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستثنى ثم يكتب
وهذا أيضا قد يشك في أن صاحبها هل يرضى به أم لا فها هو في محل الشك والأصل تخبر به فهو حرام وتركه من
الدرجة الأولى ومن ذلك التورج عن الرينة لأنه يخاف منها أن تدعو إلى غير هار أن كانت الرينة مباحة في نفسها
وقد استل أحمد بن حنبل عن النعمان السبيعي فقال أما أنا فلا أستعملها ولكن أن كان للطين فارجو وأما من أراد
الرينة فلا ومن ذلك أن عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خوفا أن تشير عليه بشفاقة
في باطل فيطبعها ويطلب رضاها وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة عيابه اليأس أي مخافة من أن يقضي اليأس أكثر
المباحات داعية إلى المحظورات حتى استكثر الإكل واستعمال الطيب للتعزب فإنه يحرك الشهوة ثم الشهوة
تدعو إلى الفكر والفكر يدعو إلى النظر والنظر يدعو إلى غيره وكذلك النظر إلى دور الأغنياء وتجميلهم مباح
في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو إلى طلب مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات
كلها إذا لم تؤخذ بقدر الحاجة في وقت الحاجة مع التصر من غوائلها بالمعرفة ولا ثم بالخبر ثانيا فقامتا نحو عاقبة راعن
خطر وكذا كل ما أخل بالشهوة فقامتا نحو عن خطر حتى كره أحمد بن حنبل تخصيص الحيطان وقال أما بتخصيص
الأرض فجميع التراب وأما بتخصيص الحيطان فزينة لا فائدة فيه حتى أنكر بتخصيص المساجد وترك بينها واستبدل
بماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل (١) أن يكحل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى وإنما هو شيء
مثل الكحل يطلى به فلم يرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وكره السلف الثوب الرقيق وقالوا من رقيق ثوبه
رق دينه وكل ذلك خوفا من مريان اتباع الشهوات في المباحات إلى غير هاتان المحظورتين والمباح تشبههما النفس
بشهوة واحدة وإذا تعودت الشهوة للمباحة استرسلت فاقتضى خوف التقوى الورع عن هذا كله فكل حلال
اتفك عن مثل هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف أداؤه إلى معصية البتة
بما لا درجة الرابعة وهو ورع الصديقين فالحلال عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه معصية ولا يستعان به على
معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل قضاء وطرب بل يتناول الله تعالى فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحياة
لأجله وهو هؤلاء هم الذين روي كل ما ليس لله حراما أمثالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوهم يلعبون وهذه
رتبة الموحدين المتجردين عن حظوظ أنفسهم المتفردين بالله تعالى بالقصد ولا شك في أن من يتورع عما يوصل
إليه أو يستعان عليه بمعصية ليتورع عما يقترن بسبب اكتسابه معصية أو كراهية فمن ذلك ما روي عن يحيى
ابن كثير أنه شرب الدواء فقال له امرأته لو تمشيت في الدار قليلا حتى يعمل الدواء فقال هذه مشية لا أعرفها
وأنا حاسب نفسي منذ ثلاثين سنة فكانه لم تحضره نية في هذه المشية تتعاقب بالدين فلم يجز الأقدام عليها وعن سري
رحم الله أنه قال انتهيت إلى حشيش في جبل وما يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت في
نفسي إن كنت قدأ كنت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم فتهتفي هاتم إن القوة التي أوصلت إلى هذا الموضع
من أين هي فرجعت وندمت ومن هذا ما روي عن ذي النون المصري أنه كان جاثما محبوسا فبعثت إليه امرأة
صالحة طعاما على يد السجان فلم يأكل ثم اعتذر وقال جاء في علي طبق ظلم يعني أن القوة التي أوصلت الطعام إلى
لم تكن طيبة وهذه الغاية القصوى في الورع ومن ذلك أن بشرار رحمه الله كان لا يشرب الماء من الأنهار التي
حفرها الأمراء فإن النهر سبب لجر يان الماء ووصوله إليه وإن كان الماء مباحا في نفسه فيكون كالتنفع بالنهر
المحفور بأعمال الاجراء وقد أعطوا الاجرة من الحرام ولذلك امتنع بعضهم من العنب الحلال من كرم حلال
وقال لصاحبه أفسدته إذ سقيته من الماء الذي يجري في النهر الذي حفرته الظلمة وهذا أبعد عن الظلم من شرب
نفس الماء لأنه احتراز من استعداد العنب من ذلك الماء وكان بعضهم إذا مر في طريق الحج لم يشرب من

كنخ كنخ ألقها البخاري من حديث أبي هريرة (١) حديث أنه سئل أن يكحل المسجد فقال لا عريش كعريش
موسى الدارقطني في الأفراد من حديث أبي الدرداء وقال غريب

ثم أسرع راجعا إلى المدينة من الغد * ثم إذا من الله على الصادق بإحكام أمور بدايته قلبه في الأسفار ومنعه الحظ من الاعتبار وأخذ نصيبه

المتعارفين
معارف القربان
وخص من جملة
نظر أهل الله
وخاصته وسير
أحوال النفس
وأسفر السفر
عن بقاء
الأملاك وشبهاتها
الحق موسط
عن باطنه نظر
الخلق وصار
صليب ولا يغلب
كما قال الله تعالى
أخبارا عن
مومني ففروا
منكم ما تحقكم
فوقه على ربي
حكما وجعلني
من المرسلين
فبعد ذلك برده
إلى مقامه
وعنده يجزى
أنعامه ويجعله
أماما للتقنين به
تقديدي وعلمنا
للمؤمنين به
يهدي هـ وأما
الذي أقام في
بدايته وسافر في
نهايته يكون
ذلك شخصاً يسر
الله في بداية
أمره وصحة
صحة وقضاه
شخصاً عالمياً

المصالح التي عملها الظالم مع أن الشامل مع ولكنه في محو ظالمه الذي جعل به بحال حرام فكانه انتفاع به
وامتناع ذي النون من تناول الطعام من يد السحان أعظم من هذا كله لأن يد السحان لا توصف بأنها حرام
بخلاف الطبق المصوب إذ أجعل عليه ولا كنه وصل إليه قوماً كنهيت بالعبادة الحرام ولذلك تقياً الصديق
رضي الله عنه من اللين خيفة من أن يحدث الحرام فيه قوة مع أنه شر به عن جهل وكان لا يحب إخراج
ولكن بحلية البطن عن الحديث من ورع الصديقين ومن ذلك التورع من كسب خلالا كنهته خياط يخطط
في المسجد فإن أجدد ربه الله كره جلوس الخياط في المسجد وسئل عن المغازلي يجلس في قبة في المغازلي وقت
يخاف من المطر فقال إنما هي من أمر الآخرة فوكره جالس فيها وأطفا بعضهم سراجاً أسرجه غلامه من قوم
يكره ما لهم وامتنع من تسخير نور له خبر وقد بقي فيه جرم من خطب مكرره وامتنع بعضهم من أن يحكم شمع نعله
في شعل السلطان فهذه دقائق الورع عند سالك طريق الآخرة والتحقيق فيه أن الورع له أول وهو الامتناع
عما حرمه القنوى وهو ورع العبد وله غايته وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله مما أخذ
شهوة أو توصل إليه بمكرره أو اتصل بسببه مكرره ويدهم ما رجات في الاحتياط فكما كان العبد أشد تشديداً
على نفسه كان أخف ظهر أيام القيامة وأسرع جواراً على الصراط وأبعد عن أن ترجح كفة سبباً لله على
كفة حسنة وتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما تفاوت دركات النار في حق
الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبث وإذا علمت حقيقة الأمر فإليك الخيار فإن شئت فاستكثر من
الاحتياط وإن شئت فترخص فلتفسك تحنط وعلى نفسك ترخص والسلام

باب الثاني في مراتب الشبهات ومثاراتها ومميزها عن الحلال والحرام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن
اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه ودِينه ومن وقع في الشبهات واقع الحرام كالراعي حول الحى يوشك أن يقع فيه
فهذا الحديث نص في إثبات الأقسام الثلاثة والمشكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو
الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فإن ما لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل فنقول (الحلال المطلق) هو
الذي خلا عن ذاته الصفات الموجبة للحرمة في عينه وانحل عن أسبابه ما تطرق إليه تحريم أو كراهية ومثاله
الماء الذي يأخذه الإنسان من المطر قبل أن يقع على ملك أحد ويكون هو واقفاً عند دجعه وأخذه من الهواء في
ملك نفسه أو في أرض مباحة والحرام المحض هو ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة المطريرة في الخمر والخاصة
في البول وحصل بسبب منهى عنه قطعاً كالحاصل بالظلم والرأب نظاره فهذان طرفان ظاهران ويتلقى بالطرفين
ما يتحقق أمره ولكنه احتمل تغييره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه فإن صيد البر والبحر حلال ومن أخذ
طية فيمحق أن يكون قد ملك كما صياد ثم أفلتت منه وكذلك السمك يحتمل أن يكون قد تراقى من الصيد
بعد وقوعه في يده وخر يطلته فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق إلى الماء المطر المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء
المطر والاحتراز منه موسواس ولتسم هذا الفن ورع الموسوسين حتى تلحق به أمثاله وذلك لأن هذا وهم مجرد
لادلالة عليه نعم لودل عليه دليل فإن كان قاطعاً كما لو وجد خلقة في أذن السمكة أو كان محتملاً كما لو وجد على
الظبية جراحة يحتمل أن يكون كياناً لا يقدر عليه إلا بعد الضبط ويحتمل أن يكون جرحاً فهذا موضع الورع وإذا
اتفت الدلالة من كل وجه فالاحتمال المعلوم دلالة كاحتمال المعلوم في نفسه ومن هذا الجنس من يستعبد داراً
فيغيب عنه المعبر فيضرج ويقول لعالمات وصار الحق للوارث فهذا وسواس أذ لم يدل على بونه سبب قاطع
أو شكك إذا الشبهة المحذورة ما نشأ من الشك والشك عبارة عن اعتقادين متقابلين نشأ عن سببين فالسبب

باب الثاني في مراتب الشبهات

(١) حديث الحلال بين والحرام بين متفق عليه من حديث النعمان بن بشير

لا يثبت عليه في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكاً وهذا القول من شك أنه صلى ثلاثاً أو أربعاً
 أخذ بالثالث إذا لم يثبت عدم الزيادة ولو سئل إنسان أن صلاة الظهر التي أداها قبل هذا بعشرين سنة كانت ثلاثاً
 أو أربعاً يعلم يتحقق قطعاً أنها أربعة وإذا لم يقطع يجوز أن تكون ثلاثة وهذا الجواز لا يكون شكاً إذا لم يحضره
 سبب أو وجب اعتقاد كونها ثلاثاً فلتفهم حقيقة الشك حتى لا يشتبه بالوهم والتعوير بتغير سبب فهذا يلحق
 بالحال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريمه وإن أمكن طريقان محال ولكن لم يبدل عليه سبب
 لكن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواء غلب عنه فقال يحفل أنعمت وقد اتقى الملك إلى فأكله
 فأقداً عليه أقدام على سواهم حصص لأنه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعد هذا الخط من أقسام الشبهات وإنما
 الشبهة تعني بها ما اشتبه علينا أمره بأن تعارض لتأنيده اعتقادان صدرتا عن سببين مقتضيين للاعتقادين
 ومثارات الشبهة خمسة

وذلك لا يخلو إما أن يكون متعادلاً أو غلب أحد الاحتمالين فإن تعادل الاحتمالان كان الحكم لما عرف قبله
فيمتصحب ولا يترك بالشك وإن غلب أحد الاحتمالين عليه بان صدر عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا
يتبين هذا إلا بالأمثال والشواهد فلنقسمه إلى أقسام أربعة **القسم الأول** أن يكون التعريم معلوماً من
قول ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الإقدام عليها **مثاله** أن يرمى إلى الصيد فيجرحه
ويقع في الماء فيصاد فيه ميتاً ولا يدري أنه مات بالغرق أو بالخرج فهذا إجماع لأن الأصل التعريم إلا إذا مات بطريق
معين وقد وقع الشك في الطريق فلا يترك اليقين بالشك كافي الأحداث والنجاسات وركعات الصلاة وغيرها وعلى
هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) لعدي بن حاتم لانا كاه فلعله قتله غيرك بك فلذلك كان صلى الله عليه وسلم ^(٢) إذا
أتى بشئ اشتبه عليه أنه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو وروى أنه صلى الله عليه وسلم ^(٣) أرق ليلة فقالت
له بعض نسائه أرقت يا رسول الله فقال أجل وجدت ثمرة خشيت أن تكون من الصدقة وفي رواية فأكلها خشيت
أن تكون من الصدقة ومن ذلك ما روى عن بعضهم أنه قال ^(٤) كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأصابنا الجوع فزلنا من زلا كثير الضباب فبينما القدر نرقي بها إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة مسخت
من بني إسرائيل أخشى أن تكون هذه فأكفأنا القدر ثم علم أنه بعد ذلك أنه ^(٥) لم يمسح الله خلقاً فجعل له نسلاً
وكان امتناعه أولاً لأن الأصل عدم الحل وشك في كون الذبح محرراً **القسم الثاني** أن يعرف الحل ويشك
في المحرم فالأصل الحل وله الحكم كما إذا نكح امرأتين رجلان وطار طائر فقال أحدهما إن كان هذا غراباً
فامرأتى طالق وقال الآخر إن لم يكن غراباً فامرأتى طالق والتبس أمر الطائر فلا يقضى بالتعريم في واحدة منهما
ولا يلزمهما اجتنابهما ولكن الورع اجتنابهما وتطبيقهما حتى يحصل لساثر الأزواج وقد أمر مكحول بالاجتناب
في هذه المسئلة وأفتى الشعبي بالاجتناب في رجلين كانا قد تنازعا فقال أحدهما لا آخر أنت حسود فقال الآخر
أحسبنا زوجته طالق فلانا فقال الآخر نعم وأشكك الأمر وهذا إن أراد به اجتناب الورع فصحيح وإن أراد
التعريم المحقق فلا وجه له أذنب في الماء والنجاسات والأحداث والصاوات إن اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا

(١) حديث لا تأكله فلعلة قتله غيرك بك قاله لعدى بن حاتم متفق عليه من حديثه (٢) حديث كان إذا أتى بشيء اشتبه عليه أنه صدقة أو هبة يسأل عنه البخاري من حديث أبي هريرة (٣) حديث أنه أرق ليلة فقال له بعض نسائه أرقتي يا رسول الله فقال أجل وحببت ثمرة فأكلتها خشيت أن تكون من الصدقة أجده من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بإسناد حسن (٤) حديث كافى سفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع ففزلنا منزلاً كثيراً الضباب فينا القصور تغلغل بها إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة من بني إسرائيل مسخت فأخاف أن تكون هذه فأكفأنا القصور ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن وحسنه وزوى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث ثابت بن زيد نحوه مع اختلاف قال البخاري وحديث ثابت أصح (٥) حديث أنه لم يمسخ الله

أن يحضر في من
 رزق مثل هذه
 الصحة يحرم
 عليه السنة
 فالصحة غير
 من كل سفر
 وفضيلة يقصدها
 (أخبرنا) رضى
 الدين أبو الخير
 أجدن اسمعيل
 القزوينى اجازة
 قال أبا بالمظفر
 عبد النعمان
 عبد الكريم بن
 هوازن القشيري
 عن والده
 الاستاذ أبى
 التمام قال
 سمعت محمد بن
 عبدالله الصوفي
 يقول سمعت
 عياش بن أبى
 الصخر يقول
 سمعت أبا بكر
 الرقاق يقول
 لا يكون المرید
 مریدا حتى لا
 يكتب عليه
 صاحب الشمال
 شيأ عشرين
 سنة فمن رزق
 صحة من يندبه
 الى مثل هذه
 الاحوال السنية
 والعزائم القوية
 يحرم عليه

يستشقى نفس
الرجل من
صديق الصادق
من الاخوان في
أقطار الارض
وشاسع البلدان
يشرب الى
الطلاق وينبعث
الى الطواف في
الآفاق يسيره الله
تعالى في البلاد
لفائدة العباد
ويستخرج
بمضايط حاله
خبأ أهل
الصدق والمتطلعين
الى من يخبر عن
الحق وينبئ في
أراضي القلوب
بذر الفلاح
ويكثر بركة نفسه
وحبته أهل
الصلاح وهذا
مثل هذه الامه
المادية في الانجيل
كزراع أخرج
شطاء فأزروه
فاستغلظوا فاستوى
على سوقه تعود
بركة البعض على
البعض وتسرى
الأحوال من
البعض الى
البعض ويكون
طريق الوراثة
معمورا وعلم
الافادة منشورا

في معناه (فان قلت) وأى مناسبة بين هذا وبين ذلك فاعلم أنه لا يحتاج الى المناسبة فإنه لازم من غير ذلك في بعض الصور فإنه مهماتيقن طهارة الماء ثم شك في نجاسته جازله أن يتوضأ به فكيف لا يجوز له أن يشرب به وإذا جوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يزال بالشك الا ان هنادقيقة وهو أن وزان الماء أن يشك في انه طاق زوجته أم لا فيقال الاصل انه مطلق ووزان مسئلة الطائر أن يتحقق نجاسة أحد الاناءين ويشتب عنه فلا يجوز أن يستعمل أحدهما بغير اجتهاد لانه قابل يقين النجاسة ييقين الطهارة فيبطل الاستصحاب فكذلك هنادقيقة وقع الطلاق على احدى الزوجتين قطعاً والتبس عين المطلقة بغير المطلقة فتقول اختلق أصحاب الشافعي في الاناءين على ثلاثة أوجه فقال قوم يستصحب بغير اجتهاد وقال قوم بعد حصول يقين النجاسة في مقابلة يقين الطهارة يجب الاجتناب ولا يغني الاجتهاد وقال المقتصدون بجتهاد وهو الصحيح ولكن وزانه أن تكون له زوجتان فيقول ان كان غراباً فزنب طالق وان لم يكن فعمره طالق فلا جرم لا يجوز له غشياتهما بالاستصحاب ولا يجوز الاجتهاد اذ لا علامة ونحوهم ما عليه لانه لو وطئها كان مقتصداً للحرام قطعاً وان وطئ احداهما وقال أقصر على هذه كان متصكماً بتعيينها من غير ترجيح ففي هذا افتراق حكم شخص واحد أو شخصين لان التصريم على شخص واحد متحقق بخلاف الشخصين اذ كل واحد شك في التصريم في حق نفسه * فان قيل فلو كان الاناءان لشخصين فينبغي أن يستغنى عن الاجتهاد ويتوضأ كل واحد بانائه لانه تيقن طهارته وقد شك الآن فيه فنقول هذا محتمل في الفقه والارجح في ظني المنع وان تعدد الشخصين ههنا كالتحاذي لان صحة الوضوء لا تستدعي ملكاً بل وضوء الانسان بماء غيره في رفع الحدث كوضوئه بماء نفسه فلا يبين لاختلاف الملك واتحاده أثر بخلاف الوضوء لزوجته الغير فإنه لا يحل ولان للعلامات مدخل في النجاسات والاجتهاد فيه ممكن بخلاف الطلاق فوجب تقوية الاستصحاب بعلامة ليدفع بها قوة يقين النجاسة المعادلة يقين الطهارة وأبواب الاستصحاب والترجيحات من غوامض الفقه ودقائقه وقد استقصيناها في كتب الفقه ولساننا قد صدق الآن الا تنبيه على فواعدها القسم الثالث يجوز أن يكون الأصل التصريم ولكن طراً ما أوجب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فان اسند غلبة الظن الى سبب معتبر بشرعاً فالذي يختار فيه أنه يحل واجتنابه من الورع (مثاله) أن يرمى الى صيد فيغيب ثم يدركه ميتاً وليس عليه أثر سوى سهمه ولكن يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر فان ظهر عابه أثر مدمية أو جراحة أخرى التحق بالقسم الاول وقد اخاف قول الشافعي رحمه الله في هذا القسم والمختار أنه حلال لان الجرح سبب ظاهر وقد تحققق والاصل انه لم يطرأ غيره عليه فطرأ منه مشكوك فيه فلا يدفع اليقين بالشك فان قيل فقد قال ابن عباس كل ما أصميت ودع ما أعميت وروى عائشة رضي الله عنها ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم (١) بأرنب فقال رميتي عرفت فيها سهمي فقال بل أصميت وأعميت فقال بل أعميت قال ان الليل خاف من خلق الله لا يقدر قدره الا الذي خلقه فلعلها أعان على قتله شيء وكذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) اعدى بن حاتم في كلبه المعلم وان أكل فلاتاً كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه والغالب ان الكلب المعلم لاسيء خلقه ولا يسك الا على صاحبه ومع ذلك نهى عنه وهذا التحقيق وهو أن الحل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب وتمام السبب بان يفضى الى الموت سليماً من طريان غيره عليه وقد شك فيه فهو شك في تمام السبب حتى اشتبه خلقاً فجعل له نسلاً سلم من حديث ابن مسعود (١) حديث عائشة ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأرنب فقال رميتي عرفت فيها سهمي فقال أصميت أو أعميت قال بل أعميت قال ان الليل خاف من خلق الله لا يقدر قدره الا الذي خلقه فلعلها أعان على قتله شيء ليس ههنا من حديث عائشة وانما رواه موسى بن أبي عائشة عن أبي رزين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بصيد فقال اني رميته من الليل فأعيايتي ووجدت سهمي فيه من الغد عرفت سهمي فقال الليل خاف من خلق الله عظيم له إله أمانك عايناه شيء رواه أبو داود وفي المراسيل واليه في وقال أبو رزين اسمه مسعود والحديث مرسل قاله البخاري (٢) حديث قال لعدى في كلبه المعلم وان أكل فلاتاً كل فاني أخاف أن يكون

اسمه عيل بن
جعفر قال
أخبرني العلاء بن
عبد الرحمن عن
أيوب عن أبي
هريرة رضي الله
عنه أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال من دعا
إلى هدى كان له
من الاجر مثل
أجور من اتبعه
لا ينقص ذلك
من أجورهم
شيئاً ومن دعا إلى
ضلالة كان عليه
من الاثم مثل
آثام من اتبعه
لا ينقص ذلك
من آثامهم شيئاً
فأما من أقام ولم
يسافر يكون
ذلك شخصاً براه
الحق سبحانه
وتعالى وتولاه
وفتح عليه
أبواب الخير
وجنبه بعنايته
(وقد ورد) جالبة
من جنات الخن
نوازي عمل
الثقلين ثم لما علم
منه الصدق
ورأى حاجته إلى
من ينفع به ساق
إليه بعض

ان موته على الحل أو على الحرمة فلا يكون هذا في معنى ما تحقق موته على الحل في ساعته ثم شك فيما يطرق عليه
فالجواب ان نهي ابن عباس ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم محمول على الورع والتزهد بدليل ما روي في بعض
الروايات انه قال (١) كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر غير سهمك وهذا تنبيه على المعنى الذي ذكرناه وهو انه
ان وجد أثر آخر فقد تعارض السببان بتعارض الظن وان لم يجد سوى جرحه حصل غلبة للظن فيحكم به على
الاستصحاب كما يحكم على الاستصحاب بخبر الواحد والقياس المظنون والعمومات المظنونة وغيرها وأما قول
القائل انه لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شكاً في السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذ
الجرح سبب الموت فطريان الغير شك فيه ويدل على صحة هذا الاجماع على ان من جرح وغاب فوجد ميتاً
فيجب القصاص على جرحه بل ان لم يغيب يحتمل أن يكون موته بهيمان خلط في باطنه كما يموت الانسان فجأة
فيذنبني أن لا يجب القصاص الا بحز الرقبة والجرح المدقق لان العلة القاطنة في الباطن لا تؤمن ولا جلها يموت
الصحيح فجأة ولا قائل بذلك مع أن القصاص مبناه على الشبهة وكذلك جنين المذكرة حلال ولعلها مات قبل ذبح
الاصل لا بسبب ذبحه أو لم ينفع فيه الروح وغرة الجنين يجب ولعل الروح لم ينفع فيه أو كان قد مات قبل
الجنابة بسبب آخر ولكن يبنى على الاسباب الظاهرة فان الاحتمال الآخر اذا لم يستند الى دلالة تدل عليه الخلق
بالوهم والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا وأما قولنا صلى الله عليه وسلم أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه
فلشافي رحمه الله في هذه الصورة قولان والذي يختاره الحكم بالحریم لان السبب قد تعارض اذ الكلب المعلم
كالالة والوكيل أمسك على صاحبه فيحل ولو استرسل المعلم بنفسه فأخذ لم يحل لانه يتصور منه أن يصاد لنفسه
ومعه انعت بأشارته ثم كل دل ابتداء انبعائه على انه نازل منزلة آله وانه يسمى في وكالته ونياته ودلاً كله آخر
على أنه أمسك لنفسه لا لصاحبه فقد تعارض السبب الدال في تعارض الاحتمال والاصل الحریم فيستصحب
ولا يزال بالشك وهو كالموكل ورجل بأن يشتري له جارية فاشتري جارية ومات قبل أن يبين انه اشترى لنفسه
أو لموكله لم يحل للموكل وطؤها لان الموكل قدرة على الشراء لنفسه ولموكله جميعاً ولا دليل مرجع والاصل الحریم
فهذا يلتحق بالقسم الاول لا بالقسم الثالث من القسم الرابع أن يكون الحل معلوماً ولكن بغلب على الظن
طريان حریم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعاً فيرفع الاستصحاب ويقضى بالحریم اذ بان لنا أن الاستصحاب
ضعيف ولا يبق له حكم مع غالب الظن (ومثاله) أن يؤدي اجتهداه الى نجاسة أحد الاناءين بالاعتماد على علامة
معينة توجب غلبة الظن فتوجب حریم ثم يبره كما أوجب منع الموضوع وكذا اذا قل ان قتل زيد عمراً أو قتل
زيد صيداً منفرداً بقتله فامرأى ما في جرحه وغاب عنه فوجد ميتاً حرمت زوجته لان الظاهر أنه منفرد بقتله كما
سبق وقد نص الشافعي رحمه الله أن من وجد في الغدران ماء متغيراً احتل أن يكون تغيره بطول المكث أو
بالنجاسة فيستعمله ولو رأى ظبية بال فيه ثم وجدته متغيراً واحتل أن يكون بالبول أو بطول المكث لم يجز
استعماله اذ صار البول المشاهد دالة على نجاسة الاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبة ظن استند الى علامة
متعلقة بعين الشيء فأما غلبة الظن لاه من جهة علامة تتعاقب بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في
ان أصل الحل هل يزال به اذ اختلف قوله في التوضؤ من أو اني المشرکين ومن من الخمر والصلاة في المقابر
المنبوذة والصلاة مع طين الشوارع أعني المقدار الرائد على ما يتعذر الاحتراز عنه وعبر الاصحاب عنه بأنه اذا
تعارض الأصل والغالب فأهما يعتبر وقد اختلف في حل من من الخمر والمشرکين لان التمسك به
شربه فاذا ما أخذ النجاسة والحل واحد فالتردد في أحدهما يوجب التردد في الآخر والذي اختاره أن الأصل هو
المعتبر وان امرأته اذ لم تتعاقب من المتناول بوجوب رفع الأصل وسألتني من ذوات وبرهنا في المثار الثاني
للشبهة وهي شبهة اختلط فقد اتضح من هذا حكم حلال شك في طريان حریم عليه أو ظن وحكم حرام شك في
انما أمسك على نفسه متفق عليه من حديثه (١) حديث كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر سهم غيرك متفق

السد ثقين حتى أيده بلطفه ولفظه وتداركه بلطفه وقبحه وبقوة حاله وكفاه يسر الصعبة لكمال الاهلية في الصاحب والمصاحب واجزاء

اليسير من الصلابة
عن اللاحظ
الكثير ويكتفي
بوافسر حظ
الاستبصار عن
الاسفار ويتعوض
باشعة الانوار
عن مطالعة العبر
والآثار كما قال
بعضهم الناس
يقولون افتحوا
أعينكم وأبصروا
وأنا أقول غمضوا
أعينكم وأبصروا
(وسمعت)
بعض الصالحين
يقول لله عباد
طور سيناهم
ركبهم تكون
رؤسهم على
ركبهم وهم في
محال القرب فن
نبت لهم عين الحياة
في ظلمة خلوته
فإذا يصنع
بدخول الظلمات
ومن اندرجته
اطباق السموات
في طي شهوده
ماذا يصنع بتقلب
طرفه في السموات
ومن جعت
احداق بصيرته
متفرقات
الكائنات ماذا
يستفيد من طي
الغلاوات ومن خالص
بخاصية فطرته الى مجمع
الارواح ماذا انفيده
زيارة الاشباح

طريان محال عليه أو ظن وبان الفرق بين ظن يستند الى علامة في عين الشيء وبين ما لا يستند اليه وكل ما حكمنا في
هذه الاقسام الاربعة بحله فهو حلال في الدرجة الاولى والاحتياط تركه فالمقدم عليه لا يكون من زمرة المتقين
والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يتقوى الشرع بفستهم وعصياتهم واستمقاهم العقوبة الا ما
ألقناه برتبة الوسواس فان الاحراز عنه ليس من الورع أصلا

المثال الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط

وذلك بان يختلط الحرام بالحلال وبشبه الامر ولا يتميز والخلط لا يخلو اما أن يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من
أحدهما أو بعدد محصور فان اختلط بمحصور فلا يخلو اما أن يكون اختلاط امتزاج بحيث لا يميز بالاشارة
كاختلاط المائعات أو يكون اختلاط استبها مع التميز للاعيان كاختلاط الاعبد والدور والافراس والذي
يختلط بالاستبها فلا يخلو اما أن يكون مما يقصد سعيه كالعروض أو لا يقصد كالتقود فيخرج من هذا التقسيم
ثلاثة أقسام القسم الاول أن تسبهم العين بعدد محصور كما لو اختلطت الميتة بذكاة أو بعشر مذكاة
أو اختلطت رضيعة بعنبر نسوة أو تزوج احدى الاخيرين ثم تلبس بهذه شبهة بحجب اجتنابها بالاجماع لانه لا مجال
للاجتهاد والعلامات في هذا وإذا اختلط بعدد محصور صارت الجمله كالنبي الواحد فتقابل فيه يقين التعريم
والتعليل ولا فرق في هذا بين أن ينبت حل فيطرا اختلاط بمحرم كما لو وقع الطلاق على احدى زوجتين في مسألة
الطائر أو يختلط قبل الاستمزال كما لو اختلط رضيعة بأجنبية فأراد استمزال واحدة وهذا قد يشكك في
طريان التعريم كطلاق احدى الزوجتين لما سبق من الاستصحاب وقد نبهنا على وجه الجواب وهو أن يقين
التعريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب وجانب الخطر أغلب في نظر الشرع فانك ترجع وهذا اذا
اختلط حلال محصور بحرام محصور فان اختلط حلال محصور بحرام غير محصور فلا يخفى ان وجوب الاجتناب
أولى القسم الثاني حرام محصور بحلال غير محصور كما لو اختلطت رضيعة أو عشر رضائع بنسوة بلد كبير
فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح نساء أهل البلد بل له أن ينكح من شاء منهن وهذا لا يجوز أن يعال بكنة الحلال
اذ يلزم عليه أن يجوز النكاح اذا اختلطت واحدة حرام بتسع حلال ولا فائز به بل العلة الغلبة والحاجة جميعا
كل من ضاع له رضيع أو قريب أو محرم بمصاهرة أو سبب من الاسباب فلا يمكن أن يسد عليه باب النكاح وكذلك
من علم ان مال الدنيا خالطه حرام قطعا لا يلزمه ترك الشراء والا كل فان ذلك حرج وما في الدين من حرج ويعلم
هذا بأن ما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن (١) وغل (٢) واحدا في الغنية عباة لم يمتنع أحده من شراء
المجان والعباءة في الدنيا وكان كل ما سرق وكذلك كان يعرف (٣) ان في الناس من يربي في الدراهم والدنانير
وماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم والدنانير بالكلية وبالجملة انما تنفك الدنيا عن الحرام
اذ اعصم الخافى كلهم عن المعاصي وهو محال واذ لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضا في بلد الا اذا وقع بين جماعة
محصورين بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد
من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في لذة من المال ولا في عصر من الاعصار (فان قلت) فكل عدد محصور في علم
الله فاحد المحصور ولو أراد الانسان أن يحصر أهل بلده لغيره عليه أيضا ان تمكن منه فاعلم ان تحديد أمثال
هذه الامور غير ممكن وانما يضبط بالتقريب فنقول كل عدد لو اجتمع على صعيد واحد لم يضر على الناظر عددهم
بمجرد النظر كالألذنين فهو غير محصور وما سهل كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين المارة بين أو ساط

عليه من حديث عدي بن حاتم (١) حديث سرقة المجن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه من
حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن تيمم ثلاثا دراهم (٢) حديث غل واحد
من الغنائم عباة البخاري من حديث عبد الله بن عمر واسم الغال كركرة (٣) حديث ان في الناس من كان يربي
في الدراهم والدنانير وماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم بالكلية هذا معروف وسيا في حديث

(قيل) أرسل ذو النون المصري الى أبي يزيد رجلا وقال قل له الى متى هذا النوم (٩٣) والراحة وقد سارت القافلة فقال

لرسول فسل
لأخي الرجل من
ينام الليل كله ثم
يصبح في المنزل
قبل القافلة فقال
ذو النون هتئله
هذا كلام
لا تبلغه أحوالنا
(وكان) بشر
يقول يا معشر
الفراء سيعوا
تلميو فان الماء
إذا كثر مكنته في
موضع نغبر وقيل
قال بعضهم عند
هذا الكلام
صر بشرا حتى
لا تغير فذا أدام
المريد سير
الباطن بقطع
مسافة النفس
الامارة بالسوء
حتى قطع منازل
آفاتنا وبدل
أخلاقها المذمومة
بالمحمودة وعانق
الاقبال على الله
تعالى باسناد
والاخلاص
اجتمع له السرقات
واستفاد في
حضره أكثر
من سنه
لكون السفر
لا يخلو من
متاعب وكآف

متشابهة تلحق باحد الطرفين بالظن وما وقع الشك فيه استفتى فيه القاب فان الائتم خزاز القلوب وفي مثل
هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابصرت (١) استفتت قلبك وان أفتوك وأفتوك وكذا
الاقسام الاربع التي ذكرناها في المثار الاول يقع فيها أطراف متقابلة واضحة في النفي والاثبات وأساط متشابهة
فالمفتى يفتي بالظن وعلى المستفتى أن يستفتي قلبه فان حاك في صدره شيء فهو الائتم بينه وبين الله فلا ينبغي في
الآخرة فتوى المفتى فانه يفتي بالظاهر والله يتولى السرائر (٢) القسم الثالث أن يختلط حرام لا يحصر بحلال
لا يحصر حكم الاموال في زمانها فالذي يأخذ الاحكام من الصور قديظن أن نسبة غير المحصور الى غير
المحصور كنسبة المحصور الى المحصور وقد حكمنا ثم بالتصريح فلنحكم ههنا والذي نختاره خلاف ذلك وهو انه لا يحرم
بهذا الاختلاط أن يتناول شيء بعينه أحتمل انه حرام وانه حلال الآن يقتزن بتلك العين علامة تدل على انه من
الحرام فان لم يكن في العين علامة تدل على انه من الحرام فتركه ورع وأخذه حلال لا يفسق به آكله ومن
العلامات أن يأخذه من يد سلطان ظالم الى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها ويدل عليه الاثر والقياس
فاما الاربعاء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلفاء الراشدين بعده اذ كانت أثمان الخور ودراهم
الربا من أيدي أهل الذمة مختلطة بالاموال وكذا غلول الاموال وكذا غلول الغنيمة ومن الوقت الذي نهى صلى
الله عليه وسلم عن الربا اذ قال أول ربا (٣) أضمر بالاعباس ما ترك الناس الربا بأجمعهم كالميتة كواشرب الخور وسائر
المعاصي حتى روي أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال عمر رضي الله عنه لعن الله فلانا هو
أول من سب الخمر اذ لم يكن قد فهم أن تحريم الخمر تحريم لثمنها وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان فلانا يجرى في النار
عباءة قد غابها (٥) وقتل رجل فقتلوا متاعه فوجدوا فيه خرزات من خرز اليهود لا تساوي درهماين فغابها وكذلك
أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الظلمة ولم يمنع أحدهم عن الشراء والبيع في السوق
بسبب نهب المدينة وقد نهبها أصحاب يزيد ثلاثة أيام وكان ممن منع من تلك الاموال مائة دينار اليه في الورع
والاكتون لم يمنعوا مع الاختلاط وكثرة الاموال المنهوبة في أيام الظلمة ومن أوجب ما لم يوجب به السلف الصالح
وزعم انه تظن من الشرع ما لم يتفطنوا له فهو موسوس تحتل العقل ولو جاز أن يزاد عابهم في أمثال هذا الجاز
مخالفتهم في مسائل لا مستند فيها سوى اتفاقهم كقولهم ان الجدة كالأم في التحريم وابن الابن كالابن وشعر
الخنزير وشحمه كاللحم المذكور تحريمه في القرآن والربا جاز في اعداد الاشياء الستة وذلك محال فانهم أولى بنهب
الشرع من غيرهم * وأما القياس فهو انه لو فتح هذا الباب لانسداد باب جميع التصرفات وخرب العالم اذا فسق
يغلب على الناس ويتساهلون بسببه في شروط الشرع في العقود يؤدي ذلك الى الاختلاط فان قيل
فقد نفاهم انه صلى الله عليه وسلم امتنع من الضرب وقال أخشى أن يكون ما مسخه الله وهو في اختلاط غير المحصور
قلنا يحمل ذلك على التنزه والورع أو نقول الضرب شكل غريب بما يدل على انه من الممنوع فهي دلالة في عين المتناول
فان قيل هذا معلوم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة بسبب الربا والسرق والنهب وغلول
الغنيمة وغيرها ولكن كانت هي الأقل بالاضافة الى الحلال فاذا اتت في زماننا قد صار الحرام أكثر ما في أيدي
الناس افساد المعاملات واهمال شروطها وكثرة الربا واهمال الاموال السلطينة المأثمة من ختم الاموال بهداية عائمة
معينة في عينه للتحريم قبل هو حرام أم لا فاقول اس ذلك حراما وانما اليرع تركه وهذا الورع أهم من الورع
إذا كان وليا ولكن اخواب عن هذا ان قول الله (٦) كسر الاموال سرام في زماننا غلط محض ومثورة الغنايين
جابر بعده بخديذين وهو يدل على ذلك (١) حديث اسفة لربا من ان أفترك وأفتوك وأفتوك فلو ابصرت ما لم
(٢) حديث أول ربا أضمر بالاعباس مسلم من حديث جابر (٣) حديث ان فلانا يجرى في النار يجرى عباءة في البخاري
من حديث عبد الله بن عمر ووقته قبله بثلاثة أحاديث (٤) حديث نزل رجل فقتلوا متاعه فوجدوا فيه خرزات
من خرز اليهود لا تساوي درهماين قد غابها بودودوا نساها وابن ماجه من حديث زيد بن خالد الجهني

ومشوشات وطوارق ونوازل تجدد الخلف من سياستها بالعلم لا بغيره ولا بغيره على ما يجب العلم على تجددات السفر وطوارقه الا لا فو باء

الاخلاق قال
لا قال ما أراك
تعرفه فاذا حفظ
الله عبده في
بداية أمره من
تشويش السفر
ومتعبه بجمع الهن
وحسن الاقبال
في الحضر وساق
اليه من الرجال
من اكسبه به
صلاح الحال ففقد
أحسن اليه
(قيل) في تفسير
قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه
من حيث
لا يحتسب هو
الرجل النقطع
الى الله يشكل
عليه شيء من
أمر الدين فيبعث
الله اليه من يحل
اشكاله فاذا ثبت
قدمه على شروط
البداية يترزق وهو
في المقام من خير
سفر فمرات
النهاية فيستمر في
الحضر انتهاء
وابتداء وأجمع في
هذا المقام ج
من الصالحين
وأما الذي أدام
السفر فرأى

الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس بل أكثر الفقهاء يظنون أن ما ليس بنادر فهو الأكثر وتوهمون
أنهما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الأقسام ثلاثة قليل وهو النادر وكثير (وهناك)
ان الخنثى فيما بين الخلق نادر وإذا أضيف اليه المريض وجد كثيرا وكذا السفر حتى يقال المرض والسفر من
الاعذار العامة والاستحاضة من الاعذار النادرة ومعلوم أن المرض ليس بنادر وليس بالأكثر أيضا بل هو كثير
والفقيه اذا تساهل وقال المرض والسفر غالب وهو عند عام أربابه أنه ليس بنادر فان لم يرد هذا فهو غلط
والصحيح والمقيم هو الاكثر والمسافر والمرضى كغيره والاستحاضة والخنثى نادر فاذا فهم هذا فنقول قول الغافل
الحرام أكثر باطل لان مستند هذا الغافل اما أن يكون كثرة الظلمة والجنديّة وكثرة الربا والمعاملات الفاسدة
أو كثرة الايدي التي تكررت من أول الاسلام الى زماننا هذا على أصول الاموال الموجودة اليوم * أما
المستند الاول فباطل فان الظالم كثير وليس هو بالاكثر فانهم الجنديّة اذا لا يظلم الا ذو غلبة وشوكة وهم اذا
أضيفوا الى كل العالم لم يباغوا عشر عشرهم فكل سلطان يجتمع عليه من الجنود مائة ألف مثلافك اقلها
يجمع ألف ألف ويزاده ولعل بلدة واحدة من بلادك على جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين
أكثر من عدد الرعايا لكان الكل اذا كان يجب على كل واحد من الرعية أن يقوم بعشرة منهم مثلا مع نعمهم
في المعاشة ولا ينصور ذلك بل كفاية الواحد منهم يجمع من ألف من الرعية زبادة وكذا القول في الدراف فان
البادة الكبيرة تشغل منهم على قدر قليل * وأما المستند الثاني وهو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة فهي أيضا
كثيرة والمستالاكثر اذا أكثر المسلمين بنعماءهم بتسروط السرعة فعدده هؤلاء أكثر والذي يعامل بالربا
أو غيره فلو عدب معاملته وحده لكان عدد الصحيح منها يزيد على الفاسد الا أن طلب الانسان بوجهه
في الباطن مخصوصا بالمجانة والخبث وقلة الدين حتى ينصور أن يعال معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك المخصوص
بأدروان كان كسيرا فليس بالاكثر لو كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يخلو هو بضاعتين معاملات صحيحة
تساوي العاسدة أو يزيد عليها وهذا مقطوع به لمن تأمله وانما علب هذا على النفوس لاستكثار النفوس الفساد
واستبعاد تآماه واسمه طامهاله وان كان نادرا حتى ربما يطعن ان الزنا وشرب الخمر قد شاع كما شاع الحرام فيتخيّل
أهم الاكثرون وهو خطأ فانهم الاقلون وان كان فيهم كثرة فهو أوالمسدد الثالث وهو أخلها أن يقال الاموال
انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان والنبات والحيوان حاصلان بالتوالد فاذا نظرنا الى شاة متلا وهي باقية كل
سنة فيكون عدد أصولها الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرييا من خمسائه ولا يخلو هذا أن يتطرق الى أصل
من تلك الأصول غصب أو معاملته فاسدة فكيف يقدر أن تسلم أصولها من بصرف اطل الى زماننا هذا وكذا
بذور الحبوب والفواكه تحتاج الى خدمات أصل وألف أصل مثلا الى أول السرعة ولا يكون هذا حال الامال مكن
أصله وأصل أصله كذلك الى أول زمان النبوة حلالا وأما المعدن فهي التي يمكن نيلها على سبيل الاستدعاء وهي أقل
الأموال وأكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير ولا يخرج الامن دار الضرب وهي في أيدي الظلمة مثل المعدن
في أيديهم يمنعون الناس منها ويرمون الفقراء اسعرا جهانا لعمال الشاقة ثم يأخذونها منهم غصبا فاذا اسر الى
هذا علم ان بقاء دينار واحد بحيث لا يتطرق اليه عقد فاسد ولا ظلم وقت النيل ولا وقت الضرب في دار الضرب
ولا بعده في معاملات الصرف والربا بعيد نادرا ومحال فلا ينبغي اذا حلال الا الصيد والحشيش في الصحارى الموت
والمفاوز والطلب المباح ممن يحصله لا يقدر على كله فيصغر الى أن يشترى به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل
الا بالاستسكان والبول الذي يكون قد بذل حلالا في مقالة احترام فهذا هو أشد الطرق تخيلا والحواب ان هذه
العاب تمتهن أمن كثرة الحرام المخلوط بالحلال نخرج عن الخطأ الذي نحن فيه والتحق بما ذكرنا من قبل وهو
تعارض الاصل والعاب اذا الاصل في هذه الاموال تبوطها لتصرفات وجواز التراضي عاها وتدارك سبب
عاب يخرجها عن الصلاح له فيضاهي هذا محل القولين للسائغ في رضى الله عنه في حكم التجاسات والصحيح عندنا

ولا يموت الا بين منزلين * وكان من هذه الطبقة ابراهيم الخواص ما كان يقيم في (٩٥) بلداً أكثر من أربعين يوماً وكان يرى ان أقام أكثر من أربعين يوماً يفسد عليه توكله فكان علم الناس ومعرفة منهم اياه يراه سبباً ومعلوماً (وحكى) عنه انه قال مكثت في البادية أحد عشر يوماً لم أكل ونطعت نفسي ان أكل من حشيش البر فرائت الخضر مغيباً لا يحوى فهرت منه ثم التست فاذا هو رجع عنى فقبل لمهرت منه فدل تشرفت نفسي أن اعيشي فهو لاء القرارون بدنيهم في آخره أبو زرعة طاهر بن الحارث أبو الفضل القاسمي عن أسامة قال أنا أبو كرام بن علي قال أنا أبو عبد الله بن يوسف بن نامويه قال سأبوه حمزة بن الرهري الأصم قال ثنا محمد بن عبد الله بن أسباط قال

أنه تجوز الصلاة في الشوارع اذا لم يجد فيها نجاسة فان طين الشوارع طاهر وان الوضوء من أواني المشركين جائز وان الصلاة في المقابر المنبوشة جائزة فنثبت هذا أولاً ثم نقيس ما نحن فيه عليه وبدل على ذلك توفير رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيادة مشرقة وتوفير عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع أن مشربهم الحجر ومطعمهم الخنزير ولا يحتزون عما نجسه شرعاً فكيف تسلم أو انهم من أيديهم بل يقول نعلم قطعاً أنهم كانوا يلبسون الفراء المدبوغة والثياب المصبوغة والمقصورة ومن تأمل أحوال الداعين والعصاريين والصباغين علم ان الغالب عليهم النجاسة وان الطهارة في تلك الثياب محال وأندر بل نقول نعلم أنهم كانوا بأكلون خبز البر والشعير ولا يغسلونه مع انه يداس بالبقر والحيوانات وهي تبول عليه وتروث وفما يخص منها وكانوا يركبون الدواب وهي تعرق وما كانوا يغسلون ظهورها مع كثرة تمرغها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن أوها وعابها رطوبات نجسة قد تزل عليها الامطار وقد لا تزل عليها وكانوا يعيشون حفاة في الطرق وبالذغال وبصلون معها ويجلسون على البراب ويمشون في الطين من غير حاجة وكانوا لا يعيشون في البول والعذرة ولا يجلسون عابها ويستنزفون منه ومتى تسلم الشوارع عن النجاسات مع كثرة الكلاب وأبوابها وكثرة الدواب وأروائها ولا ينبغي أن نظن ان الاعصار أو الامطار تختلف في مثل هذا حتى نظن ان الشوارع كانت تغسل في عصرهم أو كانت تمحى عن الدواب هيئات فذلك معلوم اسداته بالعادة قطعاً فدل على أنهم لم يحتزوا الا من نجاسة مشاهدة أو علامته على النجاسة دالة على العين فالما الظن الغالب الذي يستنار من رد الدراع الى مجارى الاحوال فلم يعتبروه وهذا عند السافعي رحمه الله وهو يرى أن الماء القليل ينحس من غير تغسل واعم اذ لم يزل الصحابة يدخلون الحمامات ويتوضؤون من الحياض وفيها المياه الفلقة واليدى المختلفة تغمس فيها على الدوام وهذا قاطع في هذا الغرض ومما ثبت جواز الوضوء من جرة نصرانية ثبت جواز مشرب به والنقيس كم الحل بحكم النجاسة * فان قبل لا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ كانوا لا يسعون في أمور الباهرات ويعتزون من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عابها قلنا ان أيديهم صالوا مع النجاسة والصلاة معها معصية وهي عماد الدين فنبس الطين بل يجب أن نعتقد فيهم أنهم اذ رواعن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب وكان من محل تسامحهم هذه المصورة التي يعارض فيها الاصل والغالب فبان ان الغالب الذي لا يستد الى علامته تعالى يعان ما فيه النظر ملح وأما تورعهم في الحلال فكان بطريق القوى وهو ترك ما لا أسر به مخافة ما به بأس لان أمر الاموال مخوف والنفس تميل اليها ان لم تضبط عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فداء مع طائفة منهم عن الحلال المحض خفة أن يشغل قلبه وقد حكى عن واحد منهم أنه احترز من الوضوء ماء البرد وهو الملهو والمحض فلا فراق في ذلك لا يندفع في الغرض الذي أجه منافيه على أن تجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المسندين السابقين ولا نسلم ما ذكره من أن الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى أصول بعضها دون بعض وكما ان الذي بدت أغصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا كل مال في كل عصر وفي كل أصل فالغصب من مال الدين والمساؤل في كل زمان بالنسبة الى الصفة الى غيره أقل وسأندري أن هذا المخرج من أي الغصب من فلان نسلم ان الغالب محرم فانه كما يزيد المصوب بالتوالبز بدغير المصوب بالتوالبز يكون فرع الاكبر لا محالة في كل عصر وزمان أكبر من الغالب أن الحبوب الغصوبة تغصب الا كل لا لا تزر وكذا الحبوب الغصوبة أكثرها يؤكل ولا يعتنى بالتوالد فكيف يقال ان فروع الحرام أكثر من أصل الحلال أكثر من أصول الحرام وليسفهم المسترشدين هذا طريق معرفة الاكثر فانه مرة قدموا كثيراً من الاموال في فيه فكيف العوام هذا في الاولات من الحيوانات واخرها فاما المعادن فمما لا يحل الاكبر من الحرام في رد البركة وغيره من ساءولكن قد أخذ السلاطين بعضهم ببعضها ثم أوأخذون الاقل لا محالة الاكبر ومن حار من السلاطين

تأبوعيم قال شامحمد يعني ابن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن سليمان بن هريرة عن عبد الله بن رسول صلى الله عليه وسلم

كلها أحوال
اختلف واتبع
أربابها الصحة
وحسن السيرة مع
الله وحسن النية
يقتضى الصدق
والصدق لعينه
محمود وكيف
تقلبت الأحوال
فن سافر يبغي
أن يتفقد حاله
وبصيح نيت
ولا يقدر على
تخليص النية
من شوائب
النفس الاكثير
العلم تام التوفى
وأفر الحظ من
الزهد في الدنيا
ومن الطوى
على هوى كامن
ولم يستقص في
الزهد لا يقدر
على تصحيح
النية فقد بدعوه
إلى السفر نشاط
جسلى نفساني
وهو بطن ان
ذلك داعية
الحق ولا يميز بين
داعية الحسى
وداعية النفس
ويحتاج الشخص
في علم صحفة الالهة
إلى العلم بمعرفة
الخواطر وسرح

معدنا فظلمه بمنع الناس منه فأما ما يأخذ الآخذ منه فيأخذ من السلطان باجرة والصحيح أنه يجوز الاستنباط
في اثبات اليد على المباحات والاستتجار على المستأجر على الاستقاء إذا حاز الماء دخل في ملك المستحق له واستحق
الاجرة فكذلك النيل فإذا فرغنا على هذا لم نحرم عن الذهب إلا أن يصدر ظلمه بنفصان أجرة العمل وذلك قليل
بالإضافة ثم لا يجب تحريم عين الذهب بل يكون ظلماً بغيره الأجرة في ذمته وأما دار الضرب فليس الذهب
الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذي غصبه وظلم به الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك أو النقد
الردى ويستأجرونهم على السبك والضرب يأخذون مثل وزن ماسموه اليهم الأشياء قبلاً يتركونه
أجرة لهم على العمل وذلك جائز وإن فرض دنائره ضرورية من دنائره السلطان فهو بالإضافة إلى مال التجار أقل
لا محالة نعم السلطان بظلم أجراء الضرب بأن يأخذ منهم ضريبة لأنه خصهم بهم من بين سائر الناس حتى توفى
عليهم مال بحشمة السلطان فأي أخذ السلطان عوض من حشمة وذلك من باب الظلم وهو قليل بالإضافة إلى ما
يخرج من دار الضرب فلا يسلم لأهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منه من المائة واحد وهو عشر
العشير فكيف يكون هو إلا كبر فهذه أغاليط سبقت إلى القلوب بالوهم وتشرلتز ينه إجماعه ممن رقى دينهم
حتى قبضوا الورع وسدوا بابها واستعجوا تميز من يميز بين مال ومال وذلك عين البدعة والضلال فإن قبل فلو قدر
غلبه الحرام وهذا خاطئ غير محصور بخير محصور فذا اتقوا قولون فيه إذا لم يكن في العين المتناولة علامة خاصة فتقول
الذي نراه أن تركه ورع وأن أخذه ليس بحرام لأن الأصل الحل ولا رفع الإجماع معينة كما في طين الشوارع
ونظائر هابل أزبد (وأقول) لو طلق الحرام الدنيا حتى علم يقيناً أنه لم يبق في الدنيا حلال لكنت أقول نسناً تف
تمهيد السروط من وقتنا ومعقو عماسلف ونقول ما جاوز حده انعكس إلى ضده فمما حرم الكل حل الكل وبرهانه
أنه إذا وقعت هذه الواقعة فالاحتمالات خمسة * أحدها أن يقال يدع الناس إلا كل حتى يموتوا من عند آخرهم
* الثاني أن يقتصر ومنها على قدر الضرورة وسد الرق يزجون عايتها بأمالى الموت * الثالث أن يقال ينالون
قدر الحاجة كيف سافر وسرقة وغصباً وتراضياً من غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة * الرابع أن يبيعوا وشروط
الشرع * رستاثة وأواعده من غير أن صار على قدر الحاجة * الخامس أن يقتصر وأمع شروط الشرع على
قدر الحاجة أما الأول فلا يخفى بطلانه وأما الثاني فباطل قطعه لأنه إذا اقتصر الناس على سد الرق وزجوا وأهاتهم
على الضعف فذا أفهم الوبان وطاب الأعمال والصناعات وخرت الدنيا بالكلية وفي خراب الدنيا خراب الدين
لأنها مزرعة الآخرة وأحكام الخلافة والقضاء والسياسات بل كبر أحكام الفقه مقصوداً وحفظ مصالح الدنيا لبيتهم
بها مصالح الدين وأما الثالث وهو الافتصاح على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع السوية بين مال ومال بالغصب
والسرقة والتراضى وكيفية التقى فهو ورفع لسر السرع بين المفسدين وبين أنواع الفساد فتند اليد بالغصب
والسرقة وأنواع الظلم ولا تمكن زجرهم منه إذ يقولون اسبتم صاحب اليد بأسحقاق عناقته حرام عليه وعمايه
وذرا بده قدر الحاجة فقط فإن كان هو محراباً فإنا نأصاحباً جونا وان كان الذي أخذته في حق زائد على الحاجة
فقد سرقة ممن هو زائد على حاجته يومه مواد الإبراع حاجة اليوم والسنة ما الذي نراعى وكف اضبط وهذا يؤدى
إلى ملان سنان السرع وإغراء أهل العسادنا ساد فلا يسي إلا الاحتمال الرابع وهو أن مال كل ذي يد
على ما يملكه هو أولى به لا يجوز أن يؤخذ منه سرقة وغصباً بل يؤخذ برضاه والتراضى هو طريق السرع وإذا
محرز الأمان التراضى آثاراً على ألسنة نباح في السرع تهاق به المصالح نأف لم يعتبر فلم يتعين أصل التراضى
وبطلت صلته * وأما الاحتمال الخامس وهو الافتصاح على قدر الحاجة مع ألا كسباً بطريق السرع من
أصحاب اليدى فهو الذى نراه لا مانع من بر بدسلوك طريق الآخرة ولكن لا وجه لاجابه على الكافة
والأدلة في سوى المائة لأن أيدي الطامسة تمتد إلى الرادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق
وكذا من غاب سب وكن من وجد نرسه سرى ونقول لا حوله إلا في قدر الحاجة وأما محتاج ولا يسي إلا أن يجب

الخواطر وعلمه يحتاج إلى لب، مرداه سهو نبي إلا أن ذلك برمز يدركه من على

نازله شيء من ذلك فأكثر الفقراء من علم ذلك ومعرفة على بعد * اعلم ان ما ذكرناه (٩٧) من نشاط النفس واطاع

الفقير في كثير
من الامور فقد
يجد الفقير الروح
بالخروج الى
بعض الصحارى
والسائين ويكون
ذلك الروح
مضرا به في ثاني
الحال وان كان
ينراى له طيبة
القلب في الوقت
وسبب طيبة
قلبه في الوقت
ان النفس
تنفس وتوسع
يدلغ غرضها
وتسربس
هواها بالخروج
الى الصحراء
والسنة واذا
اتسعت بعثت
عن القاب
ونمت عنه
مشوفة الى
معلق هواها
فتروح القلب
لا بالصحراء بل
بعيد الدف من
كشخص تباعد
عنه فرب
سنتقله ثم اداعاد
الفتور الى زاوينة
واسستفتح
ديون معاملته
وميزدستور حاله
بجسد النفس

على السلطان أن يخرج كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي الملاك وبتنوع بها أهل الحاجة ويدر على الكل
الاموال يوما فيوما أو سنة فسنة وفيه تكليف شطوط وتضييع أموال * أما تكليف الشطوط فهو ان السلطان
لا يفسر على القيام بهذه كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلا وأما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من القواكه
واللحوم والحبوب ينبغي أن يلقى في البحر أو يترك حتى يتعفن فان الذي خلفه الله من القواكه والحبوب زائد
على قدر توسع الخلق وترفعهم فكيف على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك الى سقوط الحجج والركاة والكفارات المالية
وكل عبادة نيطة بالفن عن الناس اذا أصبح الناس لا يملكون الا قدر حاجتهم وهو في غلبه الفبيح بل أقول لو ورد
نبي في مثل هذا الزمان لوجب عليه أن يستأنف الامر ويحمد تفصيل أسباب الاملاك بالتراضي وسائر الطرق
ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الاموال حلالا من غير فرق وأعني بقولي يجب عليه اذا كان النبي ممن بعث لصلحة
الخلق في دينهم ودنياهم اذا لم يتم الصلاح برد الكافة الى قدر الضرورة والحاجة اليه فان لم يبعث لصلاح لم يجب هذا
ونحن نجوز أن بقدر الله سبحانه يهلك به الخلق عن آخرهم فيقوت دنياهم وبضلون في دينهم فانه يصل من شاء
ويهدى من شاء ويميت من شاء ويحيي من شاء ولكأن قدر الامر جاريا على ما ألف من سنة الله تعالى في بعث
الانبياء لصلاح الدين والدنيا ومالي أقدر هذا وقد كان ما قدره فلهذا بعث الله نبييا صلى الله عليه وسلم على فترة من
الرسول وكان شرع عيسى عليه السلام قد مضى عليه قريب من ستمائة سنة واناس منفسمون الى مكدين له من
اليهود وعبدة الاوثان والى مصدقين له قد شاع الفسق فيهم كاشاع في زماننا الآن والكفار يخادون بفروع الشرعة
والاموال كانت في أيدي المكدين له والمصدقين أما المكذبون فكانوا يسامون بغيره مرع عيسى عليه السلام
وأما المصدقون فكانوا يساهلون مع أصل التصديق كينسأهل الآن المسامون مع أن العهد بالنبوة أقرب فكأن
الاموال كلها وأكثرها وكثيره نباحا او عفا صلى الله عليه وسلم عما سلف ولم يتعرض له وخصص أصحاب الايدي
بالاموال ومهد السرع ومثبت تحريمه في شرع لا ينقلب حلالا لبعثه رسول ولا ينقلب حلالا بان سلب الذي في
يده الحرام فانالنا نحن في الحزبه من أهل الذمة ما نعرفه بعينه أنه ممن جروا ومال را وقد كانت أموالهم في ذلك
الزمان كأموالنا الآن رأي العرب كن أشد لعموم الهب والغارة فيهم فبان أن الاحتمال الرابع منعني في القوي
والاحتمال الخامس هو طابق الورع بل تمام الورع الاقتصار في المناسخ على قدر الحاجة وتترك التوسع في الله بما
بالكلية وذلك طريق الآخرة ونحن الآن نسكام في الحق المسوط بمصالح الخلق وقنوى الظاهر له حكم ومنهاج على
حسب مقتضى المصالح وطريق الدين لا يمتد على ساوكة الا الاحاد ولو اشتغل الخلق كلهم به لجلل الشاه وشرب العالم
فان ذلك طلب ملك كبير في الآخرة ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا وتركوا الحرف لدنية والسناعات
الخسيسه لجلل المقام يهبط بطلانه الملك أبنافا لمحترفون انما سخر واليتعلم الملك لاأولك وكذاب المقبولون
على الدنيا سخر والاسلم طريق الدين لتدوى الدين وهو ملك الآخرة ولولا له لاسلم لتدوى الدين أين صلتهم فسرط
سلامة الدين لهم أن تعرض الأكترون عن طريقهم وبشغوا بامور الدنيا وذلك قسمة سدت بها المائدة الارائية
واليه الاشارة بقوله تعالى نحن مسنونا انهم معيشتهم في الحياة الدنية ويرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخرا فان قدر الحاجة الى مصدر عموم التعريم حتى لا يبقى حلال فان ذلك غير واقع وهو معاوم ولا شك
في ان البعض حرام وذلك البعض هو الاقل أو الاكثر فبه نظر وما ذكرتموه من ان الاقل بالاضافة الى الكل بل الى
واكن لا بد من دليل يحصل على تحوير الناس من المصالح المرسل وما ذكرتموه من القسيات كلها صالح مرسله
فلا بد لها من شاعده من تعاس عابده حتى تكون السبل مقبولا بالاتفاق من بعض العصاة لا بد بل المصالح المرسله
فاقول ان سلم ان الحرام هو الاقل ويسكن ينابرها معصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والى حجة مع وجودها
والسرفه والغول والهيب وان قدر زمان يكون الاكثر هو الحرام فيصل اسنول بضاعته ثلثة اهوره (الاول)
المقسم الذي حصرناه وأطلمنا به أربعه وأثبتنا به خمس فان ذلك اذا جرى فيما اذا كان الكل حراما كان

فلو صبر على الوحدة والخلوة ازدادت النفس ذوباناً وخفت ولطفت وصارت قريناً صالحاً للقلب لا يستقلها وعلى هذا يقاس الترويح بالاسفار قللت نفس وثبات الى توهم التروحات فمن فطن لهذه الدقيقة لا يفتخر بالستروحات المستعارة التي لا تحمد عاقبتها ولا تؤمن عااتها ويتثبت عند ظهور خاطر السفر ولا يكثر بالخطر بل يطرحه بعدم الالتفات مسياً ظنه بالنفس ونسويلا عنها ومن هذا القبيل والله أعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع من بين قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبات تستند

أخرى فيما اذا كان الحرام هو الاكثر والاقبل وقول القائل هو مصاحبة مرسلته هو س فان ذلك انما تخيل من تخيله في أمور مظنونة وهذا مقطوع به قالوا لنشك في ان مصلحة الدين والدنيا مراد الشرع وهو معلوم بالضرورة وليس بمظنون ولا شك في ان رد كافة الناس الى قدر الضرورة والحاجة والى الحشيش والصيد مخرب للدنيا أولاً ولدين بواسطة الدنيا ثانياً لا يشك فيه لا يحتاج الى أصل يشهد له وانما يستشهد على الخبالات المظنونة المتعلقة باحاد الاشخاص البرهان الثاني في ان يعمل بقياس عمر مردود الى أصل يتفق في الفقهاء الآمنون بالاقبسة الجزئية عليه وان كانت الحزنيات مستحقة عند المحصلين بالاضافة الى مثل ما ذكرناه من الامر الكلي الذي هو ضرورة النبي لو بعث في زمان عم التعريم فيه حتى لو حكم بغيره لخرب العالم والقياس المحرر الجزئي هو أنه قد تعارض أصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات المعينة من الامور التي ليست محصورة فيحكم بالأصل بالغالب قياساً على طين الشوارع وجرة النصرانية وأوائى المشركين وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطعت العلامات المعينة احترازاً عن الاوائى التي يتطرق الاجتهاد اليها وقولنا ليست محصورة احترازاً عن التماس المنة والرضية بالذكية والاجنبية فان قيل كون الماء طهوراً مستيقن وهو الأصل ومن بسم أن الأصل في الاموال الحل بل الأصل فيها التعريم فنقول الامور التي لا تحرم لصغة في عينها حرمة الخمر والخمر خلفت على صفة تستعد لقبول المعاملات بالراضى كما خاق الماء مستعداً للوضوء ودوق الشك في بطلان هذا الاستعداد منه ما فلا فرق بين الامرين فانها تخرج عن قبول المعاملة بالراضى بدخول الظلم عليها كما تخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة عليه ولا فرق بين الامرين والجواب الثاني ان البسالة طاهرة دالة على الملك نازلة نزل الاسمه صاحب وأقوى منه بدليل ان الشرع ألحقه به اذ من ادعى عليه دين فالقول قوله لان الأصل براءة ذمته وهذا استصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده قاله قولاً أيضاً قوله اقامة للديمقراطية الاستصحاب فكل ما وجد في يد انسان فالأصل انه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة البرهان الثالث هو ان كل ما دل على جسد لا يحصر ولا يدل على معين لم يعتبر وان كان قطعاً فبأن لا يعتبر اذ دل بطريق الظن أولى وبانه ان ما علم انه ملك زيد خفه بجمع من التصرف فيه غير اذنه ولو علم ان له مالاً في العالم ولكن وقع البأس عن الوقوف عليه وعلى وارثه فهو مال مرصود لمصالح المسكين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة ولودل على ان له مالاً كاحصوري عشرة مثلاً وعشرين امتنع التصرف فيه بحكم المصلحة فالذي يشك في أن له مالاً كاسوى صاحب اليد أم لا لان يدعى الذي يبيع قطعاً أن له مالاً ولكن لا يعرف عينه فليعز التصرف فيه بالمصلحة والمصاحبة ما ذكرناه في الاقسام الخمسة ويكون هذا الأصل شاهد له وكيف لا وكل مال ضائع فقد مال كما بصرفه السلطان الى المصالح ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلو صرف الى فقير ملكه وفذ فيه تصرفه فلو سرقه منه سارق قطعت يده فكيف بفذ تصرفه في ملك الغير ليس ذلك الاحكامنا بأن المصلحة تقتضى ان يتملك الملك اليه ويحل له فقضيه بموجب المصلحة فان قيل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان فقول السلطان لم يجوز له التصرف في ملك غيره بغير اذنه لا سبب له الا المصلحة وهو انه وترك لصاع فهو مرددين تضييعه وصرفه الى مهم والصرف الى مهم أصل من التضيق فرجع عليه والمصلحة فيما شك فيه ولا يعلم بحرمة أن يحكم فيه بدلالة البدو يترك على أبواب الايدي اذا تزاها بالشك وتكليفهم الاقتصار على الحاجة يؤدى الى الضرر الذي ذكرناه وجهات المصلحة تختلف فان السلطان تارة يرى ان المصلحة أن يبنى بذلك المال قنطرة وتارة أن يصرفه الى جند الاسلام وتارة الى الفقراء ويدور مع المصلحة كما فمادارت وكذلك الفوى في مثل هذا تدور على المصلحة وقد خرج من هذا ان الخلق غير مأخوذ في أعيان الاموال بطون لا تسند الى خصوص دلالة في ملك الاعيان كالم يؤخذ السلطان والفقراء الآخذون منه يعلمهم أن المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشاراله ولا فرق بين عين المالك وبين عين الاملاك في هذا المعنى فهذا بيان شبهه الاخذ ولم يبق الا النظر في امتزاج المائعات والاراهم والعروض في يد المالك واحد وسيأتي بيانه في باب تفصيل طريق الخروج

من الدائم

التنار الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل معصية

امافى قرأته واما في لواحقه واما في سوابقه أو في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وابطال السبب المحلل **﴿ مثال المعصية في العرائش ﴾** البيع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المغصوبة والاحتطاب بالمقصود المغصوب والبيع على بيع الغير والسوم على سومه فكل نهى ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فان الامتناع من جمع ذلك ورع وان لم يكن المستفاد بهذه الاسباب محكوماً بتصريه وتسمية هذا الخط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر تطلق لارادة الاشتناء والجهل ولا اشتباه ههنا بل العصيان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبيحة أعضاء معلوم ولكن قد تشق الشبهة من المشابهة وتناول الحاصل من هذه الامور كروه والكراهة تشبه التحريم فان أريد بالشبهة هنا تسمية هذا تشبهه لوجهه والافينبى أن يسمى هذا كراهة لاشبهة وإذا عرف المعنى فلا مشاحة في الاسامى فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات **﴿ ثم اعلم ان هذه الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنه مهم والآخر مرة تسمى الى نوع من المبالغة تكاد تلحق بورع الموسوسين وبنهما أوساط نازع الى الطرفين فالكراهة في صيد كلب مغصوب أو أسد منها في الذبيحة بسكين مغصوب أو الملقنة نص بسهم مغصوب اذا الكلب له اخذ بباروة وذا خفاف في أن الحاصل به مال الكلب والصيد و بابه شبهة البئر الزروع في الارض المعصومة فان الرع لمالك البئر ولكن فيه شبهة ولو أن تتناحق الحبس لمالك الارض في الرع لكان كالمثلن الحرام ولكن الاقصى أن لا تثبت حتى حسن كالموطحن بطاحونه مغصوبة واقصص بشبكة مغصوبة اذ لا يعاق حتى صاحب شبكة في منفعتها بالصيد وبابه الاحتطاب بالمقصود المغصوب ثم ذبحه لمالك نفسه بالسكين المغصوب اذ لم يذهب أحد الى تحريم الذبيحة وبابه البيع في وقت النداء فإنه ضعيف التعلق بمقصود العقد وان ذهب قوم الى فساد العقد اذ ليس فيه الا أنه اشغل البيع عن واجب آخر كان عليه ولو افسد الجميع به لافسد بيع كل من عليه درهم زكاة أو صلاة فائد وجوبها على الأمور في ذمته مطعنة دافق فان الاشغال بالبيع مانع لا عن الديام بالواجبات فليس للجمعة الا الوجوب بعد النداء ونحو ذلك الى أن لا يصح نكاح أو ولاد اظلمه وكل من في ذمته درهم لا نه اشغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورد في يوم الجمعة نهى على الخصوص وربما ساق الى الافهام خصوصية فيه فتكون الكراهة أشد ولا بأس بالحنونه ولكن قد يجرى الى الوسواس حتى يخرج عن نكاح نيات أو باب المطالم وسائر معاملاتهم وقد حكى عن بعضهم انه رأى شيئاً من رجل فسمع أنه اشتراه يوم الجمعة فردده خيفة أن يكون ذلك مما مره وقت النداء وهذا غاية المبالغة لانه قد بالشك وشل هذا الوهم في تعذر المنهائى أو المفسدات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام والورع حسن والمبالغة فيه أحسن ولكن الى حده معلوم فمدق صلى الله عليه وسلم ^(١) هلك المتطعون فايهم من أسال هذه المبالغات فانها وان كانت لا تضر صاحبها بما أوهم عند الغير أن مثل ذلك مهم ثم يجهز عما هو أسر منه فترك أصل الورع وهو مستنداً كثر الناس في زماننا هذا اذ ضيق عليهم الطربى فاسوا عن الديام بفاطر حوه فكأن الموسوس في الطهارة قد يجهز عن الطهارة فتركها فكذلك بعض الموسوسين في الصلاة وقالوا همهم أن مال الدنيا كله حرام فتوسعوا فتركوا التميز وهو عين الضلال **﴿ وأما مثال الواحق ﴾** فهو كل تصرف يعنى في ساقه الى معصية وأغلا بيع العنب من الجارو بيع الغلام من المعروف بالنجور العلمان ومع السيف من قطاع الطرق وقد اختلف العلماء في صحه ذلك وفي حل الثمن للأخذ منه والاديس اذ لا يصح ما حو ذلال والرجل عاص بمقده كما يحصى بالذبح بالسكين المغصوب والذبيحة حلال والاصحى عند ان الاعان على المعصية اذ لا يتحقق ذلك بعين العقد فالأخو ومن هذا مكرهه كراهية سديدة وتركه من الورع المهم ليس بحرام وله في الرتب مع العيب من تتركب الجرم ولكن لا يراو بيع السيف ممن تغزوه وطم أختلان الاحمال قد عارض وذكره السامح مع السيف في وقت الفتنة خيفة ان يتسريه ظلمه فهنا ورع فوق الاول**

(١) حديث هلك المتطعون مسلم من حديث ابن مسعود وتقدم في قواعد العقائد

على الفقير من هذا القميص آفات كثيرة يدخل في مداخل بهتزاز نفسه ظناً منه ان ذلك حكم نهوض قلبه وربما يراءى له انه بالله يصول وبالله يقول وبالله يتحرك فعدا تلى بنهضة النفس ووثوبها ولا يقع هذا الاشتباه الا لأرباب العلوب وأرباب الاحوال وغير أرباب القلب والحال عن هذا بعزل وهذه منزلة قدم مختصة بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فإنه عزيز علمه وأقل مراتب القراء في مبادئ الحركة للسفر لنصحيح وجه الحركة أن يلهوا صلاة الاستخارة وصلاة الاستخارة لاتهمل وان تبين للفقير صحة حاطره أو تبين له وجه المصاحبة في

السفر بيان أوضح من الخاطر فالقوم مراتب في التبيان من العلم بصحة الحاضر وما فوق ذلك في ذلك كله لاتهمل صلاة الاستخارة

ومواضع الطاب
مواضع تردد
المسافر في
منزله للاحتطاب
والاحتشاش
ويكون الطاب
بعد دخول
الوقت والسفر
الفصير في ذلك
كالطويل وان
صلى بالتبعية مع
تيقن الماء في
آخر الوقت جاز
على الأصح ولا
يعيد مهما صلى
بالتبعية وان كان
الوقت باقيا ومهما
توهم وجود الماء
بطل تعممه كما اذا
طلع ركب أو غير
ذلك وان رأى
الماء في أثناء
الصلاة لا تبطل
صلاته ولا تدره
الاعادة ويستحب
له الخروج منها
واسئلتها
بالوضوء على
الأصح ولا ينجم
للفرض قبل
دخول الوقت
ويتعمم لكل
فريضة وبصلى
مع ما شاء من
النوافل بتبعية
واحد ولا يجوز
أداء الفرض بتبعية

الوساى أن لا يكون العوض غصبا ولا حراما ولكن يتبعا لمعصية كما لو سلم عوضا عن الثمن غنبا والآخذ شاربا
الخمر أو سيفا وهو فاطح طريق فهذا لا يوجب تحريم ما في مبيع اشتراه في الذمة ولكن يقتضى في كراهية دون
الكراهية التي في الغصب وتتفاوت درجات هذه الرتبة أيضا بنفوت غلبة المعصية على قابض الثمن ونادوره ومهما
كان العوض حراما فبذلك حرام وان احتمل تحريمه ولكن أيسر بظن فبذلك مكروه وعليه ينزل عندى^(١) التمسى عن
كسب الجحام وكراهته اذ نهى عنه عليه السلام^(٢) مرات ثم أمر بان يعافى الناضح وما سبق الى الوهم من أن سببه
مباشرة النجاسة والقدر فاسد اذ يجب طرده في الدباغ والكأس ولا فائده وان قيل با فلا يمكن طرده في النصاب
اذ كيف يكون كسبه مكروها وهو بدل عن الاحم والاحم في نفسه غير مكروه وعامة القصاب انما سببه أكثر
من الجحام والصادفان الجحام يأخذ الدم بالمجمعة ويمسحه بالهامة ولكن السبب ان في الجحامة والقصد تحريم
بذية الحيوان واخراج الدم وبه قوام حياته والاصل فيه التبريم وانما يحل بضرورية وتعلم الحاجة والضرورة بمقدس
واجتهاد ربه على نظر نافع ما يكون ضارافيكون حراما عند الله تعالى ولكن يحكم بحلها ظن والمسلم ولذلك
لا يجوز لأفصاء فصد صبي وعبد ومعتوه الا باذن وإيمه وقول طيب ولو لا أنه حلال في الناس لما أعاد على عليه السلام
(١) أجرة الجحام ولولا أنه يحتمل التبريم لما نهى عنه فلا يمكن الجمع بين إعطائه ونهيه الا بسننناط هذا المعنى وهذا
كان ينبغي أن نذكر في التراث المقتضية بالسبب فانه أقرب اليه * الرتبة السفلى وهي درجة الموسوسين وذلك
أن يختلف انسان على أن لا يلبس من غزل أمه فباع غزله أو نرى به ثوبا فهذا لا كراهية فيه والورع عنه وسوسة
وروى عن المغيرة أنه قال في هذه الواقعة لا يجوز واسدشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) قال لمن الله اليه وحرمت
عليهم الخمر فباعوها وأكلوا أثمانها وهذا غلط لان بيع الخمر باطل اذ لم يبق للخمر منفعه في الشرح ونحن البيع
الباطل حرام وايسر هذا من ذلك بل مثال هذا أن يملك الرجل جارية هي أخته من الرضاع فباعها ببارية أجنبية
فليس لاحد أن يتورع منه ونسب فيه ذلك يبيع الخمر غاية السرف في هذا الطرف وقد عرفنا جميع الدرجات وكيفية
التدرج فيها وان كان تفاوت هذه الدرجات لا ينحصر في ثلاث أو أربع ولا في عدد ولكن المنصود من التعديد
التنبيه والتفهم فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم^(٥) من اشترى ثوبا ببصرة دراهم فباعه فباعه حرام لم يصل الله
له صلاة ما كان عليه ثم أدخل ابن عمر أصبعيه في أذنيه وقال صمتا ان لم أكن سمعته منه قلنا ذلك محمول على ما لو
اشترى بعشرة بعينها لا في الذمة واذا اشترى في الذمة فقد حكمنا بانه حريم في أكثر الصور فاجعل عليهم ثم من
ملك بنوعه عليه بمنع قبول الصلاة لمعصية تطرقت الى سببه وان لم يبدل ذلك على فساد العقد كالمشترى في وقت
النداء وغيره

فان ذلك لا خلاف في السبب لان السبب سبب الحكم الحلال والحرمة والدليل سبب لمعرفة الحلال والحرمة فهو
سبب في حق المعرفة وما لم يثبت في معرفة الغير فلا فائدة لثبوتها في نفسه وان جرى سببه في علم الله وهو امان

(١) حدث النهى عن كسب الجحام وكراهته ابن ماجه من حديث أبي سعيد الانصاري والنسائي من حديث أبي
هريرة باسنادين صحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الجحام والانساري من حديث أبي جحيفة نهى
عن ثمن الدم واسلم من حديث رافع بن خديج كسب الجحام حدث (٢) حديث نهى عنه مرات ثم أمر بان يعافى
الناضح أبو داود وترمذي وحسنه ابن ماجه من حديث محبصة انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في اجاره الجحام
فنهاه عنها فلم يزل يسأل ويستأذن حتى قال اعلنه فانحك رأط حمه رقيقك وفي رواية لا جدان زجره عن كسبه فقال
ألا أطمعه ان يأتى الى قال لا قال أفلا تصدق بد قال لا فرخص له أن يعلفه فانحه (٣) حديث أعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أجرة لثام متوفى عليه من حديث ابن عباس (٤) حديث المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم امن
اليهود اذ حرمت عليهم الخمر فباعوها لم أجدهم كاذبا والمعرف ان ذلك في الشحوم ففيه ما بين من حديث
جابر تاني الله اليهود ان الله حرام عليهم شحومها جازاه ثم باعوه فأكلوا ثمنه (٥) حديث من اشترى ثوبا

ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جشبا لا يقرأ القرآن في الصلاة بل يذكر (١٠٣) الله تعالى عوض القراءة

ولا يتميم الا
بتراب طاهر غير
مخالط للرمل
والجص ويجوز
بالغبار على ظهر
الحيوان والثوب
ويسمى الله
تعالى عند التيمم
وينوى استباحة
الصلاة قبل
ضرب اليد على
التراب ويضم
أصابعه لضربة
الوجه ويمسح
جميع الوجه فلو
لحق شئ من محل
الفرس غير
مسوح لا يصح
التيمم ويضرب
ضربة للبدن
مبسوط الاصابع
ويتم بالتراب محل
الفرس وان لم
يقدر الا بضربتين
فصاعدا كبف
أمكنه لا بد أن
يتم التراب محل
الفرس ويمسح
اذا فرغ إحدى
الراحتين بالآخرى
حتى تصيرا
مسوحتين ويمر
اليده على ما نزل
من اللحية من
غير اتصال التراب
الى المنابت (وأما

يكون تعارض أدلة الشرع أو لتعارض العلامات الدالة أو لتعارض التشابه (١) القسم الاول (٢) أن تعارض أدلة الشرع مثل تعارض عموميين من القرآن أو السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعموم وكل ذلك يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب أو الاصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح فان ظهر ترجيح في جانب الحظر وجب الاخذه وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذه وان كان الورع تركه واتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المفتي والمفتي وان كان المملي يجوز له ان يأخذ بما أفتى له مقلده الذي يظن انه أفضل علماء بابه ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف أفضل أطباء البلد بأسماءهم والفران وان كان لا يحسن الطب وليس للمستفتي أن يتقدم من المذهب أو وسعها عليه بل عاينه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الأفضل ثم يتبعه فلا يخالفه أصلا نعم ان أفتى له امامه بشئ ولا مامه فيه مخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الأدلة ورجح جانب الحل بحدس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب فلقد كان المفتون يفتون بحل أشياء لا يقدرون عليها قط تورعا منها وحذرا من الشبهة فيها فلتقسم هذا أيضا على ثلاث مراتب (١) الرتبة الاولى (٢) ما يتأكد الاساس تدباب في النور عنه وهو ما يفوق فيه دلل المخالف ويصدق وجه ترجيح المذهب الآخر عليه فن المهمات التورع عن فريسة الكلب المعلم اذا أكل منها وان أفتى المفتي بانه حلال لان الترجيح فيه غامض وقد اخترنا أن ذلك حرام وهو أقيس فولى الشافعي رحمه الله ومهما وجد للشافعي قول جديد موافق لمذهب أبي حنيفة رحمه الله أو غيره من الأئمة كان الورع فيه مهما وان أفتى المفتي بالقول الآخر ومن ذلك الورع عن تركه النسبية وان لم يختلف فيه قول الشافعي رحمه الله لأن الآية ظاهرة في إيجابها والاخبار متواترة فيه فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سأله عن الصيد (١) اذا أرسلت كلبك معه وذكرت عليه اسم الله فكل وقتل ذلك على التكرار وقد شهر النسخ (٢) بالاسم وكل ذلك يفوق دلائل الاشراف ولكن لما صح قولنا صلى الله عليه وسلم (٣) المؤمن يذبح على اسم الله تعالى سمي أو لم يسم واحتمل أن يكون هذا إماما وجبا لصراف الآية وسائر الاخبار عن ظواهرها ويحتمل أن يخص هذا بالناسي ويترك الدلوها ولا تأويل وكان حلالا على الناسي بمكتهمة إذا عذره في ترك التسمية بالنسب وان كان معه وتاويل الآية كما كانا فرب رجحنا ذلك ولا تنكر رفع الاحتمال المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى (٤) الثانية (٥) وهي من جهة لدرجة الوسواس أن بتورع الانسان عن أكل الجنين الذي يصادف في بطن الحيوان المذبوح وعن الضب وقد صح في الصحيح من الاخبار حديث الجنين ان (٦) ذكاته ذكاة أمه صحة لا ينظر في احتمال الى متنه ولا ضعف الى سنده وكذلك صح (٧) أن يأكل كل الضب

نصرة دراهم الحديث تقدم في الباب قبله (١) حديث اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل متفق عاينه من حديث عدي بن حاتم ومن حديث أبي نعبه الخشني (٢) حديث النسبية على التيمم صلى الله عليه وسلم من حديث رافع بن خديج سأله الدم وذكر اسم الله عاينه فكلوا النسب السن والظفر (٣) حديث المؤمن يذبح على اسم الله سمي أو لم يسم قال المصنف انه صح قلت لا يعرف بهذا اللفظ فضلا عن صحته ولا في داود في المراسيل من رواية الصلت مرفوعة اذ يمة المسلم حلال ذكرا اسم الله أو لم يذكروا للطبراني في الأوسط والدارقطني وان عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة قال رجل بارسل الله الرجل مناذج وبسئ ان سمي الله فقال اسم الله على كل مسلم قال ابن عدي من ذكر والدارقطني والبيهقي من حديث ابن عباس المسلم يكفيه اسمه فان سمي ان يسمي حين يذبح فأيسم ولا بد ذكر اسم الله مما يأتى كل فيه محمد بن سنان ضعفه الجمهور (٤) حديث ذكاة الجنين ذكاة أمه قال المصنف انه صح لا ينظر في احتمال الى متنه ولا ضعف الى سنده وأخذه من امام الحرمين فانه كذا قال في الاساليب والحديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي سعيد والحكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد وليس كذلك والطارقي في الصغير من حديث ابن عمر بسند جيد وقال عبد الحق لا يحتج بإسانيها كماها (٥) حديث أكل الضب على ما نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المصنف هو في

المسح) فيمسح على الخف ثلاثة أيام وليالهن في السقر والمهم يوم اوليلة وابتداء المدة من حين الخشب بعد المسح اخف لا من حين لبس

على ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تفصل ذلك في الصحيحين وأطن أن أبا حنيفة لم يبلغه هذه الاحاديث ولو بلغته لقال بها أن نصف وان لم ينصف منصف فيه كان خلافه غلطاً لا يعتد به ولا يورث شبهة كالأول بخالف وعلم الشيء بخبر الواحد **(الرتبة الثالثة)** أن لا يشتهر في المسئلة خلاف أصلاً ولكن يكون الحل معلوماً بخبر الواحد فيقول القائل قد اختلف الناس في خبر الواحد فغنهم من لا يقبله فأننا أتورع فان النقلة وان كانوا عدواً فالغلط جائز عابهم والكذب لغرض خفي جائز عليهم لان العدل أيضاً قد يكذب والوهم جائز عليهم فإنه قد يسبق الى سمعهم خلاف ما يقوله القائل وكذا الى فهمهم فهذا ورع لم ينقل مثله عن الصحابة فيما كانوا يسمعون من عدل تسكن نفوسهم اليه وأما اذا طرقت شبهة بسبب خاص ودلالة معينة في حق الراوي فالتوقف وجه ظاهر وان كان عدلاً وخلاف من خالف في أخبار الأحاد غير معتد به وهو خلاف النظام في أصل الاجماع وقوله انه ليس بحجة ولو جاز مثل هذا الورع لكان من الورع أن يتمتع الانسان من أن يأخذ ميراث الجد أبي الاب ويقول ليس في كتاب الله ذكر اللبنيين والحق ابن الابن بالابن باجماع الصحابة وهم غير معصومين والغلط عابهم جائز اذ خالف النظام فيه وهذا هو سويتداعى الى أن يرك ما علم بعمومات المرآة من المتكلمين من ذهب الى أن العمومات لا صيغة لها وانما يحتاج بمفاهيمه الصحابة منها بالمرآة والدلالات وكل ذلك وسواس فاذا اطرف من أطراف الشبهات الا وفيها غلو واسراف فلبغهم ذلك ومهما أشكل أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب وليدع الورع ما يري به الى ما لا يري به ولا يرك خزان القلوب وحكايات الصدور وذلك يختلف بالاشخاص والوقائع ولكن ينبغي أن يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس حتى لا يحكم الا بالحق فلا ينطوي على خرازة في مظان الوسواس ولا يتخلو عن الخرازة في مظان الكراهة وما أعز مثل هذا القلب ولذلك لم يرد عليه السلام ^(١) كل أحد الى فتوى التلب وانما قال ذلك لو ابصت ما كان قد عرف من حاله **(القسم الثاني)** تعارض العلامات الدالة على الحل والحزمة فانه قد ينهب نوع من المناع في وقت ويندور وقوع مثله من غير النهب فيرى مثلاً في يد رجل من أهل الصلاح فيدل صلاحه على أنه حلال ويدل نوع المناع ونذوره من غير المنهوب على أنه حرام فيتعارض الامران وكذلك يخبر عدل أنه حرام وآخر أنه حلال أو تتعارض شهادة فاسقين أو قول صبي وبالغ فان ظهر ترجيح حكم بالورع الاجتناب وان لم يظهر ترجيح وجب اتوقف وسيأتي تفصيله في باب التعرف والبحث والسؤال **(القسم الثالث)** يعارض الاشباه في الصفات التي تناط بها الاحكام مثلاً أن يوصى بمال للفقهاء فيعلم أن الفاضل في الفقه داخل فيه وان الذي ابتداء التعلم من يوم أو شهر لا يدخل فيه وينبى مدارجات لا تحصى يقع الشك فيها فالمفتي يفتي بحسب الظن والورع الاجتناب وهذا أغمض منارات الشبهة فان فيها صوراً يصير المفتي فيها تحييراً لازماً لا حيلة فيه اذ يكون المتصف بصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميل الى أحدهما وكذلك الصدقات المصروفة الى المحتاجين فان من لا تنج له معلوم أنه محتاج ومن له مال كثير معلوم أنه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة كمن له دار وأثاث وثياب وكتب فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاضل يمنع والحاجة لبست محدودة وانما تدرك بالتقريب ويتعدى منه النظر في مقدار سعة الدار وانيتها ومقدار قبحتها لكونها في وسط البلد ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذلك في نوع أثاث البيت اذا كان من الصفر لا من الخرف وكذلك في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة من آلات الشتاء وما لا يحتاج اليه الا في سنين أو من ذلك لا حيلة والوجه في هذا ما قاله عليه السلام ^(٢) دع ما يربك الى ما لا يربك وكل ذلك في محل الريب وان توقف المفتي فلا وجه الا لتوقف وان أفتى المفتي بظن وتخمين فالورع التوقف وهو

الاصح بن وهو كما ذكره من حديث ابن عمر وابن عباس وخالد بن الوليد ^(١) حدث لم يرد كل أحد الى فتوى قلبه وانما قال ذلك لو ابصت وتقدم حديث وابنه وروى الطبراني من حديث وأئمة انه قال ذلك لو انما أيضاً وفيه العلاء ابن عتبة مجهول ^(٢) حدث دع ما يربك الى ما لا يربك تفهم في الباب قبله

الاخرى لا يصح أن يمسح على الخلف ويشترط في الخلف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح يسير من أعلى الخلف والاولى مسح أعلاه وأسفله من غير تكرار وفي ارتفاع حكم المسح بانقضاء المدة أو ظهور شيء من محل الفرض وان كان عليه لقافة وهو على الطهارة يغسل القدمين دون استئناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر اذا أقام يمسح كالقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح كالسافر واللبد اذا ركب جوراً ونعل يجوز المسح عليه ويجوز على المشرح اذا ستر محل الفرض ولا يجوز على المنسوج وجهه الذي يستر بعض القدم به الباقية

بل يصلحها
 كهيئتهما من غير
 قصر وجوع
 والسنن الرواتب
 يصلحها بالجمع بين
 السنتين قبل
 الفريضة
 لاظهر والعصر
 وبعد الفراغ من
 الفريضة
 يصلح ما يصلح بعد
 الفريضة من
 الاظهر ركعتين
 أو أربعاً وبعد
 الفراغ من
 المغرب والعشاء
 تؤدى السنن
 الراتبة لهما
 ويوتر بعدهما
 (ولا يجوز) أداء
 الفرض على
 الدابة بحال الا
 عند الحاجة
 الفضل للغزى
 ويجوز ذلك
 في السنن
 الرواتب والنوافل
 وتكفيه الصلاة
 على ظهر الدابة
 وفي الركوع
 والسجود الايماء
 ويكون ايماء
 السجود أخفض
 من الركوع الا
 أن يكون قادراً
 على التمكن

الباب الثالث في البحث والسؤال والمحجوم والاهمال ومقتاتهم

جزء المتار الاول أحوال الممالك

الباب الثالث في البحث والسؤال

صلاته والمأثري
يتنفل في السفر
ويقتنه استقبال
القبلة عند
الأحرام ولا يجزئه
في الأحرام إلا
الاستقبال
ويقتنه الأيماء
للمركوع
والسجود
وراء ركب الدابة
لا يحتاج إلى
استقبال القبلة
للأحرام أيضا
• وإذا أصبح
المسافر مريضا ثم
سافر فعليه أتمام
ذلك اليوم في
الصوم وهكذا إن
أصبح مسافرا ثم
أقام والصوم في
السفر أفضل من
الفطرو في الصلاة
القصر أفضل
من الأتمام
• فهذا القدر
كاف للصوفي أن
يعلمه من حكم
الشرع في مهام
سفره (فاما
المنسوب
والمستحب)
فينبغي أن يطلب
لنفسه رفيقا في
الطريق بعينه
على أمر الدين

فهو مجهول ولا يدري حاله ولا تقول انه مشكوك فيه لان الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين لهما سببان متقابلان وأكثر الفهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري وبين ما يشك فيه وقد عرفت مما سبق أن الورع ترك ما لا يدري • قال يوسف بن أسباط منذ ثلاثين سنة ما حاك في قلبي شيء الا تركته وتكلم جماعة في أشق الأعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حسان بن أبي سنان ما شيء عندي أسهل من الورع اذا حاك في صدري شيء تركته فهذا شرط الورع وانما ذكر الآن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة ان المجهول ان قدم اليك طعاما أو جعل البك هدية أو أردت أن تشرى من دكانه شيئا فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مسلما دلائل ان كفتيتان في الهجوم على أخذه وليس لك أن تقول الفساد والظلم غالب على الناس فهذه موسوسه وسوء ظن بهذا المسلم بعينه وان بعض الظن اثم وهذا المسلم يستعني بإسلامه عليك ان لا تنسى الظن به فان أسأت الظن به في عينه لا نك رأيت فسادا من غيره فقد جنيت عليه وأثبتت به في الحال تقدما من غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه بدل عليه اننا نعلم ان الصحابة رضي الله عنهم في غزواتهم وأسفارهم كانوا ينزلون في القرى ولا يردون الثرى ويدسون البلاد ولا يجترزون من الأسواق وكان الحرام أيضا موجودا في زمانهم وما سهل عنهم سؤال الاعوان ببلاد كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه بل سأل في أول قدومه الى المدينة (١) عما يحمل اليه أصدقه أم هدية لان قرينة الحال تدل وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء فغلب على الظن أن ما يحمل اليهم بطريق الصدقة ثم اسلام المعطى ويده لا يدل ان على أنه ليس بصدقة (٢) وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل أصدقه أم لا اذا العادة ماجرت بالتصدق بالضيافة ولذلك (٣) دعت أم سليم (٤) ودعاها الخياط كما في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضى الله عنه وقدم اليه طعاما فيه قرع (٥) ودعاها الرجل الفارسي فقال عليه السلام يا وعاثشة فقال لا فقال فلا ثم أجابته بعد فذهب هو وعائشة يتساقان فغرب الهمما الهالة ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك وسأل أبو بكر رضى الله عنه عبده عن كسبه لما رآه من أمره وسأل عمر رضى الله عنه الذي سقاه من لبن ابل الصدقة اذ رآه وكان أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يأله كل مرة وهذه أسباب الريبة وكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا بأجابته من غير تفتيش بل لورأى في داره تجملوا ولا كثيرا فلنس له أن يقول الحلال عزيز وهذا كثير فمن أين يجتمع هذا من الحلال لهذا الشخص بعينه محتمل أن يكون ورثا لآل أو أكسبه فهو بعينه يستحق احسان الظن به وأزيد على هذا أو أقول ليس له أن يسأله بل ان كان تورع فلا يدخل جوفه الا ما يدري من أين هو فهو حسن فليتطعم في الترك وان كان لا بد له من أكله فليأكل بغير سؤال اذا السؤال ابداء وهتك ستر وإحاش وهو حرام بلا شك فان قلت له لا يتأذى فأقول له لا يتأذى فأنت تسأل حذرا من لعل فان هتكت بلعل فله مال حلال وليس الاثم المحذور في ابداء مسلم بأقل من الاثم في كل الشبهة والحرام والغالب على الناس الاستيحاء بالهتكتش ولا يجوز له أن يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان الايداء في ذلك أكبر وان سأل من حيث لا يدري هو فقيه اساءة ظن وهتك ستر وفيه تجسس وفيه تشبث بالغيبة وان لم يكن ذلك صريحا وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغضب بعضكم بعضا ثم زاهد جاهل يوحش القلوب في التفتيش ويتكلم بالكلام الحسن المؤذى وانما يحسن الشيطان ذلك عنده طلبة الشهرة

(١) حديث سؤاله في أول قدومه الى المدينة عما يحمل اليه أصدقه أم هدية أجدها لكم وقال صحيح الاسناد من حديث سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان بطعام فسأله عنه أصدقه أم هدية الحديث تقدم في الباب قبله من حديث أبي هريرة (٢) حديث كان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل أصدقه أم لا هذا معروف مشهور من ذلك في الصحيحين حديث أبي مسعود الانصاري في صنع أبي شعيب طعما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها خامس خمسة (٣) حديث دعت أم سليم متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث أنس ان خطابا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم اليه طعاما فيه قرع متفق عليه (٥) حديث دعاها

الآن يكون صوفيا عالما باقة نفسه بفخار الوحدة على بصيرة من أمره فلا بأس بالوحدة (١٠٧) وإذا كانوا جماعة ينبغي

أن يكون فيهم
متقدم أمير قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
إذا كنتم ثلاثة
في سفر فامروا
أحدكم والذي
يسميه الصوفية
بشعر وهو الأمير
ونبغي أن يكون
الأمير أزهده
الجماعة في الدنيا
وأوفرهم حظا
من القوى
وأتمهم مروءة
وسموا
وأكرم شفاعة
روى عبد الله بن
عمر عن رسول
صلى الله عليه
وسلم قال خير
الاصحاب عند الله
خيرهم اصحابه
نقل عن
عبد الله المروزي
أن أبا علي
الرباطي رحمه
فقال على أن
أكون أما أمير
أو أنت فقال بل
أنت مسلم يزل
يعمل الرادفة
ولا يبي على على
ظهره وأمطرت
السما ذات ليلة
فقام عبد الله

بأكل الحلال ولو كان باعته محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم أن يتأذى أشد من خوفه على بطنه أن يدخله
ما لا يدرى وهو غير مؤاخذ بما لا يدرى اذ لم تكن ثم علامة توجب الاجتناب فليعلم ان طريق الورع الترك دون
التجسس واذا لم تكن يده من الاكل فالورع الاكل واحسان الظن هذا هو المألوف من الصحابة رضي الله عنهم ومن
زاد عليهم في الورع فهو ضال مبتدع وليس بتابع فان بلغ أحدهم أحدهم ولا نصيفه ولو أنفق ما في الارض جميعا
كيف وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) طعام بريرة فقيل انه صدقة فقال هو طبا صدقة ولنا هدية ولم يسأل
عن الصدقة عما فيها كان المتصدق مجهولا عنده ولم يمنع **الحالة الثانية** أن يكون مشكوكا فيه بسبب
دلاله أو رتبته فلنذكر صورة الرتبة ثم حكمها **أما صورة الرتبة** فهو أن تدله على تحريره ما في يده دلاله أما
من خلسته أو من زيارته أو من فعله وهو لا أما الخلقة فبأن يكون على خلفه الاراك والبوادي والمعروفين
بالعلم وقطع الطريق وأن يكون طوبى للشارب وأن يكون الشعر مفرقا على رأسه على دأب أهل القصاد وأما
التياب فالقباء والمانسوفوزي أهل العلم والفساد من الاجناد وغيرهم وأما الفعل والقول فهو أن يشاهد منه
الافدام على ما لا يحل فان ذلك يدل على انه بساهل أيضا في المال ويأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الرتبة فإذا أراد أن
يشري من مثل هذا شيئا أو أخذ منه هدية أو يجيبه الى ضيافته وهو غير يب مجبول عنده لم يسله منه الا هذه
العلامات فيجزم أن يقال اليد تدل على الملك وهذه الدلالات ضعيفة فالافدام جائز والبركة من الورع ومحتفل أن
يقال ان اليد لا تضيعة بقدرها باها مثل هذه الدلالة فأورثت رتبة فالعجم غير جائز وهو الذي نخاره وننفي
به لعوله صلى الله عليه وسلم (١٢) دع ما يربك الى ما لا يربك فظاهره أمر وان كان يحتمل الاستحباب لعوله صلى الله
عليه وسلم (١٣) الا ثم حراز الملوب وهذا وقع في القلب لا ينكر ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصدقه هو وأهديه
وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان في موضع الرتبة وحله على الورع وان
كان محتملا لكن لا يحمل عليه الا نقياس حكمي والعياس ليس يشهد بتحليل هذا فان دلاله البدو الاسلام وقد
عارضت هذه الدلالات وأورثت رتبة فإذا تعابلا فلا استحلال لاستندله وانما لا ينكر حكم اليد والاستحباب بشك
لا يستند الى علامته كما اذا وجدنا ماء مغيرا واحتمل أن يكون بطول المكث فان رأينا ظبيته بالت فيه ثم احتقل
المغبر بدتر كما الاستحباب وهذا من ربه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت فان طول الشوارب وليس السباء
وهيه الا ناديدل على العلم بالمال أما الولوالفة والخالقان للشرع ان تعالما بظلم المال فهو انضادليل ظاهر كالأمر
سمعه يأمر بالعصب والظلم أو بعدد عهد الرابا فأما اذا رآه قد شتم غيره في غيبه أو أبعظ ظره أمرأه مرتبه فهذه
الدلالة ضعيفة فكم من انسان نخرج في طلب المال ولا يكتسب الا الحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عنده بجان
الغنى والشهوة فليفتنه هذا انتفاوت ولا يمكن أن يضبط هذا بحد فليستفت العبد في تل ذلك قلبه وأقول ان
هذا ان رآه من مجبول فله حكم وان رآه من عرفه بالورع في الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله حكم آخر اذا تعارضت
الدلائل ان بالاضافة الى المال وتساقطوا عاد الرجل كالمجهول اذ ليست احدى الدلائل يناسب المال على الخصوص
فكم من متخرج في المال لا يخرج في غيره وكم من محسن للصلاة والوضوء والتمرة قويا كل من حيث يريد
فالحكم في هذه المواضع ما يميل اليه الملب فان هذا امر بين العبد وبين الله فلا يبيد أن يملكه سبب خفي لا يطاع
عليه الا في ررب الارباب وهو حكم حارره 'ماب لم يقب له حقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة ينبغي أن تكون
بحيث يدل على أن كرمه حرام أن يكون جندا وعامل سلطان أو بائعا أو ميسر فان دل على ان في ماله حراما
قاسلا لم يكن السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع **الحالة الثالثة** أن تكون الحالة معلومة وع خيرة

الرجل الحارمي قال أمارعائس الحديث ما عن أس (١) حدثت أكله طعام بريرة فقيل اها صدقة قال هو
لهادته ربه فيه مد في عليه من حديث أس (٢) حديث دع ما يربك تقدم في الباب قبله (٣) حدث
الام حراز الملوب تد في العلم

طول الليل على رأس رفيه بغطيه بكسائه عن المطر وكما قال لا تفعل يقول أنت الامر وعليك الا في باد الطاعة فاما أن كان الامير

طريق أرباب
الطوى الجهال
المباين لطريق
الصوفية وهو
سبيل من يرد
جمع الدنيا
فيتخذ لنفسه
رفقاء مائلين إلى
الدنيا يحققون
تصديق أغراض
النفس والدخول
على أبناء الدنيا
والظلمة للتوصل
إلى تحصيل
ما رب النفس
ولا يخلو اجتماعهم
هذا عن الخوض
في الغيبة
والدخول في
المدخل
المكروهة
والثقل في الربط
والاستفهام
والزهوة وكلها
كثير المعالوم في
الرباط أطالوا
المقام وان
تعزرت أسباب
الدين وكلما قل
المعالوم رحلوا
وان تيسرت
أسباب الدين
وليس هذا
طريق الصوفية
وهو من المستحب
ان يودع أخوانه

وممارسة بحيث يوجب ذلك ظناني حل المال أو تحريمه مثل أن يعرف صلاح الرجل وديارته وعده الله في الظاهر وجوز أن يكون الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول فالأولى الأقدام والاقدام ههنا بعد عن الشبهة من الأقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراماً أو مأى كل طعام أهل الصلاح فدأب الانبياء والأولياء قال صلى الله عليه وسلم (١) لاتأكل الاطعام تنقي ولا يأكل طعامك الا تنقي فأما اذا علم بانثبته انه جندى أو مغن أو مرب واستغنى عن الاستدلال عليه باهليته والشك والشك في سبب في المال لا في حال المالك

وذلك بأن يختلط الحلال بالحرام كما اذا طرح في سوق أحمال من طعام غصب واشترها أهل السوق فليس يجب على من يشتري في تلك البلدة وذلك السوق أن يسأل عما يشتريه إلا أن يظهر أن أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم بلد والدليل على أنه لا يجب السؤال والتفتيش اذالم يكن الاغلب الحرام ان الصحابة رضی الله عنهم لم يمنعو من الشراء من الاسواق وفيها دراهم الرما وغول الغنمة وغيرها وكانوا لا يسألون في كل عقد وانما السؤال نفل عن آحادهم نادراً في بعض الاحوال وهي محال الربى في حق ذلك الشخص المدين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا قد قاتلوا المسلمين ويربما أخذوا وأهلهم واحقن أن يكون في تلك الغنائم شيء مما أخذوه من المسادين وذلك لا يحل أخذه مجاباً بالانفاق بل يرد على صاحبه عند السأفى رحمه الله وصاحبه أولى به بالنعم عند أبي حنيفة رحمه الله ولم ينقل قط التفتيش عن هذا * وكتب عمر رضي الله عنه الى أذربيجان انكم في بلاد مذبح فيه الميتة فانظروا ذكيت من ميتة أذن في السؤال وأمر به ولم يأمر بالسؤال عن الدراهم التي هي أثمانها لان أكثر دراهمهم لم تكن أثمان الجلود وان كانت هي أثمانها وأكثر الجلود كان كذلك وكذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه انكم في بلاد أكثر قصاياها المحجوس فانظروا الذكي من الميتة نخس بالاكثرا لا أمر بالسؤال ولا يتضح مقصود هذا الباب الا بد كصور وفرض مسائل يكثر وقوعها في العادات فانفرضها **مسألة** شخص معين خالط ماله الحرام مثل أن يبيع على دكان طعام مفسوب أو مال منسوب ومثل أن يكون القاضي أو الرئيس أو العامل أو الفقيه الذي له ادرار على سلطان ظالم له بضامال موروث ودهقنة أو تجارة أو رجل تاجر يعامل بمعاملات صحيحة ويربى أضافان كان الاكثر من ماله حراماً لا يجوز الاكل من ضيافته ولا قبول هديته ولا صدقته الا بعد التفتيش فان ظهر ان المأخوذ من وجهه حلال فذاك والترك وان كان الحرام أقل والمأخوذ مشتببه فهذا في محل النظر لانه على رتبة بين الرتبين اذ قضينا بأن لو اشته به ذكية به مشربة ميتات من لا واجب اجتناب الكل وهذا يشبهه من وجهه من حيث ان مال الرجل الواحد كالمحصول لا سيما اذالم يكن كثير المال مثل السلطان ويخالفه من وجهه اذ الميتة يعلم وجودها في الحال يقيناً والحرام الذي خالط ماله يحتمل أن يكون قد خرج من يده وليس موجوداً في الحال وان كان المال قليلاً وعلم قطعاً ان الحرام موجود في الحال فهو ومسئلة اختلاط الميتة واحداً وان كثير المال واحتمل أن يكون الحرام غير موجود في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبهه من وجه الاختلاط بغير محصور كما في الاسواق والبلاد ولكنه أغاظ منه لا اختصاصه بشخص واحد ولا بشك في أن المأخوذ عليه بعيد من الورع جداً ولكن النظر في كونه فسقاً مناقضاً للعدالة وهذا من حيث المعنى غامض لتجاذب الاشياء ومن حيث النقل أيضاً غامض لان ما ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا عن التابعين يمكن جملة على الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما ينقل من اعدام على الأكل كل أبي هريرة رضي الله عنه طعام معاوية فمتلأان قدر في جملة ما في يده حرام ذلك أيضاً يحتمل أن يكون اعدامه بعد التنس واساثة ان عين ماياً كاه من وجهه باح فلا فعال في هذا ضعيفة الدلالة ومذهب العلماء المأخوذ من مخالفة حتى قال بعضهم لو أعطاني السلطان شيئاً لأخذته وطردت الاباحة فيها اذا كان

(١) حديث لاتأكل الاطعام تنقي ولا يأكل طعامك الا تنقي فتنقي في الزكاة

الاكثر أيضا حر اما مهم لم يعرف عين المأخوذوا حتمل أن يكون حلالا واستدل بأخذ بعض السلف جواز
السلطين كإسيائي في باب بيان أموال السلطين فأما إذا كان الحرام هو الأقل واحتمل أن لا يكون وجودا
في الحال لم يكن الأكل حراما وان تحقق وجوده في الحال كافي مسئلة اشنباه الذكية باليئة فهذا مما لا أدري ما أقول
فيه وهو من المشابهات التي تعبر المفتي فيها لانهم ردة بين مشابهة المحصور وغيرا الخصور والرضيعة اذا اشبهت
بقرية فيها عشر نسوة وجب الاجتناب وان كان ببلدة فيها عشرة آلاف لم يجب وبينهم أعداد ولو سئلت عنها
لكنت لا أدري ما أقول فيها ولقد توقف العلماء في مسائل هي أوضح من هذه اذ سئل أحد بن حنبل رحمه الله عن
رجل رمى صيدا فوقع في ملك غيره أي يكون الصيد للرامي أو لملك الارض فقال لا أدري فراجع فيه مرات فقال
لا أدري وكثيرا من ذلك حكيناه عن السلف في كتاب العلم فإني قطع المفتي طمعه عن ذلك الحكم في جميع الصور
وقد سأل ابن المبارك صاحبه من البصرة عن معاملته قوم باعوا من السلطين فقال ان لم يعاملوا سوى السلطان
فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان وغيره فعاملهم وهذا يدل على المسامحة في الأقل ويعتدل المسامحة في الاكثر أيضا
وبالجملة في ينقل عن الصحابة أنهم كانوا يهجون بالكيفية معاملة النصاب والخباز والتاجر لتعاطبه عتدا واحدا فاسدا
أو لمعاملة السلطان مرة وتقدير ذلك فيه بعد والمسلطة مشككة في نفسها فان قيل فنذروى عن علي بن أبي طالب رضى
الله عنه أنه رخص فيه وقال خذ ما يعطيك السلطان فاما يعطيك من الحلال وما بأخذ من الحلال أكثر من الحرام
وسئل ابن مسعود رضى الله عنه في ذلك فقال له السائل ان لي جارا لا أعلمه الا خيانيا عونا وبححتاج فاستسأفه
فقال اذ ادعاك فأجبه واذا احتجت فاستسأفه فان لك المنة وعليه المأثم وأفتى سلمان بمثل ذلك وقد عمل
على بالكثرة وعمل ابن مسعود رضى الله عنه بطريق الاشارة بأن عليه المأثم لانه يعرفه ولك المنة أي أنت لا تعرفه
وروى أنه قال رجل لابن مسعود رضى الله عنه ان لي جاريا كل الربا فيدعونالي فلعلمه أفأتيه فقال نعم
وروى في ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه روايات كثيرة مختلفة وأخذ الشافعي ومالك رضى الله عنهما
جواز الخلفاء والسلطين مع العلم بأنه قد نال ما لهم الحرام فانما ما روى عن علي رضى الله عنه فقد اشتهر
من ورعه ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يمتنع من مال بيت المال حتى يبيع سيفه ولا يكون له الا يهص واحد
في وقت الغسل لا يجد غيره واستأنكر ان رخصته صريح في الجواز وفعله محتمل لا ورع ولكنه لو صح فقال
السلطان له حكم آخر فانه يحكم كثرته يكاد ياتحق بما لا يحصر وسيأتي بيان ذلك وكذا فعل الشافعي ومالك رضى
الله عنهما متعاقبا بمال السلطان وسيأتي حكمه وانما كلامنا في آحاد الخلق وأموالهم فربسته من الحصر وأما قول
ابن مسعود رضى الله عنه فقليل انه انما نقله خوات التبعي وانه ضعيف الحفظ والمشهور عنه ما يدل على توق الشبهات
اذ قال لا يقول أحدكم أخاف وأرجو فان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشبهات فذم ماير يبك الى مالا
يريبك وقال اجتنبوا الحكاكات ففيها الاثم فان قيل فلم قلتم اذا كان الاكثر حراما لم يجز الاخذ من أن
المأخوذ ليس فيه علامة تدل على تحريمه على الخصوص واليد علامة على الملك حتى ان من سرق مال مثل هذا
الرجل قلع يده والكثرة توجب ظنا من سلا لا يتعلق بالعين فايكن كغالب الطن في طين الشوارع وغالب اللبن
في الاختلاط بغير محصور اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز أن يستدل على هذا موم قوله صلى الله عليه وسلم
دع ماير يبك الى مالا يريبك لانه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق وهو أن يربيه بعامة في عين الملك بدليل
اختلاط العليل بغير المحصور فان ذلك يوجب ريبه ومع ذلك قطعتم أنا لا يحرم فالجواب ان اليد دالة ضعيفة
كالاستصحاب وانما تأثر اذا ساءت عن معارض قوى فاذا تحققت الاختلاط وتحققنا ان الحرام المختلط موجود في
الحال والمال غير خال عنه وتحققنا ان الاكثر هو الحرام زدنا في حق شخص معين يربيه ماله من الحصر ظهر
وجوب الاعراض عن مقتضى اليد وان لم يحمل عليه قوله عليه السلام دع ماير يبك الى مالا يريبك لا يبق له حمل
اذلا يمكن أن يحمل على اختلاط قليل بمحال غير محصور اذا كان ذلك وجودا في زمانه وكان لا يدعه وعلى اى

عليه وسلم يقول
قال لقمان لابنه
يا بني ان الله تعالى
اذا استودع شيئا
حفظه واني
أستودع الله
دينك وأمانتك
وخواتيم عظامك
(وروى) زيد بن
أرفم عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا
أراد أحدكم سفرا
فليودع اخوانه
فان الله تعالى
جاعل له في
دعائهم البركة
(وروى) عنه
عليه السلام أيضا
انه كان اذا ودع
رجلا قال زدك
الله التقوى
وغفر ذنبك
ورجعت لاخبر
حيثما توجهت
ويبغى ان يعتقد
اخوانه اذا دعا
لهم واستودعهم
الله أن الله
يستجيب دعاءه
وفدوري ان عمر
رضي الله عنه كان
يعطي الناس
عطاياهم اذ جاء
رجل معه ابن له
فقال له عمر ما
رأيت أحدا أشبه

قلت للقوم
اهذه النار فقالوا
منه من قبر فلانة
ها كل ليلة
قلت والله انها
تت صوامت
بوامت فاخذت
لمحول حتى
تمينا الى القبر
فغفرنا واذا
سراج واذا هذا
السلام يدب
فقيل ان هذا
وديعة لك ولو كنت
استودعنا أمه
لوجدتها فقال
عمر هو أشبه بك
من الغراب
بالغراب وينبغي
أن يودع كل
منزل رجل عنه
بركتين ويقول
اللهم زدني
التقوى واغفر لي
ذنوبي ووجهي
للخبر أينما
توجهت (وروي)
أنس بن مالك
قال كان رسول الله
عليه الصلاة
والسلام لا يزل
منزلاً الا ودعه
بركتين فيديني
أن يودع كل
منزل ورباط
يرحل عنه
بركتين واذا ركب

موضع حل هذا كان هذا في معناه ووجهه على التزويه صرفاً عن ظاهره بغير قياس فان تحريم هذا غير بعيد عن
قياس العلامات والاستصحاب والكثرة تأثير في تحقيق الظن وكذا الماحصر وقد اجتمعنا حتى قال أبو حنيفة رضي
الله عنه لا يجتهد في الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر فاستلزم اجتماع الاستصحاب والاجتهاد بالعلامة وقوة
الكثرة ومن قال يأخذ أي آنية أراد بلا جتهاد بناء على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرب أيضاً فيلزمه النجوى
ههنا مجرد علامة اليد ولا يجري ذلك في بول اشتبه بهاء اذا لا استصحاب فيه ولا نظرداه أيضاً في ميتة اشبهت بذكاة
اذ لا استصحاب في الميتة واليد لا تدل على أنه غير ميتة وتدل في الطعام المباح على أنه لك فهو بالمرأع مع امات
استصحاب وقلة في الخلوط أو كثرة والمحصار واتساع في الخلوط وعلامة خاصة في عين النبي تعالى بها الا جهاد فمن
يغفل عن مجموع الاربع يغلط في شبه بعض المسائل بما لا شبهه فحصل مما ذكرناه ان الخلط في ملك شخص
واحد ما أن يكون الحرام أكثره وأقله وكل واحد ما أن يعلم يقيناً أو يظن عن علامة أو توهم فالسؤال يجب
في موضعين وهو أن يكون الحرام أكثر يقيناً وظناً كالوراء أي تركها محمولاً لا يحتمل أن يكون كل ماله من غنعة
وان كان الأقل معلوماً باليقين فهو محل التوقف وقد كادت سريراً أكثر السلف وضرورة الاحوال الى الميل الى
الرخصة وأما الافسام الثلاثة الباقية فالسؤال غير واجب فيها أصلاً (مسألة) اذا حضر طعام اثنان أو ثلاثة فدخل
في يده حرام من ادراكه قد أخذ أو وجه آخر ولا يدري أن بقي الى الآن أم لا فله الاكل ولا امره بالترك وانما
التفتش فيه من الورع او يعلم أنه قد بقي منه شيء ركن لم يدركه الاكل أو الاكثر فله أن يأخذ بأقله ولا يرد
سبق أن امره بالاكل مشكلاً وهذا يقرب منه (مسألة) اذا كان في يد المتولي لأغذية أو الاوقاف أو الوصايا
مالان يستحق عراً أحدهما ولا يستحق الثاني لانه غير موصوف بتلك الصفة فهل له أن يأخذ ما يسلم اليه صاحب
الوقف نظر فان كانت تلك الصفة ظاهرة بعرفها المتولي وكان المتولي ظاهراً العدالة فله أن يأخذ بغير بحث لان الظن
بالمتولي أنه لا يصرف اليه ما يصرفه الامن المال الذي يستحقه وان كانت الصفة خفية أو كان المتولي ممن عرف
حاله أنه يغالط ولا يبالي كيف يفعل فعليه السؤال اذ ليس ههنا يد ولا استصحاب بعول عليه وهو وزان سؤال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهبة عند تردده فيهما لان اليد لا تخص الهدية عن الصدقة ولا
الاستصحاب فان نجح في الا السؤال فان السؤال حيث أسأله في المجهول أسأله بعلامة اليد والاسلام حتى
لو لم يعلم أنه سلم وأراد أن يأخذ من يده لجهل من ذبحته واحتمل أن يكون مجوساً لا يجوز له ان يأخذ
لا تدل في الدين ولا بصورة تدل على الاسلام الا اذا كان أكثر أهل البادية مسلمين فيجوز أن يظن بالذي ليس
عليه علامة الكفر أنه مسلم وان كان الخطأ ممكن فيه فلا ينبغي أن تلبس المواضع التي تشهد فيها اليد والحال بالتي
لا تشهد (مسألة) له أن يشري في البلاد داراً وان علم انها شتمت على دوراً فهو بطلان ذلك اختلاط بغير
محصور ولكن السؤال احتياط وورع وان كان في سكة عشر درر مسلحاً أحدها غصوب أو وفاء لم يجز الشراء
مالم يميز ويحب البحث عنه ومن دخل بلدة وفيها باطات خصص بوقفها أو باب المذهب وهو على مذهب واحد
من جملة ثلاث المذاهب فلا يسكن أيها شاء ويأكل من ودها بغير سؤال لان ذلك من باب اختلاط المحصور
فلا بد من التمييز ولا يجوز الهجوم مع الابهام لان الرباطات والمدارس في البلاد لا بد أن تكون محصورة (مسألة) اذا
حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام والمال اذ لم يأمن غضبه وانما أوجبنا السؤال اذا
تحقق أن أكثر ماله حرام وعند ذلك لا يبالي بغضب مثله اذ يجب ابداء الظالم بأكثر من ذلك والغالب أن يسأل
هذا الاغضب من السؤال نعم ان كان يأخذ من يدوكبلاً وغلامه أو تلميذه أو بعض أهل من هو تحت رعايته فلا أن
يسأله مما استراب لانهم لا يفضون من سؤاله ولا ن عليه أن يسأل ايعالهم طرقات الحلال ولذلك سأل أبو بكر رضي
الله عنه قال وسأل عمر بن سفيان من ابل الصدقة وسأل ابررة رضي الله عنه أيضاً قال قدم عليه رجل كسبر
سأل وجلاً كل هذا طيب من حيث انه نجب من كثرته وكان هو من رعيته لاسيما وندى في ماله قال

بسم الله والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم أنت (١١١) الحامل على الظهر وأنت المستعان

على الامور
والسنة أن رحل
من المنازل بكرة
ويتسدى بيوم
الخمس روى
كعب بن مالك
قال قلما كان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يخرج الى السفر
الا يوم الخميس
وكان اذا أراد
أن يبعث سرية
بعثها أول النهار
واستحب كلما
أشرف على منزل
أن يقول اللهم
رب السموات
وما أظللن ورب
الارضين وما
أذللن ورب
الشبابطين وما
أمنلن ورب
الرياح وما ذرين
 ورب البصار وما
جوين أسالك
خبر هذا المنزل
وخبر أهله وأهله
بك من سر هذا
الزل وسر أهله
واذ انزل فليصل
ركعتين ومائة
للساقر أنت
بصحبته آله
انطهارة قيل كان
ابراهيم الخواص

وكذلك قال علي رضي الله عنه ليس شيء أحب الى الله تعالى من عدل امام ورقيقه ولا شيء أبغض اليه من جوره وخرقه
(مسألة) قال الحارث المحاسبي رحمه الله لو كان له صديق أو أخ وهو يأمن غضبه لو سأله فلا ينبغي أن يسأله لاجل
الورع لانهر بما يبذله ما كان مستورا عنه فيكون قد حله على هتك السر ثم يؤدي ذلك الى البغضاء وما ذكره
حسن لان السؤال اذا كان من الورع لا من الوجوب فالورع في مثل هذه الامور الاحتراز عن هتك السر واثارة
البغضاء أهم وزاد على هذا فقال وان رابه منه شيء أبغض اليه يسأله ويظن به انه يطعمه من الطيب ويحبه الخبيث فان
كان لا يطمئن قلبه اليه فليحذر متاعه ولا يهتك ستره بالسؤال قال لا ينبغي لمأ أحد من العامة فعله فهذا منه مع
ما اشتهر به من الرهبان على ما سمعته فيما اذا خالط المال الحرام القليل ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق
لان لفظ الربية يدل على التوهم بدلا لدن عليه ولا يوجب البقن فايراع هذه الدقائق بالسؤال (مسألة) ربما
يقول القائل أي فائدة في السؤال من بعض ماله حرام ومن يستحل المال الحرام بما يكذب فان ذنبا ماتته
فليثق بديانته في الحلال فأقول مهم اعم مخالطة الحرام لمال الانسان وكان له غرض في حضورك ضيافته أو قبولك
هديته فلا تحصل الثقة بقوله فلا فائدة للسؤال منه فينبغي أن يسأل من غيره وكذا ان كان يبايعه ويرغب في
البيع اطلب الرجح فلا تحصل الثقة بقوله انه حلال ولا فائدة في السؤال منه وانما يسأل من غيره وانما يسأل من
صاحب اليد اذا لم يكن منهما كما يسأل المتولى على المال الذي يسلمه انه من أي جهة وكما سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الهدية والصدقة فان ذلك لا يؤدي ولا يثبتهم الفائل فيه وكذلك اذا اتهمه بأنا ليس يدري طريق
كسب الحلال فلا يثبتهم في قوله اذا أخبر عن طريق صحيح وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريق اكتسابه
فهنا يقبض السؤال فاذا كان صاحب المال متهم بما قاله من غيره فاذا أخبره عدل واحد قبا وان أخبره فاسق
يعلم من قرينة حاله انه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جازمه بولده لان هذا امر بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة الخاف
وقد يحصل من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بنول عدل في بعض الاحوال وليس كل من فسق يكذب ولا كل من
تري العدالة في ظاهره صدق وانما ينطقت الشهادة بالعدالة الظاهرة للضرورة الحكم فان البواطن لا يطلع عليها وقد
قبل أبو حنيفة رحمه الله شهادة الفاسق وكم من شخص تعرفه وتعرف أنه فديقتهم المعاصي ثم اذا أخبرك بشيء
وثقت به وكذلك اذا أخبر به صبي مبرع من عرفته بالثبوت فقد تحصل الثقة بقوله فيحصل الاعتماد عليه فما اذا أخبر به
مجهول لا يدري من حاله مئ أصلا فهنا من جوزنا الاكل من بدله لان بدله دالة ظاهرة على ملكه وربما يدل
اسلامه دالة ظاهرة على صدقه وهذا فيه نظر ولا يخاف قوله من أثر ما في النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة فغلب ثقتنا
قويا الا ان أثر الواحد فيه في غابة الضعف فليست الى حد ما نبره في القلب فان المفتي هو القاب في مثل هذا الموضوع
والقاب التفات الى قرائن خفية يضيق عنها نطاق النطق فايتمل فيه ويدل على وجوب الانفات الى ما روى عن
عقبة بن الحرث أنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فقال اني تزوجت امرأة فجاءت أمة سوداء فزعمت أنها
قد أرضعتنا وهي كاذبة فقال دعها فقال انها سوداء يصغر من شأنها فقال عليه السلام فكيف وقد زعمت أنها
قد أرضعتكم كما لا خير لك فيها دعها عنك وفي انقضاء آخر كيف وقد قيل ومهم ما لم يعلم كذب المجهول ولم يظهر اماره
غرض له فيه كان له وقع في القلب لاحالة فلذلك يتأكد الامر بالاحتراز فان اطمان اليه الباب كان الاحتراز حتما
واجبا (مسألة) حيث يجب السؤال فلو تعارض قول عدلين نسا قاطوا وكذا قول فاسقين ويجوز أن يرجح
في قلبه قول أحد العامة بين أو أحد الفاسقين ويجوز أن يرجح أحد الجانبين بالكثرة أو بالاختصاص بانابة والعرفه
وذلك مما ينبغي تصويره (مسألة) لا يهيب منافع مخصوص فصادف من ذلك النوع متاعا في يد انسان وأراد
أن يستر به واحتمل أن لا يكون من الغصوب فان كان ذلك الشخص عن عرفه بالاسلاح جاز السراء وكان تركه
من الورع وان كان الرجل مجهولا لا يعرف منه شيئا فان كان نوع ذلك المتاع من غير المعصوب فله أن يشتري

(١) حدثت عقبة اني تزوجت امرأة فجاءت أمة سوداء فزعمت أنها قد أرضعتنا وهي كاذبة البضاري من حديث عقبة

لا يفارقه أربعا شيئا في الخضر والسفر الر كوة والخيل والابرة وخيوطها والقراض وروثها اشتقرض الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه

لا تفارقهم العصا وهي أيضا من السنة روى معاذ ابن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذ ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابراهيم وموسى وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال التوكؤ على العصا من اخلاق الانبياء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها وبأمر بالوكؤ على العصا وأخذ الركوة أيضا من السنة روى جابر ابن عبد الله قال ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من ركوة اذ جهش الناس نحوه أى أسرعوا نحوه والاصل فيه البكاء كالصبي يتسلازم بالام ويسرع اليه عند البكاء قال فقال

وان كان لا يوجد ذلك المتاع في تلك البقعة الا نادرا وانما كثر بسبب الغضب فليس يدل على الحل الا اليه وقد عارضته علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه فالمتاع عن شرائه من الورع المهم ولكن الوجوب فيه نظر فان العلامة متعارضة ولست أقدر على أن أحكم فيه بحكم الآن أردته الى قلب المستفتي لينظر ما الاقوى في نفسه فان كان الاقوى انه مغمصوب لزمه تركه والاحل له شراؤه وأكثره هذه الوقائع يلتبس الامر فيها فهي من المتشابهات التي لا يعرفها كثير من الناس فمن توفاه فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن اقتحمها فقد حرام حول الحى وخطر بنفسه **مسئلة** لو قال قائل قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) عن لبن قدم اليه قد كرا منه من شاة فسأل عن الشاة من أين هي قد كره فسكت عن السؤال أفيجب السؤال عن أصل المال أم لا وان وجب فعن أصل واحد أو اثنين أو ثلاثة أو ما مضى فيه فأقول لا ضبط فيه ولا تقدير بل ينظر الى الرتبة المقتضية للسؤال اما وجوباً أو ورعاً ولا غاية للسؤال الا حيث ينقطع الرتبة المقتضية له وذلك يختلف باختلاف الاحوال فان كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طربى الكسب الحلال فان قال اشتريت انقطع بسؤال واحد وان قال من شاتى وقع الشك في الشاة فاذا قال اشتريت انقطع وان كانت الرتبة من الظلم وذلك مما فى أيدي العرب ويتوالى في أيديهم المغصوب فلا تنقطع الرتبة بقوله انه من شاتى ولا بقوله ان الشاة لى شاتى فان أسنده الى الورثة من أليه وحالته أليه بمجملية انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أليه حرام فقد ظهر التحريم وان كان يعلم ان أكثره حرام فبكثره التوالى وطول الرمان وبطرق الارب اليه لا يغير حكمه فاينظر في هذه المعاني **مسئلة** سئلت عن جماعة من سكان حازم الصوفية وفي يد خادمهم الذى يقدم اليهم الطعام وقف على ذلك المسكن ووقف آخر على جهة أخرى غير هؤلاء وهو يخلط الكل ونفق على هؤلاء وهؤلاء فأكل طعامه حلال أو حرام أو شبهة فقاتل ان هذا يلتفت الى سبعة أصول **الاصل الاول** ان الطعام الذى يقدم اليهم فى الغالب يشتريه بالمعاطاة والذى اختزنه صحة المعاطاة لاسيما فى الاطعمة والمستحققات فليس فى هذا الاشبهة الخلاف **الاصل الثانى** أن ينظر ان الخادم هل يشترى به عين المال الحرام أو فى النعمة فان اشتراه بعين المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف فالغالب انه يشترى فى النعمة ويجوز الاخذ بالغالب ولا يشترى من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعينه وهو شراؤه بعين مال حرام **الاصل الثالث** انه من أين بشرته فان اشترى بمن أكثر ماله حرام لم يجز وان كان أقل ماله ففيه نظر قدس بنى واذا لم يعرف جازله الاخذ بأنه بشرته بمن ماله حلال أو بمن لا يدري المشتري حاله ييقن كالمجهول وقد سبق جواز السراء من المجهول لان ذلك هو الغالب فلا يشترى من هذا تحريم بل شبهة احتمال **الاصل الرابع** أن يشربه لنفسه أو لا يقوم فان المتولى والخادم كالنائب وله أن يشترى له لنفسه ولكن يكون ذلك بالنية أو صريح اللفظ واذا كان التراء يجرى بالمعاطاة فلا يجرى اللفظ والغالب أنه لا يشترى عند المعاطاة والقصاب والخباز ومن يعامله يعامله يعول عليه ويقصد البيع منه لا بمن لا يحضرون فيقع عن جهته ويدخل فى ملكه وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة ولكن يشت أنهم يأكلون من ملك الخادم **الاصل الخامس** ان الخادم يقدم الطعام اليهم فلا يمكن أن يجعل ضيافة وهدية بغير عوض فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم اعتمادا على عوضه من الوقف فهو معاوضة ولكن ليس ببيع ولا اقراض لانه لو انهم ضلوا لطلبهم بالثمن استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فأشبهه أصل ينزل عليه هذه الحالة الهبة بشرط الثواب أعني هدية لا نفق فيها من شخص تقتضى قرينة حاله أنه يعلم فى ثواب وذلك صحيح والثواب لازم وههنا ما طمع الخادم فى أن يأخذ ثوابا فيما قدمه الاحقهم من الوقف ايقضى به دينه من الخباز والقصاب والخباز فهذه ليس فيه شبهة اذ لا يشترط النطق فى الهدية ولا فى تقديم الطعام وان كان مع انتظار الثواب ولا بمالاة بقول من لا يصحح هدية فى انتظار ثواب **الاصل السادس** أن الثواب الذى يلزم فيه خلاف

ابن الحارث (١) حديث سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبن قدم اليه الحديث تقدم فى الباب الخامس من آداب الكسب والمعاش

الامامين يدليك فوضع يده في الزكوة فنظرت وهو يفور من بين أصابعه مثل العيون قال فتروا (١٢٣) القوم منه قات كم كنتم قالوا

كنا مائة ألف
لكننا كنا
خمس عشرة مائة
في غزوة الحديبية
ومن سنة
الصوفية شد
الوسط وهو
من السنقروى
أبو سعيد قال
حج رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وأصحابه
مشاقمة المدينة
الى مكة وقال
اربطوا على
أوساطكم بأزركم
فرطنا وشينا
خلقنا الهرولة
ومن ظاهر آداب
الصوفية عند
خروجهم من
الرباط أن يصلى
ركعتين في أول
النهار يوم السفر
أكره كما ذكرنا
يودع البفعة
بالركعتين ويقدم
اشتق رنة ضه
ويشمر الكم
المنى ثم اليسرى
ثم يأخذ الميثبد
الذى يشده
وسطه ويأخذ
خریطه المدارس
ونفضها ويأبى
الموضع الذى يريد
أن يأس الخلف

فقل أنه أقل مقول وقيل هو النخبة وقيل ما يرضى به الواهب حتى له أن لا يرضى بأضعاف القبة والصحيح أنه ينبع
رضاه فاذا لم يرض يرد عليه وههنا الخادم قد رضى بما يأخذ من حق السكان على الوفاء كان لهم من الحق
بقدر ما كاهه فقد تم الأمر وإن كان ناقصا ورضى به الخادم صح أيضا وإن علم أن الخادم لا يرضى لولا أن في يده
الوقف الآخر الذى يأخذه بقوة هؤلاء السكان فكأنه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام والحرام
لم يدخل في أيدي السكان فهذا كاختلال المتطرق الى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأنه متى يقتضى الحریم ومتى
يقتضى الشبهة وهذا لا يقتضى تحريم على ما فصلناه فلا تنقلب الهدية حراما بتوصل المهدى بسبب الهدية الى حرام
﴿ الأصل السابع ﴾ أنه يقتضى دين الخبز والقصاب والبقال من ريع الواقفين فإن وفى مأخذ من حقهم بقيمة
مأطعمهم فقد صح الأمر وإن قصر عنه فرضى القصاب والخباز بأى ثمن كان حراما أو حلالا فهذا اختلال تطرق الى
ثمن الطعام أيضا فليفتت الى ما قدمناه من الشراء في النمة ثم قضاء الثمن من الحرام هذا إذا علم أنه قضاء من حرام
فإن أحمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة أبعد وقد خرج من هذا أن كل هذا ليس بحرام ولكنه كل شبهة وهو
بعيد من الورع لأن هذه الاصول اذا كثرت ونظرت الى كل واحد احتمال صار احتمال الحرام بكثرة أقوى في
النفس كما أن الخبر إذا طال أسنده صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما إذا قرب أسنده فهذا حكم هذه
الواقعة وهي من الفتاوى وإنما وردنا هاليعرف كيفية تخرج الوقائع الملتفة الملبسة وانما كبف ترد الى الاصول فإن
ذلك مما يجهز عنها كثيرا المفتين

﴿ الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية ﴾

اعلم ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخر اجه ووظيفة أخرى في مصرف المخرج فليظفر
فيهما

﴿ النظر الاول في كيفية التمييز والخراج ﴾

اعلم أن كل من تاب وفي يده ما هو حرام معلوم العين من غصب أو ودعائه وغيره فأمره سهل فعليه تمييز الحرام وإن
كان ملتبسا مختلطا فلا يخبره أن يكون في مال هو من ذوات الأمثال كالحبوب والنقود والأدهان وأما أن يكون
في أعيان متمايزة كالعبس والدور والثياب فإن كان في التمايزات وكان شائعا في المال كله كمن اكتسب المال
بتجارة يعلم أنه قد كذب ببعضه في المراجعة وصدق في بعضها ومن غصب دهنًا وخطبه بدهن نفسه أو فعل ذلك في
الحبوب والدراهم والدنانير فلا يخبره ذلك ما أن يكون معلوم القدر أو مجهولًا فإن كان معلوم القدر مثل أن يعلم
أن قدر النصف من جالته مال حرام فما به تمييز النصف وإن أشكل فله طر بقا أحدهما إذا أخذ باليقين والآخر
الأخذ بغالب الظن وكلاهما وقال به العلماء في اشتباه ركعات الصلاة ويحسب أن يجوز في الصلاة إلا الأخذ باليقين
فإن الأصل اشتغال النمة فبسته محب ولا يغير الا بعلامه قوية وليس في أعداد الركعات علامات يوثق بها وأما
ههنا فلا يمكن أن يقال الأصل أن ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز له الأخذ بغالب الظن اجتهدا ولكن الورع
في الأخذ باليقين فإن أراد الورع فطريق التعرّى والاجتهاد أن لا يستبقى إلا القدر الذى يتيقن أنه حلال وإن أراد
الأخذ بالظن فطريقه ملاء أن يكون في يده مال نجارة فسد بعضها فيتيقن أن النصف حلال وإن المالك تلاحم
ويبقى سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التعرّى في كل مال وهو أن ينقطع القدر المتيقن من
الجانبين في الحل والحرم والقدر المرد فيه إن غلب على ظنه التحريم أخرجه وإن غاب الحل جازله الإمساك
والورع أخرجه وإن شك فيه جاز الإمساك والورع أخرجه وهذا الورع أكد لانه صار مشكوكا فيه وجاز
امساكه اعتمادا على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار ضعيما بعد تبيين اختلاط الحرام ويحتمل أن يقال
الأصل التحريم ولا يأخذ إلا بما يغلب على ظنه أنه حلال وليس أحد الجانبين بأولى من الآخر وليس بيبين الى في
الحال ترجيح وهو من المسكلات * فان قيل هب أنه أخذ باليقين لكن الذى يخرج له ليس بدرى أنه عين

﴿ الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية ﴾

وَيُضَعُّ عَقَابَهُ
ظَهْرَهُ ثُمَّ يَقْعُدُ
عَلَى السَّجْدَةِ
وَيَقْدُمُ الْخُفَّ
بِيسَارِهِ وَيَنْقُضُهُ
وَيَبْتَدِئُ بِالْيَمْنَى
فِيْلِبْسٍ وَلَا يَدْعُ
شَيْئًا مِنَ الزَّانِ أَوْ
الْمَنْطِقَةِ يَقَعُ عَلَى
الْأَرْضِ ثُمَّ يَغْسِلُ
يَدَيْهِ وَيَجْمَعُ
وَجْهَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ
الَّذِي يُخْرِجُ مِنْهُ
وَيُرَدُّ الْحَاضِرِينَ
فَإِنْ أَخَذَ بَعْضُ
الْإِخْوَانِ رَاوِيَهُ
إِلَى خَارِجِ الرِّبَاطِ
لَا يَنْعَنِي وَهَكَذَا
الْعَصَا وَالْإِبْرِيْقُ
وَيُرَدُّ مِنْ شِيعِهِ
ثُمَّ يَشُدُّ الرَّاوِيَةَ
بِرَفْعِ يَدِهِ الْيَمْنَى
وَيُخْرِجُ الْيَسْرَى
مِنْ تَحْتِ أِبْطِهِ
الْأَيْمَنِ وَيَشُدُّ
الرَّاوِيَةَ عَلَى
الْجَانِبِ الْإَيْسَرِ
وَيَكُونُ كَتِفُهُ
الْأَيْمَنِ خَالِيًا
وَعَقْدَةُ الرَّاوِيَةِ
عَلَى الْجَانِبِ
الْأَيْمَنِ فَذَا وَصَلَ
فِي طَرِيقِهِ إِلَى
مَوْضِعٍ شَرِيفٍ
أَوْ اسْتَقْبَلَهُ جَمْعٌ
مِنَ الْإِخْوَانِ أَوْ

الْحَرَامُ فَلَعَلَّ الْحَرَامَ مَا بَقِيَ فِي يَدِهِ فَكَيْفَ يَقْدُمُ عَلَيْهِ وَلَوْ جَازَ هَذَا الْجَازُ أَنْ يُقَالَ إِذَا اخْتَلَطَتْ مِئْتَةٌ بِتِسْعٍ مِئَاتٍ
فَهِيَ الْعَشْرُ فَلَهُ أَنْ يَطْرَحَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدَةً كَانَتْ وَيَأْخُذُ الْبَاقِي وَيَسْتَعْلِمُ وَلَكِنْ يُقَالَ لَعَلَّ الْمِئْتَةَ فِيمَا اسْتَقْبَاهُ بِلِ
لَوْ طَرَحَ التِسْعَ وَاسْتَبَقِيَ وَاحِدَةً لَمْ يَحِلَّ لِاحْتِمَالِ أَنَّهَا الْحَرَامُ فَتَقُولُ هَذِهِ الْمَوَازِنَةُ كَانَتْ تَصَحُّ لَوْلَا أَنَّ الْمَالَ يَحِلُّ بِإِخْرَاجِ
الْبَدْلِ لَتَطْرُقَ الْمَعَاوِضَةُ إِلَيْهِ وَأَمَّا الْمِئْتَةُ فَلَا تَطْرُقُ الْمَعَاوِضَةُ إِلَيْهَا فَلْيَكْشِفِ الْغَطَاءَ عَنْ هَذَا الْأَشْكَالِ بِالْفَرْضِ
فِي دَرَاهِمٍ مَعِينٍ اسْتَبَقَهُ بِدَرَاهِمٍ آخَرَ فَمِنْ لَهُ دَرَاهِمَانِ أَحَدُهُمَا حَرَامٌ قَدْ اسْتَبَقَهُ عَلَيْهِ وَقَدْ سَلَّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مِثْلِ هَذَا فَقَالَ يَدْعُ الْكُلَّ حَتَّى يَقْبِيزَ وَكَانَ قَدَرُهُنَّ آتِيَةً فَلَمَّا قَضَى الدِّينَ جَلَّ إِلَيْهِ الْمَرْتَمَنُ آتِيَتَيْنِ
وَقَالَ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا آتَيْتُكَ فَتَرَكَهُمَا فَقَالَ الْمَرْتَمَنُ هَذَا هُوَ الَّذِي لَكَ وَإِنَّمَا كُنْتُ أَتَخَبَّرُكَ فَقَضَى دِينَهُ وَلَمْ يَأْخُذْ
الرَّهْنَ وَهَذَا وَرِعٌ وَلَكِنَّا نَقُولُ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ فَلَنْفَرِضَ الْمَسْئَلَةَ فِي دَرَاهِمٍ لِمَالِكَ مَعِينٍ حَاضِرٍ فَتَقُولُ إِذَا رَدَّ أَحَدُ
الدَّرَاهِمِينَ عَلَيْهِ وَرَضِيَ بِمَعَ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ حُلُّهُ الدَّرَاهِمُ الْآخَرُ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَدُّودُ فِي عِلْمِ اللَّهِ هُوَ
الْمَأْخُذُ فَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ حَصَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ دَرَاهِمٌ فِي يَدِ صَاحِبِهِ فَلَا حَتِيَاثَ أَنْ يَتَبَايَعَا
بِالْفُظِّ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلَا وَقَعَ التَّقَاصُ وَالتَّبَادُلُ بِمَجَرَّدِ الْمَعَاوِضَةِ وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُوبُ مِنْهُ قَدَفَاتُ دَرَاهِمٍ فِي يَدِ الْغَاصِبِ
وَعَسَى الْوُصُولُ إِلَى عَيْنِهِ وَاسْتَعْرِضَ ضَمَانَهُ فَلَمَّا أَخَذَهُ وَقَعَ عَنْ الضَّمَانِ بِمَجَرَّدِ الْقَبْضِ وَهَذَا فِي جَانِبِهِ وَاضِحٌ فَإِنْ
الْمُضْمُونُ لَهُ يَمْلِكُ الضَّمَانُ بِمَجَرَّدِ الْقَبْضِ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ وَالْأَشْكَالُ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي مِلْكِهِ فَتَقُولُ لِأَنَّهُ
أَيْضًا إِنْ كَانَ قَدْ تَسَلَّمَ دَرَاهِمَ نَفْسِهِ فَقَدَفَاتُهَا يُضَادُّ دَرَاهِمَ يَدِ الْآخَرِ فَلَيْسَ يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ فَهُوَ كَالْغَائِبِ فَيَقَعُ
هَذَا بِدَلَالَتِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَيَقَعُ هَذَا التَّبَادُلُ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَمَا يَقَعُ التَّقَاصُ لَوْ أَتَى رَجُلَانِ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَرَاهِمًا عَلَى صَاحِبِهِ بِلِ فِي عَيْنِ مَسْئَلَتِنَا لَوْ أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مَائَةً فِي يَدِهِ فِي الْبَحْرِ أَوْ آخَرُهُ كَانَ قَدْ أَلْفَهُ وَلَمْ
يَكُنْ عَلَيْهِ عَهْدَةٌ لِلْآخَرِ بِطَرِيقِ التَّقَاصِ فَكَذَا إِذَا لَمْ يَتَلَفَ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهَذَا أَوْلَى مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى أَنْ مَنْ يَأْخُذُ
دَرَاهِمًا أَوْ يَطْرَحُهَا فِي أَلْفِ أَلْفٍ دَرَاهِمٍ لِرَجُلٍ آخَرَ يَصِيرُ كُلُّ الْمَالِ مَحْجُورًا عَلَيْهِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِيهِ وَهَذَا
الْمَذْهَبُ يُؤَدِّي إِلَيْهِ فَانْظُرْ مَا فِي هَذَا مِنَ الْبَعْدِ وَلَيْسَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ الْإِتْرَاقُ وَالْفُظُّ وَالْمَعَاوِضَةُ يَبِيعُ وَمَنْ لَا يَجْعَلُهَا يَبِيعَا
فَإِنْ يَتَطْرُقُ إِلَيْهَا احْتِمَالُ إِذَا فَعَلَ بَعْضُ دَلَالَتِهِ وَحَيْثُ يُمْكِنُ التَّلَفُظُ وَهَذَا التَّسْلِيمُ وَالتَّسْلِيمُ لِلْبَدَالَةِ قَطْعًا
وَالْبَيْعُ غَيْرُ يُمْكِنُ لِأَنَّ الْمُبِيعَ غَيْرَ مُشَارٍ إِلَيْهِ وَلَا مَعْلُومٍ فِي عَيْنِهِ وَقَدْ يَكُونُ مِمَّا لَا يَقْبَلُ الْبَيْعَ كَمَا لَوْ خَاطَ رَطْلٌ دَقِيقٌ بِالْفِ
رَطْلٌ دَقِيقٌ لْغَيْرِهِ وَكَذَا الدُّبْسُ وَالرُّطْبُ وَكُلُّ مَا لَا يَبِيعُ الْبَعْضُ مِنْهُ بِالْبَعْضِ فَإِنْ قِيلَ فَإِنَّمَا جُوزَ تَسْلِيمُ قَدَرِ حَقِّهِ
فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ وَجَعَلْتُمُوهُ يَبِيعَا قُلْنَا لَا نَجْعَلُهُ يَبِيعَا بِلِ تَقُولُ هُوَ بَدَلُ عِمَافَاتٍ فِي يَدِهِ فَمِلْكُهُ كَمَا يَمْلِكُ الْمَتَّافُ عَلَيْهِ
مِنَ الرُّطْبِ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ هَذَا إِذَا سَاعَدَهُ صَاحِبُ الْمَالِ فَإِنْ لَمْ يَسَاعِدْهُ وَأَضْرَبَهُ وَقَالَ لَا أَخُذُ دَرَاهِمًا أَصْلًا إِلَّا عَيْنَ
مِلْكِي فَإِنْ اسْتَبَقَهُ فَاتَرَكَهُ وَلَا أَهْبُوهُ وَأَعْطَلْتُكَ مَالَكَ فَأَقُولُ عَلَى الْقَاضِي أَنْ يَنْوِبَ عَنْهُ فِي الْفَضْلِ حَتَّى يَطِيبَ
لِلرَّجُلِ مَالَهُ فَإِنَّ هَذَا عَمَضُ التَّمَنُّتِ وَالتَّضْيِيقِ وَالشَّرْعُ لَمْ يَرُدِّهِ فَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْقَاضِي وَلَمْ يَجِدْهُ فَاجْعَلْكُمْ رَجُلًا مَدِينًا
لِيَقْبِضَ عَنْهُ فَإِنْ عَجَزَ فَيَتَوَلَّى هُوَ بِنَفْسِهِ وَيُفَرِّدُ عَلَى نِيَّةِ الصَّرْفِ إِلَيْهِ دَرَاهِمًا وَيَتَعَيَّنُ ذَلِكَ لَهُ وَيَطِيبُ لَهُ الْبَاقِي
وَهَذَا فِي خُلُطِ الْمَائِعَاتِ ظَهَرَ وَأُزْمَ فَإِنْ قِيلَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَحِلَّ لَهُ الْأَخْذُ بِتَقْلٍ الْحَقِّ إِلَى ذِمَّتِهِ فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَى الْإِخْرَاجِ
أَوْ لَا ثُمَّ التَّصَرُّفُ فِي الْبَاقِي قُلْنَا قَالَ قَائِلُونَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مَا دَامَ يَبْقَى قَدَرُ الْحَرَامِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَأْخُذَ الْكُلَّ وَلَوْ أَخَذَ
لَمْ يَجْزَلْ ذَلِكَ وَقَالَ آخَرُونَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مَا لَمْ يُخْرِجْ قَدَرُ الْحَرَامِ بِالتَّوْبَةِ وَقَدْ صَدَّقَ الْبَدَالُ وَقَالَ آخَرُونَ يَجُوزُ
لِلْخَافِيِّ التَّصَرُّفُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ وَأَمَّا هُوَ فَلَا يَعْطَى فَإِنْ أُعْطِيَ عَصَى هُوَ دُونَ الْآخِذِ مِنْهُ وَمَا جُوزَ أَحَدًا أَخْذَ الْكُلَّ
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَالِكَ لَوْ ظَهَرَ فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ حَقَّهُ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِذْ يَقُولُ لَعَلَّ الْمَصْرُوفَ إِلَى يَقَعُ عَيْنَ حَقِّهِ وَبِالتَّعْيِينِ وَإِخْرَاجِ
حَقِّ الْغَيْرِ وَتَعْيِينُهُ يَنْدَفِعُ هَذَا الْإِحْتِمَالُ فَهَذَا الْمَالُ يَتَرَجَّعُ بِهَذَا الْإِحْتِمَالِ عَلَى غَيْرِهِ وَمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مُقَدِّمٌ كَمَا
يَقْدُمُ الْمِثْلُ عَلَى الْقِيعَةِ وَالْعَيْنُ عَلَى الْمِثْلِ فَكَذَلِكَ مَا يَحْتَمِلُ فِيهِ رَجُوعُ الْمِثْلِ مُقَدِّمٌ عَلَى مَا يَحْتَمِلُ فِيهِ رَجُوعُ الْقِيعَةِ وَمَا
يَحْتَمِلُ فِيهِ رَجُوعُ الْعَيْنِ يَقْدُمُ عَلَى مَا يَحْتَمِلُ فِيهِ رَجُوعُ الْمِثْلِ وَلَوْ جَازَ لِهَذَا أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ لِحَازِ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ الْآخَرِ أَنْ

يساره وهذه
الرسوم استحسنها
فقراء خراسان
والجبل ولا
يتعهدوا أكثر
فقراء العراق
والشام والمغرب
ويجبري بين
الفقراء شاحنة
في رعايتها فمن
لا يتعاهدها
يقول هذه رسوم
لاتزوم والالتزام
بها وقوف مع
الصور وغفلة
عن الحقائق
ومن يتعهدوا
يقول هذه
آداب وضعها
المتقنون وإذا
رأوا من يخل بها
أو بشئ منها
ينظرون إليه
نظرا الازدراء
والحقارة ويقال
هذا ليس بصوفي
وكلا الطائفتين
في الإنكار
يتعدون الواجب
والصحيح في
ذلك أن من
يتعاهدها لا ينكر
عليه فليس
بمنكر في الشرع
وهو أدب حسن
ومن لم ياتزم

يأخذ البرهمن ويتصرف فيه ما يقول على قضاء حقه من موضع آخر إذا اختلط من الجنابين وليس ملك
أحدهما بأن يفتر فائتاباً ولي من الآخر ألا أن ينظر إلى الأقل فيقدر أنه فائت فيه أو ينظر إلى الذي خلط فيجعل بفعله
متلفاً خلق غيره وكلاهما بعيدان جداً وهذا واضح في ذوات الامثال فائتاه تقع عوضاً في الاتلافات من غير عقد فاما إذا
اشتبه دار بدوراً وعبد بعبيد فلا سبيل إلى المصالحه والنراضي فان أبي أن يأخذ الاعين حقه ولم يقدر عليه وأراد الآخر
أن يعوق عليه جميع ما لملكه فان كانت متائلة القيم فالطريق أن يبيع القاضي جميع الدور ويوزع عليهم الثمن بقدر النسبة
وان كانت متفاوتة أخذ من طالب البيع قيمة أنفس الدور وصرف إلى الممتنع منه مقدار قيمة الأقل ويوقف قدر
التفاوت إلى البيان أو الاصطلاح لانه مشكل وان لم يوجد القاضي فللذي يريد الخلاص وفي يده الكل أن يتولى
ذلك بنفسه هذه هي المصاحبة وماعداها من الاحتمالات ضعيفة لا تختارها وفيما سبق تنبيه على العلة وهذا في الحنطة
ظاهر وفي النفود دونه وفي العروض أغمض اذا يقع البعض بدلا عن البعض فلذلك احتيج إلى البيع ولرسم
مسائل يتم بها بيان هذا الأصل **مسألة** اذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضيعة لمورثهم فرد
عليه قطعة معينة فهي لجميع الورثة ولو رد من الضيعة نصفاً وهو قدر حقه ساهمه الورثة فان النصف الذي له لا يجزى حتى
يقال هو المردود والباقي هو المغصوب ولا يصير ميمزانية السلطان وقصده حصر الغصب في نصيب الآخرين
مسألة اذا وقع في يده مال أخذه من سلطان ظالم ثم تابو المال عقار وكان قد حصل منه ارتفاع فينبغي أن
يحسب أجر مثله أطول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح توبته ما لم يخرج أجره
المغصوب وكذلك كل زيادة حصلت منه وتقدير أجره العبيد والثياب والاواني وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارتها
عما يسر ولا يدرك ذلك إلا بالجهاد وتخمين وهكذا كل التقويمات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الأخذ بالقصى
ومار به على المال المغصوب في عقود عقدها على التمة وقضى الثمن منه فهو ملك له ولكن فيه شبهة اذا كان
ثمنه حراماً كما سبق حكمه وان كان باعياً تلك الاموال فالعقود كانت فاسدة وقد قيل تنفذ بإجازة المغصوب
منه للمصلحة فيكون المغصوب منه أولى به والقياس ان تلك العقود تفسخ ويسترد الثمن وترد الاعواض فان
عجز عنه لكثرته فهي أموال حرام حصلت في يده فالمغصوب منه قدر رأس ماله والفضل حرام يجب اخراجه
ليتصدق به ولا يحل للغاصب ولا للمغصوب منه بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده **مسألة** من ورث مالا
ولم يدرك ورثته من أين اكتسبه أم من حلال أم من حرام ولم يكن ثم علامة فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان
فيه حراماً وشك في قدره أخرج مقدار الحرام بالتصريح فان لم يعلم ذلك ولم يكن علم ان مورثه كان يتولى اعمالاً
للسلاطين واحق له ان لم يكن يأخذ في عمله شيئاً أو كان قد أخذ ولم يبق في يده منه شيء لطول المدة فهذه شبهة يحسن
التورع عنها ولا يجب وان علم ان بعض ماله كان من الظلم فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء
لا يلزمه والاثم على المورث واستدل بما روي ان رجلاً من ولئ عمل السلطان مات فقال صحابي الآن طاب ماله أي
لوارثه وهذا ضعيف لانه لم يذكر اسم الصحابي ولعله صدر من متساهل فقد كان في الصحابة من يتساهل ولكن
لانه ذكره لمرة واحدة وكيف يكون موت الرجل مبيعاً للحرام المتيقن المختلط ومن أين يؤخذ هذا نعم اذا لم يتيقن
يجوز أن يقال هو غير مأخوذ بما لا يدري فيعطى لوارث لا يدري أن فيه حراماً يقينا

النظر الثاني في المصروف

فاذا أخرج الحرام فله ثلاثة أحوال اما أن يكون له مالك معين فيجب الصرف إليه أو إلى وارثه وان كان غائباً فينتظر
حضوره والاتصال إليه وان كانت له زيادة ومنفعة فلتجتمع قوائمه إلى وقت حضوره واما أن يكون له مالك غير معين
وقع اليأس من الوقوف على عينه ولا يدري انه مات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرد فيه للمالك ويوقف حتى يتضح
الامر فيه ويرى بما لا يمكن الرد لكره الملاك كذلول الغنيمة فانها بعد تفرق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وان
فرد فكيف يفرق ديناراً واحداً مثلاً على ألفين وألفين فهذا ينبغي أن يتصدق به وامان مال الفئ والاموال

بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في السرعة ولا مندوب اليه وكثير من فقراء خراسان والجبل يبلغ في رعاية هذه الرسوم إلى حد يخرج

الشرح ينكر
ومالا ينكره
لا ينكرو ويجعل
لتصاريف
الاخوان أعتارا
مالم يكن فيها
منكر أو اخلال
بمندوب اليه والله
الموفق

باب الثامن
عشر في القدم
من السفر
ودخول الرباط
والادب فيه
ينبغي للفقير اذا
رجع من السفر
أن يستعيد بالله
تعالى من آفات
المقام كما يستعيد
به من وعشاء
السفر * ومن
الثناء المأثور
اللهم اني أعوذ
بك من وعشاء
السفر وكآبة
المنقلب وسوء
المنظر في الأهل
والمال والولسوا اذا
أشرف على بلد
يريد المقام بها
يشير بالسلم
على من بهامن
الاحياء والاموات
فيقرأ من
القرآن ما تبسر
ويجعله هدية

المرصد قاصح المسامين كافة فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والرباطات ومصانع طريق مكة وأمثال هذه
الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يمر بهامن المسلمين ليكون عاماً للمسلمين وحكم القسم الاول لاشبهه فيه
أما التصديق وبناء القناطر فينبغي أن يتولاها القاضي فيسلم اليه المال ان وجد قاضي متدبنا وان كان القاضي
مستحلف فهو بالتسليم اليه ضامن لو ابتدأ به فيما لا يضمنه فكيف يسقط عنه به ضمان قد استقر عليه بل يحكم من
أهل البلد عالماً متديناً فان الحكم أولى من الانفراد فان عجز فليتول ذلك بنفسه فان المفصود الصرف وأما عين
الصارف فاعلم ان طلبه لم صارف دقيقة في المصالح فلا يترك أصل الصرف بسبب العجز عن صارف هو أولى عند القدرة
عليه فان قيل ما دليل جواز التصديق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز
لانه حرام * وحكى عن الفضيل انه وقع في يده درهمان فلما علم انهما من غير وجههما رماهما بين الحجارة
وقال لا تصدق الا بالطيب ولا أرضى اغبري ما لا أَرْضاه لنفسى فتقول نعم ذلك له وجه واحتمال وانما اخبرنا خلافة
للخبر والامر والقياس * أما الخبر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه
فكلته بانها حرام اذ قال صلى الله عليه وسلم أطعموها الاسارى ولما نزل قوله تعالى ألم غلبت الروم في أدنى
الارض وهم من بعد غلبهم سيغابون كذبه المتشركون وقالوا لصحابة ألارون ما بقول صاحبكم يزعم أن الروم
ستغاب (٢) فغاطرهم أبو بكر رضي الله عنه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقق الله صدقه وجاء أبو بكر
رضي الله عنه بما قامرهم به قال عليه السلام هذا سحت فنصا ق به وفرح المؤمنون نصر الله وكان قد نزل
تحريم الفمار بعد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في المخاطرة مع الكفار * وأما الانرفان ابن مسعود رضي
الله عنه اشترى جارية فلم يظفر بمالكها لينقده الثمن فطلبه كثيرا فلم يجده فنصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه
ان رضى والا فلا جري وسئل الحسن رضى الله عنه عن توبة الغال وما يؤخذ منه بعد فرق الجيش فقال يتصدق به
وروى ان رجلا سولت له نفسه فغل مائة دينار من الغنمة ثم أتى أميره ليردها عليه فأبى أن يقبضها وقال له فرق
الناس فأبى معاوية فأبى أن يقبض فأبى بعض النساءك فقال ادفع خمسها الى معاوية وتصدق بمائتي فبلغ
معاوية قوله فتألف اذ لا يخطر له ذلك وقد ذهب أحمد بن حنبل والحاثر المحاسبي وجماعة من الورعين الى ذلك
وأما القياس فهو أن يقال ان هذا المال مردد بين أن يضيع وبين أن يصرف الى خيرا اذ قد وقع الياس من ماله
وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خيرا أولى من المائه في البحر فان ان رميناه في البحر فقد فوتناه على أنفسنا وعلى
المالك ولم نحصل منه فائدة واذ رميناه في يد فقير يدعو لمالكه حصل للمالك بركة دعائه وحصل للفقير سد حاجته
وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينبغي أن ينكر فان في الخبر الصحيح (٣) ان للزارع والغارس
أجر في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره وأما قول القائل لا تصدق الا بالطيب
فذلك اذا طلبنا الاجر لانفسنا ونحن الآن نطالب الخلاص من المطلعة لا الاجر وترددنا بين التضييع وبين التصديق
ورجحنا جانب التصديق على جانب التضييع وقول القائل لا ترضى لغيرنا ما لا نرضاه لانفسنا فهو كذلك ولكنه علينا

(١) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية الى قدمت بين يديه وكلته بانها حرام اذ
قال أطعموها الاسارى أحمد بن حنبل حديث رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فلما رجعنا اقتنار اعى امرأة من قريش فقال ان فلانة تدعوك ومن معك الى طعام الحديث وفيه فقال أجد لحم
شاة أخذت بغير اذن أهلها وفيه فقال أطعموها الاسارى واسناده جيد (٢) حدثت مخاطرة أبي بكر المشركين
بأذنه صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى ألم غلبت الروم وفيه فقال صلى الله عليه وسلم هذا سحت فنصدق به
البقي في دلائل النبوة من حديث ابن عباس وأيس فيه ان ذلك كان بأذنه صلى الله عليه وسلم والحديث عند
الترمذي وعسنة والحاكم وصححه ودرن قوله أيضا هذا سحت فتصدق به (٣) حديث أرواح الارس في كل
ما يصيب الناس والطيور البخاري من حديث أنس مامن مسلم بغرس غرسا أو يزرع زرعاً فبأكل منه انسان

وهو على كل شيء
قدير آتون
تائبون عابدون
ساجدون لبنا
حامدون صدق
الله وعده ونصر
عبده وهزم
الاحزاب وحده
ويقول اذا رأى
البلد اللهم اجعل
لنا بها قرارا ورزقا
حسنا ولوا غنسل
كان حسنا اقراء
برسول الله صلى
الله عليه وسلم
حيث اغنسل
لدخول مكة
(روى) أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما
رجع من طلب
الاحزاب ونزل
المدينة نزع لأتمته
واغتسل واستعم
والا فابعد
الوضوء وينتظف
ويتطيب ويستعد
للقاء الاخوان
بذلك وينوي
النبرك بمن
هنالك من
الاحياء والاموات
وزورهم
(روى) أبو
هريرة رضى الله
عنه قال قال

سرام لاستغنائنا عنه وللفقير حلال اذا حله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التحليل وجب التحليل واذا حل فقد
رضينا له الحلال ونقول ان له أن يتصدق على نفسه وعياله اذا كان فقيرا أماعياله وأهله فلا يخفى لان الفقر لا ينتفى
عنهم بكونهم من عياله وأهله بل هم أولى من يتصدق عليهم وأما هو فله أن يأخذ منه قدر حاجته لانه أيضا فقير ولو
تصدق به على فقير لجاز وكذا اذا كان هو الفقير وأترسم في بيان هذا الاصل أيضا مسائل (مسئلة) اذا وقع في يده
مال من يد سلطان قال قوم يرد الى السلطان فهو أعلم بما نوله فيقلده ما تقلده وهو خير من أن يتصدق به واختار
الحاسبى ذلك وقال كيف يتصدق به فلعلم له مال كما معينا ولو جاز ذلك لجاز أن يسرق من السلطان ويتصدق به وقال قوم
يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد به الى المالك لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لأسباب ظلمه فالرد اليه تضييع لحق
المالك والمختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرد به الى مالكه فيصدق به عن مالكه فهو خير للمالك ان كان له مالك
معين من أن يرد على السلطان لانهم بما لا يكون له مالك معين ويكون حق المسلمين فرد على السلطان تضييع فان
كان له مالك معين فالرد على السلطان تضييع واعانة للسلطان الظالم وتقويت ابركة دعاء الفقير على المالك وهذا ظاهر
فاذا وقع في يده من ميراث ولم يتعدوه بالاخذ من السلطان فانه شبهه باللفظه التي أسس عن معرفة صاحبها اذ لم يكن له
أن يتصرف فيها بالتصدق عن المالك ولكن له أن يملكها ثم وان كان غنيا من حيث انه كنسبه من وجهه باح
وهو الالتقاط وهنالم يحصل المال من وجهه مباح فيؤثر في منعه من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق (مسئلة) اذا
اذا حصل في يده مال لا مالك له وجوز ناله أن يأخذ قدر حاجته لفقره في قدر حاجته نظرد كراه في كتاب أسرار
الزكاة فقد قال قوم يأخذ كفاية سنة لنفسه وعياله وان قدر على شراء ضيعة أو تجارة يكاسب بها العائلة فعل وهذا
ما اختاره الحاسبى ولكنه قال الاولى أن يتصدق بالكل ان وجد من نفسه قوة التوكل و ينتظر لطف الله تعالى في
الحلال فان لم يقدر فله أن يشتري ضيعة أو يتخذ رأس مال يتعشش بالمعروف منه وكل يوم وجد فيه حلالا أسك
ذلك اليوم عنه فاذا فنى عاد اليه فاذا وجد حلالا معيناتصدق بمثل ما نفقه من قبل ويكون ذلك قرضاعنده ثم انه
يا كل الخبز ويرك اللحم ان قوى عليه والا كل اللحم من غير تهم وبوسع وما ذكره لا مز يد عليه ولكن جعل
ما نفقه قرضاعنده فيه نظرو ولا شك في أن الورع أن يجعله قرضا فاذا وجد حلالا تصديق بمثله ولكن مهمه الم يجب
ذلك على الفقير الذي يتصدق به عليه فلا يبعد أن لا يجب عليه أيضا اذا أخذ لفقره لاسيما اذا وقع في يده من ميراث
ولم يكن متعديا بنفسه وكسبه حتى يغاظ الامر عليه فيه (مسئلة) اذا كان في يده حائل وحرام أو شبهة وليس
يفضل الكل عن حاجته فاذا كان له عيال فليخص نفسه بالحلال لان الحاجة عليه أو كد في نفسه منه في عبده وعياله
وأولاده الصغار وال كبار من الاولاد يحرسهم من الحرام ان كان لا يفيض بهم الى ما هو أشد منه فان أفضى فيطعمهم
بقدر الحاجة وبالجملة كل ما يحذر في غيره فهو محذور في نفسه وزبادة وهو انه يتناول مع العلم والعيال بما يحذر اذا
لم نعلم اذ لم تتول الامر بنفسها فليبدأ بالحلال بنفسه ثم بمن يعول واذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته
وبين غيره من المؤن كأجرة الحجام والصباغ والقصار والحال والاطلاء بالنورة والدهن وعماراة المنزل وأعهد الدابة
وتسجير التنوير ومن الحطب ودهن السراج فليخص بالحلال قوته ولباسه فان ما يتعلق بيده ولا غنى به عنه هو أولى
بان يكون طيبا واذا دار الامر بين القوت واللباس فيجتمل أن يقال يخص القوت بالحلال لانه مخرج بلحمه ودمه
وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وأما الكسوة ففائدة تهاستر عورته ودفع الحروا والبرد والابصار عن بشرته وهذا
هو الاظهر عندي وقال الحرث الحاسبى يقدم اللباس لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى له لما روى أنه (١) لا يقبل الله
صلاة من عليه ثوب اشتره بعشرة دراهم فيها درهم حرام وهذا محذور ولكن أمثال هذا قد وردت في بطنه
حرام ونبت لحمه من حرام (٢) فراعاة اللحم والعظام أن ينبت من اخلاخل ولولا ذلك لبقيا الصديق رضى الله عنه ما ربه
أوطيرا ومهمه الا كان لاصدقه (١) حديث لا يقبل صلاة من شابه ثوب اسراهبه مرة دراهم وفيها درهم
حرام أحسن من حديث ابن عمر وقد تقدم (٢) حديث الحسن بن علي بن زيد قال أنزور فلانا قال لراية قال لا قال لعمة له

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور أخاه في الله فأرصدته بمدرجته ملكا وقال أين تريد قال أنزور فلانا قال لراية قال لا قال لعمة له

أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا دعا الرجل أخاه أو زاره في الله قال الله له طيب وطيب عشاك ويتبوا من الجنة منزلا (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة فيحصل لأقرب فائدة الأحياء والاموات بذلك فإذا دخل البلد يتدنى بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين ثم فان قصد الجامع كان أكمل وأفضل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط للغير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصد الرباط من السنة على ما روينا عن طلحة رضي الله عنه قال كان

مع الجهل حتى لا يثبت منه لحم يثبت ويبقى فان قيل فاذا كان الكل منصرفا إلى أغراضه فأي فرق بين نفسه وغيره وبين جهة وجهته وما مدرك هذا الفرق قلنا عرف ذلك بما روى (١) ان رافع بن خديج رحمه الله مات وخلف ناضحا وعيدا جاما فاستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنهى عن كسب الحجام فروجع مرات فنهى عنه فقيل ان له أيتاما فقال اعلفوه الناضح فهذا يدل على الفرق بين ما يأكله هو وأدبته فاذا انفتح سبيل الفرق ففس عليه التفصيل الذي ذكرناه **مسألة** الحرام الذي في يده لو تصدق به على الفقراء فله أن يوسع عليهم وإذا أنفق على نفسه فليصدق ما قدر وما أنفق على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين التوسيع والتضييق فيكون الأمر على ثلاث مراتب فان أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا فلا يطعمه الا اذا كان في برية أو قدم له لا ولم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير وان كان الغني الذي حضر ضيفا تقيوا ذلك لتورع عنه فابعرض الطعام واخبره جميعا بنى أن يكرم أخاه بما يكره ولا ينبغي أن يعول على أنه لا يدري فلا يضره فان الحرام اذا حصل في المدة أثر في مساواة القاب وان لم يعرفه صاحبه ولذلك تقيأ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكانا قد شربا على جهل وهذا وان أفندنا بانه حلال للفقراء أحلناه بحكم الحاجة اليه فهو كالخزير والخنزير اذا أكلناهما بالضرورة فلا ياتى حتى بالطيبات **مسألة** اذا كان الحرام أو الشبهة في يد أبيه فله منع عنه واثامهما فان كانا يسيطان فلا يوافقهما على الحرام المحض بل بينهما فإطاعة لمخول في معصية الله تعالى فان كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضا ما بل هو واجب فليتامن في الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقلل الا كل بان يصغر القمعة ويليل الماضي ولا يتوسع فان ذلك عدوان والاخ والاخت قريبان من ذلك لان حقهما أياضا مؤكدا وكذلك اذا ألبسته أمه أو بامن شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبس بين يديها وليزج في غيتها وليجهد أن لا يصلي فيه الا عند حضورها فيصلي فيه صلاة المضطر وعند تعرض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق **مسألة** وقد حكى عن بشرجه انه سلمت اليه أمه رطبة وقالت بحق عابك ان تأكلها وكان يكرهه فأكل ثم صعد غرفة فصعدت أمه وراءه فرائته يتقيأ وانما فعل ذلك لانه أراد أن يجمع بين رضاها وبين صيانة المدة وقد قيل لاحد بن حنبل سئل بشره لوالدين طاعة في الشبهة فقال لا فقال أجد هذا شديدا فليل له سئل محمد بن مقاتل العباداني عنها فقال بر والدك فاذا تقول فقال للسائل أحب أن تعفيني فقد سمعت ما قال ثم قال ما أحسن أن تداري بهما **مسألة** من في يده مال حرام محض فلا حرج عليه ولا يلزمه كفارة مالية لانه مفلس ولا تجب عليه الزكاة اذ معنى الزكاة وجوب اخراج ربع العشر مثلا وهذا يجب عليه اخراج الكل اما ردا على المالك ان عرفه أو صرفا إلى الفقراء ان لم يعرف المالك وأما اذا كان مال شبهة يحتمل أنه حلال فاذا لم يخرج منه من يده لزمه الحرج لان كونه حلالا لا يمكن ولا يسقط الحرج الا بالفقر ولم يتحقق فقره وقد قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واذا وجب عليه التصديق بما يزيد على حاجته حيث يغالب على ظنه تحريمه فالزكاة أولى بالوجوب وان لزمته كفارة فليجمع بين الصوم والاعتاق ليتخلص بيقين وقد قال قوم يلزمه الصوم دون الاطعام اذ ليس له يسار معلوم وقال المحاسبي بكفيه الاطعام والذي يختاره ان كل شبهة حكمنا بوجوب اجتنابها وألزمنا اخراجها من يده لكون احتمال الحرام أغلب على ما ذكرناه فعليه الجمع بين الصوم والاطعام أما الصوم فلانه مفلس حكما وأما الاطعام فلانه قد وجب عليه التصديق بالجميع ويحتمل أن يكون له فيكون اللزوم

(١) حديث ان رافع بن خديج مات وخلف ناضحا وعيدا جاما الحديث وفيه اعلفوه الناضح أحد الطبراني من رواية عبيدة بن رفاع بن خديج ان جده حين مات ترك جارية وناححا وغلاما جاما الحديث وليس المراد بجده رافع بن خديج فانه بقي الى سنة أربع وسبعين فيصتمل ان المراد جده الأعلى وهو خديج ولم أر له ذكر في الصحابة وفي رواية للطبراني عن عبيدة بن رفاع عن أبيه قال مات أبي رافع روايه له عن عبيدة قال مات رفاع على غير أبي صلى الله عليه وسلم الحديث وهو مضطرب

الرجل اذا قدم المدينة وكان له بهاء يغيب بزل على غيره وان لم يكن له بهاء يغيب بزل (١١٩) الصفة فكنت بمن أنزل

من جهة الكفارة **مسئلة** من في يده مال حرام أمسكه للحاجة فأراد أن يتطوع بالحج فان كان ماشيا فلا بأس به لانه سبياً كل هذا المال في غير عبادة فأكله في عبادة أولى وان كان لا يقدر على أن يمشي ويحتاج الى زيادة للركوب فلا يجوز الا خلتل هذه الحاجة في الطريق كمالا يجوز شراء الركوب في البلدان كان يتوقع القدرة على حلاله لو أقام بحيث يستغني به عن بقية الحرام فالاقامة في انتظاره أولى من الحج ماشيا بالمال الحرام **مسئلة** من خرج لحج واجب بماله فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته من الطيب فان لم يقدر فن وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر فليجتهد يوم عرفه أن لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاؤه في وقت مطعمه حرام ومابس حرام فليجتهد أن لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فان كان جوارها هذه الحاجة فهو نوع ضرورة وما ألحقناه بالطيبات فان لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فعساه ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكرهه **مسئلة** سئل أحمد بن حنبل رحمه الله فقال له قاتل مات أبي وترك مالا وكان يعامل من تكره معاملته فقال تدع من ماله بقدر ما يرجح فقال له دين وعليه دين فقال تقضي وتفتضي فقال أفتري ذلك فقال أفتدعه محتسبا دينه وما ذكره صحيح وهو يدل على أنه رأى التحري باخراج مقدار الحرام اذ قال يخرج قدر الرجحانه رأى ان أعيان أمواله ملك له بدلا عما بذله في المعاوزات الفاسدة بطريق التفاس والتقابل مهما كثر التصرف وعسر الردوعول في قضاء دينه على أنه يقين فلا يترك بسبب الشبهة

الباب الخامس في ادرات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم

اعلم أن من أخذ من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور في مدخل ذلك الى يد السلطان من أين هو وفي صفته التي يستحق الاخذ وفي المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق **النظر الاول في جهات الدخول للسلطان**

وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية فسمان * مأخوذ من الكفار وهو الغنجة المأخوذة بالقهر والاني وهو الذي حصل من ملهم في بدنه من غير قتال والجزية وأموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالسروط والمعاقدة * والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحل منه الا قبضان الموارث وسائر الامور الضائعة التي لا يتبعن لمالك والاقواف التي لا متولى لها الصداقات فلا يستوجب في هذا الزمان وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والصادرات بأنواع الرشوة كلها حرام فاذا كتب لفقير أو غيره ادرات أو صلها وأخاعت على جهة فلا تخلو من أحوال ثمانية فانه اما أن يكتب له ذلك على الجزية أو على الموارث أو على الاوقاف أو على ملك احياء السلاطين أو على ملك اشتراؤه أو على عامل خراج المسلمين أو على بيع من جملة التجار أو على الخزانة **الاول** هو الجزية وأربعة أخماسها للمصالح وخمسها للجهات معينة فما يكتب على الخمس من تلك الجهات أو على الاخماس الاربعة لما فيه مصالحة وروعي فيه الاحتياط في القدر فهو حلال بشرط أن لا تكون الجزية المضروبة على وجه سرعي ليس فيها زيادة على دينار أو على أربعة دنانير فانه أضاف في محل الاجتهاد للسلطان أن يفعل ما هو في محل الاجتهاد بشرط أن يكون الذي تؤخذ الجزية منه مكتسباً من وجه لا يعلم بحريمه فلا يكون عامل سلطان ظالماً ولا يبيع خيراً ولا صبيلاً وامراً اذا لاجزئية عليهما فهذه أمور تراعى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفة من تصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك **الثاني** الموارث والاموال الضائعة فهي للمصالح والنظر في ان الذي خلفه هل كان ماله كله حراماً أو كثره أو أقله وقد سبق حكمه فان لم يكن حراماً اتى النظر في صفة من بصرف اليه بان يكون في الصرف اليه مصلحة ثم في المقدار المضروب **الثالث** الاوقاف وكذا يجري النظر فيها كما يجري في المبرات مع زيادة أمر وهو شرط الواقف حتى يكون المأخوذ موافقاً له في جميع شرائطه **الرابع** ما أحياء السلاطين وهذا لا يعتبر فيه شرط اذله أن يعطى من ملكه ما شاء من شيء فدرشاء

الباب الخامس في ادرات السلاطين

الصفة فاذا دخل
الرباط يمضي الى
الموضع الذي
يريد نزع الخلف
فيه فيعمل وسطه
وهو قائم ثم
يخرج الخريطة
يساره من كفه
اليسار ويحل
رأس الخريطة
باليمين ويخرج
المداس باليسار
ثم يضع المداس
على الارض
ويأخذ الميانب
ويلقيها في وسط
الخريطة ثم ينزع
خفه اليسار فان
كان على الوضوء
يفسل قدميه
بمدنزع الخلف
من تراب
الطريق والعرق
واذا قدم على
السجادة بطوى
السجادة من
جانب اليسار
ويمسح قدميه
بما انطوى ثم
يستقبل القبلة
ويصلي ركعتين
ثم يسلم ويحفظ
القدم أن يطأ
بها موضع
السجادة من
السجادة وهذه

الرسوم الطاهرة التي استحسنها بعض الصوفية لا ينكر على من يتفديها لانه من استحسن الشيوخ ونيتهم الظاهرة في ذلك تقبيد المراد

وانما النظر في ان الغالب انه أحياه باكره الاجراء أو باداء أجرتهم من حرام فان الاحياء يحصل بحفر القنارة والانهار وبناء الجدران وتسوية الارض ولا يتولاه السلطان بنفسه فان كانوا مكرهين على الفعل لم يملكه السلطان وهو حرام وان كانوا مستأجرين ثم فضيت أجورهم من الحرام فهذا يورث شبهة قد نبهنا عليها في تعلق الكراهة بالاعواض **الخامس** ما اشراه السلطان في الزمة من أرض أو ثياب خلعة أو فرس أو غيره فهو ملكه وله أن يتصرف فيه ولكنه سيقضى ثمنه من حرام وذلك يوجب التعريم تارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله **السادس** ان يكتب على عامل خراج المسلمين أو من يجمع أموال القسمة والمصادرة وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو أكثر الادارات في هذا الزمان الاما على أراضي العراق فانها وافق عند الشافعي رحمه الله على مصالح المسلمين **السابع** ما يكتب على بيع بعامل السلطان فان كان لا يعامل غيره فالحال كمال خزانه السلطان وان كان يعامل غير السلاطين أكثر فإعطيه قرض على السلطان وسيأخذ بدله من الخزانه فالخلل يتطرق الى العوض وقد سبق حكم الثمن الحرام **الثامن** ما يكتب على الخزانه أو على عامل يجتمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل الامن الحرام فهو سحت محض وان عرف يفنيان الخزانه تشتمل على مال حلال ومال حرام واحتمل أن يكون ما يسلم اليه بعينه من الحلال احتمالاً قريباً لوقع في النفس واحتمل أن يكون من الحرام وهو الاغلب لان أغلب أموال السلاطين حرام في هذه الاعصار والحلال في أيديهم معدوم أو عزيز فقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل ما لا يتيقن انه حرام في أن آخذه وقال آخرون لا يحل أن يؤخذ ما لم تصق انه حلال فلا تحل شبهة أصلاً وكلاهما اسراف والاعتدال ما قدمنا ذكره وهو الحكم بان الاغلب اذا كان حراماً حرام وان كان الاغلب حلالاً وفيه يقين حرام فهو موضع توقفنا فيه كما سبق * ولقد احتج من جوز أخذ أموال السلاطين اذا كان فيها حرام وحلالاً ما لم يتحقق ان عين المأخوذ حرام بما روي عن جماعة من الصحابة انهم أدركوا أيام الأئمة الطالمة وأخذوا الاموال منهم أبوهريرة وأبوسعيد الخدرى وزيد بن ثابت وأبو أيوب الانصاري وجري بن عبد الله وجابر وأوس بن مالك والمسور بن عفرية فأخذ أبو سعيد وأبوهريرة من مروان ويزيد بن عبد الملك وأخذ ابن عمر وابن عباس من الحجاج وأخذ كثير من التابعين منهم كالشعبي وارايم والحسن وابن أبي لبلى وأخذ الشافعي من هرون الرشيد أتم دينار في دفعة وأخذ مالك من الخلفاء أموالاً وقال علي رضي الله عنه خذ ما بعطيك السلطان فانما بعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكبر وانما ترك من ترك العطاء منهم تورعاً مخافة على دينه ان يحمل على ما لا يحل ألا ترى قول أبي ذر لا تخف بن قيس خذ العطاء ما كان تحله فاذا كان ثمان دنك فذعه وقال أبوهريرة رضي الله عنه اذا أعطيتنا قبائنا واذا امنعنا لم نسأل وعن سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضي الله عنه كان اذا أعطاه معاوية سكت وإن منعه وقع فيه وعن الشعبي عن مسروق ان زال العطاء باهل العطاء حتى يدناهم النار أي يحمله ذاك على الحرام لانه في نفسه حرام وروي نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان المختار كان يبعث اليه المال فيقبله ثم يقول لا أسأل أحد ولا أورد ما رزقني الله وأهدي اليه ناقة فقبلها وكان يقال لها ناقة المختار ولكن هذا معارضه ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما لم ير هدية أحد الا هدية المختار والاسناد في رده أثبت وعن نافع انه قال بعث ابن عمر الى ابن عمر ستمين ألفاً فقسمها على الناس ثم جاءه سائل فاستفرض له من بعض من أعطاه وأعطى السائل ولما قدم الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه فقال لا جيزك بجائز قلم أجزها أحد قبلك من العرب ولا أجيزها أحد بعدك من العرب قال فاعطاه أربعمائة ألف درهم فآخذها وعن حبيب بن أبي ثابت قال لصدرايت جائز المختار لابن عمر وابن عباس فقبلها فقيل ما هي قال مال وكسوة وعن الزبير بن عدى انه قال قال سلمان اذا كان لك صدق عامل أو باجر يفارقك الى طعام أو نحو ذلك وأعطاك شيئاً فقبل فان المهنة لك وعاليه الوزير فان تبت هذا في المربي فالطالب في معناه وعن جعفر عن أبيه ان الحسن والحسين عامهما السلام كانا قبلان جوائز معاوية وقال حكيم بن جبير مررت على سعيد بن جبير وقد جعل عاملاً على أسفل

الفسقراء بشئ من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب أو مندوب لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقيدوا بكثير من رسوم المتصوفة وكون الشبان يطالبون الوارد عليهم بهذه الرسوم من غير نظر لهم الى النية في الاشياء غلط فقلل القندر يدخل الرباط غير مشمراً كما هو وقد كان في السفر لم يشمر الا كما فينبه أن لا يتعاطى ذلك لنظر الخلق حيث لم يخل بمنسوبة اليه شرعاً وكون الآخر بشمر الا كما يقبس ذلك على شد الوسط وشدة الوسط من السنة كما ذكرنا من شد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ساطهم في سفرهم بين المدينة

وسطه قرن
الصدق أن
يدخل كذلك
ولا يتعمد شد
الوسط وتشمير
الا كما لنظر
الخلق فانه
تكلف ونظر الى
الخلق ومبني
التصوف على
الصدق وسقوط
نظر الخلق واما
ينكر على
التصوف انهم
اذ ادخلوا الرباط
لا يتأقن بالسلام
وبقول المكر
هذا خلاف
المنسوب ولا
ينبغي للنكر أن
يبادر الى الانكار
دون أن يعلم
ما صدر في
اعتقده وتركهم
السلام يحفل
وجوها أحدا
أن الساذم اسم
من أسماء الله
عالي وقد روى
عبد الله بن عمر
قال مررجيل
على النبي صلى
الله عليه وسلم
وهو يقول فسلم
عالي فلم يرد عليه
حتى كاد الرجل

القرات فارس إلى العشارين اطعمونا معكم فارسلوا بطعام فاكلوا كلنا معه وقال العلاء بن زهير الازدي أتى
ابراهيم أبي وهو عامل على حلوان فجازاه فقبل وقال ابراهيم لا بأس بجائزة العمال ان للمال مؤنة ورزقاو بدخل
بيت ماله الخبث والطيب فأعطاك فهو من طيب ماله فقد أخذ هو لاء كلهم جوائز السلطين الظلمة وكلهم طعنوا
على من أطاعهم في معصية الله تعالى وزعمت هذه الفرقة ان ما بذل من امتناع جعاه من الساف لا يدل على
التحريم بل على الورع كالخلفاء الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال المطاق زهدا ومن
الحلال الذي يخاف افضاؤه الى محذور ورعا وتقوى فاقدم هؤلاء يدل على الحواز وامتناع أولئك لا يدل على
التحريم وما نقل عن سعيد بن المسيب انه ترك عطاءه في بيت المال حتى اجتمع بضعة وثلاثين ألفا وما نقل عن الحسن
من قوله لا أنوضأ من ماء صيرفي ولو ضاق وقت الصلاة لاني لأدري أصل ماله كل ذلك ورع لا بتركوا بيعا عليهم عليه
أحسن من اتباعهم على الاتساع ولكن لا يحرم اتباعهم على الاتساع أيضا فهذه هي شبهة من يجوز أن خذ المال
السلطان الطام والجواب ان ما نقل من أخذ هؤلاء محصور قليل بالاضافة الى ما نقل من ردهم وانكارهم وان كان
يتطرق الى امتناعهم احتمال الورع فيتنطرق الى أخذ من أخذ ثلاثة احتمالات متفاوتة في الدرجة بتفاهتهم في الورع
فان للورع في حق السلطين أربع درجات (الدرجة الاولى) أن لا يأخذ من أهوالهم شيئا أصلا كما فعله الورعون
منهم وكما كان يفعلوا خلفاء الراشدين حتى ان أبا بكر رضي الله عنه حسب جع ما كان يأخذ من بيت المال فبلغ
سبب آلاف درهم فغرمها لبيت المال وحتى ان عمر رضي الله عنه كان يقسم مال بيت المال يوما فدخلت اسنة له وأخذت
درهما من المال فنهى عمر في طابها حتى سفلت الماشقة عن أحد منكم بيه ودخلت الصببة الى بيت أهلها تبكي
وجعلت الدرهم في فيها فادخل عمر أصبعه فاخرجه من فيها طرحة على الخراج وقال أيها الناس ليس لعمر ولا لآل
عمر الا بالمسئلين قربهم وبعيدهم وكسح أبو موسى الاشجعي بيت المال فوجد درهما فرمى به في البحر رضي الله
عنه فاعطاه اياه فرأى عمر ذلك في يد الغلام فسأله عنه فذله ل أعطائه أبو موسى فقال يا أبا موسى ما كان في أهل
المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردن أن لا يبقى من أهله شيء من أهله صلى الله عليه وسلم أحد الاطباء بمطامير ورد الدرهم
الى بيت المال هذا مع ان المال كان حلالا ولا يكن حاف أن لا يستحق هو ذلك الدرهم كن يسبى له وبتصر على
الاول امته الا قوله صلى الله عليه وسلم (١) ادع ما ركبك الى ما لا يربك واسأله (٢) ومن تركها فداسته أعرضه ودينه
ولما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من التشديدات في الاموال اسأله حتى قال صلى الله عليه وسلم (٣)
حين بعث عبادة بن الصامت الى الصدقة اتى الله يا أبا الوليد لا تبيع يوم القيامة بجزء تحمله على راسك له رغاء أو
بقرة لها خوار أو شاة لها نواج فقال يا رسول الله أهكذا يكون قال نعم والذي نفسي بيده الا من رحم الله قال فوالذي
بعثك بالحق لا أعمل على شيء أبدا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اني لأخاف عليكم ان تسركوا عدي أنما أخاف عليكم
ان تنافسوا وانما خاف السافس في المال ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه مال بيت المال
اني لأجد نفسي فيه الا كالأولى مال الينيم ان استغبت استغففت وان اقتفرت اقتفرت أكتب بالمعروف وروى ابن ابي
لطاوس اقتل كائنا من لسانه الى عمر بن عبد العزيز فاعطاه ثمانية دنانير فباع طاوس شيعة له وبعث من ثمنه الى عمر
ثمانية دنانير هذا مع ان السلطان مثل عمر بن عبد العزيز في هذه هي الدرجة اعلى في الورع (الدرجة الثانية)
هو أن يأخذ مال السلطان ولكن انما يأخذ اذا علم أن ما يأخذ من جهة حلال فاستأيد السلطان على حرام آخر

(١) حدث دع ما ركبك الى ما لا يربك ثم دم في الباب الاول من الحلال والحرام (٢) حدث من تركها فداسته
استبرأ لدهنه وعرضه متفق عليه من حدث النعمان بن شير وقدم أولاف في قول الباب الثاني من الحلال والحرام
(٣) حدث قال لعبادة بن الصامت - من بعثه الى الصدقة اتى الله يا أبا الوليد لا تبيع يوم القيامة بجزء تحمله على
رأسك الحديث الذي في المسند من حديث طاوس مرسل ولا في علي في المجموع من حديث ابن عمر مختصرا انه
قاله اسعد بن عبادة واسناده صحيح (٤) حديث اني لأخاف عليكم ان تسركوا عدي أخاف عليكم ان تنافسوا

لا يضره وعلى هذا ينزل جميع ما نقل من الآثار وأكثرها وما اختص منها كبار الصحابة والورعين منهم مثل ابن عمر فإنه كان من المباليغين في الورع فكيف يتوسع في مال الساطان وفدكان من أشدهم انكار اعابهم وأشدهم ذملا موالمهم وذلك انهم اجتمعوا عند ابن عامر وهو في مرضه وأشفق على نفسه من ولايته وكونه مأخوذا عند الله تعالى بها فقالوا له انا نرجو لك الخير حفرت الآبار وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر ساكت فقال ماذا تقول يا ابن عمر فقال أقول ذلك اذا طب المكسب وزكت النفقة وسترت قدرى وفي حديث آخر أنه قال ان الخبيث لا يكفر الخبيث وانك قدوليت البصرة ولا أحسبك الا قدأصببت منها شر افقال له ابن عامر ألا تدعولى فقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وقدوليت البصرة فهذا قوله فيما صرفه الى الخبيرات وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال في أيام الحجاج ما شبعت من الطعام مذا تهببت الدار الى يومى هذا وروى عن علي رضى الله عنه انه كان له سو بقى في اناء مختوم بشرب منه فقيل أ تفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه فقال أما انى لا أخفه بخلا به و لكن أكره أن يجعل فيه ما ليس منه وأكره أن يدخل بطنى غير طيب فهذا هو المألوف منهم وكان ابن عمر لا يجهب شئ الا خرج عنه فطلب منه نافع بلاتين ألفا فقال انى أخاف أن تقتنى دراهم ابن عامر وكان هو الطاب اذهب فانت حر وقال أبو سعيد الخدرى ما منأ أحد الا وفمات به الدنيا الا ابن عمر فهذا يتضح انه لا يطن به و بن كان في منصبه انه أخذ ما لا يدري انه حلال بل الدرجة الثالثة أن يأخذ ما أخذه من الساطان ليتصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين فان ما لا يتعين مال ك هذا حكم الشرع فيه فاذا كان الساطان ان لم يؤخذ منه لم يفرقه واستعان به على ظلم فقد تقول أخذه منه وتفرقته أولى من تركه في يده وهذا قدر آراء بعض العلماء وسيأتى وجهه وعلى هذا ينزل ما أخذه أكرهم ولذلك قال ابن المبارك ان الذين يأخذون الجواز اليوم ويحتجون بابن عمر وعائشة ما يقتدون بهمالان ابن عمر فرق ما أخذ حتى اسنقرض في مجلسه بعد تفرقته سنين ألفا وعائشة فعلت مثل ذلك وجابر بن زيد جاءه مال فتصدق به وقال رأيت ان أخذه منهم وأتصدق أحب الى من أن أدعها فى أيديهم وهكذا فعل الشافعى رحمه الله بما قبله من هرون الرشيد فإنه فرقته على قرب حتى لم يمسك لنفسه حبة واحدة (٢) الدرجة الرابعة أن لا يتصدق به ولا يفرق بل يستبقى ولكن يأخذ من سلطان أكثر ما له حلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة رضى الله عنهم والبايعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكرهم لهم حراما و يدل عليه تعاليل على رضى الله عنه حيث قال فان ما بأخذ من الحلال أكثر فهذا مما قد جوزه جماعة من العلماء تعويلا على الا كثر ونحن انما توفقنا فيه في حق أحاد الناس ومال الساطان أشبه بالخروج عن الحصر فلا يبعد أن يؤدى اجتهاد مجتهد الى جواز أخذ ما لم يعلم انه حرام اعتمادا على الغاب وانما منعنا اذا كان الا أكثر حراما فاذا فهمت هذه الدرجات تحققت ان ادرارات الطعمة في زماننا لا تجرى مجرى ذلك وانها تافرفه من وجهين قاطعين * أحدهما ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها وأكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والنفى عوالغنية ولا وجود لها وليس يدخل منها شئ في يد الساطان ولم يبق الا الجزية وانها تؤخذ بانواع من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالسرط ثم اذا نسب ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادر والرشا وصنوف الظلم لم يباغ عشر معشار عشيره * والوجه الثانى ان الظامة في العصر الاول لقرب عهدهم بزمان الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم ومتسوفين الى استمالة قلوب الصحابة والتابعين وحر بصين على قبولهم عطاياهم وجواز نزعهم وكانوا يعيشون اليهم من غير سؤال واذلال بل كانوا بتفلسون المنة بقبولهم ويفرحون به وكانوا باخضون منهم ويفرقون ولا يطعون السلاطين فى أغراضهم ولا بغشون مجالسهم ولا يكرزون جمعهم ولا يحبون بقاءهم بل يدعون عابهم متفق عليه من حديث عقبه بن عامر (١) حديث لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول مسلم من حديث ابن عمر

وروى أنه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال انى كرهت أن أذكر الله تعالى الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحبين في السفر وقد يتفق لأحدهم حدث فلو سلم المتوضئ وأمسك الحديث ظهر حاله فيترك السلام حتى يتوضأ من يتوضأ وبفسل قدمه من يغسل سرا للحال على من أحدث حتى يكون سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين أيضا على غير طهارة فيستعد لجواب السلام أيضا بالطهارة لان السلام اسم مسن أسماء الله تعالى وهذا من أحسن ما يذكر من الوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم بعاتقه الاخوان وقد يكون معه من آثار السفر والطريق ما يكره فيستعد

منه مراقب
ويتشوش محافظ
والسلام يتقدمه
استئناس بدخوله
واشتغاله بغسل
القدم والوضوء
وصلاة ركعتين
فيتأهب للجمع له
كيتأهب لهم بعد
مسابقة الاستئناس
وقد قال الله تعالى
حتى تستأنسوا
واستئناس كل قوم
على ما يليق
بما لهم ومنها انه
لم يدخل على غير
بيته ولا هو
بغرب منهم بل
هم اخوانه والالفة
بالسبة المعنوية
الجامعة لهم في
طريق واحد
والمنزلة منزله
والموضع موضعه
فيرى البركة في
استفتاح المنزل
بمعاملة الله قبل
معاملة الخلق وكما
يمهد عندهم في
ترك السلام
ينبني لهم أن
لا ينكروا على
من يدخل
وينادي بالسلام
فكما ان من
ترك السلام له

و يتكفون اللسان فيهم وينكرون المنكرات منهم عليهم فما كان يحذر أن يصيبوا من دينهم بقدر ما أصابوا من دنياهم ولم يكن يأخذهم بأس فاما الآن فلا تسمع نفوس السلاطين بعطية الامن طمعوا في استغناءهم والتكثير بهم والاستعانة بهم على أغراضهم والتجمل بغشيان مجالسهم وتكليفهم المواظبة على الدعاء والثناء والتركية والاطراف في حضورهم ومغيبهم فاولم يذل الآخذ نفسه بالسؤال ولا بالزرد في الخدمة ثانيا وبالثناء والدعاء ثالثا وبالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة رابعا بتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامسا وبإظهار الحب والموا الة والمناصرة له على أعدائه سادسا بالاستر على ظله ومقابحه وساوى أعماله سابعاً لينعم عليه بدرهم واحد ولو كان في فضل الشافعي رحمه الله مثلاً فاذا لا يجوز أن يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال لأفضائه الى هذه المعاني فكيف ما يعلم ان احراماً أو بشك فيه فمن استعبراً على أموالهم وشبهه نفسه بالصحابة والتابعين فقد قاس الملائكة بالحدادين ففي أخذ الاموال منهم حابة الى محاطتهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم واحتمال الذل منهم والثناء عليهم والزرر الى ابوابهم وكل ذلك مع صبة على ما ينبغي في الباب الذي يلي هذا فاذا قد تبين مما تقدم بداخل أموالهم وما يحل منها وما لا يحل فلو ته ورأ أن يأخذ الانسان منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يساق اليه ذلك لا يحتاج فيه الى تفقد عامل وخدمته ولا الى اثناء عايتهم وزكيتهم ولا الى مساعدتهم فلا يحرم الاخذ ولكن يكره لمعان سنية عايتهم في الباب الذي يلي هذا

(النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الآخذ)

وان فرض المدل من أموال المصالح كار بنة أخماس النى والموارث فان ما عداها مما قد نعين مستحقه ان كان من وقف أو صدقة أو نكس في أو خمس غنمه وما كان من ملك الساطن مما أحياء أو أسنراه فله أن يعطى ماشاء لمن شاء وانما النسل في الاموال الصائغة ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فبه مصلحة عامة أو هو محتاج اليه عاجز عن الكسب فاما الغنى الذي لا مصادرة فيه فلا يجوز صرفه الى بيت المال اليه هذا هو الوجه صحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على ان لكل مسلم حوائج المال لكونه مساماً كثيراً جمع الاسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المساكين كافة بل على مخصوصين بصفات فاذا ثبت هذا فكل من يتولى أمراً يقوم به تعدى مصادرة الى المساكين ولو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل فيه العلماء اكاهم أعنى العالوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون والمؤذنون وطلبة هذه العالوم أيضاً يدخلون فيه فانهم ان لم يكنوا لم يتمكنوا من الطلاب ويدخل فيه العمال وهم الذين تربط بمصالح الدنيا بأعمالهم وهم الاجناد المرتزة الذين يخرسون الملكة بالسيوف عن أهل العداوة وأهل البنى وأعداء الاسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعنى العمال على الاموال الحلال لا على الحرام فان هذا المدل للمصالح والمصلحة اما أن تتعلق بالدين أو بالدينيا فبالعلماء حواصة الدين والاجناد حواصة الدنيا والدين والامك نوا مان فلا يستغنى احد هما عن الآخر والطبيب وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه فيجوز أن يكون له ولن يجري مجراه في العالوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان أو مصلحة البلاد اذ ارا من هذه الاموال لينفر غو المعالجة المسلمين أعنى من يعالج منهم بغير أجر أو ليس يشترط في هؤلاء الحاجة بل يجوز أن يعطوا مع الغنى فان اخلاء انراشدن كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولهم يعرفوا بالحاجة وليس بضرراً ببناء عمار بل هو الى اجتهاد الامام ولأنه أن يوسع ويغنى وله أن ينصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال رسته المال فقد أخذ الحسن عايتهم من معاوية في دفعة واحدة ألف درهم وقد كان جبر رضى الله عنه بن علي لمعاه انى عشر ألف درهم مرة في السنة وأبقت عائشة رضى الله عنها في هذه الحر بدو ولجاعة عشرة آلاف رلجاعة ستة آلاف وهكذا فهذه الامال هؤلاء فيوزع عليهم حتى لا يبقى منهم منى فان خص

نية الذي سلم له اضافة وللقوم آداب ورد بها الشرع ومنها آداب استعصمها شيوخهم فما ورد به الشرع ما ذكرنا من شد الوسط والعصا

واحد منهم بمال كثير فلا بأس وكذلك للسلطان أن يخص من هذا المال ذوى الخصائص بالخلع والجوائز فقد كان يفعل ذلك في السلف ولكن ينبغي أن يلنفت فيه إلى المصلحة ومهما خص عالم أو شجاع بصلة كان فيه بعث للناس وتحريض على الاشتغال والشبهة بهذه فائدة الخلع والصلوات وضروب التخصيصات وكل ذلك منوط باجتهاد السلطان وإنما النظر في السلاطين الظلمة في شبتين * أحدهما أن السلطان الظالم عليه أن يكف عن ولايته وهو إما معزول أو واجب العزل فكيف يجوز أن يأخذ من يده وهو على التحقيق ليس بسلطان والثاني أنه ليس بعمم بماله جميع المستحقين فكيف يجوز لأحد أن يأخذوا في جواز لهم الأخذ بقدر حصصهم أم لا يجوز أصلاً أم يجوز أن يأخذ كل واحد ما أعطى * أما الأول فالذي نراه أنه لا يمنع أخذ الحق لان السلطان الظالم الجاهل مهم ما ساعدته الشوكة وعسر خلعه وكان في الاستبدال به فتنة نائرة لا تطاف ووجب تركه ووجب الطاعة له كما يجب طاعة الامراء اذ قد ورد في الامر بطاعة الامراء (١) والمنع من سل اليد (٢) عن مساعدتهم أو امر وزواجهم فالذي نراه أن الخلافة منقذة للكل فكل بها من نبي العباس رضي الله عنه وأن الولاية نافذة للسلاطين في أقطار البلاد والمبايعين للخليفة وقد ذكرنا في كتاب المستظهرى المستنبط من كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار تأليف القاضي أبي الطيب في الرد على أصناف الروافض من الباطنية ما يشهد إلى وجه المصلحة فيه والقول الوجيز أن أراعى الصفات والسرور في السلاطين تشوق إلى من أيا المصالح ولو قضينا بعلان الولايات الآن لبطلت المصالح وأساس فكيف يفوت رأس المال في طلب الرجب بل الولاية الآن لا تنبع الا الشوكة فمن بايعه صاحب الشوكة فهو الخليفة ومن استبد بالشوكة وهو مطيع للخليفة في أصل الخطبة والسكك فهو سلطان نافذ الحكم والقضاء في أقطار الارض ولاية نافذة الاحكام وتحقيق هذا قد ذكرناه في أحكام الامامة من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد فاستنا طول الآن به * وأما الاشكال الآخر وهو أن السلطان اذ لم يعمم بالعطاء كل مستحق فهل يجوز للواحد أن يأخذ منه فهذا باختلاف العلماء فيه على أربع مراتب فغلب بعضهم وقال كل ما يأخذه فليس له من كلهم فيه شركاء ولا يدري أن حصته منه دائق أو حبة فليترك الكل وقال قوم له أن يأخذ فدفوت يومه فقط فان هذا القدر يستحقه لحاجته على المسلمين وقال قوم له قوت سنة فان أخذ الكفاية كل يوم عسير وهو ذوق في هذا المال فكيف يتركه وقال قوم انه يأخذ ما يعطى والمظالم هم الباقون وهذا هو القياس لان المال ليس مشتركاً بين المسلمين كالغنمة بين الغنمين ولا كالميراث بين الورثة لان ذلك صار ملكاً لهم وهذا الولي يتفق قسمه حتى مات هؤلاء لم يجب النوز بع على ورثتهم بحكم الميراث بل هذا الحق غير متعين وإنما يتعين بالقبض بل هو كالمداقات ومهما أعطى الفقراء حصتهم من الصدقات وقع ذلك ملكاً لهم ولم يتبع بظلم المالك بقية الاصناف بمنع حقهم هذا اذ لم يصرف اليه كل المال بل صرف اليه من المال ما تصرف اليه بطريق الايثار والتفضل مع تعميم الآخرين لجازله أن يأخذه والتفضل جاز في العطاء * سوى أبو بكر رضي الله عنه فراجع عمر رضي الله عنه فقال إنما فضله عند الله وإنما الدنيا بلاغ وفضل عمر رضي الله عنه في زمانه فأعطى عائشة اثني عشر ألفاً وبنب عشرة آلاف وجويرة ستة آلاف وكذا صفية وأقطع عمر لعلى خاصة رضي الله عنهما وأقطع عثمان أنضاء من السواد خمس جنات وأثر عثمان علياً رضي الله عنهما فقبل ذلك منه ولم ينكر وكل ذلك جائز

(١) حديث الاسر طاعة الامراء البخاري من حديث انس اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبدى حبسى كأن رأسه زينة ولمسلم من حديث أبي هريرة عايذك بالطاعة في مشطك ومكرهك الحديث وله من حديث أبي ذر وأصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان أسمع وأطيع ولولعبد محمد مع الاطراف (٢) حديث المدح من سل اليد عن مساعدينهم السيحان من حديث ابن عباس من أحد بفارق الجماعة شبراً فموت الامان ميتة جاهلية ولمسلم من حديث أبي هريرة من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية وله من حديث ابن عمر من خلع يد من طاعة في الله يوم القيامة ولا حجة له

الله عليه وسلم قال اذا اتعلمتم فابدؤا باليمين واذا خلعتكم فابدؤا باليسار أو اخلعهم جميعاً أو اخلعهم جميعاً (روى) جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبسط السجادة ورددت به الستة وقد ذكرناه وكون أحدهم لا يقعد على سجادة الآخر مشروع ومسنون وقد ورد في حديث طويل لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه ولا في أهله ولا يجلس على كرسيه الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد روى جابر ابن عبد الله قال لما قدم جعفر من أرض الحبشة عانقه النبي صلى الله عليه وسلم

وان قبلهم فلا بأس بذلك (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر

فقبل بين عيبيه وقال ما نأبتع خيراً سر منى بشدوم جعفر ويصافح اخوانه فقد قال (١٣٥) عليه السلام فبلى المسلم أخاه

المصافح (وروى)

أنس بن مالك

قال قيل يا رسول

الله الرجل يلقي

صديقه وأخاه

ينحني له قال لا

قبل يلزمه ويقبله

قال لا قيل

فصافحه قال نعم

و يستحب

للفقراء المقربين

في الرباط أن

يتلقوا الفقراء

بالرحيب (وروى)

عكرمة قال قال

رسول الله صلى

الله عليه وسلم

يوم جئته مرحباً

بالراكب المهاجر

مرتبن وأن

قاموا إليه فلا

بأس وهو مسنون

(وروى) عنه

عليه السلام أنه

قام لجعفر يوم

قدومه

و يستحب

للمخاض أن يقدم

له الطعام (وروى)

لقيط بن صبرة

قال وقد نا على

رسول الله صلى

الله عليه وسلم

فلم نصادفه في

منزله وصادفنا

عائشة رضي الله

فانه في محل الاجتهاد وهو من المجتهدات التي أقول فيها أن كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لأنص على عيبيها ولا على مسألة تقرب منها فتكون في معناها بقياس جلي كهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب فانهم جلدوا أربعين وثمانين والكل سنة وحق وأن كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مصيب بانفاق الصحابة رضي الله عنهم إذا المفضل ما ردف في زمان عمر شيئاً إلى الفاضل مما قد كان أخذه في زمان أبي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك كل الصحابة واعتقدوا أن كل واحد من الرأيين حق فايؤخذ هذا الجنس دستور الاختلافات التي بصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسألة شذعن مجتهد فيها نص أو قياس جلي بغفله أو سوء رأي وكان في القوة بحيث ينقض به حكم المجتهد فلا نقول فيها أن كل واحد مصيب بل المصيب من أصاب النص أو مافى معنى النص وقد يحصل من مجموع هذا أن من وجد من أهل الخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بهما صالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو أدار أرا على الزكيات وأجزبه لم يصرف اسماً بمجرد أخذه وإنما يفسق بخدمة لهم ومعاوته أياهم ودخوله عليهم وثنائه واطرائه لم إلى غير ذلك من لوازم لاسلم المال غالباً إلا بها كما سنينه

باب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وبمحرم وحكم

غشيان مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم

اعلم أن لك مع الامراء والعمال الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الاولى وهي شرها أن تدخل عليهم والسابعة وهي دونها أن يدخلك أو اعياك والثالثة وهي الاسلام أن تعزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك (أما الحالة الاولى) وهي الدخول عليهم فهو مذموم جداً في الشرع وفيه تغايطات وتشديدات نواردت بها الاخبار والآثار فننقلها لتعرف ذم الشرع له ثم تعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم (أما الاخبار) فانه لما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الظلمة قال (١) فمن نابذهم نجح ومن اعتزلهم سلم أو كاد أن يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك لأن من اعتزلهم سلم من أثمهم ولكن لم يسلم من عذاب بعمة معهم ان تزل بهم لتركه المناذرة والمنازعة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) سيكون من بعدى امرأ يكتبون ويظلمون فمن صدقهم بكندهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الخوض وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم (٣) أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الامراء وفي الخبر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء وفي الخبر (٤) العلماء أمناة الرسل على عباد الله ما لم يخاطبوا السلطان فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواد أنس رضي الله عنه (وأما الآثار) فقد قال حذيفة أياكم ومواقب الفتن قيل وما هي قال أبواب الامراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدق بالكتب ويقول ما ليس فيه وقال أبو ذر لسامة يأسامة لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه وقال سفيان في جهنم وأدلايسكنه الا القراء الزورون للولك وقال الاوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عملاً وقال سمون ما أسمع بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال عند الأمير وكنت

باب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين

(١) حديث فمن نابذهم نجح ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف وقال ومن خاطبهم هلك (٢) حديث سيكون بعدى امرأ يكتبون ويظلمون فمن صدقهم بكندهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الخوض والناثي والرهذي وصحاح الحاكم من حديث كعب بن عجرة (٣) حديث أبي هريرة أبغض الامراء إلى الله عز وجل الذين يأتون الامراء بدم في العلم (٤) حديث أنس العلماء أمناة الرسل على عباد الله ما لم يخاطبوا السلطان الحديث العقيلي في الخفاء في ترجمة حنص الا برى وقال حديثه غير محفوظ تقدم في العلم

عنها فأمرت لنا بالحريرة فصنعت لنا وأتينا بقناع فيه تمر والقناع الطبق فأكلنا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبتم شيئاً قلنا نعم

لما قدم المدينة
بحر جزورا
وكرهيتهم لقديوم
القادم بعد
العصر وجهه
من السنة منع
النبي صلى الله
عليه وسلم عن
طروق الليل
والصوفية بعد
العصر يستعدون
لاستقبال الليل
بالطهارة والالتكباب
على الاذكار
والاستغفار
(روى جابر بن
عبد الله قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اذا قدم أحدكم
من سفر فلا
يترقن أهله ليل
(وروى) كعب
ابن مالك أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان لا يقدم من
السفر الا نهرا
في الضحى
فيستحبون
القدوم في أول
النهار فان فات
من أول النهار
فقد ينفق
تعو في
ضعف بعضهم في

أسمع أنه يقال اذا رأى تم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جرت بذلك اذا ما دخلت قط على هذا السلطان
الا وحاسبت نفسي بعد الخروج قارى عليها الدرك مع ما واجههم به من الغاظة والمخالفة طواهرهم وقال عبادة بن
الصامت حب القارى الناسك الامراء فقاق وحبه الاغنياء رياء وقال أبو ذر من كثرت سواد قوم فهو منهم أى
من كثرت واد الظلمة وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان الرجل لا يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين
له قيل له ولم قال لانه يرضيه بسخط الله واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلا فقيل كان عاهلا لا حجاج فعزله فقال
الرجل انما عجمت له على شئ يسير فقال له عمر حسبك به حجة يوم ما وبعض يوم شؤ ما وثرا وقال الفضيل ما ازداد
رجل من ذى سلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول ان في هذا
لنقى عن هؤلاء السلاطين وقال وهيب هؤلاء الذين يدخلون على الملوكة لهم أضر على الامة من المفامرين وقال
محمد بن سامة الذباب على العذرة أحسن من قارى على باب هؤلاء ولما خاط الزهري السلطان كتب أخا في
الدين اليه عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فخذأ أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرجك
أصبحت شيئا كبيرا قد أثقتك نعم الله لك فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمس
كذلك أخا الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى اتبذنه للناس ولا تكتمونا واعلم ان أسر ما ارتكبت وأخف
ما احتجت انك آست وحشة الظالم وسهلت سبيل الخير بدترك ممن لم تؤدحوا ولم يترك باطلا حين أدامك اتخذوك
فيما تدرى وعمايك رضى ظلمهم وجسر ابعبرون عليك الى دلائهم وسلمه يصعدون فيه الى دلائهم بدخلون بك
الى ك على العلماء وينادون بك قلوب الجهلاء فأسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عمايك رياء كبر ما أخذوا
مناك فباؤفسدوا عليك من دينك فباؤفك أن تكون من ذل الله تعالى فيهم فذائف من بعدهم خائب أضاعوا
الصلاة الآية وانك تعامل من لا يحمله ويحفظ عليك من لا ينقل فداود بنك فخذأ دخله سقم وهى رادك فخذأ
حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من تنى في الارض ولا في السماء السلام فيه انه الاخبار والآثار تدل على ما فى
عناطه السلاطين من الفتن وأنواع الفساد ولكن فصل ذلك تفهيم لا فقهيا تميز فيه المحظور عن المكروه والمباح
فنقول الدخول على السلطان متعرض لآفة يعصى الله تعالى ما فعله أو بسكوتها وما بقوله واما باعتداده
فلا ينفعك عن أحد هذه الامور ما الفعل فالدخول عابثهم فى غالب الاحوال يكون الى دور مغصوب به وتخاذلها
والدخول فيها بغير إذن المالك حرام ولا يغرنك قول القائل ان ذلك مما يفسح به الناس كثرته وأوقات خبز فان
ذلك صحيح فى غير المغصوب أما المغصوب فلا لانه ان قيل ان كل جاسة خفيفة لا تنصص المالك فهمى فى محل التسامح
وكذلك الاجتياز فبجري هذا فى كل واحد فيجرب أيضا فى المجموع والنصب انما هم فعل الجميع وانما يفسح به
اذا انقرد اذا وعلم المالك بهر بما لم يكرهه فاما اذا كان ذلك طريقا الى الاستغراق بالاشتراك فحكم التدريم
بمنسحب على الكل فلا يجوز ان يؤخذ ملك الرجل طريقا الى التماسه اعلى ان كل واحد من الممارين انما ينطو
خطوة لا تنقص المالك لان المجموع مغت للالك وهو حى كضربا خفيفا فى التعليم تباح ولكن بشرط الانفراد
فاذا جمع جماعة ضرر بات توجب القتل وجب القصاص على الجميع مع ان كل واحد من الضرر بات لو ان ردت
لكنت لا توجب قصاصا فان فرض كون الظالم فى موضع غير مغصوب كملوات سلا فان كان تحت خيبة أو ميلة
من ماله في حرام والدخول اليه غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستغلال به فان فرض كل دلت حالا فلا يعصى
بالدخول من حيث ان دخول ولا بقوله السلام عليكم ولكن ان سجا أو ركع أو مثل قائما على سلامه وخدنه
كان مكرما لا لم بسبب ولا بقية التى هى آلة ظلمه والتواضع لادله مع بسبب تدل من تواضع اننى ليس بظالم لا بسبب غناه
لا منى آخر انضى النواضع قص ثلثا دينه فكيف اذا تواضع السالم فلا يباح الا بمراد السلام لا بسبب اية
واحد من هذه وهو مصية الاعتدال خوف أو لا امام عادل او عالم أو من يستحق ذلك مريد
أبو عبد بن ابراهيم رضى الله عنه يدعى كرم الله وجهه لما ان افية بالشام فلم يكر عليه ومدايع انش السائب

يؤخر القدوم الى
الغسل ليكون
عاملا بالسنة
للقدوم ضحوة
وأىضا فيه معنى
آخر وهو ان
الصلاة بعد
العصر مكروهة
* ومن الادب
أن يصلي القادم
ركعتين فلذلك
يكرهون
القدوم بعد صلاة
العصر وقيل
يكون من
الفقراء القادمين
من يكون قليل
الراية بدخول
الرباط ويناله
دهشة من
السنة التقرب
اليه والتودد
وطلافة الوجه
حتى ينسقط
وتذهب عنه
الدهشة في ذلك
فضل كثير
(روى أبو
رفاعة قال أئيت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وهو يخطب
فقلت يا رسول
الله رجل غريب
جاء يسأل عن
دينه لا يدري

حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقار لهم وعد ذلك من محاسن الذر بات فاما السكوت
عن رد الجواب ففيه نظر لان ذلك واجب فلا ينبغي ان يسقط بالظلم فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصصر على
السلام فلا يخلو من الجلوس على بساطهم واذا كان أغلب أموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من
حيث الفعل فاما السكوت فهو أنه يسير في مجلسهم من الفرش الحرير أو أواني الفضة والحرير الملبوس عليهم
وعلى غلبتهم ما هو حرام وكل من رأى سبته وسكت عايناه وهو شريك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم
ما هو غش وكذب وشتم وايداع السكوت على جميع ذلك حرام بل يراهم لا بسين الثياب الحرام وآكسين الطعام
الحرام وجميع ما في أيديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بلسانه ان لم يقصر بقلبه فان قات انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه مستغن عن أن
يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح الا بعذر فانه لو لم يدخل ولم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة حتى يسقط عنه
بالعذر وعند هذا أقول من علم فسادا في موضع وعلم انه لا يقدر على ازالته فلا يجوز له أن يتخضر لبجري ذلك
بين يديه وهو بذاهده وسكت بل ينبغي أن يحتز عن شهادته * وأما القول فهو أن يدعو لظلم أو يثنى
عليه أو يصدق فيما يقول من باطل بصريح قوله أو بتعريض رأسه أو باستبشار في وجهه أو يناله الحب والموا لاة
والاشتياق الى لعائنه والحرص على طول عمره وبقائه فانه في الغالب لا يقتصر على السلام بل يتكلم ولا بعد وكلامه
هذه الانقسام اما الدعاء فلا يحصل الا ان يقول أصلحك الله أو وفقك الله لاختير أو طول الله عمرك في
طاعته أو يا مجرى هذا المجري فاما الدعاء بالخراسه وطول البقاء واسباغ النعمة مع الخطاب بالمولى وما في معناه
فغير جائز قال صلى الله عليه وسلم (١) من دعا لظلم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه فان جاوز الدعاء الى الثناء
فسيد كرم ليس فيه فيكون به كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم وهذه ثلاث معاصر وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله
ليغضب اذا مدح الفاسق وفي خبر آخر (٣) من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام فان جاوز ذلك الى النصديق
له فيما يقول والتزكية والثناء على ما يعمل كان عاصيا بالنصديق وبالاعانة فان التزكية والثناء اعانة على المعصية
وتعريضك للرغبة فيه كما ان التكذيب والمنمة والتقييب زجر عنه وتضعيف لدواعيه والاعانة على المعصية معصية
ولو بشرط كلمة ولقد سئل سفيان رضى الله عنه عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل سقى شربة ماء فقال
لادعه حتى يموت فان ذلك اعانة له وقال غيره يسقى الى ان تثوب اليه نفسه ثم يعرض عنه فان جاوز ذلك الى اظهار
الحب والسوق الى اعائه وطول بقائه فان كان كاذبا عصي معصية الكذب والنفاق وان كان صادقا عصي بحبه بثناء
الظالم وحقه أن يبغضه في الله ويمقته فالبغض في الله واجب ومحبة المعصية والراضى بها عاص ومن أحب ظالما فان
أحبه لظلمه فهو عاص لمحبهته وان أحبه لسبب آخر فهو عاص من حيث انه لم يبغضه وكان الواجب عليه ان يبغضه
وان اجتمع في شخص خبر وشروط وجب أن يحب لاجل ذلك الخبر ويبغض لاجل ذلك الشر وسبأ في كتاب
الاخوة والمنعاجين في انه توجه الجمع بين البغض والحب فان سلم من ذلك كله وهيئات فلا يسلم من فساد طرق
الى قابيه فانه بنظر الى توسعه في النعمة ويزدرى نعم الله عليه ويكون مقتحما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال (٤) يا أيها المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فانها مسخرة للرزق وهذا مع ما فيه من افتداء غيره بدني
الدخول ومن تكبره سواد الظلمة بنفسه وتجميلا إياهم ان كان ممن يتجمل به وكل ذلك امام كروهاة ومحلورات

(١) حديث من دعا لظلم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه تقدم (٢) حديث ان الله يغضب اذا
مدح الفاسق تقدم (٣) حديث من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام تقدم أيضا (٤) حديث يا أيها
المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فانها مسخرة للرزق الحاكم من حديث عبد الله بن السخيري أفلوا الدخول
على الأعيان فانه جدير أن لا تزددوا نعم الله عز وجل وقل صحيح الاسناد

مادينه قال فقبل النبي صلى الله عليه وسلم على وترك خطيب ثم في كرمي قوائمه من حديث فقهه رسول الله ثم جعل يعالني معا لعمه الله ثم أتى

ففسر بعض
الربط ويحل
بشيء من مراسم
التصوفة فينهر
ويخرج وهذا
خطأ كبير فقد
يكون خلق من
الصالحين والاولياء
لا يعرفون هذا
الزسم الظاهر
ويقصدون
الرباط بنية
صالحة فاذا
استقبوا
بالمكروه يخشى
أن تتشوش
بواطنهم من
الاذى ويدخل
على المنكر عليه
ضرر في دينه
ودنياه فيحذر
ذلك وينظر الى
أخلاق النبي
صلى الله عليه
وسلم وما كان
يعقده مع اخلاق
من المدارة
والرفق وقد صح
أن اعرابيا
دخل المسجد
وبالقامر النبي
عليه السلام
حتى أتى بذنوب
فصب على ذلك
ولم ينهر الاعرابي
بل رفق به وعرفه
الواجب بالرفق واللين والنظافة والتعاطف والسماح على المسلمين بالقول والفعل من

(١) دعى سعيد بن المسيب الى البيعة للوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان فقال لا يبيع اثنين ما يختلف الليل والنهار قال النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فقال لا والله لا يقتدى بي أحد من الناس فخلد مائة وألبس المسوح ولا يجوز الدخول عليهم الا بعشرين أحدهما أن يكون من جهتهم أمر الزام لأمر الكرام وعلم انك لو امتنع أؤذى وأفسد عليهم طاعة الراعية واضطرب عليهم أمر السياسة فيجب عليه الاجابة لطاعة لهم بل مراعاة لمصلحة الخلق حتى لا تضطرب الولاية * والثاني أن يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواء أوعن نفسه ام بطريق الحسبة أو بطريق التظلم فذلك رخصة بشرط أن لا يكذب ولا يثنى ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولاً فهذا حكم الدخول * الحالة الثانية أن يدخل عليك السلطان الظالم زائراً اجواب السلام لا بد منه وأما القيام والاكرام له فلا يحرم مقابلة على اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق للاجادة كما أنه بالظلم مستحق للابعد فالأكرام بالاكرام والاجواب بالسلام ولكن الأولى أن لا يقوم ان كان معه في خلوة ليظهر له بذلك عز الدين وحقارة الظلم ويظهر به غضبه للدين واعراضه عمن أعرض عن الله فأعرض الله تعالى عنه وان كان الداخل عليه في جمع فراعاة حشمة أرباب الولايات فيما بين الرعايا منهم فلا بأس بالقيام على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث فساداً في الرعية ولا بذلة أذى من غضبه فترك الأكرام بالقيام أولى ثم يجب عليه بعد أن وقع اللقاء أن ينصحه فان كان يقارف ما لا يعرف تحريمه وهو يتوقع أن يتركه اذا عرف فليعرفه فذلك واجب وأما ذكر تحريم ما يعلم تحريمه من السرف والظلم فلا فائدة فيه بل عليه ان يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مهما ظن أن التخويف يؤثر فيه وعليه ان يرشده الى طريق المصلحة ان كان يعرف طريقاً على وفق الشرع بحيث يحصل بها غرض الظالم من غير معصية ليصده بذلك عن الوصول الى غرضه بالظلم فاذا يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيها هو مستجبر عليه والارشاد الى ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة أمور نلزمه اذا توقع الكلام فيه أثراً وذلك أيضاً لازم على كل من اتفق له دخول على السلطان بعذر أو بغير عذر وعن محمد بن صالح قال كنت عند جاد بن سلمة واذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجواب فيه علمه ومظهره يتوضأ منها فيبنيأ ناعنده اذ دق داق الباب فاذا هو محمد بن سليمان فاذا له فدخل وجلس بين يديه ثم قال له مالي اذارأيتك امتلأت منك رعباً قال جادلته قال عليه السلام (٢) ان العالم اذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل سئ وان أراد أن يكذب به الكنوز هابه من كل شئ ثم عرض عليه أربعين ألف درهم وقال تأخذها وتستعين بها قال ارددها على من ظلمته بها قال والله ما أعطيتك الا بما ورثته قال لا حاجة لي بها قال فتأخذها فقسمها قال اعلى ان عدلت في قسمتها أخاف أن يقول بعض من لم يرزق منها ان لم يعدل في قسمتها فأتى فم فازوها عني بالحالة الثالثة * أن يعتزلم فلا يرويه وهو الواجب اذا سلامة الا فيه فعليه أن يعتد بفرضهم على ظلمهم ولا يجب بقاءهم ولا يثنى عليهم ولا يستعبر عن أحوالهم ولا يتقرب الى المتصلين بهم ولا بنأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك اذا خطر بباله أمرهم وان غفل عنهم فهو الاحسن واذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قاله سائم الاصماني وبين المأولك يوم واحد فامأأس فلا يجدون لذته وائي واياهم في غد على وجه ل وائما هو اليوم وما عسى أن يكون في اليوم وما قاله أبو الدرداء اذ قال أهل الاموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ولبسون ونلبس ولهم فضول أموال ينظرون اليها وتظفر

(١) حدث دعى ابن المسيب الى البيعة للوليد وسليمان ابني عبد الملك فقال لا يبيع اثنين ما يختلف الليل والنهار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين أبو نعيم في الحلية باسناد صحيح من رواية يحيى بن سعيد (٢) حدث جاد بن سامة مرفوعاً ان الم اذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شئ واذا أراد أن يكذب به الكنوز هابه من كل شئ هذا معضل وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث واثلة بن الأسقع من خاف الله خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شئ وللعقيلي في الضعفاء نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما منكر

وجه بعد أن يقسم
له طعام ويحسن
له الكلام فهذا
الذي يليق
بسكان الرباط
وما يعتمدونه
الفقراء من
تغميز القادم
نخلق حسن
ومعاملة صالحة
وردت به السنة
ردي عمر رضى
الله عنه قال
دخلت على
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وغلام له حبشي
يغمر ظهره فغلت
يارسول الله ما
شأنك فقال ان
الناقة افحصت
بي فتد يحسن
الرضا بذلك ممن
يغمر في وقت
تعبه وقدمه من
السفر فأما من
يتخذ ذلك عادة
ويحب التغميز
واستجلب به
النوم ويساكنه
حتى لا يفوته فلا
يليق بحال
الفقراء وان كان
في الشرع جائزاً
وكان بعض
الفقراء اذا

معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منها برآء وكل من أحاط عامه بظلم ظالم ومعصية عاص فينبغي أن يحيط ذلك من
درجته في قلبه فهذا واجب عليه لان من صدر منه ما يكره نقص ذلك من رتبته في القلب لا محالة والمعصية ينبغي
أن تتركه فانه اما أن يغفل عنها ويرضى بها أو يكرهه ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد من الكراهة فليكن
جناية كل أحد على حق الله كجنايته على حقه * فان قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف نجب
قلنا ليس كذلك فان المحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكره عند محبوه وبخلافه فان من لا يكره معصية الله
لا يحب الله وانما لا يحب الله من لا يعرفه والمعرفة واجبة والمحبة لله واجبة واذا أحبه كرهه وأحبه ما أحبه
وسأني تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا * فان قلت فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين * فأقول
نعم تعلم الدخول منهم ثم ادخل كما حكى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً الى مكة فلما بداخها قال اتوني برجل من
الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا فقال من التابعين فأتى بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية
بساطه ولم يسلم عليه بامر المؤمنين ولكن قال السلام عليك يا هشام ولم يكنه وجلس بازائه وقال كيف أنت
يا هشام فغضب هشام غضباً شديداً حتى هم بقتله فقيل له أنت في حرم الله وحرم رسوله ولا يمكن ذلك فقال له
يا طاوس ما الذي حالك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غضباً وغضباً قال خلعت نعليك بحاشية بساطي
ولم تقبل يدي ولم تسلم على بامر المؤمنين ولم تكنني وجلست بازائي بخير اذني وفات كيف أنت يا هشام قال أما
ما فمات من خاف نعلي بحاشية بساطك فأتى أخاه ما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب
علي وأما فلو لم يقبل يدي فأتى سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه في رواية لا يحل لرسل أن يقبل
يداً أحد الا امرأته من شهوة أو ولده من رحمة وأما فلو لم يسلم على بامر المؤمنين فليس كل الناس راضين بأمر بك
فكرهت أن أكنب وأما فلو لم تكنني فان الله تعالى سمي أنبياءه وأوليائه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكفى
أعداءه فقال ثبت يداي أطلب وأما فلو لم تجلس بازائي فأتى سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقول اذا
أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم فيام فقال له هشام عفتني فقال سمعت من
أمير المؤمنين علي رضى الله عنه يقول ان في جهنم حيات كالقلاقل وغفارب كالبعال تادغ كل امرئ لا يعدل في رعيته ثم
قام وهرب وعن سفيان الثوري رضى الله عنه قال أدخلت على أبي جعفر المنصور يعني فقال لي ارفع اليها حاجتك
فقلت له اني الله فقد ملأت الارض ظله وجور اقال فطأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع اليها حاجتك فقلت انما أنزلت
هذه المنزلة بسيف المهاجرين والانصاروا بناؤهم بموتون جوعاً فأتى الله وأوصل اليهم حقوقهم فطأ رأسه ثم
رفع فقال ارفع اليها حاجتك فقلت حج عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لخازنكم أنشدت قال بضعة عسر درهمها
وأرى ههنا أموالاً لا تطيق الجمل حملها وخرج فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين اذا أرموا وكانوا يغرون
بأرواحهم للاتقام لله من ظلمهم ودخل ابن أبي شميعة على عبد الملك بن مروان فقال لا تكلم فقال ان الناس
لا ينجون في القيامة من غصصها ومرارها ومعينة الردي فيها الا من أرضى الله بسخط نفسه فبكى عبد الملك
وقال لا جعان هذه الكلمة مثلاً نصب عيني ما عشت ولما استعمل عثمان بن عفان رضى الله عنه عبد الله بن عامر
أناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبطأ عنه أبو ذر وكان له صديقة فعاتبه فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم (١) يقول ان الرجل اذا ولّى ولاية تبعه الله عنه ودخل مالك بن دينار على أمير البصرة فقال له أيها الامير
قرأت في بعض الكتب ان الله تعالى ينول ما أحق من سلطان وما أجمل من عصا ومن أعز من اعتز بي
أيها الراعي السوء دفعت اليك غنماً ما يصححاً فأكات اللحم ولبست الصوف وتركتهم اعظاماً تتقعقع فقال له
والى البصرة أئدرى ما الذي يجرئك غنماً ما يصححاً فقلت لا قال فلة الطمع فبينا وترك الامساك لما في أيدينا وكان
عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدمة الرجل

(١) حديث أبي ذر ان الرجل اذا ولّى ولاية تبعه الله عز وجل منه لم أفضله على أصل

بعد قدومه أن لا يتدنى بالكلام دون ان يستل ويستحب ان يمكث ثلاثة أيام لا يقصد زيارة ومشهدا أو غير ذلك مما هو مقصوده من المدينة حتى يذهب عنه وعشاء السفر و يعود باطنه الى هيئته فقد يكون بالسفر وعوارضه تغير باطنه وتكسر حتى يجتمع في ثلاثة الايام همته وينصلح باطنه ويستعد للقاء المشايخ والزبارات بنو بر الباطن فان باطنه اذا كان منورا يستوفى حظه من الخير من كل شيخ وأخ يزوره (وقد) كنت أسمع شيخنا بوصي الاصحاح يقول لا تكلموا أهل هذا الطريق الا في أصفي اوقاصكم وهذا فيه فائدة كبيرة فان نور الكلام على

فقال له عمر هذا صوت رجته فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما كثر الناس فقال عمر خصاؤك يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم * وحكى ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة فأرسل الى أي حازم فدعاه فلم يدخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم خرتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكبرهتم أن تنقلوا من العمران الى الخراب فقال يا أبا حازم كيف القدوم على الله قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكأن الغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكأنه لا يبقى يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لي عند الله قال أي حازم اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال ان الابرار لفي نعيم وان العجار لفي جحيم قال سليمان فأين رجته الله قال قريب من المحسنين ثم قال سليمان يا أبا حازم أي عباد الله أكرم قال أهل البر والتقوى قال فأى الاعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأى الكلام أسمع قال قول الحق عند من تخاف وترجو قال فأى المؤمنين أكره قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس اليها قال فأى المؤمنين أخسر قال رجل خطا في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان ما تقول فيما نحن فيه قال أو تعفيني قال لا بد فانها نصيحة نلتها الى قال يا أمير المؤمنين ان آباءك قهرروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مئة عظماء ودارت حولها فلو شعرت بما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بشيا قلت قال أبو حازم ان الله بدأ خذ الميثاق على العلماء ليدينه الناس ولا يكفونه قال وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد قال أن تأخذه من حله فتضعه في حقه فقال سليمان ومن يقدر على ذلك فقال من يطلب الجنة ويخاف من النار فقال سليمان ادع الى فقال أبو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره خير الدنيا والآخرة وان كان عدوك تغذ بناصيته الى ماتحب وترضى فقال سليمان أرضني فقال أوصبك وأوجز عظم ربك وزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك من حيث أهرأك وقال عمر بن عبد العزيز لابي حازم عظمي فقال اخذ جماع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر الى ماتحب أن يكون فيك تلك الساعة فذهب الآن وما كرهه أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة * ودخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال تكلم يا اعرابي فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحمله وان كرهته فان وراءه ماتحب ان يبله فقال يا اعرابي انما انبؤد بسعة الاحمال على من لا ترجو صحه ولا تأمن غشه فكيف بمن تأمن غشه وترجو نصحه فقال اعرابي يا أمير المؤمنين انه قد تكلفك رجال أساؤا الاختيار لا نفسهم وابتاعوا دنياهم بدنهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله تعالى ولم يخافوا الله فيك حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأتمنهم على ما أمرك الله تعالى عليه فانهم لم يألو في الامانة تضيعا وفي الامنة خسفا وعسفا وانت مسؤول عما جترحوا وليسوا بمسؤولين عما جترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غبنان من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان يا اعرابي أما انك قد سالت لسامك وهو أقطع سيفيك قال أجل يا أمير المؤمنين ولكن لا عليك * وحكى أن أبا بكر دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم انك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تاتي عليك لا تزدد من الدنيا الا بعد او من الآخرة الا قربا وعلى أرك طاب لا تنفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فأسرع ما تباع العلم وما وشك ما باع حق بك العذاب وما وما نحن فيه زائل وفي الذي نحن اليه صائرون باق ان خيرا خيروا ن سرافسره هكذا كان دخول أهل العلم على السلاطين أعى علماء الآخرة فاما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا الى قلوبهم فيدولونهم على الرخص ويسدطون لهم بدق ثق الحيل طرق السعديا وافق أغراضهم وان تكلموا بامتلى ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن منهم الاصلاح بل اكتساب الحياه والقبول عندهم وفي هذا غرور وانذر بهما الحق به أحدهما أن يظهر أن صدق في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ وربما يلبسون على أنفسهم بذلك وانما الباعث لهم شهوة خفة للسهره وتحصيل المعرفة عندهم وعلامه الصدق في طلب الاصلاح انه لو بولي ذلك الوعظ عساه من هو من أفران في العلم ووقع موقع القبول وظهر به أن الاصلاح فيبني أن يفرح به ويسكر الله تعالى على كفايه هذا المهم كن

عليه وسلم إذا زار
أحدكم أخاه
فجلس عنده فلا
يقوم من حتى
يستأذنه وإن
نوى أن يقسم
أبداً وفي وقته
سعة ولنفسه إلى
البطالة وترك العمل
تشوف يطلب
خدمة يقوم بها
وإن كان دائم
العمل لربه ففي
بالعبادة شغلا
لأن الخدمة
لاهل العبادة
تقوم مقام العبادة
ولا يخرج من
الرباط إلا بأذن
المقدم فيه
ولا يفعل شيئاً
دون أن يأخذ
رأيه فيه فهذه
جمل أعمال
تعقدها الصوفية
وأرباب الرباط
والله تعالى يفصله
يزيدهم توفيقاً
وتأدياً إلى الباب
التاسع عسري
حال الصوفي
المتسبب في اخذ
أحوال الصوفية
في الوصف مع
الاسباب
والاعراض عن

وجوب عليه أن يعالج مرضاً ليعاقله بما يجتهد به فانه يعظم به فرجه فان كان يصادف في قلبه ترجيحاً لكلامه
على كلام غيره فهو مغرور * الثاني أن يزعم أن أقصد الشفاعة بسلم في دفع ظلامته وهذا أيضاً مظنة الغرور
ومعيار ما تقدم ذكره وإذا ظهر طريق الدخول عليهم فليترسم في الأحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة
أموالهم مسائل * مسألة * إذا بعث اليك السلطان ما لا تتفرقه على الفقراء فان كان له مالك معين فلا تحل
أخذه وإن لم يكن بل كان حكمه أنه يجب التصديق به على المساكين كما سبق فلك أن تأخذه وتولي النفقة
ولا تعصى بأخذه ولكن من العلماء من امتنع عنه فعنده إذا نظر في الأولى فنقول الأولى أن تأخذه إن أمنت
ثلاث غوائل * الغائل الأولى أن يظن السلطان بسبب أخذك أن ماله طيب ولولا أنه طيب لما كنت تمديدك
إليه ولا تدخله في ضمانك فان كان كذلك فلا تأخذه فان ذلك محذور ولا يفي الخبير في مباشرتك التفرقة بما يحصل
لك من الجراءة على كسب الحرام * الغائل الثانية أن ينظر اليك غيرك من العلماء والجهال فيعتقدون أنه
حلال فيفتنون بك في الأخذ ويستدلون به على جوازهم لا يفرقون فهذا أعظم من الأول فان جماعة يستدلون
بأخذ الشافعي رضي الله عنه على جواز الأخذ ويعفلون عن تفرقه وأخذه على نية التفرقة فالمفتدى والمتشبه به
ينبغي أن يحذر عن هذا غاية الاحتراز فانه يكون فعله سبب ضلال خلق كثير * وقد حكى وهب بن منبه أن رجلاً
أتى به إلى ملك بمشهد من الناس ليكرهه على كل لحم الخنزير فلم يأكل فقدم إليه لحم غنم وأكرهه بالسيف فلم
يأكل فتبيل له في ذلك فسأل الناس قد اعتقدوا أني طوبت بأكل لحم الخنزير فاذا خرجت سالماً وقد أكلت
فلا بد له من ماذا كانت فيضلون ودخل وهب بن منبه وطاوس على محمد بن يوسف أخى الحاج وكان عاملاً وكان في
غداة ماردة في محاسن بارز فقال لفلان ما هذا الذي ليسان وأقمه على أبي عبد الرحمن أي طاوس وكان قد قعد
على كرسي فألقى عليه فلم يزل يتحرك كتفيه حتى أتى الطلياسان عنه فغضب محمد بن يوسف فقال وهب كنت غنياً
عن أن تغضب له لو أخذت اللبسان وبصفت به قال نعم لولا أن يقول من بعدى أنه أخذه طاوس ولا يمنع به
ما صنعت به أذن لنعلت * الغائل الثالثة أن يتحرك فابك إلى حبه لتخصيصه إياك وإثارة لك بما نفذه اليك فان
كان كذلك فلا تقبل فان ذلك هو السم القابل والداء الدفين أعني ما يحجب الظلمة اليك فان من أحبيته لا بد أن
يحرص عليه وتداهني فيه قالت عائشة رضي الله عنها جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وقال عليه السلام (١)
الاهم لا تجعل لفاجر عدي بدا في حبه قايين صلى الله عليه وسلم إن القلب لا يكاد يمتنع من ذلك وروى أن بعض
الأمراء أرسل إلى مالك بن دينار بعشرة آلاف درهم فأخرجها كلها فأتاه محمد بن واسع فقال ما صنعت بما أعطاك
هذا المخول قال سأل أصحابي فقالوا أخرجه كله فقال أشدك الله قلبك أشد جباله الآن أم قبل أن أرسل اليك
قال لا لال الآن قال إنما كنت أخاف هذا وقد صدق فانه إذا أحببته أحب بقاءه وكره له ونكبه وموته وأحب
إساع ولا ينفك عنه ماله وكل ذلك حب لأسباب الظلم وهو مذموم قال سلمان وابن مسعود رضي الله عنهما من
رضي بامرئ غاب عنه كان كمن شهده قال تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قیل لا ترضوا أفعالهم فان كنت في
الفوة بحيث لا تزداد حباً لهم بذلك فلا بأس الأخذ * وقد حكى عن بعض عماد البصرة أنه كان يأخذ أموالاً
ويفرقها قبل أن لا تناف أن نحبهم فقال لو أخرج رجل يدي وأدخاني الجنة ثم عصي ربها أحببته غلبت لاني الذي
سخره لا لأخذي يدي هو الذي أنقض لاجل شكر الله على تسخيرها إياي وهذا بين أن أخذ المال الآن منهم وإن
كان ذلك المال لعبه من وجه حلال ومذموم لانه لا ينفك عن هذا غوائل * مسألة * ان قال قائل
إذا ما أخدمته وتفرقة به ليجوز أن يسرق ماله أو تخفي ويديعه وتسكروا وتروى على الناس ذقوله لا عرجاً

(١) حدثني الله لم لا تجعل لفاجر عدي بدا في حبه قايين صلى الله عليه وسلم إن القلب لا يكاد يمتنع من ذلك وروى أن بعض
الأمراء أرسل إلى مالك بن دينار بعشرة آلاف درهم فأخرجها كلها فأتاه محمد بن واسع فقال ما صنعت بما أعطاك
هذا المخول قال سأل أصحابي فقالوا أخرجه كله فقال أشدك الله قلبك أشد جباله الآن أم قبل أن أرسل اليك
قال لا لال الآن قال إنما كنت أخاف هذا وقد صدق فانه إذا أحببته أحب بقاءه وكره له ونكبه وموته وأحب
إساع ولا ينفك عنه ماله وكل ذلك حب لأسباب الظلم وهو مذموم قال سلمان وابن مسعود رضي الله عنهما من
رضي بامرئ غاب عنه كان كمن شهده قال تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قیل لا ترضوا أفعالهم فان كنت في
الفوة بحيث لا تزداد حباً لهم بذلك فلا بأس الأخذ * وقد حكى عن بعض عماد البصرة أنه كان يأخذ أموالاً
ويفرقها قبل أن لا تناف أن نحبهم فقال لو أخرج رجل يدي وأدخاني الجنة ثم عصي ربها أحببته غلبت لاني الذي
سخره لا لأخذي يدي هو الذي أنقض لاجل شكر الله على تسخيرها إياي وهذا بين أن أخذ المال الآن منهم وإن
كان ذلك المال لعبه من وجه حلال ومذموم لانه لا ينفك عن هذا غوائل * مسألة * ان قال قائل
إذا ما أخدمته وتفرقة به ليجوز أن يسرق ماله أو تخفي ويديعه وتسكروا وتروى على الناس ذقوله لا عرجاً

الاسباب ففهم من كان على العروج لا يركب إلى معلوم ولا يسبب بكسب ولا سؤال ومنهم من كان يكتسب ومنهم من كان يسأل في وقت فادبه

الذي يدخل فيه
من سبب أو ترك
سبب فلا ينبغي
للفقير أن يسأل
مهماً مكن فقد
حث النبي عليه
السلام على ترك
السؤال بالترغيب
والترهيب فاما
الترغيب فاروى
ثوبان قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم من
يضمن لي واحدة
أن تكفل له بالجنة
قال ثوبان قلت
أنا قال لا تسأل
الناس شيئاً فكان
ثوبان تسقط
علاقة سوطه فلا
يأمر أحداً يناوله
وينزل هو
ويأخذها
﴿وروى﴾ أبو
هريرة رضي الله
عنه قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لأن يأخذ أحدكم
حبلاً فيحتطب
على ظهره
فيأكل ويتصدق
خير له من أن يأخذ
رجلاً فيسأله
أعطاه أو منعه
فإن اليد العليا

لأنه بما يكون له مالك حين وهو على عزم أن يرد عليه وليس هذا كمالو بعثه إليك فإن العاقل لا يظن به أنه
يتصدق بما لا يعلم مالك فيسلم تسليمه على أنه لا يعرف مالك فإن كان من يشكك عليه مثله فلا يجوز أن يقبل
منه المال ما لم يعرف ذلك ثم كيف يسرق ويحتفل أن يكون ملكه قد حصل له بشراء في ذمته فإن اليد دالة على
الملك فهذا السبيل إليه بل لو وجد لقطه وظهر أن صاحبه جندى واحتمل أن يكون له بشراء في الذمته أو غيره
وجب الرد عليه فإذا لا يجوز سرقة ما لهم لأنهم ولا يمن أو دعه عنده ولا يجوز أنكاره وبعثهم ويجب الحد على سارق
ما لهم إلا إذا ادعى السارق أنه ليس ملكاً لهم فعند ذلك يسقط الحد بالدعوى ﴿مسألة﴾ المعاملة معهم حرام
لأن أكثر ما لهم حرام فأرؤ خذ عوداً فهو حرام فإن أدى الثمن من موضع يعلم حله فيسبق النظر فيما سلم إليهم فإن علم
أنهم يعصون الله به كبيع الدجاج منهم وهو يعلم أنهم يلبسونه فذلك حرام كبيع العنب من الخمار وإنما الخلاف
في الصحة وإن أمكن ذلك وأمكن أن يلبسها نساء فهو شبهة مكروهة هذا فيما يعصى في عينه من الأموال وفي معناه
بيع الفرس منهم لاسيما في وقت ركوبهم إلى قتل المسلمين أو جباية أموالهم فإن ذلك أعانته لهم بفرسه وهي محظورة
فأما بيع الدراهم والدنانير منهم وما يجري مجراها مما لا يعصى في عينه بل يتوصل بها فهو مكروه لما فيه من إغوائهم
على الظلم لأنهم يستعينون على ظلمهم بالأموال والدواب وسائر الأسباب وهذه الكراهة جارية في الإهداء إليهم
وفي العمل لهم من غير أجر حتى في تعليمهم وتعليم أولادهم الكتابة والترسل والحساب وأما تعليم القرآن فلا يكره
الامن حيث أخذ الأجرة فإن ذلك حرام الامن وجه يعلم حله ولو أنصب وكيلا لهم يشتري لهم في الأسواق من غير
جعل أو أجر فهو مكروه من حيث الإعانة وإن اشترى لهم ما يعلم أنهم يفسدون به المعية كالغلام والديباج للفرش
واللبس والفرس للركوب إلى الظلم والقتل فذلك حرام فهم ما ظهر قصد المعصية بالمتاع حصل التعريم وهما لم
يظهر واحتمل بحكم الحال ودلالة تعالیه حصلت الكراهة ﴿مسألة﴾ الأسواق التي بنوها بالمال الحرام تحرم
التجارة فيها ولا يجوز سكناها فإن سكننا ما جروا كنسب بطريق شرعي لم يحرم كسبه وكان عاصياً ساكنه والناس
أن يشتروا منهم ولكن لو وجدوا سوقاً أخرى فالأولى الشراء منها فإن ذلك أعانته ساكنهم وكثير لكره حوائثهم
وكذلك معاملة السوق التي لاخراج لهم عاياً أحب من معاملة سوق لهم عام خارج وقد بالغ قوم حتى تحرزوا من
معاملة الفلاحين وأصحاب الأراضي التي لهم عام الخارج فأنهم بما يصرفون ما أخذوا إلى الخارج فيه حصل به
الإعانة وهذا في الدين وخرج على المسلمين فإن الخارج قد علم الأراضي ولا غنى بالناس عن ارتفاق الأرض ولا
معنى للنع منه ولو جاز هذا الحرم على المالك زراعة الأرض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول ويتدعى إلى
حسم باب المعاش ﴿مسألة﴾ معاملة فضائهم وعمالهم وخدمهم حرام كمعاملتهم بل أشد ما لتهمة فإذ فلا تنهم
بأخذون من أموالهم الحرام الصريح ويكثرون جمعهم ويغرون الخلق بزيهم فأنهم على زى العلماء ويخاضعون
بهم ويأخذون من أموالهم والطباع مجبولة على التشبه والافتداء بذوى الجاه والحسنة فهم سبب انقياد الخلق
اليوم وأما الخدم والخدم فأكثر أموالهم من الغصب الصريح ولا يقع في أيديهم مال مصلحة ومبرات وجزية ولا
وجه حلال حتى تضعف الشبهة باختلاط الحلال بمالهم قال طاووس لأشهد بخدمهم وإن تحققت لأنى أخاف تعديهم
على من شهدت عليه وبالجملة إنما فسدت الرعية بفساد الملوكة وفساد الملوكة نفساء العلماء فلو لا الفضاة السوء
والعلماء السوء أقل فساد الملوكة خوفاً من انكارهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) لا تزال هذه الأمة تحت يد الله
وكنفه ما لم تأملى قراؤها أمراءها وأما ذكر القراء لأنهم كانوا هم العلماء وإنما كان علمهم بالقرآن وهما به المتهومة
بالسنة وما وراء ذلك من العلوم فهي محدثة بعدهم وقد فال سفيان لا تتخلط السلطان ولا من يتخلأ له وقال أحب العلم
(١) حديث لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه ما لم تأملى قراؤها أمراءها أبو عرو والداني في كتاب السنن من رواية
الحسن مرسل ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي وابن عمر ناهى ما لم تأملى قراؤها أمراءها بخار ورواه
خيارها سرارها واسنادها ضعيف

ابن محمد بن عبد
العزير قال ثنا
علي بن الجعد قال
ثنا شعبة عن أبي
حزرة قال سمعت
هلال بن حصين
قال أثبت المدينة
فنزلت دار أبي
سعيد فضمني
واباه المجلس فحدث
أنه أصبح ذات
يوم وليس عندهم
طعام فاصبح
وفدع عصب علي
بطنه فحرامن
الجوع فقات لي
امرأني انت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقد أناه فلان
فاعطاه وأناه فلان
فاعطاه قال فأنته
وولت الشمس شيئاً
فذهبت أطلب
فأنهيت إلى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وهو يخطب
ريقول من
يستغفر الله
ومن يستغفر
لنفسه الله ومن
سألنا شيئاً
فوجدناه أعطيناه
وواسيناه ومن
استغفر عنه

وصاحب الدواة وصاحب القرباس وصاحب الليطة بعضهم شركاء بعض وقد صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١) لعن في الخمر عشرة حتى العاصر والمعتصر وقال ابن مسعود رضي الله عنه (٢) آكل الرباؤه وكله وشاهده وكاتبه
ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (٣) وكذا رواه جابر وعمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سيرين
لا تحمل للسلطان كتاباً حتى تعلم ما فيه وامتنع سفيان رحمه الله من مناولة الخليفة في زمانه دواة بين يديه وقال حتى أعلم ما
تكتب بها فكل من حو اليهم من خدمهم وانباعهم ظلمة مثاهم يجب بغضهم في الله جيعاروى عن عثمان بن زائدة أنه
سأله رجل من الجند وقال أين الطريق فسكت وأظهر الصمم وخاف أن يكون متوجهاً إلى ظلم فيكون هو بارشاده إلى
الطريق معينا وهذه المبالغة نقل عن الساق مع الفساق من التجار والحاكمة والحمامين وأهل الحمامات والصاغة
والصباغين وأرباب الحرف مع غلبة الكذب والفسق عليهم بل مع الكفار من أهل النمة واتباعها في الظلمة خاصة
الأكليين لأموال اليتامى والمساكين والمواظبين على إيذاء المساكين الذين تعاونوا على طمس رسوم الشريعة
وشعائر هاهنا والأن معصية تنقسم إلى لازمة ومتعدية والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جناية على حق الله
تعالى وحسابه على الله وأما معصية الولاية بالظلم وهو متعد فاما يلفظ أمرهم لذلك وبقدرة عموم الظلم وعموم التعدي
يزدادون عند الله مقتا فيجب أن يزداد منهم اجتناباً ومن معاملتهم احتراماً فقد قال صلى الله عليه وسلم (٤) يقال
لأشريطي دع سوطك وادخل النار وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من أشراط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر
فهذا حكمهم ومن عرف بذلك منهم فقد عرفت ومن لم يعرف فعلا من القباء وطول الشوارب وسائر الهيات
المشهوره فمن رأى على تلك الهيئة تعين اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على نفسه ادترأبهم
ومساواة الزى تدل على مساواة القلب ولا تجان المجنون ولا ينشبهه بالفساق الا فاسق نعم الفاسق قديانيس
فيتشبه بأهل الصلاح فاما الصالح فليس له أن ينشبه بأهل الفساد لأن ذلك تكبير لاسوادهم وانما نزل قوله تعالى
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكبرون جماعة المتركين بالمخالطة وقيل روى
ان الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون اني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال
ما بال الاخيار قال انهم لا يغضبون لغضبي فكانوا نواكوا كانوا هم وبشار بونهم وبهذا يبين أن بغض الظالم والعصب
لله عليهم واجب وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) ان الله لعن علماء بني اسرائيل اذ خالفوا

(١) حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة حتى العاصر والمعتصر الترمذي وابن ماجه من حديث أنس
قال الترمذي حديث غريب (٢) حديث ابن مسعود آكل الرباؤه وكله وشاهده وكاتبه ملعونون على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم رواه مسلم وأصحاب السنن واللفظ للنسائي دون قوله وشاهده ولا في داود لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
آكل الرباؤه وكله وشاهده وكاتبه قال الترمذي وصححه وابن ماجه وشاهده (٣) حديث جابر لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم آكل الرباؤه وكله وكاتبه وشاهده قال هم سواء مسلم من حديثه وأما حديث عمر فاشار إليه الترمذي بقوله وفي
الباب ولا بن ماجه من حديثه ان آخر ما أنزل آية الربا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يفسرها فدعوا الربا
والريبة وهو من رواية ابن المسيب عنه والجمهور على انه لم يسمع منه (٤) حديث يقال لأشريطي دع سوطك وادخل
النار أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف (٥) حديث من أسراط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر أحمد
والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي أمامة يكون في آخر الزمان رجال معهم سياط كأذناب البقر الحديث
ولمسلم من حديث أبي هريرة بوشك ان طالت بك مدة أن ترى قوماً أيديهم مثل أذناب البقر وفي رواية الحسنان
من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر الحديث (٦) حديث ابن مسعود لعن الله علماء بني اسرائيل
اذ خالفوا في معابستهم أبو داود والترمذي وابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في
المعاصي نهتهم عماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم فغضب الله عليهم فبعضهم وابعضهم
على لسان داود وعيسى بن مريم لفظ الترمذي وقال حسن غريب

واستغنى فهو أحب اليان من سألنا قال فرجعت وما سأله فرزني الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الانه اراكثر أموالنا واما من حية

وجهه من علة لم
وروي أبو هريرة
رضي الله عنه قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ليس المسكين
الذي ترده الأكلة
والأكلتان
والقمة والقمرتان
ولكن المسكين
الذي لا يسأل
الناس ولا يقطن
بمكانه فيعطى
هذا هو حال
الفقير الصادق
والتصوف المحقق
لا يسأل الناس
شيئاً ومنهم من
يلزم الأدب حتى
يؤديه إلى حال
يستحي من الله
تعالى أن يسأله
شيئاً من أمر
الدنيا حتى إذا
همت النفس
بالسؤال ترده
الهيبة ويرى
الافدام على
السؤال جراءة
فيعطيه الله تعالى
عند ذلك من
غير سؤال
كانفعل عن
أمرهم أنما ل
عليه السلام أنه
جاءه جبريل

الطالبين في معاشهم **مسألة** المواضع التي بناها الظلمة كالقناطر والرباطات والمساجد والسفانات ينبغي أن تحتاط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجة والورع الاحتراز ما يمكن وإن وجد عنه معدلاً تأكد الورع وإنما يجوز العبور وإن وجد معدلاً لأنه إذا لم يعرف لتلك الأعيان مالكاً كان حكمها أن ترصد للخيرات وهذا خبر فأما إذا عرف أن الآجر والحجر قد تقل من دار معلومة أو مقبرة أو مسجد معين فهذا لا يحل العبور عليه أصلاً للضرورة يحل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستئذان من المالك الذي يعرفه وأما المسجد فإن بني في أرض موصوبة أو بنى بمسجد آخر أو ملكه معين فلا يجوز دخوله أصلاً ولا للجمعة بل لو وقف الإمام فيه فليصل هو خلف الإمام ولبغ خارج المسجد فإن الصلاة في الأرض الموصوبة تسقط الفرض وتنقض حق الاقتداء فلذلك يجوز الاقتداء بمن صلى في الأرض الموصوبة وإن عصى صاحبه بالوقوف في الغصب وإن كان من مال لا يعرف مالكه فالورع العدول إلى مسجد آخر وإن لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة به لأنه يحتمل أن يكون من ملك الذي نذاه ولو على بعد وإن لم يكن له مالك معين فهو لمصلحة المساكين ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم فلا عذر لمن يصلي فيه مع اتساع المسجد أغنى في الورع قيل لأحد بن حنبل ما حدثك في ترك الخروج إلى الصلاة في جماعة ونحن بالعسكر قال حتى إن الحسن وأبراهيم السبيعي خافا أن ينتهيا للحجاج وأما حاف أن أفتن أبضا وأما الخلق والبصيص فلا يمنع من الدخول لأنه غير منفع به في الصلاة وإنما هو زينة والأولى أنه لا ينظر إليه وأما البوارى التي فرشوها ما كان لها مالك معين فيصير الجلوس عليها والأفبعاء أن أرصدت لمصلحة عامة جارية أو راشها ولكن الورع العدول عنها فإنها محل شبهة **مسألة** وأما المساقية فكذلكها ما ذكرناه وليس من الورع والوضوء والسرب منها والدخول إليها إلا إذا كان يخاف فوات الصلاة فيتوضأ وكذا ما صنع طريق مكة **مسألة** وأما الرباطات والمدارس فإن كانت رفة الأرض موصوبة أو الآجر منفولاً من موضع معين يمكن الرد إلى مستحقه فلا رخصه للدخول فيه وإن اتسعت المالك فقد أرصد له من الخير والورع اجتنابه ولكن لا يلزم الفسق بدخوله وهذه الآية إن أرصدت من خدم السلاطين فالأمر فيها أشد إذ ليس لهم صرف الأموال الضائعة إلى المصالح ولأن الحرام أغاب على أموالهم إذ ليس لهم أخذ مال المصالح وإنما يجوز ذلك للولاء وأما باب الأمر **مسألة** الأرض الموصوبة إذا جعلت شارعاً لم يجز أن يمشى فيه البتة وإن لم يكن له مالك معين جاز والورع العدول إن أمكن فإن كان الشارع مباحاً وفوقه سباط جاز العبور وجاز الجلوس تحت السباط على وجه لا يحتاج فيه إلى السفك كما في الشارع أشغل فإذا انتفع بالسفك في دفع حر الشمس أو المطر أو غيره فهو حرام لأن السفك لا يراد إلا ذلك وهكذا حكم من يدخل مسجداً أو أرضاً مباحة سفكاً وحوطاً يغصب فأنه بمجرد الخطي لا يكون منفعاً للخطي والسفك إذا كان له فائدة في الخطي والسفك حرام وأردأ واسترعن بصراً وغيره فذلك حرام لأنه انتفاع بالحرام إذ لم يحرم الجلوس على الغصب لم فيه من المماسه بل لا نفع والأرض تراد للاستفراغ عليها والسفك الاستغلال به فلا فرق بينهما

باب السابغ في مسائل متفرقة يكتم ميسر الحاجة إليها وقد سئل عنها في الفتاوى

مسألة

سئل عن خادم الصوفية يخرج إلى السوق ويجمع طعاماً أو نقداً ويشتري به طعاماً الذي يحل له أن يأكل منه وهل يخصه الله به أم لا **مسألة** فقلت أما الصوفية فلا شبهة في حقهم إذا كانوا وأما غيره فليس لهم إذا كانوا رعا الخادم ولكن لا تخلو عن شبهة أما الحل فلأن ما يعطى خادم الصوفية المانع على ما ذهب إليه الصوفية ولكن هو لا يلازمه وهو كالرجل المعطل يعطى ما يملكه لا ما يملكه من قبلهم وما أخذ به من مال كالهالة المأواه إن لم يملكه غير العمال إذ بهد أن مال لم يخرج عن ملكه إلى ولا يملكه الخادم على ما ذهب إليه الصوفية

باب السابغ في مسائل متفرقة

وهو في المواضع التي بناها الظلمة كالقناطر والرباطات والمساجد والسفانات ينبغي أن تحتاط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجة والورع الاحتراز ما يمكن وإن وجد عنه معدلاً تأكد الورع وإنما يجوز العبور وإن وجد معدلاً لأنه إذا لم يعرف لتلك الأعيان مالكاً كان حكمها أن ترصد للخيرات وهذا خبر فأما إذا عرف أن الآجر والحجر قد تقل من دار معلومة أو مقبرة أو مسجد معين فهذا لا يحل العبور عليه أصلاً للضرورة يحل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستئذان من المالك الذي يعرفه وأما المسجد فإن بني في أرض موصوبة أو بنى بمسجد آخر أو ملكه معين فلا يجوز دخوله أصلاً ولا للجمعة بل لو وقف الإمام فيه فليصل هو خلف الإمام ولبغ خارج المسجد فإن الصلاة في الأرض الموصوبة تسقط الفرض وتنقض حق الاقتداء فلذلك يجوز الاقتداء بمن صلى في الأرض الموصوبة وإن عصى صاحبه بالوقوف في الغصب وإن كان من مال لا يعرف مالكه فالورع العدول إلى مسجد آخر وإن لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة به لأنه يحتمل أن يكون من ملك الذي نذاه ولو على بعد وإن لم يكن له مالك معين فهو لمصلحة المساكين ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم فلا عذر لمن يصلي فيه مع اتساع المسجد أغنى في الورع قيل لأحد بن حنبل ما حدثك في ترك الخروج إلى الصلاة في جماعة ونحن بالعسكر قال حتى إن الحسن وأبراهيم السبيعي خافا أن ينتهيا للحجاج وأما حاف أن أفتن أبضا وأما الخلق والبصيص فلا يمنع من الدخول لأنه غير منفع به في الصلاة وإنما هو زينة والأولى أنه لا ينظر إليه وأما البوارى التي فرشوها ما كان لها مالك معين فيصير الجلوس عليها والأفبعاء أن أرصدت لمصلحة عامة جارية أو راشها ولكن الورع العدول عنها فإنها محل شبهة **مسألة** وأما المساقية فكذلكها ما ذكرناه وليس من الورع والوضوء والسرب منها والدخول إليها إلا إذا كان يخاف فوات الصلاة فيتوضأ وكذا ما صنع طريق مكة **مسألة** وأما الرباطات والمدارس فإن كانت رفة الأرض موصوبة أو الآجر منفولاً من موضع معين يمكن الرد إلى مستحقه فلا رخصه للدخول فيه وإن اتسعت المالك فقد أرصد له من الخير والورع اجتنابه ولكن لا يلزم الفسق بدخوله وهذه الآية إن أرصدت من خدم السلاطين فالأمر فيها أشد إذ ليس لهم صرف الأموال الضائعة إلى المصالح ولأن الحرام أغاب على أموالهم إذ ليس لهم أخذ مال المصالح وإنما يجوز ذلك للولاء وأما باب الأمر **مسألة** الأرض الموصوبة إذا جعلت شارعاً لم يجز أن يمشى فيه البتة وإن لم يكن له مالك معين جاز والورع العدول إن أمكن فإن كان الشارع مباحاً وفوقه سباط جاز العبور وجاز الجلوس تحت السباط على وجه لا يحتاج فيه إلى السفك كما في الشارع أشغل فإذا انتفع بالسفك في دفع حر الشمس أو المطر أو غيره فهو حرام لأن السفك لا يراد إلا ذلك وهكذا حكم من يدخل مسجداً أو أرضاً مباحة سفكاً وحوطاً يغصب فأنه بمجرد الخطي لا يكون منفعاً للخطي والسفك إذا كان له فائدة في الخطي والسفك حرام وأردأ واسترعن بصراً وغيره فذلك حرام لأنه انتفاع بالحرام إذ لم يحرم الجلوس على الغصب لم فيه من المماسه بل لا نفع والأرض تراد للاستفراغ عليها والسفك الاستغلال به فلا فرق بينهما

المخاوي فيسوق
الله تعالى اليه
القسم من غير
سؤال مخاوي
بلغنا عن بعض
الصالحين انه
كان يقول اذا
وجد الفقير نفسه
مطلبة بشئ
لا تحلو تلك
المطلبة اما أن
تكون لرزق
يريد الله ان
يسوقه اليه
فتنبه النفس له
فقد تتطلع
نفوس بعض
الفقراء الى ما
سوف يحصل
وكأنها تخبر بما
يكون واما أن
يكون ذلك
عن يده لتنب
وجد منه فاذا
وجد الفقير ذلك
وألت النفس
بالمطلبة فايتم
وليسخ الضوء
وصل ركعتين
وقول بارب ان
كانت هذه المطالبة
عقوبة ذب
فاستغفر
وأوب البك
وان كانت لرزق
قد رزقني فجل
رسولا الى فان الله تعالى يسوقه اليه ان كان رزقه والافتة هب المطالبة عن باطنه فشان الفقير ان ينزل حوائجه بالحق فاما ان يرزقه الشئ أو

ذلك مصير الى ان المعاطاة لا تكفي وهو ضعيف ثم لا صائر اليه في الصدقات والهدايا ويبدأ ان يقال زال الملك الى
الصوفية الحاضر بن الذين هم وقت سؤالي في الخائفاء اذا خلاف ان له أن يطعم منه من يقدم بعدهم ولو ماتوا كلهم
أو واحد منهم لا يجب صرف نصيبه الى وارثه ولا يمكن أن يقال انه وقع لجهة التصوف ولا يتعين له مستحق لان ازالة
الملك الى الجهة لا توجب تسليط الآحاد على التصرف فان الداخلين فيه لا ينصرفون بل يدخل فيه من يولد الى
يوم القيامة وانما يتصرف فيه الولاة والخادم لا يجوز له أن ينتصب نائباً عن الجهة فلا وجه الا أن يقال هو ملكه
وانما يطعم الصوفية بوقاء شرط التصوف والمروءة فان منعهم عنه منعه عن أن يظهر نفسه في معرض التكفل
بهم حتى ينقطع رفقه كما ينقطع عن مات عياله

مسئلة سئل عن مال أوصى به للصوفية فمن الذي يجوز أن يصرف اليه فقلت التصوف أمر باطن لا يطلع عليه ولا
يمكن ضبط الحكم بحقيقة بل بأمور ظاهرة بعول عليها أهل العرف في اطلاق اسم الصوفي والضابط السكلي أن كل
من هو صفة اذا نزل في خائفاء الصوفية لم يكن نزوله فيها واختلاطه بهم منكر عندهم فهو داخل في غمارهم
والتفصيل أن يلاحظ فيه خمس صفات الصلاح والفقروزي الصوفية وأن لا يكون مشتغلاً بحرفة وأن يكون
مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخائفة ثم بعض هذه الصفات مما يوجب زوالها زوال الاسم وبعضها بغير
بالبعض فالفسق مع هذا الاستحقاق لان الصوفي بالجملة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة فالذي
يظهر فسقه وان كان على زيمهم لاستحقاق ما أوصى به للصوفية ولستنا نعتبر فيه الصفات وأما الحرفة والاشتغال
بالكسب منع هذا الاستحقاق فالدهمان والعاذل والتاجر والصانع في حانوته أو داره والأجير الذي يخدم باجرة كل
هؤلاء لا يستعدون ما أوصى به للصوفية ولا يصير هذا بالزنى والمخالطة فاما الوراقة والخياطة وما يقرب منها مما
يليق بالصوفية أعاطيها فاذا أعاطاها لا في حانوت ولا على جهة اكتساب وحرفة فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك
ينحصر بمساكنته اناهم مع بنية الصفات وأما قدره على الحرف من غير مباشرة لا تمنع وأما الوعظ والدرس
فلا ينافي اسم التصوف اذا وجدت بقية الخصال من الزنى والمساكنة والفقرا لا ينافي أن يقال صوفي معرى
وصوفي واعط وصوفي عالم ومدرس وبنافض أن يقال صوفي دهقان وصوفي تاجر وصوفي عامل وأما الفقراء فان
زال بقى مفرط ينسب الرجل الى الثروة الماهرة فلا يجوز معه أخنوصية الصوفية وان كان له مال ولا يني دخله بخرجه
لم يطل حصه وكذا اذا كان له مال قاصر عن وجوب الركاوة ان لم يكن له خرج وهذه أمور لا دليل لها الا العادات
وأما المخالطة لهم ومساكنتهم فلها أثر ولكن من لاخالطهم وهو في داره أو في مسجد على زيمهم ومعاينهم باحلاقتهم
فهو شرك في سهمهم وكان ترك المخالطة بحبرها ملازمة الزنى فان لم يكن على زيمهم ووجد فيه بقية الصفات فلا
يسحق الا اذا كان مساكنهم في الرباط فيسحب عليه حكمهم بالتبعية فالمخالطة والزنى نوب كل واحد منهما
عن الآخر والفقير الذي اس على زيمهم هذا حكمه فان كان خارجاً لم يعد صوفياً وان كان ساكناً معهم ووجدت
بقية الصفات لم يبدأ أن ينسحب بالتبعية عليه حكمهم * وأما لبس المرقعة من يد شيخ من مشايخهم
فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعدمه لانصره مع جود شرائط المذكورة وأما المتأهل المتردد بين الرباط
والمسكن فلا يخرج بذلك عن جاتهم

مسئلة ما وقف على رباط الصوفية ومساكنة فالأمر فيه أوسع مما أوصى لهم به لان معنى الوقف الصرف الى صالحهم
فاعير الصوفي أن يأكل معهم برضاهم على انفسهم مرة أو مرتين فان أمر الاطعمة مبناه على السامح حتى جاز
الاقرار به في الغنائم المسركة وللوال أن يأكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مالح معاشهم
وما أوصى به للصوفية لا يجوز أن يصرف الى فوال الصوفية خلاف الوقف وكذلك من أحضره من ادمال والار
والعضاد والعهاء ممن لهم عرض في اسناله ولو بهم محل لهم انه شكل برضاهم فان الواجب لا بد من ادمال ما جرت به
عادات العرفية فزال على العرف ولكن لاس هذا على الدوام فلا يجوز لمن ليس صوفياً أن يسكن معهم على الدوام
وياً كل وان رزقه اذ ليس لهم تعب شرط الواجب مشاركة غير جنسهم * وأما الفقيه اذا كان على زيمهم وأخلاقهم

رسولا الى فان الله تعالى يسوقه اليه ان كان رزقه والافتة هب المطالبة عن باطنه فشان الفقير ان ينزل حوائجه بالحق فاما ان يرزقه الشئ أو

معرفة بموضع الخلل والحكمة باصنافه ففقد في يد قفة واحدة فقال كثير في قفة السيف والمرأة فهذا لا أرى بأسا بأخذ الاجرة عليه لان مثل هذه الصناعات تشعب الرجل في تعلمها اليككتسب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل (الرابع) ما يقصده المحب وجلبها من قبل المهدي اليه لا لغرض معين ولكن طلبا للاستئناس وتأكيده للصحة وتوددا الى القلوب فذلك مقصود للعلاء ومندوب اليه في الشرع قال صلى الله عليه وسلم (١) تهادوا تحابوا وعلى الحاجة فلا يقصد الانسان في الغالب ارضا محبة غير معين المحبة بل لفائدة في محبة ولكن اذا لم تتعين تلك الفائدة ولم يتصل في نفسه غرض معين يبعثه في الحال أو المال لمسمى ذلك هدية وحل أخذها (الخامس) أن يطلب التقرب الى قلبه وتحصيل محبته لا لمحبة ولا لالابن به من حيث انه انس فقط بل ليتوصل بمجاهة الى اغراض له ينحصر جنسها وان لم ينحصر عينها وكان لولا جاهه وحشمته لكان لا يهدي اليه فان كان جاهه لاجل علم أو نسب فالامر فيه أخف وأشد مكره فان فيه مشابهة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها فان كان جاهه بولاية تولاه من قضاء أو عمل أو ولاية صدقة أو جباية مال أو غير من الاعمال السلطانية حتى ولاية الاوقاف مثلا وكان لولا تلك الولاية لكان لا يهدي اليه فهذه رشوة عرضت في معرض الهدية اذ القصد بها في الحال طاب التقرب واكتساب المحبة ولكن لأمر ينحصر في جنسه انما يمكن التوصل اليه بالولايات لا يخفى وآية أنه لا ينبغي المحبة انه لو ولى في الحال غيره سلم المال الى ذلك الغير فهذا انما اتفقوا على ان الكراهة فيه شديدة واختلفوا في كونه حراما والمعنى فيه متعارض فانه دائر بين الهدية المحضنة وبين الرشوة المبذولة في مقابلة جاه محض في غرض معين واذا تعارضت المشابهة القياسية وعرضت الاخبار والآثار أحدهما تعين الميل اليه وقدمت الاخبار على تشديد الامر في ذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البريء لتوعظه العامة * وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن السحت فقال يقضي الرجل الحاجة فتهدي له الهدية ولعله أراد قضاء الحاجة بكلمة لا تعب فيها أو تبرع بها على قصد اجرة فلا يجوز أن يأخذ بعده شيئا في معرض العوض شفع مسروق شفاعته فاهدي اليه المشفوع له جارية فغضب ورددها وقال لو علمت مما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكم فيما بقي منها وسئل طاوس عن هدايا السلطان فقال سحت وأخذ عمر رضي الله عنه من بيع مال القراض الذي أخذه ولدها من بيت المال وقال انما أعطيتهما لما كانكما مني اذ علم أنهما أعطيا لاجل جاه الولاية وأهدت امرأة أبي عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوقا كافا فهاججوا فأخذه عمر رضي الله عنه فباعه وأعطاهما ثمن خالوقها وردا فيه الى بيت مال المسلمين وقال جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما هدايا الملوك غلول ولما رد عمر بن عبدالعزيز الهدية قيل له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يقبل الهدية فقال كان ذلك له هدية وهو لئلا رشوة أي كان يتقرب اليه لنبوته لالولايته ونحن انما نعطي الولاية وأعظم من ذلك كله ما روى أبو جحيد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) بعث واليا على صدقات الازد فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض ماله وقال هذا لكم وهذا الي هدية فقال عليه السلام ألا جلست في بيتك أياك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قال مالي أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا الي هدية ألا جلست في بيت أمه ليهدي له والذي نفسي بيده لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حق الا أتى الله يحمله فلا يأتي أحدكم يوم القيامة ببيع له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأيت بباض ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي أن يقدر نفسه في بيت أمه وأبيه فما كان يعطى

(١) حديث تهادوا تحابوا البيهقي من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي (٢) حديث يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يلو عظمة البريء يلو عظمة العامة لم أقف له على أصل (٣) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية البخاري من حديث عائشة (٤) حديث أبي جحيد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث واليا الى صدقات الازد فلما جاء قال هذا مالكم وهذا هدية لي الحديث متفق عليه

حبة قال فقلت له ما تفعل بالحبة فذكر شهوة يشترها بالحبة ثم قال عن اذنك اذهب واستقرض الحبة قال قلت نعم استقرضها من نفسك فهي أولى من أقرض وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال ان شئت أن تستقرض المال منقفا * على شهوات النفس في زمن العسر * فسل نفسك الاتفاق من كثر صبرها * عليك وارقا الى زمن اليسر * فان فعلت كنت الغني وان أبت * فكل منوع بعدها واسع العسر * فاذا استغذ الفقير الجهد من نفسه وأشرى على الضعف وتحققت الضرورة وسأل مولاه ولم يقدر له بشئ ووقته يضيق عن

عن أبي عبد الله
الطيداد وكان
أستاذًا للجنيد
أنه كان يخرج
بين الغنمين
ويسأل من باب
أوبلين ويكون
ذلك معلومة على
قدر الحاجة بعد يوم
أو يومين وتقل
عن إبراهيم بن
أدهم أنه كان
مكتفياً بجامع
البصرة مدة
وكان يفتي في كل
ثلاث ليال ليلة
ليلة اقطار يطلب
من الابواب
ونقل عن سفيان
الثوري أنه كان
يسافر من الحجاز
الى صنعاء اليمن
ويسأل في
الطريق وقال
كنت أذكر لهم
حديثي الضيافة
فيقدم لي الطعام
فأتناول حاجتي
وأترك ما يسبق
(وقد ورد) من
جاء ولم يسأل
فلم يدخل النار
ومن عتده علم
وله مع الله حال
لا يبالي بمثل هذا
بل يسأل بالعلم

بعد الغزل وهو في بيت أمه مجرزه أن يأخذ في ولايته وما يعلم أنه إنما يعطاه لولايته فإرام أحده وما أشكل عليه في
هذا يا صدقائه أنهم هل كانوا يعطونه لو كان معزولا فهو شبهة فليحتمه
﴿تم كتاب الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والله أعلم﴾
﴿كتاب آداب الالفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق﴾
وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي غمر صفوة عباده بطائفة التخصيص طولا وامتدانا * وألف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخوانا
* ونزع الغل من صدورهم فظاوا في الدنيا أصدقا وأخذانا * وفي الآخرة رفقاء وخلانا * والصلاة على محمد
المصطفى وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا وفعلًا وعدلا واحسانا ﴿أما بعد﴾ فإن التعاطب في الله
تعالى والأخوة في دينه من أفضل القربات * وألق ما يستفاد من الطاعات في مجاري العادات * ولها شروط
مها يتحقق المتحابون بالمتحابين في الله تعالى وفيها حقوق وعراعاتها قصة والأخوة غنى شوائب الكدورات
وتزغات الشيطان فيالقيام بحقوقها يتقرب إلى الله تعالى وبالحفاظة عليها تنال الدرجات العلى ويحسن بين مقاصد
هذا الكتاب في ثلاثة أبواب ﴿الباب الأول﴾ في فضيلة الالفة والأخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها
وفوائدها * ﴿الباب الثاني﴾ في حقوق الصحبة وآدابها وحقيقتها ولوازمها ﴿الباب الثالث﴾ في حق
المسلم والرحم والجوار والمالك وكيفية المعاشرة مع من قد يلي بهذه الأسباب
﴿الباب الأول في فضيلة الالفة والأخوة في شروطها ودرجاتها وفوائدها﴾
﴿فضيلة الالفة والأخوة﴾

اعلم ان الالفة ثمرة حسن الخلق والتفرق ثمرة سوء الخلق فحسن الخلق يوجب التعاطب والتألف والتوافق وسوء
الخلق يثمر التباغض والحاسد والتدابير ومهما كان الثمر محمودا كانت الثمرة محمودة وحسن الخلق لا يتحقق في الدين
فضيلته وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه عليه السلام اذ قال وانك لعلى خلق عظيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
(١) أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال أسامة بن شريك قلنا يا رسول الله (٢) ما خير ما أعطى
الانسان فقال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم (٣) بعثت لأتمم بحاسن الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم (٤)
أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ما حسن الله خلق امرئ وخلقته فيطعمه النار وقال
صلى الله عليه وسلم (٦) يا باهريرة عليك بحسن الخلق قال أبوهريرة رضي الله عنه وما حسن الخلق يا رسول الله
قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك ولا تخفى أن ثمرة الخلق الحسن الالفة وانقطاع
الوحشة ومهما طاب الثمر طابت الثمرة كيف وقد ورد في الثناء على نفس الالفة سيما اذا كانت الرابطة هي التقوى

﴿كتاب آداب الصحبة﴾

﴿الباب الأول في فضيلة الالفة والأخوة﴾

(١) حديث أول ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح
الاسناد وقد تقدم (٢) حديث أسامة بن شريك يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان قال خلق حسن ابن ماجه
باسناد صحيح (٣) حديث بعثت لأتمم مكارم الأخلاق أجدو البيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (٤)
حديث أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن أبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء وقال حسن صحيح (٥)
حديث ما حسن الله خلق امرئ وخلقته فيطعمه النار ابن عدي والطبراني في مكارم الأخلاق وفي الأوسط والبيهقي
في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة قال ابن عدي في اسناده بعض النكرة (٦) حديث يا باهريرة عليك بحسن
الخلق قال وما حسن الخلق قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك البيهقي في الشعب من رواية

أحدنا شيئاً
وأكنى يعلم
لله بحالي قال
فيقبت أياها في
الطريق ففتح
الله على الماء
والزاد في وقت
الحاجة ثم وقف
الأمر ولم يفتح
الله على بشي
لجعت وعطشت
حتى لم يسبق لي
طاقة فضعفت
عن المشي
وبقيت أنا آخر
عن القافلة قليلاً
قليلاً حتى مرت
القافلة فقلت في
نفسي هذا الآن
مضى القاء النفس
إلى التهلكة وقد
منع الله من ذلك
وهذه مشكلة
الاضطرار أسأل
فلما هممت
بالسؤال انبعت
من باطني انكار
لهذه الحال وقلت
عزيمة عقدتها
مع الله لا أنقضها
وهان على الموت
دون نقص
عزيمتي فقصت
شجرة وقعت في
ظلها وطرحني
رأسي استطرحاً

والذين أحب الله من الآيات والأخبار والآثار ما فيه كفاية ومفتح . قال الله تعالى مظهر أعظم منه على الخلق
بعمدة الآفة أو نعت ما في الأرض جميعاً ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم . وقال فأصيهم بمعته أجواناً
أي بالآفة ثم دم التفرقة ورجع عنها فقال عز من قائل واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا إلى لعلكم تهتدون
وقال صلى الله عليه وسلم (١) إن أقر بكم مني مجلساً أحسنكم أخلاقاً الموطون . أكافأ الذين بالقون ويؤلفون . وقال
صلى الله عليه وسلم (٢) المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف . وقال صلى الله عليه وسلم (٣) في الثناء على
الأخوة في الدين من أراد الله به خيراً رزقه خيراً لا يصلح أن نسي ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره
الأخوين إذا التقيتم مثل اليمين تغسل أحدهما الآخر وما التقي مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه
خير أو قال عليه السلام في الترغيب في الأخوة في الله (٤) من أخى أخفى الله رفته الله درجة في الجنة لا ينالها بشي من
عمله . وقال أبو ادريس الخولاني لمعاذني أحبك في الله فقال له بشر ثم بشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٥) يقول نصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوهمهم كالقمر ليلة البدر يفرح الناس
وهم لا يفرحون ويخاف الناس بهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيس من
هؤلاء يارسول الله فقال هم المتصابون في الله تعالى ورواه أبو هريرة رضي الله عنه . وقال فيه (٦) إن حول العرش
منابر من نور عليها قوم لباسهم نور وجوهمهم نور ليسوا بالأنبياء ولا شهداء يعظمهم النبيون والشهداء فقالوا
يارسول الله صفهم لنا فقال هم المتصابون في الله والمتعاليون في الله والمؤمنون في الله وقال صلى الله عليه وسلم (٧)
ما أحب أنان في الله إلا كان أحبهم إلى الله أشدهما صاحباً ويقال إن الأخوين في الله إذا كان أحدهما

الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه (٨) حديث إن أقر بكم مني مجلساً أحسنكم أخلاقاً الموطون . أكافأ
الذين بالقون ويؤلفون الطبراني في مكارم الأخلاق من حديث جابر بسند ضعيف (٩) حديث المؤمن ألف
مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف . وأجدوا الطبراني من حديث سهل بن سعد والحاكم من حديث أبي هريرة
وصححه (١٠) حديث من أراد الله به خيراً رزقه خيراً لا يصلح أن نسي ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره
والمعروف أن ذلك في الأمير ورواه أبو داود من حديث عائشة إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزيراً يصدق أن نسي
ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره
سعادة المرء أن يكون أخوانه صالحين (١١) حديث مثل الأخوين إذا التقيتم مثل اليمين تغسل أحدهما الآخر
الأخرى الحديث السامي في آداب الصلوة وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه أحاديث
محدثين غالب الباهلي كذاب وهو من قول سلمان الفارسي في الأول من الحزبيات (١٢) حديث من أخى أخفى
الله عز وجل رفته الله درجة في الجنة لا ينالها بشي من عمله ابن أبي الدنيا في كتاب الأخوان من حديث أنس ما
أحدث عبداً خاف الله عز وجل إلا أحدث الله عز وجل له درجة في الجنة وأسناده ضعيف (١٣) حديث قال أبو
ادريس الخولاني لمعاذني أحبك في الله فقال له بشر ثم بشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب
لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة الحديث . وأجدوا الطبراني من حديث طويل أن أبا ادريس قال قلت
والله إنى لأحبك في الله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المتصالحين بجلال الله في ظل عرشه يوم
لا ظل الاظله قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي من رواية أبي مسلم الخولاني عن معاذ بلفظ
المتصابون في جلال الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء قال حديث حسن صحيح ولا حرج من حديث أبي
مالك الأشعري أن الله عباد اليأسوا بالأنبياء ولا شهداء يعظمهم الأنبياء والشهداء على منازلهم وقر بهم من الله الحديث
وفيه تحابوا في الله وتضافوا به يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فجعل وجوههم نوراً وألبسهم نوراً يفرح الناس
يوم القيامة ولا يفرحون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه
(١٤) حديث أبي هريرة أن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور وجوهمهم نور ليسوا بالأنبياء ولا شهداء
الحديث النسائي في سننه الكبرى ورجاله ثقات (١٥) حديث ما أحب أنان في الله إلا كان أحبهم إلى الله

للموت وذهبت القافلة فينا أنا كذلك إذ جاءني شاب متقلد بسيف وحركني فقيمت وفي يده أداة فيها ماء فقال لي انشرب فشربت ثم

ومشي مسي
خطوات ثم قال لي
اجلس فالقافلة
اليك تجيء
فجلست ساعة
فاذا أنا بالقافلة
ورائي متوجهة
الى هذا شان
من يعامل مولاه
بالصدق (وذكر)
الشيخ أبو طالب
الحكي رحمه الله
أن بعض الصوفية
أول قول رسول
الله صلى الله عليه
وسلم أحل ما
أكل المؤمن
من كسب يده
بأنه المسئلة عند
الذائقة وأنكر
الشيخ أبو طالب
هذا التأويل
من هذا الصوفي
وذكر أن جعفر
الخلدي كان
يحكي هذا
التأويل عن
شيخ من شيوخ
الصوفية 'ووقع
لي والله أعلم أن
الشيخ الصوفي
لم يرد بكسب اليد
مأثرا للشيخ
أبو طالب وما
أراد بكسب اليد
رفعها الى الله

أعلى مقام من الآخر رفع الآخر معه الى مقامه وأنه يلحق به كمانته في الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان
الاخوة اذا اكسبت في التلمس كن دون اخوة الولادة قال عز وجل الحقناهم ذريتهم ووالسناهم من عملهم
من نبي وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله تعالى يقول حققت محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحققت محبتي للذين
يتحابون من أجلي وحققت محبتي للذين يتبذلون من أجلي وحققت محبتي للذين يناصرون من أجلي وقال صلى
الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى
الله عليه وسلم (٣) سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل ونائب راس في عبادة الله ورجل قابض
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان يحبان الله واجتهعا على ذلك ونفرا ناء به ورجل ذكر الله خالفا فسدت
عنه ورجل دعنه امرأ ذات حسب ورجال فعال اني أخاف الله تعالى ورجل اصدق بصدقه فافخاها حتى لاتع لم
سأله ما تنق يدنه وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ما زار رجل رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقاءه الا ماداه ملك من
خلفه طيب وطيب لمشاك ولبات لال الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان رجلا زار االه في الله فارصا الله له ملكا
فقال أين تر يدنا لربنا أن أزور أخا ذلانا فقال الحاجة لك عنده قال لا قال لفرابة يدك ويده قال لا قال فبينما
له عناءك قال لا قال فبينما قال أحسن في الله قال الله أرساني اليك يخبرك بأنه يحبك حبك اباه وهذا واجب لك الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم (٦) أوثق عري الإيمان الحب في الله والبغض في الله فلهذا يجب أن يكون للرجل أعداء
يغضهم في الله كما يكون له أصدقاء واخوان يحبهم في الله ويروى ان الله تعالى أوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك
في الدنيا فقد بهجت الراحه وأما انقطاعك الى ذم الدنيا فزيت في ولكن هل عادت في عدوا أو هل والبت في وليا
وقال صلى الله عليه وسلم (٧) اللهم لا تجعل له اجر على منة فترزقه مني محبة ويروى ان الله تعالى أوحى الى عيسى عليه
السلام لو أنك عبدتي بهياد أهل السموات والارض وحب في الله ليس و نغض في الله ليس ما أغنى عنك ذلك
شيأ قال عيسى عليه السلام يحبوا الى الله ببعض أهل المعاصي وتربوا الى الله بالتباعد منهم والمفسور ان الله
يسخطهم قالوا لروح الله فن تجالس قال بالسوا من ذكر كم الله رزقهم من نبي يد في عملكم كلامه ومن يرغكم
في الآخرة عملهم وروى في الاخبار ان الله عز وجل أوحى الى موسى عليه السلام بأن عمران كن يقطا
وارتداه معك اخوانا وكل خدن وصاحب لا يوازرني على سرتي فهو لك عدو وأوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام ان ناد اوده الى أرائك ما يذ او حيدا قال الهى فليت الخلق من أجالك نال يا داود كن يقطا وارده انك
أخذانا وكل خدن لا يوافقك على سرتي فلا تصاحبه فإنه لك عدو ونسي قاتلوا باعداء مني وفي أخبار داود
عليه السلام انه قال يارب كيف لي أن يحبني الناس كلها واسلم فيما نبي ويترك قال خالق الناس ما نلاقهم وأحسن فيما

أسد هما صاحب ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح الاسناد (١) حدثت ان الله يقول حققت
محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحققت محبتي للذين يتحابون من أجلي الخ الحديث أحد من حديث عمرو بن عبد
وحدثت عبادة بن الصامت رواه الحاكم ومحمد (٢) حدثت ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي
اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي مسلم (٣) حدثت أبي هريرة سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
الحديث مدق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث ما زار رجلا رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في
لقاءه الا ماداه ملك من خلفه بنت وطاب لال الجنة ابن عدي من حديث أنس دون قوله شوقا اليه ورغبة في لائه
ولاراه نبي وابن ماجه من حديث أبي هريرة من عادم ايضا أوزار أحيى الله نادنا من السماء طيب وطاب
مسلكهم رتوا الله من أخيه من لا تال الله مني غريب (٥) حدثت ان رجلا زار االه في الله فارصا الله له ملكا
فقال أين تر يدنا لربنا أن أزور أخا ذلانا فقال الحاجة لك عنده قال لا قال لفرابة يدك ويده قال لا قال فبينما
له عناءك قال لا قال فبينما قال أحسن في الله قال الله أرساني اليك يخبرك بأنه يحبك حبك اباه وهذا واجب لك الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم (٦) أوثق عري الإيمان الحب في الله والبغض في الله فلهذا يجب أن يكون للرجل أعداء
يغضهم في الله كما يكون له أصدقاء واخوان يحبهم في الله ويروى ان الله تعالى أوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك
في الدنيا فقد بهجت الراحه وأما انقطاعك الى ذم الدنيا فزيت في ولكن هل عادت في عدوا أو هل والبت في وليا
وقال صلى الله عليه وسلم (٧) اللهم لا تجعل له اجر على منة فترزقه مني محبة ويروى ان الله تعالى أوحى الى عيسى عليه
السلام لو أنك عبدتي بهياد أهل السموات والارض وحب في الله ليس و نغض في الله ليس ما أغنى عنك ذلك
شيأ قال عيسى عليه السلام يحبوا الى الله ببعض أهل المعاصي وتربوا الى الله بالتباعد منهم والمفسور ان الله
يسخطهم قالوا لروح الله فن تجالس قال بالسوا من ذكر كم الله رزقهم من نبي يد في عملكم كلامه ومن يرغكم
في الآخرة عملهم وروى في الاخبار ان الله عز وجل أوحى الى موسى عليه السلام بأن عمران كن يقطا
وارتداه معك اخوانا وكل خدن وصاحب لا يوازرني على سرتي فهو لك عدو وأوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام ان ناد اوده الى أرائك ما يذ او حيدا قال الهى فليت الخلق من أجالك نال يا داود كن يقطا وارده انك
أخذانا وكل خدن لا يوافقك على سرتي فلا تصاحبه فإنه لك عدو ونسي قاتلوا باعداء مني وفي أخبار داود
عليه السلام انه قال يارب كيف لي أن يحبني الناس كلها واسلم فيما نبي ويترك قال خالق الناس ما نلاقهم وأحسن فيما

لما أنزلت إلى من خير فقير (١٤٢) وقال ابن عطاء نظر من العبودية إلى الربوبية تخشع وخضع ونسكهم بلسان الافتقار بما

ورد على سره
من الأنوار افتقار
العبد إلى مولاه
في جميع أحواله
لافتقار سؤال
وطلب وقال
الحسين فقير لما
خصصني من علم
اليقين أن ترفيقي
إلى عين اليقين
ودعه ووقع والله
أعلم في قوله لما
أنزلت إلى من
خير فقير أن
الانزال مشعر
ببعد رتبته عن
حقيقة القرب
فيكون الانزال
عين الفقر فما
قنع بالمنزل وأراد
قرب المنزل ومن
صح فقره ففقره
في أمر آخره
كفقره في أمر
دنياه ورجوعه
إليه في الدارين
وإياه بسأل حوائج
الزلازل وتنسأوى
عنده الحاجات
فقاله مع غير الله
شغل في الدارين
(الباب العشرون)
في ذكر من
يأكل من
الفتوح
إذا كمل شغل

بالافتقار كالصحة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع في المكتبة أو في المدرسة أو في السوق أو على باب السلطان
أو في الأسفار أو إلى ما يشاء اختياراً أو يقصد وهو الذي نرى بينه وبين الأخوة في الدين وإفاعة في هذا القسم لاحتالة
الأشياء على الأفعال الاختيارية ولا ترغيب إلا فيها أو الصحة عبارة عن المجاهدة والمخالفة والجوارقة وهذه
الأمور لا يقصد إلا الإنسان بما غيره إلا إذا أحبه فان غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا يقصد مخالفته والذي يجب فاما
أن يجب لذاته لا ليتوصل به إلى محبوب ومقصود وراءه وأما أن يجب للتوصل به إلى مقصود وذلك المقصود وأما أن
يكون مقصوداً على الدنيا وحلوظها وأما أن يكون متعلماً بالآخرة وأما أن يكون متعلماً بالله تعالى فهذه أربعة
أقسام (١) أما القسم الأول فهو حجب الإنسان لذاته وذلك تمكن وهو أن يكون في ذاته محبوباً عندك على
معنى أنك تأتدبر رغبته ومعرفته ومشاهدة أخلاقه لا تتسائله فإن كل جليل لذني حق من أدرك جماله وكل
لذني محبوب والالتفات إلى استحقاقه لا بد من المناسب والمواظفة بين الطباع ثم ذلك المستحسن
أما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الأخلاق وأما أن يكون هي الصورة الباطنة أعني كمال القلب وحسن
الخلق والذوق يذوق حسن الأخلاق حسن الأفعال لا محالاً تتبع كل العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند
الطبع السليم والمقتل المستقيم وكل مستحسن يستلزمه ومحسوب بل في انشلاف القلوب أمراً غرض من هذا فإنه
قد تستحقك أودته بين شخصين من غير ملاحظة في ضرورة لا حسن في خلقه ولا كماله في لسانه بالمتعة ويجب
الافتقار للمواظفة فإن شبه الشيء بنجيب إليه بالطبع والاشباه بالمتعة خفية وهذه الأسباب دغية ليس في قوة البصر
الاطلاع عليها غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) عن ذلك حيث قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسل الذي عبر عنه بالاعتراف وفي بعض
الانحطاط (٢) الأرواح جنود مجندة تلتقي فتتشام في الهواء وقد كنى به من العلماء عن هذا بأن قال إن الله تعالى خلق
الأرواح فخلق في بعضها أفعالاً وأطافها حول العرش فأى روحين من ذواتهن تعارضا هناك فلتفتيا تواصلا في الدنيا وقال
صل الله عليه وسلم (٣) أن أرواح المؤمنين يلتقيان على مسيرة يوم وما رأى أحد منهما صاحبه قط وروى (٤) أن امرأة
بمكة كانت تذاحم النساء وكانت بالديانة أخرى فزلت المكينة على المدينة فدخلت على عائشة رضي الله عنها
فحكمتها فالتفت إلى من نزلت فذكرت لها صاحبتهما فقالت صدق الرسول ولله حمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الأرواح جنود مجندة الحديث والحسن في هذا أن المساعدة والتجسس به تسهل الأتلاف عند التناسل
والتناسل في الطباع والأخلاق باطنا وظاهراً أمر من يوم بعد رأساً الأسباب التي أوجبت تلك المناسبة فليس في
قوة البصر الاطلاع على ما عاينته هذه الأرواح المجردة أن يقول إذا كان طالعاً على سبيل طائع غيبه أو تباينه فهذا انظر
المواظفة والمودة تمتضي التناسل والتواد إذا كان على ما ذكرنا أو ترى بعضاً من الباغض والعداوة فهذا
لو صدق بكونه كذلك في مجاري سنة الله في خلق السموات والأرض لكان الاشكال في ذلك أكبر من الاشكال
في أصل التناسل فذهني للخوض فيما لم يكشف سره للبصر غائراً وتبين من العلم الأفاضل وكيفينا في التصديق بذلك

سبعون ألف غرفة الحديث الحكيم الرمزي في النوادر من حديث ابن مسعود (١) حديث
الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف مسلم من حديث أبي هريرة والبخاري تلميحاً إلى
حديث عائشة (٢) حديث الأرواح تلتقي فتتشام في الهواء الزباني في الأوسط بسند ضعيف من حديث علي
أن الأرواح في الهواء مجندة تلتقي فتتشام الحديث (٣) حديث أن أرواح المؤمنين يلتقيان على مسيرة
يوم وما رأى أحد منهما صاحبه قط حديث عبد الله بن عمرو بن بلطاسق وقيل أحدهم وثقه ابن طبرستان
درج (٤) حديث أن امرأة بكية كانت تذاحم النساء وكانت بالديانة أخرى فزلت المكينة على عائشة رضي الله عنها
تلى عليه حديث أن أرواح جنود مجندة الحسين بن سعيدان في مسنده بالتحفة بسند حسن واثبت عائشة

الصوفي بالله ولا يزال في كمال عواجبكم الوقت عليه يترك التسبب وبك شفت
التجربة

التجربة والمشاهدة فقد ورد الخبر به قال صلى الله عليه وسلم (١) لو أن مؤمنا دخل إلى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد جاء حتى يجلس إليه ولو أن منافقا دخل إلى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد جاء حتى يجلس إليه وهذا يدل على أن شبه الذئب منبذ إليه بالطبع وإن كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتنق اثنين في عشرة الا وفي أحدهما وصف من الآخر وإن أجناس الناس كأجناس الطير ولا يتنق نوعان من الطير في الطيران الا وبنيهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فحجب من ذلك فقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا فاذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل إنسان يأنس إلى شكله كما أن كل طير بطير مع جنسه وإذا اصطحب اثنين برهة من زمان ولم ينشأ كلام في الحال فلا بد أن يفترقا وهذا معنى خفي تنطق له الشعراء حتى قال قاتلهم

وقائل كيف تفارقتما * فقلت قولاً فيه انصاف
لم يك من شكلي ففارقت * والناس أشكال والاف

فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يجهل ذاته لا لفائدة تنال منه في حال أو مآل بل لمجرد المجانسة والمناسبة في المباح الباطنة والاخلاق الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذ لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان الجمال مستلذ في عينها وإن قدر فقد أصل الشهوة حتى يستأنذ النظر إلى الفواكه والانوار والازهار والنفحة المشرقة بالجرة وإلى الماء الجاري والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالمباح وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه ان تصل به غرض مذموم صار مذموما كحب الصورة الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاءها وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم اذ الحب اما محمود وامامه وموالياه لا يحمده ولا يذم القسم الثاني هو أن يحب لئلا ينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيله إلى محبوب غير وسيله إلى المحبوب محبوب وما يحب غيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحققة ولكن الطريق إلى المحبوب محبوب ولذلك أحب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما الا لا يعلم ولا يلبس واكتفى ما رسيته إلى المحبوبات فمن الناس من يحب كالحب والذهب والفضة من حيث انه وسيله إلى المذموم اذ يتوصل بها إلى نيل باه أو مال أو شيء لم يحب الرجل ساطعاً لا تنفعه جماله وجاهه وحب خواصا لتحسين حاله عنده وتمهيدهم أمره في قلبه فأتى رسول إليه ان كان مقصود الفائدة على الدنيا لم يكن حبه من جملة الحب في الله وإن لم يكن مقصود الفائدة على الدنيا ولكنه ليس بقصد به الا الدنيا كحب التائب لاسناده فهم أيضاً خارج عن الحب لله فانه إنما يحب ليعمل به في نفسه فحبه العلم فاذا كان لا يقصد العلم لانه يحب الله لئلا ينال به الجاه والمال والقبول عند الخلق فهو به الجاه والقبول والعلم وسيله إليه والاستاذ وسيله إلى العلم فالس في شيء من ذلك حب لله اذ يتصور كل ذلك من لا يؤمن بالله تعالى أصلاً ثم بنفسه هذا أيضاً إلى مذموم ومباح فإن كان بقصد به التوصل إلى متاعه فهو مذموم من قهر الاقران وحيازة أموال الدنيا وظلم الرعاة بولاية القضاة أو غيره كان الحب مذموماً وإن كان يقصد به التوصل إلى مباح فهو مباح وانما اكتسب الوسيلة أخكم والصفة من المفسد المتوصل إليه فانها تابعة له غير قائمة بذاتها القسم الثالث هو أن يحب لئلا ينال به غيره وذات الله برأس راجعاً إلى حظوظه في الدنيا بل يرجع إلى حظوظه في الآخرة فهذا بضاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب أستاذه وسيفه لانه يتوصل به إلى تحصيل العلم ثم يحسن العمل ومقصوده من العلم العمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب نعمة به لانه يتنافى من العلم وبالنسبة إلى رتبة التعاليم ويرى به إلى درجة التعظيم في ملكوت السماء اذ قال عيسى صلى الله عليه وآله وسلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا بعلم فهو اذا أتى بحصول هذا

عند البخاري تعليقاً مختصراً دونها كما تقدم (١) حدثنا لو أن مؤمنا دخل إلى مجلس وفيه مائة منافق ومؤمن واحد جاء حتى يجلس إليه ولو أن منافقا دخل إلى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد جاء حتى يجلس إليه وهذا يدل على أن شبه الذئب منبذ إليه بالطبع وإن كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتنق اثنين في عشرة الا وفي أحدهما وصف من الآخر وإن أجناس الناس كأجناس الطير ولا يتنق نوعان من الطير في الطيران الا وبنيهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فحجب من ذلك فقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا فاذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل إنسان يأنس إلى شكله كما أن كل طير بطير مع جنسه وإذا اصطحب اثنين برهة من زمان ولم ينشأ كلام في الحال فلا بد أن يفترقا وهذا معنى خفي تنطق له الشعراء حتى قال قاتلهم

الله بابا من
التعريف بطريق
المقابلة على كل
فعل يصدر منه
حتى لو جرى عليه
يسير من ذنب
بحسب حاله أو
الذنب مطلقاً ما
هو منهي عنه في
الشرع يحدغ
ذلك في وقته أو
يومه كان يقول
بعضهم اني
لا عرف ذنبي في
سوء خلق غلامي
وقبل ان بعض
الصوفية قرض
الفارخه فلما
رآه تألم وقال
لو كنت من مازن
لم تستبح ابلي *
بنو الاقيطة من
دخل ابن شيبانا *
اشاره منه الى أن
الداخل عليه
مقابلته على شيء
استوجب به
ذلك فلا تزال به
المقابلات متضمنة
للعسر ريفات
الاطية حتى
يتحصن بصدق
الحاسبة وصفاء
المرابعة عن
تضييع حقوق
العبودية ومخالفة

حكم الوقت وتجبر له حكم فعل الله وتمجي عنده أفعاله غير الله فيرى المعنى والمناجى هو الله سبحانه وذوقه الالاعوا واما ما ثم يتداركه

الاهتمام بالزرق
خرج الى بعض
المجازي فرأى
قسيمة عجيبه
عرباء ضعيفه
فوقف متعجبا
سها مستكرا فبا
ياكل مع محزها
عن الطيران
وللشي والزوبه
فيما هو كذلك
اذ انشقت
الارض وخرجت
شكر جتان في
احداهما سمسم
لحق وفي الاخرى
ماء صاف فاكنت
من السمسم
وفريت من
الماء ثم انشقت
الارض وغابت
الشكر جتان قال
فلما رأيت ذلك
سقط عن قلبي
الاهتمام بالزرق
فاذا أوتيت الحق
عنده في هذا
المقام يزيد عن
باطنه الاهتمام
بالاقسام ويرى
الدخول في
التسبب والتكسب
بالسؤال وغيره
وتبته العوام
و يصير مسلوب
الاختيار وغير

الكمال فان أحب لآله أو جعل صدره من رعة لخرته الذي هو سبب رفيعه الى رتبة التعظيم في ملكوت
السما فهو محب في الله بل الذي يتصدق باسمه الله ويجمع الضيفان ويهيئ لهم الاطعمه اللذيذه الغريبيه تقربا
الى الله فاحب طبايا الحسن صنعت في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذلك الواجب من يتولى له اصال الصدقه
الى المستحقين فقد أحبه في الله بل يزيد على هذا ويقول اذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكسب يديه
وطبخ طعامه و يفرغه بذلك العلم والعمل ومقصوده من استخداه في هذه الاعمال الفراغ للعباده فهو محب
في الله بل يزيد عليه ويقول اذا أحب من ينفق عليه من ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه
التي يقصد هاق دنياه ومقصوده من جملة ذلك الفراغ العلم والعمل المقرب الى الله فهو محب في الله فقد كان جماعة
من السلف تكفل بكفائهم جماعة من أولى الثروة وكان المواسي والمواسي جميعا من المتحابين في الله بل يزيد
عليه ويقول من نكح امرأه صالحه ليخص بها عن وسواس الشيطان ويصون بهادينه أو وليو لدمته له ولد صالح
يدعوه وأحب زوجته لانها آله الى هذه المقاصد الدينيه فهو محب في الله ولذلك وردت الاخبار^(١) بوقوع الاجر
والثواب على الاتفاق على العيال حتى اللقمه يضعها الرجل في امرأته بل يقول كل من استهتر بحب الله وحبه
رضاه وحبه لقائه في الدار الآخرة فاذا أحب غيره كان محبا في الله لانه لا يتصور أن يحب شيئا الا بالناسبه لما هو
محبوب عنده وهو رضا الله عز وجل بل يزيد على هذا ويقول اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا
واجتمع في شخص واحد المعنيان جميعا حتى صلح لان يتوسل به الى الله والى الدنيا فاذا أحبه لصلحه للامرين
فهو من المحبين في الله كمن يحب أستاذه الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من
حيث ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة فهو وسيلة اليهما فهو محب في الله وليس من شرط
حب الله أن لا يحب في العاجل خطا البتة اذ الدعاء الذي أمر به الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيه جمع بين
الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم بنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم
لا تشمت في عدوي ولا تسؤ في صديقي ولا تجعل مصيبتى لديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي فدفع شمة الاعداء من
حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلا من همي بل قال لا تجعلها أكبر همي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في
دعائه اللهم^(٢) اني أسألك رحمة أئبالها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة وقال اللهم^(٣) عافني من بلاء الدنيا وبلاء
الآخرة وعلى الجملة فاذا لم يكن حب السعادة في الآخرة منافضا لحب الله تعالى فحب السلامة والصحة والكفاية
والكرامة في الدنيا كيف يكون منافضا لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين احدهما أقرب من الاخرى
فكيف يتصور أن يحب الانسان حظوظ نفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغنى يصير حالاً راحة
فالحالة الراحة لا بد أن تكون مطلوبة أيضا الا ان الحظوظ العاجلة منقسمة الى ما يضاد حظوظ الآخرة ويجمع
منها وهي التي احتراز عنها الانبياء والاولياء وأمر بالاحتراز عنها الى ما لا يضاد وهي التي لم يمتنعوا منها كالنكاح
الصحيح وأكل الحلال وغير ذلك فبايضاد حظوظ الآخرة حتى العاقل أن يكرهه ولا يحبها أعني أن يكرهه بعقله
لا بطبعه كما يكره تناول من طعام لا يملكه من الملوكة يعلم أنه لو أقدم عليه لقطع يده وأجزت رقبته لا بمعنى ان
الطعام الذي يصير بحيث لا يشبهه بطبعه ولا يستلذه لو أكله فان ذلك محال ولكن على معنى انه يزجره عقله عن
الاقدام عليه وتحصل فيه كراهة الضرر المتعاقبه والمقصود من هذا انه لو أحب أستاذه لانه يواسيه ويعلمه
أو تلميذه لانه يتعلم منه ويخدمه وأخذها حظ عاجل والآخرة أجل لكان في زمرة المتحابين في الله ولكن بشرط

حديث معاذ بن جبل ولم يخرج له ولده في المسند (١) حديث الأجر في الاتفاق على العيال حتى اللقمه يضعها الرجل
في امرأته تقدم (٢) حديث اللهم اني أسألك رحمة أئبالها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة الترمذي من
حديث ابن عباس في الحديث الطويل في دعائه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الليل وقد تقدم (٣) حديث اللهم
عافني من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة أحسن حديث بشير بن أبي ارطاه نحوه بسند جيد

له تجليات من الله تعالى بطريق الافعال والتجلي بطريق الافعال رتبة من القرب ومنه يترقى الى التجلي بطريق الصفات ومن ذلك يترقى الى محسني الذات والاشارة في هذه التجليات الى رتب في اليقين ومقامات في التوحيد شئ فوق شئ وشئ أصنى من شئ فالتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضا والتسليم والتجلي بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد يسمى ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فناء يعنون به فناء الارادة والهوى والارادة أُلطف أقسام الهوى وهذا الفناء هو الفناء الظاهر فاما الفناء الباطن

واحد وهو أن يكون بحيث لو تمتعه العلم مثلاً وتغير عليه يحصل له منه نقص فيه سبحانه فالقبر الذي ينقص بسبب فقده هو الله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس بمسئسكراً أن يشهد حبه لانيان لما أعز أص ترسب لك به فان امتنع بعض ما نقص حبه وان زاد زاد الحب فليس حبه للشعب كحبه لك في الفضة اذا تساوى مقدارها لان الشعب يوصل الى أعز أص هي أكثر مما يوصل اليه الفضة فاذا زاد الحب بزيادة الغرض ولا يستحيل اجتماع الاعراض الدينية والاعراضية فهو داخل في جملة الحب لله وحده هو ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله لم تكن تلك الزيادة فتلك الزيادة من الحب في الله فتلك وان دق فهو عزيز قال الحريري تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رفق الدين وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء وفي الثالث بالزوجة حتى ذهبت الزوجة ولم يبق الا الرهبة والرغبة (القسم الرابع) أن يحب الله وفي الله لا ينال منه علماً وعملاً أو يتوسل به الى أمر وراء ذاته وهذا أعلى الدرجات وهو أدقها وأعظمها وهذا القسم أيضاً يمكن فان من آثار غلبة الحب أن يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد فمن أحب انساناً حياً شديداً أحب حب ذلك الانسان وأحب محبوه وأحب من يخدمه وأحب من يشي عليه محبوه وأحب من يتسارع الى رضا محبوه حتى قال بقية بن الوليد ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كلبه وهو كما قال ويشبهه البحر به في أحوال العشاق ويدل عليه أشعار الشعراء ولذلك يحفظ ثوب المحبوب ويحفيه بذكره من جهته ومحب منزله ومحلته وجيرانه حتى قال مجنون بني عامر أمر على الديار ديار ليلى * أقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار

فاذا المشاهدة والتجربة تدل على ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولو من بعد ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون انساع الحب في تعديه من المحبوب الى ما يكتسبه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة وقوتها وكذلك حب الله سبحانه وتعالى اذا قوى وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى الى حد الاستتار فيتعدى الى كل موجود سواء كان موجوداً سواء أثمر من آثار قدرته ومن أحب انساناً أحب صناعته وخطه وجميع أفعاله ولذلك كان صلى الله عليه وسلم (١) اذا جل اليه با كورة من الفواكه مسح بها عينيه وأكرمها وقال انه قريب العهد بنا وحب الله تعالى تارة يكون لصديق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعمه وتارة قدام سلف من أياديه وصنوف نعمته وتارة لانه لا لآخر وهو أدق ضروب المحبة وأعلاها وسأني تحقيقها في كتاب المحبة من ربيع المنجيات ان شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فاذا قوى تعدى الى كل متعلق به ضرر بامن التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مؤلم مكروه ولكن فرط الحب يضعف الاحساس بالالم والفرح بفعل المحبوب وقصده اياه بالالام يغمر ادراك الالم وذلك كالفرح بضربة من المحبوب أو فرصة فيها نوع معاناة فان قوة المحبة تثير فرحاً يغمر ادراك الالم فيه وقدا تتهت محبة الله يقوم الى ان قالوا لا نفرق بين البلاء والنعمة فان الكل من الله ولا نفرح الا بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا أريد ان أنال مغفرة الله بمعصية الله وقال سمعون وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني

وسأني تحقيق ذلك في كتاب المحبة والمقصود ان حب الله اذا قوى أثمر حب كل من يقوم بحق عبادة الله في علم أو عمل وأثمر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسن أو تأديباً داب الشرع وما من مؤمن محب

(١) حديث كان اذا جل اليه با كورة من الفواكه مسح بها عينيه وأكرمها وقال انها قربى عهد بر بها الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس وأبو داود في المراسيل والبيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة دون قوله وأكرمها الخ وقال انه غير محفوظ وحديث أبي هريرة في الباء كورة عند بقية أصحاب السنن دون مسح عينيه بها وما بعده وقال الترمذي حسن صحيح

الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى بلن ترائي فليعلم ان قولنا في التجلي اشارة الى رتب الحظ من اليقين ورواية البصيرة فاذا وصل العبد الى مبادئ اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل الالهي مجردا عن فعل سواء يكون تناوله الاقسام من الفتوح * روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة ولا اشراف فليأخذه وليوسع به في رزقه فان كان عنده غنى فليدفعه الى من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهره على ان العبد يجوز ان يأخذ زيادة على حاجته بنية صرفه الى غيره وكيف لا يأخذ وهو يرى فعل الله تعالى سم اذا أحسنهم من يخرجهم الى المحاج ومنهم من ينفذ في الاخراج انصاحي رده له

للآخرة ومحبة الله الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد والآخر جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب ضعف حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خبر ولا شرفي الدنيا ولا في الآخرة فذلك الميل هو حب في الله والله من غير حظ فانه انما يحبه لان الله يحبه ولانه مرضى عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه مشغول بعبادة الله تعالى الا انه اذا ضعف لم يظهر أثره ولا يظهر به ثواب ولا أجر فاذا قوى حصل على الموالاة والنصرة والذب بالنفس والمال واللسان وتتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله عز وجل ولو كان الحب مة مصورا على حظ بنال من المحبوب في الحال أو المآل لتصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن الصحابة والتابعين بل من الانبياء المنقرضين صلوات الله عليهم وسلامه وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك بغضبه عند طعن أعدائهم في واحد منهم وبفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حب لله لانهم خواص عباد الله ومن أحب ملكا أو شخصا جيلأ أحب خواصه وخدمه وأحب من أحبه الا أنه يمكن الحب بالمقابلة بحفظ النفس وفدي غلب بحيث لا يبقى للنفس حظ الا فبها هو حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال

أر بدوصالو يريد هجرى * فانرك ما أريد لما يريد

وقول من قال * وما الجرح اذا أراضا كم ألم * وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحفظ دون بعض كمن تسمح نفسه بان يشاطر محبو به في نصف ماله أو في ثلثه أو في عسره فمقادير الاموال موازين المحبة اذا تم في درجة المحبوب الا بمحسوب نرك في مقابلته فن استغفر في الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك لنفسه شيئا مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي مرة عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خالها على صدره بخلال اذنزل جبريل عليه السلام فاقرأه عن الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أنا كرك عليه عباءة قد خالها على صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتحة قال فأقره من الله السلام وقل له بقول لك ربي أراض أنت عني في ففرك هذا أم ساخط قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وقال يا أبا بكر هذا جبريل بل يقرئك السلام من الله ويقول أراض أنت عني في ففرك هذا أم ساخط قال فبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال ألي ربي أسخط أمان عني ربي راض أنا عن ربي راض * خصل من هذا ان كل من أحب عالما وعابدا أو أحب شخصا راعيا في علم أو في عبادة أو في خير فائما أحبه في الله والله وله فيه من الاجر والثواب بقدرة حبه فهذا سرح الحب في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله انما هو كون نزبه يانا

بيان البغض في الله *

اعلم أن كل من يحب في الله لا بد أن يبغض في الله فانك ان أحببت اسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه فلا بد أن تبغضه لانه عاص لله ومعقوت عند الله ومن أحب بسبب فبالضرورة يبغض لصدده وهو ذان متلازمه ان لا تنفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب البغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض داعد في القلب وانما يبرسح عند الغلبة ويرسح اظهر أفعال المحبين والمبغضين في المقارنة والمباعدة وفي المحالة والموافقة فاذا ظهر في الفعل سمي موافقة ومعادة ولذلك قال الله تعالى هل السفي واياوهل عادت في عدة كما نفعناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الاطاعته همار على أن يحبه أو لم يظهر لك الا عاقبه وخوره واخلافه السيئة فنقدر على أن تبغضه وانما المشكل اذا اخذنا باب الدعايات بالمعاص فانك كيف أججع ان العوض والمحبه وهما متنافضان وكذلك تنافض برهما من الموافقة والمخالفة والموافقة فاقول ذلك غير منافض في حوى

(١) حديث ابن عمر بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خالها على صدره بخلال فنزل جبريل فاقرأه من ربك السلام الحمد ابن ح ان راعه لي في العناء قال الا هي في الميزان هو كاذب

من الله علم خاص ليسكون أخذه بالحق وإخراجه بالحق (أخبرنا) الشيخ أبو زرعة (١٤٧) طاهر قال أنا والدي الحافظ

الله تعالى كما لا ينقض في الحفظ الضميمة فانه مما اجتمع في شئ من واحد من حاله بحسب بعضها وبكره بعضها فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه فمن له زوجة حسنة فاجرة أو ولد ذكي خديم وإن كانه فاسق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حاله بين حالتين إذا فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار والآخر بليد عاق والآخر بليد بار وذكي عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصائصهم فكذلك ينبغي أن تكون حالك بالاضافة إلى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بان تعطى كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والاصحبة والقطيعة وسائر الافعال الصادرة منه * فان قلت فكل مسلم فاسد طاعة منه فكيف أبغضه مع الاسلام فأقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حاله لو قسمته بحال كافر أو فاجر أو دركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفتك في آخر فكن معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين التودد اليه والتوحش عنه ولا يبلغ في اكرامه بالغتك في اكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا تبلغ في اهانته مبالغتك في اهانته من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط نارة يكون ميله إلى طرف الاهانة عند غلبة الجناية وتارة إلى طرف المحاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن بطيع الله تعالى وبغضه ويدهر لرضاه مرة ولستخطه أخرى * فان قلت فبماذا يمكن اظهار البغض فأقول أما في القول فكيف الانسان عن مكالمته ومجادلته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في اعاقته مرة وبالسعي في اساءته وافتاداً مرة أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه أما ما يجري مجرى الطغوة التي يعلم انه تندم عليها ولا يبصر عايبها فالأولى فيه السب والالغاض اماماً أو رعية من صغره أو كبره فان كان ممن تأكدت بدتك ومنه مودة وصحبة واخوة فله حكم آخر وسيأتي وفيه خلاف بين العلماء وأما اذا لم نأكد اخوة وصحبة فلا بد من اظهار أثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه وفيه الانكفاء اليه واما في الاستخفاف والتغليظ القول عليه وهذا أشد من الاعراض وهو بحسب غاظ المعصية وخفائها وكذلك في الفعل أفضار بتأتان احداً مما قطع المعونة والرفق والنصره عنه وهو أقل الدرجات والاخرى السعي في افساد اغراضه عايبه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما نفس عليه طريق المعصية اماماً لا يؤثر فيه فإلزامه لرجل عصي الله شرب الخمر وقد خطب امرأته لوتيسر له نكاحها لكان مغبوطاً بها بالمال والجمال والجاه الا ان ذاك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بحث وتحريم عايبه فاذا قدرت على اعاقته ليم له غرضه وقصوده وقدرت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه أما الاعانة فتوتركها اظهار للغضب عليه في فسقه فلا بأس وبأس يجب تركها اذ ربما يكون لك شبهة في ان تتلف باعائته واظهار الشفقة عليه ليعتد بمودتك ويقبل بصحك فهذا حسن وان لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه فضاء لحق اسلامه فذلك ليس بمنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقك أو حق من تعاقبك وفيه نزل قوله تعالى ولا يأتوا أولوا الفضل منكم والسعة إلى قوله تعالى ألا تحبون أن يغفر الله لكم اذ تكلمتم مسلحين اتاه في واقعته (١) الا فك خائف أبو بكر أن يقطع عنه رفقته وقد كان يواسيه بالمال فمات الآثم مع عظامه معصية مسلحاً وأما معصية يزيد على التعرض لحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم واطالة الانسان في مثل عائشه رضي الله عنها الا أن الصدوق رضي الله عنه كان كالجنبي سلمه في نفسه بذلك الواقع والعفو عن من ظلم والا حسان إلى من أساء من أخلاق الصديقين وانما يحسن الاحسان إلى من ظلمك فأما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الاحسان اليه لان في الاحسان إلى الظالم اساءة إلى المطاوع وحق المظلوم أولى بالمرعاة وهو قلبه بالاعراض عن الظالم أحب إلى الله من تقوية قلب الظالم فأما اذا كنت أنت المظلوم فالاحسن

(١) حدثت كلاماً مستطع في الافك وهجر أبي بكر له حتى نزلت ولا يأتوا أولوا الفضل منكم الآية متفق عليه

أبو القضاة
المقدسي قال أنا
أبو اسحق ابراهيم
ابن سعيد الحبال
قال أنا محمد بن
عبد الرحمن بن
سعيد قال أنا أبو
طاهر أحمد بن
محمد بن عمرو قال
أنا يونس بن عبد
الاعلى قال أنا
ابن وهب قال أنا
عمرو بن الحرث
عن ابن شهاب
عن السائب بن
يزيد عن حو بطب
ابن عبد العزيز
عن عبيد الله
السعدي عن
عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال
كان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يعطيني
العطاء فأقول له
أعطه يا رسول
الله من هو أفقر
منى فقال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم خذ فقوله
أو تصدق به وما
جاءك من هذا
المال وأنت غير
منشرف ولا سائل
نخذه وما فلا
تبعه نفسك قال

سالم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطيه درج رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب بأوامره إلى رؤية فعله

في حثك العفو والصريح . وطرق السلف قد اختلفت في اظهار البغض مع أهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض لاطاعة المبتدع وكل من عصي الله بحصية متعديته الى غيره . فأما من عصي الله في نفسه فهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان أسجد بن حنبل بهجر الا كابر في أدنى كلمة حتى هجر يحيى بن معين لقوله أني لا أسأل أحدا شيئا . ولوجل الساطان الى شيئا لا خذته وهجر الحرث المحاسي في نصيبه في الرد على المعتزلة وقال انك لا تدوردا ولا شههم ويحمل الناس على التفكير فيهم ترد عليهم . وهجر أبا ثور في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله خلق آدم على صورته وهذا أمر مختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى أضرار الخلق وهجرهم . وأهمهم مسخرون لما أقروا له أو رث هذا تساهلا في المعاداة والبغض وله وجه ولكن قد تلتبس به المداينة . فكثر الجوامع على الانضمام عن المعاصي المداينة ومراعاة القلوب . والخوف من رحمتها وتقارها وقد تلبس التسلطان ذلك على القبي الا حتى يانه ينظر بعين الرحمة ويحك ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان حتى على خاص حقه ويقول انه قد سخر له . والقدر لا ينفع منه الخبر وكيف لا يشعلوه وقد كتب عليه قتل هذا قد أصبح له نية في الانضمام عن الجناية على حق الله وان كان يغتاط عند الجناية على حقه ويرحم عند الجناية على حق الله فهذه امداهن معرور بمكيدة من مكاييد الشيطان فليقتب له فان قلت فأقل الدرجات في اظهار البغض للمجر والاعراض وقطع الرقي والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايجاب فان تعلم أن الذين شرربوا الخمر وتعاطوا القوا حش في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه ما كانوا يهجون بالكسبة بل كانوا منقسمين فيهم الى من يغلط القول عليه ويظهر البغض له والى من يعرض عنه ولا تعرض له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ومقتضى الاحوال في هذه الامور اما مكروهة او مندوبة فتكون في رتبة الفضائل ولا تنتهي الى التعرير والايجاب فان الداخل تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى وأصل الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدى افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى وتحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق أصلا .

بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم *

فان قلت * اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا فلا شك انه مندوب اليه والعصاة والفاسق على مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسل كما واحد أم لا . فاعلم * ان المخالف لامر الله سبحانه لا يخالوا ما أن يكون مخالف في عقده وفي عمله والمخالف في العقده لما مبتدع أو كافر والمبتدع اما اذا ع الى بدعته أو ساكتا والساكت اما بجزء أو باختياره فأقسام الفاسد في الاعتقاد ثلاثة * الاول * الكفر والكافر ان كان محاربا فهو يستحق القتل والارقاق وليس بعد هذين اهانة وأما الذي فانه لا يجوز ايدأه الا بالاعراض عنه والتصغير له بالاضرار الى أضيق الطرق وترك المفاخرة بالسلام فاذا قال السلام عليك قلت وعليك والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته وأما الانسباط معه والاسترسال اليه كما يسترسل الى الاصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوميا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشراهم الآية . وقال صلى الله عليه وسلم (٢) المسلم والمشرک لا ترا أى نارهما وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الآية * الثاني * المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فامر به أشد من الذي لا يقر بحزبه ولا يسامح بمقدمته وان كان مما لا يكفر به من حديث عائشة (١) حديث ان الله خلق آدم على صورة مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث المؤمن والمشرک لا ترا أى نارهما أبو داود والترمذي من حديث جرير أن أبا هريرة عن كل مسلم يقيم بين أظهر المشرکين قالوا يا رسول الله ولم قال لا ترا أى نارهما ورواه النسائي مرسل . وقال البخاري الصحيح انه مرسل

فان يبغضوا
الذين يربوا
هذا في واحد
ليكان من أوتاد
الارض (وروي)
يدين حاله قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم من جاءه
معرّوف من
أخيه من غير
مسئله ولا
اتراف نفس
فليقبله فانما هو
شيء من رزق الله
تعالى ساقه الله
اليه وهذا العبد
الواحد مع الله
تعالى في قبول ما
ساق الحق آمن
ما يحشى عليه انما
يحشى على من
رد لان من رد
لا يأمن من
دخول النفس
عليه ان يرى
بعين الزهد في
أخذه اسقاط نظر
الخلق تحقفا
بالصدق
والاخلاص وفي
اخراج الى الغير
اثبات حقيقته
فلا يزال في كلا
الحالين زاهدا
براه الغير بعين

الرغبة لقلّة العلم بحالهم في هذا المقام يتعقّق الزهد في الزهد ومن أهل الفتوح

فأمره بينه وبين الله أخيب من أمر الكافر لا محالة ولكن الأمر في الإنكار عليه استبدته على الكافر لأن شر الكافر غير متعديان المسلمين اعتقدوا كبره فلا يلتفتون إلى قوله إلا يدعى نفسه الإسلام واعتقاد الحق أما المبتدع الذي يدعو إلى البدعة ويزعم أن ما يدعو إليه حق فهو سب لغوايه الخلق فشره متعد فالاستحباب في اظهار بعضه ومعاداته والالتقاط عنه وتحقيره والتشجيع عليه يدعته وتغير الناس عنه أشد من أن يسلم في خلوة فلا بأس برد جوابه وإن علمت أن الاعراض عنه والسكوت عن جوابه يقبح في نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب أولى لأن جواب السلام وإن كان واجباً فيسقط بأدنى عرض فيه مصلحة حتى يسقط بكون الإنسان في الجلم أوفى قصته حاجته عرض الزجر أهم من هذه الاعراض وإن كان في ملائمة الجواب أولى بتغير الناس عنه وتغيير البدعة في أعينهم وكذلك الأولى كيف الأجسان اليه والإعانة له لا سيما فيما يظهر للخلق قال عليه السلام (١) من أتمر صاحب بدعة ملائمة قلبه ملائمة أعيننا ومن أهان صاحب بدعة أمت الله يوم الفرع الأكبر ومن ألان له وأكرمه وألقبه بشر فقد استغف عما أزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم (الثالث) المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون فالأولى أن لا يقاوم بالتغليظ والإعانة بل يثبط به في النصيح فان قلوب العوام سر بعة الثقل فان لم تنفع النصيح وكان في الاعراض عنه تفجيع لبدعته في عينه تأكد الاستحباب في الاعراض وإن علم أن ذلك لا يؤثر فيه لجود طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالاعراض أولى لأن البدعة إذا لم ينال في تفجيعها شاعت بين الخلق وعم قبيحها * وأما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخلو إما أن يكون بحيث ينادي به غيره كالظلم والعصب وشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشي بالخيمة وأمثالها وكان مما لا يقتصر عليه ويؤدي غيره وذلك ينقسم إلى ما يدعو غيره إلى الفساد كصاحب الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء ويهيئ أسباب الشرب والفساد لأهل الفساد أو لا يدعو غيره إلى فعله كالذي يشرب ويزني وهذا الذي لا يدعو غيره إما أن يكون عصبانه بكبره أو بصغيره أو كل واحد فإما أن يكون مصر عليه أو غير مصر فهذه التقسيمات تحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها رتبة وبعضها أشد من بعض ولا نسلك بالكل مسلكاً واحداً (القسم الأول) وهو أشدها ما يتضرر به الناس كالظلم والعصب وشهادة الزور والغيبة والخيمة فهو لا الأولى الاعراض عنهم وترك مخالطتهم والانتباه عن معاملتهم لأن المعصية شديدة فبالرجوع إلى إيذاء الخلق ثم هؤلاء ينقسمون إلى من يظلم في السماء وإلى من يظلم في الأموال وإلى من يظلم في الاعراض وبعضها أشد من بعض فالاستحباب في إهانتهم والاعراض عنهم مؤكد جداً ومهما كان يتوقع من الإهانة زجر الهلهم أو لغيرهم كان الأمر فيه أكيداً وأشد (الثاني) صاحب الماخور الذي يهيئ أسباب الفساد ويسهل طرقه على الخلق فهذا لا يؤدي الخلق في دنياههم ولكن يختلس بفعله دينهم وإن كان على وفق رضاهم فهو قريب من الأول ولكنه أخف منه فان المعصية بين العبد وبين الله تعالى إلى العقوبة أقرب ولكن من حيث أنه متعبد على الجلالة إلى غيره فهو شديد وهذا أيضاً يقتضي الإهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام إذا ظن أن فيه نوعاً من الزجر أو لغيره (الثالث) الذي يفسق في نفسه بشرب خمر أو ترك واجب أو مفاخرة محظورة يخصه فالأمر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته إن صودف يجب منعه بما يمنع به منه ولو بالضرب والاستخفاف فان النهي عن المنكر واجب وإذا فرغ منه وعلم أن ذلك من عادته وهو مصر عليه فان تحقق أن نصحه يمنع عن العود إليه وجب النصيح وإن لم يتحقق ولكنه كان يرجو فالأفضل النصيح والزجر بالتلطاف والتغليظ إن كان هو الأنفع فإما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم أنه يصبر وإن النصيح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسير العلماء فيه مختلفة والصحيح أن ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعندهذا يقال الأعمال بالنيات إذ في الرفق والنظر بعين الرحمة إلى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمستشفى فيه القلب فإيراه أميل إلى هو أوهو مقتضى طبعه فالأولى

(١) حديث من أتمر صاحب بدعة ملائمة قلبه أمنا وإيماناً الحديث أبو نعيم في الحلية والهروري في ذم الكلام من

بغير قصد من الله
إياه ومنهم من
يأخذ عن منطلق
إلى تعلم العلم
حيث يحسره
الفعل دون
لا ينظر بقصد
العلم فوق من
ينظر بقصد العلم
لتعام صحت مع
الله وانسلاخه
من إرادته
وعلم حاله في ترك
الاختيار ومنهم
من يدخل الفتوح
عليه لا بتقدمة
العلم ولا رؤية
بجرد الفعل من
الله ولكن برزق
شر بامن المحبة
بطريق رؤية
النعمة وقد
يتكسر ضرب
هذا تغير معهود
النعمة وهذا حال
ضعيف بالإضافة
إلى الحالين
الأوليين لأنه علة
في المحبة وولجة
في الصدق عند
الصديقين وقد
ينظر صاحب
الفتوح العلم في
الإخراج أيضاً كما
ينظر في الأخبة
لأن النفس تظهر

في الإخراج كما تظهر في الأخذ وأتم من هذا من يكون في إخراج مختاراً وفي أخذه مختاراً بعد تحققه بصحة التصرف فان انتظار العلم إنما

منه إذ قد يكون استخفافه وضعفه عن كبر وعجب والتعظيم إذا ظهر العاقل والأدلال بالصالح وقد يكون رفقه عن مداهنة واستماله قلب الوصول به إلى غرض أو خوف من تأخير وحشته ونفرتة في جام وأمال بطن قريب أو بعيد وكل ذلك من دد على الشياطين والشیطان وبعيد عن أعمال أهل الآخرة فكل راغب في أعمال الدين يجهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبتها هذه الأحوال والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هو أم هو عالم به وقد يقدم وهو يحكم الغرور لأن الله عامل لله وسالك طريق الآخرة وسيأتي بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور من ربع المهلكات ويدل على تخفيف الأمر في القسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روي (١) أن شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أت وهو يعود فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما كفر ما يشرب فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عونا للشيطان على أخيك أو لقطا هذا معناه وكان هذا إشارة إلى أن الرقي أولى من العنف والتغليظ

بيان الصفات المشروطة فمن تبحر بحسنة

اعلم أنه لا يصلح للصحة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم (٢) المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ولا بد أن يتميز بحصال وصفات يرغب بسببها في صحبته وتشتد تلك الحصال بحسب القوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول إلى المقصود فبالإضافة إلى المقصود تظهر الشروط ويطلب من الصحة فوالله دينه ودينه به أما الدينونة فكالاتاغ بالمال أو الحماة ومجرد الاستئناس بالشهادة والمجاورة وليس ذلك من أغراضنا وأما الدينية فيجتمع فيها أيضاً أغراض مختلفة اذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاهة تحصناته عن إيذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها الاستفادة للمال لاكتفائه عن تصبغ الاوقات في طلب القوت ومنها الاستفادة في المهمات فيكون عدة في المصائب وقوة في الأحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة فقد قال بعض السلف استكثروا من الإخوان فان لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل في شفاعة أخيك وروي في غريب التفسير في قوله تعالى ويستحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويريدهم من فضلة قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال اذا غفر الله للعبد شفع في اخوانه ولذلك حث جماعة من السلف على الصحة والالفة والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد فهذه فوائده تستدعي كل فائدة شرطا لا تحصل الا بها ونحن نفضلها أما على الجسلة فينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته حسن خصال أن يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مستدع ولا حريص على الدنيا * أما العقل فهو رأس المال وهو الاصل فلا يخبر في صحبة الا حق فإلى الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتهم وان طالت قال علي رضي الله عنه

فلا تصحب أبا الجهل * وإياك وإياه فكم من جاهل أردى * حليما حين آخاه

يقاس المسرة بالمرة * اذا ما المرء ماشاه وللشيء من الشيء * مقاييس وأشباه

وللقب على القلب * دليل حين يلقاه

كيف والاحق قد يضررك وهو يريد تفعلك وإعانتك من حيث لا يدري ولذلك قال الشاعر

اني لآمن من عدو عاقل * وأخاف خلا يعتر به جنون

فالعقل فن واحد وطريقه * أدري فأرصدوا الجنون فنون

ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربان الى الله وقال الثوري النظر الى وجه الاحق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور على ما هي عليه اما بنفسه واما اذا فهم * وأما حسن الخلق فلا بد منه اذ رب عاقل يدرك الاشياء

حديث ابن عمر بسند ضعيف (١) حديث ان شارب خمر ضرب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه لا تكن عوناً للشيطان على أخيك البخاري من حديث أبي هريرة (٢) حديث للمرء على دين خليله

الحديث أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح ان شاء الله

ساجد يخرج
كذلك وهذه
قال من يحنق
يقول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ما كان
ربه فإذا أحبته
كنت له سمعاً
وبصرافى يسمع
ونى يصرونى
ينطق الحديث
فما يصح تعرفه
صح تصرفه وهذا
أعزى الأحوال
من الكبريت
الاجر (وكان)
شخصا ضياء الدين
أبو النجيب
السهروردي
رحمه الله يحكي
عن الشيخ جاد
السياس انه كان
يقول أيا لا أكل
الامن طعام
الفصل فكان
يرى الشخص
في المنام أن يحمل
اليه شيئاً وقد كان
يعين للرأى في
المنام أن أحمل
الى جاد كذا
وكذا وقيل انه
يقى زمانارى هو
في واقعه أو
منامه انك أكلت
على فلان بكذا
وكذا وحكى عنه انه كان يقول كل جسم ترى بطعام الفضل لا يتسلط

عليه السلام يعني كلامه الفصل ما شهدته من فخر الحق ومن كانت (١٥١) هذه حالته فهو كمن بالله (قال)

الواسطي الافتقار
الى الله اعلى
درجة المريد
والاستغناء بالله
اعلى درجة
المستيقين
(وقال) أبو
سعيد الخزاز
العارف تدبره
فنى في تدبير الحق
فالواقف مسع
الفتوح واقف
مع الله ناظر الى
الله وأحسن ما
حكى في هذا ان
بعضهم رأى
النورى بمديده
ويسأل الناس
قال فاستعظمت
ذلك منه
واستجبته
له فاقبض الخنيد
وأخبرته فقال
لا يعظم هذا
عليك فان
النورى لم يسأل
الناس الا ليعطيهم
سؤلهم في الآخرة
فيؤجرون من
حيث لا يضره
وقول الخنيد
ليعطيهم كقول
بعضهم اليد العليا
يد الآخذ لانه
يعطى الثواب
قال ثم قال الخنيد

على ما هي عليه ولكن اذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو بين أطاع هواه وخالف ما هو للمعالم عبد لله من
فهر صغانه وتقوى خلاقه فلا خير في محبته وأما الفاسق المصر على الفسق فلا فائدة في محبته لان من يخاف الله
لا يصبر على كبره ومن لا يخاف الله لا يؤمن بخالقه ولا يؤتي بصدقته بل يتغير بتغير الأغراض وقال تعالى ولا
تطع من أعقبا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى فلا يصيبك منهن من ياتى من بها واتبع هواه وقال تعالى
فاعرض عن تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وقال واتبع سبيل من آتاك الى وفي مفهوم ذلك زجر عن
الفاسق وأما المبتدع في محبته خطر سرية البدعة وتعدى شوهاها اليه فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة فكيف
تؤثر محبته وقد قال عمر رضي الله عنه في الخث على طلب الدين في الصديق فبارواه سعيد بن المسيب قال عليك
يا أخوان الصدق تعش في أكتافهم فانهم زينة في الرءا وعدة في البلاء ووضع أمر أخيك على أحسنه حتى يحبك
ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين من القوم ولا أمين الا من خشي الله فلا تصحب الفاجر
فتعلم من غوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يحشون الله تعالى * وأما حسن الخلق فقد جمعه
علقمة الطماردي في وصيته لانه حين حضرته الوفاة قال يا بني اذا عرضت لك الى محبة الرجال حاجة فاصحب من
اذا خدمته صانك وان محبته زانك وان فعلت بك مؤنة منك اصحب من اذا لم يدت يدك بخير مدها وان رأى
منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته أعطاك وان سكت امتداك وان برأت بك نازلة
واساك اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت أمر أمرك وان تنازعنا أمرك فكنأه جمع بهذا جميع
حقوق الصلحة وشرط أن يكون قائما بجميعها قال ابن أكنم قال المؤمنون فأين هذا فقييل له أندري لم أوصاه
بذلك قال لا قال لانه أراد أن لا يصحب أحدا وقال بعض الأدباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سره ويستتر
عيبك فيكون معك في النوائب ويؤثرك بالرغائب ويكسر حشيتك ويوطئ سبيلك فان لم تجد فلا تصحب
الا نفسك وقال على رضي الله عنه

ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا رب زمان صدعك * شئت فيه شمله ليعمعك

وقال بعض العامة لا تصحب الا حذر جليل رجل تتعلم منه شيئا في أمر دينك فينفعك أو رجل تعلمه شيئا في أمر
دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال بعضهم الناس أربعة فواحد حلو كله فلا يشيع منه وآخر ممر كله فلا
يؤكل منه وآخر فيه حوصة غنم من هذا قبل أن يأخذ منك وآخر فيه ملوحة غنم من وقت الحاجة فقط وقال جعفر
الصادق رضي الله عنه لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد
منك القريب والاحق فانك لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون
اليه والجبان فانه يسلمك ويقر عند الشدة والفاسق فانه يبيعك بأكله وأقل منها فقييل وما أقل منها قال الطمع
فيها ثم لا ينالها وقال الخنيد لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب الي من أن يصحبني قارى سبي الخلق وقال
ابن أبي الحواري قال لي أستاذي أبو سليمان يا أحمد لا تصحب الا حذر جليل رجلا ترتفق به في أمر دينك أو رجلا
تريد معه وتتفع به في أمر آخرتك والاشتغال بغير هذين حق كبير وقال سهل بن عبد الله اجتنب محبة ثلاثة من
أصناف الناس الجبارة الغافلين والقراء المداهنيين والمتصوفة الجاهلين واعلم ان هذه الكلمات أكثرها غير محيط
بجميع أغراض الصلحة والمحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالإضافة اليها فليس ما يشترط
للصلحة في مقاصد الدنيا مشروطا للصلحة في الآخرة والاخوة كما قاله بشر الاخوان ثلاثة أخ لأخرك وأخ لدينك
وأخ لتأنس به وقامت تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشروط فيهم لا بحالة وقد قال المؤمنون
الاخوان ثلاثة أحدهم مثله مثل الغداء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث
مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يتبلى به وهو الذي لا تأنس فيه ولا نفع وقد قيل مثل جملة الناس كمثل

هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالتقاها على المائة ثم قال اجعلها اليه فقلت في نفسي انما وزن لي عرف مقدارها فكيف خلط

درهم وقال ردها
 وقال له لا أقبل
 منك شيئا وأخذ
 ما زاد على المائة
 قال فزاد نجبي
 فبأنه عن ذلك
 فقال الجني
 رجل حكيم يريد
 أن يأخذ الخبل
 بطريقه وزن
 المائة لنفسه طلبا
 للثواب وطرح
 عليها قبضة بلا
 وزن لله فأخذت
 ما كان لله
 ورددت ما جعله
 لنفسه قال فرددتها
 على الجني فبكي
 وقال أخذت ما
 ورددت لنا (ومن
 لطائف ما سمعت
 من أصحاب
 شيخنا أنه قال
 ذات يوم لأصحابه
 نحن محتاجون
 إلى شيء من
 المعلوم فارجعوا
 إلى خيالاتكم
 واسألوا الله تعالى
 وما فتح الله تعالى
 لكم اتسوى به
 ففعلوا ثم جاءه
 من بينهم شخص
 يعرف باسمعيل
 البطاشي ومعه
 كاعسد عليه

الشجر والنبات هما ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي يستمتع في الدنيا دون الآخرة فان شفع الدنيا كالظل السريع الزوال وسهامه لمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل جميعا ومنها ما ليس له ثمر ولا ظل كأم غيلان عرق الثياب ولا طعم فيها ولا ثمرات ومثله من الحيوانات الفأرة والعقرب كما قال تعالى يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لنفوس المولى ولنفس العشير وقال الشاعر

الناس شئ إذا ما أتدقتهم * لا يستوون كما لا يستوي الشجر
 هذا لمرحلو مذاقته * وذلك ليس له طعم ولا ثمر

فأدلم مجددي فيقاؤ أخيه ويستفيدة أحدهم المقاصد فالوحدة أولى به قال أبو ذر رضي الله عنه الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة ويروى مرفوعا وأما الديانة وعدم الفسق فقد قال الله تعالى واتبع سبيل من أناب إلى ولان مشاهدة الفسق والفجور أمر المعصية على القلب وتبطل نيرة القلب عنها قال سعيد بن المسيب لا تنظروا إلى الظلمة فتعبط أعمالكم الصالحة بل هؤلاء لاسلامه في محالطتهم وانما السلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أي سلامة والالاف بدل من الهاء ومعناه اناس لمن امن انكم وأتم سلم من شرنا فهذا ما أردنا أن نذكره من معاني الاخوة وشروطها وفوائدها فلنرجع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها وأما الحرص على الدنيا فصحبته من قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والافتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه فمحالسة الحرص على الدنيا تحرك الحرص ومحالسة الزاهد ترهق في الدنيا فلذلك تكره محبة طلاب الدنيا ويستحب محبة الراغبين في الآخرة قال علي عليه السلام أخوا الطاعات محالسة من يستحيامنهم وقال الجدي بن حنبل رحمه الله ما وقعني في بلية الا محبة من لا أحسنهم وقال لقمان يا بني حليس العاد طمروا بهم ركنيتك فان القلوب لصيا بالحكمة كما تحيا الارض الميتة بابل الممطر

﴿الباب الثاني في حقوق الاخوة والصحة﴾

اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قايما بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فتكذلك عقد الاخوة فلا خيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعمو والدعاء وبالاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق

﴿الحق الاول﴾

في المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) مثل الاخوان مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى وانما شبههما باليدين لابلية الرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذلك الاخوان انما يتم اخوتهم اذا توافقا في مقصد واحد فهم من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والخيال وارتفاع الاختصاص والاستئثار والمواصفة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب * أدناها أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا صنعت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيتها ابتداء ولم تحوجه إلى السؤال فان أحوجته إلى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة * الثانية أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك وتنزله منزلة نفسك حتى تسمح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق أزاره يئنه وبين أخيه * الثالثة وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين ومن ثمار هذه الرتبة الايتار بالنفس أيضا كما روى أنه سعى بجماعة من الصوفية إلى بعض الخلفاء

﴿الباب الثاني في حقوق الاخوة والصحة﴾

(١) حديث مثل الاخوان مثل اليدين الحديث تقدم في الباب قبله

لثلاثون دائرة وقال هذا الذي فتح الله في واقعتي فأخذ الشيخ الكاغد

فترك كل مائة
على دائرة وقال
هذا فتوح
الشيخ اسمعيل
أو كلاً ما هذا
معناه (وسمعت)
أن الشيخ عبد
القادر رحمه الله
بعث إلى شخص
وقال للفلان
طعام وذهب
انتهى من ذلك
بكذا ذهباً وكذا
طعاماً فقال
الرجل كيف
أنصرفت في
وديعة عندي ولو
استفتيتك
مأفتيتني في
التصرف فالزمه
الشيخ بذلك
فأحسن الظن
بالشيخ وجاء
إليه بالذي طلب
فلما وقع التصرف
منعاه مكتوب
من صاحب
الوديعة وهو
غائب في بعض
نواحي العراق
أن أجل إلى
الشيخ عبد
القادر كذا وكذا
وهو القدر الذي
عينه الشيخ
عبد القادر

فأمر بضربها بهم وهم أبو الحسن بن النوري فبدر إلى السيف ليكون هو أول مقتول فقيل له في ذلك فقال
أجبت أن أوزعوا في الحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم في حكاية طويلة فان لم تصادف نفسك
في رتبة من هذه الرتبة مع أخيك فاعلم أن عقد الأخوة لم ينعقد بعد في الباطن وإنما البخاري ينسب كما محاطة رسمية
لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضى من الإخوان بترك الأفضال فليؤاخ أهل القبور
وأما الدرجة الدنيا فلم يستأبضاً مرضية عند ذوي الدين روى أن عتبة الغلام جاء إلى منزل رجل كان قد
آخاه فقال أحتاج من مالك إلى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فاعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله أما استحييت
أن تدعى الأخوة في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الأخوة ينبغي أن لا تعامل في الدنيا قال أبو حازم
إذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنيائك وإنما راد به من كان في هذه الرتبة * وأما الرتبة العليا فهي التي
وظف الله تعالى للمؤمنين بها في قوله وأمرهم شورى بينهم وعماز قناهم بنفقون أي كانوا خلطاء في الأموال لا يميز
بعضهم راحه عن بعض وكان منهم من لا يصعب من قال نطى لانه أضافه إلى نفسه وجاء فتح الموصلى إلى منزل لأخ
له وكان غائباً فأمر أهله فأخرجت حسدوقه ففحصه وأخذ حاجته فأخبرت الجارية بمولاه فقال إن صدقت قالت
حرق وجه الله سروراً بما فعل رجل الجاهل أي هريرة رضى الله عنه وقال أي أريد أن أؤاخيك في الله فقال
أندري ما حق الإخاء قال عرفني قال أن لا تكون أحق بدنياك ودرهمك مني قال لم أعلم هذه المتزلة بعد قال فذهب
عنى وقال على بن الحسين رضى الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد
بغير إذنه قال لا قال فليستم بأخوان ودخل قوم على الحسن رضى الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان
أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغنى أن أحدهم يمتع أخاه الدرهم قاله كالتجيب
منه وجاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله وهو ير يدبث المقدس فقال إني أريد أن أرافقك فقال له إبراهيم
على أن أكون أملك لشينك منك قال لا قال أعجبني صدقك قال فكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله إذا رافقه
رجل لم يخالفه وكان لا يصحب إلا من يوافقته ومحبته رجل شراك فاهدى رجل إلى إبراهيم في بعض المنازل قصعة
من ثريد ففتح جراب رفيقه وأخذ خزيمة من شراك وجعلها في القصعة وردها إلى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه
قال أين الشراك قال ذلك الثريد الذي أكلته إيش كان قال كنت تعطي شراكين أو ثلاثة قال اسمع اسمع يسمع لك
وأعطى مرة جارا كان لرفيقه بغير إذنه رجلاً راء رجلاً فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضى
الله عنهما أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخى فلان أخرج متى إليه فبعث
به إليه فبعثه ذلك الإنسان إلى آخر فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة وروى
أن مسروقاً إذا دينا ثقيلاً وكان على أخيه خيشمة دين قال فذهب مسروق فقضى دين خيشمة وهو لا يعلم وذهب
خيشمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) بين عبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن الربيع أثره بالمال والنفس فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيهما فأثره بما أثره وكانه قبله ثم أثره بذلك مساواة
والبداية إشاراً وإشاراً أفضل من المساواة وقال أبو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها جعلتها في فم أخ من
إخواني لاستقللتها وقال أيضاً لآلهم اللقمة أأمن إخواني فأجد طعمها في حلقى ولما كان الاتفاق على
الأخوان أفضل من الصدقات على الفقراء قال على رضى الله عنه لعشرون درهما أعطيتها أخى في الله أحب إلى

(١) حديث لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أثره بالمال والنفس
فقال سعد (٧) بارك الله لك فيهما انتهى والمعروف أن سعد بن الربيع هو الذي عرض نصف ماله لأحدى زوجتيه
على عبد الرحمن بن عوف فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك هكذا رواه البخاري من حديث أنس
(٧) قول العراقي فقال سعد لعل هذا في نسخته التي كتب عليها والافافى نسختنا لا يوافقها الاستدراك الذي

ذكره فتأمل اهـ مصححه

الدينا ويجعل
الغنى في قلبه
ويفتح عليه
أبواب الرفق
وكل الموموم
المسلطة على
بعض الفقراء
لكون قلوبهم
ما استكملت
السفل بالله
والاهتمام برعاية
حقائق العبودية
فعلى قدر ما خلقت
من الموم بالله
ابتليت بهم الدنيا
ولو امتلات من
هم الله ما عذبت
بهموم الدنيا
وقنعت وارتقت
(روى) ان
عوف بن عبد
الله السعدي
كان له ثلاثة
وستون صديقا
وكان يكون عند
كل واحد يوموا
وآخر كان له
ثلاثون صديقا
يكون عند كل
واحد يوموا وآخر
كان له سبعة
اخوان يكون
كل يوم من
الاسبوع عند
واحد فكان
اخوانهم موموم

من ان أنصرت بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لأن أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه اخواني في الله أحب
الى من أن أعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فانا دخل غيضة مع بعض
أصحابه فاجتني منها سوا كين أحدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال له يا رسول الله كنت
والله أحق بالمستقيم فنى فقال ما من صاحب يصحب صاحبيا ولو ساعة من النهار الا سئل عن صحته هل أقام فيها
حق الله أم أضاعه فأشار بهذا الى أن الايثار هو القيام بحق الله في الصعوبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يثرب فغسل عندها فامسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستتر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) حتى اغتسل ثم
جاس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستتر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة
وقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله لا تفعل فأبى عليه السلام الآن يستتر بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليه وسلم (٣)
ما اصطحب اثنان قط الا كان أحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه وروى أن مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزل
الحسن وكان غائبا فخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فعمل يأكل فقال له مالك كف يدك
حتى يحى صاحب البيت فلم يلفى محمد الى قوله وأقبل على الأكل وكان مالك أبسط منه وأحسن خلقا فدخل
الحسن وقال يا مولى بك هكذا كئنا لا يحتمل بعضنا بعضا حتى ظهرت أنت وأصحابك وأشار بهذا الى أن الانسباط في
بيوت الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف ووقال الله تعالى أو صدقكم وقال وأما لكم فمأنتكم فمأنتكم اذ كان الأخ
يدفع مفتاح بيته الى أخيه ويفوض التصرف كما يرد وكان أخوه يتخرج عن الأكل بحكم التعموى حتى أنزل الله
تعالى هذه الآية وأذن لهم في الانسباط في طعام الاخوان والأصدقاء

في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتعدى على الحاجات الخاصة وهذه أفضاها درجات
كاللوا ساءة بل المال فادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع الشجاعة والاسسشار واطهار الفرح
وقول المنة قال بعضهم اذا استقضيت أهلك حاجة فلم يقضها فذكره باية فاعلم أن يكون قدسى فان لم يضها
فكبر عليه واقرأ هذه الآية والموتى يبعثهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبره عاء بهدية فقال ما هذا
قال لما أسد به الى فقال هذا مالك عافاك الله اذا سألت أهلك حاجة فلم يجدهم في فصائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه
أربع تكبيرات وعده في الموتى قال جعفر بن محمد انى لا تسارع الى قضاء حوائج أعدائى مخافة أن أردهم فيستغنوا
عنى هذا فى الأعداء فكيف فى الأصدقاء وكان فى السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعده وأنه أرى بعين سنة
بقوم بمحاحته ويتردد كل يوم اليهم ويتوزعون من ماله فكانوا لا ينفقون من أيهم الا عينه بل كانوا يرون منه مالم
يروا من أيهم فى حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح
هل لكم حاجة وكان يقوم بهما من حيث لا يعرفه أخوه بهذا تظهر الشفقة والاخوة فاذا لم تفر السفقة حتى شفق
على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خرفها قال جيون بن مهران من لم تنفع صدام لم تضرك عداوته وقال
صلى الله عليه وسلم (٤) ألا وان لله أوانى فى أرضه وهى القلوب فأحب الأوانى الى الله تعالى أصفاه وأصلها وأرفها
أصفاه من الذنوب وأصلها فى الدين وأرفها على الاخوان وبالجملة فينبغى أن تكون حاجة أخذك مسل حاجتك
أو أهم من حاجتك وأن تكون متفقد الاوقات الحاجة غير عاقل عن أحواله كما لا تفعل عن أحوال نفسك
وتغنيه عن السؤال واطهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بمحاجته كأنك لا تدري أنك مت بها ولا ترى انفسك

(١) حدث انه دخل عضمه مع بعض أصحابه فاجتني منها سوا كين أحدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم
الى صاحبه الحديث لم أفقه له على أصل (٢) حدث ستر حذيفة للنبي صلى الله عليه وسلم تنوب حتى اعدس ثم سهره
صلى الله عليه وسلم لم لحذيفة حتى اعدس لم أجدها (٣) حدث ما اصطحب اثنان قط الا كان أحبهما الى الله أرفقهما
بصاحبه تقدم فى الباب قبله ما قضا أندهما بالصاحبه (٤) حديث ان لله أوانى فى أرضه وهى القلوب فأحب
الأوانى الى الله أصفاه وأصلها القلوب انى من حديث أنى عتبة الخولانى الا انه قال اليها وأرفها واسنده جدد

وعرفنا وجهه
من غير سؤال
ولا تفسر نفس
قبتناه وأكناه
والأطوبنا فادنا
أشتد بنا الأمر
وبه ناعلى
أنفسنا نقصان
في القسراتض
فصننا بأبعد
الطيران فيتحدا
لنا ألوانا من
الطعام ولا تقصد
غيره ولا تبسط
الألوانا تعرف
من تقوا وورعه
(وقيل) لابي
يزيد مازاك
تشتغل بكسب
من أين معاشك
فقال مولاي
برزق الكلب
والخنزير تراه
لا برزق أبا يزيد
(قال السلمي)
سمعت أبا عبد
الله الرازي يقول
سمعت مطلقا
للقريبي
يقول الفقير
الذي لا يكون له
إلى الله حاجة *
وقيل لبعضهم
ما الفقرا قال
وقوف الحاجة
على القلب

الشم قلته أيدا لا حظ المساوي والعيوب قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعادير والمنافق يطلب العثرات وقال
القبيل الفتوة العفو عن زلات الأخوان. وأذلك قال عليه السلام (١) استعذوا بالله من جار السوء الذي إن رأى
خيرا ستره وإن رأى شرا أظهره. وبما من شخص إلا ويمكن تحسب حاله بخصاله فيمكن تقييده أيضا روى
(٢) أن رجلا أتى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد منه فقال عليه السلام أت بالأمس
تأتى عليه واليوم نذمه فقال والله لقد صدقت عليه بالأمس وما كذبت عليه اليوم أنه أرضاني بالأمس فقلت
أحسن ما علمت فيه وأغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام إن من البيان لسحرا وكأنه كره
ذلك فشبهه بالسحر وأذلك قال في خبر آخر (٣) البذاء والبيان شعبتان من اللغاف وفي الحديث الآخر إن الله يكره
لكم البيان كل البيان. وكذلك قال الشافعي رحمه الله ما أحسن المسلمين بطبيع الله ولا يعصيه ولا أحديهم الله
ولا بطبيعته فمن كانت طاعته أغلب من معاصيه فهو عدل وإذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله فيأن تراه عدلا في حق
نفسك ومقتضى أخوتك أولى وكل يحب عليك السكوت بلسانك عن مساوئيه يحب عليك السكوت بقلبك وذلك
بترك أساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهى عنه أيضا وحده أن لا تحمل فعله على وجهه فاسدما يمكن أن
تحملة على وجهه حسن فأما أن تكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك أن لا تعلمه وعليك أن تحمل ما شاهدته على سهو
ونسيان إن أمكن وهذا الظن ينقسم إلى ما يسمى بقرسا وهو الذي يستند إلى علامة فإن ذلك يحرك الظن نحو ريك
ضرور لا يقتدر على دفعه وإلى ما مشؤء سوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان فيجملك سوء الاعتقاد
فيه على أن تنزله على الوجه الأدنى من غير علامة تخص به وذلك جنابة عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن
أذ قال صلى الله عليه وسلم (٤) إن الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء وقال
صلى الله عليه وسلم (٥) أياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث وسوء الظن يدعو إلى التجسس والتجسس في نطلع
صلى الله عليه وسلم (٦) لا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تباؤوا وكونوا عباد الله أخوانا والتجسس في نطلع
الأخبار والتجسس بالمراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شعبة أهل الدين ويكفيك تنبيه على
كمال الرتبة في ستر القبيح وإظهار الجليل أن الله تعالى وصف به في الدعاء فقيلا يامن أظهر الجليل وستر القبيح
والمرضى عند الله من تخلق بأخلاقه فانه ستر العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن العيب فكيف لا تتجاوز
أنت عمن هو مثلك أو فوقك وما هو بكل حال عبدك ولا مخلوقك وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين كيف
تصنعون إذا رأيتم أناسكم نائموا وقد كشف الريح ثوبه عنه قالوا نستره ونقطيه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان

(١) حديث استعذوا بالله من جار السوء الذي إن رأى خيرا ستره وإن رأى شرا أظهره البخاري في التاريخ من
حديث أبي هريرة بسند ضعيف والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح تعوذوا بالله من جار
السوء في دار المقام (٢) حديث ابن رجلا أتى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد
ذمه الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک من
حديث أبي بكرة إلا أنه ذكر المدح والنم في مجلس واحد لا يومين ورواه الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه
بسند ضعيف أيضا (٣) حديث البذاء والبيان شعبتان من اللغاف الترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (٤) حديث إن الله حرم من المؤمن دمه وماله
وعرضه وإن يظن به ظن السوء الخاكم في التاريخ من حديث ابن عباس قوله وعرضه ورجاله ثقات إلا أن
أبا علي النيسابوري قال ليس هذا عندى من كلام النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو عندى من كلام ابن عباس
ولا بن ماجه نحوه من حديث ابن عمر وسلم من حديث أبي هريرة كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
(٥) حديث أياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث
لا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تباؤوا وكونوا عباد الله أخوانا متفق عليه من حديث أبي هريرة وهو

ومحوهم من كل أحد سوى الرب (وقال) بعضهم أخذ الفقير الصدقة بمن يعطيه

الله من يفعل هذا فقال أحكم بسمك بالكلمة في أخيه فير يدعيها أو يشيعها بأعظم منها وأعلم أنه لا يتم إيمان المرء
مالم يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به ولا شك أنه ينتظر منه
ستر العورة والسكوت على المساوي والعيوب ولو ظهر له منه تقيص ما ينتظره اشتد عليه غضبه وغضبه فما أعده
إذا كان ينتظر منه ما لا يضره ولا يعز عليه لا جملته وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال ويل للطفقين
الذين إذا اكتلوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون وكل من يلقي من الانصاف أكثر
منما تسمع به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشأ التقصير في ستر العورة والسعي في كشفها الداء
الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد قال الحفود الحسود غلا بطنه بالخبيث ولكن يحسنه في بطنه ويخفيه
ولا يئد به مهمالم يجعله مجالا وإذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويترشح الباطن بخبثه الدفين ومهما
انطوى الباطن على حقد وحسد فلا نقطاع أولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد
لطف الحفود الا وحشة منه ومن في قلبه سخية على مسلم فإيمانه ضعيف وأمره محط وقلبه خبيث لا يصلح للقاء
الله وقصروى عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه أنه قال كنت باليمن ولي جاري يهودي يخبرني عن التوراة فقدم
على اليهودي من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا قد جاءنا الى الاسلام فأسلمنا وقد أنزل علينا كتابا مذكورا للتوراة
فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون أن تقوموا بما جاءكم به الانجيل فنفته ونمت أمته في التوراة أنه لا يحل
لامرئ أن يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخية على أخيه المسلم ومن ذلك أن يسكت عن إفشاء سره الذي استودعه
وله أن ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل أن يخفي عيوب نفسه وأسراره
وان احتاج الى الكذب فله أن يفعل ذلك في حق أخيه فان أجاه نازل منزلته وهما كشخص واحد لا يختلفان
الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرثيا وخارجا عن أعمال الدبر الى أعمال العلانية
فان معرفة أخيه بعمله كعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام (١) من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى في
الدينا والآخرة وفي خبر آخر (٢) فكأنما أحياموودة وقال عليه السلام (٣) اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة
وقال (٤) المجالس بالامانة الثلاثة مجالس مجلس بسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل
فيه مال من غير حله وقال صلى الله عليه وسلم (٥) انما يتجالس التجالسان بالامانة ولا يحل لاحدهما أن يفشي على
صاحبه ما يكره قيل لبعض الأدباء كيف حفظك السر قال أما قبره وقد قيل صدور الأحرار قبور الأسرار وقيل ان
قلب الاحق في فيه ولسان العاقل في قلبه أي لا يستطيع الأحمق اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري به فمن
هذا يجب مقاطعة الحق والتوقي عن محبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لا خير في حفظ السر قال أحمد المخبر وحلف
للمستخير وقال آخر أستره وأستر أي أسرته وعبر عنه ابن المعتز فقال

ومستودعي سرا تبتأت كفه * فأودعته صدى فصار له قبرا

وقال آخر وأراد الزيادة عليه

بعض الحديث الذي قبله (١) حديث من ستر عورة أخيه ستره الله في الدينا والآخرة ابن ماجه من حديث ابن
عباس وقال يوم القيامة ولم يقل في الدنيا ولمسلم من حديث أبي هريرة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة
وللشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة (٢) حديث فكأنما أحياموودة من قبرها أبو داود
والنسائي والحاكم من حديث عقبة بن عامر من رأى عورة فسترها كان كمن أحياموودة زاد الخاكم من قبرها
وقال صحيح الاسناد (٣) حديث اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة أبو داود والترمذي من حديث
جابر وقال حسن (٤) حديث المجالس بالامانة الثلاثة مجالس الحديث أبو داود من حديث جابر من رواية ابن
أخيه غير مسمى عنه (٥) حديث انما يتجالس التجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما أن يفشي على صاحبه ما يكره
أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود باسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية أبي

أبو الحسن عاصم الدين
السهروردی
قال أما عاصم
الدين أبو حنيفة
عمر بن أحمد
ابن منصور
الصفار قال أما
أبو بكر أحمد بن
خلف الشيرازي
قال أما أبو عبيد
الرحمن السلمي
قال سمعت أحمد
ابن علي بن
جعفر يقول
سمعت ان أما
سليمان الداراني
كان يقول آخر
أقدام الزاهدين
أول أقدام
المسوكين
(روى) أن
بعض العارفين
زهد فبلغ من
زهد أن فارق
الناس وخرج
من الأمصار
وقال لأسأل
أحد شيئا حتى
يأتيني رزقي فأخذ
يسبح فأقام في
سفح جبل سبعا
لم يأتته شئ حتى
كاد أن يتلف
فقال يارب ان
أحببتي فأنتي
برزقي التي

قسمت لي والافاضني اليك فألمه الله تعالى في قلبه وعزني وجلالي لأرزقك حتى تدخل الأمصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة وأقام

Checked
1987

وما السرى صدى كملو بغيره * لاني أرى المقبور ينتظر للنشرا
ولكنني أنساه حتى كائن * بما كان من علم أخط ساعة خيرا
ولو جازكم السرى بتي وبنه * عن السر والاحشاء لم تعلم السرا
ويعلم سر الله إلى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت وكان أبو سعيد الثوري يقول إذا أردت أن تواخي
رجلا فأغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن أسرارك فإن قال خيرا وكنتم سرك فاحببه وقيل لاني يز يد من
تصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النون لا خير في صحبة من لا يحب
أن يراك الامعصوما ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللثم لان الحفاهه عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها
وقد قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند أربيع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي أن
يكون صدق الاخوة ما يتاعلى اختلاف هذه الاحوال ولذلك قيل
وترى الكريم اذا انصرف وصله * يحقى القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللثم اذا تقضى وصله * يحقى الجليل ويظهر البهتان
وقال العباس لابنه عبد الله اني أرى هذا الرجل يعني عمر رضي الله عنه يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني خبا
لا تفسين له سرا ولا تغتاب عنده أحد ولا تجرين عليه كذبا ولا تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة فقال
الشعبي كل كلمة من هذه الجنس خير من ألف ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به أخوك
قال ابن عباس لا تمارس فيها فيؤذيك ولا حلما فيفليتك وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من ترك المراء وهو مبطل بني
له بيت في ريبض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة هذا مع أن تركه مبطل واجب وقد جعل
نواب النفس أعظم لان السكوت عن الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وإنما الاجر على قدر النصب
وأشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمنافسة فانها عين التدابر والتقاطع فان التقاطع يقع
أولا بالآراء ثم بالأقوال ثم بالأبدان وقال عليه السلام (٢) لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا وكونوا
عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يجنله بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم وأشد
الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته إلى الجهل والحق أولى الغفلة والسهو وعن فهم الشيء على
ما هو عليه وكل ذلك استحقار وإغفار للصدر وإحاش وفي حديث أبي أمامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم (٣) ونحن تمارى فغضب وقال ذروا المراء لقلته خيرة وذروا المراء فان نفعه قليل وأنه يهيج العداوة بين
الاخوان وقال بعض السلف من لا يخى الاخوان ومارهم قلت مرءته وذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن
ابيك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لثيم وقال بعض السافاء عجز الناس من قصر في طلب
الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقد قال
الحسن لا تشتر عداوة رجل بمودة ألق رجل وعلى الجلة فلا ياعت على المماراة الا اظهار التمييز بمن يد العقل
والفضل واحتقار المرء ودفعه باظهار جهله وهذا يشمل على التكبر والاحتقار والايذاء والشم بالحق والجهل
ولامعنى للعادة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافاة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكر بن خزم مرسلوا الحاكم وصححه من حديث ابن عباس انكم تجالسون بينكم بالامانة (٤) حديث من ترك
المراء وهو مبطل بني له بيت في ريبض الجنة الحديث تقدم في العلم (٥) حديث لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا
وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وأوله متفق عليه من حديثه وحديث
أنس وقد تقدم بعضه قبل هذا بسبعة أحاديث (٦) حديث أبي أمامة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن تمارى فغضب وقال ذروا المراء لقلته خيرة قال نفعه قليل فانه يهيج العداوة بين الاخوان الطبراني في
الكبير من حديث أبي أمامة وأبي الدرداء واثلة وأنس دون ما بعد قوله لقلته خيرة ومن هنالى آخر الحديث رواه

أن يبطل حكمه
وهذا في القضاة
أما علمت
برق العباد
بأبدي العباد
أحب اليه من
أن يزدفهم
بأبدي القدرة
فلواقف مع
الفتوح استوى
عصبة أبدي
الأميين وأبدي
المسائلثة
واستوى عنده
القدرة والحكمة
وطلب القفار
والتوصل إلى
قطع الاسباب
من الارتهان
برؤية الاسباب
واذا صح التوحيد
تلاشت الاسباب
في عين الانسان
(أخبرنا) شيخنا
قال أنا أبو حفص
هم قال أنا أحد
ابن خاتم قال أنا أبو
عبد الرحمن قال
أنا محمد بن أحمد
ابن جدران
العسكري قال
سمعت أحمد بن
محمود بن
اليسرى يقول
سمعت محمدا
الاسكافي يقول

إلى المولى (قال) يومئذ المتقين كتبوا أسماءهم على قلوبهم لم ينجسوها (١٥٩) فحاش لي من أن أفسد

أنه قال (١) لا تمارأه ولا تمارحه ولا تعد موعدا فخلق الله خلقا وقد قال عليه السلام (٢) أنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق والمماراة مضادة لمحسن الخلق وقد انتهى السلف في الحديث عن المماراة والخص على المساعدة إلى حليم بن السؤل أصلا وقالوا إذا قلت لأخيك قم فقال إلى أين فلا تصحبه بل قالوا ينبغي أن يقوم ولا يسأل وقال أبو سليمان الداراني كان لي أخ بالعراق فكنيت أخيه في النوائب فأقول أعطني من مالك شيئا فكان يأتي إلى كيسه فأخطب ما أريد فتنه ذات يوم فقلت أحتاج إلى شيء فقال كم تريد فخرجت خلاوة أخته من قلبي وقال آخر إذا طابت من أخيك مالا فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الإخاء وأعلم أن هوام الأخوة بالمواقفة في الكلام والفعل والشفقة قال أبو عثمان الحبري موافقة الأخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال

الحق الرابع

على اللسان بالنطق فإن الأخوة كانت تقتضي السكوت عن المكاره تقتضي أيضا النطق بالحجاب بل هو أخص بالأخوة لأن من قبح بالسكوت بحب أهل القبور واما أراد الأخوان ليستفاد منهم لايستخلص عن أذهامهم والسكوت معناه كلف الأذى فعليه أن يتودد إليه بلسانه ويتفقده في أحواله التي يجب أن يتفقدها كالسؤل عن عارض ان عرض واطهار شغل القلب بسببه واستنباط العافية عنه وكذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها وجملة أحواله التي يسر بها ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتها في السرور بها فمعنى الأخوة المساعدة في السراء والضراء وقد قال عليه السلام (٣) إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره وانما أمر بالخبر لأن ذلك يوجب زيادة حب فان عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لا محالة فاذا عرفت أنه أيضا يحبك زاد حبك لا محالة فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحجوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق فقال (٤) تهادوا وتحابوا ومن ذلك أن تدعوه بأحب أسمائه إليه في غيبته وحضوره قال عمر رضي الله عنه ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه اذ القيته أو لا وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه ومن ذلك أن تثنى عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثر هو الثناء عنده فان ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على أولاده وأهله وضعته وفعله حتى على عقله وخلقه وهيبته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وإفراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه وأكده من ذلك أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع اظهار الفرح فان اخفاء ذلك محض الحسد ومن ذلك أن تشكره عن صنيعه في حقك بل على نيته وأن لم يتم ذلك قال علي رضي الله عنه من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمد على حسن الصنعة وأعظم من ذلك تأني في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعرض لحق الأخوة التشهير في الحماة والنصرة وتبكي المتعنت وتغليظ القول عليه والسكوت عن ذلك موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الأخوة وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) الأخوين باليدين تغسل أحدهما الأخرى لينصرا أحدهما الآخر وينوب عنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الإسلام والخذلان

أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة فقط واسنادهما ضعيف (١) حديث ابن عباس لا تمارأه ولا تمارحه ولا تعد موعدا فخلق الله خلقا وقد قال عليه السلام (٢) أنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق أبو يعلى الموصلي والطبراني في معارج المكارم الأخلاق وابن عدي في الكامل وضعفه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة (٣) حديث إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم من حديث المقدم بن معدي كرب (٤) حديث تهادوا وتحابوا البيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم غير مرة (٥) حديث تشبيه الأخوين باليدين تقدم في الباب قبله (٦) حديث المسلم أخو المسلم تقدم في أثناء حديث قبله بسبعة أحاديث

ففتني هاتب
لا أراه تنقطع إلى
وتبني في
وزقتك على
أن أخدمك
وليامن أوليائي
أواسخرك
متافعا من أجدائي
فلماسح حال
الصوفي واقطعت
أطباعه وسكنت
عن كل تشوف
وتطلع خدمته
الدنيا وصاحبت
له الدنيا خادمة
ومارضها مخدومة
فصاحب القنوح
يرى حركة النفس
بالشوف جنابة
وذنبنا (روى)
ابن أجدن
حبيل خرج ذات
يوم إلى شارع
باب الشام فاشترى
دقيقا ولم يكن في
ذلك الموضع من
يحمله فوافي
أيوب الجال فحملة
ودفع إليه أحمد
أجرته فلما دخل
الدار بعد اذنه
له اتفاق أن أهل
الدار قد خبزوا
ما كان عندهم
من الدقيق
وتركوا الخبز

على السرير ينشف فرأه أيوب وكان يصوم الدهر فقال أجدلأبنة صالح ادفع إلى أيوب من الخبز فدفع له رغيفين فردهما قال أجد ضعهما

ثم صبر قليلا ثم قال خذهما فالحقه (١٦٠) بهما فالحقه فأخذهما فرجع صالح متجيبا فقال له أجد محبت من رده وأخذ

فان اهما له تمزيق عرضه كاهما له تمزيق لحمه فاحسس بأخ براك والكلاب تفترسك وتمزق لحومك وهو ساكت لا تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك وتمزيق الاعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبه الله تعالى بأكل لحوم الميتة فقال يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا والمالك الذي يمثل في المنام ما تطلع له الروح من اللوح المحفوظ بالأمانة المحسوسة يمثل الغيبة بأكل لحوم الميتة حتى ان من يرى أنه يأكل لحم ميتة فإنه يغتاب الناس لان ذلك الملك في تمثيله يراعي المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال يجري الروح لافي ظاهر الصور فاذا نجاية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعت المتعتين واجب في عقد الاخوة وقد قال مجاهد لا تذكر أخاك في غيبته الا كما تحب أن يذكرك في غيبتك فاذا نك فيه معيار ان أحدهما أن تقدر ان الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان أخوك حاضر اما الذي كنت تحب ان يتوله أخوك فيك فينبغي أن تعامل المتعرض لعرضه به والثاني أن تقدر انه حاضر من وراء جدار يسمع قولك ويظن انك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك في قلبك من النصرة فله يسمع منه ومراي فينبغي أن يكون في مغيبه كذلك فقد قال بعضهم ماذا ذكر أخ لي بغيب الا صورته جالسا فقلت فيه ما يحب أن يسمعه لو حضر وقال آخر ماذا ذكر أخ لي الا صورت نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال في وهذا من صدق الاسلام وهو أن لا يرى لأخيه الا ما يراه لنفسه وقد نظر أبو البرداء الى ثورين يحرثان في فدان فوقف أحدهما يحسب جسمه فوقف الآخر فبكي وقال هكذا الاخوان في الله يعملان لله فاذا وقف أحدهما واقفة الآخر وبالاوافقة بهم الا خلاص ومن لم يكن مخاضا في اخائه فهو منافق والا خلاص استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة والاختلاف والنقاوت في شيء من ذلك مما ذقة في المودة وهو دخل في الدين وليجة في طريق المؤمنين ومن لا يقدر من نفسه على هذا فلا نفع له والعزلة أولى به من المواخاة والمصاحبة فان حق الصعبة ثقيل لا يطيقه الا محقق فلا جرم أجره جزيل لا يناله الا وفق ولذلك قال عليه السلام (١) أباهر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان جزءا للصحة والاسلام جزءا للحوار فان فرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المسفة في الاميام بحق الحوار والقيام بحق الصحة فان الصحة تفضي حقوقا كثيرة في أحوال متعارفة به مترادفة على الدوام والحوار لا تفضي الا حقوقا قريبة في أوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك النعيم والصحة فليس حاجة أخيك الى العلم بأقل من حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وارشاده الى كل ما ينفع في الدين والدنيا وان علمه نه وأرسلته لم يعمل بمقتضى العلم فإليك النصيحة وذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده تركه ونحوه بما تدره في الدنيا والآخرة فيزجر عنه وينبهه على عيوبه ونفيع القبيح في عينه ويحسن الحسن ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد بها كان على الملا فهو متوهم وبخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة اذ قال صلى الله عليه وسلم (٢) المؤمن من آمنه لا يرى من غيره الا يرى من نفسه فيستره فيستره بأخيه معروفة عيوبه ونسبه وانفرد لم يستغفركا بستره فيستره بالمرأة الوف على عيوب صورته الظاهرة وقال الشافعي رضي الله عنه من وعطأ أخاه سرا فندب صديقا وزانه ومن رعباه علانية ففوضه وسأله وقيل لسعرا تحب من يخبرك بعيوبك فقال ان نصحتني فيما بيني وبينه فنع وان قرعني بين الملا فلا وقد صدق فان النصيح على الملا فضيحة والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه في ظل سره فبوقفه على ذنوبه سرا وقد يفتح كتاب عمله تحتوما الى الملا مكة الذين يخفون الى الحيات فاذا ثار بوابابا لبنة اعطوه الكتاب مخنوموا به فقرأه وأما أهل المذت فينادون (١) حديثا حسن مجاوره من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا الترمذي وابن ماجه والافضل لمن حديث أبي هريرة بالسر الأول دوط وقال الترمذي (٢) ما قالوا أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وقال ابن ماجه (٣) ما قالوا الدار داني والحد تنابت ورواه البخاري في مسند الشهاب باة المصنف (٤) حديث المؤمن من آمنه لا يرى من غيره الا يرى من نفسه فيستره فيستره بأخيه معروفة عيوبه ونسبه وانفرد لم يستغفركا بستره فيستره بالمرأة الوف على عيوب صورته الظاهرة وقال الشافعي رضي الله عنه من وعطأ أخاه سرا فندب صديقا وزانه ومن رعباه علانية ففوضه وسأله وقيل لسعرا تحب من يخبرك بعيوبك فقال ان نصحتني فيما بيني وبينه فنع وان قرعني بين الملا فلا وقد صدق فان النصيح على الملا فضيحة والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه في ظل سره فبوقفه على ذنوبه سرا وقد يفتح كتاب عمله تحتوما الى الملا مكة الذين يخفون الى الحيات فاذا ثار بوابابا لبنة اعطوه الكتاب مخنوموا به فقرأه وأما أهل المذت فينادون

قال نعم قال هذا رجل صالح فرأى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما أعطيتاه مع الاستشراف رده ثم أيس فرددناه اليه بعد الاياس فقبل هذا حال أرباب الصدق ان سألوا سألوا يعلم وان أمسكوا عن السؤال أمسكوا بحال وان قبلوا قبلوا يعلم فن لم يرزق حال الفتوح فله حال السؤال والكسب بسرط العمل فأما السائل مستكبرا فوق الحاجة لا في وقت الضرورة فليس من الصوفية بسئ * سمع عمر رضي الله عنه سائلا يسأل فقال لمن عنده ألم أقل لك عس السائل فقال قد عشيته فنظر عمر فاذا تحت إبطه بمجلة زلوا فخبزا فقال عمر ألك عيال فقال لا ل عمري لست بسائل ولكنك تاجر من نرخلاته بين يدي أهل

وعقوبات فقر
فمن علامة الفقر
إذا كان مشوبة
أن يحسن خلقه
ويطيع ربه
ولا يشكو حاله
ويشكر الله
تعالى على فقره
ومن علامة
الفقر إذا كان
عقوبة أن يسوء
خلقه ويعصى
ربه ويكثر
الشكاية وينسخط
للقضاء خال
الصوفية حسن
الادب في السؤال
والفتوح
والصدق مع الله
على كل حال
كيف تقلب
(الباب الحادي
والعشرون في
شرح حال
المصرد والمتأهل
من الصوفية
وصحة مقاصدهم)
المصوفي يتزوج
لله كما يتجرد لله
فلتجرده مقصد
وأوان وأناهله
مقصد وأوان
والصادق يعلم
أوان التجرد
والتأهل لان
الطابع الجوح

على رؤس الاشهاد وتستنطق جوارحهم بقضائهم فيزدادون بذلك خزايا واقتضاها ونعوذ بالله من الخزي يوم
العرض الا كبر فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المدبرة والمداينة بالغرض
الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى من اصلاح أخيك بالاغضاء فأنت مدار وان اغضيت
لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن وقال ذوالنون لانصح مع الله الا بالموافقة ولا مع
الخلق الا بالمناجحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت فاذا كان في النصيحة ذكر العيوب
ففيه ايحاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الأخوة فاعلم أن الايحاش انما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من
نفسه فأما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة وهو استمالة القلوب أعني قلوب العقلاء وأما الحق فلا يلتفت اليهم
فان من ينهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة تصفت بها لئلا تنفك عنها كان كمن ينهك على حبة
أو عقر بحت ذلك وقد همت باهلا كك فان كنت تكره ذلك فأشد حذرك والصفات الذميمة عقارب وحيات
وهي في الآخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح وألها أشد ما يدغ الظواهر والاجساد وهي مخلوقة من نار الله
الموقدة ولذلك كان عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه ويقول لرحم الله امرأ أهدى الى أخيه عيوبه
ولذلك قال عمر لسلمان وقد قدم عليه ما الذي بلغك عني مما تكره فاستعني فأخبر عاياه فقال بلغني ان لك حلتين
تلبس احدهما بالنهار والاخرى بالليل وبلغني انك تجمع بين ادا من على مائدة واحدة فقال عمر رضي الله عنه
أما هذان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة المرحشي الى يوسف بن أسباط بلغني انك بعت
دينك بحبتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت له لا شمن فقال هو لك وكان يعرفك اكشف
عن رأسك قناع الغافلين وانبهه عن رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن وأثر الدنيا لم آمن أن يكون
بآيات الله من المستهزئين وقد وصف الله تعالى الكاذبين يفضهم للناس حين اذ قال ولكن لا يحبون الناس حين وهذا
في عيب هو غافل عنه فأما ما علمت انه يعلمه من نفسه فانه هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي أن يكشف فيه ستره ان
كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التاطف في النصيحة بالتعريض مرة وبالتصریح أخرى الى حد لا يؤدي الى
الايحاش فان علمت ان النصيحة غير مؤثرة فيه وانه مضطر من طبعه الى الاصرار عليه فالكسوت عنه أولى وهذا كله
فيما يتقرب الى مصالح أخيك في دينه أو دنياه أما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح
والتعاضد عنه والتعرض لذلك ايسر من النصيحة في تنبي نعم ان كان بحيث يؤدي استقراره عليه الى القسوة والعتاب
في السر وغيره من القطيعة والتعريض به خير من التصريح بالمكابرة خيرا من المشافهة والاحتمال خيرا من الكل اذ
ينبغي أن يكون قصدك من أخيك اصلاح نفسه بمرعاتك ايام قيامك بحقه واحتمالك تقصيره لا الاستعانة به
والاسترفاق منه قال أبو بكر الكتاني محبني رجل وكان على قاي ثقبلا فوهبت له يوما شيئا على أن يزول ما في قلبي فلم
يزل فأخذت يده يوما الى البيت وقلت لا تضع رجلك على خدي فأبى فقلت لا بد ففعل فزال ذلك من قاي وقال أبو
علي الرباطي محب عبد الله الرازي وكان يدخل البادية فقال على أن تكون أنت الامبرأ وأنا فقلت بل أنت فقال
وعليك الطاعة فقلت نعم فأخذ بخلافة ووضع فيها الزاد وجمها على ظهره فاذا قلت له أعطني قال أأست قلت أنت الامبر
فعليك الطاعة فأخذنا المطر لبلابة فوقف على رأسي الى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول
مع نفسي ليتني مت ولم أفل أنت الامبر

الحق الخامس

العفو عن الزلات والخطوات وهفوة الصديق لا يتخلوا ما أن تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقك بتقصيره
في الاخوة أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار عاياه افعالك التلطف في نصحه بما يقوم أرده ويجمع
شمله ويبعد الى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر وبقي مصرا فقد اختلف طرق الصحابة والتابعين في ادا ما حق
ودنه أو مقاطعة فذهب أبو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع وقال اذا انقلب أخوك عما كان عاياه فابعضه من

ما براد من اجابته
الطفل الذي
يتعاهد بمطروق
له ويمنع عما
يضره فاذا صارت
النفس محكومة
مطواعة فقد
قامت الى امر الله
وتصلت عن
مشاحة القلب
فصلح بينهما
بالعدل وينظر
في امرهما القسط
ومن صبر من
الصوفية على
العزوبة هذا
الصبر الى حين
بلوغ الكتاب
اجله ينتخب له
الزوجة انتخابا
ويهيئ الله له
أهوانا واسبابا
ويشتم رفيق
يدخل عليه
ويرزق يساق اليه
ومنى استعمل
الريد واستغفره
الطبع وخامره
الجهل بثوران
دخان الشهوة
المطفئة لشعاع
العلم وانحط من
أوج العزيمة
الذي هو قضية
حاله وموجب
ازادته وشرطة

حيث أحببته ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وأما أبو الدرداء وجاعته من الصحابة فذهبوا
الى خلافه فقال أبو الدرداء اذا تغردت خورك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان أخاك يعوج مرة ويستقيم
أخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه فانه يرتكبه اليوم ويركه غدا وقال أيضا
لا تحذروا الناس بزل العالم فان العالم يزل الزلة ثم تركها وفي الخبر (١) اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظر وافيته وفي
حديث عمر وقد سأل عن أخ كان أخاه خرج الى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه وقال ما فعل أخى قال ذلك
أخو الشيطان قال له قال انه قارف الكثير حتى وقع في النجر قال اذا أردت الخروج فاذني فكتب عند خروجه
اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم ثلث الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية
ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله ونصح لي عمر فتاب ورجع وحكى ان أخو بن ابتي
أحد مهاجري فظهر عليه خامو قال اني قد اعتلت فان شئت أن لا تعقد علي محبة الله فافعل فقال ما كنت لاجل
عقد أخوتك لاجل خطبتك أبدا ثم عقدا أخوه بينه وبين الله أن لا يأكل ولا يشرب حتى يعافى الله أخاه من هواء
قطوى أو بعين يوماني كما يمسأله عن هواء فكان يقول القلب مقسم على حاله وما زال هو ينحل من التهم والجوع
حتى زال الهوى عن قلب أخيه بعد الأربعين فأخبره بذلك فأكل وشرب بعد أن كاد ياتف هز الاوضرا وكذلك
حكى عن أخو بن من السلف ان قلب أحدهما عن الاستقامة ففيل لأخيه ألا تقطعه وتهجره فقال أخو ج ما كان
الى في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن أخذ يسيده وألطف له في المعاتبة وأدعوه بالعود الى ما كان عليه * وروى
في الاسرائيليات ان أخو بن عابدين كان في جبل نزل أحد مهاجري من المصر لجا بدهم فرأى بغيا عند اللحام
فرمقها وعشقها واجتذبهما الى خلوة وواقعها ثم أقام عندها ثلاثا واستخيا أن يرجع الى أخيه حياء من جنائيه
قال فافترقه أخوه واهتم بشأنه ففزل الى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل اليه وهو جالس معها فاعتنقه
وجعل يقبله ويلتزمه وأنكر الآخر أنه يعرفه قط لفرط استحيائه منه فقال قم يا أخى فقد علمت شأنك وقصتك وما
كنت قط أحب الي ولا أعز من ساعتك هذه فلما رأى ان ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة
قوم وهي ألطف وأقبح من طريقة أبي ذر رضى الله عنه وطريقته أحسن وأسلم * فان قلت ولم قلت هذا
الطيف وأقبحه ومقارفة هذه المعصية لا يجوز مؤاخاته ابتداء فتجب مقاطعته انتهاء لان الحكم اذا ثبت بعلة فالقياس
أن يزول بزوالها وعللة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يسقر ذلك مع مقارفة المعصية فأقول أما كونه ألطف فلما
فيه من الرقي والاستمالة والتعطيف المنقضى الى الرجوع والتوبة لا يسقر اراحياء عند دوام الصحبة ومهما قوطع
وانقطع طمعه عن الصحبة أصر واستقر وأما كونه أقبح فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فاذا انعقدت
نأ كد الحق ووجب الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء به أن لا يهمل أيام حاجته وفقره وفقير الدين أشد من فقر
للمال وقد أصابته جائحة وألتم به آفة افتقر بسببها في دينه فينبغي أن يراقب ويراعى ولا يهمل بل لا يزال يتلطف به
ليعان على الخلاص من تلك الوقعة التي ألتمت به فالاخوة عدة للنائبات وحوادث الزمان وهذا من أشد النوائب
والفاجر اذا صحب تقبل هو ينظر الى خوفه ومدامته فيسبرج على قرب ويستحي من الاصرار بل الكسلان
يصحب الحريص في العمل فيحصر حياء منه * قال جعفر بن سليمان مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن
واسع واقبله على الطاعة فيرجع الى نشاطي في العبادة وفارقني الكسل وعملت عليه أسبوعا وهذا التحقيق وهو
ان الصداقة لجة كالحمية النسب والقريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم في عشيرته فان عصوك فقل اني برىء مما تعملون ولم يقل اني برىء منكم مراعاة لحق القرابة ولجة النسب
والى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له ألا تبغض أخاك وقد فعل كذا فقال انما يبغض عمله والا فهو أخى وأخوة

(١) حديث اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظر وافيته البغوى في المهجور وابن عدى في الكامل من حديث عمرو بن

عوف المزني وضعفاه

الدين أو كذب من أخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم أيا أحب اليك أخوك أو صديقك فقال إنما أحب أي إذا كان صديقاً وكان الحسن يقول كم من أخ لم تلده أمك ولذلك قيل القرابة تحتاج إلى مودة والمودة لا تحتاج إلى قرابة وقال جعفر الصادق رضي الله عنه مودة يوم صلوة ومودة شهر قرابة ومودة سنة ورحم مائة من قطعها قطع الله فإذا الوفاء بعقد الأخوة إذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء المواخاة مع الفاسق فإنه لم يقدم له حتى فإن تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي أن يقطع بل يحامل والدليل عليه أن ترك المواخاة والصحبة ابتداء ليس مذموماً ولا مكروهاً بل قال قائلون الانفراد أولى فأما قطع الأخوة عن دوامها فهي عنه ومذموم في نفسه ونسبت إلى تركها ابتداء كنسبة الطلاق إلى ترك النكاح والطلاق أبغض إلى الله تعالى من ترك النكاح قال صلى الله عليه وسلم (١) شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال بعض السلف في ستر زلات الاخوان ود الشيطان أن يلقى على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعوه فإذا اتقيتم من محبة عدوك وهذا لان الفرق بين الاحباب من محاب الشيطان كما ان مفارقة العصبان من محابه فاذا حصل للشيطان أحد عرضيه فلا ينبغي أن يضاف اليه الثاني وإلى هذا أشار عليه السلام في الذي شتم الرجل الذي أتى فاحشة اذ قال له و زره وقال (٢) لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة الفاسق محدورة ومفارقة الاحباب والاخوان أيضاً محدورة وليس من سلم عن معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم فرائتان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارض فكان الوفاء بحق الاخوة أولى بهذا كله في زلته في دينه أما زلته في حقه عما يوجب ايجاشه فلا خلاف في أن الاولى العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تزييله على وجه حسن ويتصور تهيئته عذر فيه قريب أو بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قيل ينبغي أن تستنبط زلة أخيك سبعين عذراً فان لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك فتقول لقلبك ما أقساك يعتذر اليك أخوك سبعين عذراً فلا تقبله فأنت المعيب لا أخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي أن لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حاراً ولا شيطانياً واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واختر أن تكون شيطانياً ان لم تقبل قال الاسنف حق الصديق أن يحتمل منه ثلاثاً ظلم الغضب وظلم الله وظلم الحق وقال آخر ما شقت أ حداق لانها شتمني كريم فأنا حق من غفر هاله أو لثم فلا جعل له عرضي له غرضاً ثم تمثل وقال

وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِدْخُلْهُ * وَأَعْرِضْ عَنْ شَيْءٍ لِّلشَّيْطَانِ تَكْرِمًا

(وقد قيل) خنمن خليك ماصفا * ودع الذي فيه الكدر

فالعمر أقصر من معا * تبة الخليل على الغير

ومهما اعتذر اليك أخوك كاذبا كان أو صادقا فقبل عذره قال عليه السلام (٣) من اعتذر اليه أخوه فلم يقبل عذره فليته مثل أم صاحب المكس وقال عليه السلام (٤) المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بأنه لا يغضب وكذلك قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ وهذا لأن العادة لا تنتهي إلى أن يخرج الإنسان فلا يتألم بل تنتهي إلى أن يصبر عليه ويحتمل وكما أن التألم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتألم بأسباب الغضب طبع

(١) حديث شرار عباد الله المشاؤون بالنخمة المرقون بين الأحبة أحمد من حديث أسماء بنت يزيد بسند ضعيف
(٢) حديث لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم البخاري من حديث أبي هريرة وقدم في الباب قبله
(٣) حديث من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل عنده فعليه مثل صاحب مكس ابن ماجه وأبو داود في المراسيل من
حديث جودان واختلف في صحته وجهه أبو حاتم وباقى رجاله ثقات ورواه الطبراني في الأوسط من حديث
جابر بسند ضعيف (٤) حديث المؤمن سر يع الغضب سر يع الرضالم أجده هكذا للترمذي وحسنه من
حديث أنى سعيد الخدري ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى الحديث وفيه ومنهم سر يع الغضب سر يع النيء

إذا كان للزينة
مال يتوقع به
زيادة فلتقبل
عليه الابتلاء
فرجوعه في
الابتلاء إلى حال
دور ذلك
تقصان وحسن
وسمعت بعض
الفقهاء وقد قيل
للم لا تزوج فقال
المرأة لا تصلح
إلا للرجال وأما
ما بلغت مبلغ
الرجال فكيف
أزوج قالوا قدون
لم أوان بلوغ
عنده يتزوجون
وقد تعارضت
الأخبار وعاشت
الآثار في فضيلة
التجريد والتزويج
وتنوع كلام
رسول الله صلى
الله عليه وسلم في
ذلك لتنوع
الاحوال فهم
من فضيلته في
التجريد ومنهم
من فضيلته في
التأهل وكل هذا
التعارض في
حق من ناز
توقانه برد وسلام
لكمال تقواه
وقهره هو

والأفنى غير هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يجب النكاح في حال التوقان المفترط ويكون الخلاف بين الأئمة في غير التأتى فالصوفي إذا

الرجال كما وصفنا
من صبر من صبر
حتى ظفر لما بلغ
الكتاب أجله
(أخبرنا) أبو
زرعة عن والده
أبي الفضل
القدس الحافظ
قال أنا أبو محمد
عبد الله بن محمد
الخطيب قال أنا
أبو الحسين محمد
ابن عبد الله بن
أخي ميمى قال أنا
أبو القاسم عبيد
الله بن محمد بن
عبد العزيز قال
حدثنا محمد بن
هرون قال أنا
أبو المغيرة قال
حدثنا صفوان
ابن عمرو قال
حدثنا عبد
الرحمن بن جبير
عن أبيه عن
عوف بن مالك
قال كان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم اذا جاء فيء
قسمه في يومه
فاعطى المتأهل
حظين والعزب
حظا واحدا
فنعينا وكنت
أدعى قبل عمار
بن ياسر فاعطاني

القلب ولا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضى التشفى والانتقام والمكافأة وترك العمل بمقتضاه يمكن وقد قال الشاعر

واست بمسبوق أخا لئله على شعث أى الرجال المهذب

قال أبو سليمان الداراني لا جدين أبى الحواري اذا واخيت احدثا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تأمن من أن ترى في جوابك ما هو شر من الاول قال جريرته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبه خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقعة وينبغي أن لا يبلغ في البغضة عند الوقعة قال تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عليه السلام (١) أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وهو أن تحب ناقصا حبك مع هلاكك

الحق السادس

الدعاء للاخ في حياته وبعد مماته بكل ما يحبه لنفسه ولا هـ له وكل متعاق به فندعوه كما ندعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفي لفظ آخر (٣) يقول الله تعالى بك أبد أيا عبيدي وفي الحديث (٤) يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث (٥) دعوة الرجل لأخيه في ظهر الغيب لا ترد وكان أبو الدرداء يقول اني لادعوا لسبعين من اخواني في سجودي اسمهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف الاصفهاني يقول وأين مثل الاخ الصالح أهلك يقتسمون مبرائك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك همهم بما قدمت وما صرت اليه يدعوك في ظلمة الليل وانت تحت أطباق الثرى وكان الاخ الصالح يقتدى بالملائكة اذا جاء في الخبر (٦) اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم يفرحون له بما قدمه ويسألون عنه ويشفقون عليه ويقال من باغى موت أخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كأنه شهد جنازته وصلى عليه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) انه قال مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعاق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك فلان من عند قريبك فلان قال فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية

الحق السابع

الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه فان الحب

فتلك بتلك (١) حديث أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة قال غريب قلت رجاله ثقات رجال مسلم لكن الراوى ترد في رفعه (٢) حديث اذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك مسلم من حديث أبي الدرداء (٣) حديث الدعاء لأخ بظهر الغيب وفيه يقول الله بك ابدأ عبيدي لم أجدها اللفظ (٤) حديث يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه لم أجدها بهذا اللفظ ولا في داود والترمذي وضعفه من حديث عبد الله بن عمرو أن أسرع الدعاء اجابة دعوة غائبة (٥) حديث دعوة الأخ لأخيه في الغيب لا ترد الدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء وهو عند مسلم الا انه قال مستجابة مكان لا ترد (٦) حديث اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما تقدم اليه في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٧) حديث مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعاق بكل شيء ينتظر دعوة وند أو والد الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة قال انه في الميزان انه خير منك رجدا

في وجهه ومن حفره فبقيت معه سلسلة من ذهب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٦٥) يرفعها بطرف عصاه ونسقط

انما يراد للاخرة فان انقطع قبل الموت ضبط العمل وضاع السعي ولذلك قال عليه السلام (١) في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ويرجلان نحو باقي الله اجتماعا على ذلك ونفر قاعا به وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة خبر من كثره في حال الحياة ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم (٢) اكرم عجزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تأتينا أيام خديجة وان كرم العهد من الدين فن الوفاء للآخر مراعاة جميع أصدقائه وأقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم أوقع في قلب الصديق من مراعاة الآخر في نفسه فان فرحه بتفقد من يتعاق به أكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الاتعديهما من المحبوب الى كل من يتعاق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يميز في القلب عن سائر الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شمت به الشيطان فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخيين في الله ومتحابين فيه فانه يحسد نفسه لافساد ما بينهما قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم وقال مخبرا عن يوسف من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما تواخى اثنان في الله فتنفرق بينهما الا بذنب يرتكبه أحدهما وكان بشر يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من يؤنس وذلك لان الاخوان مسالة لاهوم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك ألد الاشياء مجالسة الاخوان والابتلاء الكفاية والمودة الدائمة هي التي تكون في الله وما يكون لغرض يزول وبوالذلك الغرض ومن ثمرات المودة في الله أن لا تكون مع حسد في دين ودنيا وكيف يحسده وكل ما هو لا خيه فاليه ترجع فائده وبوصف الله تعالى المحبين في الله تعالى فقال ولا يجدون في صلورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم وجود الحاجة هو الحسد ومن الوفاء أن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وان ارتفع شأنه واسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما يتجده من الاحوال يؤم قال الشاعر ان الكرام اذما أيسروا ذكرنا * من كان بالفهم في المنزل الحسن

وأوصى بعض الساف ابنه فقال يا بني لا اصحب من الناس الا من اذا افترقت اليه فرب منك وان استغنيت عنه لم اطمع فيك وان علت مرتبه لم يرتفع عليك وقال بعض الحكماء اذا ولى أخوك ولاية فنبئت على انه فمودة لان فهو كبير * وسكى الربيع ان الشافعي رحمه الله أخى رجلا بغير ادثم ان أخاه ولى السجين فذبحه عما كان عليه فكتب اليه الشافعي هذه الايات

اذع فودك من فؤادي طالق * أبدا وليس طلاق ذات البين
فان ارعويت فانها طليقة * ويدوم ودك لى على ثنين
وان امتنعت شفعتم بعتاها * فتكون طليقة في حيصين
واذا الثلاث أتتك فنبئت * لم تكن عنك ولاية السبين

واعلم انه ليس من الوفاء موافقة الاخ فيما يخالف الحق في أمر يتعلق بالدين بل من الوفاء المخالفة فقد كان الشافعي رضي الله عنه أخى محمد بن عبد الحكم وكان يرضيه بوقبل عليه ويقول ما يقبني بمصر غيره فاعتزل محمد فعاده الشافعي رحمه الله فقال مرض الحبيب فعدته * فرضت من سدرى عايه

وأنى الحبيب يعودنى * فبرئت من نظرى اليه

وظن الناس لعديقه وودتهما انه يفوض أمر حلفته اليه بعد وفاته فقبل بالشافعي في عامه التي مات فيها رضي الله عنه الى من نجاس بعاك يا ناعبد الله فاستمر في عهد الحكم وهو عنده رأسه يومئذ اليه فقال له اوصي بمان الله أيشك في هذا أبو به ثوب ابو على فاكسر طرقت والى ابو به ثوب ابو على فاكسر طرقت والى ابو به ثوب ابو على فاكسر طرقت والى ابو به ثوب ابو على فاكسر طرقت

(١) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث تدخير مرة (٢) اكرم عجزا دخلت عليه صلى الله عليه وسلم تجوز دخا عليه موفوله انها كانت أئنة أيام خديجة وأن حسن العهد من الايمان الحاكم من حديث عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له عاة

وعو بقول كيف
أنتم يوم يكتر
لكم من هذا فلم
يجبه أحد فقال
عمار وددنا
يا رسول الله لو قد
أكثر لنا من
هذا فالتجرد عن
الازواج والاولاد
أعوز على
الوقت للفقير
وأجمع طمعه وألذ
لعيشه ويصاح
للفقير في ابتداء
أمره قطع العلائق
ومحو العوائق
والتنفل في
الاسفار وركوب
الاطفار والتبريد
عن الاسباب
والخروج عن
كل ما يكون حجابا
والزواج المحطاط
من العزيمة الى
الرخص ورجوع
من الروح الى
النفس وتقييد
بالاولاد والازواج
ودوران حول
ظان الاعوجاج
والنساء الى
الدين بالازهادة
والعطاف على
الموتى بتتبعه
الطبيعة والعادة
(قال أبو سايمان
الداراني ثلاث من ظلمت فقد ركن الى الدنيا من طلب مائة أو تزوج امرأة أو ركن كذب الحديث قال: رأيت أحبا من أصحابنا تزوج

الحسن قال إنما
 صاحب الطومر
 قال إنما عند
 الرحيم قال ثنا
 الفزاري عن
 سلمان التيمي
 عن أبي عثمان
 النهدي عن
 أسامة بن زيد
 رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم ما ترك
 بعدى قتلة أضر
 على الرجال من
 النساء * وروى
 رجاء بن حيوة
 عن معاذ بن
 جبل قال ابتلينا
 بالضرأ فضرنا
 وابتلينا بالسراء
 فلم نصبر وإن
 أخوف ما أخاف
 عليكم فتنة النساء
 إذا سورن
 بالذهب ولبسن
 ريط الشام
 وعصب اليمين
 وأمعن الفنى
 وكفنن الفقير
 ما لا يجد * وقال
 بعض الحكماء
 معالجة العزوة خير
 من معالجة النساء
 * وشتل سهل
 ابن عبد الله عن

الخلق على رضا الله تعالى فاستوفى انقلب محمد بن عبد الحكم عن نفسه ورجع الى مذهب أبيه ودرس كتب مالك
 ورحمة الله وهو من كبار أصحاب مالك رحمه الله وأثر البيهقي الزهد والخلو ولم يجبه الجمع والجلوس في الحلقة واشتغل
 بالعبادة وصنف كتاب الامم الذي ينسب الآن الى الربيع بن سليمان ويعرف به واما مصنفه البيهقي ولكن لم يذكر
 نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه فزاد الربيع فيه وتصرف وأظهره والمقصود ان الوفاء بالحجة من تمامها النصع لله قال
 الاخلف الا جاء جوهره فقيقة ان لم يحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تعتد الى من ظلمك
 وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير ومن آثار الصدق والاخلاص وتتمام الوفاء أن
 تكون شديد الجزع من المفارقة نفور الطبع عن أسبابها كما قيل

ووجدت مصيبت الزمان جميعها • سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

وأشد ابن عينة هذا البيت وقال لقد عهدت أقواما فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يخيل إلى أن حسرتهم ذهبت من قلبي ومن الوفاء أن لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لاسيما من يظهر أولاهه محبا لصديقه كيلا يتهم بميل إلى الكلام عريضا ويقتل عن الصديق ما يؤغر القلب فذلك من دقائق الخيل في التصريح ومن لم يحترز منه لم تدم مودته أصلا قال واحد الحكيم قد جئت خاطبا لمودتك قال إن جعلت مهرها ثلاثا فعلت قال وما هي قال لا تسمع على بلاغة ولا تخالفتي في أمر ولا توطئني عشوة ومن الوفاء إن لا يصادق عدو وصديقه قال الشافعي رحمه الله إذا أطاع صديقك عدوك فقد اشترك في عداوتك

﴿الحق الثامن﴾

التصنيف وترك التكلف والتكليف وذلك بان لا يكلف أخاه ما يشق عليه بل بروح سره من مهماته وحاجاته ويرفقه عن ان يحمله شيئاً من اعبائه فلا يستغنى منه من جاه ومال ولا يكلفه التواضع له والتفقد لحواله والقيام بحقوقه بل لا يقصد محبة الله تعالى تبركاً بدعائه واستئناساً بلفظه واستعانة به على دينه وتقرى الى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤثله قال بعضهم من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد أعجبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره أثم وأثماً ومن جعل نفسه في قدره تعب وأعجبهم ومن جعلها دون قدره سلم وساموا وتعام التصنيف بطل بساط التكليف حتى لا يستغنى منه فيما لا يستغنى من نفسه وقال الجنيدي ما توارى اثنان في الله فاستتوخشا أحدهما من صاحبه أو احتشم الاعلاء في أحدهما وقال عليه السلام شر الاصدقاء من تكلف لك ومن أحوجك الى مداراة وألجأك الى اعتذار وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكفير زوراً أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطع ذلك عنه وقالت عائشة رضي الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يعتقه ولا يحتشمه وقال الجنيدي صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة كل طبقة ثلاثون رجلاً حارثاً محاسبي وطبقته وحسن المسوحي وطبقته وسري السقطي وطبقته وابن الكربي وطبقته فتأواخي اثنان في الله واحتشم أحدهما من صاحبه واستوخشا الاعلاء في أحدهما وقيل لبعضهم من نصحب قال من رفع عنك ثقل التكلف وتسقط يديك وبينه مؤنة والتعفف وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما يقول أنقل اخواني على من يشكف لي وأحفظ منه وأخفهم على قلبي من أكون معه كالأكون وحدي وقال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا تزيد عنده يد ولا تنقص عنده باهم يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء وانما قال هذا الان به يتخلص عن التكلف والتعفف والا فالطبع يحمله على ان يحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالادب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال آخر لا تصحب الا من يتوب عنك اذا أذنبت ويعتذر اليك اذا أسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقائل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على أن يقوم بهذه الشرائط ولا يكلف غير هذه الشروط حتى تكثر اخوانه اذ به يكون مواخياً في الله والا كانت مواخاته لحظوظ

النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على

نفسه فقط ولذلك قال الرجل للجنيب قد عجز الاخوان في هذا الزمان ان يخفى في الله فاعرض الجنيب حتى أعاده ثلاثا
فما كثر قال له الجنيب ان أردت أخا يكفيك مؤنتك ويكفك أذاك فهذا العمري قليل وإن أردت أخا خلق الله
يحمل أنت مؤنته وتصبر على أذاه فعندي جماعة أعرفهم لك فسكت الرجل * وأعلم ان الناس ثلاثة رجل تنفع
بصحبته ورجل تصبر على أن تنفعه ولا تنصربه ولكن لا تنفع به ورجل لا تقدر أن تنفعه ولا تنصربه
وهو الاحق أو السبي الخالق فهذا الثالث ينبغي أن تتجنبه فاما الثاني فلا تتجنبه لانه لا تنفع في الآخرة بشفاعته
وبدعائه وثوابك على القيام به وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان أطلعني غدا كثر اخوانك أي ان
واسيتهم واحملت منهم ولم تحسد لهم وقد قال بعضهم صحبت الناس خسين سنة فوقع بيني وبينهم خلاف فاني كنت
معه على نفسي ومن كانت هذه شيعته كثر اخوانه * ومن التخفيف وترك التكلف أن لا يصبر على نوافل
العبادات * كان طائفة من الصوفية يصطحبون على شرط المساواة بين أربع معان ان أكل أحدهم النهار كله
لم يقل له صاحبه صم وان صام الدهر كله لم يقل له أظروا ان نالم الليل كله لم يقل له قم وان صلى الليل كله لم يقل له تم وتستوى
حالته عنده فلا مز يد ولا نقصان لان ذلك ان تفاوت حرك الطبع الى الزيادة والتقص لا محالة وقد قيل من سقطت
كففته دامت ألقته ومن خفت مؤنته دامت مودته وقال بعض الصالحين ان الله لعن المتكلفين وقال صلى الله عليه وسلم
(١) أنا والأتقياء من أمتي برأء من التكلف وقال بعضهم (٢) اذا عمل الرجل في بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه به
اذا أكل عنده ودخل الخلاء وصلى ونام فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة وهو أن يحضر مع الاهل
في بيت أخيه ويحاجهم الى البيت يتخذ الاستخفاء في هذه الامور الحس والافلاساجد أرواح لقلوب المتعبدين فاذا
فعل هذه الحس فقد تم الاخاء وارتفعت الحشمة وتأكدا لا بساط وقول العرب في تسليهم يشير الى ذلك اذ
يقول أحدهم لصاحبه صرحبا وأهلا وسهلا أي لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب والمكان ولك عندنا أهل
تأس بهم بلا وحشة لك منا ولك عندنا سهولة في ذلك كله أي لا يشتد علينا شيء عثار يد ولا ييم التخفيف وترك
التكلف الابان يرى نفسه دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويسبي الظن بنفسه فاذا رآهم خيرا من نفسه فعند ذلك
يكون هو خيرا منهم وقال أبو معاوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليه
ومن فضلي على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم (٣) المرء على دين خليله ولا خير في محبة من لا يرى لك
مثل ما ترى له فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ ولذلك قال سفيان اذا
قيل لك يا بشر الناس فغضبت فانت شر الناس أي ينبغي أن تكون معتقدا ذلك في نفسك أبدا وسيأتي وجه ذلك
في كتاب الكبر والمحب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان أبيات

تذل لمن انت تذلت له * يرى ذاك للفضل لا للسه
وجانب صداقة من لا يزال * على الاصدقاء يرى الفضل له
كم صديق عرفته بصديق * صارأ حظي من الصديق العتيق
ورفيق رأيته في طريق * صار عندي هو الصديق الحقيقي

ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم (٤) بحسب المؤمن
من الشر أن يحقر أخاه المسلم ومن تمة الانسباط وترك التكلف ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده ويقبل اشاراتهم

(١) حديث أنا وأمتي برأء من التكلف الدارقطني في الافراد من حديث الزبير بن العوام ألا اني يرى من
التكلف وصالحوا أمتي وإسناده ضعيف (٢) حديث اذا صنع الرجل في بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه به
الحديث لم أجده أصلا (٣) حديث المرء على دين خليله ولا خير في محبة من لا يرى لك مثل ما ترى له تقدم الشطر
الأول منه في الباب قبله وأما الشطر الثاني فرواه ابن عدي في الكامل من حديث أنس بسند ضعيف (٤) حديث
حسب امرئ من البشر ان يحقر أخاه المسلم مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم في أثناء حديث لا تدبروا في هذا

ملاطافة لسانه
القلة فان قلنا
التصغير على
مقاومة النفس
ورزق العلم الوافر
بحسن المعاملة في
معالجة النفس
وصبر عن فقد
عاز الفضل
واستعمل العقل
واهتمدى الى
الامر السهل قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
خيركم بعد المائتين
رجل خفيف
الحاذ قيل
يا رسول الله وما
خفيف الحاذ قال
الذي لا أهل له
ولا ولد وقال بعض
الفقهاء لما قيل له
تزوج أنا الى أن
أطلق نفسي
أحوج مني الى
التزوج وقيل
لبشر بن الحرث
ان الناس
يتكلمون فيك
فقال ما يقولون
قيل يقولون انه
تارك للسنة يعني
النكاح فقال
قولوا لهم أنا
مشغول بالفرض
عن السنة (وكان

يقول) لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جلادا على الجسر والصوفي مبتلى بالنفس ومطالبتها وهو في شغل شاغل عن نفسه فاذا

أقنعت قنعت
فيستعين الشاب
الطالب على
حسم مواد خاطر
النكاح بادامة
الصوم فان الصوم
أثر اظاهرا في مع
النفس وقهرها
وفد ورد أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم من
بجماعة من
الشباب وهم
يرفعون الحجارة
فقال يا معشر
الشباب من
استطاع منكم
الباءة فليتزوج
ومن لم يستطع
فليصم فان الصوم
له وجاء أصل
الوجاء رض
الخصيتين كالب
العرب نجما الفحل
من الغنم لتذهب
خواته وبسمن
ومنه الحديث
نحى رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ككاشين
أملحين وجوا بن
وود فيل هي
النفس ان لم
نشغلها شغلك
فاذا أدام الشاب
المريد العمل

فقد قال تعالى وشاورهم في الامر وينبغي أن لا يخفى عنهم شيئا من أسرارهم كما روى أن يعقوب بن أخي معروف قال
جاء أسود بن سالم الى عمي معروف وكان مواخيله فقال اب بشر بن الحرث يحب مؤاخاتك وهو يستحي ان
يشافهك بذلك وقد أرسلني اليك يسألك ان تعقله فباينك وبينه اخوة يحتسبها ويعتد بها الا أنه يشترط فيها
شروطا لا يحب أن يشتر بذلك ولا يكون بينك وبينه من اورة ولا ملافاة فانه يكره كثرة الانقاء فقال معروف اما
أنا لو أخيت أحد لم أحب مفارقته ليلا ولا نهارا ولزرتة في كل وقت وأثرته على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل
الاخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فشاركه في العلم (١) وقاسمه
في البدن (٢) وأتبعه أفضل بناته (٣) وأحب من اليه وخصه بذلك لمواخاتته وأنا أشهدك اني قد عقدت له اخوة بني وبنه
وعقدت اخاءه في الله لرسالتك ولمسألة علي أن لا يزورني ان كره ذلك ولكني أزوره متى أحيت ومره ان يلقاني
في مواضع تلتقي بها ومره ان لا يخفى علي شيئا من شأنه وأن يطاعني على جميع أحواله فاخبر ابن سالم بشر بذلك فرضي
وسر به فهذا جامع حقوق الصحبة وقد أجناه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك الا بان تكوّن على نفسك
للاخوان ولا تكون لنفسك عايهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتعبد بحقوقهم جميع جوارحك * اما البصر
فبان ينظر اليهم بطلوع ودة امر فونهماسك وتنظر الى محاسنهم وتنعمي عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت
او باهم عليك وكلامهم * عليك روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يمشي في كل من جلس اليه نصيبا من وجهه وما لم يسمعه
أحد الاظن انه أكرم الناس عايه حتى كان يحمله وسمعه وحديثه ولطيف مسألته وتوجهه لاجالس اليه وكان
جلسه مجلس حياء وتواضع وأهانه وكان عايه السلام أكبر الناس تسما وتحمكا في وجوه أصحابه ونجبا لما بعدونه وكان
تحك أصحابه عنده التسم ائنداء منهم فعمله وتوقره الله عليه السلام * وأما السمع فبان أن تسمع كلامه متأنذا بسماعه
ومع دقا به ومظهر الا لاسبشار به ولا تقطع حديثهم عليهم عراة ولا منازعة ومداخلات واعراض فان أركك عارض
اعتذرت اليهم وتحرس سمعك عن سماع ما بكرهون * وأما اللسان فقد ذكرنا حقه فان القول فيه يطول
ومن ذلك أن لا يرفع صوته عايهم ولا يخاطبهم الا بما يفقهون * وأما اليدين فان لا يقبضهما عن معاونتهم في كل
ما به اطي باليد وأما الرجلان فان يمشي معهما وهم مشي الاتباع لا مسمى الذبوعين ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه
ولا يهرس منهم الا بقدر ما يقر بونهم يقومون اذا أقبلوا ولا ينعد الا بقعودهم ويقدموا واضعا حيث يهد ومهم اتم
الاتحاد خف حله من هذه الحقوق من اقام والاعتذار والثناء فانها من حقوق الصحبة وفي ضمها نوع من

الباب (١) حديث آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وشاركه في العلم السائي في الخصال من سنده
الكبرى من حديث علي قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبدالمطلب الحديث وفيه فأكرمكم بما يعني علي ان
يكون أخي وصاحبى وواري فلم يه اليه أحد فقصم اليه وفيه حتى اذا كان في المائدة ضرب يده على يدي وله
والحكاكم من حبيب ابن عباس أن عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لأخوه ووليه
ووارب عاه الحديث وكل ساوردي اخوه فضنه بف لا يصح منه شيء ولله في من حديث ابن عمر وأنت أخي في
الدين والآخره والحاكم من حديث ابن عباس أنما دنة العلم وعلى بابها وقال صحيح الاسناد وقال ابن حبان لأصل له
وقال ابن طاهر انه موضوع والرواية من حديث علي أنما دار الحكمة وعلى بابها وقال غريب (٢) حديث
معاصمته عابا لالمدن سلم في حديث جابر الطويل سمعنا عليا ففخر ما عبر وأثره في هديه (٣) حديث انه
أنكح عابا أفضل شاته وأحسن الهاء ما عاوم شهو رفي الصحيحين من حديث علي لما أردت ان أتني فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم لم واعبد رجلا صواغا الحديث وللحاكم من حديث أم أيمن زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انه فاطمة فعابا الحديث وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة با فاطمة أماتر ضبن
أن تكوفي سائة نساء المؤمنات الحديث (٤) حديث كان يعلني كل من جلس اليه نصيبه من وجهه الحديث
الرواية في التماثل من حديث علي في اساءة حديث فيه يعطى كل حاد الله نصيبه لا بحسب جليسه أن أحد أكرم عايه

جلالة المعامل وعبادة الاكثاريته وابتدع عليه باب السهولة والبسطة في العمل فيغار على حاله ووقته ان (١٦٩) يتكلم بهم الزوجة ومن

حسن أدب المريد
في عزوبته أن
لا يمكن خواطر
النساء من باطنه
وكلما خطر له خاطر
النساء والشهوة يفر
الى الله تعالى بحسن
الانابة فيتذكره الله
تعالى حينئذ
بقوة العزيمة
ويؤيده بمراغمة
النفس بل ينعكس
على نفسه نور رقيه
نوا بالحسن انابته
فتسكن النفس عن
المطالبة ثم يعرض
على نفسه ما يدخل
عليه بالتكاسح
من الدخول في
المداخل المنسومة
المؤدية الى الدل
والهوان وأخذ الشئ
من غير وجهه وما
يتوقع من القواطع
بسبب التفتات
الخطرة الى ضبط
المرأة وحراستها
والكف الشئ
لا تنحصر
وقد سئل عبد الله
ابن عمر عن
جهد البلاء فقال
كثرة العيال وقلة
المال وقديس
كثرة العيال أحد
الفقرين وقلة

الاجنبية والتكلف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكيفية فلا يسلك به الامسالك نفسه لان هذه الآداب
الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكلف اظهار ما فيها ومن كان نظره
الى محبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان نظره الى الخلق لزم الاستقامة فاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله
وتخلقه وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لعباده فانها على أنواع الخدمة لله اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرك
العبد بحسن خلقه درجة القام الصائم وزيادة **في خاتمة هذا الباب** نذكر فيها جملة من آداب العشرة والمجالسة
مع أصناف الخلق ملتقطة من كلام بعض الحكماء * ان أردت حسن العشرة فائق صديقك وعدوك بوجه الرضا
من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقير من غير كبر وتواضع في غير مثله وكن في جميع أمورك في أوسطها فكلما طر في
قصده الاء وردم ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تنف على الجاعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ
من تشبيك أصابعك والعبث باحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وتضمك
ومرد الذباب من وجهك وكثرة الخطى والشاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك
منظوما مرتبوا واضع الى الكلام الحسن من حديثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن
المضاحك والحكايات ولا تتحدث عن أعجابتك بولدك ولا جارياتك ولا شعرك ولا تصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع
تصنع المرأة في التزين ولا تبدل تبدل العبد وتوق كثر الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا
تشجع أحدا على الظلم ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رؤاه قليلا هنت عندهم وان كان
كثيرا لم يبلغ قط رضاهم وخوفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وفارك واذا
خاصمت فوق وتحفظ من جهالك وتجنب محاماتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات
الى من وراءك ولا تبحث على ركة تيك واذا عدا غيظك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على مثل حد السنان
فان اسر اليك فلا تأمن انما لبه عاييك وار في به رفك بالاصبي وكله بما شتهى مالم يكن معصية ولا يحملك لطفه
بك ان تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطه الداخل بين الملك وبين
أهله سقطه لا تنعش وزا لا تسال واباك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك واذا
دخات مجلسا فالادب فيه البداية بالساييم وترك التخلي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وسعيت يكون أقرب الى
التواضع وان تحيى بالسلام من قرب منك عند الخلو ولا تجلس على الطريق فان جلدت فادبه غض البصر ونصرة
المظلم واغاثه الملهوف وعون الضعيف وارشاد الخال ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والارياذيل فادخلوا في حق المساقي لا تبصق في جهة الذب له ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى
ولا تجالس الملوكة فان فعلت فادبه ترك النية ومجاناة الكذب وصيانة السر وقلة الخواج وتهذيب الالفاظ والاعراب
في الخطاب والمذاكرة بالخلق الملوكة وتله المداعب وكثرة الخذر منهم وان طهرت لك المؤدق وان لا تمشأ بحضورهم
ولا تتعال بعد الاكل عنده وعلى الملك أن يحسن كل شئ الا اشاء السر والتدح في الملك والنعم من الحرام ولا
تجالس العامة فان فعلت فادب رك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى أراجيعهم والتغافل عما يحرق من سوء
ألسانهم وقلة اللامع لهم مع الخايب اليهم واماك ان تمأزح لذيبا أو غير لبيب فان اللبيب يحمد عاييك والسفيه يجترئ
عليك لان المأزح يخرج المبتدأ من ماء الوجه بععب الحقد ويذهب ضلوة الودو يشبه فقه الغقبه وبحري
السفيه وسقط المنزلة عند الحكماء وممته المتقون وهو يمت التمايل ويباعد عن الرب تعالى وبكسب الغفلة
ويورث النسيان به تعلم السر والردع وتواضعية كثرة العيوب وتبني الذنوب وقد قيل لا يكون المراح الامن
سخرافا ونظره من لي في مجلس مجازح وأغصا فايد كرائه عند فامه دل النبي صلى الله عليه وسلم (١) من جالس في

من جالسه ومن ساء له حاجة ليرده الالهأ ويا سور من هول قال بحسب محاسن حرام وحياء وصبر وماتت وفيه
نصفك مما يحكون وحب ما يجسونه والارندى من حدث عد الله من الحزن جز ما رأيت
أدراكا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وقال غير رب (١) حديث من جالس في مجلس فكبر فيه

مَجَاسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغْطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ الْاِغْفِرْ لَهَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ

﴿الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والمالك وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهذه الأسباب﴾
اعلم ان الانسان اما أن يكون وحده أو مع غيره وإذا تعذر عيش الانسان إلا بمخالطة من هو من جسده لم يكن له بد من تعلم آداب المخالطة وكل مخالط في مخالطته أدب والآداب على قدر رتبته وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة والرابطه اما القرابة وهي أخصها أو أخوة الاسلام وهي أعمها ونطوى في معنى الاخوة الصداقة والصحة واما الجوار واما محبة السفر والمكتب والدرس واما الصداقة أو الاخوة ولكل واحد من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم أكدر وللحرم حق ولكن حق الوالدين أكدر وكذلك حق الجوار ولكن يختلف بحسب قربه من الدار وبعده و يظهر التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغربه يجرى مجرى القريب في الوطن لا خصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم يتأ كدبتاً كد المعرفة والمعروف درجات فليس حق الذي عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف بالسماع بل أكدر منه والمعرفة بعد وقوعها تتأ كد بالاختلاط وكذلك الصحة تتفاوت درجاتها في الصحة في الدرس والمكتب أكدر من حق محبة السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فاتها اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت محبة فان ازدادت صارت خلة والخليل أقرب من الحبيب فالمحبة ما تمكّن من حبه القلب والخلية ما تخلل سر القلب فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل وتتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلّة فوق الاخوة فمعناه أن لفظ الخلّة عبارة عن حالة هي أتم من الاخوة وتعرفه من قوله صلى الله عليه وسلم (١) لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله اذا خلل هو الذي يتخال الحب جميع أجزاء قلبه ظاهراً وباطناً يستوعبه ولم يستوعب قلبه عليه السلام سوى حب الله وقدمته الخلّة عن الاشتراك فمعناه أنه اتخذ علياً رضي الله عنه أخاً فقال (٢) علي بنى بمنزلة هرون من موسى إلا النبوة فعدل بعلي عن النبوة كما عدل بآبي بكر عن الخلّة فشارك أبو بكر علياً رضي الله عنهما في الاخوة وزاد عليه بمقاربة الخلّة وأهائته لها لو كان للشركة في الخلّة مجال فانه نبيه عليه بقوله لاتخذت أبا بكر خليلاً وكان صلى الله عليه وسلم حبيب الله وخاياه وهو روى انه صعد المنبر يوم استسيرا فرحاً فقال (٣) ان الله قد اتخذني خيلاً كما اتخذ ابراهيم خيلاً فانا حبيب الله وانا خليل الله تعالى فاذا ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلّة درجة وبما سواهما من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حق الصّحبة والاخوة ويدخل فيهما ما وراءهما من المحبة والخلّة وانما تتفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت المحبة والاخوة حتى ينتهي أقصاها إلى أن يوجب الايثار بالنفس والمال كما آثر أبو بكر رضي الله عنه بيننا صلى الله عليه وسلم وكما آثره طائفة بيده اذ جعل نفسه وقاية لشخصه العزيز صلى الله عليه وسلم فعن الآن نريد أن نذكر حق اخوة الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك أعني ملك المؤمنين فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح

﴿حقوق المسلم﴾

(١) هي أن يسلم عليه اذا اقيته وتجيبه اذا دعاك وتسلمته اذا عطس وتعوده اذا مرض وتشهد جنازته اذا مات وتبر

لغظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة ومعه

﴿الباب الثالث في حقوق المسلم والرحم والجوار﴾

(١) حديث لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري (٢) حديث علي بنى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة متفق عليه من حديث سعد بن أبي رفاع (٣) حديث ان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليل الله الطبراني من حديث أبي أمامة سند ضعيف دون قوله فانا حبيب الله وانا خليل الله ﴿الاخبار الواردة في حقوق المسلم على المسلم﴾ (٤) هو أن يسلم عليه اذا اقيته فذكره

الفقر ومحبة
الادخار وكل هذا
بعيد عن التجرّد
وقد ورد اذا كان
بعد المائتين
أيست الغزوة
لامني فان توات
على الفقير
خواطر النكاح
وزاحت باطنه
سيما في الصلاة
والاذكار والتلاوة
فليستعن بالله
أولاً ثم بالمشايخ
والاخوان
ويشرح الحال
لهم ويسألهم
مسألة الله في
حسن الاختيار
ويطوف على
الاحياء والاموات
والمساجد
والمشاهد
ويستعظم الامر
ولا يدخل فيه
بقلة الاكرات
فانه باب فتنة
كبيرة وخطر
عظيم وقد قال
الله تعالى ان من
أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم
فاحذروهم وبكر
الصراعة الى الله
تعالى ويكثر
البكاء بين يديه
في الخلوات ويكرّر الاستحارة وإن رزق القوة والصبر حتى يستبين له من فضل الله

قسمه اذا أقسم عليك وتنصح له اذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد جميع ذلك في أخبار وأثار وقدرى أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (١) قال أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لذنوبهم وأن تدعو لمبرهمهم وأن تحب تأييدهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى قوله تعالى رجاء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فاذا انظر الطالح الى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبت عليه وانفعا به واذا انظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهد به وتب عليه واغفر له عثرته ومنها أن يحب المؤمن ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه قال النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول مثل المؤمن في توادمهم وتراحيمهم كمثل الحسد اذا اشتكى عضومته نداء على سائر أهله والحي والسهر وروى أبو موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أنه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها أن لا يؤذى أحدا من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم (٤) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل بأمر فيه الفضائل (٥) فان لم تدفع الناس من الشرفاها صدقة تصدق بها على نفسك وقال أيضا (٦) أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أن تدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فالتوا عن المؤمن قال من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجنبه وقال رجل بارسول الله ما الاسلام قال أن يسلم فابك الله ويسلم المسلمون من لسانك ويده وقال بجاهد بساط على أهل النار الحرب فيه تكون حتى يدعوا عظم أحدهم من جاده فينادى يا فلان هل تؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذى المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم (٨) لعدايت رجل لا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطار اق كانت تؤذى المسلمين وقال أبو هريرة رضى الله عنه يارسول الله (٩) علمنى شيئا أتقنع به قال

خصل الشيطان من حدث أبى هريرة حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعبادة المربض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العطاس وفي رواه اسلم حق المسلم على المسلم ست اذا لقينه تسلم عليه وادوا اذا استنصحك فانه ح له ولا يرمى وابن ماجه من حدث على المسلم على المسلم ست فقد كرمهاو يحب ما يحب لنفسه وقالو ينصح له اذا غاب أو شهد ولا جهم من حديث معاذ وأن يحب للمسلم ما يحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وفي الصحيحين من حديث البراء امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع فذكر منها ما برار الله هم ونصر المظلوم (١) حديث أنس أربع من حقوق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لذنوبهم وأن تدعو لمبرهمهم وأن تحب تأييدهم ذكره صاحب الذرورس ولم أجده اسنادا (٢) حديث النعمان بن بشير مثل المؤمن في توادمهم وتراحيمهم كمثل الحسد اذا اشتكى عضومته نداء على سائر أهله والحي والسهر وروى أبو موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أنه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا متفق عليه (٤) حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو (٥) حديث فان لم تقدر دفع الناس من الشرفاها صدقة تصدق بها على نفسك متفق عليه من حديث أبي ذر (٦) حديث أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده متفق عليه من حديث أبي موسى (٧) حديث أن تدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الطبراني والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد لا أجبركم المؤمن من أمنه اس على أموالهم وأفسهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في سبائته والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ورواه ابن ماجه مع تحرا على المؤمن والمهاجر والحاكم من حديث أنس وقال عبي بن جريح سلم والمهاجر من هجر السوء ولا أجبركم سناد صحيح من حديث عمر بن عتبة قال رجل لرسول الله ما الاسلام قال أن تسلم على من تسلم عليك المسلمون من لسانك ويده (٨) حديث لعدايت رجلا في شجرة قطعها عن ظهر الطار اق كانت تؤذى المسلمين من مسلم من حدث أبى هريرة (٩)

٧ قول العراقي أب بررتا لها نسخة وماله والا سنجييه ما فيها أبو هريرة كافي الشارح اه مع صححه

من يثق الى دينه
وحاله انه اذا اشار
لا يشير الا على
بصيرة واذا حكم
لا يحكم الا بحق
فعند ذلك يكون
زوج مدبر امعانا
فيه (وسمعنا)
ان الشيخ عبد
القادر الحلي
قال له بعض
الصالحين لم
تزوجت فقال
ما تزوجت حتى
قال لى رسول الله
صلى الله عليه
وسلم تزوج فقال
له ذلك الرجل
الرسول صلى الله
عليه وسلم يأمر
بالرخص وطريق
القوم التلزم
بالعزيمه فلا أعلم
ما قال الشيخ في
جوابه ولكني
أقول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يأمر
بالرخصة وأمره
على لسان الشرع
فأما من التجأ الى
الله تعالى واقر
البه واستخاره
وكاشفه الله
بنبيه اياه في
منامه وأمره

الاكون أمره بخرجه من ربه ربب امرئ ينة لانه من علم اخلال لا من علم الحكم ويدل على صحته ما وقع لى ما ل عنه انه قال كنت

ما في الدنيا من شيء
 رويته ما قبلت
 الا ان يفتق على
 اربعة ورغبة فيها
 نيرة الصبر الخليل
 الكامل فاذا صبر
 الفقير وطلب
 الفرج من الله
 يا تيم الفرج
 والفرج ومن
 ين الله يجعل له
 خيرا ما يريه
 من حيث لا
 يحتسب فاذا زوج
 الفقير بعد
 الاستقصاء
 والاكثر من
 الصراعة والنعاء
 وورع عليه وارد
 من الله تعالى
 بلذ في فيه فهو
 الغاية والنهاية
 وان عجز عن
 الصبر الى ورود
 الاذن واستنفذ
 جهده في النعاء
 والمصراعة فقد
 يكون ذلك حظه
 من الله تعالى
 ويعان عليه
 لحسن نيته
 وصدق مقصده
 وحسن رغبته
 واعتاده على
 زبه وقد قل عن
 عبد الله بن

ابراهيم الذي عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم (١) من رشح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب
 الله له به حسنة ومن كتب الله حسنة او ربح الله بها الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يحل لمسلم ان يشر الى اخيه
 بظرة يؤذيهم قال لا يحل لمسلم ان يزوج مسلما وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الله يكره اذى المؤمنين وقال الربيع
 ابن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا يؤذيه ولا يهاجمه ولا يخاصمه ولا يخاصمه ولا يخاصمه ولا يخاصمه ولا يخاصمه
 فان الله لا يحب كل مختال فخور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ان الله تعالى اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر
 احد على احد ثم ان من تفاخر عليه غيره فليحتل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف
 وأعرض عن الجاهلين وعن ابن ابي اوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) تواضع لكل مسلم ولا يأتف
 ولا يتكبر ان معنى مع الارملة والمسكين فيقضي حاجته بلا غش الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ
 بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم (٦) لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن احمد من تم لك ثم عليك
 ومن ابرك تحبضيرك ابر غير يحرك ومنها ان لا يري يد في الحجر لمن يعرفه على ثلاثة ايام بهما غضب
 عليه قال ابواب الانصاري قال صلى الله عليه وسلم (٧) لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا
 ويعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام وقد قال صلى الله عليه وسلم (٨) من اقال مسلما بغيره اقاله الله يوم القيامة
 قال عكرمة قال الله تعالى ليو سفيان بن يعقوب بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الدارين قالت عائشة رضي الله عنها
 ما اتقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) لنفسه قط الا ان تنهك حرمته الله فينتقم الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 ما عفا رجل عن مظنة الا زاده الله بها عز او قال صلى الله عليه وسلم (١٠) ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو
 الا عز او ما من احد تواضع لله الا رفعه الله به ومنه ان يحسن الى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يحل بين الاهل
 وغير الاهل روى علي بن الحسين عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) اصنع
 المعروف في اهل وفي غير اهل فان اصب اهل فهو اهل وان لم تصب اهل فانت من اهل وعنه بسنده قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢) رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر قال ابو

قلت يافني الله قد كره (١) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب
 له به حسنة او ربح الله بها الجنة احدث من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف (٢) حديث لا يحل لمسلم ان ينظر الى
 اخيه تنظر يؤذيه ابن المبارك في الزهد من رواية حمزة بن عبيد مرسل بسند ضعيف وفي البر والصلوات من زيادات
 الحسين المروزي حمزة بن عبد الله بن أبي سمي وهو الصواب (٣) حديث ان الله تعالى يكره اذى المؤمنين ابن
 المبارك في الزهد من رواية عكرمة بن خالد من سلا بسند جيد (٤) حديث ان الله اوحى الى ان تواضعوا حتى
 لا يفخر احد على احد ابوداود وابن ماجه واللفظ له من حديث عياض بن جازور بالرجال الصحيح (٥) حديث
 ابن ابي اوفى كان لا يأتف ولا يستكبر ان معنى مع الارملة والمسكين فيقضي حاجته الناسي باسناد صحيح والحاكم
 وقال على شرط الشيخين (٦) حديث لا يدخل الجنة قتات متفق عليه من حديث حذيفة (٧) حديث أبي
 أيوب لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث الحديث متفق عليه (٨) حديث من اقال مسلما بغيره اقاله الله يوم
 القيامة ابوداود والحاكم وقد تقدم (٩) حديث عائشة ما اتقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط الا ان
 تصاب حرمته الله فينتقم الله عليه بلفظ الا ان تنهك (١٠) حديث ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا
 بعفو الا عز او ما تواضع احد لله الا رفعه الله مسلم من حديث أبي هريرة (١١) حديث علي بن الحسين عن ابيه
 عن جده اصنع المعروف الى اهل فان لم تصب اهل فانت من اهل وذكره الدارقطني في العلل وهو ضعيف ورواه القضاة
 في مسند الشهاب من رواية جعفر بن محمد عن ابيه عن جده مرسل بسند ضعيف (١٢) حديث علي بن الحسين
 عن ابيه عن جده رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر الطبراني في الاوسط
 والخطابي في تاريخ الطالبين وعنه ابونعيم في الحلية دون قوله واصطناع الى آخره وقال الطبراني في المعجب

عباس أنه قال لا يتم نسك الشاب حتى يفرق وتقل عن شيخ من مشايخ

هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحديده فيخرج يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم يكن
 يترك ركبته خارجة عن ركبته حليته ولم يكن أحد يكلمه إلا أحبل عليه بوجهه ثم لا يصرف عنه حتى يفرغ من كلامه
 * ومنها أن لا يدخل على أحسنهم إلا يذهب إلى يستأذن ثلاثاً فإن لم يؤذن له انصرف قال أبو هريرة رضي الله عنه
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الاستئذان ثلاث فإلا أولى يستصحبون والثانية يستصحبون والثالثة يأذنون
 أو يردون * ومنها أن يخالف الجميع بخلاف حسن ويعاملهم بحسب طبعه فانه إن أراد لقاء الجاهل بالعلم والأدب
 بالقدرة والعلم بالبيان أذى وتأذى * ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر رضي الله عنه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (٢) ليس منكم من يوقر كبيراً ولم يرحم صغيراً وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من أجل الله أكرم ذي
 الشبهة المسلم ومن فقام يوقر المشايخ أن لا يتكلم بين أيديهم إلا بالاذن وقال جابر (٤) قسم وقد جهنت على النبي صلى
 الله عليه وسلم فقام غلام ليتكلم فقال صلى الله عليه وسلم ما بين الكبير وفيه (٥) ما وقر شاب شيئاً إلا قبض
 الله له في سنة من يوقره وهذه بشارة بدوام الحياة فليتنبه لها فلا يوقر في توقيف المشايخ إلا من قضى الله له بطول العمر
 وقال صلى الله عليه وسلم (٦) لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض الشام فيضاً وتفيض الكرام
 غيضاً ويحترق الصغير على الكبير والثلثم على الكرم (٧) والتألف بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان صلى الله عليه وسلم (٨) يقدم من السفر فيلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمرهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين
 يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم فربما تقاضى الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض جلني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وجل أنت وراءه يقول بعضهم أمراً أصحابه أن يحملوا وراءهم وكان
 (٩) يؤتى بالصبي الصغير ليدعوله بالبركة وليس عليه فيأخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه

(١) حديث أبي هريرة كان لا يأخذ أحديده فيخرج يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله الحديث الطبراني في
 الأوسط باسناد حسن ولا في داود والترمذي وابن ماجه نحوه من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث أبي هريرة
 الاستئذان ثلاث فإلا أولى يستصحبون والثانية يستصحبون والثالثة يأذنون أو يردون الدارقطني في الأفراد
 بسند ضعيف وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع (٣) حديث جابر
 ليس منكم من يوقر كبيراً ولم يرحم صغيراً الحديث الطبراني في الأوسط بسند ضعيف وهو عند أبي داود البخاري في الأدب
 من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن (٤) حديث من أجل الله أكرم ذي الشبهة المسلم أبو داود ومن
 حديث أبي موسى الأشعري باسناد حسن (٥) حديث جابر قدم وقد جهنت على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقام غلام ليتكلم فقال صلى الله عليه وسلم ما بين الكبير والخامس (٦) حديث ما وقر شاب شيئاً
 بسند الاقباض الله في سنة من يوقره الترمذي من حديث أنس بلفظ ما أكرم ومن يكرمه وقال حديث غريبي في
 بعض النسخ حسن وفيه أبو الرجال وهو ضعيف (٧) حديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً
 الحديث الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود واسنادهما ضعيف
 (٨) حديث التألف بالصبيان البزار من حديث أنس كان من أفكه الناس مع صبي وقد تقدم في النكاح وفي
 الصحيحين يأبى عما يرما فعل النغير وغير ذلك (٩) حديث كان يقدم من السفر فتلقاه الصبيان فيقف عليهم
 ثم يأمرهم فيرفعون إليه الحديث مسلم من حديث عبد الله بن جعفر كان إذا قدم من سفر تلقى بنا قال فيأتي بي
 وبالحسن وقال فحمل أحداً بين يديه والآخر خلفه وفي رواية تلقى بصبيان أهل بيته وأنه قدم من سفر فسبق بي إليه
 فحملني بين يديه ثم جرى بأحداً بيني وفاطمة فأردفه خلفه وفي الصحيحين أن عبد الله بن جعفر قال لابن الزبير أتذكر
 إذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك لفظ مسلم وقال البخاري أن ابن
 الزبير قال لابن جعفر قال أعلم (١٠) حديث كان يؤتى بالصبي الصغير ليدعوله بالبركة ويسميه فيأخذه ويضعه في
 حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه الحديث مسلم من حديث عائشة كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم

أله جالس بين
 يدي الله تعالى
 جلسته أو وقت
 وقفة في معاملته
 خطر على قلبه
 خاطر شهوة
 فقلوا قد يصيبنا
 ذلك فقال لو
 رسلتي عمرى
 كله بمنزلة
 في وقت واحد
 ما تزوجت قط
 ولكني ما خطر
 على قلبى خاطر
 شهوة قط شغلي
 عن حالى إلا
 ففنته لا أستريح
 منه وأرجع إلى
 شغلى ثم قال منذ
 أربعين سنة ما
 خطر على قلبى
 خاطر معصية
 فالصادقون ما
 دخلوا في النكاح
 إلا على بصيرة
 وقصصوا حسم
 مواد النفس وقد
 يكون للأقوياء
 والعلماء الراسخين
 في العلم أحوال
 في دخولهم في
 النكاح تختص
 بهم وذلك أنهم
 بعد طول
 المجاهدات
 والمراقبات

والرياضات تطمأن نفوسهم وتقبل قلوبهم والقلوب أقبال وأدبار يقول بعضهم إن للقلوب أقبالاً وأدباراً فإذا أدبرت ومحت بالارفاق وإذا

المنازعة وترك
التشتت في القلوب
فاذا اطمأت
النفوس
واستقرت عن
طيشها وظهورها
وشراستها توفرت
عليها حقوقها
وربما يصير من
حقوقها حظوظها
لان في أداء الحق
اقتناعا وفي أخذ
الحظ اتساعا
وهذا من دقيق
علم الصوفية
فانهم يتسعون
بالنكاح المباح
ايصالا إلى النفس
حظوظها لانها
ما زالت تخالف
هواها حتى صار
داؤها دواءها
وصارت الشهوات
المباحة واللذات
المشروعة لا
تضرها ولا تنفتر
عليها عزائمها بل
كلما وصات
النفوس الزكية
إلى حظوظها
ازداد القلب
انفتاحا وانفساحا
واصبوا بين
القلب والنفس
مواقة يعترف
أحدهما على

فيقول لا تزروا الصبي بوله فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ من دعائه وتسميته و يبلغ سرور أهله فيه أملا يروا
انه تأذي بوله فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعده * و نهان أن يكون مع كافة الخلق سبب شر اطلاق الوجه رفيقا
قال صلى الله عليه وسلم (١) أتدرون على من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال على اللين اللين السهل الفريب وقال
أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله يحب السهل الطلق الوجه وقال بعضهم بارسل
الله داني على عمل يدخلني الجنة فقال (٣) ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وقال عبد الله بن
عمران البرقي هين وجهه طليق وكلام لين وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اتقوا النار واوتقوا عثرة من لم يجد فبكلمة طيبة
وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها واطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي
يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال معاذ بن جبل قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٦) أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ورفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الحارورجة
اليتيم وابن الكلام وبذل السلام وخفض الخناخ وقال أسير رضي الله عنه عرضت انبي صلى الله عليه وسلم (٧)
امراة وقالت لي معك حاجة وكان معه ناس من أصحابه فقال اجلسي في أي نواحي السكك شئت اجلسي اليك وشئت
بجاس الهامتي فضت حاجتها وقال وهب بن ميهب ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين سنة بقطر في كل سبعة أيام
فسأل الله تعالى انه يريه كيف يغوي الشيطان الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجد قال لو اطاعت على خطيتي وذبي
بنبي وبين ربي لكان خير لي من هذا الامر الذي طلبه فارسل الله اليه المكافأ فقال له ان الله أرساني اليك وهو
يعول لك ان كلامك هذا الذي تسلمت به أحب الي مما مضى من عبادتك وقد فتح الله لك ترك فاطر فطر فاذا جنود
المليس ورأحت بالارض واذا ليس أحد من الناس الا والشياطين حوله كالدباب فقال أي رب من ينه ومن هذا
قال الورع الذين هم منها أن لا يعد مسامحا بوعده الا وفي به قال صلى الله عليه وسلم العدة عطيته (٨) وقال العدة دين (٩) وقال
(١٠) ثلاث في الميثاق اذا حدثت كتبوا وادعوا خافوا اذا ائتمن خان وقال (١١) ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام
ويحكمهم فأني نصي فبال علم قد عاباء فأتبعه بوله ولم يغسله وأصله منقذ عليه وفي رايه لأجد فبدعوا ولم وفيه
صبر اعليه الماء صبارا فطلى بال ابن الرير على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ به أخذ اعنية الحديث وفيه الحجاج
ابن ارقاة ضعيف ولا جد بن مبيع من حديث حسن بن علي عن امرأة منهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مساقيا
على ظهره بلاعبه ما اذا بال فقامت لتأخذه وتضر به فقال دعته اثموني بكوز من ماء الحديث واسأله صحبح (١)
حديث أتدرون على من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال طيب اللين السهل الفريب الترمذي من حديث ابن
مسعود ولم يقل اللين وذكرها الخرائطي من رواية محمد بن أبي معية بب عن أمه قل الترمذي حسن غرب (٢) حديث
أبي هريرة ان الله يحب السهل الطلق الوجه في شعب الترمذي ان بسند ضعيف ورواه من رواية وورق الجلي مرسل (٣)
حديث ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام ابن أبي سببه في مصنفه والطبراني والخرائطي في كرام
الاخلاق والافطال والبيهقي في شعب الايمان من حديث هاني بن يزيد باسناد جيد (٤) حديث اقوا النار
ولو نشئتم الحديث منقذ عليه من حديث عدي بن حاتم وبقدم في الركة (٥) حديث ان في الجنة عرهارى
ظهورها من بطونها واطونها من ظهورها الحديث الترمذي من حديث علي وقال حديث غريب قاب وهو ضعيف
(٦) حديث معاذ وصلي بتقوى الله وصدق الحديث الخرائطي في مكارم الاخلاق والهرقي في كتاب الدير وأبو يع
في الحلية ولم يقل البيهقي وخفض الخناخ واسناده ضعيف (٧) حديث أسير عرفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
امراة وقالت لي معك حاجة فقال اجلسي في أي نواحي السكك شئت اجلسي اليك وشئت اجلسي اليك وشئت
عطيته الداني في الأوسط من حديث قبا بن أنس بسند ضعيف (٨) حديث الامدة دين الدبراني في
والاصغر من حديث علي وابن مسعود بسند فيه جهالة ورواه أبو داود وفي المراسيل (٩) حديث
اذا حدثت كتبوا وادعوا خافوا وائتمن خان منقذ عليه من حديث أبي هريرة نحوه (١٠) حديث ثلاث

الآخر يزداد كل واحد منهم بما يندخل على الآخر من الحظ كلما أتد

نظرهم كما يسيطرون
 ستمتد كما
 سمعون (ركن)
 سحاب من
 عصفه يقول
 كثرة النماء
 ليس من الدنيا
 لأن علياً رضي
 الله عنه كان
 أرعد أصحاب
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 وكان له أربع
 نسوة وسبع
 عشر مصرية وكان
 ابن عباس رضي
 الله عنه يقول
 خير هذه الأمة
 أكثرها لساء
 (وقد ذكر في
 أخبار الأنبياء)
 أن عابداً تسئل
 للعبادة حتى فاق
 أهل زمانه فذكر
 لشيء ذلك الزمان
 فقال نعم الرجل
 لولا الله تارك لشيء
 من السنة ففي
 ذلك إلى العابد
 فأمره فقال ما
 تمنعني عبادتي
 وأما تارك السنة
 فناء إلى المني
 عليه السلام
 فسأله فقال نعم
 إنك تارك التزوج

انك تارك التزوج فقال ما تركته لأنني أحرمه وما منعني منه إلا أنني فقير لشيء على

ما كنتم فاعلمين قالوا انما ائتمنا بما قال على رضى الله عنه ليس ذلك اذا اقام عليك الحيل ان الله لم يامن على هذا الا سرا قل من اربعه شهودهم تركهم ما شاء الله ان يتركهم ثم ما لهم فقال القوم مثل مقالهم الاولى فقال على رضى الله عنه مثل مقالته الاولى وهذا يشير الى ان عمر رضى الله عنه كان مترددا في ان الوالي هل له ان يقضى بصلته في حدود الله فلا يملك راجعهم في معرض التقدير لا في معرض الاخبار خيفة من ان لا يكون له ذلك فيكون قاذفا باخباره وما لم يرض على ان لا يلى ذلك وهذا من اعظم الادلة على طلب الشرع لسائر القوا احسن فان انفسها الزنا وقت ليطا باربعة من العلول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمرودي في المسجلة وهذا لا يتفق وان علمه القاضي تحقيقا لم يكن له ان يكشف عنه فاطر الى الحكمة في جسم باب الفاحشة باحباب الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى كشف ستر الله كيف اسباه على العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فترجوا ان لا يحرم هذا الكرم يوم تلى السرا في الحديث (١) ان الله اذا ستر على عبده عورة في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها في الآخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها مرة اخرى وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال خرجت مع عمر رضى الله عنه ليلة في المدينة فبينما نحن نمشي اذ ظهر لنا سراجه فانطلقنا نؤمسه فلما دوننا منه اذا باب مغلق على قوم طم طم اصوات ولفظ فاخذ عمر بيدي وقال اعدري بيت من هذا قلت لا فقال هذا بيت ربيعة بن امية بن خلف وهم الان شرب فنا ترى قلت ارى انا قد ائتمنا بها قال الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فخرج عمر رضى الله عنه وتركهم وهذا يدل على وجوب الستور ترك التبصير وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاوية (٢) انك ان تتبع عورات الناس افسدتهم وكنت تفسدهم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لو رايت احدا على حد من حدود الله تعالى ما آخذته ولا دعوت له احدا حتى يكون معي غيري وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذ جاءه رجل باخر فقال هذا انشوان فقال عبد الله بن مسعود استنكوه فاستنكوه فوجدوا نساوا خلفه حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط فكسرت ثم قال للحلاد اجلد وارفع يدك واعط كل عضو حقه فخلده وعليه قباء ومروط فلما فرغ قال للذي جاء به ما انت منه قال عمه قال عبد الله ما أدبت فاحسنت الادب ولا سترت الحرمة انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه حد ان يقبضه وان الله عقوبت العفو ثم قرأ وليعفو او ليصفحو ثم قال اني لا ذكر اول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم (٤) اني بسارق فقطعه فكانما اسف وجهه فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه فقال وما يعني لا تكونوا عونا للشياطين على اخيكم فقالوا لا عفوت عنه فقال انه ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حد ان يقبضه ان الله يحب العفو وقرأ وليعفو او ليصفحو الا يحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وفي رواية فكا نماسني في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد لشدة تغيره وروى ان عمر رضى الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتصور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تبجل فان

(١) حديث ان الله اذا ستر على عبده عورة في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها في الآخرة الحديث الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث علي من اذنب ذنبا في الدنيا فستره الله عليه وعفاه عنه فانه اكرم من ان يرجع في شيء قد عفاه عنه ومن اذنب ذنبا في الدنيا فعوقب عليه فانه اعدل من ان يثنى العفو به على عبده لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ومسلم من حديث ابي هريرة لا ستر الله على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة (٢) حديث انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم وكنت تفسدهم قاله معاوية بن ابي سفيان باسناد صحيح من حديث معاوية (٣) حديث يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم الحديث ابوداود ومن حديث ابي هريرة باسناد جيد للترمذي نحوه من حديث ابن عمر ورحبته (٤) حديث ابن مسعود اني لا ذكر اول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم اني بسارق فقطعه فكانما اسف وجه رسول الله صلى الله عليه

سجد فقال له النبي عليه الصلاة والسلام وما قطعك الا هذا قال نعم فقال انا ازوجك انك ترضى فزوجته النبي عليه السلام ابنته وكان عبيد الله بن مسعود يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان ازوج ولا لقي الله عز وجل ما ذكر الله تعالى في القرآن من الانبياء الا المتأهلين (وقيل) ان يحيى بن زكريا عليهما السلام تزوج لاجل السنن ولم يكن يقربها (وقيل) ان عيسى عليه السلام سبكتح اذا نزل الى الارض وبولده (وقيل) ان ركعة من متأهل خير من سبعين ركعة من عزب (اخبرنا) الشيخ طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو منصور محمد بن الحسين

ابن الأزهري قال
ثنا آدم قال ثنا
عيسى بن معمر
عن القاسم عن
عائشة رضي الله
عنها قالت قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
النكاح سنتي
فمن لم يعمل بسنتي
فليس مني
فتزوجوا فاني
مكاثركم بالام
ومن كان ذا طول
فلينكح ومن لم
يجد فعليه
بالصيام فان
الصوم له وجاء
ومما ينبغي للتأهل
أن يحسن من
الافراط في
المخاطبة والمعاينة
مع الزوجة الى
حين ينقطع عن
أوراده وسياسة
أوقاته فان
الافراط في ذلك
يقوى النفس
وجنودها ويفتر
ناهض الهمة
(وللتأهل)
بسبب الزوجة
فتتان فتنة
لعموم حاله وفتنة
لخصوص حاله
فتنة عموم حاله

كنت قد عصيت الله واحدة ففقد عصيت الله في ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال الله تعالى
وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت على وقد قال الله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية
وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام فقال عمر رضي الله عنه هل عندك من خير ان عفوت منك قال نعم والله
يا أمير المؤمنين لأن عفوت عني لأعود الى مثلها بدافعة اعنه وخرج وتركه وقال رجل لعبد الله بن عمر يا أبا عبد
الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في التجوي يوم القيامة قال سمعته يقول (١) ان الله ليدينني
منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول أتعرف ذنبك كذا أتعرف ذنبك كذا فيقول نعم يا رب حتى
اذا قرره بذنوبه فرأى في نفسه أنه قد هلك قال له يا عبدى اني لم أسترها عليك في الدنيا الا وأنا أريد أن أغفرها لك
اليوم فيعطى كتاب حسناته وما لك الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله
على الظالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) كل أمتي معافي الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل السوء سرا
ثم يخبر به وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من استمع خبر قوم وهم له كارهون صب في أذنه الا لك يوم القيامة ومنها أن يتق
مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولستهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب
فيه كان شريكا قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عسوا بغير علم وقال صلى الله عليه
وسلم (٤) كيف ترون من يسبأ بويه فقالوا وهل من أحد يسبأ بويه فقال نعم يسبأ بويه غيره فيسبون بويه وقد
روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) كلم احدي نساءه فمر به رجل فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك
فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزاد في رواية (٦) اني خشيت أن يقتل في قلوبكم بكاسيا وكانا رجاين
فقال علي رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضي الله عنه من أقام
نفسه مقام التهم فلا يؤمن من أساء به الظن وممر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالرة فقال يا أمير
المؤمنين انها امرأتى فقال هلا حيث لا يراك أحد من الناس * ومنها أن يشفع لكل من له حاجة من المساءين
الى من له عند منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم (٧) اني أوتي وأسأل وتطلب الى
الحاجة وأتم عندى فاشفعوا للتو جروا ويقضى الله على بدي نبيه ما أحب وقال معاوية (٨) قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشفعوا الى تو جروا اني أريد الامر وأؤخره كي تسفعوا الى فتو جروا وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ما من
صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم وتجبر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها

وسلم الحديث رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد والخرائط في مكارم الاخلاق فكأنما سفي في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم رماد الحديث (١) حديث ابن عمر ان الله عز وجل ليدينني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره
من الناس فيقول أتعرف ذنبك كذا الحديث متفق عليه (٢) حديث كل أمتي معافي الا المجاهرين الحديث
متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث من استمع من قوم هم له كارهون صب في أذنيه الا لك يوم
القيامة البخاري من حديث ابن عباس مرفوعا وموقوفا عليه وعلى أبي هريرة أيضا (٤) حديث كيف ترون
من سبأ بويه فقالوا وهل من أحد يسبأ بويه الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر ونحوه (٥)
حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدي نساءه فمر به رجل فدعا فقال يا فلان هذه زوجتي فلانة
الحديث وفيه ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم رواه مسلم (٦) حديث اني خشيت أن يقتل في
قلوبكم بكاسيا وقال علي رسلكما انها صفية متفق عليه من حديث صفية (٧) حديث اني أوتي وأسأل وتطلب الى
الحاجة وأتم عندى فاشفعوا للتو جروا الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى نحوه (٨) حديث ما من
صدقة أفضل من صدقة اللسان الحديث الخرائط في مكارم الأخلاق واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث
سمرة بن جندب بسند ضعيف

(١) هذا الحديث ساقط عند العراقي وهو من رواية أبي داود والنسائي وابن عساكر من طريق همام بن منبه عن
معاوية كما في الشارح اه

هالك الرجل
على يد زوجته
وأبويه وولده
يعبرونه بالفقر
ويكلفونه مالا
يطبق فيه دخل في
الداخل التي
يذهب فيها دينه
فيهلك (وروى)
أن قوما دخلوا
على يونس عليه
السلام فأسأفهم
وكان يدخل
ويخرج إلى منزله
فتؤذيه امرأته
وتستطيل عليه
وهو ساكت
فجهاوا من ذلك
وهاجوه أن
يسألوه فقال
لا تجبوا من هذا
فأتى سألت الله
فقلت يا رب ما
كنت معاقبي به
في الآخرة فجعله
لحي الدنيا فقال
ان عقوبتك
بت فلا تزوج
بها فتزوجت بها
وأنا صابر على ما
تروى فإذا أفرط
النكير في المداواة
ربما تسمى حصد
الاعتدال في
وجوه المعيشة
مطلباً رضا

المكره عن آخر وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما (١) أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كآنى أنظر إليه خافها وهو يبكي ودموعه تسيل على خيته فقال صلى الله عليه وسلم لا تجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغضها له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوراجعتيه فإنه أبو ولدك فقالت يا رسول الله أنا امرأتى فافعل فقال لا إنما أنا شافع * ومنها أن يبدأ كل مسلم منهم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى الله عليه وسلم (٢) من بدأ بالكلام قبل السلام فلا يجيبوه حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم وادخل وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) إذا دخلت بيوتكم فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيت وقال أنس رضي الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ثمان حج فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من أقيمت من أمتي تكبر حسناك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى المؤمنان فتصافحا سمعت بينهما سبعون مغفرة تسع وستون لا حسن ما بشر أو قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال عليه السلام (٦) والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلأدرككم على عمل إذا علمتموه تحايتم قالوا بلى يا رسول الله قال أفثموا السلام بكم وقال أيضا (٧) إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم (٨) إن الملائكة تهبط من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه وقال عليه السلام (٩) يسلم الراكب على الماشي وإذا سلم من الذوم را حدا جزأ عنهم وقال قتادة كانت تحية من كان قبلكم السجود فاءبى الله تعالى هذه الأمة السلام وهي تحية أهل الجنة وكان أبو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول ما يمنعني ألا أتى أخشى أن لا يردوا فتانهم الملائكة كما أفاضوا أيضا من مع السلام وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) فقال السلام عليكم فقال عليه السلام غداً غداً آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عمرو بن - سنة فجاء آخر فقال السلام

(١) حديث عكرمة عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كآنى أنظر إليه خافها وهو يبكي الحديث رواه البخاري (٢) حديث من بدأ بالكلام قبل السلام فلا يجيبوه الحديث الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في اليوم والأيام واللائحة من - حديث ابن عمر بسند فيه لين (٣) حديث دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أدخل أبو داود والترمذي وحسنه من حديث كلد بن الحنبل وهو صاحب الفقه (٤) حديث جابر إذا دخلت بيوتكم فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيتك فسلم على أهل بيتك بكثر خير بيتك الخرائطي في مكارم الاخلاق وفيه ضعف (٥) حديث أنس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ثمان حج فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من أقيمت من أمتي تكبر حسناك وإذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك الخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب وإسناده ضعيف والترمذي وصححه إذا دخلت على أهالك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك (٦) حديث والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٧) حديث إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة ذكره صاحب الترمذي من حديث أبي هريرة بسنده ولده في المسند (٨) حديث الملائكة تهبط من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه لا على عمل (٩) حديث يسلم الراكب على الماشي وإذا سلم من القوم واحدا جزأ عنهم الحديث في الموطأ عن زيد بن أسلم مرسل لا يثبت - حديث علي بن جزي عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم لا يجزي عن الخالص أن يرد أحدهم وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يسلم الراكب على الماشي الحديث وسبأ في بنية الباب (١٠) حديث جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم نقل سلام عليك فقال صلى الله عليه وسلم عشر حسنات الحديث أبو داود والترمذي من حديث عمران بن حصين قال الترمذي

الزوجة فهذا عزم حله وفننه خصوص حاله الإفراط في المجالسة والمخالطة فتنتطلق النفس عن قيد الاعتدال وتسترق الغرض بطول

عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون وكان أنس رضي الله عنه (١) يمر على الصبيان فيسلم عليهم ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك وروى عبد الحميد بن بهرام أنه صلى الله عليه وسلم (٢) مر في المسجد يوما وعصبة من الناس قعود فأومأ بيده بالسلام وأشار عبد الحميد بيده إلى الحكاية فقال عليه السلام (٣) لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا القيم أحدكم في الطريق فاضطروه إلى أضيقة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصافوا أهل الذمة ولا تبدؤهم بالسلام فإذا القيموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقة الطريق قالت عائشة رضي الله عنها (٤) إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم قالت عائشة رضي الله عنها فقلت بل عليكم السلام والاعنة فقال عليه السلام يا عائشة إن الله يحب الرفق في كل شيء قالت عائشة ألم تسمع ما قالوا قال فقد قلت عليكم وقال عليه السلام (٥) يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير وقال عليه السلام (٦) لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود بالاشارة بالأصابع وتسليم النصارى بالاشارة بالكف قال أبو عيسى اسناده ضعيف وقال عليه السلام (٧) إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدله أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) إذا التقى المؤمنان فتصافيا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لأحسنهما بشراً وقال عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (٩) يقول إذا التقى المسلمان وسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافيا نزلت بينهما مائة درجة للبادئ تسعون وللصافح عشرة وقال الحسن المصنف تزيدي في الود وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) تمام نحياتكم بينكم المصافحة وقال عليه السلام (١١) قبله المسلم أخاه المصافحة ولا بأس بقبلة يد المعظم في الدين تبرك به وتوقيره وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وسلم (١٢) وعن كعب بن

حسن غريب وقال البيهقي في الشعب اسناده حسن (١) حديث أنس كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم ويرفعه متفق عليه (٢) حديث عبد الحميد بن بهرام أنه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود فأومأ بيده بالتسليم وأشار عبد الحميد بيده الترمذي من رواية عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد وقال حسن وابن ماجه من رواية ابن أبي حسين عن شهر ورواه أبو داود وقال أحمد لا بأس به (٣) حديث لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث عائشة إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك الحديث متفق عليه (٥) حديث يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير من حديث أبي هريرة ولم يقل مسلم والصغير على الكبير (٦) حديث لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود بالاشارة بالأصابع وتسليم النصارى بالاشارة بالكف الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال اسناده ضعيف (٧) حديث إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدله أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة (٨) حديث أنس إذا التقى المسلمان فتصافيا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لأحسنهما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسألة لأخيه وفيه الحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير مجهول (٩) حديث عمر بن الخطاب إذا التقى المسلمان فسلم كل واحد على صاحبه وتصافيا نزلت بينهما مائة درجة الحديث البزار في مسنده والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب وفي اسناده نظر (١٠) حديث أبي هريرة تمام نحياتكم بينكم المصافحة الخرائطي في مكارم الاخلاق وهو عند الترمذي من حديث أبي امامة رضعفه (١١) حديث قبله المسلم أخاه المصافحة الخرائطي وابن عدي من حديث أنس وقال غير محفوظ (١٢) حديث عمر قبلنا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو داود بسند حسن

الخل لا مهال
شروط الاعمال
وألف من
هذين الفتنين
فتنة أخرى
تختص باهل
القرب والحضور
وذلك ان للنفس
امتزاجاً وبرابطة
الامتزاج تعتضد
وتشتد وتطرى
طبيعتها الجامدة
وتلهب نارها
الخامدة فتواء
هذه الفتنة أن
يكون للتأهل
عند المجالسة
عينان باطنان
ينظر بهما إلى
مولاه وعينان
ظاهرات
يستعملهما في
طريق هواه وقد
قالت رابعة في
معنى هذا انظما
إني جعلتك في
الفؤاد عهدي
وأبحث جسمي
من أراد جاوسي
فالجسم مدني
للجليل مؤانس
وحبيب قلبي في
الفؤاد أنيسي
(والدفع من
هذا فتنة أخرى)
يخشاها المتأهل
وهو أن يصبر نار روح استرواح إلى اقلب الجبال ويكون ذلك الاسترواح وقوفاً

مالك قال لما نزلت توحي أتي النبي صلى الله عليه وسلم (١) فقبلت يده وروى ان أعرابيا قال يا رسول الله (٢) ائذن لي فاقبل رأسك ويدك قال فاذن له ففعل ولقي أبو عبيدة عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فصافه وقبل يده وموتنجيا بيكان وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد عليه ومديده اليه فصافه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا الا من أخلاق الاعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافوا تحاتت ذنوبهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) قال اذا امر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لان ذلك كرههم السلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملاخير منهم وأطيب أقال وأفضل والاختناء عند السلام منهي عنه قال انس رضى الله عنه قلنا يا رسول الله (٥) أينحنى بعضنا لبعض قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح بعضنا بعضا قال نعم (٦) والالتزام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر وقال أبو ذر رضى الله عنه ما لقيته صلى الله عليه وسلم (٧) الا صافني وطلبني يوما فلم أكن في البيت فاصأ أخبرت جنت وهو على سر بر قال نزلني فكانت أجود وأجود والاخذ بالكاتب في توقير العلماء ورد به الاثر فعلى ابن عباس ذلك (٨) بر كساب زيد بن ثابت وأخذ عمر بن عمر زب حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا زيد وأصحاب زيد والقيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام قال انس ما كان شخص أحب الينامن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) وكانوا اذا رأوه لم يقوموا وما ليعلمون من كراهيته لذلك وروى انه عليه السلام قال مرة (١٠) اذا رأيته فقل لا تقوموا كما تسنع الاعاجم وقال عليه السلام (١١) من سره أن يعل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه السلام (١٢) لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا ركانوا يحترزون عن ذلك لهذا النهي وقال صلى الله عليه وسلم (١٣) اذا أخذ القوم مجالسهم فان دعاء أحد اخاه فادع له فإياه فإياه (١٤)

(١) حديث كعب بن مالك لما نزلت توحي أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده أبو بكر بن الميموني في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف (٢) حديث ان أعرابيا قال يا رسول الله ائذن لي فاقبل رأسك ويدك فاذن له ففعل الخاكم من حديث يزيد الا انه قال رجلك موضع يدك وقال صحيح الاسناد (٣) حديث البراء بن عازب انه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه ومديده اليه فصافه الحديث رواه الخرائطي بسند ضعيف وهو عند أبي داود والترمذي وابن ماجه بخبر من مساه بن باقة بان فيتصافحان الا غفر لهما فقبل أن يتفرقا قال الترمذي حسن غريب من حديث أبي اسحق عن البراء (٤) حديث اذا امر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لان ذلك كرههم السلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملاخير منهم وأطيب الخرائطي والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعا وضعف البيهقي المرفوع ورواه موفور فاعليه بسند صحيح (٥) حديث انس قلنا يا رسول الله أينحنى بعضنا لبعض قال لا الحديث الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه أحد والبيهقي (٦) حديث الالتزام والتقبيل عند القدوم من السفر الترمذي من حديث عائشة قالت قدم زيد بن حارثة الحديث وفيه فاعذقه رقبته وقال حسن غريب (٧) حديث أبي ذر ما لقيته صلى الله عليه وسلم الا صافني الحديث أبو ذر وفيه رجل من غزاة لم يسم وسماء البيهقي في الشعب عبادته (٨) حديث أخذ ابن عباس بر كساب زيد بن ثابت فقام في الم (٩) حديث انس ما كان شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نأواه رآه ا فقوموا ما ليعلمون من كراهيته لذلك الترمذي وقره حسن صحيح (١٠) حديث اذا رأيته فقل لا تقوموا كما تسنع الاعاجم أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة وقال كل يوم الاعاجم وفيه أبو الهيثم بن عمار (١١) حديث من سره أن يعل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار أبو داود والترمذي من حديث عمار ياراهن حسن (١٢) حديث لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا متن عليه من حديث ابن عمر (١٣) حديث اذا أخذ

من الفتوح وهذه البلاد في الروح يعسر الشعور بها فلتحذر ومن هذا القليل دخلت الفتنة على طائفة قالوا بالله اهدوا اذا كان في باب الحلال وليجة في الحب تولد منها بلادة الروح في القيام بوظائف حب الحضرة الالهية فإياك فحين يدعى ذاك في باب غير مشروع بغيره سكون النفس فيظن انه لو كان من قبيل الهوى ما سكت النفس والفكر لا سكن في ذلك دأعمال تسبب من الروح ذلك الرصد وتأخذ اليها على أنى استبحنت عما يتبدى به المندونون بالله فوجبت الخمر من ذلك من دونه النسق عنده ونونه شراب الشهوة اذ لو ذهب عنه السراب ما بقيت الرغبة غلبه من ذلك ما يجدوا له من يدعي فيه دالا ومجدها ككتاب جامع ولهذا المعنى

فيه حالا وهذه
فتن المتأهل
وفتن العزب
مرور النساء
بخطره وتصورهن
في متخيله ومن
أعطى الطهارة
في باطنه لا يدنس
باطنه بخواطر
الشهوة وإذا سخط
الخطاير بمعوه
بحسن الانابة
واللياذ بالمهرب
ومتى سافر الفكر
كثف الخاطر
وخرج من القلب
الى الصدر وعند
ذلك يحس
حساس العضو
بالخاطر فيصير
ذلك عملا خبايا
وما أفيح مثل
هذا بالصادق
المنطلع الى
الحضور واليقظة
فيكون ذلك
فأحشة الحال
وقد قيل مرور
الفاحشة بقباب
العارفين كفعل
الفاعلين لها
والله أعلم
(الباب الثاني
والعشرون
في القول في
السباع قولا

كرامة كرمه بها أخوه فان لم يوسع له فليتنظر الى أوسع مكان يجده فيجاس فيه وروى أنه سلم رجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وهو يقول فلم يجبه فيكره السلام على من نفى حاجته وكره أن يقول
ابتداء عليك السلام فانه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام (٢) ان عليك السلام تحية
الموتى فاهلئلا ما تم قال اذالي أحدكم أخاه فاقبل السلام عليكم ورحمة الله وبسبح للداخل اذا سلم ولم يجده مجلسا
أن لا ينصرف بل يقعد وراء الصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) جالسا في المسجد اذا قبل ثلاثة
نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجه خاس فيها وأما الثاني فحس
خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فاصفر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن السر الثلاثة أما أحدهم
فأوى الى الله فأواه الله وأما الثاني فاستحيا فاستحي الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه وقال صلى الله
عليه وسلم (٤) ما من مسلمين يلتقيان فيتصافيان الا غفر لهما قبل أن يفترقا (٥) وسألت أم هانيء على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من هذه فقيل له أم هانيء فقال عليه السلام مرحبا بأم هانيء وبعنها أن يكون عرض أخيه
المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مما قدر وبرد عنه واضل دونه ونصره فان ذلك يجب عليه بمنزلة أخوة
الاسلام روى أبو الدرداء ان رجلا مال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فرد عنه رجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم (٦) من رد عن عرض أخيه كان له - بابا من النار وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ما من امرئ مسلم
يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة وعن أس رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم (٨) قال من ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره أدركه الله بهيما الدنيا والآخرة
ومن ذكر عنده أخوه المسلم فنصره الله تعالى له ما يكبحه يوم القيامة من النار وقال جابر وأبو طلحة سمعا رسول الله
أخيه المسلم في الدنيا بعث الله تعالى له ما يكبحه يوم القيامة من النار وقال جابر وأبو طلحة سمعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٩) يقول ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في وضع يده فيه عرضة ويسدل حرمه الا نصره
القوم محاسنهم فان دنا رجل أحاه فأوسع يعني له فاعلم انه كرامة من الله عز وجل الحديث البغوي في هجوم
الصحابه من حديث ابن شيدة ورجاله ثقات وابن شيدة هذا ذكره أبو موسى المديني في ذيله في الصحابة وقدره
الطبراني في الكبير من روايته مصعب بن شبة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أخصر منه وشبهة بن جابر
والمنصور ليدت له صحبة (١) حديث ان رجلا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يجبه
مسلم من حديث ابن عمر باقظ فلم يرد عليه (٢) حديث قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام
فقال ان عليك السلام تحية الميت الحديث أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم والليالي من حديث ابن جري
المجيمي وهو صاحب القصة قال الترمذي حسن صحيح (٣) حديث كان صلى الله عليه وسلم جالسا في
المسجد اذا قبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجه خاس فيها
الحديث منقول عنه من حديث أبي واقد الليثي (٤) حديث ما من مسلمين يلتقيان فيتصافيان الا غفر لهما
قبل أن يفترقا أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث البراء بن عازب (٥) حديث سألت أم هانيء عليه فقال
مرحبا بأم هانيء مسلم من حديث أم هانيء (٦) حديث أبي الدرداء من رد عن عرض أخيه كان له جزا من النار
الترمذي وحسنه (٧) حديث ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار
جهنم يوم القيامة أحدهم من حديث أسماء بنت زيد نخوة والخرائبي في مكارم الاخلاق وهو عند الطبراني بهيما
الاف من حديث أبي الدرداء وفيه ما شهر بن حوشب (٨) حديث أس من ذكر عنده أخوه المسلم وهو
يستطيع نصره لم ينصره ولو كرامة أدله الله عز وجل بهيما الدبار الآخرة الحديث ابن أبي الدنيا في الامم تهرا
على ما ذكر منه واسناده ضعيف (٩) حديث من حي عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله تعالى له ما يكبحه
يوم القيامة من النار أبو داود من حديث معاذ بن أس نحوه بسند ضعيف (١٠) حديث جابر وأبي طلحة

واشاراه قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون

أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب قيل أحسنه أي أهداه

الله في موطن يحب فيه نصرته ومامن امرئ خذل مسلما في موطن يترك فيه حرمة الاخلا لله في موضع يحب فيه نصرته * ومنها تسميت العاطس قال عليه السلام ^(١) في العاطس يقول الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشتمه يرجم الله ويرد عليه العاطس فيقول يهديكم الله بصاح بالكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) يعاننا يقول اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا قال ذلك فليقل من عنده يرجمك الله فاذا قالوا ذلك فليقل يغفر الله لي وإياكم وشمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) عاتسا ولم يشمت آخر فساله عن ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) يشمت العاطس المسلم اذا عطس ثلاثا فان زاد فهو زكام وروى أنه ^(٥) شمت عاتسا ثلاثا فعطس أخرى فقال انك مزكوم وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٦) اذا عطس غص صوته واستتر بثوبه أو يده وروى خروجه وقال أبو موسى الاشعري كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٧) رجاء أن يقول يرجمك الله فكان يقول يهديكم الله وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه ان رجلا عطس خاف النبي صلى الله عليه وسلم ^(٨) في الصلاة فقال الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يرضى رنوا بعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فله اسم النبي صلى الله عليه وسلم قال من صاحب الكلمات فقال أنا بارسل الله ما أردت بهن الا خيرا فقال لقد رأيت اثني عشر ملكا كلهم يبسونها أيهم بكاتبها وقال صلى الله عليه وسلم ^(٩) من عطس عنا فسبق الى الجنة لم يشمتك خاصرته وقال عليه السلام ^(١٠) العطاس من الله والشئ من الشيطان فاذا تشاب أحدكم فليضع يده على فيه فاذا قال معاها فان الشيطان يذهبك من جوفه وقال ابراهيم التيمي اذا عطس في قضا الحاجة فلا بأس بأن يذكر الله وقال الحسن يحمده الله في نفسه وقال كعب قال موسى عليه السلام بارب أمة ربنا أنت فانا جيئك أم عبيد فانا يدك فوال أنا جليس من ذكرني فعال فانا نكون على حال نتجلك أن تذكرك عابها كالجنانة والغائط فقال اذكرني على كل حال ومنها انه اذا بلى بذي سرفباني أن يتحمله ويثنيه قال بعضهم حالص المؤمن من مخالصة وخالق الفاجر مخالصة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال أبو الورداء ان الله في وجوه أقوام وان قلوبا لغيرهم وهذا معنى

ما من امرئ يذصر مسأله في موضع يهلك فيها من عرضه ويستحل حرمة المحدث أبوداود مع حديثه وأخيراً
 واختاف في اسناده (١) حديث قول العاطس المحدثه على كل حال وبقول الذي يشهده به رحمة الله وبقول
 هو مذهبكم الله ويصلح بالكم البخاري وأبوداود من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري على كل حال (٢) حديث
 ابن مسعود إذا عطس أحدكم فليقل المحدثا رب العالمين المحدث السائي في اليوم والليلة وقال حديث منكر
 ورواه أبنا أبوداود والرمزي من حديث سالم بن عبد الله واختاف في اسناده (٣) حديث شمت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عامسا ولم يثبت آخر فسأله عن ذلك فقال انه جد الله وأنت سكت متفق عليه من حديث
 أنس (٤) حديث شمتوا المسلم إذا عطس ثلاثاً فإن زاد فهو زكاه أبوداود من حديث أبي هريرة شمت
 أخاك إلا ما الحديث راسده جيد (٥) حديث أنه سمعت عاتساً فعطس آخرى فقال إنك من قوم مسلم من
 حديث سلمة بن الأكوع (٦) حديث أبي هريرة كان إذا عطس غصص صوته واستند نوبه أو يدهما أبوداود
 والرمزي وقال حسن صحيح وفي رواية لأبي بصير في الدعاء رب العالمين اللبلة خروجه وفاء (٧) حديث أبي موسى كان
 اليهود يعاطسون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول يرجمكم الله فكان يقول يهدبكم الله أبوداود
 والرمزي وقال حسن صحيح (٨) حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة أن رجلاً عطس خلف النبي صلى الله
 عليه وسلم في الصلاة فقتل المحدثا جداً كذا في إمامه تركا فيه الحديث أبوداود من حديث عبد الله بن عامر بن
 ربيعة عن أبيه واسناده جيد (٩) حديث من عطس عنه فسبق إلى الجدة لم يستكنه نصرت العطاران في
 الأوسط وفي الدعاء من حديث علي بسند ضعيف (١٠) حديث العاطس من الله والتناوب من الشيطان الحديث
 متفق عليه من حديث أبي هريرة دون قول العاطس من الله فرواه الرمزي وحده وسنن السائي في اليوم والليلة

ما أنزل الى الرسول
 ترى أعينهم
 تفيض من الدمع
 مما عرفوا من الحق
 هذا السماع هو
 السماع الحق الذي
 لا يختلف فيه اثنان
 من أهل الايمان
 محكوم لصاحبه
 بالهداية والاب
 وهذا سماع ترد
 حرارته على برد
 اليتين فتفيض
 العين بالدمع
 لانه تارة يشير حزنا
 والحزن حار
 وتارة يشير شوقا
 والشوق حار
 وتارة يشير ندما
 والندم حار فاذا
 أنار السماع هذه
 الصفات من
 صاحب قلب مملوء
 ببرد اليقين أبكى
 وأدمع لان
 الحرارة قوا البرودة
 اذا اصطدما
 عصرا ماء فاذا
 ألم السماع بالقلب
 تارة يخف الدمامه
 فيظهر أثره في
 الجسد ويقشعر
 منه الجلد قال الله
 تعالى تقشعر منه
 جلود الذين
 يخشون ربهم
 مع وتارة تصوب أثره

وتارة اعظم وقعدو بتصوب أثره الى فوق نحو الدماغ كالنهر المعقل فبعظم وقع المتجدد الحادث فتدفع في منتهه العين بالدمع وتارة بتصوب أثره

المدارة وهي مع من يخاف شربه قال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال ابن عباس في معنى قوله ويدرون بالحسنة السبئية أي الفحش والأذى بالسلام والمدارة وقال في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبة والحياء والمدارة وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فقال ائذنوا لله فنفس رجل العشييرة هو فلما دخل لأن له القول حتى ظننت أن له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت ثم ألسنه القول فقال يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء خشفه وفي الخبر (٢) ما وفي الرجل به عرضه فهو له صدقة وفي الاثر خالطوا الناس بأعمالكم وزيالوهم بالمعالي وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجتمع من معاشرته بداحتي يجعل الله له منه فرجا * ونها أن تحتجب مخالطة الاغنياء وتخلط بالمساكين ويحسن الى الايتام كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (٣) اللهم احبني مسكينا وأمني مسكنا واحشني في زمرة المساكين وقال كعب الاخبار كان سليمان عليه السلام في مكة اذا دخل المسجد فرأى مسكنا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل ما كان من كلمة تنال لعيسى عليه السلام أحب إليه من أن ياله يامسكين وقال كعب الاخبار ما في القرآن من يأياها الذين آمنوا فهو في التوراة يأياها المساكين وقال عباد بن اصاصت ان للسارسة ابواب ثلاثة للاغنياء وثلاثة للنساء وواحد للفقراء والمساكين وقال الهذيل ما عني ان يسلم من الانبياء قال ما رب كبت على أن أعلم رضاك عني فقال انظر كيف رضا المساكين عنك وقال عابيه اسلام (٤) انا كم وبجالة الموتى فلرو من الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال موسى الهو أن أفيك قال عند المدكسره ولو بهم وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لا تعجلن فاجرا نعمة فانك لا تدري الى ما سر بعد الموتان من ورائه طالما احبنا وأما الميم فقال صلى الله عليه وسلم (٦) من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يسعى فماد وبيت له الجاه اليه وقال عليه السلام (٧) يا وكافل اليتيم في الجاه كما تدين رهو بشير بأصعبه وقال صلى الله عليه وسلم (٨) من وضع يده على رأس يتيما ترجوا كاتله بكل شجرة تمر عاياه حنة حسنة وقال صلى الله عليه وسلم (٩) خير ناس من المسلمين من وضع يده على رأس يتيما تحسن اليه وسر يتي من المسلمين بيت فيه يتيما ساء اليه ومن السبعة اكل مسلم راحله في احوال السرور وعلى قلبه قال صلى الله عليه وسلم (١٠) المؤمن يحب للأؤمن من كما يحب لنفسه ربال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم

وقال البخاري ان الله يحب المسلم وبكره الساؤب الحديث (١) حدث عائشة اسه أذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا لله فنفس رجل العشييرة الحديث متفق عليه (٢) حدث ما وفي المرء به عرضه فهو لاصدقة أبو نعلي وابن عدي من حديث جابر وضعفه (٣) حديث اللهم احبني مسكنا وأمني مسكينا واحشني في زمرة المساكين اس ماجه والحاكم ومحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد والترمذي من حديث عائشة وقال غرب (٤) حدثنا ماكم وبجالة الموتى فلرو من الموتى قال الاعبياء الترمذي وضعفه والحاكم ومحمد بن حنبل من حديث عائشة اناك وبجالة الموتى (٥) حديث لا تعجلن فاجرا بنعمة الحديث البخاري في التاريخ واعطرا في الاوسط والتهذيب في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٦) حديث من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يسعى فماد وبيت له الجاه اليه أجدوا الطبراني من حديث مالك بن عمرو رفته على بن زيد بن حذاف من كلامه (٧) حديث أما وكافل اليتيم كما يابن في الحاة البخاري من حديث سهل بن سعد ومسلم من حديث أبي هريرة (٨) حديث من وضع يده على رأس يتيما ترجوا كاتله بكل شجرة تمر عاياه حنة حسنة أحمد والطائفي اسه بضعف من حديث أبي امامة بن قولة ترجوا ولا بن حبان في الضعفاء من حديث ابن أبي أوفى من مسح يده على رأس يتيما وحديث الحديث (٩) حديث خير ناس من المسلمين من وضع يده على رأس يتيما تحسن اليه وسر يتي من المسلمين بيت فيه يتيما ساء اليه ومن السبعة اكل مسلم راحله في احوال السرور وعلى قلبه قال صلى الله عليه وسلم (١٠) حدث المؤمن من كما يحب لنفسه ربال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولم أره بهذا اللفظ

كلها أحوال
بجدها أربابها
من أصحاب الحال
وفسد يحكيها
بدلائل هوى
النفس أرباب
الحال (روى)
ان عمر رضي الله
عنه كان رعا صر
بابة في ورده
فخذه العبرة
وبستط ويلرم
البيت اليوم
واليومين حتى
يعاد ويحسب
مرضا قال سباع
بستجلب الرحمة
من الله الكريم
روى زيد بن أسلم
قال فرأى أبي بن
كعب عند رسول
الله صلى الله عليه
وسلم فرفوا همال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اغتموا الدعاء
عند الرقة فانها
رحمة من الله
تعالى وروى أم
كأنوم قالت قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا
ادعوا رجلا العبد
من خشية الله
تحدث عنه
الذين يكلمون
عن الله والمار

ذلك وتباينت
الاحوال فمن
منكر ياحقه
بالفسق ومن
مولع به يشهد بانه
واضح الحق
وتجادبان في
طرق الافراط
والنفي يطاه قيل
لا في الحسن بن
سالم كيف تنكر
السماع وقد كان
الحديد وسرى
السقطى وذوالنون
يسمعون قتال
كيف أنكر
السماع وقد
أجازه وسمعه
من هو خبره في
فه كان جعفر
الطيار بس مع
وانما النكر
الاهو واللعب في
السماع وهذا قول
صحيح (أخبرنا)
الشيخ طهر بن
أبي الفضل عن
أبيه الحافظ
المفدسي قال أنا
أبو القاسم
الحسين بن محمد
ابن الحسن
الحواشي قال أنا
أبو محمد عبد الله
ابن يوسف قال
شأ أبو بكر بن

(١) ان أحدكم مرآة أخيه ناذا رأى فيه شيئا فليعطه عنه وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من أفر عين مؤمن أفر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاهما ولم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال عليه السلام (٥) من فرج عن مؤمن مغموم أو أعان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) انصرأ حاك ظالم أو مظلوما ففيل كيف ينصره ظالما قال يمنع من الظلم وقال عليه السلام (٦) ان من أحب الأعمال الى الله ادخال السرور على قلب المؤمن أو أن يفرج عنه غم أو يقضى عنه دين أو يطعمه من جوع وقال صلى الله عليه وسلم من جنى مؤمنا (٨) من منافق يعتنه بعث الله اليه ملكا يوم القيامة يحكي له من نار جهنم وقال صلى الله عليه وسلم (٩) خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشريك بالله والضرر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله والذبح لعباد الله وقال صلى الله عليه وسلم (٨) من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي من قال كل يوم اللهم ارحم أمه محمد كتبته الله من الابدال وفي رواية أخرى اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمه شمل كل يوم ثلاث مرات كتبته الله من الابدال وبكى على بن الفضل يوما فقبل له ما بك قال أكنى على من ظلمني اذا وف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة : ومنه أن يعود مرة اهم فالمرثة والاسلام كافا في اثبات هذا الحق رنيل فضله وأدب العائد خفف الحلسة ولاة السؤال واطهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع وعند الاستئذان لا تقابل الباب ويدق برق ولا يقول أنا اذا قبل له من ولا مول باعلام ولكن سمع دوسمبح وقال صلى الله عليه وسلم تمام عبادة المؤمن أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده أو سألته كيف هو وتما تحيا - كم المصاغة وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) من عاد مرضا قعد في مخارف الجنة حتى اذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) اذا عاد الرجل المريض حاض في الرحمة فاذا عده عنده فرت فيه وقال صلى الله عليه وسلم

(١) حديث ان أحدكم مرآة أخيه الحديث رواه أبو داود والترمذي وقد تقدم (٢) حديث من قضى لأخيه حاجة فكأنما خدم الله عمره البخاري في التاريخ والطبراني والخراشي كلاهما في مكارم الأخلاق من حديث أسدنا ضعيف مرسل (٣) حديث من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاهما أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين الحاكم ومصححه من حديث ابن عباس لأن يعسى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار بأصبعه أفضل من أن يمسك في مسجدي هذا شهرين والطبراني في الأوسط من مشى في حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشرين سنين وكلاهما ضعيف (٤) حديث من فرج عن مغموم أو أعان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة الخراشي في مكارم الاخلاق وابن حبان في الفوائد وابن عدي من حدث أنس باقية من أنك ما هو (٥) حديث انصرأ حاك ظالما أو مظلوما الخ ثبت منه في عليه من حديث أسدنا وقد تقدم (٦) حديث ان من أحب الأعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن الحديث الطبراني في المعجم الأوسط من حديث ابن عمر اسناد ضعيف (٧) حديث خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشريك بالله والضرر لعباد الله الحديث ذكره صاحب السردوس من حديث علي ولا يسنده ولده في مسنده (٨) حديث من لم يهتم للمسلمين فليس منهم الحاكم من حديث زائدة والطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر وكلاهما ضعيف (٩) حديث من عاد مرضا قعد في مخارف الجنة الحديث صحيح السند والحاكم من حديث علي من أنى أحاه المسلم ما كد مسعى في خرافة الجنة حتى يحاس فاذا جاب من غمرته الرحمة قال كان غدا - وتصل الى عليه سبعون ألف ملك حتى يعسى وان كان مساء حدث لخط ابن ماجه ومصححه الحاكم وحسنه الترمذي وليس له من حديث ثوبان من عاد مرضا لم يزل في شرفه الجنة (١٠) حديث اذا عاد الرجل المريض حاض في رحمة فاذا عده عنده فرت الخاكم

(٧) حديث من أفر عين مؤمن أفر الله عينه يوم القيامة (٨) حديث من منافق يعتنه بعث الله اليه ملكا يوم القيامة يحكي له من نار جهنم (٩) حديث خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشريك بالله والضرر لعباد الله (١٠) حديث من عاد مرضا قعد في مخارف الجنة حتى اذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل (١١) حديث اذا عاد الرجل المريض حاض في الرحمة فاذا عده عنده فرت فيه

وسلم مسجى
بشوبه فأتهمها
أبو بكر فكشف
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
عن وجهه وقال
دعها يا أبابكر
فإنها أيام عيـد
وقالت عائشة
رضي الله عنها
رأيت رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يسترنى
برداءه وأنا أنظر
الى الحبشة
يلعبون في
المسجد حتى
أكون أنا أسام
وقد ذكر الشيخ
أبو طالب المكي
رحمه الله ما يدل
على تجويزه
وتقل عن كثير
من السلف
صحابي وتابعي
وغيرهم وقول
الشيخ أبي طالب
المكي يعتبر لو فور
علمه وكحال حاله
وعلمه بأحوال
السلف ومكان
ورعه وتقواه
وتحريمه لاصوب
والاولى وقال في
السمع حرام
وحلال وشبهة

(١) اذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طيب وطيب مشاك وتبوأ منزلا في الجنة وقال عليه السلام
(٢) اذا مرض العبد بعث الله تبارك وتعالى اليه ملكين فقال انظر اماذا يقول لعواده فان هو اذا جاءه حمد
الله وأثنى عليه رفعنا ذلك الى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على ان توفيته أن أدخله الجنة وان أناشفتيه ان أبدل
له الجاه خير من الجنة ودما خير من دمه وان أ كفر عنه سيأته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من
يرد الله به خيرا يصب منه وقال عثمان رضي الله عنه مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فقال
بسم الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد قالها
مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم (٥) على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مريض فقال له ول الله
اني أسألك تهجيل عافيتك أو صبرا على بليتك أو خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطي احداهن ويستحب
للعليل أيضا أن يقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
اذا شكأ أحدكم بطنه فليسال امرأته شيئا من صداقها ويشترى به عسلا ويشربه بعاء السماء فيجفع له الهنيء
والمرى مو الشفاء والبارك وقال صلى الله عليه وسلم (٦) يا أباهريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول
مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول لا اله الا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت
سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبيرا ان كبرياء
ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح
من سبقت لهم منك الحسنى وابعديني من النار كما بعت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى وروى أنه قال
عليه السلام (٧) عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة وقال طائوس أفضل العيادة أخفها وقال ابن عباس رضي الله
عنهما عيادة المريض مرة سنة فما زادت فنافلة وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث وقال عليه السلام
(٨) أغبوا في العيادة وأربعوا فيها وجلدأذب المريض حسن المبروقه الشكوى والاضجر والفزع الى الدعاء

والبيهقي من حديث جابر وقال انغمس فيها قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وكذا صححه ابن عبد البر وذكره
مالك في الموطأ بلا غلبة فرت فيه ورواه الواقدي باقظ استقر فيها ولا طبراني في الصغير من حديث أنس فاذا
قعد عنده غمرته الرحمة وله في الأوسط من حديث كعب بن مالك وعمر بن حزم استنقع فيها (١) حديث اذا
عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طيب وطيب مشاك وتبوأ منزلا في الجنة الترمذي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة أنه قال ناداه مناد قال الترمذي غريب قلت فيه عيسى بن سنان القسم على ضعة الجمهور (٢)
حديث اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين فقال انظر اما يقوله لعواده الحديث مالك في الموطأ مرسل
من حديث عطاء بن يسار ووصله ابن عبد البر في التمهيد من روايته عن أبي سعيد الخدري وفيه عباد بن كعب
الثقفي ضعيف الحديث والبيهقي من حديث أبي هريرة قال الله تعالى اذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكنى الى
عواده أطلقت من أسارى ثم أبدله الجاه خير من الجنة ودما خير من دمه ثم يستأثم العمل واسناده جيد (٣)
حديث من رد الله به خيرا يصب منه البخاري من حديث أبي هريرة (٤) حديث عثمان مرضت فعادني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الاحد الصمد الحديث ابن السني في اليوم
والليلة والطبراني والبيهقي في الأدعية من حديث عثمان بن عفان باسناد حسن (٥) حديث دخل على علي وهو
مريض فقال قل اللهم اني أسألك تهجيل عافيتك الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من حديث أنس بسند
ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل وهو يشكى ولم يسم عابا وروى البيهقي في الدعوات
من حديث عائشة ان جبريل علمها النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يأمرك أن تدعو هؤلاء الكلمات
(٦) حديث أبي هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار ابن
أبي الدنيا في الدعاء وفي المرض والكفارات (٧) حديث عيادة المريض فواق ناقة ابن أبي الدنيا في كتاب
المرض من حديث أنس باسناد في جهالة (٨) حديث أغبوا في العيادة وأربعوا ابن أبي الدنيا وفيه أبو يعلى

والتوكل بعد السوء على خالق السوء ومنه أن يشيع جنازتهم قال صلى الله عليه وسلم (١) من شيع جنازة فله قبراط من الاحرفان وقف حتى تدفن فله قيراطان وفي الخبر (٢) القيراط مثل أحطو لما روى أبو هريرة هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لدفننا إلى الآن في قرار بط كثيرة والقصد من التشيع قضاء حق المسلمين والاعتبار وكان مكحول الدمشقي إذا رأى جنازة قال اغدوا فأناروا محون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الأول والآخرة لا عقل له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة أخيه وهو يبكي ويقول والله لا تفر عيني حتى أعلم إلى ما صرت ولا والله لا أعلم ما دمت حيا وقال الأعمش كنا نشهد الجنازة فلاندرى من نعزى لحزن القوم كلهم ونظر ابراهيم الزيات إلى قوم يترجون على ميت فقال لو ترجون أنفسكم لكان أولى انه نجى من أهوال ثلاث وجسه ملك الموت قد رأى ومראה الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد آمن وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله * ومنها أن يزور قبرهم والمقصود من ذلك الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال صلى الله عليه وسلم (٤) ما رأيت منذ ظرا إلا والفرا أقطع منه وقال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) فألقى المقابر فجلس إلى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكىنا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك قال هذا قبر أمية بنت وهب أسندت ربي في زيارتها فأذن لي وأستأذنته في أن أستغفر لها فأبى علي فأدركني ما يدرك الولد من الرقة وكان عمر رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٦) إن القبر أول من نار الآخرة فإن بجانبه صاحبه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد وقال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول أنا ميت الدود وبيت الوحدة وبيت العربية وبيت الظلمة فهذا ما أسندت لك فما عدت لي وقال أبو ذر لا أخبركم بوم فكري يوم أوضع في قبري وكان أبو الدرداء يقعد إلى القبور فيصلي في ذلك فقال أجلس إلى قوم يذكرونني معادي وإن قت عنهم لم يغتابوني وقال حاتم الأصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد نال نفسه رختهم وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ما من ليلة إلا وينادي مناد يا أهل القبور من تغبطون قالوا تغبط أهل الساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويعملون ولا نعمل ويذكرون الله ولا نذكره وقال سفيان من أكثر ذكر القبر وجد روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرا فكان إذا وجد في قابه فساوة دخل فيه فاضطجع فيه ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون اعلم لي صاحبيا تركت ثم يقول يارب بيع قد أرجعت فاعمل الآن قبل أن لا ترجع وقال مجنون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى وقال يا مجنون هذه قبور آبائي نبي أمية كانهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم أمأراهم صرعى قد خلت بهم المشات وأصاب الهوام من أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله * وآداب المعزى خفض الجناح وإظهار الحزن وقلة الحديث وترك التبسم * وآداب تشيع الجنازة لزوم الخشوع وترك

من حديث جابر وزاد الآن يكون غلو باراسناده ضعيف (١) حديث من تبع جنازة فله قيراط من الأجر فان رفض حتى تدفن فله قيراطان من حديث أبي هريرة (٢) حديث القيراط مثل جبل أحد مسلم من حديث ثوبان وأبي هريرة رأسه مرفوعة عليه (٣) حديث يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد مسلم من حديث أنس (٤) حديث ما رأيت منظر إلا القبر أظفح منه ثم روى ابن ماجة وأحمد من حديث عثمان وقال صحيح الإسناد وقال الرمزي حسن غريب (٥) حديث عمر خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فألقى المقابر فجلس إلى قبر أخبرني في زيارته براءة مسلم من حديث أبي هريرة مختصرا وأحمد من حديث بريدة وفيه فقام إليه عمر فساد بالآب والأم يقول براءة ول مالك الحديث (٦) حديث عثمان بن عفان إن القبر أول منازل الآخرة أدبت الترمذي وحسنه وابن ماجة وأحمد وصححه اسناده (٧) حديث ما من ليلة إلا ينادي

ويشهد طرافات الجليل فهو مباح وهذا قول الشيخ أبي طالب المكي وهو الصحيح فإذا لا يطفى القول يمنع ويحرمه والانكار على من يسمع كفعل الفراء المزهدين المبالغين في الانكار ولا يفسح فيه على الاطلاق كفعل بعض المستهترين به المهملين شروطه وآدابه المقيمين على الاصرار وتفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح المأهبة فيه تحريما وتحذيرا فاما الدف والشجاعة وان كان فيهما في مذهب الشافعي فسحة فالأولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف وأما غير ذلك فان كان من القصاص في ذكر الجنة والنار والتشويق إلى دار القرار ووصف

نعم الملك الجبار وذكر العبادات والبرغيب في الخيرات فلا يلبس إلى الانكار بل من ذلك القبول فمعانها الغزاة والحجاج في وصف الغزو والحج

فلا يليق باهل
الديانات الاجتماع
لمثل ذلك وأماما
كان من ذكر
الحجر والوصل
والقطيعة والصد
مما يقرب حمله
على أمور الحق
سبحانه وتعالى
من تاون أحوال
المسريدين
ودخول الآفات
على الطالبين
فمن سمع ذلك
وحدث عنده
قدم على ما فات
أو تجدد عنده
عزم لما هوأت
فكيف ينكر
سماعه وقد قيل
ان بعض
الواجدين يفتات
بالسماع ويتقوى
به على العلى
والواصل ويشير
هنده من
الشوق ما يذهب
عنه لطلب الجوع
فاذا استمع العبد
الى بيت من
الشعر وعابه
حاضر فيه كأن
يسمع الحادى
يقول مثلا
* أتوب اليك
يا رحمن انى

الحديث وملاحظة الميت والتفكير في الموت والاستعداد له وأن يمشی أمام الجنائز بقربها (١) والاسراع بالجنائز سنة
فهذه جل آداب تنبه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فيه أن لا تستصغر منهم أحدا حيا كان
أو ميتا فتهلك لانك لا تدري لعل خير منك فانه وان كان فاسقا فله يحتم لك بمثل حاله ويحتم له بالصلاح ولا تنظر اليهم
بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغيرة ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد عظم
الدنيا فتسقط من عين الله ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر في أعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم
كنت قد استبدلت الذى هو أدنى بالذى هو خير ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة فيطول الامر عليك في المعادة
ويذهب دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك الا اذا رأيت منك راقى الدين فتعاضد أفعالهم القبيحة وتنظر
اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم فسيبهم جهنم بصلواتها فالك تحمد عليهم ولا تسكن اليهم
في مودتهم لك وثنائهم عليك في وجهك وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجدى في المائة الا واحدا
وربما لا تجدده ولا تشك اليهم أحوالك فيك كك الله اليهم ولا تطمع أن يكونوا لك في الغيب والسركا في العلانية
فذلك طمع كاذب وأنى تظفر به ولا تطمع فيما في أيديهم فتسبج للذل ولا تنال الغرض ولا تعمل عليهم بكبرا
لاستغنائك عنهم فان الله يا جئتكم اليهم عفو به على التكبر باظهار الاسغناء واذا سألت أخا منهم حاجة فقصها
فهو أخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عداوة طول عايتك معاساته ولا تستغل بعظ من لا ترى فيه مخايل
القبول فلا يسمع منك وبعاديك وليكن وعظك عرضا واستر سالما من غير نصيص على الشخص ومهما رأيت
منهم كرامة وخيرا فاسكر الله الذى سخرهم لك واستغنا بالله أن بكك اليهم واذا ملك عنهم غيبة أو رأيت منهم
شرا أو أصابك منهم ما يسوءك فكنل أمرهم الى الله واستغنا بالله من شرهم ولا تشعل نفسك بالكفاة فيزيد
الضرر ويضيع العسر بشغله ولا تمل لهم لم تعرفوا موضعي واعتقد انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعى
قلوبهم فالله المحب والمبغض الى العالوب وكن فيهم سميعا لحقهم أصم عن باطلهم نطقا بحفهم صموتا عن باطلهم
واحذر محبة أكثر الناس فانهم لا يباون عثرة ولا يغفرون زله ولا يسترون عورته ويحاسبون على النقيروالظهير
ويحسدون على القليل والكبير ينتصون ولا ينصفون وبؤاخذون على الخطا والنسيان ولا يعفون يغفرون
الاخوان على الاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة أكثرهم خسران وقطبعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الماوى
وان سخطوا فباطنهم الخلق لا يؤمنون في حقهم ولا يرجون في ملفهم ظاهرهم نيايب وباطنهم ذئاب يذمعون
بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون وتر بصون بصدقهم من الحسد رب المنون يحصون عليك العثرات
في محبتهم ليوأجهوك به فى غضبهم وروحتهم ولا تعول على مودة من لم يخبره حق الخبرة بأن تصحبه مائة في دار
أو موضع واحد قبحر به في عزله وولايته وغناه وفقراء وتسافر معه أو تعامله في الدينار والدرهم أو تقع في شدة قحتاج
اليه فان رضىته في هذه الأحوال فأتخذه أياك ان كان كبيرا أو ابنا لك ان كان صغيرا أو أخاك ان كان ذلك
فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق

حقوق الجوار

اعلم أن الجوار يقتضى حقورا عما تقتضيه أخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزياؤه اذ قال النبي
صلى الله عليه وسلم (٢) الجيران ثلاثة جاره حق واحد وجاره حقان وجاره ثلاثة حقوق فالجار الذى له ثلاثة حقوق
الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار
وحق الاسلام وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف أثبت للمشرك حقا بعد حرمان الجوار وقد قال صلى
متاديا أهل القبور من تغفلون فبغفلوا أهل المساجد الحديث لم أجله أصلا (١) حدث الاسراع
بالجنائز متفق عليه من حديث أنى هريرة اسرعو بالجنائز الحديث (٢) حديث الجيران ثلاثة جاره حق وجاره
حقان وجاره ثلاثة حقوق الحديث الحسن بن سفيان والبراز في مسندهم مارأبوا الشيخ في كتاب الثواب وأبو

فطاب قلبه لما يجده من قوة عزمه على الثبات في أمر الحق إلى الممات يكون في سماعه (١٨٩) هذا إذا سكر الله تعالى * قال

بعض أصحابنا
كنا نعرف
مواجيد أصحابنا
في ثلاثة أشياء
عند المسائل
وعند الغضب
وعند السماع
وقال الجنيد تزل
أرجحة على هذه
الطائفة في ثلاثة
مواضع عند
الكل لانهم
يا كاون عن
قاعة وعند
الذاكرة لانهم
يتحاورون في
مقامات الصديقين
وأحوال النبيين
وعند السماع
لانهم يسمعون
بوجدو شهدون
حقاوسئل روي
عن وجده
الصوفية عند
السماع فقال
يقنهن للعاني
الذي اعزب عن
غيرهم فيشبه
اليهم الى الى
فيه موت
بذاك من الفرح
وبقع الحجاب
لاوت فيعود
ذلك الفرح بكاء
فهم من يترك
نياه ومنهم من يكي

الله عليه وسلم (١) أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال صلى الله عليه وسلم (٤) لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائفه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) أول خصمين يوم القيامة جار إن وقال عليه السلام (٦) إذا أتت رميت كلب جارك فقد آذنته ويروي أن رجلا جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له إن لي جارا يؤذني ويشتمني ويضيق علي فقال اذهب فإن هو عصي الله فيك فأطع الله وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار وجاء رجل إليه عليه السلام (٨) يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرَح متاعك في النار بق قال فجعل الناس يعمرون به ويقولون مالك فيقال أذاه جاره قال فجعلوا يقولون لعنه الله فجاءه جاره فقال له رد متاعك فوالله لأعود وروي الزهري أن رجلا أتى النبي عليه السلام فجعل يشكو جاره فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادى على باب المسجد (٩) ألا إن أربعين دارا جارك قال الزهري أربعون هكذا أو أربعون هكذا أو أربعون هكذا أو أربعون هكذا وأما الخاربعة جهات وقال عليه السلام (١٠) الثمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فمن المرأة خفة مهرها وبسر نكاحها وحسن خلقتها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلفها ومن المسكن سعته وحسن جوار أهله وشؤمه ضيقه وسوء حوار أهله ومن الفرس ذله وحسن خاله وشؤمه صعوبته وسوء خلفه * واعلم أنه ليس حق الجوار كلف الأذى فقط بل احتمال الأذى فإن الجار أبضا يد كلف أذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الأذى بل لابد من الرزق والسبب الخبير والمعروف اذ يقال إن الجار الفخير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول يا رب سئل هذا لم معنى معروفه وسد بابا دوني وبلغ ابن المقفع أن جاره له يسع داره في دين ركبته وكان يجلس في ظل داره فقال ما قت اذا جرح من ظلال داره ان باعها بما قدوم

نعم في الخلبة من حديث جابر وابن عدي من حديث عبد الله بن عمرو وكلاهما ضعيف (١) حديث احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما تقدم (٢) حديث ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه متفق عليه من حديث عائشة وابن عمر (٣) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره متفق عليه من حديث أبي سريح (٤) حديث لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائفه البعاري من حديث أبي سريح أيضا (٥) حديث أول خصمين يوم القيامة جار إن أحسن والطبراني من حديث عتبة بن عاصر مسند ضعيف (٦) حديث إذا أتت رميت كلب جارك فقد آذنته لم أجده أصلا (٧) حديث إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فإل هي في النار أجدها الخاتم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد (٨) حديث جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال اصبر ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرَح متاعك على الطريق الخادم أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم (٩) حديث الزهري ألا إن أربعين دارا جارك أبو داود في المراسيل ووصله الطبراني من رواية الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة وقال أبو يعلى عن ذراعوا وكلاهما ضعيف (١٠) حديث الثمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فمن المرأة خفة مهرها والحديث مسلم من حديث ابن عمر الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي روايه من أن من الشؤم من حقاوله من حديث سهل بن سعد أن كان في الفرس والمرأة والمسكن والترمذي من حديث حكيم بن حزام في لا يؤمن وقد يكون الثمن في الدار والمرأة والفرس ورواه ابن ماجه فسماء محمد بن معوية والطبراني من حديث أسماء بنت عميس قالت رسول الله ما سؤد الدار قال ضيق صاحبها وخبث جيرانها فبرها وسوء الخالة والمعاظرة لها وسوء خلفها فإل فإسوء المرأة قال عمر بن الخطاب وسوء خلفها وسوء معاظرة لها وسوء الخالة والمعاظرة لها وسوء خلفها فإل فإسوء المرأة إذا كان الفرس ضروريا فبؤمها وشؤمها وإذا كانت المرأة ربة فزجها قبل زوجها في الزواج الأول فهي مشؤمة وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لم يسمع فيها الأذان والاقامة فهو مشؤمة واسناده ضعيف

ومنهم من يصيح (أخبرنا) أبو زرعة جارة عن ابن خاتم جارة عن السامي قال سمعت أبا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استئذان

والهجر والتجلى
يتولد منه
السكون للواصلين
وهو محل
الاستقامة
والتمكن
وكذلك محل
الحضرة ليس
فيه الا الذبول
تحت موارد
الهيبة قال الشيخ
أبو عبد الرحمن
السلمي سمعت
جدي يقول
المستمع ينبغي
أن يستمع بقلب
حي ونفس ميتة
ومن كان قلبه
ميتا ونفسه حية
لا يحل له السماع
وقيل في قوله
تعالى يز يدني
الخلق ما يشاء
الصوت الحسن
وقال عليه السلام
لله أشد أذنا
بالرجل الحسن
الصوت بالقرآن
من صاحب قينة
الى فينته تقل
عن الجنيد قال
رأيت ابليس في
النوم فقات له
هسل نظفر من
أصابعنا بشئ أو
تنال منهم شيئا
فقال انه يعسر على شأنهم ويعظم على أن أصيب منهم شيئا الا في وقتين قلت

اليه ثمن الدار وقال لا تبعها وشك بعضهم كثرة الفأر في داره ففعل له لواء قنيت هرا فقال أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب الى دور الجيران فأكون قدأحييت لهم مالا أحب لنفسي وجلة حق الجار أن يبدأ به بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنئه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه وبصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في مصب الماء في ميزابه ولا في مطرح التراب في فناءه ولا يضييق طريقه الى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويستمر ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرخته اذا ما بته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما يؤفض بصره عن حرمة ولا يديم النظر الى خادمته وبتألف بولده في كلمته ويرشده الى ما يحمله من أمر دينه ودنياه هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها لعمامة المسلمين ومد قال صلى الله عليه وسلم (١) أتدرون ما حق الجار ان استعان بك أعنته وان استنصرك نصرته وان استغفرك غفرت له وان أقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات تبعت جنازته وان أصابك خير هنأته وان أصابته مصيبة عزيت له ولا تستل عليه بالبناء فتحجب عنه الرمح الا بآذنه ولا تؤذنه واذا اشتريت فاكهة فاهله فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيبها ولاله لا تؤذنه فتأخر فذكرك الا أن تعرف له منها ثم قال أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يباغ حق الجار الا من رجا الله هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمرو غلام له لمخ شاة فقال باعها ثم اذا سأخت فابدا بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم قول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشنا انه سيورثه وقال هشام كان الحسن لا يرى بأسا أن تطعم الجار اليهودي والنصراني من أنخيتك وقال أبو ذر رضي الله عنه أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم (٣) ودال اذا طبخت قدرا فأكبر ماء هام انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها وقالت عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله (٤) ان لي جارين أحدهما مقبل على يبابه والآخرا على يبابه عني وربما كان الذي عندي لا يسمعهما فأبهما أعظم حفا فقال المذنب عليك يبابه ورأي الصدوق ولده عبد الرحمن وهو يناسي جاره قال لا تناس جارك فان هذا يبق والناس يذهبون وقال الحسن بن عبيد بن عيسى ابوري سألت عبد الله بن المبارك فقلت الرجل المجاور يأتني فيشكو غلامي انه أتني البهأمر والغلام ينكره فأكراه أن أضربه واوله بري مؤأكره أن أدعه فيصده على جاري فكيف أصنع قال ان غلامك له أن يتحدث حدنا يستوجب فيه الادب فاحفظه عايه فاذا شكاه جارك فادبه على ذلك الحديث فتكون قد أرضيت جارك وأدبته على ذلك الحديث وهذا تطلق في الجمع بين الحقيين وقالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده سمة الله تعالى لمن أحب صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وصلة الرحم وحفظ الامانة والناسم للجار والتدبم لاصحابه وفري الضيف ورأسهن الحياء وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يا معشر المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ان من سعادته المرء

ووصله صاحب مسند الفردوس يذكر ابن عمر فيه (١) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أتدرون ما حق الجار ان استعان بك أعنته وان استنصرك نصرتك وان استغفرك غفرت له وان أقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات تبعت جنازته وان أصابك خير هنأته وان أصابته مصيبة عزيت له ولا تستل عليه بالبناء فتحجب عنه الرمح الا بآذنه ولا تؤذنه واذا اشتريت فاكهة فاهله فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيبها ولاله لا تؤذنه فتأخر فذكرك الا أن تعرف له منها ثم قال أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يباغ حق الجار الا من رجا الله هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمرو غلام له لمخ شاة فقال باعها ثم اذا سأخت فابدا بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم قول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشنا انه سيورثه وقال هشام كان الحسن لا يرى بأسا أن تطعم الجار اليهودي والنصراني من أنخيتك وقال أبو ذر رضي الله عنه أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم (٣) ودال اذا طبخت قدرا فأكبر ماء هام انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها ثم قال أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يباغ حق الجار الا من رجا الله هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ان لي جارين أحدهما مقبل على يبابه والآخرا على يبابه عني وربما كان الذي عندي لا يسمعهما فأبهما أعظم حفا فقال المذنب عليك يبابه ورأي الصدوق ولده عبد الرحمن وهو يناسي جاره قال لا تناس جارك فان هذا يبق والناس يذهبون وقال الحسن بن عبيد بن عيسى ابوري سألت عبد الله بن المبارك فقلت الرجل المجاور يأتني فيشكو غلامي انه أتني البهأمر والغلام ينكره فأكراه أن أضربه واوله بري مؤأكره أن أدعه فيصده على جاري فكيف أصنع قال ان غلامك له أن يتحدث حدنا يستوجب فيه الادب فاحفظه عايه فاذا شكاه جارك فادبه على ذلك الحديث فتكون قد أرضيت جارك وأدبته على ذلك الحديث وهذا تطلق في الجمع بين الحقيين وقالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده سمة الله تعالى لمن أحب صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وصلة الرحم وحفظ الامانة والناسم للجار والتدبم لاصحابه وفري الضيف ورأسهن الحياء وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يا معشر المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ان من سعادته المرء

المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء وقال عبد الله قال رجل يا رسول الله (١) كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعهم يقولون قد أسأت فقد أسأت وقال جابر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه وقال أبو هريرة رضي الله عنه قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أن الجار يضع جذعه في حائط جاره شاء أم أبى وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع أحدكم جاره أن يضع خشبته في جداره وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنهما معرضين والله لا مينيهاين أكتافكم وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب ذلك وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من أراد الله به خيراً عسله قيل وما عسله قال يحببه إلى جيرانه

﴿حقوق الأقارب والرحم﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم شقت لهما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من سره أن ينسأله في أثره ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه وفي رواية أخرى من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في رزقه فليتنق الله وليصل رحمه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) أي الناس أفضل قال أنتم لله وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونههم عن المنكر وقال أبو ذر رضي الله عنهما وصاني خابلي عليه السلام (٨) بصله الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا وقال صلى الله عليه وسلم (٩) إن الرحم ملقة بالعرس وأمس الواصل المكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها وقال عليه السلام (١٠) إن أعجل المطاعة نواباة الرحم حتى إن أهل البيت أيكونون جارا فتنموا أموالهم ويكثر عددهم

الصالح والمركب الهنيء من حديث نافع بن عبد الحارث وسعد بن أبي وقاص وحديث نافع أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد (١) حديث عبد الله قال رجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وأحدوا الطبراني وعبد الله هو ابن مسعود واسناده جيد (٢) حديث جابر من كان له جاري حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه ابن ماجه والحاكم دون ذكر الجار وقال صحيح الاسناد وجوز الخرائطي في مكارم الاخلاق بافظ المصنف ولا ابن ماجه من حديث ابن عباس من كانت له أرض فأراد بيعها فابرها على جاره ورجل الرجال الصحيح (٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم إن الجار يضع جذعه في حائط جاره شاء أم أبى الخرائطي في مكارم الاخلاق كما هو تنق عليه بافظ لا يمنع أحدكم جاره أن يضع خشبته في حائطه رواه ابن ماجه باسناده ضعيف واتفق عليه الشافعية من حديث أبي هريرة (٤) حديث من أراد الله به خيراً عسله أي من حديث أبي غنبة الخرائطي ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الزهد من حديث عمر بن الخطاب زاد الخرائطي قيل وما عسله قال حبسه إلى جيرانه وقال البيهقي بفتح له عمداً صالحاً قبل موته حتى يرضى عنه من حوله واسناده جيد (٥) حديث بقول الله أنا الرحمن وهذه الرحم الحدة متفق عليه من حديث عائشة (٦) حديث من سره أن ينسأله في أثره ويوسع له في رزقه فليتنق الله وليصل رحمه متفق عليه من حديث أنس دون قوله فليتنق الله وهو بهذه الزيادة عندنا والحاكم من حديث علي بن النضر (٧) حديث أي أناس أفضل فقال اتقوا الله وأوصلهم للرحم أحدوا الطبراني من حديث درة بنت أبي طاب باسناده حسن (٨) حديث أبي ذر وصاني خابلي صلى الله عليه وسلم بصله الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا أحدوا ابن حبان وصححه (٩) حديث أن الرحم ملقة بالعرس وأمس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها رواه الطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو وهو عند البخاري دون قوله الرحم ملقة بالعرس فرواهما مسلم من حديث عائشة (١٠) حديث أعجل المطاعات نواباة صلة الرحم الحديث ابن حبان من حديث أبي بكر الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في التسعيب من حديث عبد الرحمن

فقال لورا يشه
قلت له يا أحمق من
سمع منه اذا
سمع ونظر اليه
اذا نظر أترج
أنت عليه شيئاً
أو تنظر بشئ منه
فقلت صدقت
(وروت) عائشة
رضي الله عنها
قالت كانت
عندي جارية
تسمعي فدخل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وهي على حائها
ثم دخل عمر
ففرقت فدخلك
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقال عمر ما
بضحكك يا رسول
الله فحدثني حديث
الجارية فقال لا
أبرح حتى أسمع
ما سمع رسول الله
فأمر عمار رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فاسمعه به وذكر
الشيخ أبو طالب
المكي قال كان لعطاء
جارتان تلحنان
وكان اغترباه
يجتمعون اليهما
وقال أدركا أيا
مروان القاضي

ما أورد الامر
 أصدرنا فقال له
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 أحسنت يا أبا ليلى
 لا يفضض الله
 فاك فعاش أكثر
 من مائة سنة
 وكان أحسن
 الناس ثغرا وكان
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 يضع لسان منبره
 في المسجد فيقوم
 على المنبر قائما
 يهجو الذين كانوا
 يهجون رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم ويقول النبي
 صلى الله عليه وسلم
 ان روح القدس
 مع حسن مادام
 ينافع عن رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم (يرأى)
 بعض الصالحين
 أبا العباس الخضر
 قال غفلت لما تقول
 في السماع الذى
 يختلف فيه
 أصحابنا فقال هو
 الصمد الزلال
 لا يثبت عليه
 إلا أقدام العلماء
 (وقيل) عن
 عماد الدينورى

من حديث كليب بن منقعة عن جده وله والترمذي والحاكم وصححه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده من أبر قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أمك ثم الأقرب فالأقرب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال رجل من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك لنظمه مسلم (١) حديث ما على أحد إذا أراد أن يتم صفة دينه أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسلمين الحديث الطبراني في الأوسط من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده بسنده فيقدون فولد إذا كانا مسلمين (٢) حديث مالك بن ربيعة ينادي نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه رجل من بني سبعة فقبل هل بقي علي من بر أبي شي الحديث أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم رجال صحيح الاسناد (٣) حديث ابن من أبرا البر أن يصل الرجل أهل وده أبيه مسلم من حديث ابن عمر (٤) حديث بر الوالدة على الوالدة ضعيفان غريب بهذا اللفظ وقد تقدم قبل هذا بثلاثة أحاديث من حديث بهز بن حكيم وحديث أبي هريرة وهو معني هذا الحديث (٥) حديث الوالدة أمرع اجابة الحديث لم أقف على أصل (٦) حديث قال رجل يا رسول الله من أبر قال بر والديك فقال ليس لي والدان فقال له ذلك فكأن الوالد بك عابك كما كنت لو أنك عايت حق أبو عمر التوفاني في كتاب معاصرة الاهل من حديث عثمان بن عفان دون قولك فكأن الوالد بك الخ وهذه النسخة رواها الطبراني من حديث ابن عمر قال الدار قطن في العل أن الأصح وقفه على ابن عمر (٧) حديث رحم الله والدا أعان ولده على بره أبي الشيبان ابن حبان في كتاب الثواب من حديث حمى بن أبي طالب وابن عمر بسند ضعيف ورواه التوفاني من رواية الشعبي مرسل (٨) حديث أنس الغلام معني عن يوم السابع ويسمى يوم يمالأ عند الذي قاله بالغ ست سنين أديب فإذا لمع سبع سنين عزل فراه فإذا بلغ ثمان عشرة سرب على الصلاة واليوم فإذا بلغ ست سنين سرجه أبوه ثم أخذ بيده وقال بدأ بديت وعلمتك وكنتك أعوذ بالله من فقة ترك في الدنيا وعذابت في الآخرة أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الضحايا والعقبة الا ان قال وأدبوه مسبح وزوجوه لسبع عشرة ولما ذكر الصرم وفي اسناده من لم اسم (٩) حديث من حوى الوالد على الرأه أن يحسن أدبه ويحسن له منه البرق في الشعب

قل يا أيها الصالحون اتقوا الله وأطيعوا أئمة الدين فإنه إن جئتمني فسأكون من الظالمين

قلت يا رسول الله لهم يؤدوني وينسلون فقال احملهم يا اعلى هم اصحابك فكان عتاد يقتصر ويقول كلني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وجه الانكار فيه هو ان يرى جماعة من المزيدين دخلوا في مبادئ الزادة ونفوسهم ما تحرت على صدق المجاهدة حتى يحنث عندهم علم بظهور صفات النفس واحوال القلب حتى تنضب حركاتهم بقانون العلم ويعلمون ما لهم وعليهم مشغولين به (حكى) ان ذا الثور لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستأذنه ان يقول شيئاً فاذن له فانشد القوال صغير هوالك عذبي

ان يحسن اذنيه ويحسن اسمه وقال عليه السلام (١) كل غلام رهين اورهينة بعقبة تدح عنه يوم السابع ويحاق رآه وقال قتادة اذا دعت العقبة اخذت صوتها فاستقبلت بها اوداجها ثم توضع على بافوخ العبي حتى يسيل عنه مثل الخيط ثم تسيل رأسه ويحلق بعد وجامر يصل الى عبد الله بن المبارك فشبكا اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت اقننته ويستحب الرقي بالواو اى الا فرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم (٢) وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لى عشرة فمن الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام ان من لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يوما غسلى وجهه اسامة فجعلت اغسله وأنا ناقة ف ضرب يدي ثم اخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قبا حسن بنا اذ لم يكن جارية وتعترا الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم (٤) على منبره فنزل فحمله وقرأ قوله تعالى انما موالكم واولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ينادى بالناس اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا انه قد حدث امر فاستقصى صلاته قالوا قد اطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا انه قد حدث امر فقال ان ابني قد ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته وفي ذلك فوات احداها القرب من الله تعالى فان العبد اقرب ما يكون من الله تعالى اذا كان ساجدا وفيه الرقي بالولد والبرو تعليم لامته وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ربح الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن معاوية ارسل ابي الى الاخنف بن قيس فلبا واصل اليه قال له يا ابنا بحر ما تقول في الولد قال يا امير المؤمنين ثمار قلوبنا وعبدنا ظهورنا ونحن لهم ارض ذليلة وسما ظلية وبهم نصول على كل جليلة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فاقضهم بمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا ثقيل فيما و احيايتك وبودا و افاقتك ويكرهوا اقر بك فقال له معاوية يا الله انت يا اخنف لقد دخلت على وانا ملوء غضبا وغيظا على يزيد فلما خرج الاخنف من عنده رضى عن يزيد وبعث اليه بما تاتي ألف درهم وما تاتي ثوب فارسل يزيد الى الاخنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فقا سمع اياه على الشطر فهذه هي الاخبار الدالة على تأكد حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهما تعرف بما ذكرناه في حق الاخوة فان هذه الرابطة اكمن الاخوة بل يزيد ههنا امران أحدهما ان كثير العلماء على ان طاعة الابوين واجبة في الشهادت وان لم تجب في الحرام المحض حتى اذا كانا يتغصان بانقرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حم وكذلك ليس لك ان تسافر في مباح ونافلة الا باذنها والمبادرة الى الحج الذي هو فرض الاسلام فقل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نقل الا اذا كنت تطلب علم القرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيها من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا تنقيد بحق

من حديث ابن عباس وحديث عائشة وضعفهما (١) حديث كل غلام رهين اورهينة بعقبة تدح عنه يوم السابع ويحاق رآه (٢) حديث رآى الا فرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لى عشرة فمن الولد ما قبلت واحدا منهم فقال من لا يرحم لا يرحم البخارى من حديث ابى هريرة (٣) حديث عائشة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما غسلى وجهه اسامة فجعلت اغسله وأنا ناقة ف ضرب يدي ثم اخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد احسن بنا اذ لم يكن جارية لم أجده هكذا ولأحمد من حديث عائشة أن اسامة عثر بعقبة الباب فدمى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحسب ويقول لو كان اسامة جارية لخلتها ولكسوتها حتى أتفقها واسناده صحيح (٤) حديث عثر الحسين وهو على منبره صلى الله عليه وسلم فنزل فحمله وقرأ قوله تعالى انما موالكم واولادكم فتنة أصحاب السنن من حديث يزيد بن الحسن والحسين معايشيان ويعثران قال الترمذى حسن غريب (٥) حديث عبد الله بن شداد ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى بالناس اذ جاء الحسن فركب عنقه النسائي من رواية عبد الله بن شداد عن أبيه وقال فيه الحسن أو الحسين على الشك ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين (٦) حديث ربح الولد من ربح الجنة الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في الضعفاء من حديث

فكيف به اذا احتسكا وأنت جعت من قلبي هوى قد كان مشتركا

الوالدين

بنية صالحة لاسيا
إذا انضاف الى
ذلك شوب حركاته
بصرح النفاق
بالتودد والتقرب
الى بعض
الحاضر بن من
غيرية بل بدلالة
نشاط النفس
من المعانقة
وتقبيل اليد
والقدم وغير
ذلك من الحركات
التي لا يعتد بها
من المتصوفة
الامن ليس له من
التصوف الا مجرد
زى وصورة أو
يكون القسوال
أمر د ت جذب
النفس الى
النظر اليه
وتستلذ ذلك
وتضمير خواطر
السوء أو يكون
للنساء اشراف
على الجمع وتراسل
البواطن الملوأة
من الهوى
بسفارة الحركات
والرقص واظهار
التواجد فيكون
ذلك عين الفسق
المجمع على
محرمة فاهل
المواخير حيثند

نفعو عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعف عنه في كل يوم سبعين مرة وكان عمر رضى الله عنه يذهب الى العوالي في كل يوم سبت فاذا وجد عبدا في عمل لا يطيقه وضع عنه منه ويروى عن أبي هريرة رضى الله عنه انه رأى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال له يا عبد الله اجله خافك فانما هو أو خوك روحه مثل روحك فغمله ثم قال لا يزال العبد يزاد من الله بعد ما مشى خلفه وقالت جارية لابي الدرداء انى سممك منذ سنة فما عمل فيك شيئا فقال لم فعلت ذلك فقالت أردت الراحة منك فقال اذهبي فانت حر لوجه الله وقال الرهري متى قلت للملوك أخزأك الله فهو حر وفيه للاخنف بن قيس عن تلعث الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حلمه قال ينهاه وجالس في داره اذا أتته حادمة له بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فقهره فغاث فدهشت الجارية فقال ليس بسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال لها أنت حرة لا بأس عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه قال ما أشبهك به ولاك مولاك يعصى مولاه وأنت تعصى مولاك فأغضبه يوما فقال انما تريد أن أضربك اذهب فانت حر وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستجمل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعهما قصعة مملوءة فعمرت وأرافها على رأس سبدها هيون فقال يا جارية أحرقتني قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال وما قال الله تعالى قالت قال والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان الله تعالى بقول والله يحب المحسنين قال أنت حرة لوجه الله تعالى وقال ابن المنكسر ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ضرب عبدا فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بوجه الله فلم يعفه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد فاطاق اليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأى يتى أمسكت يدك قال فانه حر لوجه الله بارسل الله فقال لو لم تفعل لسفقت وجهك النار وقال صلى الله عليه وسلم (٢) العبد اذا انصح لسيده وأحسن عبادته لله فلما أجره مرتين ولمأعتق أبو رافع بكى وقال كان لى أجران فذهب أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم (٣) عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأول ثلاثة يدخلون الجنة فالتهميد وعبدة ملوك أحسن عبادته لله وأصبح لسيده وعقبه متعفف ذوعيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمارا مبر مسلط وذو زور ولا يعطى حق الله وفقير غفور وعن أبي مسعود الانصارى قال (١) بينا أنا أضرب غلاما لى اذ سمعت صوتا من خلفي اعلم يا أسعد مررتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمت السوط من يدي فقال والله نية أقدر عليك منك على هذا وقال صلى الله عليه وسلم (٥) اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الخلو فانه أطيب لنفسه رواه معاذ وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) اذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله لقمة وفي رواية اذا كفى أحدكم بملوكه

وقال حسن صحيح غريب (١) حديث ابن المنكسر ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بوجه الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد الخديت ابن المبارك في الزهد كذا امر سلا وفي رواية لمسلم في حديث أبي مسعود الآتي ذكره فجعل يقول أعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه وفي رواية له فقلت هو حر لوجه الله فقال أما انك لو لم تفعل للفحتك النار ولمستك النار (٢) حديث اذا انصح العبد لسيده وأحسن عبادته لله فله أجره مرتين متفق عليه من حديث ابن عمر (٣) حديث عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأول ثلاثة يدخلون الجنة الشهميد وعبدة ملوك أحسن عبادته لله وأصبح لسيده الحديث الترمذى وقال حسن وابن حبان من حديث أبي هريرة (٤) حديث أبي مسعود الانصارى بينا أنا أضرب غلاما لى سمعت صوتا من خلفي اذأه مسعود مرتين الحديث رواه مسلم (٥) حديث معاذ اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الخلو فانه أطيب لنفسه الطبراني في الاوسط والخرائطى في مكارم الاخلاق بسند ضعيف (٦) حديث أبي هريرة نوا كل معه فان أبي فلينارله وفي رواية اذا كفى أحدكم بملوكه صنعة طعامه الحديث منقو عليه مع اخذ ان في

الانكار وكان
حقيقا بالاعتذار
فكم من حركات
موجبة للفتنة
من نهضات
تذهب رونق
الوقت فيكون
انكار المنكر
على المرشد
الطالب بمنعه
عن مثل هذه
الحركات ويحذره
من مثل هذه
المجالس وهذا
انكار صحيح
وقد يرفض
بعض الصادقين
ما قاع ووزن من
غير اظهار وجد
وحال ووجه يانه
في ذلك انه ربما
يرافق بعض
الافرقاء في الحركة
فينعرك بحركة
وزنة غير مدع
بها حالا ووجدا
يجعل حركته
في طرف الباطل
لانها ان لم تكن
محزنة في حكم
الشرع والكمها
شيرة لم يهكم
الانسان من
اليسو فخصير
حركته وروقه
من تبيل المباحات

صنعة طعامه فكفاه حرم مؤنته وقر به اليه فليجاسه ولياً كل معه فان لم يفعل فليناولها ولياً خذاً كلة فليروغها
وأشار بيده وليضها في يده وليقل كل هذه * ودخل على سلمان رجل وهو بجحن فقال يا أبا عبد الله ما هذا فقال
بعثنا الخادم في شغل فكرهنا ان نجتمع عليه عمالين وقال صلى الله عليه وسلم (١) من كانت عنده جارية فصانها
وأحسن اليها ثم أعتقها وتزوجها فذلك له أجران وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
فجملته حق المملوك أن يشرك في طعامه وكسوته ولا يكافه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء وان
يعفو عن زلته وينفكر عند غضبه عليه بهفوته أو بجنائته في معاصيه وجنائته على حق الله تعالى وبفصيرته في طاعته
مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته وروى فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) قال ثلاثة لا يسئل عنهم رجل
فارق الجماعة ورجل عصي امامه فأت عاصيا فلا يسئل عنهم وامراً أعقاب عن أزواجه أو فدا كفافها أو فنة الدنيا فترجت
بعده فلا يسأل عنها أو ثلاثة لا يسئل عنهم رجل ينازع الله رداءه ورداؤه الكبرياء وازاره العزيز ورجل في شك من الله
وقنوط من رحمة الله * ثم كتاب آداب الصلوة والمعاشره مع أصناف اشخاص

كتاب آداب العزلة وهو الكتاب السادس من ربيع العادات من كتب علماء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعظم النعمة على خيرة خلقه وصفوته بان صرف همهم الى مؤانسته وأجزل حظهم من التلذذ
بمشاهدة آلائه وعنايته وروح أسرارهم بمناجاته وملاطفته وحرق في قلوبهم النظر الى متاع الدنيا وزهرتها حتى
اغتبط بعزله كل من طويت الحجب عن مجارى فكرته فاستأنس بمطالعة تسبحات وجهه تعالى في خلوته واستوحش
بذلك عن الانس بالانس وان كان من أخص خاصته والصلوة على سيدنا محمد سيد الأنبياء وخيرته وعلى آله وصحبه
سادة الحق وأئمة برزخ الأبد * فان للناس اختلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضل اسما على الاخرى مع ان كل
واحدة منهما لا تنفك عن غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو اليها وميل أكثر العباد الى اختيار العزلة وتنفذ بها
على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصلوة من فضيلة المخالطة والمواخاة والمؤانسة يكاد ينقض ما مال اليه الا كثرون
من اختيار الاستعاضة بالخلوة فكشف الغطاء عن الحق في ذلك مهم ويتحصل ذلك برسم ما بين * الباب الاول *
في نفل المذاهب والحجج فيها * الباب الثاني * في كشف الغطاء عن الحق بحصر القوائم والغوائل
* الباب الاول في نفل المذاهب والاهاويل وذكري جميع الفرقتين في ذلك

أما المذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على
المخالطة سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وداود الطائفي وفتيل بن عياض وسلمان الخواص و يوسف بن أسباط
وحذيفة المرعشي وبشر الحافي وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثرنا أعارف والاخوان والأتانف
والتهيب الى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعوانا على البر والقوى ومال الى هذا سعيد بن المسيب والنعبي وابن
أبي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشرح ومثريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد بن
حنبل وجاعة والمأثور عن العلماء من الكامات ينقسم الى كلمات مطلقة تندل على الدل الى أحد الرأين وإلى كلمات
مقرونة بما يشير الى علة الميل فلننقل الآن كلمات تلك الكامات بين المذاهب بهم وما هو مفروض ذكر الامة

مكارم الاخلاق لا يخرا الى ما لا يعطين الله من ذكر عماله نف عرنا ليدكر علاجه وهذه الامة غلبة البعاري
(١) حديث من كانت عنده جارية فعلاها وحسن اليها ثم * رارر جهاد ذلك له أجران من منق * من حدث
أبي موسى (٢) حديث كل راع وكلكم مسؤول عن رعيته * من حدث ابن عمر وقد تقدم
(٣) حديث من ثلاثة لا يسئل عنهم رجل ينازع الله رداءه ورداؤه الكبرياء وازاره العزيز ورجل في شك من الله
الطرائق والمخالكه وسمحه

الكتاب العزلة

الكتاب العزلة

الحق والموضع
الترويح كرهت
الصلاة في أوقات
ليست ربح عمال
الله وترتفق
النفوس ببعض
مآربها من ترك
العمل وتستطيع
أوطان المهمل
والآدمي بتركيبه
المختلف وترتيب
خلقه المتنوع
بتنوع أصول
خلقه وقديس
شرحه في غير
هذا الباب لا تفي
قواه بالصبر على
الحق الصرف
فيكون التفسح
في أمثال ما
ذكرناه من
المباح الذي يزعج
إلى طسوما باطلا
يستعان به على
الحق فإن المباح
وإن لم يكن باطلا
في حقيقة الشرع
لأن حد المباح
ما استوى طرفاه
وأعتدل جانبيه
ولكنه باطل
بالسبب إلى
الاحوال ورأيت
في بعض كلام
سهل بن عبد الله
قول في وصفه

نورده عند التعرض للغوائل والقوائد فنقول فدروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال خذوا بحبلكم من العزلة وقال
ابن سيرين العزلة عبادة وقال الفضيل كفى بالله محبا وبالقرآن مؤتسا وبالمتواعظا وقيل اخذ الله صاحبا ودع
الناس جانباً وقال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي عظمى قال صم عن الدنيا واجعل قطرك الآخرة وغم من الناس
فراك من الاسد وقال الحسن رحمه الله كلمات أحفظهم من النوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك
الشهوات فصاحرا ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب بن الورد بلعنا أن الحكمة
عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت والعاشرة فى عزلة الناس وقال يوسف بن مسلم لعلى بن بكار ما أصبرك على الوحدة
وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أكثر من هذا كنت أجالس الناس ولأكلهم وقال سفيان
الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت وقال بعضهم كنت فى سفينة ومعنا شاب من العالوية فكث معنا سبعا
لا نسمع له كلاما ففاناله ياهد أقدجعا لله وإياك من سبع ولا نراك تخاطبنا ولا نكلمنا فانشأ بقول
قائل الهم لا ولد موت * ولا أمر يحاذره نفوس
قضى وطرا الصبا أقدعاه * فغابته الفرد والسكوت

وقال ابراهيم النخعي لرجل تنفقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم وويل كان مالك بن أنس يشهد الخناثر وبعود المرضي وبعلى الاخوان حقوقهم فترك ذلك واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان يقول لا يتها للراء أن يخبر بكل غشره وويل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت انما فقال ذهب الفراخ فلا فراغ الا عند الله تعالى وقال الفضيل اني لا جدد للرجل عندى يدا اذا غنى أن لا اسلم على واذا مرضت أن لا يهودنى وقال أبو سايان الداراني لما الربيع بن خثيم جالس على باب داره اذ جاءه حرق فحك جبهته فشحه فجعل يمسح الدم ويذوقه وعطأ ارجلهم فنام داخل داره فلما جلس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رايا زمره من الملاحين فلم يكونا بآتيان المدينة لجمعة ولا غير هاجى ما تابا لعق رقال يوسف بن اسباط سمعت سفدان الثوري يقول راسه الذي لا اله الا هو لقد سلبت العزلة وقال بشر بن عبد الله أزل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قايلا ودخل بعض الامراء على حاتم الاسم فقال له ألك حاجة قال نعم قال ماهي قال أن لا ترائى ولا أراك ولا تعرفنى وقال رجل لسهل أريد أن أصحبك فقال اذا مات أحدنا فن بصحب الآخر قال الله قال فليصحبنا الآن وقبل للفضيل ان عاليا بنك يقول لوددت أنى في مكان أرى الناس ولا يرونى فبكى الفضيل وقال يا وصح على أفلا مأفلا فقال لأراهم ولا يرونى وقال الفضيل أيضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقال ابن عباس رضى الله عنهما أفضل المجالس مجلس في فدر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه أقاويل المائلين الى العزلة

﴿ ذكر حجج المائلين الى الخلطة ووجه ضعفها ﴾

احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الآية وبقوله تعالى فأنف بين قلوبكم أمانت على الناس بالسبب المؤاتف وهذا ضعيف لأن المراد به تفرق الآراء واختلاف المذاهب في، ما في كتب الله، وأصول الشريعة والمراد بالافتزع الغوائل من الصدور وهي الأسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلات، أفي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم (^١) المؤمن القمألوف ولاخير فيمن لا بأف ولا يؤاتف وهذا أضعف لانه اشارة الى مذمة سوء الخلق التي تمتنع بسببه المؤالفة ولا يدخل تحته الحسن الخلاق الذي انزاله أفوأف ولكنه ترك المحالطة اشتغالا بنفسه وطلبا للسلامة من غيره واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا فمدرسة الا سلام من عنته وقال (^٢) من فارق الجماعة فمدرسة جارية وبقوله صلى الله عليه وسلم (^٣) من فارق الجماعة فمدرسة جارية وبقوله صلى الله عليه وسلم (^٤) من فارق الجماعة فمدرسة جارية

(١) حديث المؤمن الصالح في الحديث تقدم في الباب الأول من آداب الصحبة (٢) حديث من قرأ سورة فاتحة الكتاب

لها حفظها
الموفر عليها
حقوقها لموضع
طهارتها وقدمها
فيكون ما هو
نصيب الباطل
الصرف في حق
الغير من المباحات
المقبولة برخصة
الشرع المردودة
بعزيمة الخالف
حقه صلى الله
عليه وسلم متسا
بسمه العبادات
وقسور في فضيلة
النكاح ما يدل
على أنه عبادة
ومن ذلك من
طريق القياس
اشتماله على
المصالح الدينية
والدينية على ما
أُتِى في شرحه
الفقهاء في مسألة
التخلي لنوافل
العبادات فإذا
يُخرج هذه
الرائع بهذا
الثبوت المتبرئ
من دعوى الخال
في ذلك من
انكار المسكر
فيكون رقصه لا
عليه ولا له ويرى
كان بحسن النية
في الترويج يصير
عاداته من مشايخه

عصا النساء والنساء في اسلام دامج فقد خاع ربقة الاسلام من عنقه وهذا ضعيف لان المراد به الجماعة التي
اتفقت آراؤهم على امام بعقد البيعة فاخرجهم نفي وذلك مخالفة بالرأي وخروج عايمهم وذلك محظور لاضطرار
الخلق الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فمخالفة فيها تشويش مثير للفتنة فليس في
هذا تعرض للعزلة واحتجوا بنهي صلى الله عليه وسلم عن الهجر فوق ثلاث اذ قال (١) من هجر أخاه فوق ثلاث فوات
دخل النار وقال عليه السلام (٢) لا يحل لامرئ مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بدخل الجنة وقال من هجر
أخاه (٣) سنة فهو كسفاك دمه قالوا والعزلة هجرة بالكلية وهذا ضعيف لان المراد به الغضب على الناس
واللهاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع أن الهجر
فوق ثلاث جائز في موضعين أحدهما أن يرى فيه أصلا للالهجور في الزيادة والثاني أن يرى لنفسه سلامة فيه
والثاني وان كان عايفا فهو محمول على ما وراء الموضعين المخصوصين بدليل ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي
صلى الله عليه وسلم (٤) هجر هذا الحجة والمحرّم وبعض صفرو روى عن عمر أنه صلى الله عليه وسلم (٥) اعتزل نساءه وآلى
منهن شهرا وصعد الى غرفة له وهي خزائنه فلبث تسعا وعشرين يوما فلما نزل قيل له انك كنت فيها تسعا وعشرين
فقال الشهر هكذا يكون تسعا وعشرين وروى عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) قال لا يحل لمسلم أن
يهجر أخاه فوق ثلاث أيام إلا أن يكون ممن لا يؤمن بوائده فهذا صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن
رحمه الله حيث قال هجران الاحق فربذا الى الله فان ذلك يدوم الى الموت اذا الجملة لا ينتظر علاجها وذكري عند
محمد بن عمر الواقدي رجل هجر رجلا حتى مات فقال عفا الله عنه قد تقدم فيه قوم سعد بن أبي وقاص كان مهاجرا للعمار
ابن ياسر حتى مات وعثمان بن عفان كان مهاجرا للعباس بن عوف وعائشة كانت مهاجرة لحفصة وكان طاوس
مهاجرا للوهب بن منبه حتى ماتا وكل ذلك يحمل على رؤيتهم سلامتهم في المهاجرة واحتجوا بما روى (٧) أن رجلا أتى
الجبل ليتعبد في غيابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل أنت ولا أحدا منكم لصبرا أحكم في بعض
مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم وحده أو بعين عاموا الظاهر أن هذا إنما كان لما فيه من ترك الجهاد مع
شدة وجوده في ابتداء الاسلام بدليل ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال غزو ناعم رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٨) فمرنا بنعيب فيه عذبة طليبة الماء فقال واحد من القوم لو اعزات الناس في هذا الشعب وان أفعل ذلك حتى
أذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته
في أهله ستين عاما ألا تحبون أن تغزوا؟ لكم وتدخلوا الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فارق

ابن عباس بسند جيد (٩) حديث من هجر أخاه فوق ثلاث فوات دخل النار أبو داود من حديث أبي هريرة بأسناد
صحيح (١٠) حديث لا يحل لامرئ مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بالصلح بدخل الجنة متفق عليه من
حديث أنس دون قوله السابق بالصلح زاد فيه الطبراني والذي يبدأ بالصلح يسبق الى الجنة (١١) حديث
من هجر أخاه سنة فهو كسفاك دمه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حذر بن أبي حذر وأسناده
صحيح (١٢) حديث أنه صلى الله عليه وسلم هجر عائشة إذا احتجته والمحرّم وبعض صفرو فوات إنما هجر زينة هذه
المدّة كما روى أبو داود من حديث عائشة وسكت عايمه فهو عنده صالح (١٣) حديث عمر أنه صلى الله عليه
وسلم اعتزل نساءه وآلى منهن شهرا الحافظ مشق عايمه (١٤) حديث عائشة لا تدخل المسلم أن يهجر أخاه فوق
ثلاث إلا أن يكون ممن لا يؤمن بوائده ابن عسّى وقال غير المن والاسناد وحديث عائشة عند أبي داود دون
الاسماء بأسناد صحيح (١٥) حديث أن رجلا أتى الجبل ليتعبد فيه غيابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتألا لا يفعل أحدكم من أبيه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن حديثه مرسل وكذا
ذكره ابن حبان في كتابه (١٦) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بشعب فبشعب أو تأييد العشرة في الرواية من عموم بوائده الناس في هذا الشعب الحديث الترمذي

عاداته من مشايخه

اللهو والله لا يليق بمنصبهم (٣٠٠) وبيان حال المتكبر مثل ذلك وأما وجه منع الإنكار في السماع فهو أن المنكر

السماع على
الاطلاق من غير
تفصيل لا يخلو
من أحد أمور
ثلاثة أما جاهل
بالسنن والآثار
وأما مغتر بما
أُتيح له من
أعمال الاختيار
وأما جامد الطبع
لا ذوق له فيصير
على الإنكار
وكل واحد من
هؤلاء الثلاثة يقابل
بما سوف يقبل
أما الجاهل
بالسنن والآثار
فيعرف بما
أسلفناه من
حدث عائشة
رضي الله عنها
وبالآخبار والآثار
الواردة في ذلك
وفي حركة بعض
المصريين تعرف
رخصة رسول الله
صلى الله عليه
وسلم للحبشة في
الرقص ونظر
عائشة رضي الله
عنها إليهم مع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
هذا إذا سلمت
الحركة من
المكراهة التي

ناقة أدخله الله الجنة واحتجوا بما روي، ما ذنب جيل أنه صلى الله عليه وسلم (١) قال إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب
الغنم يأخذ الفاصية والناحية والشاردة وأياكم والشعاب وعليكم بالعامّة والجماعة والمسا جده هذا إنما أراد به من
اعتزل قبل تمام العلم وسيأتي بيان ذلك وإن ذلك ينهي عنه إلا الضرورة

ذكر صحيح المائلين إلى تفضيل العزلة

احتجوا بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعور في الآية ثم قال
تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهين الله اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا إشارة إلى أن ذلك بركة العزلة
وهذا ضعيف لأن مخالطة الكفار لا فائدة فيها إلا دعوتهم إلى الدين وعند اليأس من اجابتهم فلا وجه إلا هجرهم
وإنما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة لما روي أنه قيل يا رسول الله (٢) الوضوء من جرح خرا أحب إليك
أومن هذه المظاهر التي يتظاهر منها الناس فقال بل من هذه المظاهر التي سأل البركة أيدي المسلمين وروى أنه صلى
الله عليه وسلم (٣) لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم لم يشرب منها فاذا التمر المنقع في حياض الأدم وقدمه غنمته الناس بأيديهم
وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس إن هذا النبي يشرب قدمه غنمته وخيض
بأيدي أفلأ أتيتك بشراب أنظف من هذا من جرح خرا في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس
أنتم بركة أيدي المسلمين فشرّب منه فاذا كيف يستندل باعتزال الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة
البركة فيهم واحتجوا أيضا بقوله وسى عليه السلام وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون وأنه فرغ إلى العزلة عند اليأس منهم
وقال تعالى في أصحاب الكهف واذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف بنشراكم من رحمة
أمرهم بالعزلة وروى أن نبينا صلى الله عليه وسلم (٤) فر يشلما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم
والهجرة إلى أرض الحبشة ثم تلا حقوقه إلى المدينة بعد أن أعلّى الله كلمته وهذا أيضا اعتزال عن الكفار بعد اليأس
منهم فإنه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل المسلمين ولا من توقع إسلامه من الكفار وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا
وهم مؤمنون وإنما اعتزلوا الكفار وإنما النظر في العزلة من المسلمين واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم (٥) لعبد الله
ابن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاء قال إياك دينك وأمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك وروى

وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم إلا أن الرمزي قال سبعين عاما (١) حديث معاذ بن
جيل الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الفاصية أجدو الطبراني ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا (٢)
حديث ما روي أنه صلى الله عليه وسلم الوضوء من جرح خرا أحب إليك أومن هذه المظاهر التي يظهر منها الناس فقال بل من
هذه المظاهر الحديث الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف (٣) حديث لما طاف بالبيت عدل إلى
زمزم يشرب منها فاذا التمر المنقع في حياض الأدم قدمه غنمته الناس بأيديهم الحديث وفيه فقال اسقوني من هذا الذي
يشرب منه الناس روى الأزرقي في تاريخ مكة من حديث ابن عباس بسند ضعيف ومن رواية طاوس مرسل نحوه
(٤) حديث اعتزاله صلى الله عليه وسلم فر يشلما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة
إلى الحبشة الحديث رواه موسى بن عقبة في المغازي ومن طريقه البهقي في الدلائل عن ابن شهاب مرسل ورواه
ابن سعد في الطبقات من رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مرسل أيضا ووصله
من رواية أبي سلمة الحضرمي عن ابن عباس إلا أن ابن سعد ذكر أن المشركين حصروا بني هاشم في الشعب
وذكر موسى بن عبيدة أن أبا طالب جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم
وهو غاري موسى بن عبيدة أصبح المغازي وذكر موسى بن عقبة أيضا أنه أمر أصحابه حين دخل الشعب بالخروج إلى
أرض الحبشة ولما روي داود من حديث أبي موسى أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نطأ إلى أرض النجاشي قال
البيهقي وإسناده صحيح روى أحمد من حديث ابن مسعود بنحو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي وروى ابن
اسحق بإسناده صحيح ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث أم سلمة أن نأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده
فأخذوا بأرض الحبشة (د) حديث سألته عتبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة فقال ليس عليك ياك النجاة

ذكرناها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعلني رضي الله عنهما

مَنْ يَأْمُرُكَ فَعِمْهُ فَقُلْ خَلَقَ خَلْقِي وَخَلَقَ نَجِمْهُ وَقَالَ لَزِيدٌ أَنْتَ أَخُونَا (٢٠١) وَمَوْلَانَا فَجَبَلْ وَكَانَ نَجِمْهُ

أَنَّهُ قِيلَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ مَوْءُ مِنْ مَجَاهِدٍ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى قِيلَ ثُمَّ مَنْ قَالَ رَجُلٌ
مَعْتَزِلٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ بِهِ وَيُدْعِي النَّاسَ مِنْ شِرْءِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ الْعَبْدَ الَّذِي الْغَنَى
الْخَفَى وَفِي الْاِحْتِجَاجِ هَذِهِ الْاِحَادِيثُ نَظَرُ فَمَا قَوْلُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فَلَا يُمْكِنُ تَنَزُّلُهُ الْاَعْلَى مَا عَرَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِنُورِ النُّبُوَّةِ مِنْ حَالِهِ وَإِنْ لَزِمَ الْبَيْتُ كَانَ أَلْيَقَ بِهِ وَأَسْلَمَ لَهُ مِنَ الْخِطَالَةِ فَانْهَلَمْ بِأَمْرِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ بِذَلِكَ وَرَبَّ
شَخْصٍ تَكُونُ سَلَامَتُهُ فِي الْعِزْلَةِ لَا فِي الْخِطَالَةِ كَمَا قَدْ تَكُونُ سَلَامَتُهُ فِي الْقُعُودِ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ لَا يُخْرَجَ إِلَى الْجِهَادِ
وَذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ أَفْضَلَ وَفِي خِطَالَةِ النَّاسِ مَجَاهِدَةٌ وَمُقَاسَاةٌ وَلَنَدَكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣) الَّذِي
يَخَالُطُ النَّاسَ وَبَصِيرٌ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يَخَالُطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ وَعَلَى هَذَا يَنْزِلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
رَجُلٌ مَعْتَزِلٌ يَعْبُدُ بِهِ وَيُدْعِي النَّاسَ مِنْ شِرْءِهِ فَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى شَرِّهِ بِطَبْعِهِ تَتَأَذَى النَّاسُ بِمَخَالَطَتِهِ وَقَوْلُهُ إِنْ اللَّهُ
يَحِبُّ التَّقَى الْخَفَى إِشَارَةٌ إِلَى إِشَارَةِ الْخُلُوعِ وَتَوَقُّي الشُّهْرَةِ وَذَلِكَ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِزْلَةِ فَكَمْ مِنْ رَاهِبٍ مَعْتَزِلٍ تَعْرِفُهُ كَافَّةُ النَّاسِ
وَكَمْ مِنْ مَخَالُطٍ خَامِلٍ لَا ذِكْرَ لَهُ وَلَا شُهْرَةَ فَهَذَا تَعَرُّضٌ لِأَمْرٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِزْلَةِ وَاحْتِجَاجٌ بِمَا رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لِاصْحَابِهِ (٤) أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَقَالَ رَجُلٌ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ يَنْتَظِرُ أَنْ يَغْرَأَ وَيُغَارَ عَلَيْهِ أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْحِجَازِ وَقَالَ رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ يَتِيمَ الصَّلَاةِ
وَبُؤْتَى الزَّكَاةِ وَبَعْلَمَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ اعْتَزَلَ شُرُورَ النَّاسِ فَإِذَا ظَهَرَ أَنَّ هَذِهِ الْاَدْلَةُ لِاشْتَِاءٍ فِيهِمَا مِنَ الْجَانِبَيْنِ فَلَا يَدُ مِنْ
كُشْفِ الْغَطَاءِ بِاتِّصَرُّحِهِمْ بِفَوَائِدِ الْعِزْلَةِ وَغَوَاثِلِهَا وَمُقَاسَاةِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ لِيَتَبَيَّنَ الْحَقُّ فِيهَا

﴿ الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائها وكشف الحق في فضائلها ﴾

اعلم أن اختلاف الناس في هذا بضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبه وقد ذكرنا أن ذلك يختلف باختلاف
الاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول بما نحن فيه فلنذكر أولا فوائد
العزله وهي نذرم الى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على
العبادة والفكر وترتيب العلم والى نخاص من ارتكاب المناهي التي يتعرض الانسان لها بالخلطة كالرباء والغيبة
والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من
جاساء السوء وأما الدنيوية فتقسم الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتحسين المحترف في خاوته الى ما يخلص من
محذورات تعرض لها بالخلطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عاها وطمعته في الناس وطمع الناس فيه
واستكشاف ستره وأند بالخلطة والتأذى بسوء خلق الجالس في مرأته أو سوء ظنه أو نمجته أو محاسدته أو التأذى
بثقله وتسويه خلقه والى هذا ترجع مجامع فوائد العزله فانه صرنا في ست فوائد

﴿ الفائدة الأولى ﴾

الفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى

الترمذى من حديث عقبه وقال حسن (١) حديث أى الناس أفضل فقال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله فل تم من قال رجل معتزل الحديث متفق عليه من حديث أبى سعيد الخدرى (٢) حديث ان الله يحب العبد التقي التقي الخفى مسلم من حديث سعد بن أبى وقاص (٣) حديث الذى يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم البرمذى وابن ماجه من حديث اس عمر ولم يسم البرمذى الصحابي قال شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والطريق واحد (٤) ألا أنتم خير الناس قالوا بلى قال فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل أخذنا عنان هرسه فى سبيل الله ينظر أن اعير أو نعا عليه الحديث الطبرانى من حديث أم مبشر الا ان قال نحو المشرق بدل المغرب وفيه ابن اسحق رواه بالنعنة ولا يسم البرمذى والسماعى نحوه مختصرا من حديث ابن عباس قال البرمذى حديث حسن

باب السانی فی قوائمه العزلة وغوائلهما

جعفر في قصة
ابنه حمزة لما
اختصم فيها على
وجعفر وزيد
وأما المنكر
المغرور بما أتبع
له من أعمال
الاخيار فيقال
تقربك الى الله
بالعبادة لشغل
جوارحك به
ولولانية قلبك
ما كان لعمل
جوارحك قد
فانما الاعمال
بالنيت ولكل
امرئ ما توة
والنية لتطرد
الى ربك خوفاً
رجاء فالسامع
من الشعر يد
ياأخذ منه مع
يذكره ربه ا
فرحاً وأحزاناً
انكساراً
افتقاراً كيف
يقاب قلبه ا
أنواع ذلك ذاك
لربه ولوسمه
صوت طاب
طاب له ذاك
الصوت وتقف
في قسرة اد
تعالى وتسوية
حجارة البلا
وتسخره حلة

بعض الصالحين
قال كنت معتكفا
في جامع جدة
على البحر
فسأيت يوما
طائفة يقولون
في جانب منه شيئا
فأنكرت ذلك
بقلي وقلت في
بيت من بيوت
الله تعالى يقولون
الشعر فراءت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
في المنام تلك
الليلة وهو جالس
في تلك الناحية
والي جنبه أبو
بكر واذ أبو بكر
يقول شيئا من
القول والسبي
صلى الله عليه
وسلم يستمع اليه
وضع يده على
صدره كالواجد
بذلك فقلت في
نفسى ما كان
ينبغي لي أن
أنكر على
أولئك الذين
كانوا يسمعون
وهذا رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يسمع وأبو
بكر الى جنبه
يقول فالتفت الى

في أمر الدنيا والآخرة وملكت السموات والأرض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة
اليه ولهذا قال بعض الحكماء لا يمكن أحدا من الخلوة الا بالتسكك بكتاب الله تعالى والمهسكون بكتاب الله تعالى
هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذي كرون الله بالله عاشوا بذكر الله وما تواجدوا الله بذكر الله
ولاشك في أن هؤلاء تمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة أولى بهم ولداك كان صلى الله عليه وسلم (١) في
ابتداء أمره يقبل في جبل حراء وينزل اليه حتى قوى فيه نور النوبة فكان الخلق لا يحجبونه عن الله فكان
بيده مع الخلق وبقليه مقبلا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون ان أبا بكر خليفه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
عن استغراق همه بالله فقال (٢) لو كنت متخذ خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله ولن يسمع الجمع
بين مخالطة الناس ظاهر أو الاقبال على الله سر الا قوة النبوة فلا ينبغي أن يغتر كل ضعيف بنفسه فيطعم في ذلك ولا
يبعد أن تنهى درجة بعض الاولياء اليه فقد نقل عن الحنيد انه قال أنا أكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أني
أكلهم وهذا إنما يسر للستغرق بحب الله استغراقا لا يبقى لعبه فيه ميسر وذلك غير منكر في المستشهرين بحب
الخلق من مخالطة الناس ببدنه وهو لا يدري ما يقول ولا ما يقال له لفرط عشقه لمحبوه بل الذي دهاهم يشوش عليه
أمر من أمور دنياه فقد يستغرقه الهم بحيث يخالط الناس ولا يحس بهم ولا يسمع أصواتهم لشدة استغراقه وأمر
الآخرة أعظم عند اعتلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الأثرى بالأكرين الاستعانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض
الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتب العالوم في قلوبهم
ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلوة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما صبرك على الوحدة دال ما نار حدى أنا حليس
الله تعالى اذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه واذا شئت أن أجابه ما يب وقيل لبعض الحكماء الى أي شيء أفنى
بكم الزهد والخلوة فقال الى الانس بالله وقال سفيان بن عيينة لعيت ابراهيم من أدهم رجة الله في بلاد الشام فقلت
له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما مهنت بالعيش الا ههنا فردي من شاق الى شاق فن راني مول موسوس
أوحال أو ملاح وقيل لعزوان الرقاتي هبك لا تضحك ما يمنعك من محاسبة اخوانك قال اني أصعب راحة قلبي
في محاسبة من عبده حاجتي وقيل للحسن بأنا سعيد ههنا رجل لم تره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن
اذا رأيتموه فأخبروني به فمطروا اليه داب يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أجبرناك به وأشاروا اليه فخصي اليه
الحسن وقال له باعد الله أراك فحدثت اليك العزلة ما يمنعك من محاسبة الناس فقال أمر شغاني عن الناس
قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه فقال أمر شغاني عن الناس وعن الحسن فقال
له الحسن وما ذاك الشغل يرحمك الله فقال اني أصبح وأمسى بن نعمه رذب فرأيت أن أشغل نفسي بذكر الله
تعالى على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عابه
وقيل بينا أويس القرني جالس اذا ناهى هرم بن حيان فقال له أويس ما جاء بك قال جئت لأنس لك فقال أويس
ما كنت أرى أن أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره وقال الفضل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقال أخلوري
واذا رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء الناس وأن يجيئني من شغاني عن ربي وقال عبد الله بن زيد
طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قيل له وكيف ذلك قال ساجى الله في الدنيا ويجاوره في الآخرة وقال ذوالنون
المصري سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمنجا قر به وقال مالك بن دينار من لم تأس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة
المخلوقين فقد فحل علمه وعي قلبه وضيع عمره وقال ابن الماركة ما أحسن حال من انقطع الى الله تعالى ويروى عن
بعض الصالحين أنه قال ننمأنا سيري بعض بلاد الشام اذا ما عابدا خارج من بعض تلك الجبال فلما انظر الى تحي
الى أصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل على بالطرالك فقال يا هذا اني أمت في هذا الخلد دهر

(١) حديث كان صلى الله عليه وسلم في أول أمره يقبل في جبل حراء وينزل اليه حتى قوى فيه نور النوبة
عائشة نحوه فكان يخلو بغار حراء يتحدث فيه الحديث (٢) حديث لو كنت متخذ خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا

سماعه تخوف
الفتنة لا مجرد
الصوت ولكن
يجعل سماع
الصوت حريم
الفتنة ولكل
حرام حريم
بسماعه عليه
حكم المنع لوجه
المصلحة كالقبلة
للشباب الصائم
حيث جعلت
حريم حرام
الوقاع وكالحلوة
بالاجنبية وغير
ذلك فقل هذا
قد تغشى
المصلحة المنع
من السماع اذا
علم حال السامع
وما يؤديه اليه
سماعه فيجعل
المسح حريم
الحرام هكذا وقد
ينكر السماع
جامد الطبع
عديم النوق
فيقال له العنين
لا يعلم لغة الوقاع
والمكفوف ليس
لهما لسان السامع
استغناء وغير
الصاب لا يتكلم
بالاسرجاع فاذا
ينكره من محب
تربي باطنه

طوبى لأعالي قلبي في الصبر عن الدنيا وأهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أي شيء في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب وألفه الوحدة والايراد فلما طرت اليك خفت أن أقع في الامر الاول فاليك عني فاني أعوذ من شرك رب العارفين وحبيب القانتين ثم صاحوا غمها من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفخ يديه وقال اليك عني يا ذا البغري فترني وأهلك وغري ثم قال سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وسلاوة الانقطاع اليه ما ألهي قلوبهم عن ذكر الخلق وعن الحور والحسان وجمع همهم في ذكره ولا شيء ألد عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فاذا في الخلوة انس بذكر الله واستكثاره من معرفة الله في مثل ذلك قيل

واني لا استغشى وما في غشوة * لعل خيال المنك يلد في خيالها
وأخرج من بين الحواس لهاني * أحدث عنك النفس بالسرخاليا

ولذلك قل بعض الحكماء انما استنوحش الانسان من نفسه خلواته عن المضيلة فيكثر حينئذ ملاقاته الناس ويلتذ الوحيه عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكماء وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس فاذا هذه فائدة جزيلة ولكن في حق بعض الخواص ومن يدير له دوام الذكر الانس بالله أو بدوام الفكر التحقق في معرفة الله فالجهد له فضل من كل ما يتعلق بالمخالفة فان غاية العبادات وثمرة المعاملات أن يموت الانسان بحب الله عارفاً بالله ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المحاطة

﴿المائدة الثانية﴾

اتحاشى بالمرءة عن المعاصي التي تعرض للانسان لها عالياً بالتحاطم ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة الغيبة والخيانة والراء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقه الطبع من الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة التي يوحها الحرس على الدنيا . أما الغيبة فادعرت من كتاب آفات الانسان من ربح المهلكات وجوهها عرفت أن امرئ معهما مع المحالة عظيم لا ينفع منها الا الصدقون فان عادة الناس كافة للضمض بأعراض الناس والتفكك بها والتمسح بها وهي طبعهم ولا تهم واليه يستروحون من وحشتهم في الخلوة فان حالطتهم ووافقهم أئمت وتعرضوا عطف الله تعالى وان تكنت سر وكا والمستمع أحد المغتابين وان تكنت نغفوك وتركوا ذلك المعتابوا برك فادعوا غيبه الى الله وورعوا رادوا على الغيبة واتقوا الى الاستئناس والشم * وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو واجب كما سيأتي بيانه في آخر هذا الربع ومن حالط الناس فلا يخالط من مشاهد المنكرات فان سكت عني الله به وان أنكرت تعرض لانواع من الضرر اذ مما يجره طلب الاخلاص منها الى معاصي هي أكره مما هي عنه ابتداء وفي المرلة خلاص من هذا فان الامر في اعماله شديد والنظام به شاق وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً وقال أما الس (١) انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من صل اذا هدمتم راكم انزعوا من أيديهم وصعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر لم يحدروا أو سألوا أو سألوا الله سبحانه وتعالى صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله يسأل العبد حتى يقول له ما فعلك ان ارايت انكر في الدنيا انكره فادع الله العبد حتى تتركه قال يارب جوتك وخفت الناس وهذا اذا حاذ من صلبه وأمره لا يطاق ومعرب - سود ذلك - شكه وفيه خطاء وفي المرلة لخص وفي الامر بالمعروف واله في عن الله كرامة ربه وما بوتر ملك اعوال منادى كقول

ولكن صابكم من الله مسلم من حديث أس مسعود وقد تقدم (١) حديث أبي بكر انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انكم أنفسكم لا يضركم من صل اذا هدمتم واسم المضعوفين غير موصيها الحديث أصحاب السنن قالوا - في حسن صحيح () حديث ان الله يسأل العبد حتى يقول له ما فعلك ان ارايت المنكر في

بالشوق والمحب و يرى المحاسن ويوحه البليارة في يبقى بعض النفس الامارة يمر بروحه نسيم أس الايطان وتلوح له طوارق جنود العرفان

في معاملة الله وان سألوا عن امور الدنيا فمن اهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجات وقال بعضهم اني
لا عرف اقاوما كانوا الاية قرن ولو حكم اجدهم على صاحب جميع ما على كمال جمعه وارى الآن اقواما يتلاقون
ويقتبسون حتى عن الدنيا في البيت ولو انبسط اجدتهم حية من مال صاحبه لثمة فهل هذا الايجرد الرباء
والنفاق وانه ذلك انك ترى هذا يقول كيف انت ويقول الآخر كيف انت فالسائل لا ينظر الجواب والمسؤل
يشغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لعمقهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن واحقاد
والالسة تنطق بالسؤال قال الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم اذا سلمت والله القلوب واما الآن فكيف
اصبحت عاقل الله كيف انت املكك الله فان اخذنا بقولهم كانت بدعة لا كرامة فان شئوا اغضبوا علينا وان
شئوا الا وانما قال ذلك لان البداية بقولك كيف اصبحت بدعة وقال رجل لاني بكر بن عياش كيف اصبحت فما
أصابه وقال دعونا من هذه البدعة وقال انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون مجواس بالشام
من الموت الذريع كان الرجل يلقاه أخوه غدوة فيقول كيف اصبحت من الطاعون ويلقاء عشية فيقول كيف
أصبحت والمقصود أن الالتقاء في غالب العادات ليس بخلو عن أنواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مدموم
بعضه محظور وبعضه مكروه وفي العزلة اخلاص من ابي الخلق ولم يخلفهم بأخلاقهم مقنونه واستبقاه
واعتابوه وتشمروا لابتدائه فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودينه في الاثقال منهم وأما مسارقة الطبع بما
يشاهده من أخلاق الناس وأعمالهم فهو داء دفين قلما يتنبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يحاسن الانسان
فاسق فمدموم مع كونه منكر اعليه في باطنه الاولوقاس نفسه الى ما قبل محالست لأدرك بينهما تفرقة في النفرة عن
الفساد واستنقاؤه اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هيئ على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه وانما الوازع عنه شدة
وقعه في القلب فاذا صار مستغفرا بطول المشاهدة وشك أن تشغل القوة الوازعة ويذعن الطبع لليل اليه ولما
دونه وبها طالت مشاهدته للكبائر من غيره استحققر الصغائر من نفسه ولذا يزدري الناظر الى الاغنياء نعمته
الله عليه فتؤثر محالستهم في أن يستصغر ما عنده وتؤثر محالسة الفقراء في استعظام ما أتبع له من النعم وكذلك
النظر الى المطيعين والعصاة هذا تأثيره في الطبع فمن يقصر نظره على ملاحظة احوال الصالحين والتابعين في العبادة
والتزهد عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحققار وما دام يرى نفسه مقصرا
فلا يخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستتمام للافتداء ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان
واعراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه
وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وهذه الدقيقة يعرف سر قوله
صلى الله عليه وسلم (١) عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وانما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله وايس ينزل عند الذكر عين
ذلك ولكن سببه وهو انبعثت الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملاس
له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا
معنى نزول الرحمة والمفهوم من خوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم من عكسه وهو أن عند ذكر الفاسقين
تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم تهون على الطبع أمر المعاصي واللعنة هي البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي
والاعراض عن الله بالاقبال على الحظوظ العاجلة والشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع ومبدأ المعاصي سقوط
ثقلها ونفا حشها عن القلب ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا حال ذكر الصالحين
والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم بل قد صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (٢) مثل الجليس السوء
كمثل الكبران لم يحرقك بشره علق بك من ريحه فكما ان الريح يعلق بالثوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على
أبي هريرة وهو الذي قبله (١) حديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ليس له أصل في الحديث المرفوع وانما
هو قول سفيان بن عيينة كذا رواه ابن الجوزي في مقدمة صفوة الصفوة (٢) حديث مثل الجليس السوء

القوم واليه ان القوم يلقوا
رب الامان الى
انهم من المحسوس
ويجادوا من قرط
الكشفسف
والعيان بالارواح
والنفوس يروى
أبو هريرة رضي
الله عنه عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أنه ذكر غلاما
كان في بني
اسرائيل على
جبل فقال لاه
من خالق السماء
قالت الله قال من
خلق الارض
قالت الله قال من
خلق الجبال قالت
الله قال من خلق
الغيوم قالت الله
فقال اني أسمع
الله شأنا وروى
بنفسه من
الجبل فتقطع
فالجبال الازلي
الاهي منكشف
للارواح غير
مكيف للعقل ولا
مفسر للفهم لأن
العقل موكل
بعالم الشهادة
لا يتسدى من
الله سبحانه إلا
الى مجرد الوجود
ولا يتطرق الى

حريم الشهود المتجلى في طي الغيب المنكشف للارواح بالارب وهذه الرتبة من مطالعة الجبال رتبة خاصة وأعم منها من رتب المحبة الخاصة

القلوب وهو لا يستعير به ولا مثل الجليس الصالح مثل صاحب القلوب ان لم يهتد للثوبه بخبر به وهذا قول من
 عرف من عالم رافع مخلصه حكما مثل العلي بن ابي طالب والناحية وهي أعظمها حال حكما تهتمون على
 المستمعين أمر تلك الرافعة يستقطعون قلوبهم استعظمهم الاقدام عليهم ان يكون ذلك سيدا لهم من تلك المعصية
 فانه مما وقع فيها فاستنكر ذلك دفع الاستنكار وقال كيف يستعبد هذا امنا وكنا مضطرون الى مثله حتى العلماء
 والعتاد ولو اعتقد أن مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يعطاه موقف معتبر لاشق عليه الاقدام فكيف من شخص
 يتكالب على الدنيا بحرص على جمعها ويهاك على حب الرياسة وتر فيها هو على نفسه فيجهاو بزعم أن
 الصالحين رضي الله عنهم لم يزهاوا أنفسهم عن حب الرياسة ورعائيتهم عليه يقتال على ومهاويرة تخمين في نفسه
 ان ذلك لم يكن لطالب الحق بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليه أمر الرياسة ولو انهم من المعاصي
 والطبع الشيم يميل الى اتباع الطغوات والاعراض عن الحسنات بل الى تقدير الطغوة في الاغوية فيه بالنزول على
 مقتضى الشهوة ليتعلل به وهو من دقائق مكاييد الشيطان ولذلك وصف الله المرائين للشيطان فيها قوله الذين
 يستمعون القول فيتبعون أحسنه وضرب صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا (١) وقال مثل الذي يجلس يسمع الحكمة
 ثم لا يعمل الا بشرا يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال له ياراعى اجر لي شاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير
 شاة فيها فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم وكل من ينقل هفوات الأثمة فهذا مثاله أيضا ويحيدل على سقوط وقع الشيء
 عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته أن أكثر الناس اذا رأوا مسلما أظفر في نهار رمضان استبعدوا ذلك منه
 استبعادا يكاد يقضى الى اعتقادهم كفره وقد يشاهدون من يخرج الصلوات عن أوقاتها ولا تنفر عنه طبايعهم
 كتميزهم عن تأخير الصوم مع ان صلاة واحدة يقتضي تركها الكفر عند قوم وحز الرقبة عند قوم وترك صوم
 رمضان كله لا يقتضيه ولا سببه الا أن الصلاة تتكرر والتساهل فيها مما يكثر فيسقط وقعها بالشاهدة عن
 القلب ولذلك لو ليس الفقيه فو يامن حر برأ وخافا من ذهب وشرب من اناه فضة استبعدته النفوس واشتد
 انكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلم الا بما هو اغتيايب للناس ولا يستبعد منه ذلك والغيبة أشد من الزنا
 فكيف لا تكون أشد من لبس الحرير ولكن كثرة سماع الغيبة ومشاهدة المغتابين أسقط وقعها عن القلوب
 وهون على النفس أمرها ففتطن لهذه الدقائق وفر من الناس فرارك من الاسد لانك لا تشاهد منهم الا ما يري
 حرصك على الدنيا وغفلتك عن الآخرة ويهون عليك المعصية ويضعف غيبتك في الطاعة فان وجدت جليسا
 يذكر الله رؤيته وسيرته فالزمت ولا تفارقه واغتمته ولا تستحقه فانها غيبة العاقل وضالة المؤمن وتحقق ان
 الجليس الصالح خير من الوحدة وإن الوحدة خير من الجليس السوء ومهما فهمت هذه المعاني ولا حظت طبعك
 والتفت الى حال من أردت مخالطته لم يخف عليك ان الأولى التباعد عنه بالعزلة أو التقرب اليه بالخلطة وانك أن تحكم
 مطلقا على العزلة أو على الخلطة بان احدهما أولى اذ كل مفصل فاطلاق القول فيه بلا وأنعم خالف من القول محض
 ولا حق في المفصل الا التفصيل

الفائدة الثالثة

الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لآخطارها ولما نحاوا البلاد
 عن تعصبات وفتن وخصومات فالمعتزل عنهم في سلامة منها قال عبد الله بن عمرو بن العاص لما ذكر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (٢) الفتن ووصفها وقال اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك
 بين أصابعه قلت فماتت في فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تشكر عليك بامر الخاصة
 كمثل الكبير الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى (١) حديث مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يحمل منها
 الا شرا يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال ياراعى اجر لي شاة من غنمك الحديث ابن ماجه من حديث أبي هريرة
 بسند ضعيف (٢) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم

وروى عن أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم (١) قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر فريده من الغنم من شهاق إلى شهاق. وروى عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم (٢) قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه إلا من فريده من قرية إلى قرية ومن شهاق إلى شهاق ومن حجر إلى حجر كالغالب الذي يروح قبل له رمي ذلك يارسول الله قال إذا لم تمل المعيشة إلا بما صلى الله تعالى فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يده فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فإن لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال يعيرونه بشيبي اليد فيشكوهن إلى أطبق حتى يورده ذلك مواردها تلكه وهذا الحديث وإن كان في العزوبة فالعزلة منهومة منه لا يستغنى الشاهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا يزال المعيشة إلا بمعصية الله تعالى ولست أقول هذا وإن ذلك الزمان فلقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر ولا حله قال سفيان والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أيام الفتنة وأيام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه قلب فبهم تأمرني أن أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويحك وأدخل دارك قال قلت يارسول الله رأيت أن أدخل على داري قال فادخل بيتك قلت فإن دخل على بيتي قال فادخل مسجداك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقول ربني الله حتى تموت وقال سعد بن أبي وقاص قال سمعت أبا بكر الصديق يقول لا الآن تعطوني سبغاله عينا بصرتان ولسان ينطق بالكافر فاقتلهو بالمؤمن فأ كف عنه وقال مثلك ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فيبناهم كذلك يسيرون إذا هاجت ريح محاجة فضلوا الطريق قالتس عليهم فقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وأناج آخرون وتوقفوا حتى ذهب الريح وتبينت الطريق فسافروا فاعتزل سعد وجاعة معه فارقوا الفتنة ولم يخاطبوا إلا بعد زوال الفتنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه بلغه (٤) أن الحسين رضي الله عنه توجه إلى العراق تسعة فله حقه على مسيرة ثلاثة أيام فقال له أين تريد فقال العراق فإذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم ويبيعهم فقال لا تنظر إلى كتبهم ولا تأتهم فأني فقال لي أحدك حديثا أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بين الدنيا والآخرة فاختر الأخرى على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا وماصر فها عنكم إلا الذي هو خير لكم فأني أن يرجع فاعتقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل وأسير وكان في الصحابة عشرة آلاف فاختار أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طاموس في بيته فقبيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الأئمة ولما بئى عروة قصره بالعقيق ولزمه قيل له لزم القصر وترك مسجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لا غيبة والفاحشة في فجأكم عالية وفيها هناك عما أتم فيه عافية فإذا الخبر من الخصومات ومشارات الفتنة إحدى فوائد العزلة

الحديث أبو داود والنسائي في اليوم والليلة باسناد حسن (١) حديث أبي سعيد الخدري يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر يفر فريده من الغنم من شهاق إلى شهاق (٢) حديث ابن مسعود سيأتي على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه إلا من فريده من قرية إلى قرية ومن شهاق إلى شهاق ومن حجر إلى حجر كالغالب الذي يروح قبل له رمي ذلك يارسول الله قال إذا لم تمل المعيشة إلا بما صلى الله تعالى فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يده فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فإن لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال يعيرونه بشيبي اليد فيشكوهن إلى أطبق حتى يورده ذلك مواردها تلكه وهذا الحديث وإن كان في العزوبة فالعزلة منهومة منه لا يستغنى الشاهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا يزال المعيشة إلا بمعصية الله تعالى ولست أقول هذا وإن ذلك الزمان فلقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر ولا حله قال سفيان والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أيام الفتنة وأيام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه قلب فبهم تأمرني أن أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويحك وأدخل دارك قال قلت يارسول الله رأيت أن أدخل على داري قال فادخل بيتك قلت فإن دخل على بيتي قال فادخل مسجداك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقول ربني الله حتى تموت وقال سعد بن أبي وقاص قال سمعت أبا بكر الصديق يقول لا الآن تعطوني سبغاله عينا بصرتان ولسان ينطق بالكافر فاقتلهو بالمؤمن فأ كف عنه وقال مثلك ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فيبناهم كذلك يسيرون إذا هاجت ريح محاجة فضلوا الطريق قالتس عليهم فقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وأناج آخرون وتوقفوا حتى ذهب الريح وتبينت الطريق فسافروا فاعتزل سعد وجاعة معه فارقوا الفتنة ولم يخاطبوا إلا بعد زوال الفتنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه بلغه (٤) أن الحسين رضي الله عنه توجه إلى العراق تسعة فله حقه على مسيرة ثلاثة أيام فقال له أين تريد فقال العراق فإذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم ويبيعهم فقال لا تنظر إلى كتبهم ولا تأتهم فأني فقال لي أحدك حديثا أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بين الدنيا والآخرة فاختر الأخرى على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا وماصر فها عنكم إلا الذي هو خير لكم فأني أن يرجع فاعتقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل وأسير وكان في الصحابة عشرة آلاف فاختار أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طاموس في بيته فقبيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الأئمة ولما بئى عروة قصره بالعقيق ولزمه قيل له لزم القصر وترك مسجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لا غيبة والفاحشة في فجأكم عالية وفيها هناك عما أتم فيه عافية فإذا الخبر من الخصومات ومشارات الفتنة إحدى فوائد العزلة

وروى أبو داود والنسائي في اليوم والليلة باسناد حسن (١) حديث أبي سعيد الخدري يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر يفر فريده من الغنم من شهاق إلى شهاق (٢) حديث ابن مسعود سيأتي على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه إلا من فريده من قرية إلى قرية ومن شهاق إلى شهاق ومن حجر إلى حجر كالغالب الذي يروح قبل له رمي ذلك يارسول الله قال إذا لم تمل المعيشة إلا بما صلى الله تعالى فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يده فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فإن لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال يعيرونه بشيبي اليد فيشكوهن إلى أطبق حتى يورده ذلك مواردها تلكه وهذا الحديث وإن كان في العزوبة فالعزلة منهومة منه لا يستغنى الشاهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا يزال المعيشة إلا بمعصية الله تعالى ولست أقول هذا وإن ذلك الزمان فلقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر ولا حله قال سفيان والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أيام الفتنة وأيام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه قلب فبهم تأمرني أن أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويحك وأدخل دارك قال قلت يارسول الله رأيت أن أدخل على داري قال فادخل بيتك قلت فإن دخل على بيتي قال فادخل مسجداك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقول ربني الله حتى تموت وقال سعد بن أبي وقاص قال سمعت أبا بكر الصديق يقول لا الآن تعطوني سبغاله عينا بصرتان ولسان ينطق بالكافر فاقتلهو بالمؤمن فأ كف عنه وقال مثلك ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فيبناهم كذلك يسيرون إذا هاجت ريح محاجة فضلوا الطريق قالتس عليهم فقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وأناج آخرون وتوقفوا حتى ذهب الريح وتبينت الطريق فسافروا فاعتزل سعد وجاعة معه فارقوا الفتنة ولم يخاطبوا إلا بعد زوال الفتنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه بلغه (٤) أن الحسين رضي الله عنه توجه إلى العراق تسعة فله حقه على مسيرة ثلاثة أيام فقال له أين تريد فقال العراق فإذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم ويبيعهم فقال لا تنظر إلى كتبهم ولا تأتهم فأني فقال لي أحدك حديثا أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بين الدنيا والآخرة فاختر الأخرى على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا وماصر فها عنكم إلا الذي هو خير لكم فأني أن يرجع فاعتقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل وأسير وكان في الصحابة عشرة آلاف فاختار أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طاموس في بيته فقبيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الأئمة ولما بئى عروة قصره بالعقيق ولزمه قيل له لزم القصر وترك مسجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لا غيبة والفاحشة في فجأكم عالية وفيها هناك عما أتم فيه عافية فإذا الخبر من الخصومات ومشارات الفتنة إحدى فوائد العزلة

ونوضح لهم الفرق بين سماع يؤثر وبين سماع ينسك (وسمع) الشبلي قائلا يقول أسائل عن سمي فهل من مخبر * يكون له علم بها أين تنزل

في القاموس الرابع

انحلاص من غير الناس فانهم يؤذونك من القبيح ومن سوء الظن والهمة ومن تبالا فراحات والاطماع الكاذبة التي يفسد الوفاء بها وتارة بالهمة والتكذب في عبارات منك من الاعمال والاقوال لا تبلغ عقولهم كتبهم فيخذلون ذلك ذخيرة عندهم يدخرونها لوقت تظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت من التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيرة أعمك يتبين خير من عشرة آلاف درهم قال ما هذا قال

انخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل المقال

ليس للقول رجعة حين يبدو * بقيح يصحكون أو بحمال

ولاشك ان من اختلط بالناس وشاركهم في أعمالهم لا ينفك من حاسد وعدو يسوء الظن به ويتوهم انه يستعد لعادته ونصب المكيدة عليه وتنه سبب غائلة وراءه فالتناس مهمما اشتدحصرهم على أمر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم وقد اشتدحصرهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا بالخر من عاينها قال المتنبي اذا لساء فقل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم وعادى عبيبه بقول عدائه * فأصبح في ليل من الشك مظلم

وقد قيل معاشره الاشرار تورث سوء الظن بالابرار وأنواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه ومن مختلط به كثيرة ولستنا طول بتفصيلها فبقا ذكرنا ه اشارته الى مجامعها وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا اشار الاكثر من اختار العزلة فقال أبو الدرداء أخبر تقي برؤى مر فو عا وقال الشاعر

من جد الناس ولم يبلهم * ثم بلاهم ذم من محمد

وصار بالوحدة مستأنسا * يوحشه الاقرب والابعد

وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من القرن السوء وقيل لعبد الله بن الزبير ألا تأتي المدينة فقال ما بقي فيها الا حاسد نعمة أو فرح بنعمة وقال ابن السكالك كتب صاحب لنا ما بعد فان الناس كانوا داء يتداوى به فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد وكان بعض الأعراب يلزم شجرة او يقول هو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم علي وان تفلت في وجهه احمل مني وان عر بدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهدني في الدنيا وكان بعضهم قد لزم الدفاتر والمقابر ففعل له في ذلك فقال لم أرا سلمي من وحدة ولا أعظم من قبر ولا جليسا أمتع من دفتر وقال الحسن رضي الله عنه أردت الحج فسمع نائب البناتي بذلك وكان أيضا من أولياء الله فقال بلغني أنك تريد الحج فأحببت أن أضحك فقال له الحسن ويحك دعنا نتعاضد بستر الله علينا اني أخاف أن تصطحب فبري بعضنا من بعض ماتا فقت عليه وهذه اشارة الى فائدة أخرى في العزلة وهو بقاء السر على الدين والمروءة والأخلاق والفقير وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المستترين فقال يحسبهم الجاهل أضياء من التعفف وقال الشاعر

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا أن يزول التجمل

ولا يخالوا الانسان في دينه ودينا موأخلاقه وأفعاله عن عورات الأولى في الدين والدينا سترها ولا ينبغي السلامة مع انكشافها وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فالتناس اليوم شوك لا ورق فيه واذا كان هذا حكم زمانه وهو في أواخر القرن الأول فلا ينبغي أن يشك في أن الاخير شرر وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في البقعة في حياته وفي المنام بعد وفاته أقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا أحسب اني رأيت مأكرا الا من عرف وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كابد قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرده فقال دعه يا هذا هذا الا يضر ولا يؤذي وهو خير من الخليس السوء وقيل لبعضهم ما حلاك على ان تعزل الناس قال خشيت أن أسلب ديني ولا أشعر وهذه اشارة الى مسارقة الطبع من أخلاق القرن السوء وقال أبو الدرداء

وقال لا والله ما في الدار من عنسه غير (وقيل) الوحيد صفات الباطن كما ان الطاعة من صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الأحسب والالأخلاق وقال أبو نصر السراج أهل النجاس على ثلاث طبقات يقوم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق لم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون الى مخاطبات حواهم ومقامهم وأوقاتهم فهم مرتطون بالعلم ومطالبتون بالصديق فيما يشيرون الله من ذلك وقوم هم الفقراء المجدون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بحب الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون لطيفة قلوبهم ويلبسون

هم السماع فهم
أقرب الناس إلى
السلامة وأسلمهم
من الفتنة وكل
قلب موات يحب
الدنيا فسماعه
سماع طبع
وتكلم وشغل
بعضهم عن
التكلم في السماع
فقال هو على
ضربين تكلم
في السماع طلب
جاء أو شفع
ديونية وذلك
تليس وخيانة
وتكلم فيه
طلب الحقيقة
كن يطلب الوجد
بالتواجد وهو
بمغزلة التياكي
المندوب إليه
وقول القائل أن
هذه الهيئة من
الاجتماع بدعة
يقال له إنما
البدعة المخدرة
المنوع منها
بدعة تراحم سنة
مامورا بها ومالم
يكن هكذا فلا
بأس به وهذا
كالقيام للداخل
لم يكن فكان
في عادة العرب
ترك ذلك حتى
نقل ابن رسول
الله صلى الله عليه

الله وأخبروا الناس بأنهم ماركبو ظاهر معبر الأديب وهو لا يظهر حواد الاغفر وهو لا قلب مؤمن الاخر بوجه
وقال بعضهم أقل المعارف فانه أسلم لديك وقلبك وأخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت
الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم أنكر من تعرف ولا تعرف الى من لا تعرف

الفائدة الخامسة

أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فأما انقطاع طمع الناس عنك فوائد فان رضا
الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح نفسه أولى ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنازة وعبادة
المريض وحضور الولائم والاملا كانت وفيها تصبىح الأوقات وتعرض للأفات ثم قد توفق عن بعضها العوائق
وتستقبل فيها العاذر ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون له قمت بحق فلان وقصرت في حقناو يصير ذلك سبب
عداوة فقد قيل من لم يعد مريضاً في وقت العبادة اشبه بموته خيفة من تحجيلة اذا أصبح على تقصير ومن عجم
الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خص من استوحشوا وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد له
طول الليل والنهار فكيف من لهمهم يشغله في دين أو دنيا قال عمرو بن العاص كثرة الاصدقاء كثرة الفرمان
وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب

فان الباء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال الشافعي رحمه الله أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضاً فائدة
جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزيتونها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في أكثر
الأحوال فيتأذى بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعناه أزواجاً منهم وقال صلى الله عليه وسلم (١) انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم
فانه أجدر أن لا تزددوا نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموماً كنت أرى
نوباً أحسن من نوبى ودابة أفره من دابتي فالتفت الفقراء فاسترحت وحكى أن المزني رحمه الله خرج من باب جامع
الفسطاط وقد أقبل ابن عبد الحكم في موكبه فبهز ما رأى من حسن حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ثم قال بلى أصبر وأرضى وكان فقيراً مقلداً لذي هو في يته لا يتلى بمثل هذه الفتنة فان من
شاهد زينة الدنيا فاما أن يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى أن يتجرع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر وتنبعث
رغبته فيحتاج الى طلب الدنيا فيهلك هلاكاً كامواً بدأ ما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في أكثر الاوقات فليس كل
من يطلب الدنيا تيسر له وأما في الآخرة فبإثارة متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابي
اذا كان باب النذل من جانب الغنى * سموت الى العلياء من جانب الفقر

أشار الى أن الطمع نوجب في الحال ذلاً

الفائدة السادسة

الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحق ومقاساة حقيهم وأخلاقهم فان رؤية الثقل هي العمى الاصغر قيل للاعشى مم
عمشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء ويحكى أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال في الخبر ان (٢) من سلب الله كرميته

(١) حديث انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه أجدر أن لا تزددوا نعمة الله عليكم
مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث من سلب الله كرميته عوضه عنهما ما هو خير منهما الطبراني بإسناد
ضعيف من حديث جرير من سلبت كرميته عوضه عنهما الجنة وله ولا أخذ نحوه من حديث أبي امامة
بسند حسن وبالبخاري من حديث أنس يقول الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه ثم صبر عوضته
منهما الجنة يريد عنيته

عوضه الله عنهم ما هو خير مما كان الذي عوضك فقال في معرض المطالبة عوضني الله سبحانه كذا في رؤية الشقاء
وأنت منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلاً يقول نظرت إلى قبيل مرة فغشي علي وقال جاليتوس لكل شيء حي
روح الروح النظر إلى الشقاء وقال الشافعي رحمه الله ما جالس قبيل إلا وجدت الحجاب الذي يليه من بدني كأنه
أقبل علي من الجانب الآخر وهذه القواعد الأساسية الأولى متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولستكم أيضاً
تعلق بالدين فإن الإنسان مهما نادى برؤية قبيل لم يأمن أن يقتله وإن يستنكر ما هو صنع الله فإذا نادى من غيره
بعبية أو سوء ظن أو محاسنة أو نعمة أو غير ذلك لم يصبر عن مكافأته وكل ذلك يجر إلى فساد الدين وفي العزلة سلامة
عن جميع ذلك فليعلم

آفات العزلة

اعلم أن من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك إلا بالمخالطة فكل ما يستفاد من
المخالطة يقوت بالعزلة وهو من آفات العزلة فانظر إلى فوائد المخالطة والدواعي إليها وهي التعليم والتعلم والتفهم
والاستفهام والتأديب والتأديب والاستئناس والائناس وتيسل الثواب والتب في القيام بالحقوق واعتناء التواضع
واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها فلنفس ذلك فانه من فوائد المخالطة وهي سبع

القاعدة الأولى

التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلها في كتاب العلم وهما أعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك إلا بالمخالطة الآن
العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج إلى التعلم لما هو فرض عليه عاص بالعزلة
وان تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التفرغ
في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل
قبل التعلم فهو في الاكثر مضيق أوقاته بنوم أو فكري هوس وغايته أن يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها
ولا ينفك في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله بحيث لا يدري ولا ينفك اعتقاده
في الله وصفاته عن أوهام يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون في أكثر أحواله ضحكة
للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو أصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال أعني من لا يحسن العبادات
في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فنال النفس مثال مريض يحتاج إلى طبيب متلطف يعالجه فالمرضى
الجاهل إذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يتعلم الطب تضاعف لاجل حاله مرضه فلا تلقى العزلة إلا بالعلم وأما التعليم
ففيه ثواب عظيم مهما سحت نية المعلم والمتعلم ومهما كان القصد إقامة الجاه والاستكثار بالأصحاب والاتباع فهو
هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان أن يعتزل ان أراد سلامة دينه فانه
لا يرى مستفيداً يطلب فائدة دينه بل لا طالب إلا الكلام من خرف يستميل به العوام في معرض الوعظ أو الجدل
معتقد يتوصل به إلى الخلق الاقران ويتقرب به إلى السلطان ويستعمل في معرض المتافسة والمباهاة وأقرب علم
مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالباً إلا للتوصل إلى التقدم على الامثال وتولى الولايات واجتلاب الاموال فهو لاء
كلهم يقتضى الدين والجزم الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله ومتقرب بالعلم إلى الله فالكبر الكبر الاعترال
عنه وكنان العلم منه وهذا الايصادف في بلدة كبيرة أكثر من واحد وأثنين ان صودف ولا ينبغي أن يغتر
الإنسان بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فاني العلم أن يكون الله فان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون
إلى الله وانظر إلى أواخر أعمار الاكثرين منهم واعتبرهم أنهم ماتوا وهم هلكي على طلب الدنيا ومتكالبون
عليها وراغبون عنها وزاهدون فيها وليس الخبر كالمعاينة واعلم أن العلم الذي أشار إليه سفيان هو علم الحديث
وتفسير القرآن ومعرفته سير الانبياء والصحابة فان فيها التضييق والتحذير وهو سبب لاثارة الخوف من الله فان
لم يؤثر في الحال أثر في المال * وأما الكلام والفرقة المجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات

وسلم كان يدخل
ولا يقام له روى
البلاد التي فيها
هذا القيام لهم
عادة إذا عقد ذلك
لتطبيب القلوب
والمدارة لآفات
به لآفات تركه
يوشى القلوب
ويوغر الصدور
فيكون ذلك من
قبيل العشرة
وحسن الصحبة
ويكون بدعة
لا تأمن بها لأنها
لم تراحم سنة
مأمورة

الباب الثالث
والعشرون في
القول في السماع
رداوا نكاراً
قد ذكرنا وجه
صححة السماع وما
يلحق منه باهل
الصدق وحيث
كثرت الفتنة
بطريقه وزالت
الصحبة فيه
وتصدى للحرص
عليه أقوام قلت
أعمالهم وفسدت
أحوالهم وأكثروا
الاجتماع للسماع
وربما يتخذ
للاجتماع طعام
تطلب النقوس
الاجتماع لذلك
لا رغبة للقلوب

في السماع كما
كان من سير
الصادقين فيسير
السماع معاولا
يركن اليه
النفوس طلبا
للشهورات
واستلاء مواطن
اللبو والغلات
ويقطع ذلك على
المريد طلب
المزيد ويكون
بطريقه تضيق
الاقوات وقلة الحظ
من العبادات
وتكون الرغبة
في الاجتماع طلبا
لتناول الشهوة
واستر واحالوا في
الطرب واللهو
والعشرة ولا يخفى
ان هذا الاجتماع
مردود عند أهل
الصدق وكان
يقال لا يصح
السماع الاعارف
مكين ولا يباح
لمريد مبتدئ * وقال الجنيد
رحم الله تعالى
اذا رأيت المريد
يطلب السماع
فاعلم ان فيه بقية
البطالة وقيل ان
الجنيد ترك
السماع فقبل له
كنت تستمع
فقال مع من قيل

المذهب منه والخلاف لا يرد الراجح فيه الدنيا الى الله بل لا يزال المتأدي في حوصه الى آخر عمره ولعل ما ودعناه هذا
الكتاب الى تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيصير ان يرحل فيه اذ يرحل ان يرحل به في آخر عمره فانه مشحون
بالنقص والضعف والترغيب في الآخرة والتحذير من الدنيا وذلك بما يصادف في الاحاديث وتفسير القرآن ولا يصادف
في كلام ولا في خلاف ولا في مذهب فلا ينبغي أن يتحاذع الانسان نفسه فان المقصر العالم بتقصيره أسعد حالاً من
الجاهل الغرور والمتجاهل المغبون وكل عالم اشتد حرصه على التعليم يوشك أن يكون غرضه القبول والجاه وحظه
تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على الجهل والتكبر عليهم (١) فآفة العلم الخيلاء كما قال صلى الله عليه وسلم
ولذلك حكى عن بشر أنه دفن سبعة عشر قطراً من كتب الاحاديث التي سمعها وكان لا يحدث ويقول اني
أخشي أن أحدث فلذلك لا أحدث ولو اشتيت أن لا أحدث حدثت ولذلك قال حدثنا باب من أبواب الدنيا واذا
قال الرجل حدثنا فاجاب يقول أو سعوالي وقالت رابعة العدوية لسفيان الثوري نعم الرجل أنت لولا رغبته في
الدنيا قال وفيما دار غيب قالت في الحديث ولذلك قال أبو سايان الداراني من تزوج أو طالب الحديث أو اشتغل
بالسفر فقد ركن الى الدنيا فهذه آفات قد نهى عنها في كتاب العلم والحزم الاحتراز بالعزلة وترك الاستكثار من
الاصحاب ما يمكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريس وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلاً في مثل هذا الزمان أن يتركه
فلقد صدق أبو سايان الخطابي حيث قال دع الراغبين في محبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جال اخوان
العالية أعداء السراذقوك تملقوك واذا غلبت عنهم سلقوك من أنك منهم كان عليك رقباً واذا خرج كان
عليك خطيباً أهل نفاق ونمجة وغل وخديعة فلا تغتر بأجتماعهم عليك فاعرضهم العلم بل الجاه والمال وان
يتخذوك سلباً الى أوطارهم وأغراضهم وجاراً في حاجاتهم ان قصرت في غرض من أغراضهم كانوا أشد أعدائك
ثم بعدون ترددهم اليك دالة عليك وبرونه حقوا واجباله عليك ويفرضون عليك أن تبذل عرصتك وجاهك ودينك
لم فتعادي عدوهم وتصرق فيهم وخادمهم ووليهم وتنتهض لهم سقيها وقد كنت فتيها وتكون لهم تابعاً خسيساً
بعد ان كنت متبوعاً غائباً ولذلك قيل اعتزال العامة مروءة تامة فهذا معنى كلامه وان خالف بعض الفاظهم هو
حق وصدق فأنك ترى المدرسين في رفق دائم وتحت حق لازم ومنة ثقيلة عن تردد اليهم فكانه يهدي تحفه اليهم
ويرى حقه واجبا عليهم وبما لا يختلف اليه مالم يتكفل برزقه على الادرار ثم ان المدرس المسكين قد يجهز عن
القيام بذلك من ماله فلا يزال متردداً الى أبواب السلاطين ويقاسى الذل والشدة انه مقاساة الذليل المهين حتى
يكتبله على بعض وجوه السحت مال حرام ثم لا يزال العامل يسترقه ويستخدمه ويتهنم ويستلله الى ان يسلم
اليه ما يقدره نعمة مستأنفقة من عنده عليه ثم يبقى في مقاساة القسمة على أصحابه ان سوى بينهم مقتته المميزون
ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارف الفضل والقيام في مقادير الحقوق بالعدل وان قاوت
بينهم سلفه السفهاء بالسنة حداداً وثاروا عليه نوراً ان الاسود والاساد فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مطالبة
ما يأخذو ويفرقه عليهم في العقبى والعجب انه مع هذا البلاء كله عني نفسه بالباطيل ويدلها بحبل الغرور ويقول
لها لا تغترى عن ضيعك قائماً أنت بما تفعلينه مريدة وجه الله تعالى ومذبة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وناشرة علم دين الله وقائمة بكفاية طلاب العلم من عباد الله وأموال السلاطين لا مالك لها هي مرصدة للصالح وأي
مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم فيهم يظهر الدين ويتقوى أهله ولولم يكن ضحكة للشيطان لعلم بآدى تأمل ان فساد
الزمان لاسبابه الا كثرة أمثال أولئك الفقهاء الذين يأكلون ما يجدون ولا يميزون بين الحلال والحرام فتله حظهم
أعين الجهال ويستجرون على المعاصي باستجرائهم اقتداء بهم واقتفاء لأثارهم ولذلك قيل ما فسدت الرعية
الا بفساد الملوكة وما فسدت الملوكة الا بفساد العلماء فتعوز بالله من الغرور والعمى فانه الداء الذي ليس له دواء

(١) حديث آفة العلم الخيلاء المعروف مارواه مطين في مسنده من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف آفة
العلم النسيان وآفة الجمال الخيلاء

الشرى وقد خلق حظ النفس ويستحب إذا كان العزم عليه ترويح القلب التيسير دواجن النشاط في العبادة فان القلوب إذا كرهت عجمت ومنها كان في الوحدة وحشة وفي المحالسة أسن روح القلب فهي أول إذا الرقي في العبادة من حرم العبادة ولله قال صلى الله عليه وسلم (١) أن الله لا يمل حتى تحاولوهذا أمر لا يستغنى عنه فان النفس لا تألف الحق على الدوام فلو ترويح في تكليفها المألوفة داعية للفترة وهذا عني بقوله عليه السلام ان هذا الدين متين فأوغل فيه رفق والايغال فيه رفق **باب المستصرين** ولذلك قال ابن عباس لولا الخافة الوسواس لم جالس الناس وقال مرة لست ببلاد الا أنيس به اهل يفسد الناس الا الناس فلا يستغنى المعقل اذا غن رفق يستأنس بمشاهدته ومحدثته في اليوم واليلة ساعة فليجهد في طلب من لا يفسد عليه في ساعته تلك سائر ساعته فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) المرء على دين خليله فليحذر أحدكم من محال وليحذر من أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية أحوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق والاهتداء الى الرشيد في ذلك متنفس ومترواح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول بامصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر أعمار أطول ولا راضى عن نفسه منفرور قطعا فهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار بما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الاشخاص فليتفقد فيه أحوال القلب وأحوال الجليس أو لأمه يجالس

القائمة الخامسة في نيل الثواب وانالته * أما النيل في حضور الجنائز وعبادة المرضى وحضور العيدين واما حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجماعة في سائر الصلوات أيضا لا رخصة في تركه الا الخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة يوزن بدعيه وذلك لا يتفق الا نادرا وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم * وأما انالته فهو أن يفتح الباب لتعوده الناس أو ليعزوه في المصائب ويهنوه على النعم فانهم ينالون بذلك ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء وأذن لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة وكان هو بالممكن سبب فيه فيذني أن يز ثواب هذه المخالطات فانها التي ذكرناها وعند ذلك قد ترجح العزلة وقد ترجح المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره ترك اجابة الدعوات وعبادة المرضى وحضور الجنائز بل كانوا أحلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة أو زيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرار من الشواغل

القائمة السادسة من المخالطة التواضع فانه من أفضل المقامات ولا يقبر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة فقد روى في الاسرائيليات أن حكيم من الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصحفا في الحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله منزلة فأوحى الله الى نبيه قل لفلان انك قبلات الارض ففاقوا في لا أقبل من نفاقك شيئا قال قحطى وانفرد في سرب تحت الارض وقال الآن قد بلغت رضاي فأوحى الله الى نبيه قل له انك لن تبلغ رضاي حتى تخالط الناس وتعب على أذاهم فخرج فدخل الاسواق وخالط الناس وجالسهم وواكلهم وأكل الطعام ينهم ومشي في الاسواق معهم فأوحى الله تعالى الى نبيه الآن قد بلغ رضاي فكم من معتزل في يتهو باعته الكبر ومأنعه عن المحافل أن لا يوقرا ولا يقدم أو يرى الترفع عن مخالطتهم أرفع لمحله وأبقى لطراوة ذكره بين الناس وقد يعتزل خيفة من أن تظهر مقابحه لو خالط فلا يعتد فيه الزهد والاشتغال بالعبادة فيتحذ البيت ستر على مقابحه ابقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبه من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر وعلامة هؤلاء أنهم يحبون أن يزاروا ولا يحبون أن يزوروا ويفرحون بتقرب العوام والسلاطين اليهم واجتماعهم على بابهم وطرقهم وتقبيلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يبغض اليه المخالطة وزيارة الناس ليغض اليه زيارتهم له كما حكينا عن الفضيل حيث قال وهل جئني الا لأزين لك وتزين لي وعن حاتم الأصم أنه قال للامير الذي زاره حاجتي أن لا أراك ولا ترائي فن ليس مشغولا مع نفسه بذكر الله فأعتراله عن الناس سببه شدة اشتغاله

(١) حديث ان الله لا يمل حتى تحاولوه (٢) حديث المرء على دين خليله تقدم في آداب الصحبة

وتسبل حسن الشافعي رضي الله عنه انه كان يكره الطلقة بالفتيل ويقول وضعه الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن وقال لا بأس بالقرأة بالليل والنهار الصوت بها بأي وجه كان وعند مالك رضي الله عنه اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردّها به هذا العيب وهو مذهب سائر أهل المدينة وهكذا مذهب الامام أبي خنيفة رضي الله عنه وسامع الغناء من الذنوب وما أباحه الاقر قليل من الفقهاء ومن أباحه من الفقهاء أيضا لم ير اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة (وقيل) في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو الغناء والاستماع

اليه (وقيل) في قوله تعالى وأنتم سامدون أي مغنون رواه عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو الغناء بلغة حير يقول أهل اليمن سمع فلان إذا غنى وقوله تعالى واستغفر من استطعت منهم بصوتك قال مجاهد الغناء والمزامير (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان إبليس أول من نوح وأول من تعنى وروى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما نيت عن صوتين فاجرين صوت عند نعمة وصوت عند مصيبة وقد روى عن عثمان رضي الله عنه أنه قال ما غنيت ولا تمنيت ولا مستذكرى بميني منذ بايعت رسول الله صلى

بالناس لان قلبه متجرد للالتفات الى نظرهم اليه بعين الوفاء والاحترام والعزلة بهذا السبب جهل من وجوه أحدها ان التواضع والخاطلة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه اذ كان على رضى الله عنه يحمل التمر والملح في ثوبه ويده ويقول لا ينقص الكامل من كماله * ماجر من نفع الى عياله وكان أبوهريرة وحذيفة وأبي وابن مسعود رضي الله عنهم يحملون خزم الحطب وجرب الدقيق على أكافهم وكان أبوهريرة رضي الله عنه يقول وهو والى المدينة والحطب على رأسه طر قوا الأميركم وكان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (١) يشتري الشيء فيصمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه أعطني أحله فيقول صاحب الشيء أحق بحمله وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يمر بالسؤال وبين أيديهم كسرة فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله فكان ينزل ويجلس على الطريق ويا كل معهم ويركب ويقول ان الله لا يحب المتكبرين * الوجه الثاني ان الذي شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف الله حق المعرفة علم ان الخلق لا يغنون عنه من الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد الله ولا نافع ولا ضار سواه وان من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس بل رضا الناس غاية لا تنال فرضا الله أولى بالطلب ولذلك قال الشافعي ليونس بن عبد الأعلى والله ما قول لك الا نصحا انه ليس الى السلامة من الناس من سبيل فانظر ماذا يصاحك فافعله ولذلك قيل من راقب الناس مات غمما * وقار بالاذلة الجسور

ونظر سهل الى رجل من أصحابه فقال له اعمل كذا وكذا الذي أمر به فقال يا أستاذ لا أقدر عاياه لاجل الناس فالتفت الى أصحابه وقال لا ينال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون باحد وصفين عبد تسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا الا خالقه وان أحد الا يقدر على أن يضره ولا ينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرويه وقال الشافعي رحمه الله ليس من أحد الا وله محب ومبغض فاذا كان هكذا فكن مع أهل طاعة الله وفيل للحسن يا أبا عبد ان قوما يحضرون مجلسك ايس بغيتهم الاتبع سقطات كلامك وتعنيك بالسؤال فتبسم وقال لائلا هون على نفسك فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان ومجاورة الرحمن فلمعت وما حدثت نفسي بالسلامة من الناس لاني قد علمت ان خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم لم يسلم منهم وقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب احبس حتى ألسنة الناس فقال يا موسى هذا مني لم اصطفه انفسى فكيف أفعله بك وأوحى الله سبحانه وبه الى عزير ان لم تطب نفسا باني أجمع لك علكا في أفواه الماضغين لم أكتبك عندى من المتواضعين فاذا من حبس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس وأقوالهم فيه فهو في عناء حاضر في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون فاذا لا تستحب العزلة الا للمستغرق الاوقات بر بهذ كرا و فكريا وعبادة وعلما بحيث لو خاطه الناس لاضاعت أوقاته وكثرت آفاته ولتشوش عليه عباداته فهذه غوائل خفية في اختيار العزلة ينبغي أن تتق فانها مهلكات في صور منجيات

الفائدة السابعة

التجارب فانها تستفاد من المخاطلة للخلق ومجاري أحوالهم والعقل الغريزي ايس كافيا في تفهم مصالح الدين والدنيا وانما تفيدها التجربة والممارسة ولا خير في عزلة من لم تحنكه التجارب فالصبي اذا اعتزل بقي غمرا جاهلا بل ينبغي أن يشتغل بالتعلم ويحصل له في مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك ويحصل بقية التجارب بسماع الاحوال ولا يحتاج الى المخاطلة ومن أهم التجارب أن يجرب نفسه وأخلاقه وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه في اخلاوة فان كل مجرب في الاخلاص وكل غصوب أو حقود أو حسود اذا اخلا بنفسه لم يشرع منه خبثه وهذه الصفات مهلكات في أنفسها يجب اما طها وقهرها ولا يكتفى تسكينه بالتباعد عما يحر كها فقال القاب المشحون بهذه الخبائث مثال دمل متلئ بالصيد والمدة وقد لا يحس صاحبه بالله ما لم يتحرك أو يمسه غيره فان لم يكن له يد تمسه أو عين بعصر

(١) حديث كان يشتري الشيء ويحمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطني أحله فيقول صاحب الدرع أحق بحمله أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في جملة السراويل الذي اشتراه

الله عليه وسلم

وروى عن عبد

الله بن مسعود

رضي الله عنه أنه

قال الغناء ينبت

النفاق في القلب

وروى أن ابن

عمر رضي الله عنه

صر عليه قوم

وهم محرمون

وفهم رجل يتغنى

فقال ألا سمع

اللهكم ألا سمع

الله لكم وروى

أن أناسا سأل

القاسم بن محمد

عن الغناء فقال

أنها لك عنه

وأكرهه لك قال

أحرام هو قال

انظر يا ابن أخي

إذا ميز الله الحق

والباطل في أيهما

يعدل الغناء

وقال النضيل بن

عياض الغناء

رقبة الزنا

وعن النجاشي

الغناء مفسدة

للقاب مسخلة

لرب وقال بعضهم

ألا والغناء فانه

يريد الشهوة

وبها هم المروءة

واندليسوب عن

الحسين وبقوله ما

فجعل السكر

هو ما الذي

صورته ولم يكن معه من يحركه بما ظن بنفسه السلامة ولم يشعر بالاسهل في نفسه واعتقد فقد هلك لو حركه محرك
أو أصابه مشرط فحرم لا تفجر منه الصديد وفار فوران الشيء المحتقن اذا حبس عن الاسترسال فكذلك القلب
المشحون بالحق والعدل والحسد والغضب وسائر الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خباثته اذا حرك وعن هذا كان
السالكون ابلر بقى الاخرة الطالبون اترك كية الفلوب يحركون أنفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبراسي في
اماطته حتى كان بعضهم يحمل قربة ماء على ظهره بين الناس أو حزمة حطب على رأسه ويتردد في الاسواق ليحرب
نفسه بذلك فان غوائل النفس ومكاييد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكى عن بعضهم انه قال أعت
صلاة ثلاثين سنة مع اني كنت أصاها في الصف الاول واكن تخلفت يوما بعد فراغت موضع في الصف الاول
فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلت من نظر الناس الى وقد سبقت الى الصف الاول فعلمت ان
جميع صلاتي التي كنت أصاها كانت مشوبة بالرياء عز وجلت من نظر الناس الى وروى يثيم اياي في زمرة السابقين
الى الخير فالتخاطبة طافائدة ظاهرة عظيمة في استخراج الخبايا واطهارها ولذلك قيل السافر يسفر عن الاخلاق
فانه نوع من التخاطبة الدائمة وستأتي غوائل هذه المعاني ودقائقها في ربع المهلكات فان بالجهل بها يمحيط العمل
الكثير وبالعلم بها يزكو العمل القليل ولولا ذلك ما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلاة ولا يراد
الا الصلاة أفضل من الصلاة فاننا نعلم ان ما يراد لغيره فان ذلك الغير أشرف منه وقد قضى الشرع تفضيل العلم على
العابد حتى قال صلى الله عليه وسلم (١) أفضل العلم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فعني تفضيل العلم يرجع
الى ثلاث أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني عموم النفع لتعدى فائدته والعمل لا تعدى فائدته والثالث ان يراد به
العلم بالله وصفاته وأفعاله فذلك أفضل من كل عمل بل قصدوا الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق اتدبعت
بعد الانصراف اليه ليعرفه ومحبه فانه لم يعلم العمل مراد ان هذا العلم وهذا العلم غايته المرادين والعمل كالشرط
له واليه الاشارة بتوابعه تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والى الملصالح يرفعه فالكلم الطيب هو هذا العلم والعمل
كالحال الراجع الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الراجع وهذا كلام معترض لا يابق بهذا الكلام فان ترجع
الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائده العزلة ونحوها انها تخفضت ان الحكماء عليها مطلقا يتفصيل نفيها واثباتها بل
يبدى ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخياط وحاله والى العاقل وحاله والى الغاف تسبب مخاطبته من هذه
الفوائد المذكورة ويقاس الفئات بالحاصل فعند ذلك يبين الحق ويتضح الافضل وكلام الشافعي رحمه الله هو فضل
الخطاب اذ قال يابونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانسياط اليهم محلبة لقرناء السوء فكان بين المنقبض
والمنسبط فلذلك يجب الاعتدال في المخاطبة والعزلة وتختلف ذلك بالاحوال وبملاحظة الفوائد والآفات فبين
الافضل هذا هو الحق الصراح وكل ما ذكر سوى هذا فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حاله خاصة هو فيها ولا
يجوز ان يحكم بها على غيره المخاطبة في الحال والبرق بين العلم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي
لا يتكلم الا عن حاله فان حرم تختلف أجورهم في السائل والاعلم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا يفتري
حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فيه فان الحق واحد أبدا والقاصر عن الحق كبير لا يحصى وان ذلك
سئل الصوفي عن الافتراء من واحد الا واجب بجواب غير جواب الآخر وكل ذلك حق بالاضافة الى حاله وليس بحق
في نفسه اذ الحق لا يكون الا واحدا ولذلك قال أبو عبد الله الحارثي وقد سئل عن المقر فقل اضرب بكعبك احط
وهل ربي الله فهو الغفر وهل الجنب اذا غفر هو الذي لا يسأل حارثا ولا مريض وان عورض سكت وقال سهرورد
عبد الله العنبري الذي لا يسأل ولا يدخر وقال آخر هو ان لا يكون لك فن كان لك فلا يكون لك من حيث لم يكن لك
وقال ابراهيم الخراساني هو ترك النكوى واطهار الرأى ويمنع صودانه لو سئل منهم ما تسمع منهم سائة جواب
مختارة فاس يتفق منها ثمان وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غاب على قلبه ولذلك لا ترى

(١) حدث فضل العلم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي تقدم في العلم

القبائل صحيح
لأن الطبع
الموزون يفتق
بالغناء والوزان
ويعتبر حسن
صاحب الطبع
عند السماع مالم
يكن يستحسنه
معن القرعة
بالاصابع والتصفيق
وارقص وتصدر
منه أفعال تدل
على سخافة العقل
(وروي) عن
الحسين أنه قال
ليس الله من
سنة المسلمين
والذي نقل عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أنه سمع الشعر
لا يدل على إباحة
القضاء فإن الشعر
كلام منظوم
وغيره كلام
منثور فحسبه
حسن وقبيحه
قيسح وأما بصير
غناء بالألحان
وان أنصف
المصنف وتفكر
في اجتماع أهل
الزمان وقعود
المعنى بدقه
والمشتب بشبابه
وتصور في نفسه
هل وقع مثل هذا

الذين منهم يفتت أحدهما لصاحبه فتدحا في التصوف أو ينش عليه بل كل واحد منهم يدعي أنه الواحد بل إلى الحق
والواقف عليه لأن أكثر زودهم على مقتضى الأحوال التي تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون إلا بانفسهم ولا يلتفتون
إلى غيرهم وتور العلم إذا انصرف أحاط بالكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ومثال نظر هؤلاء ما رأيت من نظر
قوم في أدلة الزوال بالنظر في الظل فقال بعضهم هو في الصيف فبما كان وسكني عن آخره نصف قدم وآخر بد عليه وأنه
في الشتاء سيده أقدام وسكني عن آخره جسم أقدام وآخر بد عليه فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فإن
كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذي رآه بملك نفسه فصدق في قوله وأخطأ في تخطيطه صاحبه إذ ظن أن العالم
كله بلبه وهو مثل بلد كما أن الصوفي لا يحكم على العالم إلا بما هو حال نفسه والعالم بالزوال هو الذي يعرف علة طول
الظل وقصره وعلة اختلافه بالبلاد فيخبر بالحكم مختلفة في بلاد مختلفة وهو في بعضها الأريق ظلي وفي بعضها يطول
وفي بعضها يقصر فهذا ما أردنا أن نذكره من فضيلة العزلة والمخالطة فإن قلت فمن أثر العزلة ورأها أفضل له وأسلم فما
آداه في العزلة فتقول أنما يطول النظر في آداب المخالطة وقد ذكرناها في كتاب آداب الصحبة وأما آداب العزلة فلا يطول
فينبغي للمعتزل أن ينوي بعزته كغنى نفسه عن الناس أولاً ثم طلب السلامة من شر الأشرار ثانياً ثم الخلاص من
أفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رب العالمين رابعاً ثم آداب يشبه ثم ليكن في
خلوته مواظب على العلم والعمل والذكر والفكر ليحتني ثمرة العزلة ولجميع الناس عن أن يكثروا غشياناً وزيارته
فيشوش أكثر وقته وليكشف عن السؤال عن أخبارهم وعن الأصغاء إلى أراحيب البلد وما الناس مشغولون به
فإن كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث في أثناء الصلاة أو الفكر من حيث لا يحسب فوقع الاختبار في السمع
كوقوع البذر في الأرض فلا بد أن ينبت وتفرع عروقها وأغصانها ويتداعى بعضها إلى بعض وأحدهمات المعتزل
قطع الوسواس الصارفة عن ذكر الله والاختيار ينابيع الوسواس وأصولها وليتقن باليسير من المعيشة والاضطره
التوسع إلى الناس واحتاج إلى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من أذى الجيران وليستد سمعه عن الأصغاء
إلى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة وقدح فيه بترك الخلطة فإن كل ذلك يؤثر في القلب ولومدة يسيرة وحال اشتغال
القلب به لا بد أن يكون واقفاً عن سيره إلى طريق الآخرة فإن السيرة بما بالمواظبة على ورد ذكر مع حضور قلب
وأما بالفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوت سميواته وأرضه وأما بالتأمل في دقائق الأعمال ومفاسدات القلوب
وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والأصغاء إلى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد نجد
ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له أهل صالحاً وجلس صالح لتستريح نفسه إليه في اليوم ساعة من
كد المواظبة ففيه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة إلا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهم من
فيهم ولا ينقطع طمعه إلا بقصر الأمل بأن لا يقدر لنفسه عمراً طويلاً بل يصيح على أنه لا يمسي ويمسي على أنه لا يصبح
فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الأجل وليكن كثير الذكر للموت
ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفة ما يأنس به فلا
يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وأن من أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزال الموت أنسه إذ لا يهمل الموت محل الأنس
والمعرفة بل يبقى حياً بمعرفة وأنسه فرح بفضل الله عليه ورحته كما قال الله تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فما أتاهم الله من فضله وكل متجرد دلة في جهاد نفسه فهو
شهيد مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر (١) فالجاهد من جاهد نفسه وهو أكل صريح به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجهاد الأكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رضي الله عنهم رجعتهم الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر يعنون جهاد
النفس * ثم كتاب العزلة ويتأوه كتاب آداب السفر والجد لله وحده

(٢) حديث المجاهد من جاهد نفسه وهو أكل الحاكم من حديث فضالة بن عبيد وصححه دون قوله وهو أكل
تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة

الحلوس والحشة
محضرة رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهل
استحضر واقوالا
وقعدوا محققين
لاستماعه لاشك
بانه يشكر ذلك
من حال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه ولو
كان في ذلك
فضيلة تطلب ما
أهلواها من يشير
بانه فضيلة تطلب
ويجمع لها لم يحظ
بدوق معرفة
أحوال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه
والتابعين واستروح
الى استحسان
بعض المناخرين
ذلك وكثيرا ما
يغلط الناس في
هذا وكلما احتج
عليهم بالسلف
الماضين يحتجون
بالتأخرين وكان
السلف أقرب
الى عهد رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهدى
أشبه هدى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وكثير من
الفقراء يتسمخ

كتاب آداب السفر وهو الكتاب السابع من ربيع العادات من كتب احياء العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه بالحكم والعبر واستخلص همهم لمشاهدة عجائب صنعه في الحضر والسفر
فأصبحوا راضين بمجاري القدر متزيين فلوهم عن التلفت الى منزهات البصر الاعلى سبيل الاعتبار بما يسح
في مسارح النظر ومجاري الفكر فاستوى عندهم البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر والصلاة على
محمد سيد البشر وعلى آله وصحبه المتقين لا تارد في الاخلاق والسير وسلم كثيرا (أما بعد) فان السفر وسيلة
الى الخلاص عن مهر وبغضه أو الوصول الى مطالب ومغرب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدن عن
المستقر والوطن الى الصحاري والقفلات وسفر بسير القلب عن أسفل السافلين الى ملكوت السموات وأشرف
السفرين السفر الباطن فان الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب الولادة الحامد على ما تلقفه بالتقليد من الآباء
والاجداد لازم درجة القصور وقائع مرتبة النقص ومستبدل بمنسج قضاء جنة عرضها السموات والارض طلعة
السجن وضيق الحبس واقتصدق القائل

ولم أرى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

الا أن هذا السفر لما كان مقتضاه في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل وخفي فاقضى غموض السبيل وفقد
الخفي والدليل وقناعة السالكين عن الخط الحزيل بالنصيب النازل القليل اندرس مسالكها فاقطع فيه الرفاق
وخلا عن الطائفتين منزهات الانفس والملكوت والآفاق واليه دعا الله سبحانه بقوله سفر بهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم بقوله تعالى وفي الارض آيات للوقنين وفي أنفسهم أفلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع
الانكار بقوله تعالى وانكم لتفرون عما هم مصبحون وبالليل أفلا تعقلون وبقوله سبحانه وكأين من آية في السموات
والارض يمدون عما هم عنها معرضون فمن يسرله هذا السفر لم يزل في سيرة منزهة في جنة عرضها السموات
والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي لا تضيق فيه المناهل والموارد ولا يضرفه التراحم
والتوارد بل تزيد بكثرة المسافرين غناؤه وتضاعف ثمراته وفوائده ففتناهم دائما غير متنوعة وثمراته متزايدة غير
مقطوعة الا اذا بدد المسافر فترة في سفره ووقف في حركته فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا زاغوا
زاغ الله فلو بهم وما الله بظلام للعبيد ولكنهم يظلمون أنفسهم ومن لم يؤهل للجولان في هذا الميدان والتطواف
في منزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراسخ معدودة مفتتبا بها بحجارة الدنيا أو ذخيرة
للآخرة فان كان مطلبه العلم والدين أو الكفاية للاستعانة على الدين كان من سالكى سبيل الآخرة وكان له في سفره
شروط وآداب ان أهملها كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان اظبط عليها لم يخل سفره عن فوائد تلحقه
بعمال الآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين ان شاء الله تعالى (الباب الاول) في الآداب من أول
النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان (الباب الثاني) فيما لا بد للمسافر من تعلمه من
رخص السفر وأدلة القبلة والافاق

(الباب الاول في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان)

(الفصل الاول في فوائد السفر وفصله ونيته)

اعلم ان السفر نوع حركة ومخاطبة وفيه فوائد له كإزاحة كراهية في كآب الصحة والعزلة والفوائد الباعثة على
السفر لتخلو من هرب أو طلب فان المسافر اما ان يكون له مزعج عن مقامه ولولا ما كان له مقصد يسافر اليه واما
أن يكون له مقصد ومطلب والمهرب عنه اما أمر له نكاح في الامور الدنيوية كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلدا أو

كتاب آداب السفر

(الباب الاول في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع)

مكتبة

القرآن فاحسبوا
من غير علي *
قال عبد الله بن
عروة بن الزبير
قلت لابي اسأله
قلت ابي بكر
الصديق رضي
الله عنهما كيف
كانت أحباب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يصلون اذا
قرئ عليهم
القرآن قالت
كانوا كما وصفهم
الله تعالى تسمع
أعينهم وتشمع
أفئدتهم قال قلت
إن ناسا اليوم اذا
قرئ عليهم
القرآن خروا حدهم
مغشيا عليهم قالت
أعود بالله من
الشیطان الرجیم
(دروى) أن
عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما
مر رجل من
أهل العراق
فتساقط قال ما
لهذا قالوا انه اذا
قرئ عليه
القرآن وسمع
ذكر الله تعالى
سقط فقال ابن
عمر رضي الله
عنهما انما التحشى

خوف سببه فتنة وخصومة أو غلاما سمع وهو اما علم كذا كراه أو خاص كمن يقصد ما دينة في بلدة فيهرب منها واما ما من له حكاية في الدين كمن ابتلي في بلدة بجاه ومال والواسع أسباب تصده عن التجرد لله فيؤثر الغربة والخلو ويحببت السعة والجاه أو كمن يدعى الى بدعة فمرا أو الى ولاية عمل لا يحل مباشرته فيطلب القزار منه واما المطلوب فهو اما ديني كالمال والجاه وحبني والديني اما علم واما عمل والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم باخلاق نفسه وصفاته على سبيل التجربة واما علم آيات الارض وعجائبها كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الارض والعمل اما عبادة واما زيارة والمعاد هو الحج والعمرة والجهاد والزيارة أيضا من القربات وقد يقصد بها مكان كسكة والمدينة وبيت المقدس والنفوس فالباطن بها قربة وقد يقصد بها الاولياء والعلماء واهم اما موتى قبرا وقبورهم واما الحياء فغيره كمن يشاهدتهم ويستفاد من النظر الى أحوالهم قوة الرعية في الاقتداء بهم فلهذا هي أقسام الاسفار وخرج من هذه القسمة أقسام (القسم الاول) السفر في طلب العلم وهو اما واجب واما غير واجب وذلك بحسب كون العلم واجبا أو نفلا وذلك العلم اما علم بأمور دينية أو باخلاقه في نفسه أو بآيات آية في أرضه وقد قال عليه السلام ^(١) من سترح من دينه في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر آخر ^(٢) من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام في طلب الحديث الواحد وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا ^(٣) ورجل جابر بن عبد الله من المدينة الى مصر مع عشرة من الصحابة فساروا شهر في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس الانصاري يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه وكل مذكور في العلم يحصل له من زمان الصحابة الى زماننا هذا لم يحصل العلم الا بالسفر وسافر لاجله واما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضا منهم فلن طريق الآخرة لا يمكن سلوكها الا بتحسين الخلق وتهذيبه ومن لا يطاع على أسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها واما السفر هو الذي يسفر عن أخلاق الرجال وبه يخرج الله الحب في السموات والارض واما سمي السفر سفر الانه يسفر عن الاخلاق ولذلك قال عمر رضي الله عنه للذي زكى عنده بعض الشهود هل محبته في السفر الذي يستدل به على مكارم أخلاقه فقال لا فقال ما أراك تعرفه وكان بشر يقول يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فان الماء اذا ساح طاب واذا طال مقامه في موضع تغير وبالجملة فان النفس في الوطن مع موآاة الاسباب لا تظهر خباثت أخلاقها لاستئناسها بما يوافق طبعها من المألوفات المعهودة فإذا اجابت وعشاء السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة وامتنعت بمشاق الغربة انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها وقد ذكرنا في كتاب الغزلة فواءتد المخالطة والسفر مخالطة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق * وأما آيات الله في أرضه في مشاهدتها فواءتد السنبصر فيها قطع معاصرات وفيها الخيال والتماري والعاروا أنواع الحيوان والنبات وما من شيء منها الا وهو شاهد لله بالوحدانية ومسبح له بلسان ذلك لا يدركه الا من ألقى السمع وهو شهيد وأما الجاحدون والعافلون والمفترون بلامع السراب من زهرة الدنياهاتهم لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ومأر يد بالسمع السمع الظاهر فان الذين أر يدوا به ما كانوا معزولين عنه ومأر يد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات ويشارك الانسان فيه سائر الحيوانات فاما السمع الباطن فيدرك بلسان الحال الذي هو نطق وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية لكلام الودود والخالط قال الجدار للود ولم تشقني فقال سئل من يدقني ولم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي وما من ذرة في

(١) حديث من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع الترمذي من حديث أنس وقال حسن
 غريب (٢) حديث من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً رواه مسلم وتقدم في العلم (٣) حديث رجل جابر
 ابن عبد الله من المدينة إلى مسيرة شهر في حديث بلغه عن عبد الله بن أنيس الخطيب في كتاب الرحلة بإسناد
 حسن ولم يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رجل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في
 حديث واحد ورواه أحمد لأنه قال إلى الشام وإسناده حسن ولأحمدان أباً نوب ركب إلى عقبة بن عامر إلى مصر

الله وما سلطان
الشیطان يدخل
في جوف أحدكم
يا هكذا كان
يصنع أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وذكر عند ابن
سيرين الذين
يصرعون إذا
قرئ القرآن
فقال يمشوا بينهم
أن يقعدوا أحد
منهم على ظهر
بيت باسط رجليه
ثم يقرأ عليه
القرآن من أوله
إلى آخره فان رمى
بنفسه فهو
صديق وليس
هذا القول منهم
انكارا على
الاطلاق اذ يتفق
ذلك لبعض
الصادقين ولكن
للتصنع المتوهم
في حق الاكثرين
فقد يكون ذلك
من البعض
تصنعا ورياء
ويكون من
البعض لقصور
علم ومخامرة
جهل ممزوج
بهوى يلبس باحدهم
يسير من الوجد
فيتبعه بزادات
يجعل ان ذلك

السموات والارض الاوتار أنواع شاهدهات لله تعالى بالوحدانية هي توحيدها وتوابع شاهدهات لها بمعناها بالتقدس هي
تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحها لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن ومن ركبا كنه لسان
المقال الى فضاء لسان الحال ولو فسر كل عاجز على مثل هذا السير لما كان سلبا عليه السلام مختصا بفهم منطلق
الطير ولنا كالت موبي عليه السلام مختصا بسماع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف
والاصوات ومن يسافر ليستقر في هذه الشهادات من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجنادات
لم يطل سفره بالبدن بل يستقر في موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسماع نعمات التسيجات من آحاد الثرات فله وللتردد
في القلوات وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم بأمره مستخرات وهي الى أبنار ذوى البصائر
مسافرات في الشهر والنسبة مرات بل هي دائبة في الحركة على نوال الاوقات فمن الغرائب ان يدأب في الطواف
بأحد المساجد من أمرت الكعبة أن تطوف به ومن الغرائب أن يطوف في أسكاف الارض من تطوف به بقطار
السماء ثم مادام المسافر مفتقرا الى أن يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو بعيد في المنزل الاول من منازل
السائرين الى الله والمسافر ين الى حضرته وكأنه معتكف على باب الوطن لم يقض به المسير الى متسع الفضاء ولا سبب
لطول المقام في هذا المنزل الا الجبن والقصور ولذلك قال بعض أرباب القلوب ان الناس ليقولون افتتحوا أعينكم
حتى تبصروا وأنا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا وكل واحد من القولين حق الا أن الاول خبر عن المنزل الاول
القريب من الوطن والثاني خبر عما بعده من المنازل البعيدة عن الوطن اني لا يطوؤها الا لخطر بنفسه والمجازاة بها
ربما يتيه فيها سنيين ور بما يأخذ التوفيق بيده فيرشده الى سواء السبيل والهلاك كون في التيه هم الا كثرون من
ركاب هذه الطريق ولكن السائحون بنور التوفيق فازوا بالنعيم والملك المقيم وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى
واعتبر هذا الملك بملك الدنيا فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلائه ومهما عظم المطالب قل المساعد ثم الذي يهلك
أكثر من الذي يملك ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظيم الخطر وطول التعب
واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

وما أودع الله العز والملك في الدين والدنيا الا في حيزا خطروا وقد يسمى الجبان الجبن والقصور باسم الخزم والحدركا قيل
تري الجناء ان الجبن خزم * وتلك خديعة الطبع اللثيم

فهذا حكم السفر الظاهر اذا أراده السافر الباطن بمطالعة آيات الله في الارض فانرجع الى الغرض الذي كا
نقصه ولتبيين القسم الثاني وهو ان يسافر لاجل العبادة اما الحج أو جهادا وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه
وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحج ويدخل في جلته زيارة قبور الانبياء عليهم السلام وزيارة قبور
الصحاب والتابعين وسائر العلماء والاولياء وكل من تترك بمشاهدته في حياته تترك بزيارته بعد وفاته ويجوز
شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله عليه السلام (١) لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا
والمسجد الحرام والمسجد الأقصى لان ذلك في المساجد فائها متماثلة بعد هذه المساجد والافلا فرق بين زيارة قبور
الانبياء والاولياء والعلماء في أصل الفضل وان كان يتفاوت في الدرجات تفاوتا عظيما بحسب اختلاف درجاتهم
عند الله وبالجملة زيارة الاحياء أولى من زيارة الاموات والفائدة من زيارة الاحياء طلب بركة الدعاء وبركة النظر
اليهم فان النظر الى وجوه العلماء والصالحاء عبادة وفيه أيضا حكمة للرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم
وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من أنفاسهم وأفعالهم كيف ومجرد زيارة الاخوان في
الله فيه فضل كما ذكرناه في كتاب الصحة وفي التوراة مرار بعة أميال زرا خافي الله وأما البقاع فلا معنى لزيارتها
سوى المساجد الثلاثة وسوى الثغور للرباط بها فالحديث ظاهر في أنه لا تشد الرحال لطلب بركة البقاع الا الى

في حديث وله ان عقبة بن عامر أتى سامة بن مخرمة وهو أمير مصر في حديث آخر وكلاهما منقطع (١) حديث
لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الحديث تقدم في الحج

بعض بدنه وقد
لا يجهل ان ذلك
من النفس
ولكن النفس
تسترق التسمع
استراقا غفيا
تخرج الوجد
عن الحد الذي
يبنى أن يقف
عليه وهذا بيان
الصديق (نقل)
ان موسى عليه
السلام وعظ
قومه فشق رجل
منهم قميصه فقبل
لومى عليه
السلام قل لصاحب
القميص لا يشق
قميصه ويشرح
قلبه * وأما
إذا انضاف الى
السمع أن يسمع
من أمر فقد
توجهت الفتنة
وتعين على أهل
الديانات انكار
ذلك قال بقيق بن
الوليد كانوا
يكرهون النظر
الى القلام الامرد
الجليل وقال عطاء
كل نظرة يهواها
القلب فلا خير
فيها وقال بعض
التابعين ما أنا
أخوف على
الشاب التائب
من السبع

المساجد الثلاثة وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتابنا الحج وبيت المقدس أيضا ففضل كبير فخرج أن حرم من
المدينة فاصدا بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كررا جلعان الغد الى المدينة وقدم سال سليمان عليه
السلام به عز وجل ان من قصده هذا المسجد لا يعميه الا الصلاة فيه أن لا تصرف نظرك عنه مادام مقيما فيه
حتى يخرج منه وأن يخرج منه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاعطاه الله ذلك (القسم الثالث) أن يكون السفر
للهرب من سبب مشوش للدين وذلك أيضا حسن فالفرار عما لا يطاق من سبب الاثام والمرسلين وما يجب
الحرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق والاسباب فان كل ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بقلب فارغ
عن غير الله فان لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور أن يشتغل بالدين ولا يتصور فراغ القلب في الدنيا عن مهمات
الدنيا والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفها وتسهيلها وقد سجد المحفون وهالك المثقلون والحمد لله الذي لم يعلق
النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قبل المحف بفضلته وشمله بسمته رحمة والمحف هو الذي ليست
الدنيا كبره وذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علاقته فلا يتم مقصوده الا بالفرقة والخلع وقطع
العلائق التي لا بد منها حتى يروض نفسه مدة مديدة ثم يعاينه الله بموته فيعلم عليه بما يقوى به يقينه ويطمئن
به قلبه فيستوي عند الحضر والسفر ويتقارب عنده وجود الاسباب والعلائق وعند ما فلا يصده شيء منها عما
هو يصده من ذكر الله وذلك بما يعز وجوده جدا بل الغالب على القلوب الضعف والتقصير عن الاتساع للخلق
والخلاق وانما يسعد بهذه القوة الانبياء والاولياء والوصول اليها بالكسب شديد وان كان للاجتهاد والكسب
فيها مدخل أيضا ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه كتفاوت القوة الظاهرة في الاعضاء فرب رجل قوى ذي مرة
سوى شديد الاعصاب بحكم البنية يستقل بحمل ما وزنه أقصر ظل مثلا فلأراد الضعيف المريض أن ينال رتبة
بممارسة الجمل والتدريج فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه ولكن الممارسة والجهديز في قوته زيادتها وان كان ذلك
لا يبلغه درجته فلا ينبغي أن يترك الجهد عند اليأس عن الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال وقد كان
من عادة السلف رضي الله عنهم مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثوري هذا زمان سوء لا يؤمن فيه
على الخامل فكيف على المشتهرين هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف في موضع تحول الى غيره
وقال أبو نعيم رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع جرابه على ظهره فقلت الى أين يا أبا عبد الله قال
بلغني عن قرية فيها رخص أربد أن أقيم بها فقلت له وتفضل هذا قال نعم اذا بلغك أن قرية فيها رخص فاقم بها
فانه أسلم لدينك وأقل لمحك وهذا هرب من غلاء السعر وكان سرى السقطي يقول للصوفية اذا خرج الشتاء
فقد خرج أذاروا ورقت الأشجار وطاب الانتشار فانتشر واوقد كان الخواص لا يقيم ببلدا أكثر من أربعين
يوما وكان من المتوكلين ويرى الإقامة اعتدادا على الأسباب فادعى التوكل وسيأتي أسرار الاعتداد على الأسباب
في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى (القسم الرابع) السفر هو بما يقدر في البلدان كالطاعون أو في المال
كغلاء السعر أو ما يجري مجرا ولا يخرج في ذلك بل بما يجب الفرار في بعض المواضع وربما يستحب في بعض
بحسب وجوب ما يترتب عليه من الفوائد واستحبابه ولكن يستثنى منه الطاعون فلا ينبغي أن يفر منه لورود
النهي فيه قال أسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم
قبلكم ثم بقي بعد في الارض فيذهب المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به في أرض فلا يقدم عليه ومن وقع بارض وهو
مهافلا يخرج منه الفرار منه وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان فناء أمتي بالطعن
والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه بالطاعون قال غدة كغدة البعير تأخذهم في مراقيهم المسلم الميت
منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرابط في سبيل الله والقارم كالقارم من الزحف * وعن مكحول عن أم

(١) حديث أسامة بن زيد ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم الحديث متفق عليه واللفظ
لمسلم (٢) حديث عائشة ان فناء أمتي بالطعن والطاعون الحديث رواه أحمد وابن عبد البر في التمهيد باسناد جيد

الطاري حنولي
عليه من الغلام
الامر ديقعد اليه
وقال بعض
التابعين أيضا
اللوطية على
ثلاثة أصناف
صنف ينظرون
وصنف يصاحفون
وصنف يعمدون
ذلك العمل فقد
عين على طائفة
الصوفية اجتناب
مثل هذه
الجماعات واتقاء
مواضع التهم فان
التصوف صدق
كله وجاهله يقول
بعضهم التصوف
كله جافلا
تخلطوه بشئ من
الهلزل فهذه
الآثار دلت على
اجتناب السماع
وأخذ الحذر منه
وبالباب الاول بما
فيه دل على
جوازه بشروطه
وتنبيهه عن
المكروه التي
ذكرناها وقد
فضلنا القول
وفرقتنا بين
القصاص والغناء
وغير ذلك وكان
جماعة ممن
الصالحين
لا يسمعون ومع

أما قالنا وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بعض أصحابه لا تشرك بالله شيئا وإن عذبت أو خوفت وأطع والدك وإن أمرالك أن تخرج من كل شئ هو لك فأتخرج منه لا تترك الصلاة عمدا فان من ترك الصلاة عمدا فقد رثمة الله منه وبإياله وانخرقها فانه يحتاج كل شئ وبإياله والمعصية فانها تسخط الله ولا تفر من الزحف وإن أصاب الناس موتان وأنت فيهم فانت فيهم أنت في من طولك على أهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم أخفهم بالله فهذه الأحاديث تدل على أن القرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه وسيا في شرح ذلك في كتاب التوكل فهذه أقسام الاسفار وقد خرج منه أن السفر ينقسم إلى منهوم وإلى محمود وإلى مباح والمنهوم ينقسم إلى حرام كباقي العبدوسفر العاق وإلى مكروه كالمخرج من بلد الطاعون والمحمود ينقسم إلى واجب كالخرج وطلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم وإلى مندوب إليه كزيارة العلماء وزيارة مشاهدهم ومن هذه الأسباب تبين النية في السفر فإن معنى النية الانبعاث للسبب الباعث والانهاض لاجابة الداعية ولتسكين نية الآخرة في جميع أسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب ومحال في المكروه والمحذور * وأما المباح فراجع إلى النية فهما كان قصده بطلب المال مثلا لتعقب عن السؤال ورعاية ستر المروءة على الأهل والعيال والتصدق بما يفضل عن مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الآخرة ولو خرج إلى الحج ويأمنه الرياء والسمعة فخرج عن كونه من أعمال الآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم (٢) إنما الأعمال بالنيات فقوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات عام في الواجبات والمندوبات والمباحات دون المحظورات فإن النية لا تؤثر في إخراجها عن كونها من المحظورات وقد قال بعض السلف إن الله تعالى قد وكل بالمسافرين ملائكة ينظرون إلى مقاصدهم فيعطى كل واحد على قدر نيته فمن كانت نيته الدنيا أعطى منها ونقص من آخرته أضعافه ورفق عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته الآخرة أعطى من البصيرة والحكمة والقطنة وفتح له من التذكر والعبرة بقدر نيته وجمع له همه ودعت له الملائكة واستغفرت له * وأما النظر في أن السفر هو الأفضل أو الإقامة فذلك يضاهي النظر في أن الأفضل هو العزلة أو المخالطة وقد ذكرنا منها في كتاب العزلة فليقهم هذا منه فان السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة تفرق الهم وتشتت القلب في حق الأكثرين والأفضل في هذا ما هو الاعون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا بحصيل معرفة الله تعالى وبحصيل الانس بذكر الله تعالى والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر لم يتمكن من ما هو السفر هو المعين على التعلم في الابتداء والإقامة هي المعينة على العمل بالعلم في الانتهاء وأما السياحة في الأرض على الدوام فمن المشوشات للقلب إلا في حق الأقوياء فإن المسافر وماله على قلق الاما وفي الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بمفارقة ما ألف واعتاده في اقامته وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يتناول الطمع والاستشراف إلى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يقوى باستحكام أسباب الطمع ثم الشغل بالخط والترحال مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي أن يسافر المرء إلا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يقتدى به في سيرته وتستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فإن اشتغل بنفسه واستبصر وافتتح له طريق الفكر والعمل فالكسوف أولى به إلا أن أكثر متصوفة هذه الاعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الافكار ودقائق الأعمال ولم يحصل لهم انس بالله تعالى وبذكره في الخلوة وكانوا بطلان غير محترفين ولا مشغولين قد ألغوا البطالة واستقوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلوا جانب السؤال والكسبية واستطابوا الرباطات المبنية لهم في البلاد واستسخروا الخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلا الرياء والسمعة وانتشار الصيت واقتناص الاموال بطريق السؤال تعلا بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الخاتقات حكم نافذ ولا تأديب للزبد نافع ولا حجر (١) حديث أم أيمن أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أهله لا تشرك بالله شيئا وإن حرق بالنار البيهقي وقال فيه ارسال (٢) حديث الأعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم

على من يسمع
 بيبه حسة
 وراعي الأدب
 فيه (الباب
 الرابع والعشرون
 في القول في
 السماع برفعا
 واستغناء) اعلم
 ان الوجد يشعر
 بسابقة فقد من
 لم يقدر لم يجد
 وانما كان القدر
 لزاجة وجود
 العبد بوجود
 صفاته بقاياه فلو
 محض عبدا
 لمحض حرا
 ومن محض حرا
 أفلت من شرك
 الوجد فشرك
 الوجد يصطاد
 البقايا ووجود
 البقايا تلصق شي
 من العطايا
 (قال) المصري
 ربه الله ما أدون
 حال من يحتاج
 الى من عجز برحمته
 فالوجد بالسماع
 في حق الحق
 كالوجد بالسماع
 في حق الميثل
 من حيث النظر
 الى ازعاجه
 وتأثير الباطن به
 وظهور أثره على
 الظاهر وتغييره

عليهم قاهر فليسوا الرافعات وانما في الحاشيات منزهات من الغايات من حرقهم من أهل الطمات
 فيظنون ان أنفسهم وقد شهور بالقوم في حرقهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب طاهره من
 سيرتهم فيظنون بأنفسهم خيرا ويحسون أنهم محسنون صعلو يعتقدون أن كل سودا عمرة ودهون
 أن المشار كفي الظواهر توجب المساهمة في الحقائق وهميات فأن عزير حياقتهم لا بين بين الشرح والورم فهو لاه
 بفساء الله فان الله تعالى يعض الشاب الفارع ولم يحملهم على السياحة الا للشباب والفراع الامن سافر لحج
 أو عمرة في غير رياء ولا سمعة أو سافر لشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد دخلت البلاد عنه الآن والامور
 الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا للتصوف فانه قد انجسح بالسكية وبطل لان العلوم تندرس بعدو العالم وان
 كان عالم سوء فاما فساد في سيرته لاقى علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم وأما التصوف فهو عبارة
 عن مجرد القلب لله تعالى واستغفار ما سوى الله وحاصله رجوع الى عمل القلب والطوارح ومهما فسد العمل فأت
 الاصل وفي أسفار هؤلاء نظر للفقهاء من حيث انه آتباع للنفس بلا فائدة وقد يقال ان ذلك ممنوع ولكن الصواب
 عندنا ان يحكم بالاناحة فان حظوظهم التفرج عن كرب البطالة ومشاهدة البلاد المختلفة وهذه الحظوظ وان كانت
 خميسة فنفوس المتحررين لهذه الحظوظ أيضا خميسة ولا بأس باتعاب حيوان خميس لحظ خميس يليق به
 ويعود اليه فهو المتأذى والمتلذذ والفتوى تقتضي تشتيت العوام في المباحات التي لا تقع فيها ولا ضرر فالسائحون
 في غيرهم في الدين والدنيا بل محض التفرج في البلاد كالبائس المترددة في الصحارى فلا بأس بسياحتهم ما كفوا
 عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وانما عصياتهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والا كل
 من الاوقاف التي وقعت على الصوفية لان الصوفي عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات آخر وراء الصلاح
 ومن أقل صفات احوال هؤلاء كلهم أموال السلاطين وأكل الحرام من الكسائر فلا تبق معه العبدالة والصلاح
 ولو تصور صوفي فاسق لتصور صوفي كافر وفقه يهودي وكان الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص بالصوفي عبارة
 عن عبد مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذي يحصل به العبدالة وكذلك من نظر الى ظواهرهم ولم يعرف
 بواطنهم وأعطاهم من ماله على سبيل التقرب الى الله تعالى حرم عليهم الاخذ وكان مأكله سحتا وأعطى به اذا
 كان المعطى بحيث لو عرف بواطن احوالهم ما أعطاهم فأخذ المال باظهار التصوف من غير انصاف بحقيقته
 كأخذه باظهار نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الدعوى ومن زعم أنه عاوى وهو كاذب وأعطاه مسلم
 مالا لجه أهل البيت ولو علم أنه كاذب لم يعطه شيئا فأخذه على ذلك حرام وكذلك الصوفي ولهذا احتراز المحتاطون
 عن الاكل بالدين فان المبالغ في الاحتياط لديه لا يتفك في باطنه عن عورات لو انك شفت للراغب في مواساته
 لفترت رغبته عن المواساة فلا جرم كانوا لا يشترون شيئا بأنفسهم مخافة أن يساحوا لاجل دينهم فيكونوا قاندا كلوا
 بالدين وكانوا ياكلون من يشتري لهم ويشترون على الوكيل أن لا يظهر أنه لمن يشتري نعم انما يحصل أخنما يعطى
 لاجل الدين اذا كان الأخذ بحيث لو علم المعطى من باطنه ما يعلمه الله تعالى لم يقتض ذلك فتورا في رأيه وفيه والعافل
 المنصف يعلم من نفسه أن ذلك ممنوع أو عزيز والمغرور الجاهل بنفسه أخرى بان يكون جاهلا بامر دينه فان أقرب
 الاشياء الى قلبه قلبه فاذا التبس عليه أمر قلبه فكيف يتكشف له غيره ومن عرف هذه الحقيقة لزمه لاحالة
 أن لا يأكل كل الامن كسبه ليا من من هذه العائلة أو ليا كل الامن مال من يعلم قطعا انه لو انك شفت له عورات
 باطنه لم يمنع ذلك عن مواساته فان اضطر طالب الحلال ومريد طريق الآخرة الى أخذ مال غيره فليصرح له وليقل
 انك ان كنت تعطيني لما اعتقده في من الدين فلتست مستحقا لذلك ولو كشف الله تعالى سترى لم ترضي بعين التوقير
 بل اعتقبت أني شر الخلق أو من شرارهم فان أعطاه مع ذلك فليأخذ فانه بما يرضى منه هذه الخصلة وهو اعترافه
 على نفسه بركاكة الدين وعدم استحقاقه لما يأخذ ولو كان ههنا مكيدة للنفس بدنة ومخادعة فليتفطن لها وهو انه
 قد يقول ذلك مظهرا انه متشبه بال صالحين في ذمهم نفوسهم واستحقاقهم لها ونظرهم اليها بعين المتب والازدراء

فتكون صورة الكلام صورة القديح والارذال او بطله وروحه هو عين المدح والامراء فكم من دام نفسه هو
لما ادخل بعينه ذمه النفس في الخلوة مع النفس هو المحمود واما التمس في الملا فهو عين الزياء الا اذا اوردته
او اذ يحصل للسمع يقينا بان مقتري الذنوب ومعتز بها وذلك مما يمكن تفهيمه بقرائن الاحوال ويمكن تليسه
بقرائن الاحوال والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم ان محادته لله عز وجل أو محادته لنفسه محال فلا يتعذر عليه
الا حراز عن أمثال ذلك فهذا هو القول في أقسام السرورية المسافرو فضيلته

في الفصل الثاني في آداب المسافر من أول نهوضه الى آخر رجوعه وهي أحد عشر أدبا

الاول أن يبدأ برذالم الظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن تاربه نفقته ويرد الودائع ان كانت عنده ولا يأخذ زاده
الا الحلال الطيب وليأخذ قدر اوسع به على رفاقته قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره
ولا بد في السفر من طيب الكلام والطعام والطعام واظهار مكارم الاخلاق في السفر فانه يخرج خبايا الباطن ومن صلح
لصحة السفر صلح لصحة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا أتني على الرجل
معامله في الحضر ورفاقته في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من أسباب العجز ومن أحسن خلقه في الضجر
فهو الحسن الخلق والافند بمساعدة الامور على وفق الغرض فلا يظهري سوء اخلاق وقد قيل ثلاثة لا يلاون على
الصخر الصائم والمريض والمسافر وتعام حسن خلق المسافر الاحسان الى المكارى ومعاونة الرفقة بكل يمكن
والرفق بكل منقطع بان لا يجاوزه الا بالاعانة بمركوب أو زادا وتوقف لا جيله وتعام ذلك مع الرفقاء بمزاج ومطابقة
في بعض الاوقات من غير خش ولا معصية ليكون ذلك شفاء اضجر السفر ومشاقه في الثاني أن يختار رفيقا
فلا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليسكن رفيقه بمن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا
ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برفيقه وقد نهى صلى الله عليه وسلم^(١) عن أن يسافر الرجل وحده
وقال^(٢) الثلاثة نفر وقال أيضا^(٣) اذا كنتم ثلاثة في السفر فامروا أحكمكم^(٤) وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هذا
أميرنا أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وليؤمروا أحسنهم أخلاقا وأرفقهم بالأصحاب وأسرعهم الى الاشارة وطلب
الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الآراء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصالح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا
فساد الا في الكثرة وانما انتظم أمر العالم لان مديركم الكل واحد ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومهما كان المدير
واحدا انتظم أمر التدبير واذا كثرا المديرون ففسدت الامور في الحضر والسفر الا أن مواطن الإقامة لا تخلو عن
أمير عام كأمير البلد أو أمير خاص كرب الدار وأما السفر فلا يتعين له أمير الا بالاتباع فلهذا وجب التأشير ليجتمع شتات
الآراء ثم على الامير أن لا ينظر المصلحة القوم وأن يجعل نفسه وقاية لهم كاتقل عن عبد الله المروزي انه صحبه أبو
علي الرباطي فقال علي أن تكون أنت الامير أو انا فقال بل أنت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولا يفي على ظهره
فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس رفيقه وفي يده كساء يمنع عنه المطر فكلمه قال له عبد الله
لا تفعل يقول ألم تقل ان الامارة مسلمة لي فلا تتعكم علي ولا ترجع عن قولك حتى قال أبو علي ودبت اتي مت ولم أقل له
أنت الامير فهكذا ينبغي أن يكون الامير وقد قال صلى الله عليه وسلم^(٥) خير الاصحاب أربعة وتخصيص الاربعة من

(١) حديث النهي عن أن يسافر الرجل وحده. أجده من حديث ابن عمر بسند صحيح وهو عند البخاري بالفظ
لويعلم الناس ما في الوحدة ماساررا كبليل وحده (٢) حديث الثلاثة نفررو ينهيه من حديث علي في وصيته
المشهورة وهو حديث موضوع والمعروف الثلاثة ترك رواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي من رواية عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده (٣) حديث اذا كنتم ثلاثة فامروا أحكمكم الطبراني من حديث ابن مسعود
باسناد حسن (٤) حديث كانوا يفعلون ذلك ويقولون هو أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم البزار
والحاكم عن عمر أنه قال اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا أحكمكم أو أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (٥) حديث خير الاصحاب أربعة أبو داود والترمذي والحاكم من حديث

المسافر من حال
الى حال وانما
يختلف الحال
بين الحق والمطل
ان المبطل يجد
لوجوده هوى
النفس والحق
يوجد لوجود ارادة
القلب ولهذا قيل
السماح لا يحدث
في القلب شيئا
وانما يحرك ما في
القلب من متعلق
باطنه بغير ارادة
محركة السماح
فيجد بالهوى
ومن متعلق
باطنه بمحبة الله
يوجد بالارادة
ارادة القلب
فالمبطل محجوب
بمحجب النفس
والحق محجوب
بمحجب القلب
ومحجب النفس
محجب أرضي
ظلماتي ومحجب
القلب حجاب
سماوي نوراني
ومن لم يفقد
بدوام التحقق
بالشهود ولا يشعر
بإذبال الوجود
فلا يسمع ولا يجد
ومن هذه المطالعة
قال بعضهم
الوحيد ناردم كل
لا يفقد في قول

والله يورى ربه
الله يورى ربه
قوال فلما رآوه
استكوا فقال
ارجعوا الى ما
كنتم فيه فوالله
لو سمعتم لكان
الدين ابقى ما
شغل همى ولا
شئ بعض ما
قالوا جرد صراح
الروح المبطل
بالنفس تارة في
حق المبطل
وبالقلب تارة في
حق الحق فصار
الوجد الروح
الروحاني في حق
الحق والمبطل
ويكون الوجد
تارة من فهم
المعاني يظهر
وتارة من مجرد
النعمات والاحسان
فما كان من
قييل المعاني
تشارك النفس
الروح في السماع
في حق المبطل
ويشاك القلب
في حق الحق وما
كان من قيلول
مجرد النعمات
تجرد الروح
السماع ولكن
في حق المبطل
تسترق النفس

بين سائر الاعداد لا بد ان يكون له فائدة والذي ينبغي فيه ان المسافر لا يحمل عن رجل محتاج الى حفظه وعن حاجة
يحتاج الى التردد فيها ولو كان اثنان كان التردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بالرفيق فلا يتخلو عن خطره وعن
ضيق قلبه لفقدها من الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان كان الحافظ للرجل واحدا فلا يتخلو ايضا عن الخطر وعن
ضيق الصدر فاذا ما دون الاربعه لا يبق بالمقصود وما فوق الاربعه يزيد فلا يحجمهم راحة واحدة فلا يتعقد بينهم
الترافق لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغنى عنه لا يتصرف اهمة اليه فلا يتم المرافقة معه نعم في كثرة الرفقاء
فائدة للامن من المخاوف ولكن الاربعه خير للرفقة الخاصة لا للرفقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة
الرفاق لا يكلم ولا يتحاط الى آخر الطريق للاستغناء عنه **(الثالث)** ان يودع رفقاء الحضر والاهل والاصدقاء
وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من مكة
الى المدينة خرسها الله فلما أردت أن أفارقه شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يقول قال لقمان ان
الله تعالى اذا استودع شيئا حفظه واني استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وروى زيد بن أرقم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) أنه قال اذا أراد أحدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة وعن
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) كان اذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى
وغفر ذنبك ووجهك الى الخير حيث توجهت فهذا دعاء المقيم للودع وقال موسى بن وردان أنبت أبا هريرة رضي الله
عنه وأدعه لسفرا أردته فقال ألا أعلمك يا ابن أخي شيئا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع فقلت
بلى قال قل ^(٤) أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه
وسلم ^(٥) فقال اني أريد سفرا فاصني فقال له في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك الى الخير
حيث كنت وأتما كنت شك فيه الراوي وينبغي اذا استودع الله تعالى ما يخلفه أن يستودع الجمع ولا يخص
فقد روى ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاءه رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه
بأحد من هذا بك فقال له الرجل أحدثك عنه يا أبا عبد المؤمن بن أماري أردت أن أخرج الى سفروا معه حامل به فقلت
تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت أستودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا
نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه النار من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله ان كانت لصوامة قوامه
فاخذت المعول حتى اتينا الى القبر فخرنا فاذا اسراج واذا هذا الغلام يدب فقيل لي ان هذه وديعتك ولو كنت
استودعت أمه لوجدتها فقال عمر رضي الله عنه هو أشبه بك من الغراب بالغراب **(الزابع)** أن يصلي قبل سفره صلاة
الاستخارة كما وصفناها في كتاب الصلاة ووقت الخروج يصلي لاجل السفر فقروى أنس بن مالك رضي الله عنه ان
رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ^(٦) فقال اني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي قال أي الثلاثة أدفعها الى ابني أم أخي أم
أني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبيدي أهله من خليفة أحب الى الله من أربع ركعات يصلين في بيته

ابن عباس قال الترمذي حسن غريب وقال الخالكم صحيح على شرط الشيخين ^(١) حديث ابن عمر قال
لقمان ان الله اذا استودع شيئا حفظه واني استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك النسائي في اليوم
والليلة ورواه أبو داود ومختصرا واسناده جيد ^(٢) حديث زيد بن أرقم اذا أراد أحدكم سفرا فليودع
اخوانه فان الله جاعل له في دعائهم البركة الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ^(٣) حديث عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده كان اذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى الخرائطي في مكارم الاخلاق والمحملي
في الدعاء وفيه ابن طيبة ^(٤) حديث أبي هريرة استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ابن ماجه والنسائي
في اليوم والليالة باسناد حسن ^(٥) حديث أنس في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى الحديث
تقدم في الحج في الباب الثاني ^(٦) حديث أنس أن رجلا قال اني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي
قال أي الثلاثة أدفعها الى أي أم أخي أم أمراؤي فقال ما استخلف عبيدي أهله من خليفة أحب الى الله من

السميع والرحيم
الحق يستشرق
القلب السميع
وجه استلذذ
الروح النقيت
ان العالم الروحاني
جمع الخيس
والجمال ووجود
التناسب في
الاكواب
مستحسن قولاً
وفعلًا ووجود
التناسب في
الهياكل والصور
ميراث الروحانية
ففي سمع الروح
النفحات اللذيذة
والألحان المتناسبة
تأثر به لوجود
الجنسية ثم بتقيد
ذلك بالشرع
بمخالص عالم
الحكمة ورعاية
الحدود للعباد
عين الصلحة
عاجلاً وأجلاً
(وجه آخر)
انما يستلذذ الروح
النفحات لآثار
النفحات بهانطق
النفس مع الروح
بالإيماء الخفي
أشارة ورمزاً بين
المتعاشقين وبين
النفوس والارواح
تعاشق أصلي
ينزع ذلك الى
أثونة النفس

إذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيه من كتابه قل هو الله أحد ثم يقول اللهم اني أقرب بين اليك فأخلفني
بين في أهلي ومالي فهي خليفتي في أهلي ومالي وحز رحول داره حتى يرجع الى أهله (١) الخامس إذا حصل على باب
الدار فليقل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم
أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي فإذا مضى قال اللهم بك انتشرت وعلى بك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت
اللهم أنت تقني وأنت رجائي فأكفني ما أهمني وما لا أهتم به وما أنا أعلم به مني عز جارك وجل تناؤك ولا اله غيرك
اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للخير أجمعاً توجهت وليدع بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه فإذا ركب
الدابة فليقل بسم الله وبالله والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون فإذا استوت الدابة تحته فليقل الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور
(٢) السادس أن يرحل عن المنزل بكرة روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم (١) رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك
وبكر وقال اللهم بارك لامتني في بكورها واستحب أن يتبدى بالخروج يوم الخميس فقد روى عبد الله بن كعب بن
مالك عن أبيه قال قلنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يخرج إلى سفر اليوم الخميس وروى أنس أنه صلى الله
عليه وسلم قال اللهم بارك لامتني في بكورها يوم السبت وكان صلى الله عليه وسلم (٣) إذا بعث سرية بعثها أول النهار
وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم (٤) قال اللهم بارك لامتني في بكورها يوم خيبرها وقال عبد الله بن
عباس إذا كان لك إلى رجل حاجة (٥) فاطلبها منه نهراً ولا تطلبها ليلاً واطلبها بكرة فأتى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتني في بكورها ولا ينبغي أن يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصياً بترك
الجمعة واليوم منسوب إليها فكان أوله من أسباب وجوبها والتشجيع للوداع مستحب وهو سنة قال صلى الله عليه
وسلم (٦) لأن أشيع مجاهد في سبيل الله فأكتنفه على رحله غدوة أو روحة أحب إلى من الدنيا وما فيها (٧) السابع
أن لا ينزل حتى يحسب النهار فهي السعة ويكون أكثر سيرة بالليل قال صلى الله عليه وسلم (٧) عليكم باللجة فإن الأرض
تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ومهما أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظلم ورب الأرضين
السبع وما أظلم ورب الشياطين وما أضلن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين أسألك خير هذا المنزل
وخير أهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه أصرف عنى شر شرارهم فإذا نزل المنزل فليصل فيه ركعتين ثم
ليقل اللهم اني أعوذ بكلمات الله التامات اني لا يحاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فأذا جن عليه الليل فليقل
يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود
وخينة وعقرب ومن شر ساكني البلد والسموات وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ومهما علا شرفاً

أربع ركعات الحديث الخرائطي في مكارم الاخلاق وفيه من لا يعرف (١) حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم
رحل يوم الخميس يريد تبوك وقال اللهم بارك لامتني في بكورها رواه الخرائطي وفي السنن الاربعة من حديث
محرر العامري اللهم بارك لامتني في بكورها قال الترمذي حديث حسن (٢) حديث كعب بن مالك قلما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى سفر الا يوم الخميس والسبت البزار مقتصر على يوم خيبرها والخرائطى
مقتصر على يوم السبت وكلاهما ضعيف (٣) حديث كان اذا بعث سرية بعثها أول النهار الأربعة من حديث
محرر العامري وحسنه الترمذي (٤) حديث أبي هريرة اللهم بارك لامتني في بكورها يوم خيبرها ابن ماجه
والخرائطى في مكارم الاخلاق واللفظه وقال ابن ماجه يوم الخميس وكلا الاسنادين ضعيف (٥) حديث ابن
عباس إذا كانت لك إلى رجل حاجة فاطلبها اليه نهراً الحديث البزار والطبراني في الكبير والخرائطى في مكارم
الاخلاق واللفظه له واسناده ضعيف (٦) حديث لأن أشيع مجاهد في سبيل الله فأكتنفه على رحله غدوة
أو روحة أحب إلى من الدنيا وما فيها ابن ماجه بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس (٧) حديث عليكم باللجة

وذكر الروح
والليل والتعاشق
بين الذكر
والأنثى بالطبيعة
وأفصح قال الله
تعالى وجعل منها
زوجها ليستكن
الباقي قوله
يصحها منها اشعار
بتلازم وتلاصق
موجب للثلاث
والتعاشق
والنفات يستلها
الروح لانها
مناغة بين
التعاشقين وكما
أن في عالم الحكمة
كونت جوامع من
آدم ففي عالم
القدرة كونت
النفس من
الروح الروحاني
فهذا التألف من
هذا الأصل
وذلك ان النفس
روح حيواني
يبحث بالقرب
من الروح
الروحاني ويحبسها
بان امتازت من
أرواح جنس
الحيوان بشرف
القرب من الروح
الروحاني فصارت
نفسا فادتكون
النفس من الروح
الروحاني في عالم
القدرة كشكون

من الارض في وقت السير فينبغي أن يقول اللهم لك التعريف على كل متعرف ولك الحمد على كل حال ومهما مضى سبيح
ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحانه الملك القدوس رب الملائكة والروح جالت السموات والارض والحيوت
والناسم **العاشر** أن يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لانهر بما يقتل أو ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند
النوم كان صلى الله عليه وسلم (١) اذا نام في ابتداء الليل في السفر افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا
وجعل رأسه كفه والارض من ذلك أن لا يستقل في النوم فتطلع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من
الصلاة فضل مما يطلبه بسفره والمستحب بالليل (٢) أن يتناول الرفقاء في الحراسة فاذا نام واحد حرس آخر فهذه السنة
ومهما قصد عدوا وسبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهادته وسورة الاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله
ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالظلمات الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله
حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي
عزير **الحديث** تقدم في الحج (٢) حديث تناوب الرفقاء في الحراسة تقدم في الحج في الباب الثاني (٣) حديث لا تتخذوا
التي لا يرام اللهم ارحنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت تقنتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامانتك برأفة
ورحمة انك أنت أرحم الراحمين **التاسع** أن يرفق بالدابة ان كان راكبا فلا يحملها ما لا تطيق ولا يضربها في
وجهها فانه مهي عنه ولا ينام عليها فانه يشغل بالنوم وتتأذى به الدابة كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الا
غفو وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب أن ينزل عن الدابة (٤) غدوة وعشية
بروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط أن لا ينزل ويوقى الاجرة ثم كان ينزل
ليكون بذلك محسنا الى الدابة فيوضع في ميزان حسناته لافي ميزان حسنات المكارى ومن آذى بهيمة بضرب
أو حبل ما لا تطيق طوبى به يوم القيامة اذ في كل كبش حراء أجر قال أبو الدرداء رضي الله عنه ليعبره عند الموت أيها
البعير لا تخاضمني الى ربك فاني لم أك أحملك فوق طاقتك وفي النزول ساعة صدقتان احداهما ترويح الدابة والثانية
ادخال السرور على قلب المكارى وفيه فائدة أخرى وهي رياضة البدن وتحريك الرجاين والحذر من خسر
الاعضاء بطول الركوب وينبغي أن يقرر مع المكارى ما يحمله عليها شيئا ويعرضه عليه ويستأجر الدابة بعقد
صحيح ثلاثين يوما بينهما نزاع يؤذى القلب ويحمل على الزيادة في الكلام فيا يلفظ العبد من قول الالهيه قريب
عتيده فليحترز عن كثرة الكلام واللجاج مع المكارى فلا ينبغي أن يحمل فوق المشروط شيئا وان خف فان القليل
يجز الكثير ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه قال رجل لابن المبارك وهو على دابة احل لي هذه الرقعة الى فلان
فقال حتى استأذن المكارى فاني لم أشاركه على هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتباح
فيه ولكن سلك طريق الورع **العاشر** ينبغي أن يستصحب ستة أشياء قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط وفي
رواية أخرى عن عائشة أشياء المرأة والقارورة والمقراض والسواك والمكحلة والمشط وقالت أم سعد الانصارية كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة وقال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث تقدم في الباب الثاني من الحج (١) حديث كان اذا نام في ابتداء الليل في السفر افترش ذراعيه
الحديث تقدم في الحج (٢) حديث تناوب الرفقاء في الحراسة تقدم في الحج في الباب الثاني (٣) حديث لا تتخذوا
ظهور دوابكم كراسي تقدم في الباب الثالث من الحج (٤) حديث النزول عن الدابة غدوة وعشية تقدم فيه
(٥) حديث عائشة كان اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط وفي رواية
ستة أشياء الطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له وطرقة كلها ضعيفة (٦)
حديث أم سعد الانصارية كان لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة رواه الخرائطي واسناده ضعيف

عنوا من آدم
في عالم الحكمة
فهذا التألف
والعاشق ونسبة
الانوثى والذكورة
من ههنا ظهروا
وهذا الطريق
استطابت الروح
النفحات لانها
من اسلالت بين
المتعاشقين
ونكالة بينهما وقد
قال القائل * تكلم
منا في الوجود
عونا * فمن
سكوت والهموى
يتكلم * فاذا
استلذ الروح
النفمة وجدت
النفس المعالولة
بالهموى وتحركت
بما فيها حدوث
العلوس ووجدت
القلب المعالول
بالارادة وتحركت
بما فيه لوجود
العارض في الروح
شر بنا وأهرقنا
على الارض
جوعة
وللارض من
كأس الكرام
نصيب
فنفس المبطل
أرض لساء قلبه
وقلب الحق أرض
لساء روحه
فالبالغ مبلغ

(١) حديثكم بالاعتماد مضجعكم فانه ينفذ في البصر وينبت الشعر ويروي انه كان يكتحل ثلاثا ثلاثا وفي رواية انه
اكتحل (٢) المعنى ثلاثا وليسرى ثنتين وقد زاد الصوفية الركوة والحبل وقال بعض الصوفية اذا لم يكن مع القصر
ركوة وحبل دل على نقصان دينه وانما زادوا هذا المأزق من الاحتياط في طهارة الماء وغسل الثياب قال ركوة لحفظ
الماء الطاهر والحبل لتجفيف الثوب المعسول وانزع الماء من الأبار وكان الاولون يكتفون بالتميم ويغنون أنفسهم
عن نقل الماء ولا يبالون بالوضوء من الغدران ومن المياه كلها ما لم يتقنوا استحسانها حتى توضعاً عن مرضى الله عنه من ماء
في جرة نصرانية وكانوا يكتفون بالارض والحبال عن الحبل فيفرشون الثياب المفسولة عليها فهذه بدعة الاثنا
بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما تضاد السنن الثابتة وأما ما يعين على الاحتياط في الدين فمستحسن وقد ذكرنا
أحكام المبالغة في الطهارات في كتاب الطهارة وان التجرد لامر الدين لا ينبغي أن يؤثر طريق الرخصة بل يحتاط
في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن عمل أفضل منه وقيل كان الخواص من المتوكلين وكان لا يفارقه أربعة أشياء في السفر
والخضر الركوة والحبل والابرة يخيطها والمقراض وكان يقول هذه ليست من الدنيا (٣) الخادى عشر في
آداب الرجوع من السفر كان النبي صلى الله عليه وسلم (٤) اذا قفل من غزوا وحج أو عمرة أو غيره يكبر على كل شرف
من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيرون
تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده واذا أشرف على
مدينة فليقل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم يرسل الى أهله من يبشرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى ما
يكرهه ولا ينبغي له (٥) أن يطرهم ليلا فقد ورد النهي عنه وكان صلى الله عليه وسلم (٦) اذا قدم دخل المسجد وألا وصلى
ركعتين ثم دخل البيت واذا دخل قال (٧) توبتوا بالربنا أو بأو بالانفاذر علينا حوبا وينبغي أن يحمل لاهل بيته وأقاربه
تحفة من مطعوم أو غيره على قسرا مكانه فهو سنة فقد روي أنه ان لم يجد شيئا فليضع في مخلاته (٨) جرا وكان هذا
مبالغة في الاستحباب على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيتأكد
الاستحباب في تأكيدهم واطهار الثفات القلب في السفر الى ذكرهم بما يستصحب في الطريق لهم فهذه جملة
من الآداب الظاهرة * وأما الآداب الباطنة في الفصل الاول بيان جملة منها وجلته أن لا يسافر الا اذا كان زيادة
دينه في السفر ومهما وجد قلبه متغيرا الى نقصان فليقف ولا ينصرف ولا ينبغي أن يجاوز حمة منزله بل ينزل حيث ينزل
قاهم وينوي في دخول كل بلدة أن يرى شيوخها ويجهن أن يستفيد من كل واحد منهم أدبا وكلمة لينتفع بها الى يحيى
ذلك ويظهر أنه لقي المشايخ ولا يقيم ببلدة أكثر من أسبوع أو عشرة أيام الا أن يأمره الشيخ المقصود بذلك
ولا يجالس في مدة الإقامة الا الفقراء الصادقين وان كان قصده زيارة أخ فلا يز يدعى ثلاثا أيام فهو حد الضيافة
الا اذا شق على أخيه مفارقتهم واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعشرة فان
ذلك يقطع بركة سفره وكلما دخل بلد الا يشغل بشئ سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله فان كان في بيته فلا يدق عليه
بانه ولا يستأذن عليه الى أن يخرج فاذا خرج تقدم اليه بأدب فسلم عليه ولا يتكلم بين يديه الا أن يسأله فان سأله

(١) حديث صهيب عليكم بالاعتماد مضجعكم فانه يز يد في البصر وينبت الشعر الخراطى في مكارم الاخلاق بسند
ضعيف وهو عند الترمذي وصححه ابن حبان من حديث ابن عباس وصححه ابن عبد البر وقال الخطابي
صحيح الاسناد (٢) حديث كان يكتحل بالمعنى ثلاثا وليسرى ثنتين الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر
بسند لين (٣) حديث كان اذا قفل من حج أو غزوا أو غيره يكبر الحديث تقدم في الحج (٤) حديث النهي
عن طروق الاهل ليلا تقدم (٥) حديث كان اذا قدم من سفر دخل المسجد ولا وصلى ركعتين تقدم (٦)
حديث كان اذا دخل قال توبتوا بالربنا أو بالانفاذر حوبا بالابن السنن في اليوم والليلة والحاكم من حديث ابن
عباس وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث اطرق أهله عند القدوم ولو بحجر الدارقطني من حديث
عائشة باسناد ضعيف

التجرد من
أعراض الأحوال
خلق نعلي النفس
والقلب بالوادي
المقدس وفي مقعد
صدق عند مليك
مقتدر استقر
وعرس وأحرق
بنور العيان
أجرام الألمان
ولم تصغ روحه
إلى مناغة عاشقه
لشغله بمطالعة
آثار محبوبة
فالطائم المشنق
لا يسعه كشف
ظلمة العشاق
ومن هذا حاله
لا يحركه السماع
رأساً وإذا كانت
الألمان لا تلحق
هذا الروح مع
إطافة مناجاتها
وحنى لطف
مناغاتها كيف
يلحقه السماع
بطريق فهم
المعاني وهو
أكتف ومن
يضعف عن حل
لطيف الإشارات
كيف يعمل ثقل
أعباء العبارات
وأقرب من هذا
عبارة تقرب إلى
الفهم الوجد
وارد من

أجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسألة ما لم يستأذن أولاً وإذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة البلدان
وأصحابها ولا ذكر أصدقائه فيها وليد كرمها وفقرها ولا يحمل في سفره من زيارة قبور الصالحين بل ينقدها
في كل قرية وبادة ولا يظهر حاجته إلا بقدر الضرورة ومع من يقدر على إزالتها ولا يلزم في الطريق الذكر وقراءة
القرآن بحيث لا يسمع غيره وإذا كلمه إنسان فليترك الذكر وليجبه مادام يحده ثم ليرجع إلى ما كان عليه فإن
تبرمت نفسه بالسفر أو بالأقامة فليخالفها فليترك في مخالفة النفس وإذا تسربت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي له أن
يسافر تبرماً بالخدمة فذلك كفران بعهده ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه في الحضر فليعلم أن سفره
معلول وليرجع إذا لو كان لحق أظفار أثره * قال رجل لابي عثمان المغربي خرج فلان مسافراً فقال السفر غرباء
والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به إلى أن من لمس له في السفر زيادة دين فقد أذل نفسه والافزع الدين
لا يزال إلا بذلة الغربة فليكن سفر المرء من وطن هو أو مراده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا بذل فإن من اتبع
هو أو في سفره ذل لا محالة إما عاجلاً وإما آجلاً

الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة التقياء والأوقات

اعلم أن المسافر يحتاج في أول سفره إلى أن تزود لادنياء ولا آخرته أما أراد الديار الطعام والشراب وما يحتاج إليه من
نفقة فإن خرج متوكلاً من غير زاد فلا بأس به إذا كان سفره في قافلة أو بين قري متصله وإن ركب البادية وحده
أو مع قوم لا طعام معهم ولا شراب فإن كان ممن يصبر على الجوع أسبوعاً أو عشرة أملاً أو بقدر على أن يكتفي بالحشيش
فهذا لك وإن لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجتزاء بالحشيش فخرجه من مراده عسيرة فانه ألقى
نفسه بيده إلى التهلكة ولهذا سر سياتي في كتاب التوكل وليس معنى التوكل التساعد عن الأسباب السكينة ولو كان
كذلك لبعال التوكل بطلب الدلو والحبل ونزع الماء من البئر ولو جب أن يصبر حتى يسخر الله له ما كذا أو شخصاً آخر
حتى يصب الماء في فيه فإن كان حفظ الدلو والحبل لا يقدح في التوكل وهو آله الوصول إلى المشروب فحمل عين
المطعم والمشروب حيث لا يتطرله وجوداً أولى بأن لا يقدح فيه وستأتي حتمته التوكل في وضعها فانه ياتسبب
على المحققين من علماء الدين وأما أراد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج إلى معرفة الفدر التي يخففه السفر كالصبر والجمع والفطر
وتارة بشدد عليه أموراً كان مستغنيا عنها في الحضر كالعلم بالقبلة وأوقات الصلوات فانه في البلاد يكتفي بغيره من محارب
المساجد وأذان المؤذنين وفي السفر قد يحتاج إلى أن يعرف نفسه فاداماً بغيره إلى تعلمه ينقسم إلى قسمين

القسم الأول العلم برخص السفر

والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتيمم في صلاة الفرض رخصتين الفصر والجمع وفي التفرغ رخصتين
أداؤه على الراحة وأداؤه ماشياً وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص * الرخصة الأولى المسح
على الخفين * قال صفوان بن عسال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) إذا كان مسافراً أو سافراً أن لا تزع
خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن فكل من لبس الخف على طهارة مبيحة للصلاة ثم أحدث فلأن مسح على خفيه من وقت
حدثه ثلاثة أيام ولياليهن إن كان مسافراً أو يوماً وليلة إن كان مقيماً ولكن بخمسة شروط * الأول أن يكون اللبس
بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى فادخلها في الخف لم يحزله المسح عند
الشافعي رحمه الله حتى نزع اليمنى وبعيد بيسه * الثاني أن يكون الخف قوياً ما يثبت الذي فيه ويحوز المسح على
الخف وإن لم يكن منعلاً إذا عاد فجارية بالتردد فيه في المارل لأن فيه قوه على الجملة بخلاف جورب الصوفية فانه

الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه

(١) حديث صفوان بن عسال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان مسافراً أو سافراً أن لا تزع
خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن الهمذى ومحمده وابن ماجه والسنائي في الكبرى وابن خزيمة وابن حبان

الحق سبحانه
وتعالى ومن يريد
الله لا يزعج بما
من عند الله ومن
صار في محفل
القرب متحفظا به
لا يابه ولا يحركه
ما ورد من عند
الله فالوارد من
عند الله مشعر
بعبادته القريب
واجد فاصنع
الوارد والوحدان
والقلب الواجد
ربه نور والنور
الطيف من النار
والكثيف غير
مستبطن على
اللطيف فإدام
الرجل البالغ
مراعى جادة
استقامته غير
معرّف عن وجه
معه يوده شوارع
وجوده لا يدركه
الوجد بالسمع
فإن دخل عليه
فتور أو عاقبه
مصور بدخول
الاتقاء عليه من
المبلى المسن
بشرف المحن من
دمار في صوره
الاداء في
الحل عليه
رحمته يدركه
الواجد بعد عود
العبد عنه

لا يجوز المسح عليه وكذا الجرموق الضعيف * الثالث أن لا يكون في موضع فرض الغسل خرق فإن تخرق
بحيث انكشف محل الفرض لم يجز المسح عليه وللشافعي قول قديم أنه يجوز ما دام يستحسك على الرجل وهو مذهب
مالك رضي الله عنه ولا بأس به لبس الحاجة اليه وتعذر الخرز في السفر في كل وقت والمداس المسوج يجوز المسح
عليه مهما كان ساترا لا تبسو بشرة القدم من خلاه وكذا المشدوق الذي يرد على محل الناق بشرج لان الحاجة
تمس الى جميع ذلك فلا يبرأ الا أن يكون ساترا الى ما فوق الكعبين كيفما كان فاما اذا ستر بعض ظهر القدم
وستر الباقي باللفاف لم يجز المسح عليه * الرابع ان لا يزع الخف بعد المسح عليه فان زرع فالاولى لا استشاف
الوضوء فان اقتصر على غسل القدمين جاز * الخامس ان يمسح على الموضع المأذى لمحل فرض الغسل لانه لا يلى
الساق وأوله ما يسمى مسح على ظهر القدم من الخف واذا مسح بثلاث أصابع أجزاءه والاولى ان يخرج من شبهة
الخلاف وأكله ان يمسح أعلاه وأسفله دفعا واحدة من غير تكرار كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)
ووصفه أن يبل اليدين ويضع رؤس أصابع اليمنى من يده على رؤس أصابع اليسرى من رجليه يمسحه بان يجرا أصابعه
الى جهة نفسه ويضع رؤس أصابع يده اليسرى على عقبه من أسفل الخف ويره الى رأس القدم ويدها مسح مميما
ثم سافروا وهم أقام غلب حكم الإقامة فامتنعوا على يوم وليلة عدد الأيام المأذنة بحسب ما من وقت حذره من
المسح على الخف فوأس الخف في الحصر و مسح في الحضر ثم خرج وأحدث في السروقت الروال من المسح ثلاثة
أيام ولياليهن من وقت الروال الى الروال من اليوم الرابع فإذارات الشمس من اليوم الرابع لم تكن له أن يصلى الا
بعد غسل الرجلين في غسل رجليه بعيد أس الخف وبراعى وقت الحدث وسنة أس الحساب من وقت الحدث ولو
أحدث بعد أس الخف في الحضر ثم خرج بعد الحدث فإذ أن يمسح ثلاثة أيام لان إعادة مقتضى الناس قبل
الخروج ثم لا يمكن إلا تراه من الحدث فاما اذا مسح في الحضر ثم سافروا فمصر على مده المسمين واستحب لكل
من يربد أس الخف في حضر أو سفر أن ينكس الخف ويضع ما فيه حراما من حية وتمرب أو شوكة ففروى
عن أبي أمامة أنه قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبه فأس أحد من الغراب فانه لم الآخر ثم رمى به
فخرجت منه حبة فقال صلى الله عليه وسلم (٢) من كان يؤمن من الميثاق يوم الآخر فلا بأس خفيه حتى يذهبها الرخية
الثانية النجم) بالتراب بدلا عن الماء عند انعدوا بما عذر الماء بأن يكون بعد ما عن النيل بعد الوضوء اليه لم
يلحفه غوث السافره ان صاحب أو استهات وهو البعد الذي لا يهنا أهل المنزل في يرد دهم قضاء الحاجة الى الله
وكذا ان نزل على الماء عد أو سمع فيجوز ان يمسح بالماله في يومه أو بعد
يومه افقد الماء بن يديه فله النجم وكذا ان احتاج اليه اعطس أحدا رفقاؤه فلا يجوز له الوضوء ويلزمه بذلك ما بين
أو بغير ثمن ولو كان بحاج اليه فله خرقة أو لحم أو لبيل فتيب يحميه به لم يجز له التمسح بل عليه أن يهتدى بالفتيب
الياس ويترك تناول المرفقة ومهما وهب له الماء وجب قبوله وان وهب له ثمنه لم يحب قبوله فيه من المنة وان بيع
بثمن المثل لزمه الشراء وان بيع بغير ثمن لم يلزمه فإذا لم يكن معه ماء وأرد أن ينعم فويل يديه بطلب الماء مهم حوز
الوصول اليه بالطلب وذلك بالتردد حوالى المنزل وفتش الرجل وطلب من من الأواني والمطاهر فان لم يمس الماء
في رحله أو نسي شرا ما قرب منه لزمه إعادة الصلاة في الطاب وان عذر الله سبحانه في آخر له قد فانه لما أن
يصلى بالنجم في أول الوقت فان العمر لا يوثق به وقت الصلاة في الطاب وان عذر الله سبحانه في آخر له قد فانه لما أن
أسهم وجد ان المديب سلك السالك فقال أو ابى الى أن ذاع وهو وجهه في السجود في آخر له قد فانه لما أن
ولم يلزمه الوضوء واذا وجد قتل الشروع في الصلاة لزمه ان يمسح به في السجود وان عذر الله سبحانه في آخر له قد فانه لما أن
شورمه نهارا وحرب عليه كفيه يدهم أصابعه الخ رآه مسح به رجلاه ونصرت به خرى بعد تزع
(١) حديثه مسحه صلى الله عليه وسلم على الخف رأسه أبو داود وصحة ربه في وضعه ربه في حديث انه مرة
وهكذا ضعفه البخاري وأبو زرعة (٢) حديث أبي أمامة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فمات من خفيه حتى

لا يستأنف من
 عذاب القلب من
 هو مع الحق إذا
 زال وقع على
 القلب ومن هو
 مع القلب إذا زال
 وقع على النفس
 (سبعة عشر)
 بعض مشايخنا
 يحكي عن بعضهم
 أنه وجد من
 السماع فضيلة
 أن جالك من
 هذا فقال دخل
 على داخل أوردني
 هذا المورد
 (قال) بعض
 أصحاب سهل
 محبت سهلا
 ستين مائة
 تغير عندي كان
 بسبعة من
 الذكر والقرآن
 فلما كان في آخر
 عمره فرى عنده
 قال يوم لا يؤخذ
 منك فدية
 فارتعدوا كاد يسط
 فسأله عن ذلك
 قال نعم الحقني
 ضعف وسمع
 مرة الملك يومئذ
 الحق للرحمن
 فاضطرب فسأله
 ابن سالم وكان
 صاحبه قال قد
 ضعفت فقبل له
 إن كان هذا من

الحاكم يصرح الأصابع ويمسح بها يديه إلى من قبته فإن لم يشوغب بضره بقواطدة جميع يديه بضر به أخرى
 وكيفية التلطف فيه ما ذكرناه في كتاب الطهارة فلا تعيده ثم إذا صلى به فريضة واحدة قلها أن يتقل ماشاء بذلك التيمم
 وإن أراد الجمع بين فريضتين فعليه أن يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فريضتين الاتيممين ولا ينبغي أن يتيمم
 لصلاة قبل دخول وقته فإن فعل وجب عليه إعادة التيمم وليس عند مسيح الوجه استباحة الصلاة ولو وجد من الماء
 ما يكفيه لبعض طهارته فليستعمله ثم ليتيمم بعده تيمما تاما في الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة القصيرة وله أن
 يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ولكن بشرط ثلاثة * الأول أن يؤديها في أوقاتها
 فلو صارت قضاء فلا ظهر لزوم الاتمام * الثاني أن ينوي القصير فلو نوى الاتمام لزومه الاتمام ولو شك في أنه نوى
 القصير أو الاتمام لزومه الاتمام * الثالث أن لا يقتدي بمقيم ولا بمسافر متم فإن فعل لزومه الاتمام بل إن شك في أن
 امامه مقيم أو مسافر لزومه الاتمام وإن يقين بعده أنه مسافر لأن شعار المسافر لا يخفى فليكن متحققا عند التيقن وإن
 شك في أن امامه هل نوى القصير أم لا بعد أن عرف أنه مسافر لم يضره ذلك لأن الشك لا يطلع عليه أو هذا كله
 إذا كان في سفر طويل مباح وحده السفر من جهة البداية والنهاية فيه اشكال فلا يند من معرفته والسفر هو
 الانتقال من موضع الإقامة مع ربط القصد بمقصد معلوم فاطمورا كعب التعاسي فليس له الترخيص وهو الذي
 لا يقصد موضع معين ولا يصير مسافرا مالم يفارق عمران البلد ولا يشترط أن يجاوز خراب البلدة وبساتينها التي
 يخرج أهل البلدة إليها للتنزه وأما القرية فالمسافر منها ينبغي أن يجاوز البساتين المحيطة دون التي ليست بمحاطة ولو
 رجع المسافر إلى البلدة لا خذشي نسيم لم يترخص إن كان ذلك وطنه مالم يجاوز عمران وإن لم يكن ذلك هو الوطن
 فله الترخيص إذا صار مسافرا بالانزعاج والخروج منه وأما نهاية السفر فبأحد أمور ثلاثة * الأول الوصول إلى
 عمران من البلد الذي عزم على الإقامة به * الثاني العزم على الإقامة ثلاثة أيام فصاعدا أما في بلد أو في صحراء
 * الثالث صورة الإقامة وإن لم يعزم كما إذا أقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخيص
 بعده وإن لم يعزم على الإقامة وكان له شغل وهو يتوقع كل يوم الحجازه ولكنه يتعوق عليه ويتأخر فله أن يترخص
 وإن طال المدة على أقيس القولين لأنه منزعج بقلبه ومسافر عن الوطن بصورته ولا بمبالاة بصورة الثبوت على
 موضع واحد مع انزعاج القلب ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قتالاً أو غيره ولا بين أن تطول المدة أو تقصر ولا
 بين أن يتأخر الخروج لظمر لا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو لغيره إذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فتصرف في بعض
 الغزوات ثمانية عشر يوماً على موضع واحد وظاهر الأمر أنه لو تمادى القتال لتمادى ترخصه إذ لا معنى للتقدير
 ثمانية عشر يوماً والظاهر أن قصره كان لكونه مسافراً لكونه غارياً بمقاتلة هذا معنى القصير * وأما معنى
 التطويل فهو أن يكون مرحلتين كل مرحلة ثمانية فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة
 وكل خطوة ثلاثة أقدام ومعنى المباح أن لا يكون عاقلاً أو لدية هارباً منهم أو لاهاراً بمن ماله ولا تكون المرأة
 هاربة من زوجها ولا أن يكون من عليه الدين هارباً من المستحق مع اليسار ولا يكون متوجهاً في قطع طريق
 أو قتل إنسان أو طلب إدرار حرام من سلطان ظالم أو سعى بالفساد بين المسلمين وبالجملة فلا يسافر الإنسان إلا في
 غرض والغرض هو المحرك فإن كان تحصيل ذلك الغرض حراماً ولو لا ذلك الغرض لكان لا ينبغي لسفره فسفره
 معصية ولا يجوز فيه الترخيص وأما الفسق في السفر بشرب الخمر وغيره فلا يمنع الرخصة بل كل سفر ينهي الشرع
 عنه فلا يعين عليه بالرخصة ولو كان له باعثن أحد هما مباح والآخر محظور وكان بحيث لولم يكن الباعث له المحظور
 لكان المباح مستقلاً بغير يكة ولو كان لا محالة يسافر لاجله فله الترخيص والمتصوفة الطوافون في البلاد من غير

يفضلهما رواء الطبراني وفيه من لا يعرف (١) حديث قصره صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات ثمانية
 عشر يوماً على موضع واحد أو داود من حديث عمران بن حصين في قصة الفتح فأقام بمكة ثمانية عشر ليلة
 لا يصلي إلا ركعتين والبخاري من حديث ابن عباس أقام بمكة تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ولا في داود سبعة عشر

يقرب البعض

من البعض في

المعنى لن عرف

الاشارة فيه

وفهم وهو عزيز

الفهم عزيز

الوجود (واعلم)

ان للباكين عند

السماع مواجيد

مختلفة فمنهم من

يبكي خوفا ومنهم

من يبكي شوقا

ومنهم من يبكي

فرحا كما قال

القائل

طفح السرور

على حتى انني

من عظم ما فند

سرى أ بكائي

قال الشيخ أبو

بكر الكافي رحمه

الله سماع العوام

على متابعة

الطبع وسماع

المريدين رغبة

ورغبة وسماع

الاولياء رؤية

الآلاء والنعماء

وسماع العارفين

على المشاهدة

وسماع أهل

الحقيقة على

الكشف والعيان

ولكل واحد من

هؤلاء مصدر

ومقام وقال

أما الموارد

تزد فتصادف

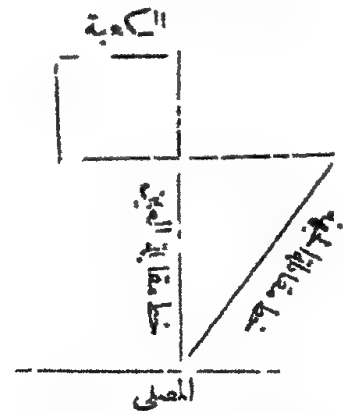
لكن ينبغي أن يتحرم بالصلاة مستقبلا للقبلة لان الانحراف في لحظة لا عسر عليه فيه بخلاف الراكب فان في تحريف الدابة وان كان العنان بيده نوع عسر وربما تكرار الصلاة فيطول عليه ذلك ولا ينبغي أن يمشي في نجاسة رطبة عمدا فان فعل بطلت صلاته بخلاف ما لو طشت دابة الراكب نجاسة وليس عليه أن يشوش المشي على نفسه بالاحراز من النجاسات التي لا تخالو الطريق عنها غالبا وكل هارب من عدو أو وسيل أو سمع فلما أن يصلي الفريضة راكبا أو ماشيا كما ذكرناه في التنفل في الرخصة السابعة الفطر وهو في الصوم فلا للمسافر أن يفطر الا اذا أصبح مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم وان أصبح مسافرا صائما أقام فعليه الاتمام وان أقام فخطأ فليس عليه الا مساك بقية النهار وان أصبح مسافرا على عزم الصوم لم يلزمه بل له أن يفطر اذا أراد الصوم أفضل من الفطر والقصر أفضل من الاتمام للخروج عن شبهة الخلاف ولانه ليس في عهدة القضاء بخلاف المفطر فانه في عهدة القضاء وربما يتعذر عليه ذلك بعائق فيبقى في ذمته الا اذا كان الصوم يضرب به فالافطار أفضل * فهذه سبع رخص تتعاق ثلاث منها بالسفر الطويل وهي القصر والفطر والمسح ثلاثه أيام وتتعلق اثنتان منها بالسفر طويلا كان أو قصيرا وهما سقوط الجمعة وسقوط القضاء عند أداء الصلاة بالنجم وأما صلاة النافلة ماشيا وراكبا ففيه خلاف والاصح جوازه في القصر والجمع بين الصلاتين فيه خلاف والظاهر اختصاصه بالطويل وأما صلاة الفريضة راكبا وماشيا والخوف فلا تتعاق بالسفر وكذا أكل الميتة وكذا أداء الصلاة في الحال بالسهم عند فقد الماء بل يشترك فيها الحضر والسفر مهم ما وجدت أسبابها فان فات فالعلم بهذه الرخص هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك فاعلم أنه ان كان عازما على ترك المسح والقصر والجمع والفطر وترك التنفل راكبا أو ماشيا لم يلزمه علم شروط الرخص في ذلك لان الرخص ليس بواجب عليه واماعلم رخصة التيمم فيلزمه لان فقد الماء ليس اليه الا أن سافر على شاطئ نهر يوثق بقاء مائه أو يكون معه في الطريق عالم يقدر على استغنائه عند الحاجة فلا أن يؤخر الى وقت الحاجة أما اذا كان يظن عدم الماء ولم يكن معه عالم فيلزمه التعلم لا محالة فان نالت التيمم يحتاج اليه اصاله لم يدخل به وقتها فكيف يجب علم الطهارة لصلاة بعد لم يجب ور بما لا يجب فاقول من ينه عن الكعبة سافرا لا يقطع الا في سنة فيلزمه بل أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك لا محالة اذا كان يظن أنه لا يجد في الطريق من يتعلم منه لان الاصل الحياة واسهرارها ولا ينوصل الى الواجب الا به فهو واجب وكل ما ينوق وجوبه توفعا طاهر اغالب على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقدم ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم تعلم الشرط لا محالة كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل اذا للمسافر أن يدعي السفر ما لم يتعلم هذا العلم من علم التيمم وان كان عازما على سائر الرخص فعليه أن يتعلم أيضا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم وسائر الرخص فانه اذا لم يعلم القدر الخائر لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه فان قلت انه ان لم يتعلم كيفية التنفل راكبا أو ماشيا ماذا يصبره وغايتها ان صلى أن يكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا فاقول من الواجب أن لا يصلي الفل على نعت الفساد فالتنفل مع الحدث والنجاسة والى غير النجاسة ومن غير اتمام شروط الصلاة وأركانها حرام فعليه أن يتعلم ما يحترز به عن النافذة الماسدة حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا بيان علم ما خفف عن المسافر في سفره

في القسم الثاني ما نمد من الوظيفة بسبب السفر

وهو علم القبلة والافاق وذلك أيضا واجب في الحضر ولكن في الحضر من يكتفيه من محرابه في عابه يغنيه عن طلب القبلة وذنراعى الوقت فيغني عن طلب علم الوقت والمسافر قد تشبهه عابه القبلة وقد يلتبس عليه الوقت فلا بد له من العلم بادلة القبلة والمواقيت أم أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاسندلال بالجبال والعرى والانهار وهوائمة كالاسمدلال بالرياح ثمها لوجوبها وصبا حاد وبورها وسماء وية وهي النجوم فالما الارضية والهوائية فتختار باختلاف البلاد فرب طريق فيه جبل مرتفع يعلم انه على عين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدماه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد فافهم ذلك ولست انعمد على استقصاء ذلك اذا كل بلدوا فافهم

شكلاً أو موافقاً
فأى وارد صاف
شكلاً ما زجه
وأى وارد صاف
موافقاً كنه
وهذه كلها
مواجيد أهل
السماع وما ذكرناه
حال من ارتفع
عن السماع
وهذا الاختلاف
منزل على
اختلاف أقسام
البكاء السقي
ذكرناها من
الخوف والشوق
والنرج وأعلاها
أكاء الفرح بشابة
قادم يقدم على
أهله بعد طول
غربة عند
رؤية أهل يسكن
من قوة الفرح
ويذكره وفي
البكاء رتبة
أخرى أعز من
هذه يعز ذكرها
ويذكر أشرفها
لتصور الألفهام
عن ادراكها
فربما بفابل
ذكرها بالانكار
ويحسنى
بالاستكبار
واكن بعرفنا
من وجعلها قدما
ورصولا أو فهمها
نظرا كثيرا

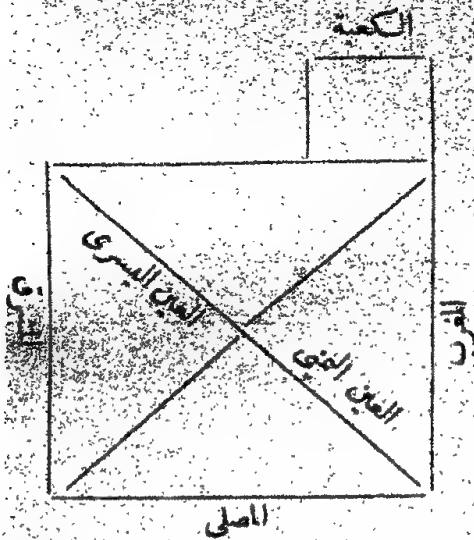
حكم آخر وأما السماو بقادتها تنقسم الى نهاري ليلية أما النهارية فالشمس فلا بد أن يراعى قبل الخروج من
البلدان الشمس عند الزوال أين تقع منه أهى بين الحاجبين أو على العين اليمنى أو اليسرى أو تميل الى الجبين ميلا
أكثر من ذلك فان الشمس لا تعدو في البلاد الشمالية هذه المواقع فإذا حفظ ذلك فهم ما عرف الزوال بدليله الذي
سند كره عرف القبلة به وكذلك يراعى مواقع الشمس منه وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة
بالضرورة وهذا أيضا لما كان يختلف بالبلاد فليس يمكن استقصاؤه أما القبلة وقت المغرب فانه تدرك بموضع الغروب
وذلك بان يحفظ ان الشمس تغرب عن يمن المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو قفاه وبالشفق أيضا تعرف القبلة
للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس
ولكن يختلف ذلك بالشتاء والصيف فان المشارق والمغارب كثيرة وان كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك
أيضا ولكن قد يصلى المغرب والعشاء بعد غيبوبة الشفق فلا يمكنه أن يستدل على القبلة به فعليه أن يراعى موضع
القطب وهو الكوكب الذي يقال له الجدى فانه كوكب كالنجم لا يظهر حركته عن موضعه وذلك انه أن يكون على قفا
المستقبل أو على منكبيه الايمن من ظهره أو منكبيه الايسر في البلاد الشمالية من مكفوف البلاد الجنوبية كاليمين
وما والاها فيقع في مقابلة المستقبل فيتعلم ذلك وما عرفه في بلدته فإيه حول عابه في الطريق كانه اذا طال السفر فان
المسافة اذا بلغت اختلف موقع الشمس وموقع القطب وموقع المشارق والمغارب الا أن ينتهي في أثناء سفره الى
بلاد فينبغي أن يسأل أهل البصرة أو يراقب هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى تتضح له ذلك
فهم ما تعلم هذه الادلة فله أن يعول عليها فان بان له انما خطأ من جهة القبلة الى جهة أخرى من الجهات الاربع فينبغي
أن يفرض وان انحرف عن حقيقة محاذة القبلة ولكن لم يخرج عن جهته لم يلزمه التمسك وقد ورد المعفاء خلافا في
ان المطلوب جهة الكعبة أو عينها أو أشكل معنى ذلك على قوم اذ قالوا ان ولنا ان المطالب العين فتصور هذا مع بعد
الديار وان فاننا ان المطالب الجهة فالواقع في المسجد ان استقبل جهة الكعبة وهو خارج ببذنه عن موازنة الكعبة
لا خلاف في أنه لا يصح منه لانه قد طولوا في تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد أن يكون فهم معنى مقابلة العين
ومقابلة الجهة معنى مقابلة العين أن ينفذ وفقا لخرجه خط مستقيم من بين عينيها الى جدار الكعبة لا يصل به وحمل
من جانبي الخط زاويتان متساويتان وهذه صورته والخط الخارج من موقف المصل فيدرك أنه يخرج من بين عينيها
فهذه صورة مقابلة العين



وأما مقابلة الجهة فيجوز فيها أن يتصل طرف الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة من غير أن يتساوى الزاوية من
عن جهتي الخط بل لا يتساوى الزاويتان الا اذا انتهى الخط الى نقطة معينة هي واحدة فلو علم هذه الخط على
الاستقامة الى سائر النقط من عينيها أو سماها كانت حدى الزاويتين أضيق فيخرج عن مقابلة العين ولكن
لا يخرج عن مقابلة الجهة كالخط الذي كتبنا عابه مقابلة الجهة فانه وقدر الكعبة على طرف ذلك خط لكان
الواقف مستقبلاً للجهة الكعبة لا اعينها واحد تلك الجهة ما تقع بين خطين يتوهمهما واقف مستقبلاً للجهة خارجين من

الوجهان غير كاه
الفرج وحديث
ذلك في بعض
مواطن حق اليقين
ومن حق اليقين
في الدنيا الملمات
سيرة فيوجد
البكاء في بعض
مواطنه لوجود
تغايروا بين
الحديث والقديم
فيكون البكاء
رشد لهم من
وصف الحدائق
لوهج مسطوة
عظمة الرحمن
ويقرب من
ذلك مثلاً في
الشاهد قطر
الغمام يتلاقى
تختلف الاجرام
وهذا وان عز
شعر بيقية
تقدح في صرف
الفناء نعم قد
يتحقق العبد في
الفناء متجرداً
عن الآثار
متعمساً في الانوار
ثم يرتقي منه الى
مقام البقاء ويرد
اليه الوجود
مطهرًا فتعود
اليه أقسام البكاء
خوفًا وشوقًا
وفرحًا ووجدانًا
بمشاهدة صورها

العينين فيلتي طرفاهما في داخل الرأس بين العينين على راسهما في يقع بين الخططين الخارجين من العينين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخططين تتزايد بطول الخططين وبالبعث عن الكعبة وهذه مصوريته



فاذا فهم معنى العين والجهة فأقول الذي يصح عندنا في الفتوى ان المطلوب العين ان كانت الكعبة مما يمكن رويها وان كان يحتاج الى الاستدلال عليها التعذر رؤيتها فيكفي استقبال الجهة فأما طلب العين عند المشاهدة فيجمع عليه وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فيدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم والقياس * أما الكتاب فقوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحوه ومن قابل جهة الكعبة يقال قدولى وجهه شطرها * وأما السنة فماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) أنه قال لا لاهل المدينة ما بين المغرب والمشرق قبلوا المغرب يقع على يمين أهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبلة ومساحة الكعبة لاني بما بين المشرق والمغرب واليمين في ذلك جهتها. وروى هذا اللفظ أيضا عن عمر وابنه رضي الله عنهما * وأما فعل الصحابة رضي الله عنهم فماروى ^(٢) ان أهل مسجد قباء كانوا في صلاة الصبح بالمدينة مستقبلين لبيت المقدس مستدبرين الكعبة لان المدينة بينهما فقبل لهم الان قد حولت القبلة الى الكعبة فاستداروا في أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم يشكر عليهم وسمى مسجدهم ذا القبلتين ومقابلة العين من المدينة الى مكة لا تعرف الا بأدلة هندسية يطول النظر فيها فكيف أدركوا ذلك على البديهة في أثناء الصلاة وفي ظلمة الليل وبدل أيضا من فعلهم انهم بنوا المساجد حوالى مكة وفي سائر بلاد الاسلام ولم يحضروا قط مهندسا عند تسوية المحاريب ومقابلة العين لا تدرك الا بدقيق النظر الهندسى وأما القياس فهو أن الحاجة تمس الى الاستقبال وبناء المساجد في جميع أقطار الارض ولا يمكن مقابلة العين الا بعلم هندسية لم يرد الشرع بالنظر فيها بل بمنابر جرح عن التعمل في علمها فكيف ينبغي أمر الشرع عليها فيجب الاكتفاء بالجهة للضرورة * وأما دليل صحة الصورة التي صورناها وهو خصر جهات العالم في أربع جهات فقوله عليه السلام في آداب قضاء الحاجة ^(٣) لا تستقبلوها القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقا أو غربا. وقال هذا بالمدينة والمشرق على يسار المستقبل بها والمغرب على يمينه فهي عن جهتين ورخص في جهتين ومجموع ذلك أربع جهات ولم يخطر ببال أحد أن جهات

(١) حديث ما بين المشرق والمغرب قبلة الترمذي وصححه والنسائي وقال منكروا بن ماجه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ان أهل قبا كانوا في صلاة الصبح مستقبلين لبيت المقدس فقبل لهم لان القبلة قد حولت الى الكعبة فاستداروا الحديث مسلم من حديث أنس واتفق عليه من حديث ابن عمر مع اختلاف (٣) حديث لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقا أو غربا واتفق عليه من حديث أبي أيوب

العالم يمكن أن تعرض في سبب أو سبع أو عشر وكيف كان لما حكم القاضي بل الجهات ثبتت في الاعتقادات بناء على خلقه الإنسان وليس له إلا أربع جهات قدام وخلف يمين وشمال فكانت الجهات بالإضافة إلى الإنسان في ظاهر النظر أربع جهات الشرع لا يعني الأعلى مثل هذه الاعتقادات فظهر أن المطلوب الجهة وذلك يسهل أمر الاجتهاد فيها وتعلمه أدلة القبلية فقامت بماله العين فانه يعرف بمعرفة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء ومقدار درجات طولها وهو بعد ما عن أول عمارة في المشرق ثم يعرف ذلك أيضا في موقف المصلي ثم يقابل أحد جهات الآخر ويحتاج فيه إلى آلات وأسباب طول الشرح غير مبنى عليها قطعا فإذا الفسر الذي لا بد من تعلمه من أدلة القبلية موقع المشرق والمغرب في الزوال وموقع الشمس وقت العصر فهذا يستقط الوجوب فان قلت فالشرح للمسافر من غير تعلم ذلك هل يعنى فأقول ان كان طر يقعد على قري متصلة فيها محارب أو كان معه في الطريق يصير بأدلة القبلة موثوق بعد التمهيد وبصيرته وبقدر على تقليده فلا يعنى وان لم يكن معه شيء من ذلك عصى لانه سيتعرض لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل علمه فصار ذلك كعلم التيمم وغيره فان تعلم هذه الأدلة واستنبه عليه الأمر بغير مظلم أو ترك التعلم ولم يجد في الطريق من يتقلده فعليه أن يصلى في الوقت على حسب حاله ثم عليه القضاء سواء أصاب أم أخطأ والأصح ليس له إلا التقليد فإليه قل من يوثق بدينه وبصيرته ان كان مقلداً مجتهدا في القبلة وان كانت القبلة ظاهرة فله اعتماد قول كل عدل بخبره بذلك في حضر أو سفر وليس للأعمى ولا للجاهل أن يسافر في قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال كما ليس للعالم أن يقيم ببلدة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل الشرع بل يلزمه الهجرة إلى حيث يجد من يعاونه دينه وكذا ان لم يكن في البلد الفقيه فاسق فعليه الهجرة أيضا إذ لا يجوز له اعتماد فتوى الفاسق بل العدالة شرط لجواز قبول الفتوى كفي الرواية وان كان معروفاً بالفقه مستورا الحال في العدالة والفسق فله القبول مهما لم يجد من له عدالة ظاهرة لان المسافر في البلاد لا يقدر أن يبحث عن عدالة المفتين فان رآه لا بسا للآخر برأ وما يغلب عليه الإبريسم أو راكبا للفرس عليه مركب ذهب فقد ظهر فسقه وامتنع عليه قبول قوله فليطلب غيره وكذلك اذا رآه يأكل على مائدة سلطان أغلب ماله حرام أو يأخذ منه ادرارا أو صلة من غير أن يعلم ان الذي يأخذه من وجه حلال فكل ذلك فسق يقدح في العدالة ويمنع من قبول الفتوى والرواية والشهادة * وأما معرفة أوقات الصلوات الخمس فلا بد منها * فوقت الظهر يدخل بالزوال فان كل شخص لابد أن يقع له في ابتداء النهار ظل مستطيل في جانب المغرب ثم لا يزال ينقص إلى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة في جهة المشرق ولا يزال يزداد إلى الغروب فليقيم المسافر في موضع أول نصب عودا مستقيما وليعلم على رأس الظل ثم لينظر بعد ساعة فان رآه في النقصان فلم يدخل بعد وقت الظهر وطريقه في معرفة ذلك أن ينظر في البلد وقت أذان المؤذن المعقد ظل قامته فان كان مثلا ثلاثة أقدام بقدمه فمما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى فان زاد عليه ستة أقدام ونصف بقدمه دخل وقت العصر اذ ظل كل شخص بقدمه ستة أقدام ونصف بالتقريب ثم ظل الزوال يزداد كل يوم ان كان سفره من أول الصيف وان كان من أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن ما يعرف به ظل الزوال الميزان فليستصحب المسافر وليتعلم اختلاف الظل به في كل وقت وان عرف موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل آخر فيمكنه أن يعرف الوقت بالشمس بان تصير بين عينيه مثلا ان كانت كذلك في البلد * وأما وقت المغرب فيدخل بالغروب ولكن قد تحجب الجبال المغرب عنه فينبغي أن ينظر إلى جانب المشرق فمما ظهر سواد في الأفق مرتفع من الارض قدر ربح فقد دخل وقت المغرب * وأما العشاء فيعرف بغيوبة الشفق وهو الحرة فان كانت محجوبة عنه بجبال فيعرفه بظهور الكواكب الصغار وكثيرها فان ذلك يكون بعد غيوبة الحرة * وأما الصبح فيبدأ في الأول مستطिला كذنب السرحان فلا يحكم به إلى أن يتقضى زمان ثم يظهر رياض معترض لا يعسر ادراكه بالعين لظهوره فهذا أول الوقت قال صلى الله عليه وسلم (١) ليس الصبح هكذا وجع بين كفيه

ومما يهتد به علماءها
يسرق الطيب
يدركه أثره
وعند ذلك يعود
عليه من السماع
أيضا قسم وذلك
القسم مقدور له
متهور معه
يأخذه اذا أراد
ويرده اذا أراد
ويكون هذا
السماع من
الممكن بنفس
الطيمات
واستنارت وابتست
طبيعتها واكتسبت
طما فنتها
وأكبها الروح
معنى منه
فيكون سماعه
نوع تمتع للنفس
كتمتعها بمباحات
اللذات والشهوات
لأن يأخذ
السماع منه أو
يزيد به أو يظهر
عليه منه أثر
فتكون النفس
في ذلك بمثابة
الطفل في حجر
الوالد يفرحه في
بعض الاوقات
يبعض ما ربه
ومن هذا التجميل
ما نقل ان أبا محمد
الراشي كان
يشغل أصحابه
بالسماع ويتعزل

(١) حديث ليس الصبح هكذا وجع كفه انما الصبح هكذا ووضع إحدى سبائقيه على الأخرى وقطعها

عنهم ناحية يصلي
فقد تطرق هذه
النعمة مثل
هذا المصلي
فتسلى إليها
النفس متعمدة
بذلك فيزداد
مورد الروح من
الانس صفاء
عند ذلك لبعده
النفس عن
الروح في تمنعها
فانها مع طمأنينها
يوصف من
الاجنية بوضعها
وجبتها وفي
بعدها توفر
أقسام الروح
من الفتوح
ويكون طروق
الالمان سمعه
في الصلاة غير
محيل بينه وبين
حقيقة المناجاة
وفهم تنزيل
الكلمات وتصل
الاقسام الى
محالها غير
مراجعة ولا
مراجعة وذلك
كله لسعة شرح
الصبر بالايان
والله المحسن
المنان ولهذا فيل
السماح لقوم
كالوداء ولقوم
كالغذاء وانوم
كالروحة ومن

وانما الصبح هكذا ووضع احدي سبابة على الاخرى وقصصها ما أشار به الى أنه معترض وقد يستدل عليه بالمنازل
وذلك تقر يب لا تحقيق فيه بل الاعتماد على مشاهدة انتشار البياض عرضا لان قوما ظنوا ان الصبح يطلع قبل
الشمس بأربع منازل وهذا خطأ لان ذلك هو الفجر الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس
بمئزتين وهذا تقر يب ولكن لا اعتماد عليه فان بعض المنازل تطامع معترضة منصرفه فيقصر زمان طلوعها وبعضها
منتصبه فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك في البلاد باختلاف طول ذكره نعم تصلح المنازل لان يعلم بها قرب وقت
الصبح وبعده فاما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمئزتين أصلا وعلى الجلالة فاذا بقيت أربع منازل الى طلوع
قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن انه الصبح الكاذب واذا بقي قريب من مئزتين يتحقق طلوع الصبح الصادق
ويبقى بين الصبحين قدر ثلاثي منزلة بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح الصادق أو الكاذب وهو مبسداً ظهور
البياض وانتشاره قبل اتساع عرضه فن وقت الشك ينبغي أن يترك الامام السجود ويقدم القائم الوتر عليه ولا
يصلي صلاة الصبح حتى تنقضي مدة الشك فاذا تحقق صلى ولو أراد مريداً أن يقدر على التحقيق وقتاً حيناً يشرب
فيه متسحراً ويقوم عقيبها يصلي الصبح متصلاً به لم يقدر على ذلك فليس معرفة ذلك في قوة البشر أصلاً بل لا بد من
مهلة للتوقف والشك ولا اعتماد الاعلى ايمان ولا اعتماد في العيان الاعلى أن بصير الضوء منه نشر في العرض حتى
تبدو مبادئ الصفرة وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير بصلون قبل الوقت وبدل عليه ما روى أبو عيسى
الترمذي في جامعه باسناده عن طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال كلوا واشربوا ولا يهينكم الساطع
المصعد وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الاجر وهذا امر يح في رعاية الجرة قال أبو عيسى وفي الباب عن عدي بن
حام وأبي ذر وسمرة بن جندب وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقل ابن عباس رضي
الله عنهما كلوا واشربوا ما دام الضوء ساطعاً قال صاحب الغريبين أي ستطيل اذا لا ينبغي أن يعول الاعلى
ظهور الصفرة وكأنها مبادئ الجرة وانما يحتاج المسافر الى معرفته الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل حتى
لا ينسى عليه النزول أو قبل النوم حتى يستريح فان وطن نفسه على تأخير الصلاة الى أن يتيقن فتسمح نفسه بفوات
فضيلة أول الوقت ويتجشم كلفة النزول وكلفة تأخير النوم الى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل أوائل
الاوقات لا واسطها

﴿ كتاب آداب السماع والوجد وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي أحرق قلوب أوليائه بنار محبته * واسترق همهم وأرواحهم بالشوق الى لقاءه ومشاهدته * ووقف
أبصارهم وبصائرهم على ملاحظة جمال حضرته * حتى أصبحوا من تذم روح الوصال سكرى * وأصبحت
قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال والهة خبرى * فلم يروا في الكونين شياً سواه * ولم يذكروا في الدارين
الاياه * ان سبحت لا بصارهم صورة عبرت الى المصور بصائرهم * وان قرعت أسماعهم نغمة سبغت الى المحبوب
سرائرهم وان ورد عليهم صوت مزعج أو مقلو أو مطرب أو محزن أو مبهج أو مشوق أو مبهج لم يكن انزعاجهم الا
اليه * ولا طربهم الا به ولا قلقهم الا عليه * ولا حزنهم الا فيه ولا شوقهم الا الى مالهيه * ولا انبعاثهم الا له ولا
ترددهم الا حواله * فنه سماعهم * واليه استماعهم * فقلنا قفل عن غيره أبصارهم وأسماعهم * أو تلك
وأشار به الى انه معترض ابن ماجه من حديث ابن مسعود باسناده صحيح مختصر ادين الاشارة بالكف
والسبابتين ولأحمد من حديث طاق بن علي امس الفجر المستطيل في الأفق لكنه المعترض الأجر واسناده
حسن (١) حديث طاو بن علي كاواواشر بواولا يهينكم الساطع المصعد وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم
الأجر قال المصنف رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه وقال حسن غريب وهو كما ذكره رواه أبو داود أيضاً

﴿ كتاب السماع والوجد ﴾

عسود أقسام
البكاء ماروى أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال لأبي أقرأ
فقال أقرأ عليك
وعليك أنزل
فقال أحب أن
أسمعه من
غيري فافتتح
سورة النساء
حتى ناله قوله
يعلى فكسفت
إذا جئنا من كل
أمة بشهيد
وننبئك على
هؤلاء شهيدا
فإذا شئنا
نهبه اذن (رروي)
أن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم استقبل
الخر واستلمه ثم
وضعت يده عليه
طويلا يدي
وقال يا عمر هذا
دسك العبرات
والمكن تعود
الله أقسام البكاء
في ذلك أقسام
سألت النبي صلى
الله عليه وسلم
فقال اللهم
ارزني عيب
عبدك
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
في الله فيكون
الله ويكون ناله

الذين اصطفاهم الله لولايته * واستخلصهم من بين أصفياه وخصته * والصلاة على محمد المبعوث برسالته *
وعلى آله وأصحابه أئمة الحق وقادته * وسلم كثيرا * ﴿أما بعد﴾ فإن القلوب والسرائر * خزان الاسرار
ومعادن الجواهر * وقد طوبت فيها جواهرها كطويات النار في الحديد والحجر * وأخفيت كالأخفي الماء
تحت التراب والندر * ولا سبيل إلى استئثاره خفاياها إلا بتواضع السماع * ولا منفذ إلى القلوب إلا من دهايز
الاسماع * فالنغمات الموزونة المستلذة تنخرج ما فيها * وتظهر محاسنها أو مساوئها * فلا يظهر من القلب
عند التحريك إلا ما يحويه * كما لا يشرح إلا ما فيه * فالسماع للقلب محك صادق * ومعيار مطلق * فلا
يصل نفس السماع إليه * إلا وقد تحرك فيه ما هو الغالب عليه وإذا كانت القلوب بالطباع * مطيعة للاسماع *
حتى أبدت بوارداتها كما منها * وكشفت بها عن مساوئها وأظهرت محاسنها * ويجب شرح القول في السماع
والوجدان ببيان ما فيهما من الفوائد والآفات * وما يستحب فيهما من الآداب والمهمات * وما ينل من طريقهما
من خلاف العلماء في أنهما من المحظورات والمباحات ونحن نوضح ذلك في بابين ﴿الباب الأول﴾ في إباحة
السماع ﴿الباب الثاني﴾ في آداب السماع وآثاره في القلب بالوجدان في الجوارح بالرقص والعود وتزني الشباب
﴿الباب الأول﴾ في ذكر اختلاف العلماء في إباحة السماع وكشف الحق فيه

﴿بيان أقوال العلماء والمتصوفة في تحاليلهم وتحريمه﴾

اعلم أن السماع هو أول الأمور ثم السماع حالة في القلب تسمى الوجدان يخرج من الأطراف إما بحركة غير
موزونة فتسمى الاضطراب وإما موزونة فتسمى التصديق والترقص فابتدأ بحكم السماع وهو الأول ومنه فبه
الأقوال المعربة عن المذاهب فيه ثم نذكر الدلائل على إباحته ثم نرده إلى الجواب عما سأل به التالون بذكره فأما
نقل المذاهب فبعد حكى القاضي أبو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة رستين وحاشية من العلماء
الفاظا يستدل بها على أنهم رأوا تحريمه وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء إن الغناء طوم كرهه بشبه
الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماع من الرقة التي ليست بمحرمة
لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب رسوا كانت حرة أو موكدة وقال
قال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية إذا جاع الناس لسماعه فهو سفيه ترد شهادته وقال وحكي عن النعماني
أنه كان يكره الطرفة بالغة فينب ويقول وضعته الرنادة بشدة وابه عن الزرآن وقال الله في رحمه الله ويكرهه من
جهة الخبر للعب بالترد أكثر مما يكره اللعب بشيء من الملاحى ولا أحب اللعب بالسماع ولا يكره كل ما يباح به
الناس لأن اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة * وأما ما لرحمته الله في نهى عن الغناء وقال في الاستزى
جارية فوجدها غنية كان لمردها وهو ذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم بن سفيان رحمه الله وأما أبو حنيفة رضي
الله عنه فإنه كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة وسفيان الثوري وحماد
وابراهيم والنسبي وغيرهم * فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري ونقله أبو صالح النخعي إباحة السماع عن
جماعة فقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن سفيان وغيرهم روى
فعل ذلك كثير من السلف الصالح صحابي وتابعي باحسان وقال أبو بكر بن محمد بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن
أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره كما أمر الله بذكره في أيام المدته وادعيت
كما هل مكة على السماع إلى زمانها هذا فأدركنا بأمر واننا نذكر في الجوارح سمعنا من السامعين ما عدا من
لا صوفية قال وكان اعطاء جارتان باحسان فكان أخوانه يستمعون سمعا قل قبل لأبي الحسن بن علي بن كعب
تسكن السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي ونحوهما ومن سمعوا من ذلك وكيفما ذكرنا سماعه في الجوارح
من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمعه وسمعه تسكن السماع وسمعه من يحيى بن

﴿الباب الأول﴾ في ذكر اختلاف العلماء في إباحة السماع

في الامور
فيه يوجد
صاحب موهوب
من الكرم
المنان في مقام
البقاء
(الباب الخامس)
والغثرون في
القول في السماع
تأديا واعتناء
ويتضمن هذا
الباب ادب
للسماع وحكم
التحذير في
اشارات المشايخ
في ذلك وما في
ذلك من المأثور
والحدود مبنى
التصوف على
الصدق في سائر
الاحوال وهو
جد كله لا ينبغي
امادق ان
يتعمد الحضور
في مجمع يكون فيه
سماع الابدان
مخلص الية الله
تعالى ويتوقع به
من يدا في ارادته
وطلبه ويحذر
من ميل النفس
لشي من هواها
ثم يقدم
الاستخارة
للحضور يسأل
الله تعالى اذا
عزم البركة فيه
واذا حضر يلزم

معاد انه قال فقد نالنا شيئا مما نراها ولا نراها اذ الاقله حسن الوجع مع الصيانة وحسن القول مع السليقة
وحسن الاخاء مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا تحكما معناه من الحرث المحاسنى وفيه ما يملك على نحو بره
السماع مع هذه وتساووه وجد في الدين وتشميره قال وكان ابن مجاهد لا يحب دعوة الا ان يكون فيها سماع وحكى
غير واحد انه قال اجتمعنا في دعوة قومنا ابو القاسم ابن بنت منيع وابو بكر بن داود وابن مجاهد في نظر انهم فخر
سماع ففعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن داود في أن يسمع فقال ابن داود حدثني أبي عن أحد بن
حنبل انه كره السماع وكان أبي يكرهه وأما على منسوب أبي فقال ابو القاسم ابن بنت منيع أما جدي أحد ابن بنت
منيع حدثني عن صالح بن أحد أن أباه كان يسمع قول ابن الخبازة فقال ابن مجاهد لابن داود دعني أنت من أريك
وقال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك أي شيء تقول يا أبا بكر فعين أنشد بيت شعرا هو حرام فقال ابن داود لا
قال فان كان حسن الصوت حرم عليه أنشاده قال لا قال فان أنشده وطوله وقصرته المدود ومنه المقصور المحرم
عليه قال تألم أقول شيطان واحد فكيف أقوى لشيطانين قال وكان أبو الحسن العسقلاني الاسود من الاولياء يسمع
ويؤله عند السماع وصنف فيه كتابا ورد فيه على منكره وكذا جماعة منهم صنفوا في الرد على منكره * وحكى
عن بعض الشيوخ أنه قال رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام فقالت له ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه
أصحابنا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء * وحكى عن محمد بن عيسى بن عمار بن عيسى
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقالت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا قال ما أنكر منه شيئا
ولكن قل لهم يفتنعون قبله بالقرآن ويحتقون بعده بالقرآن * وحكى عن طاهر بن بلال الحمداني الوراق وكان
من أهل العلم انه قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه قولاً يستمعون
فأنكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه واذا أبو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى
الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجب بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك
الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع وأبو بكر يقول فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال هذا حق بحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه وقال الحنيد نزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع
عند الاكل لانهم لا يأكلون الا عن الاغنية وعند المذاكرة لانهم لا يتحاورون الا في مقامات الصديقين وعند
السماع لانهم يستمعون بوجد وشهود حقا وعن ابن جرير انه كان يرخص في السماع فقيس له أيؤتى به يوم
القيامة في الجنة حسنة أو سيئة فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لانه شبهه باللغو وقال الله تعالى
لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم هذا ما نقل من الاقاريل ومن طلب الحق في التقليد فهما استقصى تعارضت
عنده هذه الاقاريل فينبغي متجبرا أو ما تلا الى بعض الاقاريل بالشهية وكل ذلك قصور بل ينبغي أن يطلب الحق
بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظوظ والاباحة كما سنده

بيان الدليل على اباحة السماع

اعلم أن قول القائل السماع حرام معناه أن الله تعالى يعاقب عليه وهذا أمر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع
ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص وأما بالنص ما أظهره صلى الله عليه وسلم بقوله
أو فعله بالقياس المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل
القول بتحريمه وبقي فعلا لا سراج فيه كسائر المباحات ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح ذلك في
جوابنا عن أدلة المائلين الى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلما كإثبات هذا الغرض
لكن نستفتح ونقول قد دل النص والقياس جليا على اباحته * أما القياس فهو أن الغناء اجتمعت فيه معان
ينبغي أن يبحث عن أفرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للذات فالوصف

الصدق والوقار

سكون الاطراف

قال أبو بكر

الكثافي رحمه

الله المسقع يجب

أن يكون في

سماعه غير

مستروح اليه

يهيج منه السماع

وجندا أو شوقا

أو غلبة أو واردا

والوارد عليه

يفتبه عن كل

حركة وسكون

فتشتي الصادق

استدعاء الوجه

ويجنب الحركة

فيه مهما أمكن

سما بحضرة

النبوخ (حكى)

أن شا كان

يصحب الجنيد

رحمه الله وكما

سمع شأ رعى

وتغير فقال له يوما

ان ظهر منك

شيء بعد هذا فلا

تصحبني فكان

بعد ذلك يضبط

نفسه وربما

كان من كل شعرة

منه تقطر قطرة

عرق فلما كان

يوما من الايام

زعم زعقة

فخرج روحه

فليس من

الصدق اظهار

الأصم أنه صوت طيب ثم الطيب ينقسم الى الموزون وغيره والموزون ينقسم الى المفهوم كالأشعار والى غير المفهوم كاصوات الحشرات وسائر الحيوانات أما سماع الصوت الطيب من حيث أنه طيب فلا ينبغي أن يحرم بل هو حلال بالنص والقياس أما القياس فهو أنه يرجع الى تلك الحاسة السمع بادرالك ما هو مخصوص به والاشارة عقل وخبر حواس وليكن حاسة ادراك وفي مذركات تلك الحاسة ما يستلذ فلذة النظر في المنعرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن وبالجملة سائر الالوان الجميلة التي هي في مقابلة ما يكره من الالوان الكدرية القبيحة وللشم الروائح الطيبة وهي في مقابلة الاثتان المستكرهه وللذوق الطعوم اللذيذة كالسومة والحلاوة والجوضة وهي في مقابلة المرارة المستبشعة واللس لذة اللين والنعمته والملاسة وهي في مقابلة الخشونة والضراسة وللعقل لذة العلم والمعرفة وهي في مقابلة الجهل والبلادة فكذلك الاصوات الممركة بالسمع تنقسم الى مستلذة كصوت العنادل والمزامير ومستكرهه كتهيق الجير وغيره افا ظهر قياس هذه الحاسة ولتتم على سائر الحواس ولتاتمها * وأما النص فينبغي على الباحث سماع الصوت الحسن امثان الله تعالى على عباده اذ قال يزيد في الخلق ما يشاء فقبل هو الصوت الحسن وفي الحديث (١) ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الله أشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة لقينته وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام (٣) انه كان حسن الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجمع الانس والجن والوحوش والطيور لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه أربع مائة جنازة وما يقرب منها في الاوقات وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الاشعري (٤) لقد أعطى مزمارا من مزماري آل داود وقول الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الجير بدل عفهومه على مدح الصوت الحسن ولو جاز أن يقال انما أبيض ذلك بشرط أن يكون في القرآن للزمه أن يحرم سماع صوت العنديل لانه ليس من القرآن واذا جاز سماع صوت غفل لافضل لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من الشعر لحكمة فهذا انظر في الصوت من حيث انه طيب حسن (الدرجة الثانية) النظر في الصوت الطيب الموزون قات الوزن وراء الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار نحرارها ثلاثة فانها اما أن تخرج من جاد كصوت المزامير والادوار وضرب القضيب والطلل وغيره واما ان تخرج من حجرة حيوان وذلك الحيوان اما انسان أو غيره كصوت العنادل والقمارى وذرات السجع من الطيور فهي مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلذ سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على أصوات الحناجر وهو تشبيه للصنعة بالخلقة وما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويره الا وله مثال في الخلقة التي استأثر الله تعالى باختراعها فنه تعلم الصناع به قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول فسما هذه الاصوات يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العنديل وسائر الطيور ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ولا بين جاد وحيوان فينبغي أن يقاس على صوت العنديل الاصوات الخارجة من سائر الاجسام باختيار الآدمي كالذي يخرج من حلقه أو من القضيب والطلل والدف وغيره ولا يستثنى من هذه (٥) الا الملاهي والادوار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها لالتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلتذ به الانسان ولكن حرمت الخمر واقتضت ضراوة

(١) حديث ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت الترمذي في الشمائل عن قتادة وزاد قوله وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت وروى عنه متصلا في الغيلانيات من رواية قتادة عن أنس والصواب الأول قاله الدارقطني ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث علي بن أبي طالب وطرقه كلها ضعيفة (٢) حديث الله أشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى فيننه تقدم في كتاب تلاوة القرآن (٣) حديث كان داود حسن الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور الحديث لم أجده أصلا (٤) حديث لقد أعطى مزمارا من مزماري آل داود قاله في مدح أبي موسى تقدم في تلاوة القرآن (٥) حديث المنع من الملاهي والادوار والمزامير البخاري

الناس بها المبالغة في القطع بها حتى انتهى الامر في الاقدام الى كسر العنان فحرم معها ما هو شعار أهل الشرب
وهي الاوتار والزمار فكان محرماً من قبل الاتباع كما حرمت الخلوة بالاجنبية لانها مقدمة الجلباع وحرم
النظر الى الفجدة لانه لا يسكر لانه يدعو الى السكر وما من حرام الاوله
حرم بطريقه وحكم الحرمة ينسحب على حرمة يكون حتى للجرام ووقايته وحظرها اما محاولة كما قال صلى
الله عليه وسلم (١) ان لكل ملك حتى وان حتى الله محارمه فهي محرمة تبعاً لتعريم الخمر ثلاثاً على * احداها انها
تدعو الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر ومثل هذه العلة حرم قليل الخمر * الثانية انها في حق قريب
العهد بشرب الخمر تذكري محال الانس بالشرب فهي سبب الذكروا الذكروا سبب انبعاث الشوق والبعث الشوق
اذ اقوى فهو سبب الاقدام ولهذا العلة نهى عن الانتباه (٢) في المزفت والخنم والتفريق وهي الاواني التي كانت
مخصوصة بها فمعنى هذا ان مشاهدة صورها تذكريها وهذه العلة تفارق الاولى اذ ليس فيها اعتبار لذة في الله كراذ
لآلة في رؤية القنينة وأواني الشرب لكن من حيث التذكريها فان كان السماع يذكرك الشرب تذكري الشوق
الى الخمر عند من ألف ذلك مع الشرب فهو منهي عن السماع بخصوص هذه العلة فيه * الثالثة الاجتماع عليها
لما ان صار من عادة أهل الفسق فيمنع من التشبه بهم لان من تشبه قوم فهو منهم وهذه العلة تقول بترك السنة
مما صارت شعار الاهل البدعة خوفاً من التشبه بهم وهذه العلة يحرم ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل دقيق
الوسط واسع الطرفين وضربها عادة الخنثين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحجيج والغزوة وهذه العلة
تقول لواجمع جماعة وزينوا مجلساً واحضروا آلات الشرب وأقداحه وصوبوا فيها السكجيين ونصبوا اساقيا
يدور عليهم ويستقيهم فيأخذون من الساق ويشرّبون ويحيي بعضهم بعضاً بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك
عليهم وان كان المشروب مباحاً في نفسه لان في هذا تشبه باهل الفساد بل لهذا نهى عن لبس القباء وعن ترك
الشعر على الرأس فزاعف بلاد صغار القباء فيهم لباس أهل الفساد ولا نهى عن ذلك فيأروا النهر لاعتقاد أهل
الصالح ذلك فهم فهذه المعاني حرم المزمار العراقي والاوتار كلها كالعود والصنج والر باب والبربط وغيرها وما عدا
ذلك فليس في معناها كشاهين الرعاة والحجيج وشاهين الطبالين والطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منها صوت
مستطاب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب لان كل ذلك لا يتعلق بالخمر ولا يذكركر بها ولا يشوق اليها ولا يوجب
التشبه باربابها فلم يكن في معناها فبقي على أصل الاباحة قياساً على أصوات الطيور وغيرها بل أقول سماع الاوتار
من يضرب بها على غير وزن متناسب مستلذ حرام أيضاً وهذا يتبين أنه ليست العلة في تحريمها محرمة اللذة الطيبة
بل القياس تحليل الطيبات كلها الا ما في تحليله فساد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق فهذه الاصوات لا تحرم من حيث انها أصوات موزونة وانما تحرم بعرض آخر كإسباني في العوارض
المحرمة (٣) البرجة الثالثة الموزون والمفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج الامن حجرة الانسان فيقطع باباحة
ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهوماً والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الآحاد
فمن أين يحرم المجموع نعم ينظر فيما يقههم منه فان كان فيه أمر محظور حرم ثمره ونظمه وحرم النطق به سواء كان
من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري ليكون في أمي أقوام يستحلون الخمر والخمر والمعاذف صورته عند
البحاري صورة التعليق ولذلك ضعقه ابن حزم ووصلها أبو داود والاسماعيلي والمعاذف الملاهي قاله الجوهري ولا جد
من حديث أبي امامة ان الله أمرني أن أعحق الزامير والكبائر يعني البرابط والمعاذف وله من حديث قيس بن
سعد بن عبادة ان ربي حرم على الخمر والكوبة والقننين وله في حديث أبي امامة باستحلالهم الخمر وضررهم
بالدفوف وكلها ضعيفة ولأبي الشيخ من حديث مكحول مرسل الاستماع الى الملاهي معصية الحديث ولأبي داود
من حديث ابن عمر سمع من مزارق وضع أصبعيه على أذنيه قال أبو داود وهو منكر (١) حديث ان لكل
ملك حتى وان حتى الله محارمه تقدم في كتاب الحلال والحرام (٢) حديث النهي عن الخنم والمزفت والتفريق

الروح من غير
وجده نازل أو ادعاء
الحال من غير
حال حاصل
وذلك عين
التناقض (فيل)
كان البصر اياذي
رحمة الله كثير
الولع بالسماع
فمريب في ذلك
فقال نعم هو خير
من أن تقعد
وتفتاب فقال له
أبو عمرو بن
عبيد وغيره من
أخوانه هيات
يا أبا القاسم زلفي
السماع شر من
كذا كذا ستة
نفتاب الناس
وذلك ان زلة
السماع اشارة الى
الله تعالى وترويح
للحال بقصر
الحال وفي ذلك
ذنوب متعددة
منها انه يكذب
على الله تعالى انه
وهب له شيئاً وما
وهب له والكذب
على الله من أقبح
الزلات ومنها أن
يفسر بعض
الحاضر بن فيحسن
به الظن والاغرار
بخيانه قال عليه
السلام من
غشنا فليس منا

ومنها انه اذا كان

مبطل لا يرى

بمين الصلاح

فصوف يظهر

منه بعد ذلك

ما يفسد عقيدة

المعتق فيه

فيفسد عقيدته

في غيره من يظن

به الخير من أمثاله

فيكون سببا الى

فساد العقيدة في

أهل الصلاح

و يدخل بذلك

ضرر على الرجل

الحسن الظن مع

فساد عقيدته

فينة طمع عنه

مدد الصالحين

وتشعب من

هذا آفات كثيرة

يعثر عليها من

يشت عنها ومنها

أنه يحسوج

الحاضرين الى

مواقفته في

قيامه وقعوده

فيكون مشككا

مكفا للناس

بباطله ويكون

في الجمع من يرى

بشور الفراسة

أنه مبطل ويحمل

على نفسه

الموافقة للجمع

مداريا ويكثر

شرح الذنوب في

ذلك فليقت الله

والحن أول يكن والحق في معاقلة الشافعي رحمه الله اذ قال الشعر كلام غشيه حسن وقبيحه قبيح ومهما جاز انشاد الشعر بصوت والحن جاز انشاده مع الالحن فان أفراد المباحات اذا اجتمعت كان ذلك المجموع مباحا وهذا انضمام مباح الى مباح لم يحرم الا اذا تضمن المجموع محظورا لا تتضمنه الأحاد ولا محظورا وهذا وكيف ينكر انشاد الشعر وقد أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وقال عليه السلام (٢) ان من الشعر لحكمة وأنشدت عائشة رضي الله عنها ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف بجلد الا حروب

وروي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان بهما وياه فقلت يا أيت كيف بمجدهك ويا بلال كيف بمجدهك فكان أبو بكر رضي الله عنه اذا أخلته الحى يقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شرك نعله

وكان بلال اذا أفلعت عنه الحى رفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحولى اذ خرو جليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم جيب الينا المدينة كهيئتها أو أشد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

متفق عليه من حديث ابن عباس (١) حديث انشاد الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه من حديث أبي هريرة ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلاحظ اليه فقال قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك الحديث ولمسلم من حديث عائشة انشاد حسان

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

القصيدة وانشاد حسان أيضا

وان سنام الحمد من آل هانم * بنوبت مخزوم ووالدك العبد

والبخاري انشاد ابن رواحة

وفينار رسول الله يتلوا كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع

الآيات (٢) حديث ان من الشعر حكمة البخاري من حديث أبي بن كعب وتقديم في العلم (٣) حديث عائشة في الصحيحين لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال الحديث وفيه انشاد أبي بكر

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شرك نعله

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحولى اذ خرو جليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

قلت هو في الصحيحين كما ذكر المصنف لكن أصل الحديث والشعر عند البخاري فقط ليس عند مسلم (٤)

حديث كان صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

هذا الجمال لاجال خير * هذا أبر ربنا وأطهر

وقال صلى الله عليه وسلم مرة أخرى

اللهم ان العيش عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

قال المصنف والبيتان في الصحيحين قلت البيت الاول انفرديه البخاري في قصة الهجرة من رواية عروة مرسل وفيه البيت الثاني أيضا الا انه قال الاجر بدل العيش تمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت والبيت الثاني في الصحيحين

هذا الجال لا جمال خبير * هذا أنور بنواظهر

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم مرة أخرى

لاهم إن العيش عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

وهذه في الصحيحين وكان النبي صلى الله عليه وسلم^(١) يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد حسنان بروح القدس ما نافع أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنشدته النابغة شعره قال صلى الله عليه وسلم^(٢) لا يفض الله فاك وقالت عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) يتناشون عنده الأشعار وهو يتبسم وعن عمرو بن الشريد عن أمية قال أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هيه هيه ثم قال إن كادني شعره ليسلم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) كان يحدي له في السفر وإن أنجشة كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك كان يحدو بالرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة زودك سوقك بالقوارير ولم يزل الحداء وزاء الجال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورومان الصحابة رضي الله عنهم وما هو إلا أشعار تؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة ولم ينقل عن أحدهم من الصحابة أنكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحرريك الجال وتارة للاستلذاذ فلا يجوز أن يحرم من حيث أنه كلام مفهوم مستلزم مؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة (الدرجة الرابعة) النظر فيه من حيث أنه محرك للقلب ومهييج لما هو الغالب عليه فاقول لله تعالى سر في مناسبة النغمات الموزونة للأرواح حتى أنها تؤثر فيها تأثيراً عجيباً في الأصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ويضطرب ومنها ما يستخرج من الأعضاء حركات على

من حديث أنس يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقولون

لاهم لاخير الاخير الآخرة * فانصر الانصار والمهاجرة

وليس البيت الثاني موزوناً وفي الصحيحين أيضاً أنه قال في حفر الخندق بلفظ فبارك في الانصار والمهاجرة وفي رواية فاغفر وفي رواية لسلماً فإكرم ولطمان حديث سهل بن سعد فاغفر للمهاجرين والانصار (١) حديث كان يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح الحديث البخاري تعليقا وأبو داود والترمذي والحاكم متصلان من حديث عائشة قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي الصحيحين أنها قالت أنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) حديث أنه قال للتناغمة أنشد شعره لا يفض الله فاك البغوي في معجم الصحابة وابن عبد البر في الاستيعاب باسناد ضعيف من حديث النابغة واسمه قيس بن عبد الله قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم

بلغنا السماء مجدنا وحسنودنا * وإنا للرجوفوق ذلك مظهرنا

الآيات ورواه البزار بلفظ * علونا العباد عفة وتكرماً * الآيات وفيه فقال أحسن يا باليلي لا يفض الله فاك وللحاكم من حديث خريم بن أوس سمعت العباس يقول يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك فقال قل لا يفض الله فاك فقال العباس

من قبلها طبت في الطلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

الآيات (٣) حديث عائشة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشون الأشعار وهو يتبسم الترمذي من حديث جابر بن سمرة ومحمود لم أقب عليه من حديث عائشة (٤) حديث الشريد أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هيه هيه الحديث رواه مسلم (٥) حديث أنس كان يحدي له في السفر وإن أنجشة كان يحدو بالنساء وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال الحديث أبو داود الطيالسي واتفق الشيخان منه على قصة أنجشة دون ذكر البراء بن مالك

والله أعلم
إلا إذا صارت
مركبة حركة
المركبة التي
لا يجد سبيلاً
إلى الامتسك
وكالطاس الذي
لا يقدر أن يرد
الطاسة وتكون
مركبة بمثابة
النفس الذي
يدعو إليه
داعية الطبع
فهنا (قال
السري) شرط
الواحد في رفقته
أن يبلغ الحد
لضرب وجهه
بالسيف لا شعر
فيه بوجه وقد
يقع هذا البعض
الواحد نادراً
وقد لا يبلغ
الواحد هذه
الرتبة من الغيبة
ولكن رفقته
يخرج كالنفس
بنسوة ارادة
مخروجة بالاضطرار
فهذا الضبط
من رعاية
الحركات ورد
الزعمات وهو في
تمزيق الثياب
أكشفان ذلك
يكون اتلاف
للال واتفق
الجمال وهكذا

وربما باليد والرجل والرأس ولا ينبغي أن يظن أن ذلك لفهم معاني الشعر بل هذا جار في الأوتار حتى قيل من لم يحركه الريح وأزهروه والعود وأوتاره فهو قاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك لفهم المعنى وتأثيره مشاهد في الصبي في مهد فانه يستكته الصوت الطيب عن بكائه وتنصرف نفسه عما يكره اليه والجل مع بلادة طبعه متأثر بالحدا تأثر ايتخف معه الاحمال الثمينة ويستقصر لقوة نشاطه في سماعه المسافات الطويلة ويبعث فيه من النشاط ما يسكره ويوطئه فتراها اذا طالت عليها الوادي واعتراها الاغيا والكلال تحت المحامل والاحمال اذا سمعت منادى الحدا عدا عناقها وتوصي الى الحادي ناصبة ذاتها وتسرع في سيرها حتى تنزع عن عليها اجالها ومحملها وبما تلتف أنفسيها من شدة السير وتقل الجمل وهي لا تشعر به لنشاطها فقد حكى أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالزقي رضي الله عنه قال كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم وأدخلني خبائه فرأيت في الخباء عبدا أسود مفيدا يقيد ورأيت جالا قد مات بين يدي البيت وقد بقي منها جبل وهو ناضل ذابل كانه يزرع روجه فقال لي العلام أنت صيف ولك حق فتشفع في الي مولاي فانه مكرم لضيعة فلا يرد شفاعتك في هذا القدر فصاه محل القيد عني قال فلما أحضروا الطعام امتنعت وقلت لا آكل ما لم أشفع في هذا العربي فقال ان هذا العبد قد أفقرني وأهلك جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال ان له صوتا طيبا واني كنت أعيش من ظهوره هذه الجبال لحملها جالا ثقالا وكان يحذو بها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة من طيب نعمته فلما حطت أحمالي ماتت كلها الا هذا الجمل الواحد ولكن أنت ضيفي فلكرامتك قد وهبته لك قال فأحببت أن أسمع صوته فلما أصبحنا مره أن يحذو على جل يستقي الماء من بئر هناك فلما رفع صوته هام ذلك الجمل وقطع جباله ووقعت أنا على وجهي فلما ظن اني سمعت قط صوتا طيب منه فاذنا نأثر السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكشافته على الجبال والطيور بل على جميع البهائم فان جميعها متأثر بالنعمة الموزونة ولذلك كانت الطيور تنقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا بآباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النعمات حكيم ما في القلب قال بوسليمان السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة معتاد في مواضع لا غرض من مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع * الاول غناء الحبيج فانهم أولا يدورون في البلاد باطلل والشاهين والغناء وذلك مباح لانها اشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية وغيرها وأثر ذلك يهيج الشوق الى حج بيت الله تعالى واشتعال نيرانه ان كان ثم شوق حاصل واستغارة الشوق واجتلابه ان لم يكن حاصل واذا كان الحج قربا والشوق اليه محمودا كان التشويق اليه بكل ما يشوق محمودا وكما يجوز للواعظ أن ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويشوق الناس الى الحج بوصف البيت والمشارع ووصف الثواب عليه جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فان الوزن اذا انضاف الى السجع صار الكلام أوقع في القلب فاذا أضيف اليه صوت طيب ونعمات موزونة زاد وقع فان أضيف اليه الطبل والشاهين وحركات الايقاع زاد التأثير وكل ذلك جائز ما لم يدخل فيه المزامير والاوتار التي هي من شعار الاشرار نعم ان قصده تشويق من لا يجوز له الخروج الى الحج كالذي أسقط الفرض عن نفسه ولم يأذن له أبواه في الخروج فهذا يحرم عليه الخروج فيجرم تشويقه الى الحج بالسماع وبكل كلام يشوق الى الخروج فان التشويق الى الحرام حرام وكذلك ان كانت الطريق غير آمنة وكان اهلك غالبا لم يجز تحريك القلوب ومعالجتها بالتشويق الثاني ما يعتاده الغزاة لتهريض الناس على الغزو وذلك أيضا مباح كما للحجاج ولكن ينبغي أن تخالف اشعارهم وطرق ألحانهم اشعار الحجاج وطرق ألحانهم لان استنارة داعية الغزو بالتشجيع وتحريك الغيظ والغضب فيه على الكفار وتحسين الشجاعة واستحقار النفس والمال بالاضافة اليه بالاشعار المشجعة مثل قول المتنبي

ربما الحديقة الى
الحلدي لا ينبغي
أن يفعل الا اذا
حضرته نية
بحبيب فيها
التكاف والمرااة
واذا حسنت
النسة فلا بأس
بالبقاء الحديقة
الى الحلدي فقد
روى عن
كعب بن زهير انه
دخل على رسول
الله صلى الله عليه
وسلم المسجد
وأشده ألباسه
التي أوالها
بانت سعاد فقلبي
اليوم مشبول
حتى انتهى الى
قوله فيها
ان الرسول ليسيف
يستضاء به
مهند من سيوف
الله مسلول
فقال له رسول
الله صلى الله عليه
وسلم من أنت
فقال اشهد أن
لا اله الا الله وأشهد
أن محمدا رسول
الله أنا كعب بن
زهير فري
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اليه بردة كانت
عليه فلما كان
زمن معاوية

بعث الى شعب
ابن زهير بعنا
بردة رسول الله
صلى الله عليه
وسلم بعشرة
آلاف فوجه
اليه ما كنت
لاؤثر بشوب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أحدا فلما مات
كعب بعث معاوية
الى أولاده بعشرين
ألفا وأخذ البردة
وهي البردة
الباقية عند
الامام الناصر
لدين الله اليوم
عادت بركتها
على أيامه الزاهرة
* وللتصوفة
آداب يتعاهدونها
ورعايتها حسن
الأدب في الصحبة
والمعاشرة وكثير
من السائق لم
يكونوا يعقدون
ذلك ولكن كل
شيء استحسنوه
وتواظوا عليه
ولا يتكروا الشرع
لاوجه للانكار
فيه فمن ذلك ان
أحدهم اذا تحرك
في السماع فوقعت
منه خرفة أو
نازله وجدورمي
عما تمسه ال

فان لا تمت تحت السيوف مكرما * تمت وتقاسى النبل غير مكرم

(وقوله أيضا) يرى الجبناء أن الجبن خرم * وتلك خديعة الطبع الشيم

وأما ذلك وطرق الاوزان المشبعة تخالف الطرق المشوقة وهذا أيضا مباح في وقت يباح فيه الغزو ومنسوب اليه في وقت يستحب فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج الى الغزو * الثالث الرجزيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغرض منها التشجيع للنفس ولانصاره وتحريك النشاط فيهم للقتال وفيه التمدح بالشجاعة والتجدة وذلك اذا كان بلفظا رشيق وصوت طيب كان أرفع في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح ومنسوب في كل قتال مندوب ومحظور في قتال المسلمين وأهل الذمة وكل قتال محظور لان تحريك الدواعي الى المحظور ومحظور وذلك منقول عن شجعان الصحابة رضي الله عنهم كعلي وخاله رضي الله عنهما وغيرهما ولذلك تقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهين في معسكر الغزاة فان صوتهم مرنق يحزن يحلل عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق الى الاهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الاصوات والالحان المرفقة للقلب فالالحان المرفقة المحزنة تبين الالحان المحركة المشبعة فمن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب وتغيير الآراء عن القتال الواجب فهو عاص ومن فعله على قصد التفتير عن القتال المحظور فهو بذلك مغايب * الرابع أصوات النياحة ونغماتها وتأثيرها في نهيب الحزن والبكاء. ولازمة الكآبه والحزن فسمان شهود ومذموم فاما المذموم فكالحزن على ما فات قال الله تعالى لكيلا نأسوا على ما فاتكم والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه تسخط لقضاء الله تعالى وآسف على ما لا تدارك له فهذا الحزن لما كان مذموما كان تحريكه بالنياحة مذموما فذلك ورد انتهى الصريح (١) عن النياحة وأما الحزن المحمود فهو حزن الانسان على نفسه في أمر دينه وكاؤه على خطاياهم والبكاء والتبكي والحزن والتعازن على ذلك محمود وعليه كمال آدم عليه السلام وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لانه يبعث على التمسك للنداء ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام مجودة اذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب فذكر كان عليه السلام يبكي ويبكي ويحزن حتى كانت الحنائير ترفع من مجالس بيادته وكان يفعل ذلك بالفاظه وألحانه وذلك محمود لان المقضى الى المحمود محمود وعلى هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن يشد على المنبر بالحناء الاشعار المحزنة المرفقة للقلب ولا أن يبكي ويبكي ليتوصل به الى تبكية غيره وامارة حزنه * الخامس السماع في أوقات السرور وكيد السرور وتهذيب حاله وهو مباح ان كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند ختمه وعند حفظه القرآن العزيز وكل ذلك مباح لاجل اظهار السرور به ووجه جوازه أن من الالحان ما يثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز اثاره السرور به وبدل على هذا من النقل انشاد (٢) النساء على السطوح بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

طامع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * مادعائه داعي

فهذا اظهار السرور لقدمه صلى الله عليه وسلم وهو سرور محمود فاظهاره بالشعر والنغمات والرقص والحركات أيضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم انهم (٣) حجاوا في سرور أصابهم كما سيأتي في أحكام الرقص وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور وبدل على هذا ما روى في

(١) حديث النهي عن النياحة مدفوع عليه من حديث أم عطية أنها دعيت النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة أن لا تنوح (٢) حديث انشاد النساء عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * مادعائه داعي

البيهقي في دلائل النبوة من حديث عائشة معضلا وليس فيه ذكر للدف والالحان (٣) حديث حجل جماعة من الصحابة في سرور أصابهم أبوداود من حديث علي وسيأتي في الباب الثاني

عندهم موافقة
الحاضرين له في
كشف الرأس
إذا كان ذلك
من متقدم
ويشيع وإن كان
ذلك من الشبان
في حضرة
السيوخ فليس
على السيوخ
موافقة الشبان
في ذلك ويتسحب
حكم السيوخ
على بقية
الحاضرين في
ترك الموافقة
للشبان فإذا
سكتوا عن
السماح برد الواجب
إلى خرمته
وبإفائه
الحاضرين برفع
العمائم ثم ردها
على الرؤس في
الحال الموافقة
والخروعة إذا
رهيت إلى الحادي
هر لحادي إذا
قصده إمامه
يا هذا إن لم تعاد
إعادة عالمي الحادي
فهي لـ
الحادي لأن
الحرك هو ومنه
صدر الوجوب
لرعي الخروعة
وقال بعضهم هي

الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم (١) يسير في بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأله فأقروا وقدر الجارية الحبشة السن الحريصة على اللهو إشارة إلى طول مدة وقوفها وروى البخاري وهو مسلم أيضا في صحيحهما حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عابها وعندها جارية ثمان في أيام منى تدفغان وتضر بان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بشوبه فاتهرهما أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما بأبا بكر فأنها أيام عيد وهات عائشة رضي الله عنها رأيت النبي صلى الله عليه وسلم (٢) يردني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمنا يا بني أرفدة يعني من الأمن (٣) وفي حديث عمرو بن الحارث عن ابن شهاب نحوه وفيه تغنيان وتضر بان وفي حديث أبي طاهر عن ابن وهب والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) يوم على باب حجرني والحبشة يلعبون بحراهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستترني بشوبه أو بردائه لكي أنظر إلى أعيانهم ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا الذي أنصرف وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أععب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) قالت وكان بأبي صواحبلي فكان يتغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر لحيثن إلى فيلعبن معي وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال طايوبا ما هذا قالت بنتي قال فلهذا الذي أرى في وسطهن قالت فرس قال ما هذا الذي عاب قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود عليه السلام خيل له أجنحة قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والحديث محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذهم ورة من الخرف والرفاع من غير تكميل صورته بدليل ما روى في بعض الروايات أن الفرس كان له جناحان من رفاع وقام عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) وعندي جارية ثمان تغنيان اغناء بعث فاضطجع على تراش وحول وجهه فدخل أبو بكر رضي الله عنه فاتهرني وقال مرءرا شيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهما فاما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يععب فيه السودان بالدرق والحرايب فاستألت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأله تغنيان تغنيان فماتت مع فافاني وراءه وخدي على خده ويقول دونكم يا بني أرفدة حتى أذهب فماتت قال حسبك قالت نعم هل فذهبي وفي صحيح مسلم (١) حديث عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يردني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد الحديث هو كذا ذكره المصنف أيضا في الصحيحين لكن قوله أنه فيهما من رواية عقيل عن الزهري ليس كذا ذكر بل هو عند البخاري كذا ذكر وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عنه (٢) حديث عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني بشوبه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أمنا يا بني أرفدة تنادم قبله بمحبة يثدون زجر عمر لهم إلى آخره ورواه مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله أمنا يا بني أرفدة بل قال دعهم يا عمر زاد النسائي فاتهم شو أرفده وله من حديث عائشة دونكم يا بني أرفدة وقد ذكره المصنف بعده (٣) حديث عمرو بن الحارث عن ابن شهاب نحوه وفيه تغنيان وتضر بان رواه سيوطي وعنده البخاري من رواية الأوزاعي عن ابن شهاب (٤) حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم على باب حجرني والحبشة يلعبون بحراهم فخرتني والحبشة يلعبون بحراهم (٥) حديث عائشة كنت أععب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم المحدث هو في كذا ذكر المصنف لكن مختصرا إلى قولها فيأبى معي وأما الرواية الملوثة التي ذكرها المصنف فتوات وفي رواية أنها ليست في الصحيحين انما رواها أبو داود بإسناد صحيح (٦) حديث عائشة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بردائه ثمان تغنيان بغناء بعث الحديث هو في الصحيحين كذا ذكر المصنف والرواية التي عزاها المصنف انفراد بها مسلم كذا ذكر

فوضعت رأسي على منكبيه فجلت أنظر إلى أعيانهم حتى كنت أنا الذي انصرفت فهذه الاحداث كلها في
الصحيحين وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام وفيه دلالة على أنواع من الرخص الاول انما
ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب والثاني فعل ذلك في المسجد والثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم
بابي أرفدة وهذا أمر باللعب والتمس له فكيف يتصور كونه حراماً والرابع منعه لابي بكر وعمر رضي الله عنهما عن
الانكار والتغيير وتعليقه بأنه يوم عيد أي هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور والخامس وهو فطري لا في
مشاهدة ذلك ومما علموا فقه عائشة رضي الله عنها فيه دليل على أن حسن الخلق في تطيب قلوب النساء والصبيان
بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهدا تنكشف في الامتناع والمنع منه والسادس قوله صلى الله عليه وسلم
ابتداء لعائشة أن تستبين أن تنظري ولم يكن ذلك عن اضطرار إلى مساعدة الأهل خوفاً من غضب أو وحشة فإن
الالتباس اذا سبق ربما كان الرد سبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فاما ابتداء السؤال فلا
حاجة فيه والسابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجارية يتين مع أنه شبه ذلك بمزمار الشيطان وفيه بيان
أن المزمار المحرم غير ذلك والثامن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان يقرع سمعه صوت الجارية يتين وهو
مضطجع ولو كان بضرب بالدف أو تارة في موضع لما جوزا لاوس ثم أفرغ صوت الاوتار سمعه فيل هذا على أن صوت
الساعة غير محرم ثم صوت المزمار بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المناسبات والنوع من يدل على الإباحة
الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدف والحراب والنظر إلى رقص الحبشة والزنج في أوثان السرور
كلها أفاض على يوم العيد فانه وقت سرور وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة والختان و يوم العديوم من السفر
وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز به الفرح شرعاً ويجوز الفرح بزيارة الإخوان وإيمانهم واجتماعهم في موضع
واحد على طعام أو كلام فهو أخص من طاعة السماع * السادس سماع العساقي ثم بك الشوق وتبنيها الماشق وتسا به
للتنس فان كان في مشاهدة المعشوق فالغرض تأكيدها لئلا كان مع المصارفة فالغرض تهيج الشوق والشوق
وان كان ألباق فيه نوع لئلا اذا انضاف إليه رجاء الوصال فان الرجاء يندب واليأس مؤلم وقوة لئلا الرجاء يندب
الاشوق والحب لئلا يترى المربوف في هذا السماع تهيج الشوق وتبنيها الماشق وتسا به لئلا كان مع المصارفة
مع الاطناب في وصف حسن المحبوب وهذا حال ان كان المشاق اليه ممن يباح وصله كمن عاشق زوجته أو من به
فيصني إلى غنائم التضاعف لئلا في اغناها فيظن بالمشاهدة العسر وبالسماع الاذن و بينهم لطائف معاني الوصال
والفراق السلب فتدافع أسباب اللذة فهذه أنواع تمنع من جمله مباحات الدنيا وما عاها وما الحياة الدنيا لا لمواهب
وهذه منه وكذلك ان غضبت منه جارية أو حيل بينه وبينها بسبب من الأسباب فلما أن يحرك بالسماع ذوقه وان
يشتهر به لئلا رجاء الوصال فان باعها أو طلقها حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز ثم يحرك الشوق حيث لا يجوز ختمه
بالوصال واللقاء وأما من يمثل في نفسه صورة صبي أو امرأة لا يحل له النظر إليها وكان ينزل ما يسمع على ما يمثل في نفسه
فهذا حرام لانه محرك للفكر في الافعال المحظورة ومهييج للداعية إلى ما لا يباح الوصول اليه وأكثر العساقي
والسفهاء من الشباب في وقت هيجان الشهوة لا ينفكون عن اضمار شيء من ذلك وذلك ممنوع في فهمه لئلا
من الداء الدفين لا الأمر يرجع إلى نفس السماع ولذا سئل حكيم عن العشق فقال دخان يبعد إلى دماغ الانسان
يزيله الجماع ويهيجه السماع * السابع سماع من أحب الله وعشق واشتاق إلى لقاءه فلا ينظر إلى شيء الا رأى فيه
سبحانه ولا يفرغ سمعه قارع الا سمعه منه أو في السماع في حبه مهييج لشوقه وقل كذا عشته وحب وهو رثاء عليه
وهو مستخرج منه أحوال من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها بعرفهم ان ذاقوا ينكر من كل

عن ذوقه تسمى تلك الأحوال بالسان الصوفية وجدا مأخوذة من الوجود والمصادقة أي صادف من نفساً حراً
لم يكن يبعد عنها قبل السماع ثم تكون تلك الأحوال أسباباً لروادف وتوابع لها تحرق القلب بمرانها و
الكدرات كما في النار الجواهر المعروضة عليهما من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات كالمسحوت وهي

كان القوال من
القوم يحصل
كواحد منهم وإذا
لم يكن من القوم
فما كان له قيمة
يؤثر به وما كان
من خرق الفقراء
يقسم بينهم وقيل
إذا كان القوال
أجيراً فليس له
منها شيء وإن
كان متبرعاً يؤثر
بذلك وكل هذا
إذا لم يكن هناك
شيخ يحكم فأما
إذا كان هناك
شيخ بهاب
ويعتزل أمره
فالشيوخ يحكم في
ذلك بما يرى فقد
تخاف الأحوال
في ذلك وللشيخ
اجتهاد في فعل
ما يرى فلا
اعتراض لأحد
عليه وإن فداها
بعض المحبسين
أو بعض الحاضرين
فرضي القوال
والقوم بما رضوا
به وعاد كل واحد
منهم إلى خرقته
فلا بأس بذلك
وإذا أصر واحد
على الإتيان بما
خرج منه لئلا له
في ذلك به يؤثر
بخرقته الخادى

غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية ثمرة القربيات كلها فالمنفضى اليها من جملة القربيات لا من جملة المعاصي والمباحات
وحصول هذه الأحوال للقلب بالسماع سببه سر الله تعالى في مناسبة النعمات الموزونة للأرواح وتستخير الأرواح
طوائفها وتأثرها بشوقها وفرحها وحنانها وبساطها وانقباضها ومعرفة السبب في تأثر الأرواح بالاصوات من دقائق علوم
المكاشفات والبلية الجامدة التامى القلب المحروم عن لذة السماع يتجيب من التذات المستمع ووجده واضطراب
حاله وتغير لونه بحجب البهية من لذة اللوزينج وراحب العنين من لذة المباشرة وتجب الصبي من لذة الرياسة واتساع
أسباب الجاه وتجب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله وعظمته ومجائب صنعه ولكل ذلك سبب
واحد وهو أن اللذة نوع الإدراك والاستدعى مدركاً ويستدعى قوة مدركة فمن لم تكمل قوة إدراكه لم
يتصور منه اللذة فكيف يدرك لذة الطعوم من فقد الذوق وكيف يدرك لذة الألحان من فقد السمع ولذة
المعتولات من فقد العقل وكذلك ذوق السماع بالغلب بعد وصول الصوت إلى السمع يدرك بحاسة باطنة في القلب
فمن فقد هاء عدم لا محالة لئله ولعلك تقول كيف يتصور العشق في حق الله تعالى حتى تكون السماع محرّكه فاعلم أن
من عرف الله أحبه لا محالة ومن تأكد معرفته تأكد محبته بقدرنا كده معرفته والمحبة إذا تأكدت
سميت عشفاً فلامعنى للعشق المحبة مؤكدة مفردة ولذلك قالت العرب إن محمداً قد عشق ربّه لما رأوه يتخلى
للعباد في جبل حراء وأعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الجمال
إن كان بذات الخلق وصفاء اللون أدرك بحاسة البصيرة وإن كان الجمال بالجلال والعظمة وعلا الرتبة وحسن
الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات أكافه الخلق وافاضها عابهم على الدوام إلى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك
بحاسة القلب وإذا الجمال دبستعاراً أيضاً فبما أن فاضلاً حسن وجيلاً ولا تراد صورته وإنما يعنى به أنه جميل
الأخلاق فهو الصفات من السيرة حتى قد يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة استعارة لما يحب الصورة
الظاهرة وقد ما كده هذه البنية فسمى عشفاً ركن من الغلاة في حب أرباب الماء أهب كالشافعي ومالك وابن حنبل
رضي الله عنهم حتى إذا ألوا أرواحهم في ندمتهم ووالا ثم دبر بدوا على كل عاشق في الغلو والبالغوه من
العجب أن يعزل عشق شخصاً من تشاهاً فقط صورته أجبلاً هو أم قبيح وهو الآن ميت ولكن لجمال صورته الباطنة
وسيرته المرضية والخيرات الحاصلة له من عمله لا هل الدين وغير ذلك من الخصال ثم لا يعزل عشق من ترى الخيرات
منه بل على الثقة من لا خبر ولا جمال ولا محبوب في العالم إلا هو حسنة من حسناته وأثر كرمه وغرفته
من بحر جوده بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالعقول والأبصار والاسماع وسائر الحواس من مبتدأ العالم إلى
منتهى منه ومن ذروة البر إلى منتهى النرى فهو ذرة من خرائق قدرته ولعة من أنوار حضرة أيت شعري كيف
لا يعقل حب من هذاوصف وكيف لا بأس كده عند العارفين بأوصافه حبه حتى يجاوز حد ما يكون إطلاق اسم العشق
عليه فله في حق الله ورده عن الانباء عن فرط محبته فسبحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن
الأبصار بأشرف نوره وإلا احتجب به بسبعين عاماً من نوره لا حرقته سميت توحه أبصار الملاحقين لجمال حضرة
ولولا أن ظهوره سبب خفاء لبنت العقول ودهشت الأبواب وتخذت القوى وشا فرت الأعضاء ولوركت القلوب
من الحجارة والحديد لاصبه تحت مصادي أنوار تجلده كاد كافي تطبيق كنه نور الشمس وأبصار الخفافيش وسما في
تحت هذه الإشارة في كتاب المحبة يتضح أن محبة غير الله تعالى قصور وجهل بل المدفق بالمعرفة لا يعرف غير الله
تماماً إذ ليس في الوجود شيء إلا الله وأفعاله ومن عرف الأفعال من حب أنها أفعال لا يجوز عرفة لا تعرف غير الله
فمن عرف أن شافعي مثلاً رحمه الله وعلمه وصنيفاً من حيث أنه تعالى نبيه لا من حيث أنه يفاض وجليس وجر وورق وكلام
منطوق ولغة وعريه فليقد عرف ولم يجاوز معرفته شافعي إلى غيره ولا جاوزت محبته إلى غيره فكل موجود سوى
الله تعالى فهو تصنيف لله تعالى وفعله وبدع أفعاله فمن عرفه من حيث هي صنع الله تعالى فرائى من المنع صفات
الصانع كما يرى من حسن التصنيف فضل المصنف وجزالة قدرته كانت معرفته ومحبته ونصوره على الله تعالى غير

وأما تمزيق
الخرقه المجرحة
التي من قها واجد
صادق عن غلبة
سلبت اختياره
كغلبة النفس
فمن يعتمد
امساكه فينتهم
في تفرقتها
وتزيقها التبرك
بالخرقة لان
الوجد أثر من
آثار فضل الحق
وتزيق الخرقه
أثر من آثار
الوجد فصارت
الخرقة متأثرة
بأثر رباني من
حقها أن تفدى
بالنفوس وتترك
على الرأس
كما ما واعرار
تضوع أرواح
تجد من ثيابهم
يوم المدوم اقرب
العهد بالدار
كان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يستقبل
العبث ويتبرك
به ويقول حدث
عهد بربه فالخرقة
الممزقة حديثة
العهد فيكم
المجروح أن
تفرق على
الحاضر وحكم
ما يسمع من

مجازرة الى سواه ومن حدهذا العشق أنه لا يقبل الشركة وكل ماسوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب
سواه يتصور له نظير اما في الوجود واما في الامكان فاما هذا الجبال فلا يتصور له ان لا في الامكان ولا في الوجود فكان
اسم العشق على حب غيره مجازا محض لا حقيقة نعم الناقص القرب في تفضله من البهية قد لا يدرك من لفظة
العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماس ظهور الاجسام وفضاء شهوة الوقاع فمثل هذا الجار ينبغي أن
لا يستعمل معه لفظة العشق والشوق والوصال والاس بل يجنب هذه الالفاظ والمعاني كما يجنب البهية الدرجس
والريحان وتخصص بالعت والخشيش وأوراق القضب انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ لم تكن
موهبة معني يجب تقدس الله تعالى عنه والاهوام تختلف باختلاف الافهام فليتنبه لهذه الدقيقة في أمثال هذه
الالفاظ بل لا يبعد أن ينشأ من مجرد السماع لصفات الله تعالى وجد غالب ينقطع بسببه نياط القلب فقد روى أبو
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) انه ذكر غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لاه
من خلق السماء قالت الله عز وجل قال فن خالق الارض قالت الله عز وجل قال فن خلق الجبال قالت الله عز وجل
قال فن خلق الغيم قالت الله عز وجل قال اني لا سمع الله شأنا ثم رمى بنفسه من الجبل فنقطع وهذا كأنه سمع ما دل
على جلال الله تعالى وتعالى قهرته وطربله ان روي عن نفسه من الوجد وما أنزلت الكتب الا ليطربوا بذكر
الله تعالى قال بعضهم أنت مكنون في الانجس انما سمعكم فلم يطر بواو زمر نالكم فلم ترقصوا أي شوقنا كم يذكركم
الله تعالى فلم يستأفوا هذه اما أردنا أن نذكر من أقسام السماع وبواعثه ومقتضياته وقد ظهر على القطع باحته
في بعض المواضع والرب البه في بعض المواضع فان قلت فهل له حالة يحرم فيها فاقول انه يحرم بخمسة عوارض
عارض في المسمع وعارض في آلة السماع وعارض في نظم الصوت وعارض في نفس المستمع أو في موطنه وعارض
في كون الشخص من عوام المطلق لان أركان السماع هي المسمع والمستمع وآلة السماع والعارض الاول أن
يكون المسمع امرأة لا يحل للرجال بها وتختل النساء من سماعها وفي سماعها الصبي الامرد الذي نخشى فتنته وهذا
حرام لما فيه من خوف الفتنة وايسر ذلك لاجل الغناء لو كانت المرأة تبحث بفتن سموتها في المحاورة من غير ألحان
ولا يجوز محاورتها ومحادتها ولا سماع سموتها في القرآن أي ما وكذا ذلك الصبي الذي يخاف فتنته فان قلت فهل تقول
ان ذلك حرام لكل حال حسب السباب ولا يحرم الا حيث تخاف الفتنة في حق من يخاف العنت فاقول هذه مسألة
مختلفة من حيث الفقه تبعا ذهابا أصلا ان أحدهما أن الخلوة بالاجنية والنظر الى وجهها حرام سواء خيفت الفتنة
أو لم تخف لانها مسئلة الفتنة على الجملة فعضى الشرع بحسم الباب من غير الفات الى الصور * والى أن النظر الى
الصبيان مباح الا عند خوف العسة فلا باحق الصبيان بالساء في عموم الجسم بل يتبع فيه الحال وصوت المرأة دأثر
بن هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما فرق اذ الشهوة
تدعو الى النظر في أول هيجانها ولا تدعو الى سماع الصوت وانس تحريك النظر لشهوة المماسه كنخريك السماع
بل هو أشد وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضي الله عنهم يكلمن الرجال
في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغير ذلك ولكن للغناء من بدأثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على
النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب كالمؤمر النساء يسترا الاصوات فيبني أن تتبع مثار الفتنة
وتقتصر التصرم عليه هذا هو الاقس عندى ويتأبد بحدث الحاريتين في عت عائشة رضي الله عنها اذ
يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهم ما لم يحتزم منه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحتزم فاذا
يختلف هذا احوال المرأة وحوال الرجل في كونه شابا وشيخا ولا بعد أن يختلف الامر في مثل هذا بالا حوالا فانا نعو
لأنه مع أن بهيول روجته وهو صائم وانس لاشاب ذلك لان العلة تدعو الى الوقاع في الصوم وهو محطور والسماع

(١) حديث أبي هريرة أن غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لاه من خالق السماء فأتاه الله الخدب
وقد نمرى نفسه من الجبل فمطمع رواده ان بان

الخرق الصالح
ان يحكم فيها
شيخ ان خص
شيء منها بعض
الفقراء فذلك
وان خرقتها خرقا
فذلك ولا يقال
هنا نفريط
وسرف فان
الخرقة الصغيرة
تتفع بها في
موضعها عند
الحاجات كالتي
(وروي) عن
أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه
قال أريد
لرسول الله صلى
الله عليه وسلم
حلت حرقا رسل
سها إلى خرقت
فها وصال ما
كسب لا كره
لنفس شيا أرضاء
لا وشقة فيها بين
الساء خيرا في
رواها، نه فعلت
ما أريد منع بها
الأسها قال لا
ولكن اجعلها
حرا بين الدولم
أراد فاطمة بنت
أسا وفاطمة
نفس رسول الله
صلى الله عليه
وله فاطمة بنت
سيرة وفيها

يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيمناف ذلك أيضا بالاشخاص * العارض الثاني في الآلة بان تكون من
شعار أهل الشرب أو المخنثين وهي المزامير والاوراق وطبل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة وما عهد ذلك ببق على
أصل الاباحة كالدف وان كان فيه الجلاجل وكالطبل والشاهين والضرب بالعضيب وسائر الآلات * العارض الثالث
في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شيء من الخنا والفحش والهجو أو ما هو كذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى
الله عليه وسلم أو على الصحابة رضي الله عنهم كإرباب الروافض في هجاء الصحابة وغيرهم فسماع ذلك حرام بالحن
وغير الحن والمستمع شريك للقائل وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال
وأما هجاء الكفار وأهل البدع فذلك جائز فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ينافح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويهاجي الكفار وأمره صلى الله عليه وسلم (١) بذلك فاما النسيب وهو التشبيب بوصف الخدود والاصداغ
وحسن القد والقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظر والصحيح أنه لا يحرم بطه وإشاده بالحن وغير الحن
وعلى المستمع أن لا يثله على امرأة معينة فان زله فليثله على من يحل له من زوجته وبارئ فان زله على امرأة
فهو العاصي بالزنا واجالة الذكرك فيه ومن هذا وصفه فينبغي أن يحسب السماع رأيا فان من غلب عليه منق
نزل كل ما يسمعه عليه سواء كان اللفظ مناسباً له أو لم يكن اذا من لفظ الا يمكن نثره على ما نزل به الاستعارة
قال في غلب على قلبه حب الله تعالى بنذكر بسواد الصدغ مثلاً ظلمة الكفر ونضارة الخلد نور الايمان وبذكر
الوصال لقاء الله تعالى وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى في زمرة المرودين وبذكر الرقيب المشوش لروح
الوصال عواقب الدنيا وآفات المشوش لدوام الانس بالله تعالى ولا يحتاج في نثر ذلك تلبية إلى استنطاق ومكر
وهو لا بل تنسيق المعاني الجمالية على الغلب إلى فهمه مع اللفظ كجروى عن بعض الشيوخ انما مر في اوق فسمع
واحدا يقول الخيل عشرة تعجب فقال له الوجد فسئل عن ذلك فقال اذا كان الخيل عشرة نجبة فقامه الاسرار
واجناز بعضهم في السوق فسمع قال يقول باسعر يرى فبقاه الوجد فعمل له على ماذا كان وحده فوالسمعنه
يقول اسع زبري ان المجمل يدغلب عليه الوجد على الاسات المدلوله ناعا امر فان بعض حروقه يوازي
الحروف الجمجمة فيفهمهم مهامه ان أشرا أشد بعضهم وما زارني في الليل الا خيال وهو اجد عليه رجل
أعجمي فسئل عن سبب وساد فقال انه يقول ازاريم وهو كاي قول فان افتخار بلدى الجمجمة على المائرف
على المائرك فهو هم انه يقول يا امره من على الهلاك فاستد مرة ذلك خطر هائل الاثرة والمجروح في حب
الله تعالى ووجهه بحسب فهمه وفهمه بحسب تنذيله وليس من شرط تنزيهه أن يرافى مراداش عروا فها هذا الوجد
حق وصديق ومن اساعه خطر هلاك الآخرة فيدير بان مشوش عليه عقله ويصر عما أنه متورق فذا يس في
تغيير أعان الالفاظ كبرائه دل الذي غاب عليه عشق مخلوق بنبي أن يحتر من اسماعه لى لهوا كان والذي
غاب عنه حب الله تعالى فلا فطره الا فاته ولا تمنعه عن فهم المعاني الا فاته الا فاته الا فاته الا فاته الا فاته
* العارض الرابع في المستمع وهو أن تكون الشهوة غالبة عليه وكان في غرة الشرب وكانت هذه الصفة أغلب
عليه من غيرها فاسماع حرام عليه سواء غلب على قلبه حب شخص من أو غلب على قلبه كرهه كان ولا يسمع
وصف الصدغ والخلد والراق والوصال لا وحرك ذلك شهوته ويثله على صورة معينة من النساء في ثابه
فتستعمل فيه نار الشهوة وتندبوا على السرود ذلك هو البصره لحرب "ناب بطار والاحد للتعلم المانع منه الذي هو
حزب الله تعالى واقتل في الماب دأب من خوندات طن وهي انه واصل في حرب الله تعالى وهو نور العقل الا
في قلب ورفقه أحدا فرب من استولى عليه بالكمه عاب الله بالآن وقد عاها بالمشيخان وعليه عابا
فتحتاج حذره الى أن تستأها أسباب التمل لا عاها فكيف تحو كبر ساحتها وتشجيد سودها ثم تها
(١) حديث أمره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت هجاء الكفار والمنكرين متفق عليه من ما شال الله صلى
الله عليه وسلم لحنان هجاءهم وحبهم بل معك

كانت حيلة مكفوفة بحريز وهذا وجه في السنة لتزيق الثوب وجعله خرقا (حكى) أن الفقهاء والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقت الخرقه وكان شيخ الفقهاء الشيخ أبو محمد الجويني وشيخ الصوفية الشيخ أبو القاسم القشيري فقسمت الخرقه على عاداتهم فالتفت الشيخ أبو محمد إلى بعض الفقهاء وقال سرا هذا سرف واضاعة للمال فسمع أبو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استدعى الخدام وقال انظروا في الجمع من معه سجادة خرق اتقوا بها فجاءه بسجادة ثم أحضر رجلا من أهل الخبرة فقال هذه السجادة بكم تشتري في

والسمع مشحذ لا سلاحه جند الشيطان في حق مثل هذا الشخص فليخرج مثل هذا عن مجمع السماع فإنه يستغربه * العارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله تعالى فيكون السماع له محبوا ولا غلبت عليه شهوة فيكون في حقه محذور أولئك ممن أبيع في حقه كسائر أنواع المباحات المباحة إلا أنه إذا اتخذ ديدنه وهجيرا وقصر عليه أكثر أوقاته فهذا هو السقي الذي ترد شهادته فإن المواظبة على الله وجنابة ركن أن الصغيرة بالأصرار والداومة تصير كبيرة فكذلك بعض المباحات بالداومة يه برصغيرة وهو كالمواظبة على منابعة الزوج والحبشة والنظر إلى لعبهم على الدوام فإنه ممنوع وإن لم يكن أصلا عواذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب بالشطرنج فإنه مباح ولكن المواظبة عليه مكروهة كراهة شديدة ومهما كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فذلك انما يباح لمافيه من ترويح القلب اذراحة القلب معالجة في بعض الاوقات لتنبعث دواعيه فتشتغل في سائر الاوقات بالجد في الدنيا كالسب والتجارة أو في الدين كالصلاة والقراءة واستحسان ذلك فيما بين تضاعيف الجد كاستحسان الخيال على الخدول واستوعب الخيلان الوجه لشوخته فمأقبح ذلك فيعود الحسن قبحا بسبب الكثرة فمأكل حسن يحسن كثيره ولا كل مباح يباح كثيره بل الخبز مباح والاستكثار منه حرام فهذا المباح كسائر المباحات فان قلت فمأدى مساق هذا الكلام الى أنه مباح في بعض الاحوال دون بعض فلم أطلق القول أولا بالاباحة اذ اطلاق القول في المفصل بلا أو بنعم خاف دخلا فاعلم ان هذا غلط لان الاطلاق انما يمتنع لتفصيل ينشأ من عين مافيه النظر فاما ما نشأ من الاحوال العارضة المنع عنه من خارج فلا يمنع الاطلاق ألا ترى انا اذا استئنا عن العسل أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على الضرر الذي بسببه واذا استئنا عن الخمر قلنا انها حرام مع انها محل لمن غص بقلبه أن يشربها همهم لم يجد خبرا ولكن هي من حيث انها حرام وانما أبيت لعارض الحاجة والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم لعارض الضرر وما يكون لعارض فلا يثبت اليه فان البيع حلال ويحرم بعارض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة ونحوه من العوارض والجمع من جهة المباحات من حيث انه سماع صوت طيب وزون مفهوم وانما يحرم بعارض خارج عن حقيقته ذاته فانما انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلا ينال من يخالف بعد ظهور الدليل وأما الشافعي رضي الله عنه فامس تحريم الغناء من مذهبه أصلا وقد نص الشافعي وقال في الرجل يتغنى بصنعة لا تجوز شهادته وذلك لانه من اللهو والمكروه الذي يشبهه الباطل ومن اتخذ صنعة كان منسوبا إلى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرما بين التحريم فان كان لا ياسب نفسه الى الغناء ولا يؤتي لذلك ولا يأتي لاجله وانما يعرف بانه قد يطرأ في الحال فيرتفع بهالم بسبقا هذا امر وأنا ولم يبطل شهادته واستدل بحديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة رضي الله عنها وقال يونس بن عبد الأعلى سألت الشافعي رحمه الله عن اباحة أهل المدينة للسمع فقال الشافعي لا أعلم أحدا من علماء الجبار كره السماع الا ما كان منه في الاوصاف فاما الخداء وذكر الاطلال والمرايع وتحسين الصوت بالخان الاشعار فباح وحيث قل انه هو مكروه يشبه الباطل فقوله هو صحيح ولكن اللهو من حيث انه طوي ليس بحرام فلعب الحبشة ورقصهم طوي وقد كان صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ولا يكرهه بل اللهو واللغو لا يؤخذ الله تعالى به ان عني به انه فعل ما لا فائدة فيه فان الانسان لو وظيف على نفسه أن يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا لعب لا فائدة له ولا يحرم قال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم فاذا كان ذكر اسم الله تعالى على الشيء على طريق القسم من غير عقد عليه ولا تصميم والمخافة فيه مع أنه لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص وأما قوله يشبه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاد تحريمه بل لو قال هو باطل صريحا لم يدل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل ما لا فائدة فيه فقول الرجل لا امر أنه من لا يبتغي لنفسه منك وقوطا اشتريت عقد باطله هما كان الفصد للعب والمطايبي واس يحرام الا اذا قصد به التمليك المحقق الذي منع الشرع منه وأما قوله مكروه فينزل على بعض المواضع التي ذكرتها لك أو ينزل على التنزيه فإنه نص على اباحة لعب الشطرنج وذكر اني أكره كل لعب لا يدل عليه فانه هل اس

والشخص عادة دوى الدين والمروءة فهذا يدل على التنزيه وورده الشهادة بالولاية عليه لا يدل على تحريمه أيضا بل قد ردت الشهادة بلا كل في السوق وما يحرم المروءة بل الحيا كالمباحة ولم يست من صنائع دوى المروءة وقد ردت شهادة الخريف بالحرقة الحسية فتعليقه يدل على أنه أراد بالكرامة التنزيه وهذا هو الظن أيضا بغيره من كبار الأئمة وإن أرادوا التحريم فنادى كرامتهم بحجة عليهم

بيان حجج القائلين بتحريم السماع والجواب عنها

احتجوا بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال ابن مسعود والحسن البصري والنضى رضى الله عنهم إن لهو الحديث هو الغناء وروى عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) قال إن الله تعالى حرم القينة وبيعها ونمناها وتعلمها فأنه لو أم القينة فالمراد بها الجارية التي تغني للرجال في محاسن الشرب وقد ذكرنا أن غناء الاجنبية للفساق ومن يخاف عليهم الفتنة حرام وهم لا يقصدون بالقينة إلا ما هو محظور فلما غناء الجارية لمالكها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل لعبر مال كها سماعها عند عدم الفتنة بدليل ما روى في الصحيحين من غناء الجاريتين في بيت عائشة رضى الله عنها وأما شراء لهو الحديث بالدين استبد الابيضل به عن سبيل الله فهو حرام مذموم وليس الفزع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين مشتري به ومضاعف من سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضل به عن سبيل الله كان حراما * حكى عن بعض المنافقين أنه كان يقوم الناس ولا يقرأ إلا سورة عبس لما فهم من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر بقتله ورأى فعله حراما لما فيه من الاضلال فالاضلال بالشعر والغناء أولى بالتحريم * واحتجوا بقوله تعالى أفن هذا الحديث تضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الغناء بلغة حدير يعني السمك فتقول ينبغي أن يحرم الضحك وعدم السكاه أيضا لأن الآية تشتمل عليه فإن قيل إن ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص بالمشغورهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه * واحتجوا بما روى جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ^(٢) قال كان أبليس أول من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النياحة والغناء قلنا لا جرم كما استثنى منه نياحة داود عليه السلام ونياحة المذنبين على خطاياهم فكذلك يستثنى الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه بل كما استثنى غناء الجاريتين يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغناؤه عند قدومه عليه السلام بقولهن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

واحتجوا بما روى أبو أمامة عنه صلى الله عليه وسلم ^(٣) أنه قال ما رفع أحد صوته بغناء إلا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك قلنا هو منزل على بعض أنواع الغناء الذي قدمناه وهو الذي يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة وعشق الخلقين فاما ما يحرك الشوق إلى الله والسرور بالعيد أو حدوث الولد أو قدوم الغائب فهذا كله يضاد مراد الشيطان بدليل قصة الجاريتين والحبشة والخبار التي نقلناها من الصحاح فالتجوز في موضع واحد نص في الاباحة والمنع في ألف موضع محقق للتأويل ومحقق للتنزيل أما الفعل فلا تأويل له إذا حرم فعله إنما يحل بعارض الإكراه فقط وما أيسر فعله يحرم بعوارض كثيرة

(١) حديث عائشة أن الله حرم القينة وبيعها ونمناها وتعلمها الطبراني في الأوسط باسناد ضعيف قال البيهقي ليس بمعفوظ (٢) حديث جابر كان أبليس أول من ناح وأول من تغنى لم أجده أصلا من حديث جابر وذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرج له ولده في مسنده (٣) حديث أبي أمامة ما رفع أحد عقيرته بغناء إلا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والطبراني في الكبير وهو ضعيف

المراد قال بدليل
قال ولو كانت
قطعة واحدة كم
تساوى قال نصف
دينار ثم التفت
إلى الشيخ أبي
محمد وقال هذا
لا يسمى ضاعة
المال والخزقة
للزينة تقسم
على جميع
الحاضرين من
كان من الجنس
أو من غير
الجنس إذا كان
حسن الظن
بالقوم معتقدا
للتبزيك بالخزقة
(روى) طارق
ابن شهاب أن
أهل البصرة
غزروا نهارا
وأملهم أهل
الكوفة وعلى
أهل الكوفة
عمار بن ياسر
فظهروا وأراد
أهل البصرة أن
لا يقسموا لأهل
الكوفة من
الغنية شيئا فقال
رجل من بني تميم
لعمار أيتها الأجدع
تريد أن تشاركنا
في غنائنا فكتب
إلى عمر بذلك
فكتب عمر
رضي الله عنه أن

المُخَدِّمَةُ أَبُو شَهيد

الوقعة وذُهب
بعضهم الى ان
المجروح من
الخرق يقسم
على الجمع وما
كان من ذلك
مصححاً يعطى
للشوال واستدل
بما روى عن أبي
قتادة قال لما
وضعت الحرب
أوزارها يوم
حنين وفرغنا
من القوم قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
من قتل قتيلاً فله
سلبه وهذا الوجه
في الخرفة
الصحيحة فاما
المجروحة
فحكما اسهام
الحاضرين والقسم
لهم ولودخل على
الجمع وقت القسمة
من لم يكن حاضرا
قسم له (روى)
أبو موسى
الاشعري رضى
الله تعالى عنه قال
لما قدمنا على
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
بعد خيبر ثلاث
فاسهم انما ولم يسهم
لاحد لم يشهد
الفتح غيرنا

حتى النيات والقصود * واجتنبوا بما روى عقبه بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) قال كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل إلا تأديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبته لامرأته قلنا فقوله باطل لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائدة وقد يسلم ذلك على أن التلهي بالنظر إلى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس بحرام بل يباحق بالمحضور غير المحصور قياسا كقوله صلى الله عليه وسلم ^(٢) لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث فإنه يباحق بدرابع وخامس فكذلك ملاعبة امرأته لا فائدة له إلا التلذذ وفي هذا دليل على أن التفرج في البساتين وسماع أصوات الطيور وأنواع المداعبات بما يلهو به الرجل لا يحرم عليه شيء منه لو أن جاز وصفه بأنه باطل * واجتنبوا بقول عثمان رضى الله عنه ما نغيت ولا تمت ولا مست ذكرى يميني مذابحت بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا فليكن التمني ومس الذكر باليمين حراما أن كان هذا دليل تحريم الغناء فمن أين ثبت أن عثمان رضى الله عنه كان لا يترك إلا الحرام * واجتنبوا بقول ابن مسعود رضى الله عنه ^(٣) الغناء ينبت في القلب النفاق وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل ورفعه بعضهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير صحيح قالوا وصر على ابن عمر رضى الله عنه ما قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال ألا لا أسمع الله لكم ألا لا أسمع الله لكم وعن نافع أنه قال كنت مع ابن عمر رضى الله عنه فسمعا ^(٤) في طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أسمع ذلك حتى قالت لا فأخرج أصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وقال الفضيل بن عياض رجه الله الغناء رعية الزنا وقال بعضهم الغناء رائد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد أياكم والغناء فإنه ينقص الحياء يزيد الشهوة ويهدم الروة وأنه لينوب عن الخمر يفعل ما يفعله السكران كنتم لا بدفاعلين بجنوبه النساء فإن الغناء داعية الزنا فنقول قول ابن مسعود رضى الله عنه ينبت النفاق أراد به في حق المغنى فإنه في حقه ينبت النفاق إذ غرضه كله أن يعرض نفسه على غيره و يروج صوته عليه ولا يزال ينافق ويتودد إلى الناس ليرغبوا في غنائه وذلك أيضا لا يوجب تحريمها فإن لبس الثياب الجليلة وركوب الخيل الملهاجة وسائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع وغير ذلك ينبت في القلب النفاق والربا ولا يطلق القول بتحريم ذلك بل فلس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي موافق لنظر الخلق أكثرنا منه أولئك نزل عمر رضى الله عنه عن فرس هملج تحت موقطع ذنبه لانه استشعر في نفسه الخيلاء لحسن مشيته فهذا النفاق من المباحات وأما قول ابن عمر رضى الله عنه ما لا أسمع الله لكم فلا يدل على التحريم من حيث أنه غناء بل كانوا محرمين ولا يليق بهم الرفث وظهر له من مخايلهم أن سماعهم لم يكن لوجود وشوق إلى زيارة بيت الله تعالى بل مجرد اللامه فأنكر ذلك عليهم لكونه منكر الإلصافه إلى حالهم وحال الاحرام وحكايات الاحوال تنكث فيها وجوه الاحتمال وأما وضعه أصبعيه في أذنيه فيعارضه أنه لم يأمر نافع بذلك ولا أنكر عليه سماعه وإنما فعل ذلك هو لانه رأى أن ينزهه سمعه في الحال وقلبه عن صوت بما يحرك اللهو ويمنعه عن فكر كان فيه أو ذكر هو أولى منه وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يمنع ابن عمر لا يدل أيضا على التحريم بل يدل على أن الأولى تركه ونحن نرى أن الأولى تركه في أكثر الاحوال بل أكثر مباحات الدنيا الأولى تركها إذا علم أن ذلك يؤثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥) بعد الفراغ من الصلاة ثوب أبي جهم إذ كانت عليه أعلام شغلت قلبه أفترى أن ذلك يدل على

(١) حديث عقبة بن عامر كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تأديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبته زوجته أصحاب السنن الاربعة وفيه اضطراب (٢) حديث لايحل دم امرئ الا باحدى ثلاث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٣) حديث ابن مسعود الغناء يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البفل قال المصنف والمرفوع غير صحيح لان في اسناده من لم يسم رواه أبوداود وهو في رواية ابن العبدليس في رواية اللؤلؤي ورواه البيهقي مرثونا وموفوفا (٤) حديث نافع كنت وابن عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعه في أذنيه الحديث يرفعه أبوداود وقال هذا حديث منكر (٥) حديث خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الذراع من الصلاة

ويكره للقوم
حضرة ورغ
الجنس عندهم
في السماع كتره
لاذوق له من
ذلك فينكر ما لا
ينكر وأصاحب
دنيا يحوج إلى
المدارة والتكاف
أو متكاف للوجد
يشوش الوقت
على الحاضر بن
بتواجده
(أخبرنا أبو
زرعة طاهر عن
والده أبي الفضل
الحافظ المقدسي
قال أخبرنا أبو
منصور محمد بن
عبد الملك
المطازري بسرخس
قال أخبرنا أبو
علي الفضل بن
منصور بن نصر
الكاغدي
السمرقندي
أجرة قال حدثنا
الميثم بن كليب
قال أخبرنا أبو
بكر عماد بن
اسحق قال لنا
سعيد بن عامر
عن شعبة عن
عبد العزيز بن
صائب عن أنس
قال كنا عند
رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذ

تحرى الإعلام على الثوب فلعنه صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان صوت زمارة الراعي يشغله عن تلك الحالة
كما شغله العلم عن الصلاة بل الحاجة إلى استئثار الأحوال الشريفة من القلب بحيلة السماع قصور بالإضافة إلى من
هو دائم الشهود للحق وإن كان كمالاً بالإضافة إلى غيره ولذلك قال الحصري ماذا أعمل بسماع ينقطع أذامات من
يسمع منه إشارة إلى أن السماع من الله تعالى هو الدائم فالأنبياء عليهم السلام على الدوام في لذة السمع والشهود
فلا يحتاجون إلى التعريك بالحيلة وأما قول الفضيل هورقية الزنا وكذلك ما عداه من الأقاويل القرينة منه
فهو منزل على سماع الفساق والمقتل من الشبان ولو كان ذلك عاملاً مع من الجاريتين في بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وأما القياس فغاية ما يذكر فيه أن يقاس على الأوتار وقد سبق الفرق أو يقال هو طوطو واجب
وهو كذلك ولكن الدنيا كلها هو ولعب قال عمر رضي الله عنه لزوجه انما أنت لعبة في زاوية البيت وجميع
اللاعب مع النساء طوطو الاخرات التي هي سبب وجود الولد وكذلك المزح الذي لا خش فيه حلال نفل ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وعن الصحابة كما سيأتي تفصيلاً في كتاب آفات اللسان أن شاء الله وأى طوطو يزيد
على طوطو الحبشة والزواج في أمهم وقد ثبت بالنسب اباحتهم على أنى أقول اللهم مروح للثياب ومخفف عنه أعباء
الفكر والغاوب إذا أكرهت عميت وتروى بها عانة طوطو الجباة طوطو على التفقه مشايدني أن يتعطل يوم
الجمعة لأن عطلة يوم تبعث على النشاط في سائر الأيام والمواظب على نوافل الصلوات في سائر الأوقات ينبغي أن
يتعطل في بعض الأوقات ولا جله كرهت الصلاة في بعض الأوقات فالعلة معونة على العمل واللهو معين على الخلد
ولا يصبر على الجد المحض والحق المر الانفوس الانبياء عليهم السلام فاللهو ودواء الغياب من داء الاعياء والمآل
فينبغي أن يكون مباحولكن لا ينبغي أن يستكثر منه كما لا يستكثر من الدواء فإذا اللهو على هذه الشية يصير
قربة هذا في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفته حمودة يطلب تحريكها بل ليس له إلا المأذنة والاستراحة المحضة
فينبغي أن يستحب له ذلك ليتوصل به إلى المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال فإن
الكامل هو الذي لا يحتاج أن يروح نفسه بغدير الحق ولكن حسنات البرارسيات المتقربين ومن أحاط بعلم
علاج القلوب ووجوه التلطف بهالسياقتها إلى الحق علم قطعاً أن تروى بها به نال هذه الامور ودواء نافع لا شئ عنه

باب الثاني في آثار السماع وآدابه

اعلم أن أول درجة السماع فهم المسدوع وتزيلة على معنى يقع للسقع ثم غير الفهم الواحد ويتر الوجد الحركة
بالجوارح فلينظر في هذه المقامات الثلاثة المتنام الأول في الفهم وهو يغنيها باختلاف أحوال السمع
وللسمع أربعة أحوال أحدها أن يكون سماعه بمجرد الطبع أي لا حظ له في السماع إلا استناد الأذان والنفقات
وهذا مباح وهو أخس رتب السماع إذا لم يكن فيه كذا سائر البهائم بل لا يستدعي هذا النوع الحياة
فلكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطيبة * الحالة الثانية أن يسمع به به ولو كان ينزله على صورة مخلوق
أمامه بناءً ما غيره عين وهو سماع الشباب وأرباب الشهوات ويكون تزييلهم النوع على حسب شهواتهم
ومقتضى أحوالهم وهذه الحالة أخس من أن نذكرها فيها إلا بيان خستهم بشيء عدا * الحالة الثالثة أن ينزل
ما يسمع على أحوال نفسه في معاملته تامل وتقاب أحواله في التمكن من تروى عن تروى وهذا سماع المرئيين
الاسماء المتبدئين فإن المرئيين لا محالة مرادهم مقصوده وهو مقصوده فالتدبير فيه والوصول إليه بطريق
المشاهدة بالسر وكشف الغطاء وله في مقصوده طريق هو سلكه * الحالة الرابعة أن يكون السماع مستقبلاً في
معاملاته فإذا سمع ذكر عتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو حرج أو ضرب أو بعد أو انهم على قائم أو عتاش
ثوباً أي جهماً إذ كان عليه أعلام شغلت قلبه في الصلاة (١) حديث من رآه صلى الله عليه وسلم يأتي في
آفات اللسان كما قال المصنف

باب الثاني في آداب السماع وآدابه

نزل عليه جبریل
 علیه السلام
 فقال یا رسول الله
 ان فقراء أمتك
 یدخلون الجنة
 قبل الاغنياء
 بنصف يوم وهو
 خمسمائة عام
 ففرح رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم فقال هل
 فيكم من یأشدنا
 فقال بدری نعم
 یا رسول الله فقال
 هات فان شاء
 الاعرابی ود
 لست حية الهوى
 كبدي
 فلا طيب لها
 ولا راقی
 الا الحبيب الذي
 شغفت به فعدده
 رقتی و تریاقی
 فتواجد رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم وتواجد
 الاصحاب معه
 حتى سقط رداؤه
 عن منكبه فلما
 فرغوا أوى كل
 واحد منهم الى
 مكانه قال معاوية
 ابن أبي سفيان
 ما أحسن لعبكم
 یا رسول الله فقال
 مه یا معاوية ليس
 بکرم من لیهتز
 عند معام ذکری

الى منتظر أو شوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالعهد أو رفض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو ترادف الحسرات أو طول الفراق أو عدة الوصال وغير ذلك مما يشغل على وصفه الاشعار فلا بد ان يوافق بعضها حال المرء بدنى طابه فيجرب ذلك مجرى القدرح الذى يورى زنادقابه فنشتعل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه و بهيج عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب فى تنزيل الانماط على أحواله وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل اسكل كلام وجوه ولكل ذى فهم فى اقتباس المعنى منه خطوط ولنضرب لهذه الترتيلات والفهوم أمثلة كي لا يظن الجاهل أن المستمع لا يات فيها ذكر الغم والخلو والصدغ انما يفهم منها ظواهرها ولا حاجة بنا الى ذكر كيفية فهم المعانى من الايات فى حكايات أهل السماع ما اكشف عن ذلك فقد حكى أن بعضهم سمع قائلاً يقول قال الرسول غدا تزور رفعت تعقل ما تقول

فاستغفره اللحن والقول وتواجد وجعل تكر. بذلك ويجمع. ل. مكان الباء نونا فيقول هال الرسول عبد الزور حتى غشى عليه من شدة الفرح والمدة والسرور فمالأ فاف سئل عن وجهه مم كان فقال ذكرت قول الرسول صلى الله الله عليه وسلم ^(١) ان أهل الجنة يزورون بهم في كل يوم جعد مره وروحى الرفى بعد عن ابن الدراج أنه قال كنت أنا وابن العوطى. ارين على دجلة بين البصرة والأبلة فاذا بعصر حسن له منطرة وعليه رجل بين يديه جارية تغنى وتقول كل يوم تسلون من غير هذا أحسن

فأذا شاب حسن تحت المطر أو بدهركوة وعليه مرفعة تسمع فقال يا جارية ماذا وبجياة مولد الأعداء على هذا البيت فاعادت فكان الشاب يقول هذا والله تلوني مع الحق وحالي فشهني شهة ومات قال هذا عند اسم حبيبنا فرض فوقنا وقال صاحب القصر للجدار بقأت حرة لوجه الله تعالى قال ثم إن أهل القصر خرجوا - أو أحده - فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شيء في سبيل الله وكل جباري أحرار و ١٠٠ القصر لا سبيل قال ثم رمى نفيه واتزر باروار تدي آخر مر على وجهه واليا ن شطرون اليه حتى غاب عن أعينهم وهم يكون فلم يجمع له بعد خبر والمصدود أن هذا الشخص كان مستغرق الوقت بجاهه مع الله تعالى وعرفه بحجته عن الثبوت على حسن الادب في المعاملة وتأسفه على نقاب قلبه وميله عن سنن الحق فلهذا امرع سمعه ما يوافق حاله سمعه من الله تعالى كأنه مخاطبه ويقول له

كل يوم تلون * غير هذا لك أحسن
ومن كان سماعه من الله تعالى وعلى الله وفيه فينبغي أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والاختلاف من السماع في حق الله تعالى ما يستعمل عليه وكفر به ففي سماع المريد المبتدئ خطر الا اذا لم ينزل ما بس مع الاعلى طاله من حيث لا يتعاقب بوصف الله تعالى ومثال الخطأ فيه هذا البت بعينه فالوسم معني نفسه وهو يغايب به به عز وجل فيضيف التلون الى الله تعالى فيكسر وهذا فبمع عن جهل محض بطاق غير مزوج دة عيق وقديكون عن جهل ساه اليه نوع من التحصق وهو أن يرى قلباً أحوال قابله بل تداب أحوال سائر العالم من الله وهو حق فانه تارة بسط قلبه وتارة يعبضه وتارة ينوره وتارة يطله ونارة يقسيه ونارة بايه ونارة بثبته على طاعته ويؤوبه عليها وتارة بسط الشيطان عليه ايصرفه عن سنن الحق وهذا كنه من الله تعالى ومن نصير منه أحوال محتاتنه في أوقات متعارفة فقد يقال له في العادة انه ذو بدوات وانه متلون ولعل الله اعلم برده الانسبة محمودة الى التلون في قبوله ورده وتقريره وانعاده وهذا هو المعنى فسماع هذا كذا لك في والله تعالى

(۱) حدیث ان اهل الجنة زورون ربهم فی کل جمعة الترمذی وابن اجمه من حدیث ابی هريرة وقد ثبت فی
ابن حبيب بن ابي العسرین مختلف فیہ وقال الترمذی: تصرفه الا من هذا الوجه هل ودرستی در حدیث
عن الأوزاعي شیاً من هذا

الحبيب ثم قسم
رداءه رسول الله
صلى الله عليه
وسلم على من
حاضرهم
باربعائة قطعة
فهذا الحديث
أوردناه مستندا كما
سمعناه ووجدناه
وقد تكلم في
صحته أصحاب
الحديث وما
وجدنا شيئا نقل
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم بشا كل
وجد أهل الزمان
وسامعهم واجتماعهم
وهيتمم الا هذا
وما أحسنه
من حجة
لأصوفية وأهل
الزمان في سماعهم
وعز نقم الخرق
وقسمتها ابن
لوصح والله أعلم
ويتألمج سريانه
غير صحيح ولم أجد
فيه ذوق اجتماع
الذي صلى الله
عليه وسلم مع
أصحابه وما كانوا
يعقدونه على
ما لعنا في هذا
الحديث ويأبى
القاب قبوله والله
أعلم بذلك
الباب السادس

كفر محض بل ينبغي أن يعلم أنه سبحانه وتعالى بلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير بخلاف عبادته وذلك العلم يحصل
للريد بعبادة تقليدي إيماني وبحصل المعارف البصير بينين كشفى حقيق وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية
وهو المتغير من غير تغير ولا يتصور ذلك الا في حق الله تعالى بل كل غير سواء فلا يغير ما لم يتغير ومن أر باب الوجد
من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش فيطلو لسانه بالعناب مع الله تعالى ويستنكر اقتراره للقلوب وفسمته
الاحوال الشريفة على تفاوت فانه المسنصني لقلوب الصديقين والمبعد لقلوب الجاحدين والمفرورين فلامانع
لما أعطى ولا معطى لما منع ولم يقطع التوفيق عن الكفار لجنابة متقدمة ولا أمد الانبياء عليهم السلام بتوفيقه
ونوره دأبته لوسيلة سابقة ولكنه قال ولقد سبق كتمان العبادنا المرسلين وقال عز وجل ولكن حق القول مني
لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسنى أولئك عنها بعدون فان خطر
ببالك انه لم اختلط الساقفة وهم في ربة العبودية مشتركون نودبت من سرادقات الحلال لا تباوز حد الادب
فانه لا يستل عماسعل وهم يستلون واعمرى تأدب الاسان والظاهر مما يفرد عليه الا كثرون فاما تأدب السر
عن اضمار الاسبعاد بهذا الاختلاف الظاهر في التقريب والابعاد والاشقاء والاسعاد مع نفاء السعادة والشفاعة
أبدا الآباد فلا يقوى عليه الا العلماء الراسخون في العلم ولهذا قال اخضر عليه السلام لما سئل عن السماع في
المسام انه المنة واللال الذي لا يثبت عليه الا فساد العلماء لانه محرك لاسرار القلوب ومكمنها ومشوش لها
تسوش السكر المدهش الذي كاد يحل عفدة الادب عن السرا لا بمن عصمه الله تعالى بنوره دأبته ولطيف
عصمته ولذاتك قال بعضهم لبدن اجونا من هاء السماع رأسا راس في هذا الفن من السماع خطر يز يد على خطر
السماع المحرك للشهوة فان غاية ذلك عصبه وعانة اخلاها ههنا كفر واعلم أن اللههم قد يتخلف باحوال
المسمع وبغالب الوجد على مسمعين لبيت واحد وأحدهم مصيب في الفهم والآخر مخطئ أو كلاهما مبيان
وقد فهم ما معنيين مختلفين متضادين واكتبه بالاضافة الى اختلاف احوالهم لاسا فاض كما حكى عن عند اعلام

أنه سمع رجلا يقول سبحان جبار السما ان المحب انى عنا

فقال صدقت وسمعه رجل آخر فقال كذبت فقال بهض ذوى البصائر أصابا جميعا وهو الحق فالتصديق كلام
محب غير ممكن من المراد بل محدود متعب بالهدو والهجر والكذب كلام مستأنس بالمحب مستلثا لسانه
بسبب فرط حبه غير متأثر به أو كلام محب غير محدود عن مراده في الحال ولا مستشعر بخطر الصد في المآل
وذلك لاستيلاء الرجاء وحسن الظن على قلبه فباختلاف هذه الاحوال يتخلف الفهم وحكى عن أبي العباس
ابن مروان وكان قد ذهب إلى سماع الخراز رحمه الله وترك حضور السماع سنين كثيرة فغفر دعوة رغبها الله ان
يقول واقف في الماء عطشا ن ولكن ايس سقى

وهام القوم ونواجدوا فانه ساكنو أسألم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت فاشاروا الى العطش الى الاحوال
الشرية والحرمان منها مع حضور أسبابها فلهذا نعه ذلك فمألوها فذا عندك فيه فقال أن يكون في وسط
الاحوال والكرم بالكرامات ولا يعلم مهادرة هذه اسرار الى اثبات سمعة وراء الاحوال والكرامات والاحوال
سواءها والكرامات تسمح في مباديها والحقائق بعد ثم مع الوصول اليها ولا فرق بين المعنى الذي فهمه وبين
ما ذكره الا في تفاوت رتبته العطش اليه فان انحرور عن الاحوال النمر نمة ولا تعش اليها فان مكن منها
تعطش الى ما وراءه فليس بن المعنيين اختلافي في فهمهم بل الاختلاف بين الرتبين وكان السلي رحمه الله كثيرا
ما يواجد على هذا المثل

ودادكم هجرو حبكم فلى ورسلكم صرم وسلككم حرب

وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخوايل في الدنيا
لأمر عال في كل ما سوى الله تعالى فان الدامكار تحبسه قتالة لاربابها معادية لهم في الباطن ومظهره صورة

الود (١) فما امتلأت منها دار جبرة الامتلا ت عبرة كما ورد في الخبر وكما قال الثعالبي في وصف الدنيا

تنح عن الدنيا فلا تخطبها * ولا تخطب من تنالك
فليس بنى مرجوها بمنحوفها * ومكروها بما تأملت راجح
لفد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندى لها وصف لعمرى صالح
سلاف قصارها زعاف ومركب * شهى اذا استدلته فهو جاح
وشخص جيل يؤثر الناس حسنه * ولكن له أسرار سوء قبائح

والمعنى الثاني أن ينزله على نفسه في حق الله تعالى فإنه اذا تفكر فعرفته جهل اذا ما قدروا الله حق قدره وطاعته رباء اذا لا تبقى الله حق تقائه وحببه معلول اذا لا يدع شهوة من شهواته في حبه ومن أراد الله به خيرا بصره بعيوب نفسه فيرى مصداق هذا البيت في نفسه وان كان على المرتبة بالاضافة الى الغافلين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال عايبه الصلاة والسلام (٣) انى لاستغفر الله في اليوم واللييلة سبعين مرة وانما كان اسه تغفاره عن أحوال هي درجات بعد الاضافة الى ما بعدها وان كانت قربا بالاضافة الى ما قبلها فلا قرب الاوى بنى وراءه قرب لانها بقله اذ سبيل السالك الى الله تعالى غير متناه والوصول الى أقصى درجات القرب محال والمعنى الثالث أن ينظر في مبادئ أحواله فيرتد بها ثم ينظر في عواقبها فيزدريها لاطلاعها على خفايا الغرور فيها فيرى ذلك من الله تعالى فيستغفر البتة في حق الله تعالى شكايته من الغفاه والفرور هذا كفر كما سبق بيانه وما من بيت الاوى يمكن تزييل على معان وذلك بقدر غزارة علم المستمع وصفاء قلبه * الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمعاني فغرب عن فهم ما سوى الله تعالى حتى غرب عن نفسه وأحواله وما معانها وكان كالمدهوش الغائص في بحر عين الشهود الذي يضاهى حاله حال النسيوة اللاني قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام حتى دهشن وسقط احسانهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بأنه قد فني عن نفسه ومهما فني عن نفسه فهو عن غيره أنى فكانه فني عن كل شئ الا عن الواحد المشهود وفني أيضا عن الشهود فان القلب أيضا اذا انفتحت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فند غفل عن المشهود فالمستشتر بالمرئى لا التنازل في حال استغرافه الى رؤيته ولا الى عينه التي يهاو به ولا الى قلبه الذي به لذنه فالسكران لا خبر له من سكره والمناذ لا خبر له من التناذره وانما خبره من الملبذ به فقط ومثاله العلم بالشئ فإنه مغاير للعلم بالعلم بذلك الشئ فالعالم بالشئ مهم ما ورد عايبه العلم بالعلم بالشئ كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق الخلق وتطرا أيضا في حق الخلق ولكنها في الغالب تكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم وان دام لم تطفئه القوة البشرية فربما اضطر تحت أعبائه اضطر ابائهم به نفسه كما روى عن أبي الحسن النوري أنه حضر مجلسا فسمعه هذا البيت

ما زلت أنزل من وداك منزلا * تتجبر الالباب عند نزوله

فقام ونواجد وهام على وجهه فوقع في أجة فصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فصار يعدو فيها ويريد البيت الى الغداة والدم يخرج من رجله حتى ورمت قسما وساقاه وعاش بعد ذلك أباما وما نرجه الله فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجد وهي أعلى السراج لان السماع على الاحوال نازل عن درجات الكمال وهي بمنزلة صفات البشر وهو نوع مصور وانما الكمال أن يغني بالكفاية عن نفسه وأحواله أعني انه إذا ساهق فلا يبقى له التفات اليها كمال كن للنسيوة التفات الى الايدي والسكاكين فيس مع الله بانه وفي اتقون الله وهذه رتبة من شاش لجه الحساق وعبر ساحل الاحوال والاعمال واتخذ بصفاء التوحيد وتحنق بمحض الاخلاص فلم يبق فيه من شئ

(١) حدثنا الامام تادار جبرة الامتلا ت عبرة ابن المبارك عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن سنان

(٢) حدثت لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك رواه مسلم وقد تقدم (٣) حاشيتي في السنة ثلث

الله في اليوم وانما سبعين مرة بنفسه في ابواب البنى من الاذكار

والعشرون في
خاصية الاربعينية
التي بتعا هدها
الصوفية
ليس مطلوب
القوم من
الاربعين شيا
مخصوصا
لا يطلبونه في
غيرها ولكن لما
طرقهم مخالقات
حكم الاوقات
أحبوا تقييد
الوقت بالاربعين
رجاء ان ينسحب
حكم الاربعين
على جميع
زمانهم فيكونوا
في جميع أوقاتهم
كهم في
الاربعين على
أن الاربعين
خست بالذكر
في قول رسول
الله صلى الله عليه
وسلم من أخلص
لله أربعين صباحا
ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه
على لسانه وقد
خص الله تعالى
الاربعين بالذكر
في قصة موسى
عليه السلام
وأمره بتخصيص
الاربعين بمزيد
تتلى قال الله تعالى
وواعبدنا موسى

ثلاثين ليلة
وأتمناها بعشر
فتم ميقات ربه
أربعين ليلة
وذلك أن موسى
عليه السلام وعد
بني إسرائيل
وهم عصيان الله
تعالى إذا أهلك
عدوهم
واستغنقهم من
أيديهم بأنهم
كتاب من عند
الله تعالى فيه
تبيان الحلال
والحرام والحدود
والاسكام فلما فعل
لذلك وأهلك
فرعون سأل
موسى ربه
الكتاب فأمره
الله أن
يصوم ثلاثين
يوماً وهو ذو العقدة
فلما تمت
الثلثون ليلة
أنكر خلو نفسه
ففسوك بعود
خروب فقالت
له الملائكة كما
نتم من فيك
واحدة الملاك
فأومئته بالسواك
فأمره الله تعالى
أن يصوم عشرة
أيام من ذي الحجة
فقال له أما علمت
أن خلوف فم

أصلاً بل خلت بالكلية بشريته وفنى التفاهة إلى صفات البشرية رأساً واستأعنى بفتائه فناء جسده بل فناء قلبه
ولست أعنى بالقلب اللحم والدم بل سر لطيفه إلى القلب الظاهر نسبة خفية وراءه سراً روح الذي هو من أمر
الله عز وجل عرفها من عرفها وجهها من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فإذا
حضر فيه غيره فكانه لا وجود إلا للحاضر ومثاله المرأة المجاورة إذا ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها
وكذلك الزجاجة فانها تحكي لون قرارها ولونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور
ولونها وهيتها الاستعداد لقبول الألوان ويعرب عن هذه الحقيقة أعنى سر القلب بالاضافة إلى ما يحضر فيه
قول الشاعر
رق الزجاج ورق التمر * فتشابهنا قسماً كل الأمر

فكانما خرو ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

وهذا مقام من مقامات علوم المكاشفة منه نشأ خيال من ادعى الحاول والاتحاد وقال أما الحق وحوله يدندن كلام
النصارى في دعوى اتحاد الالهوت بالناسوت أو تدرعها بها أو حلوه فيها على ما أخذت فيهم عباراتهم وهو
غلط محض يضاهي غلط من يحكم على المرأة بصورة المرأة إذا ظهر فيها لون المرأة من ثيابها وإذا كان هذا غير
لا تقبل المعاملة فانرجع إلى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم المسموعات (المدام الثاني) بعد التهم
والنزول الوجد * وإنما كلام طويل في حقيقة الوجد أعنى الصوفية والحكماء المتأخرين في وجه مناسبة
السماع بالارواح فلننقل من أقوالهم العظيمة لكشف عن الحقيقة في أماله وفي فصول ذواتهم المعسرة
رحمه الله في السماع أنا وأرد حق جاء يزجج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بنى تخدق ربه من أصغى إليه نفس
تزدق فكانه عبر عن الوجد بانزعاج القلوب إلى الحق وهو الذي يحده عند ورود وارد السماع إذ سمى السماع
وأرد حق وقال أبو الحسين الدراج مخبراً عما وجد في السماع الوجد عبارة عما يوجد عند السماع وقال جالبي
السماع في ميادين البهاء فوجدني وجود الحق عند العلماء فسقاني بكأس الصفاء فادركت به منازل الرضا وأخرجني
إلى رياض التنزه والفضاء وقال الشبلي رحمه الله السماع ظاهره فتنه وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة حل له تمام
العبارة والافتداس تدعى الفتنة وعرض اللبلة وقال بعضهم السماع غذاء الأرواح لأهل المعرفة لأنه وصف يدق
عن سائر الأعمال ويدرك بركة السماع لرقته وبمساء السر له فتنه ولباطنه عند أهله وقال عمر بن عثمان السبكي
لا يقع على كيفية الوجد عبارة لأن سر الله عند عباده المؤمنين المؤمنين الموقنين وهل بعضهم الوجد مكاشفات من الحق
وقال أبو سعيد بن الأعرابي الوجد رفع الحجاب ومساعدة الرقيب وحده ورالفهم وهزله الغيب مخادته
السر وأناس المفقود وهو فناء ذلك من حيث أنت رقال أسنا الوجد أول درجات الخصوص وهو برات التصديق
بالغيب فلماذا هو وسئل في قلوبهم نور زال عنهم كل شك ورهب وقال أيضاً الذي عجب عن الوجد سر زياً آمار
النفس والتهاق بالعلائق والأسباب لأن النفس محجوباً بأسبابها فإذا انهدمت الأسباب وخلصت النفس كروها
القلب ورق وصفها ونجعت الموعظة فيه وحل من المنجاة في محل قريب وخوطب رسمع الخطاب بأذن واعية
وقلب شاهد وسر ظاهر فشاهد ما كان منه خائياً فذلك هو الوجد لأن قديراً كان معبوداً عنده وقال أيضاً
الوجد ما يكون عند كرم عز أو خوف مقلق أو توبيخ على زل أو محادثة بلطفية أو إشارة إلى فائدة أو شوق
إلى غائب أو أسف على فائت أو ندم على ماض أو استجلاب إلى مال أو داع إلى واجب أو منجاة سر وهو مقابلة
الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر والغيب بالغيب والسر بالسر واستخراج ما لك بما عليك بما سبق لك السرى
فيه في كتب ذلك لك بعد كونه في قبضتك لك قدمه فلا قدم ذكر إلا ذكر أن كان هو المبدء في النعم والمولى
والله يرجع الأمر كنهه فهذا صاهر على الوجد وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة * وأما الحكماء
فقال بعضهم في آداب فضيل السر إنهم تقدر قوة النطق على استخراجها باللفظ فاخرجتها بنفس بالالحن فلما ظهرت
سرت وطارت اليها فاسمعوا من النفس واجودوا وامنوا بالطواهر وقال بعضهم تنبع السماع استنساخ

العاجز من الرأي واستعجاب العازب من الأفكار وحدة الكمال من الافهام والآراء حتى يشوب ما عذب وبنهض ما عجز ويصفوما كدروا عرج في كل رأي ونية فيصيب ولا يخطئ ويأتي ولا يبطئ وقال آخر كما أن الفكر بطرق العلم الى المعالوم فالسمع يطرق القلب الى العالم الروحاني وقال بعضهم وقس مثل عن سبب حركة الاطراف بالطلع على وزن الاخان والايقاعات فقال ذلك عشق عقلي والعاشق العقلي لا يحتاج الى أن يناغى معشوقه بالمدح والجرى بل يناغيه ويناجيه بالتبسم واللمحظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق اجمع الا أنها روحانية وأما العاشق البهيمى فانه يستعمل المنطق الجرمي ليعبر به عن ثمره ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف وقال آخر من حزن فليسمع الا لحن فان النفس اذا دخلها الحزن خد نورها واذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فيظهر الحنين بقدر قبول القابل وذلك بقدر صفاته وقائه من الغش والدنس * والا قاول المقرر في السماع والوجد كثيرة ولا معنى للاستكثار من ايرادها فلنشتغل بتفهم المعنى الذي الوجد عبارة عنه فنقول انه عبارة عن حالة يمر بها السماع وهو وارد حق جديد يعقب السماع بجده المسقع من نفسه وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين فانها اما أن ترجع الى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات واما أن ترجع الى تغيرات وأحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق والسرور والاسف والندم والبسط والقبض وهذه الاحوال يهيجها السماع ويقويهان ضعف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرق أو يسكن عن النظر والذوق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدان وان ظهر على الظاهر سمي وجدنا اما ضعيفا واما قويا بحسب ظهوره وتغييره للظاهر وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغير بحسب قوة الواجد وقدرته على ضبط جوارحه فقد بقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر اضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك والى معنى الاول أشار أبو سعيد بن الاعرابي حيث قال في الوجد انه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد أن يكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكشوفاً قبله فان الكشف يحصل باسباب منها التنبيه والسماع منه ومنها تغير الاحوال ومشاهدتها وادراكها فان ادراكها نوع علم يفيد اوضح أو ورلم تكن معاومة قبل الورد ومنها صفاء القلب والسماع يؤثر في تصفية القلب والصفاء يسبب الكشف ومنها انبعث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعبر على حل ما كان لا يقوى عليه قبله وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة أسرار الملوكوت كما أن عمل البعبر حل الاثقال فبواسطة هذه الاسباب يكون سببا للكشف بل القلب اذا صفا بما يمثل له الحق في صورة مشاهدة أو في اقط منظوم بقرع سمعه بعبر عنه بصوت الخائف اذا كان في اليقظة وبالرؤيا اذا كان في المنام وذلك جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة وذلك كما روى عن محمد بن مسروق البغدادي أنه قال خرجت ليلة في أيام جهاتي وأنا نائسان وكنت أغنى بهذا البيت

بطور سيناء كرم ما مررت به * الاتعجت ممن يشرب الماء

فسمعت قائلا يقول وفي جهنم ماء ما تجرعه * خلق فائق له في الجوف أمعاء

قال فكان ذلك سبب تو بتي واستغالي بالعلم والعبادة فانظر كيف أثر الغناء في تصفية وابه حتى تمثل له حديد الحق في صفة جهنم في لفظ مفهوم وزون وقرع ذلك سمعه الظاهر وروى عن مسلم انه اذا قال قدم على مرة صلي المري وعتبة الغلام وعبد الواحد بن زيد ومسلم الاسواري فزولوا على الساحل قال فحيات لحد ذات ليلة فدعوتهم اليه فآوا فلما وضعت الطعام بين أيديهم اذا بقائل يقول لرفعنا صوته هذا البيت

وتاهيك عن دار الخلود مطاعم * ولذة نفس شها غدير ناعم

قال فصاح عتبة الغلام صيحة وخرم غشيا عليه وبق القوم فرفعت الطعام وماذا هو أو الله من لذة وكج سح موت

عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه السلام ترك الطعام بالنهار وأكله بالليل بل طوى الاربعين من غير أكل قتل على أن خلو المعدة من الطعام أصل كبير في الباب حتى احتاج موسى الى ذلك مستعدا لمكالمة الله تعالى والعلوم الدنية في قلوب المنقطعين الى الله تعالى ضرب من المكالمة ومن انقطع الى الله أربعين يوما مخلصا متعاهدا نفسه بخفة المعدة يفتح الله عليه العلوم الدنية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك غير ان تعيين الاربعين من المدة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أمر الله تعالى موسى عليه السلام بذلك والتحديد

والله اعلم
بالاربعين لحكمة
فيه ولا يطلع أحد
على حقيقة ذلك
الا الانبياء اذا
عرفهم الحق
ذلك أو من يخصه
الله تعالى بشعر يف
ذلك من غير
الانبياء وياوح
في سر ذلك معنى
والله اعلم وذلك
ان الله تعالى لما
أراد بتكوين
آدم من تراب قبر
التخدير بهذا
القدر من العدد
كما ورد في طينة
آدم يده أربعين
صباحا فكان
آدم لما كان
مستلحا عمارة
الدارين وأراد
الله تعالى منه
عمارة الدنيا كما
أراد منه عمارة
الجنة كونه من
الراب تركيبا
يناسب عالم
الحكمة والهداية
وهذه الدار الدنيا
وما كانت عمارة
الدنيا تأتي منه
وهو غير مخلوق
من أجزاء أرضية
سفلية بحسب
قانون الحكمة
في التراب كونه

الها تف عند صفاء القلب فيشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يمثل لارباب القلوب بصور مختلفة وفي
مثل هذه الحالة تتمثل الملائكة للانبياء عليهم السلام اما على حقيقة صورتها واما على مثالها كي صورتها بعض
الحكاية وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) جبريل عليه السلام مرتين في صورته وأخبر عنه بأنه سد الافق
وهو المراد بقوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى الى آخر هذه الآيات وفي مثل هذه
الاحوال من الصفاء مع الاطلاع على ضائر القلوب وقد يعبر عن ذلك الاطلاع بالتفريس ولا لك قال صلى الله عليه
وسلم (٢) اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقد حكى أن رجلا من المجوس كان يدور على المسامين ويقول ما
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فكان يذكر له نفسه فلا يقنع بذلك حتى انتهى الى
بعض المشايخ من الصوفية فسأله فقال له معناه أن تقطع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا
معناه وأسلم وقال الآن عرفت انك مؤمن وان ايمانك حتى وكما حكى عن ابراهيم الخواص قال كنت ببغداد في
جماعة من الفقهاء في الجامع فاقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه فقلت لا صحابي يقع لي انه يهودي فكاهم كرهوا
ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال أي شيء قال الشيخ في فاحشه موه فالح عليهم فقالوا له قال انك
يهودي قال فجاءني وأكب على بدي وقبل رأسي وأسلم وقال بحمد في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسه ففنت
أمت من المسامين فبأمانهم ففنت ان كان فهم صديق في هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه ويقرون كلامه
فاستعاضوا بكم فاما ما طبع على الشيخ وتفرس في علمت انه صديق قال وصار الشاب من كبار اراء وفيه الى مثل هذا
الكشف الاشارة بقوله عليه السلام (٣) لولا ان الشياطين يتوهمون على فلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء
وانما يحوم الشياطين على القلوب اذا كانت موحية بالصفات المذمومة فانها مري على الشيطان وجنده ومن خالص
قلبه من تلك الصفات ومفساه لم يطف الشيطان حول قلبه واليه الاشارة بشو له تعالى الابدانك منهم المخلصين وبقوله
تعالى ان عبادي ابس لك عابهم سامعان والسمع سبب اصفاء القلب وهو شبكة الحق بواسطه الصفاء وعلى هذا يدل
ما روي ان ذا النون المصري رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم فوال فاستأذنه في أن يقول
لهم شيئا فذن لهم في ذلك فأنشأ يقول

صغير هو لك عذابي يا فكيف به اذا احتسكا * وأنت جئت في فابي

هوى قد كان مشرنا * أما ترى لمكنسب * اذا ضحك الخلى بكى

فنام ذو النون وسقط على وجهه ثم قام رجل آخر فقال ذو النون الذي يراك حين تقوم بألس ذلك الرجل وكان
ذلك اطلعا من ذي النون على قلبه انه متكاتب متواجد فعره ان الذي يراه حين يقوم هو الخصم في قيامه الغير
الله تعالى ولو كان الرجل صادقا لما جالس فاذا قدر جمع حاصل الوجد الى مكاشفات الى حالات * واعلم ان كل واحد
منهم مية نسمة الى ما يمكن التعبر عنه عند الافقه منه والى ما لا يمكن العبارة عنه أصار * عليك تستبعد حالة أو علم
لا تعلم - يشنه را يمكن التعبر عنه حية فلاته تبعد ذلك فانك تجد في أحوالك الفر بينك شواهد * أما
العلم فكمن ففيه تعرض علمه مسئلة * اشابهتان في الصورة ويدرك الفقه بذوقه أن ينهما فرقا في الحكم
واذا كنت ذكر وجه الفرق لم يساعدك السان على التعبر وان كان من أفصح الالاس فيدرك بذوقه الفرق ولا
يمكنه ان يعبر عنه ويراكه الفرق في اصفاء في قلبه بالتوق ولا شك في أن اوهو عا في قابله مساو له عند الله تعالى
حقيقة ولا يمكنه الا خبر عنه لا تصور في الالاس بل لذوقه المعنى في نفسه من ان تنال العبارة وهذا مما قد تظن له
المواظبون على انظر في الاشكال * وما الحال فكمن من انسان يدرك في قلبه في الوقت الذي يصيح فيه

(١) حدث رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته فأخبر أنه سد الافق متفق عليه من حديث عائشة (٧)
حديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى انتم منى من حديث أبي سعيد وقال حديث غريب

(٢) حديث لولا ان الشياطين يحومون على بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء * انهم في الصوم

وأربعين صباحا
خروجيته ليعبد
بالتميز أربعين
صباحا بأربعين
حجابا من الحضرة
الالهية كل
حجاب هو معنى
مودع فيه يصلح
به لعمارة الدنيا
ويتعوق بدع
الحضرة الالهية
ومواطن القرب
اذلوم يتعوق بهذا
الحجاب ما عمرت
الدنيا فواصل
البعد عن مقام
القرب فيه لعمارة
عالم الحكمة
وخلافة الله تعالى
في الارض فالتبتل
لطاعة الله تعالى
والاقبال عايه
والانتزاع عن
التوجه الى امر
المعاش بكل يوم
يخرج عن حجاب
هو معنى فيه
مودع وعلى قدر
زوال كل حجاب
ينجذب ويتخذ
منزلا في القرب
من الحضرة
الالهية التي هي
مجمع العوالم
ومصدرها فاذا
تمت الاربعون
زالت الحجب
وانصبت اليه

فضا وبسطا ولا يعلم سببه وقد تفكر انسان في شيء فيؤثر في نفسه أثر فينسى ذلك السبب ويبقى الاثر في نفسه
وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرورا ثبتت في نفسه بتفكره في سبب، وجب للسرور أو حزنا فينسى
المتفكر فيه ويحس بالآثر عقيقه وقد تكون تلك الحالة حالة غريبة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف
لها عبارة مطابقة مفصحة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض
الناس دون بعض وهي حاله يدركها صاحب الذوق بحيث لا يشك فيها أعنى التفرقة بين الموزون والمتزحف فلا
يمكنه التعبير عنها بما ينضح مقصودا لمن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة هذا وصفها بل المعاني المشهورة من
الخوف والحزن والسرور انما تحصل في السماع عن غناء مفهوم وأما الاوتار وسائر النغمات التي ليست مفهومة فانها
تؤثر في النفس تأثيرا عجبيا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الآثار وقد يعبر عنها بالشوق ولكن شوق لا يعرف
صاحبه المشتاق اليه فهو عجيب والذي اضطرب قلبه بسماع الاوتار أو الشاهين وما أشبهه لبس يدرى الى ماذا
يشتاق ويجدى في نفسه حاله كأنها تفتأ في أمر اليس يدرى ما هو حتى يقع ذلك للعوام ومن لا يغلب على قلبه
لا حب آدمي ولا حب الله تعالى وهذا السر وهو أن كل شوق فليركنان أحدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة
مع المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه وهو معرفة الوصول اليه فان وجبت الصفة التي بها الشوق ووجد
العلم بصورة المشتاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمشترق ووجدت الصفة المشوقة وحركت قلبك الصفة
واشتعلت نارها وورث ذلك دهشة وجيرة لا محالة ولونشأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الواقع ثم
راهق الحلم وغابت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بنار الشهوة ولكن لا يدرى انه مشتاق الى الواقع لانه انما
يدري صورة الواقع ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس آدمي مناسبة مع العالم الاعلى والذات التي وعد
بها في سيرة المستهي والفراديس العلاء الا انهم يتفيل من هذه الامور والصفات والاسماء كالذي سمع لفظ الواقع
واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأه فقط ولا صورة رجل ولا صورته في نفسه في المرأة ليعرف بالمعاسبة فالسماع يحرك
منه الشوق والحمل المفرط والاشتغال بالدنيا فدا أساء نفسه وأساء به وأساء مستقره الذي اليه حينئذ واشتيافه
بالطبع فينقاضه قلبه أمر البس يدرى ما هو فيدهش ويتعبر ويضطرب ويكون كالتحقيق الذي لا يعرف طريق
الخلاص فهذا أو مثاله من الاحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن المتصف بها أن يعبر عنها فقد ظهر انقسام
الوجد الى ما يمكن اظهاره الى ما لا يمكن اظهاره واعلم أيضا أن الوجد ينقسم الى هاجم والى متكف وبسمى
التواجد وهذا التواجد المتكف فنه مذموم وهو الذي يفصده الرياء واظهار الاحوال الشريفة مع الافلاس منها
ومنه ما هو محمود وهو التوصل الى استدعاء الاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فان للكسب مدخلا
في جلب الاحوال الشريفة ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن
يتباكى ويهزأ فان هذه الاحوال قد تتكف بباديها ثم تحقق أو اخرها وكيف لا يكون التكف سببا في أن
يصير المتكف في الآخرة طبعاً وكل من يتعلم القرآن أو لا يحفظه تكلفوا يقرأوه تكلفا مع تمام التأمل واحضار
الذهن ثم يصير ذلك ديدنا لسان مطردا حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فيقرأ تمام السورة وتثوب
نفسه اليه بعد انتهائه الى آخرها وبعلم انه قرأها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بنجد شديد ثم
تخثر على الكتابة فيصير الكتاب طبعاً فيكتب أوراها كثيرة وهو مستغرق الغياب بتفكير آخر بجميع
ما تحمله النفس والجوارح من الصفات لا سبيل الى اكتسابه الا بالتكف والتضيق ولا يتم بصبر بالعادة طبعاً وهو
المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة فكذلك الاحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند نشأته بل
ينبغي أن يتكف اجتهاداً بالسماع وغيره فلقد شوهد في العادات من انتهى أن يعشق شخصاً ولم يكن به شغفه فلم
يزل يردد ذكره على نفسه ويدم النظر اليه ويقرر على نفسه الاوصاف المحبوبة والاخلاق المحمودة فيه حتى عشقها

(١) حديث البكاء عند قراءة القرآن فان لم تبكوا فتابوا كواستم في تلاوة القرآن في الباب الثاني

ورسخ ذلك في قلبه رسوخا خرج عن حد اختياره فاشتبه بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والشوق الى لقاءه والخوف من سخطه وغير ذلك من الاحوال الشرية اذ افقدها الانسان فينبغي ان يتكلف اجتلابها بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة احوالهم وتحسين صفاتهم في النفس وبالجوارح منهم في السماع وبالدعاء والنصرع الى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة بأن يبسر له أسبابها ومن أسبابها السماع ومجالسة الصالحين والخائفين والمحبين والمشتاقين والخاصة عن فن جالس شخص اسرت اليه صفاته من حيث لا يدري وبذل على إمكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب من يقريني الى حبك فقد فرغ عليه السلام الى الدعاء في طلب الحب فهذه ايمان انقسام الوجد الى مكاشفات والى احوال وانقسامه الى ما يمكن الافصاح عنه والى ما لا يمكن وانقسامه الى المتكفف والى المطبوع فان قلت في بالهؤلاء لا يظهر وجدهم عند سماع القرآن وهو كلام الله ويظهر على الغناء وهو كلام الشعراء فلو كان ذلك حقاً من لطف الله تعالى ولم يكن باللامن غرورا لشبهان لكان القرآن أولى به من الغناء فنقول الوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته الشوق الى لقاءه وذلك بهيج بسماع القرآن أي ما وانما الذي لا بهيج بسماع القرآن حب الخلق وشقى المخلوق وبذل على ذلك قوله تعالى ألا تذكر الله أنما بين القلوب وقوله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم نابن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما يوجد عقيب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد فاطما ننة والافشعرا والخشية وابن الداب كل ذلك وجد وقد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجات قلوبهم وقال تعالى لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فالوجد والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سببا لمكاشفات والنبيات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (٢) زينوا القرآن بأصواتكم وقال لابي موسى الاشعري (٣) لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود عليه السلام وأما الحكايات الدالة على ان أرباب القلوب ظهر عاينهم الوجد عند سماع القرآن فكثيرة فقوله صلى الله عليه وسلم (٤) شينى هود وأخوانها خبر عن الوجد فان الشبب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد وروى ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) سورة النساء فلما انتهى الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة شهيد وحشاك على هؤلاء شهيدا قال حسبك وكانت عيناه تذرفان بالدموع وفي رواية أنه عليه السلام قرأ هذه الآية وورى عنده (٦) ان لدينا نكالا وجهيا وطعاما ذاغصة وعذابا أليما فصعق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم (٧) قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكى وكان عليه السلام (٨) اذا مر بآية رحمة دعا واستشعر والاستنبشار وجد وقد أنشئ الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن فقال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) كان يصلى واصدعه أزيز كأزيز المرجل من الرجدة بالقرآن

(١) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك الحديث تقدم في الدعوات (٢) حديث زينوا القرآن بأصواتكم تقدم في تلاوة القرآن (٣) حديث امداؤتى مزمارا من مزامير آل داود قاله لابي موسى تقدم فيه (٤) حديث شينى هود وأخوانها ارمذى من حديث أبي جحيفة وله ولدا حكى من حديث ابن عباس نحوه قال الترمذى حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى (٥) حديث ان ابن مسعود قرأ عليه فلما انتهى الى قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجنابك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الحديث متفق عليه من حديثه (٦) حديث انه قرى عنده ان لدينا نكالا وجهيا وطعاما ذاغصة وعذابا أليما فصعق ابن عدى في الكامل والبيهقي في الشعب من طريقة من حديث أبي حنبل بن أبي الاسود مرسل (٧) حديث انه قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (٨) حديث كان اذا مر بآية رحمة دعا واستشعر تقدم في تلاوة القرآن دون قوله واستشعر (٩) حديث انه كان يصلى واصدعه أزيز كأزيز المرجل أبو داود والنسائي وان ترمذى في الشمائل من حديث عبد الله بن الشخير ودمت

النفس ونظر جهها
الى اللسان الذي
هو ترجمانه
فظهر العاوم
من القلب لانها
متأصلة فيه
فالقلب والروح
مراتب من قرب
الملمم سبحانه
وتعالى فوق رتب
الالهام فالعبد
بانقطاعه الى الله
تعالى واعتزال
الناس يقطع
مسافات وجوده
و يستنبط من
معدن نفسه
جواهر العاوم
وقد ورد في الخبر
الناس معادن
كعادن الذهب
والفئة خيارهم
في الجاهلية
خيارهم في
الاسلام اذا
ففهو افي كل يوم
باخلاصه في
العمل لله يكشف
طبقة من الطباق
التراية الجبلية
المبعدة عن الله
تعالى الى ان
يكشف باستكمال
الاربعين أربعين
طبقة في كل يوم
طبقة من أطباق
سجابه وآية صحة
هذا العبد وعلامه

عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين فكثير ففهم من صعق ومنهم من بكى ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غشيته وروى ان زرار بن أبي أوفى وكان من التابعين كان يؤم الناس بالرقعة فقرأها فاذ انقضى التاقور فصعق ومات في محرابه رحمه الله وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يقرأ ان عذابك لواقع ما له من دافع فصاح صيحة وسخره غشياً عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضاً في بيته شهراً أو بوجزير من التابعين قرأ عليه صالح المري فشقه ومات وسمع الشافعي رحمه الله قارئاً يقرأ هذا اليوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون غشياً عليه وسمع علي بن الفضيل قارئاً يقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشياً عليه فقال الفضيل شكر الله لك ما قد علمه منك وكذلك نزل عن جماعة منهم وكذلك الصوفية فقد كان الشبلي في مسجد دليلاً من رمضان وهو يصلي خاف اماماً له فقرأ الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك فزعق الشبل زعقة ظن الناس انه قد طارت روحه واحمر وجهه وارتعدت فرائصه وكان يقوم بمثل هذا يخاطب الاحباب يردد ذلك مراراً وقال الجنيد دخلت على سري السقملي فرأيت بين يديه رجلاً قد غشي عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فغشي عليه فمات افرأى عليه تلك الآية بعينها فقرئت فأفاق فقال من أين قلت هذا قلت رأيت بعقوب عابه السلام كان عمه من أجل شغلوق فيه مخاوق أبصر ولو كان عمه من أجل الحق ما أبصر بمخاوق فاسمع من ذلك وبشير الى ما قلنا الجنيد قول الشاعر

وڪاٽس شربت علي لڏهه * و آخري تداووت نههاها

وقال بعض الصوفية كنت أقرأ ليلة هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فعات أرددها فإذا عاف هبت في كم نرد
 هذه الآية فقد فتأت أربعة من الحن مافعوا رؤسهم إلى السماء منسذخفوا وقالوا نودى المعازلى لأشلى ربما
 تطرق سمعى أبه من كتاب الله تعالى فتجذبني إلى الاعراض عن الدنيا ثم أرجع إلى أحوالى وإلى الناس فذا نرى
 على ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن فاجتذ بك به إليه فالك عطف منه عليك واطق منه بك واذ اردك إلى
 نفسك فهو شفقة منه عليك فانه لا يصلح لك الا البرى من الحول والقوة فى التوجه اليه وسمع رجل من عدل
 التصوف قارئاً قرأ بأيتها النفس المطمئنة ارجى إلى ربك راضية مرضية فاستعانها من القارئ وقال كما هو
 لها ارجى وايمت ترجع وتواجدوز عرق زعفة فخرجت روحه وسمع بكربن معاذ قارئاً قرأ وأندره يوم الآخرة
 الآية فاضطرب ثم صاح ارحم من أنذرت ولم يقبل اليك بعد الا نذار بطاعنك ثم غشى عليه وكان ابراهيم بن آدم
 رحمه الله اذا سمع أحداً يقرأ اذا السماء انشقت اضطرب بنأ وصاله حتى كان يرعد وعن محمد بن صبيح قال كان
 رجل يغتسل فى الفرات فرب به رجل على الشاطئ بقرأ وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى
 غرق ومات وذكر أن سلمان الفارسي أبصر شاباً يقرأ فألقى على آية فافشع رجلاه فأجبه سمع من وفاء فسال
 عنه فقبل له انه مريض فأتاه يعود فذا هو فى الموت فقال يا عبد الله رأيت تلك الشمس مريرة لى كنت بى فها
 أنتنى فى أحسن صورة فاخبرتني ان الله قد غفر لى بها كل ذنب وبالجملة لا يخفى صاحب الدلب عن وجوه من سماع
 القرآن فان كان القرآن لا يؤثر فيه أصلاً فثله كمثل الذى ينفع بما لا يسمع الادعاء ونداءهم كم عمو فهم
 لا يغفلون بل صاحب القلب يؤثر فيه الكامة من الحكمة بسمعها قلب جعفر اخذى دحل رجل من أهل
 خراسان على الجنب وعنده جماعة فقال للجنيد متى يستوى عند العباد مده ودامه فقتل بعض الناس
 دخل البهارستان وفيد بقيدى فقال للجنيد ليس هذا من شأنك ثم أقبل على الرجل وقال انما أنت فى عذوبة
 فشيق الرجل شهقة ومات فان قلت فان كان سماع القرآن مفيداً لما وجب ان يفتنوا به ففتنوا به ففتنوا به
 القوالين دون القارئين فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم فى حاشى القراء لا فى العزلة وكما
 أن يطلب عند كل اجتماع فى كل دعوة قارئ لا هو الا فان كلام الله تعالى أفضل من غيره فافتنوا به
 أشد تهيباً للوجود من القرآن من سبعة أوجه الوجه الاول أن جميع آيات القرآن له اسماء حسنة

ووفاته بشروط
الاخلاص أن
يزهد بعد
الاربعين في
الدنيا ويتجافى
عن دار الغرور
وينيب الى دار
الخلود لان الزهد
في الدنيا من
ضرورة ظهور
الحكمة ومن لم
يرهد في الدنيا
ما ظفر بالحكمة
ومن لم يظفر
بالحكمة بعد
الاربعين تبين
انه قد اخلل
بالشروط ولم
يخلص لله تعالى
ومن لم يخلص لله
ما عبد الله لان
الله تعالى أمرنا
بالاخلاص كما
أمرنا بالعمل
فقال تعالى وما
أمرنا الا لعبادته
الله مخاصين له
الدين رآه خبرنا
الشيخ طاهر
ان أبي الفضل
اجازة قال أنا أبو
بكر أحمد بن
خاف اجازة قال
أنا أبو عبد الرحمن
السلي قال أنا
أبو منصور
الضبي قال أنا

ولا تصلح لفهمه وتزيله على ما هو ملائس له فمن استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فمن أين يناسب حاله قوله تعالى
يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وقوله تعالى والذين يرمون المحسنات وكذلك جميع الآيات التي
فيها بيان أحكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه والآيات انما يضعها
الشعراء اعرا بابها عن أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها الى تكلف نعم من يستولى عليه حالة غالبية
قاهرة لم تنب في نفسه وتسع الغيرة ومعه تيقظ وكأنا قب يتقطن به للعاني البعيدة من الالفاظ فقد يخرج وجده
على كل مسموع كمن يخطر له عند ذكر قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم حالة الموت المحوج الى الوصية وأن
كل انسان لابد أن يخلف ماله وولده وهما محبوباه من الدنيا فيترك أحدا المحبوبين للثاني ويهجرهما جميعا
فيغيب عليهما الخوف والجزع أو يسمع ذكر الله في قوله يوصيكم الله في أولادكم فيدهش بمجرد الاسم عما قبله وبعده
أو يخطر له رجاء الله على عباده وشقيقته بان تولى قسمه ووارثهم بنفسه نظرا لهم في حياتهم وموتهم فيقول اذا نظر
لاولادنا بعد موتنا فلا نشك بانه بنظر لنا فيمضي منه حال الرجاء ويورثه ذلك استبشارا وسرورا أو يخطر له من قوله
تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين بفضل الذكر بكونه رجلا على الأنثى وأن الفضل في الآخرة لرجال لانهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وأن من أهله غير الله تعالى عن الله تعالى فهو من الاناث لامن الرجال تحقيقا فيحس أن
يجب أن يؤخر في بعث الآخرة كما أخرت الأنثى في أموال الدنيا فامثال هذا قد يحرك الوجد ولكن فيه وصفان
أحدهما حال غالبية مستغفرة فاعرة والآخرة ينطن بليغ وتبطل بالغ كامل للتنبيه بالامور القريبة على المعاني البعيدة
وذلك مما يعجز فلاجل ذلك يفزع الى الغناء الذي هو الالفاظ مناسبة للاحوال حتى يتسارع هجرها وروى أن أبا الحسين
النوري كان مع جماعة في دعوى جرى بينهم مسئلة في العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأشد هم

رب ورفاء هتوف في الضحى * ذات شجوة صحت في فن
ذكرت الفا ودهرا صالحا * وبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما أرفها * وكأها ربما أرقني
ولقد أشكو فها أقمها * ولقد نشكو فها نقهني
غير أني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى نعرفني

قال فأتى أحدهم القوم الاقام وواجده لم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي حاضوا فيه وان كان العلم جدا وحفا
في الوجه الثاني أن امرآن محفوظ لأكثرين ومتكرر على الاسماع والقلوب وكما سمع أو لا عظم أثره في القلوب
وفي الكرامة الثانية يكاد يسقط أثره ويكنف صاحب الوجد الغاب أن يحضر ووجهه على بيت
واحد على الدوام في مرات متفرقة بنى الزمان في يوم أو تسبوع لم يمكنه ذلك ولو أبدل بيت آخر لجدد له أثر في قلبه
وان كان معر باعين ذلك المعنى ولكن كون النظم والالفاظ غريبا لا تارة الى الاول يحرك النفس وان كان
المعنى واحدا وايس تقدر الساري على أن يقرأ أقرأ ناعرا بما في كل وقت ودعوة فان التمران محه ولا يمكن الزيادة
عاليه وكما محفوظ متكرر والى ما ذكرناه أشار الصديق رضي الله عنه حيث رأى الاعراب يقدمون فيسمعون
التمران ويكون فقال لنا كما كنتم ولكن قست قلوبنا ولا تظن أن قلب الصديق رضي الله عنه كان أفسى من
ولوب الجارف من العرب والله كذا أخلى عن حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن التكرار على قلبه
اقتنى المرون عليه والناظر به لما حصل له من الانس كثره استماعه اذ محفل في العادات أن سمع السماع آية لم
سمعهما قد فسكى تيمودوم على بكاء عايم اعشرين سنة ثم رددناهو يبكي ولا يفارق الاول الآخر الا في كونه غريبا
جدد او شكل جديد لانه واسكن ضاري صدمة ومع كل مألوف أنس ناقض الصدمة وطناه هم عمر رضي الله عنه أن
يمنع الناس من كذبة الطواف وقال قد خشيت ان يهاون الناس بهذا البيت أي بانسوا به ومن فسد حبالا فرأى
البيت أولئك وزعني ورع غشي عليه اذ وقع عليه بصرة وقد بقي بمكة شهرا ولا يحسن من ذلك في نفسه باثر فاذا

محمد بن الحسن
قال ثنا حماد بن
عبد الله قال ثنا
ابراهيم بن طهمان
عن عاصم عن
زيد عن صفوان
ابن عسالرضي
الله عن النبي
صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان
يوم القيامة يحيى
الاخلاص
والشريك بجثوان
بين يدي الرب
عز وجل فيقول
الرب للاخلاص
انطلق أنت
وأهلك الى الجنة
ويقول للشريك
انطلق أنت
وأهلك الى النار
وهذا الاسناد
قال السلمي
سمعت علي بن
سعيد وسأله
عن الاخلاص
ما هو قال سمعت
ابراهيم التميمي
وسأله عن
الاخلاص ما هو
قال سمعت محمد
ابن جعفر
اخضاف وسأله
عن الاخلاص
ما هو قال سألت
أحمد بن بشار
عن الاخلاص
ما هو قال سألت

المعنى بقدر على الايات الغريبة في كل وقت ولا يقدر في كل وقت على آية غريبة (الوجه الثالث) أن لوزن
الكلام يدور في الشعر تأثيرا في النفس فليس الصوت الموزون الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بموزون وإنما
يوجد الوزن في الشعر دون الآيات ولوزن في البيت الذي يشده ونحن فيه أو مال عن حد تلك الطريقة في
المجن لا يضرب قلب المستمع ويطول وجدوه مناعه ونقر طبعه لعدم المناسبة وإذا نقر الطبع اضطرب القلب وتشوش
فالوزن اذا مؤثر فلذلك طاب الشعر (الوجه الرابع) أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالالحن التي
تسمى الطرق والاسنانات وإنما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور وقصر المد ومد الوقف في أثناء الكلمات والقطع
والوصل في بعضها وهذا التصرف جائز في الشعر ولا يجوز في القرآن الا التلاوة كما نزل فقصه ومده والوقف
والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه التلاوة حرام أو مكروه وأذا نزل القرآن كما نزل سقط عنه الاثر الذي سببه
وزن الالحن وهو سبب مستقل بالتأثير وان لم يكن مقهوما كما في الاوتار والمزمار والشاهين وسائر الاصوات التي
لا تنهم (الوجه الخامس) أن الالحن الموزونة تعضد وتؤكد بانقاعات واصوات آخر موزونة خارج الخلق
كالضرب بالقضيب والدف وغيره لان الوجد الضعيف لا يستنار الا بسبب قوى وإنما يقوى بمجموع هذه الاسباب
ولكل واحد منها حظ في التأثير وواجب أن يسان القرآن عن مثل هذه القرائن لان صورته عند عامة الخلق
صورة الله واللعب والقرآن جد كاه عند كافة الخلق فلا يجوز أن يمزج بالحق المحض ما هو طوع عند العامة وصورة
صورة الله وعند الخاصة وان كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها لم بل ينبغي أن يوقر القرآن فلا يقرأ على شوارع
الطرق بل في مجلس ساكن ولا في حال الجنابة ولا على غير طهارة ولا يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال
الا المراقبون لاجوالهم فيعدل الى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع
قراءة القرآن ليلة العرس وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بضرب الدف في العرس فقال أظهر والنكاح ولو
بضرب الغر بال أو بلفظ هذا معناه وذلك جائز مع الشعر دون القرآن ولذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) بيت الربيع بنت معوذ وعندها جوار يغنين فسمع احداهن تقول وفيما نني يعلم ما في غد على وجه الغناء فقال
صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي ما كنت تقولين وهذه شهادة بالنبوة فزجرها عنها وريها الى الغناء الذي هو
لهو لان هذا جد محض فلا يقرن بصورة الله فاذا يتعذر بسببه تقوية الاسباب التي بها يصير السماع محورا للقلب
فواجب في الاحترام العدول الى الغناء عن القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة النبوة الى الغناء
(الوجه السادس) أن المعنى قد يغني بيت لا يوافق حال السامع فيكرهه وينها عنه ويستدعي غيره فليس كل كلام
موافق لكل حال فلو اجتمعوا في الدعوات على القارى فربما يقرأ آية لا توافق حالهم اذ القرآن شفاء للناس كلهم
على اختلاف الاحوال فايات الرحمة شفاء الخلق وآيات العذاب شفاء المفسدين والامن وتفصيل ذلك مما يطول فاذا
لا يؤمن أن لا يوافق المقرء الحال وتكرهه النفس فيتعرض به لخطر كراهة كلام الله تعالى من حيث لا يحسد سبيلا
الى دفعه فلا احتراز عن خطر ذلك حرم بالغ وحتم واجب اذ لا يجد الاخلاص عنه الا بتزيله على وفق حاله ولا يجوز تنزيه
كلام الله تعالى الاعلى ما أراد الله تعالى وأما قول الشاعر فيجوز تنزيهه على غير مرض اده فقيه خطر الكراهة أو خطر
التأويل الخطأ لموافقة الحال فيجب توقيف كلام الله وصيائته عن ذلك هذا ما ينقدح لي في علل انصراف الشيوخ
الى سماع الغناء عن سماع القرآن * وههنا وجه سابع ذكره أبو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك
فقال القرآن كلام الله وصفة من صفاته وهو حق لا تطبيقه البشرية لانه غير مخلوق فلا تطبيقه الصفات المخلوقة ولو
كشف للقلب ذرة من معناه وهيته لتصدعت ودهشت وتجبرت والالحن الطيبة مناسبة للطباع ونسبتها مناسبة
الخطوط لانسبة الحقوق والشعر نسبه نسبة الخطوط فاذا علقت الالحن والاصوات بمعاني الايات من الاشارات
(١) حديث الامير بضرب الدف في العرس تقدم في النكاح (٢) حديث دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيت الربيع بنت معوذ وعندها جوار يغنين الحديث البخارى من حديثه ما وقد تقدم في النكاح

والطامع بما بكل بعضها بطناً كان أقرب إلى الخطوط وأخف على القلوب لما يشاء من الحيواني الخلاق في عبادات
التسوية أعية ونحن بمسائلنا وخطوطنا تقدم بالنعيمات الشجرية والأصوات الطيبة فانبساطنا لك الشاهدة بشاهد هذه
الخطوط إلى القصائد أولى من انبساطنا إلى كلام الله تعالى الذي هو صفته وحكامه الذي منه بدأ واليه
يعود هذا حاصل المقصود من كلامه واعتداله * وقد سألني عن أبي الحسن الدراج أنه قال قصبت يوسف بن
الحسين الرازي من بعد أدلة يارته والسلام عليه فإني دخلت الزى كنت أسأل عنه فكل من سأله عنه قال إني
نعمل بذلك الزديقي فمبقوا صديري حتى عزمت على الانصراف ثم قلت في نفسي قد سميت هذا الطريق كله فلا
أقل من أن أراه فلم أزل أسأل عنه حتى دخلت عليه في مسجد وهو قاعد في الخراب بين يديه رجل ويده مصحف
وهو يقرأ فإذا هو شيخ بهي حسن الوجه والهيئة فسلمت عليه فأقبل علي وقال من أين أقبلت فقلت من بغداد
فقال وما الذي جاء بك فقلت قصدتك السلام عليك فقال لو أن في بعض هذه البلدان قال لك إنسان أقم عندنا حتى
نستري لك داراً أو جارياً كان يفعلك ذلك عن المحي فقلت يا متحنني الله بشئ من ذلك ولو امتحنني ما كنت
أدري كيف أكون ثم قال لي أتحسن أن تقول شيئاً فقلت نعم فقال هات فأنشأت أقول

رأيتك تبنى دائماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لم تلمس ما بيني
كأن بك والبيت المفضل قولكم * ألا ليتنا كنا أذاليت لا يغني

قال فاطمى المصطفى لم يزل يكي حتى ابتلت لحية وابتل ثوبه حتى رحنه من كثرة بكائه ثم قال يا بني تلوم أهل الزى
يقولون يوسف يديقي هذا أنا من صلاة الغداة أقرأ في المصحف ثم تقطر من عيني قطرة وقد قامت القيامة على طين
البيتين فإذا القلوب وإن كانت محترقة في حب الله تعالى فإن البيت الغريب يهيج منها ما لا تهيج تلاوة القرآن وذلك
لوزن الشعر ومساكتة الطبع ولكونه مشاكلاً للطبع اقتصر البشر على نظم الشعر وأما القرآن فتظمه خارج عن
أساليب الكلام ومنهاجه وهو لذلك مجز لا يدخل في قوة البشر لعدم مشاكسته لطبعه وروى أن أسرافيل أستاذ
ذي النون المصري دخل عليه رجل فرأه وهو ينسكت في الأرض بأصبعه ويتم بيت فقال هل تحسن أن تترنم
بشئ فقال لا قال فانت بلا قلب إشارة إلى أن من له قلب وعرف طباعه علم أنه تحركه الآيات والنعيمات تحركها
لا يصادف في غيرها فيتكفط طريق التعريك أما بصوت نفسه أو بغيره وقد ذكرنا حكم المقام الأول في فهم
المسموع وتترنم به وحكم المقام الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب فلنذكر الآن أثر الوجد أعني ما يترشح منه إلى
الظاهر من صفة وبكاء وحركة وتترنم بقى ثوب وبغيره فنقول

﴿المقام الثالث من السماع﴾

تذكر فيه آداب السماع ظاهره أو باطنه وما يحمد من آثار الوجد وما يذم فاما الآداب فهي خمس جمل ﴿الاول﴾
مراعاة الزمان والمكان والآخران قال الجنيد السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء والأفلا تسمع الزمان والمكان
والآخران ومعناه أن الاشتغال به في وقت حضور طعام أو غصام أو صلاة أو صارف من الصوارف مع اضطراب
القلب لا فائدة فيه فهذا معنى مراعاة الزمان في راعى حالة فراغ القلب له وأما المكان فقد يكون شارعاً مطروفاً أو
موضعا كرية الصورة أو فيه سبب يشغل القلب فيجتنب ذلك وأما الآخران فسيببه أنه إذا حضر غير الجنس من
منكر السماع متزهذا الظاهر مفلس من لطائف القلوب كان مستثقالاً في المجلس واشتغل القلب به وكذلك إذا حضر
متكبر من أهل الدنيا يحتاج إلى مراقبته وإلى مراعاته أو متسكف متواجد من أهل التصوف يراعى بالوجد والرقص
وتتريق الثياب فكل ذلك مشوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط أولى ففي هذه الشروط نظر للمسمع
﴿الادب الثاني﴾ هو نظر الحاضرين أن الشيخ إذا كان حوله من يدون يضرمهم السماع فلا ينبغي أن يسمع في
حضورهم فإن سمع فليشغلهم بشغل آخر والمريد الذي يستضر بالسماع أحد ثلاثة أقالهم درجة هو الذي لم يدرك من
الطريق إلا الأعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع اشتغال بما لا يعنيه فإنه ليس من أهل اللهو

أما بعض القلوب
الشروط على حسن
الاخلاص ما هو
قال سألت أحمد
ابن عثمان عن
الاخلاص ما هو
قال سألت أحمد
ابن علي المجعبي
عن الاخلاص
ما هو قال سألت
عبد الواحد بن
زيد عن
الاخلاص ما هو
قال سألت الحسن
عن الاخلاص
ما هو قال سألت
حذيفة عن
الاخلاص ما هو
قال سألت النبي
صلى الله عليه
وسلم عن
الاخلاص ما هو
قال سألت جبريل
عليه السلام عن
الاخلاص ما هو
قال سألت رب
العزة عن
الاخلاص ما هو
قال هو سر من
سرى أو دعبه
قلب من أحييت
من عبادي فن
الناس من يدخل
الخلاوة على
مراغمة النفس
إذا النفس بطبعها
كارهة للخلاوة

فيلهم ولا من أهل الدوق فيتم بدوق السماع فليستغل به ذكر أو سبعة والألهو يصيغ له مائة * الثاني هو الذي
له دوق السماع ولكن فيه بنية من الخطوط والالتفات إلى الشهوات والصفات البشرية ولم يتكسر بعد ذلك كثيرا
تو من غوايته فرما يصيح السماع منه داعية الله والشهوة فيطع عليه طريقه يصده عن الاستكمال * الثالث
أن يكون قد انكسرت شهوته وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم
ظاهر العلم ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فإذا افتتح له باب السماع نزل المسموع في حق
الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي كفر أعظم من نفع السماع * قال سهل رحمه
الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا ولأن قلبه بعد ما وثق بحب الدنيا وحب
المحمدة والشأن ولأنه يسمع لاجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة له ويشغله ذلك عن عبادته ومراعاة
قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مزالة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه قال الجنيد رأيت إبليس في النوم فقلت له هل
تظفر من أصحابنا بشئ قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيوخ لورأيت
أنالقت له ما أحقك من سمع منه إذا سمع ونظر إليه إذا نظر كيف تظفر به فقال الجنيد صدقت * (الادب الثالث)
أن يكون مصغيا إلى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات إلى الجوانب متحرزا عن النظر إلى وجوه المستمعين
وما يظهر عليهم من أحوال الوجد مشغلا بنفسه ومراعاة قلبه ومراعاة ما يفتح الله تعالى له من رحته في سره متحفظا
عن حركة تشوش على أصحابه فلو بهم بل يكون ساكن الظاهر هادي الأطراف متحفظا عن التلنجح والتشاور
ويجلس مطرقا رأسه كالأوسه في فكر مستغرق لقلبه متماسكا عن التصفيق والرقص وسائر الحركات على وجه
التصنع والتكلف والمراعاة ساكنا عن النطق في أثناء القول بكل ماعنه بدقان غلبه الوجد وحركه بغير اختيار فهو
فيه معذور غير مأوم ومهمار جع إليه الاختيار فليعد إلى هدته وسكونه ولا ينبغي أن يستدعيه حياء من أن يقال
انقطع وجده على القرب ولأن يتواجد خوفا من أن يقال هو قاسي القلب عديم الصفاء والرفقة * حكى أن شابا
كان يصحب الجنيد فكان إذا سمع شيئا من الذكر يزغ فقال له الجنيد يوما إن فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبنى
فكان بعد ذلك يضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة منه قطرة ماء ولا يزغ حكى أنه اختنق يوما الشدة ضبطه
لنفسه فشقق شهقة فانشق قلبه وتلفت نفسه * وروى أن موسى عليه السلام قص في بني إسرائيل فزق واحد منهم
ثوبه أوقيصه فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام قل له مزق لي قلبك ولا تمزق ثوبك قال أبو القاسم النصر آبادي
لاني عمرو بن عبيد أنا قول إذا اجتمع القوم فيكون معهم قوال يقول خير لهم من أن يقتلوا فقال أبو عمرو
الربا في السماع وهو أن ترى من نفسك حال ليست فيك شر من أن تغتلب ثلاثين سنة أو تحوذ ذلك فإن قلت الأفضل
هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره والذي يظهر عليه فاعلم أن عدم الظهور نارة يكون الضعف الوارد من
الوجد فهو نقصان ونارة يكون مع قوة الوجد في الباطن ولكن لا يظهر له كمال القوة على ضبط الجوارح فهو كمال
ونارة يكون لكون حال الوجد ملازما ومصاحبا في الأحوال كلها فلا يتبين للسماع من بدائمه وهو غاية الكمال فإن
صاحب الوجد في غالب الأحوال لا يدوم وجده فن هو في وجد دائم فهو المراتب الحق والملازم لعين الشهود فهذا
لا تغيره طوارق الأحوال ولا يبعث أن تكون الإشارة بقول الصديق رضي الله عنه كما كنتم ثم قست قلوبنا
معناه قويت قلوبنا واشتدت فصار تطبيق ملازمة الوجد في كل الأحوال فتحن في سماع معاني القرآن على
الدوام فلا يكون القرآن جديدا في حقا طارئة علينا حتى تتأثر به فإذا قوة الوجد تحرك وقوة العقل والتماسك
تضبط الظاهر وقد يغلب أحدهما الآخر أما الشدة قوته وأما الضعف ما يقابله ويكون النقصان والكمال بحسب
ذلك فلا تظن أن الذي يضطرب بنفسه على الأرض أتم وجد من الساكن باضطرابه بل رب ساكن أتم وجد
من المضطرب فقد كان الجنيد يتحرك في السماع في بدائمه ثم صار لا يتحرك فليل له في ذلك فقال وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شئ إشارة إلى أن القلب مضطرب جانل في الملكوت

الطلب فإذا
أزجها عن مقدار
عاده وحسبها
على طاعة الله
تعالى يعقب كل
مراة تدخل
عليها خلوة في
القلب (قال)
دو النون رحمه
الله لم أر شيئا أبعث
على الإخلاص
من الخلوة ومن
أحب الخلوة فقد
استسك بعمود
الإخلاص ونظر
بكن من أركان
الصدق وقال
الشبلي رحمه الله
لرجل استوصاه
الزم الوحدة وأح
اسمك عن
القوم واستقبل
المدار حتى
يموت (وقال)
يحيى بن معاذ
وجه الله الوحدة
مثنى الصديقين
ومن الناس من
يبعث من
باطنه داعية
الخلوة وتجذب
النفس إلى ذلك
وهذا أتم وأكمل
وأدل على كمال
الاستعداد
وقد روى من
قال رسول الله

والجوارح متشادة في الظاهر ساكنة. وقال أبو الحسن محمد بن أحمد وكان بالبصرة سمعت سهل بن عبد الله يقول
سنة فمأرأته تغير عند شئ كان يسمعه من الذكر أو القرآن فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه فاليوم
لا يؤمنكم قديرة الآية فأرأته قد ارتعد كاد يسقط فلما عاد إلى حاله سأله عن ذلك فقال نعم يا حبيبي قد ضعفنا
وكذلك سمع مرة قوله تعالى الملك يومئذ الحق للرخص فاضرب فساء له ابن سالم وكان من أصحابه فقال قد ضعفنا
فقل له فإن كان هذا من الضعف فما قوة الحال فقال أن لا يرد عليه وازداد الأوهو يلتقيه بقوة حاله فلا تغيره الوردات
وإن كانت قوية بسبب القدرة على ضبط الظاهر مع وجود الوجدان سواء الأحوال بلازمة الشهود كما حكى
عن سهل رحمه الله تعالى أنه قال حالي قبل الصلاة وبعد واحدة لأنه كان مراعيًا للقلب حاضر الذكركم مع
الله تعالى في كل حال فكذلك يكون قبل السماع وبعد إذ يكون وجد هذا مما يعطيه متصلاً وشعر به مستقراً
يحيى لا يؤثر السماع في زيادته كما روى أن عماد الدين يروي أشرف على جماعة فيهم قوال فسكتوا فقال ارجعوا
إلى ما كنتم فيه فلو جعت ملاهي الدنيا في أدنى ما شغل همي ولا شئ ببعض ما بي. وقال الجنيدي رحمه الله تعالى
لا يضرب نقصان الوجدان مع فضل العلم وفضل العلم أتم من فضل الوجدان فقلت فقل هذا لم يحضر السماع فاعلم أن
من هؤلاء من ترك السماع في كثرة وكان لا يحضر إلا نادراً المساعدة أخ من الإخوان وأدخلا للسرور على قلبه
وربما حضر لي عرف القوم كمال قوته فيعلمون أنه ليس الكمال بالوجدان الظاهر فيتعلمون منه ضبط الظاهر عن
التكلف وإن لم يقدروا على الاقتداء به في صيرورته طبعاً لهم وإن اتفق حضورهم مع غير بناء جنسهم فيكونون
معهم بأبدانهم نائين عنهم بقاوبهم وبواطنهم كما يحلسون من غير سماع مع غير جنسهم بأسباب عارضة تقتضي
الجلوس معهم وبعضهم نقل عنه ترك السماع ويظن أنه كان سبب تركه استغناءه عن السماع بما ذكرناه
وبعضهم كان من الزهاد ولم يكن له حظ روحاني في السماع ولا كان من أهل اللهو فتركه لئلا يكون مشغولاً بما
لا يعتني به بعضهم تركه لفقد الإخوان قيل لبعضهم لم لا تسمع فقال ممن ومع من (١) الأدب الرابع هو أن لا يقوم
ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن أن رقص أو تباكي فهو مباح إذا لم يقصده المראה لأن
التباكي استجلاب للحزن والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط فكل سرور مباح فيجوز تحريكه ولو كان
ذلك حراماً لما نظرت عائشة رضي الله عنها إلى الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وهم يزفنون هذا لفظ عائشة
رضي الله عنها في بعض الروايات وقدرى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم حملوا ما ورد عليهم سرور
أو حب ذلك وذلك في قصة ابنة جزة (٢) لما اختصم فيها على بن أبي طالب وأخوه جعفر بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم
فتشاحوا في تريلتها فقال صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني وأنا منك فجل على وقال جعفر أشبهت خلقي وخلق
فجل وراء ججل على وقال لزيد أنت أخونا ومولانا فجل زيد وراء ججل جعفر ثم قال عليه السلام هي جعفر
لأن خالتها بنته والخالة والدة وفي رواية أنه قال لعائشة رضي الله عنها أنت حبيبي أنت تنظري إلى زفن الحبشة والزفن
والجمل هو الرقص وذلك يكون لفرح أو شوق لحكمه حكم مهيجه إن كان فرحه محموداً والرقص يزدهو يؤكده
فهو محمود وإن كان مباحاً فهو مباح وإن كان مذموماً فهو مذموم نعم لا يليق اعتياد ذلك بمنصب الأكراب وأهل
القدوة لأنه في الأكثر يكون عن هواي وعب ومله صورة اللعب واللهو في أعين الناس فينبغي أن يجتنبه المقتدى به
لئلا يصغر في أعين الناس فيترك الاقتداء به وأما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه إلا عند خروج الأمر عن الاختيار
ولا يبعد أن يغلب الوجدان بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد عليه أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي
لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته صورة المكروه إذ يكون له في الحركة أو التمزيق متنفس فيضطر إليه

(١) حديث نظر عائشة إلى رقص الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزفنون تقدم في
الباب قبله (٢) حديث اختصم على وجعفر بن زيد بن حارثة في ابنة جزة فقال لعلي أنت مني وأنا منك فجل وقال
جعفر أشبهت خلقي وخلق فجل وقال لزيد أنت أخونا ومولانا فجل الحديث أبو داود من حديث علي بإسناد

صلى الله عليه
وسلم ما يدل على
ذلك في حديثنا
شيخنا ضياء
الدين أبو الجيب
أملأه قال أخبرنا
الحافظ أبو القاسم
اسماعيل بن أحمد
المقري قال أنا
جعفر بن
الحكاك المكي
قال أنا أبو عبد
الله الصنعاني قال
أنا أبو عبد الله
البغوي قال أنا
اسحق الديري
قال أنا عبد الرزاق
عن معمر قال
أخبرني الزهري
عن عروة عن
عائشة رضي الله
عنها قالت أول
ما بدى به رسول
الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة
في النوم فكان
لا يرى رؤيا إلا
جاءت مثل فلق
الصبح ثم حجب
إليه الخلاء
فكان يأتي
حراء فيتحنث
فيه الليالي ذوات
العدد ويتزود
لذلك ثم يرجع
إلى خديجة
فتزود وتلهاجة

جاءه الحق وهو
في غار حراء فجاءه
الملك فيه فقال
اقرأ فقال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ما أنا بقارئ
فاخذني فغطني
حتى بلغ مني الجهد
ثم أرسلني فقال
اقرأ فقلت ما أنا
بقارئ فاخذني
فغطني الثانية
حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني
فقال اقرأ فقلت
ما أنا بقارئ
فاخذني فغطني
الثالثة حتى بلغ
مني الجهد ثم
أرسلني فقال
اقرأ باسم ربك
الذي خلق حاق
الإنسان من
علق حتى بلغ من
علم فرجع بها
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ترجف بواجره
حتى دخل على
خديجة فقال زملوني
زملوني فزملوه
حتى ذهب عنه
الروع فقال
تادعني مالي
وأخبرها الخبر
فقال قد نبت
دلي على ثلاث
كلا أسبر فواته

اضطرار المريض الى الانين ولو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه مع أنه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر
الإنسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كلف الإنسان أن يمسك النفس ساعة لا يضطر من باطنه الى أن
يختار التنفس فكذلك الزعقة وتمزيق الثياب قد يكون كذلك فهذا لا يوصف بالتعريم ففقد ذكر عند السري
حديث الوجد الحاد الغالب فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجهم فيه واستبعد أن ينتهي الى هذا
الحداث صر عليه ولم يرجع ومعناه أنه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض الاشخاص فان قلت فما بقول
في تمزيق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكون الوجد والفراغ من السماع فانهم يمزقونها قطعاً صغيراً او يفرقونها على
القوم ويسمونهم الخرقه فاعلم أن ذلك مباح اذا قطع قطعاً صلبة تصلح لرفع الثياب والسجادات فان الكرباس
يمزق حتى يخط منه القميص ولا يكون ذلك تضديعاً لانه تمزيق لغرض وكذلك ترقيق الثياب لا يمكن الا بالقطع
الصغار وذلك قصود والتفرقة على الجسع ليعم ذلك الخمر مقصود مباح ولكل مالك أن يقطع كرباسه مائة قطعة
ويعطيها لائة مسكين ولكن ينبغي أن تكون القطع بحيث يمكن أن ينتفع بها في الرقاق وانهما معنای السماع التمزيق
المفسد للثوب الذي يهلك بعضه بحيث لا يبقى منه فائدة فهو تضديع محض لا يجوز بالاختيار (١) (الادب الخامس)
موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتكافأ وقام باختيار من غير اظهار وجد
وقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة فذلك من آداب الصحة وكذلك ان حرت عادة طائفة بتضيعة العامة على موافقة
صاحب الوجد اذا سبطت عما نهى أو خلعت الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتمزيق فالموافقة في هذه الامور من حسن
الصحة والعشرة اذا المخالفة موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من (١) مخالفة الناس بأخلاقهم كما ورد في الخبر لا سيما اذا
كانت أخلاقها حسن العشرة والمجاهدة وتطبيب القلب بالمساعدة وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة
فليس كل ما يحكم باباحته منقولا عن الصحابة رضي الله عنهم وانما المحدثون ركبوا بدعة تراغم سنة مأثورة ولم ينقل
النهي عن شيء من هذا والقيام عند الدخول لا اخل لم يكن من عادة العرب بل كان الصحابة رضي الله عنهم
لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) في بعض الاحوال كما رواه انس رضي الله عنه ولكن اذا لم يثبت فيه نهى
عام فلا تزي به بأسافى البلاد التي جرت العادة فيها باكرام الداخل بالقيام فان المصود منه الاحترام والاكرام وتطبيب
القلب به وكذلك سائر أنواع المساعدات اذا قصد بها تطبيب القلب واصطلاح عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم عليها
بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يقبل التأويل ومن الادب أن لا يقوم لارقص مع القوم ان كان يستثقل
رقصه ولا يشوش عليهم أحوالهم اذ الرقص من غير اظهار النواجيه باح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه أثر
التكلف ومن يوم عن صدق لا تستقله الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا من أرباب القلوب محكم للصدق
والتكلف سئل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال محبة قبول قلوب الحاضرين له اذا كانوا أشكالا غير أضداد *
فان قلت فما مال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام انه باطل وهو مخالف للدين فلا يراه ووجد في الدين الا
ويذكره فاعلم ان الجد لا يزيد على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى الحبشة يرقصون في المسجد وما نكره
لما كان في وقت لا ترق به وهو العدو من شخص لا ترق به وهم الحاشية نعم نكرة الطباع عنه لانه يرى عالمه وروا بالهوى
واللاعب والله واللاعب مباح ولكن لا عوام من النرج والحبشة ومن أشبههم وهو مكره ليري المناصب لانه لا يلقى
هم وما كرهه كونه لا يلقى بمنصب ذي المص فلا يجوز أن يوصف بالحریم فمن سأل فغير اشياء فأعطاه رغفا
كان دلاء طاعة محمد من لو سأل ملكاً فأعطاه رغيفاً ورغفة ان كان ذلك مكراراً عند الناس كافه ومكذوباً
في تواريج الاخبار من جلد ساء به وعباءة عقابه وأشياعه وح هذا فلا يجوز أن هال ما فعله حرام لانه من حيث انه
حسن وهو عند البخاري دون فحل (١) حدث مخالفة الناس بأخلاقهم الحاکم من حيث أني در نا ترا
الناس بأخلاقهم الحديث قال صحيح على شرط الشيخين (٢) حديثه كانوا لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الاحوال كما رواه انس تقدم في آداب الصحبة

لا يحز بك الله
أبدا أنك تصل
الرحم وتصدق
الحديث وتحمل
الكل وتكسب
المعصوم وتقرى
الضييف وتعين
على نوائب الحق
ثم انطلقت به
خديجة حتى
أتته ورقة بن
نوفل وكان
امراً تنصرف في
الجاهلية وكان
يكتب الكتاب
العربي ويكتب
من الانجيل
بالعربية ماشاء
الله أن يكتب
وكان شبيهاً
كبيراً فدعته
فقلت له خديجة
يا نعم اسمع من
ابن أخيك فقال
ورقة يا ابن أخي
ماذا ترى فأخبره
الخبر رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم هذا هو
المامون الذي
أرسل على موسى
بالي من اجنعا
لنني أكون
حياتين يخرجك
قومك فقال

أعطى خبراً للفقير حسن ومن حيث أنه بالاضافة الى منصبه كالمنع بالاضافة الى الفقير مستقيم فكذلك الرقص وما
يجري مجراه من المباحات ومباحات العوام سيئات الابرار وحسنات الابراسيات المقربين ولكن هذا من حيث
الانفصاف الى المناصب وأما اذا نظر اليه في نفسه وجب الحكم بأنه هو في نفسه لا محرم فيه والله أعلم فقد خرج من
جمل التفصيل السابق ان السماع قد يكون حراماً محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مكروهاً وقد يكون مستحباً أما
الحرام فهو لاكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم الاما هو الغالب على
قلوبهم من الصفات المذمومة وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة الخسوفين ولكنه يتخذ عادة له في أكثر
الافاق على سبيل الاهو وأما المباح فهو لمن لاحظ له منه الا التلذذ بالصوت الحسن وأما المستحب فهو لمن غلب عليه
حب الله تعالى ولم يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة والجدلة وحده وصلى الله على محمد وآله
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الكتاب التاسع من
رابع العادات الثاني من كتب احباء علوم الدين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي لا يستفتح الكتب الا بحمده * ولا تستفتح النعم الا بواسطة كرمه وورقه * والصلاة على سيد
الانبياء محمد رسوله وعبد * وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده * أما بعد * فان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم في الدين * وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين * ولوطوى
بساطه وأهمل علمه وعمد لتعطل النبوة واضمحلت الدبابة وعمت الفيرة وقشت الضلالة وشاعت الجهالة واستمرى
الفساد * واتسع الخرق وخرت البلاد * وهلك العباد * ولم يشعروا بالهلاك الا يوم التناد * وقد كان
الذي خفنا أن يكون * فأن الله وأنا البه راجعون * اذ قد اندرس من هذا المطب عمل وعلمه * وانمحق
بالكلية حقيقته ورسوله * فاستوات على العالوب داهية الخلق وانمحت عنها مراقيه الخلق واسرسل الناس في
اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم * وعز على ساط الارض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم *
فمن سعى في تلافى هذه الفترة وسد هذه الثلمة امامت كفلان بعد ما أوتيت لهذا لتنفيذها بمجد طه هذه السنة الدائرة ناهضنا
باعتبارها ومتممها في احيائها كان مسأثر من بن الخلق باحياء ستة أفضى الرمان الى امامتها * ومسبدا بقرب
تغضل درجات القرب دون ذرونها * وهاتحن نشرح علمه في أربعة أبواب * الباب الاول * في وجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته * الباب الثاني * في أركانه وشروطه * الباب الثالث * في
مجاوبه وبيان المنكرات المألوفة في العادات * الباب الرابع * في أمر الامراء والسلطان بالمعروف ونهيهم
عن المنكر

﴿الباب الاول﴾ في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضله والتمتع في اهله واضاعته *
ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول الى لجة اله الآيات والاثار * أما الآيات *
فعوله تعالى وتكن منكم أمة يدعون الى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وأولئك هم المفلحون
ففي الآية بيان الايجاب فالقوله تعالى ولا تكن أمة يدعون الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر به اذ حصر
وقال وأولئك هم المفلحون وفيها بيان ان فرض كفاية لا فرض عين والله اعلم بالصواب * مقتضى العرض عن الآخرين
اذ لم يزل كونوا كما كنتم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر * انذاراً لهم من اجسادهم وجماعهم من الخرج عن
الآخرين وادخالهم في النار * بين به المامرين بانفة * رحمة الله تعالى * ومن الخرج كافة الادر من الله
لا محالة وقال تعالى ليسوا اسراء من أهل الكتاب من ادناهم ذر آباء الانبياء * ومنهم من لا يدرى دينه من
الذين

﴿كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

﴿الباب الاول﴾ في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرجهم من
برقعة نعم لم يأت
أحد قط بما جئت
به إلا عسودى
وأودى وأب
يدركنى يومك
أنصرك أنصرا
مؤثرا هو حدث
جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال
سمعت رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهو يحدث
عن فترة الوحي
فقال في حديثه
فيها أنا أمشي
سمعت صوتا
من السماء فرفعت
رأسي فإذا الملك
الذي جاءني
بحسراء جالس
علي كرسى بين
السماء والأرض
فجئت منه وجعا
فرجعت فقلت
وما لى رسولنى
فدعوتنى فأزل
الله تعالى يأيها
المنذر قم فانذر
الى والجز فاهجر
وقد نقل ان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ذنب مرارا حتى
يردى نفسه من
شواقي الجبال
فكلما وافي

بالله واليوم الآخر وما من من بالمعروف وينهى عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح معجزة الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف اليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيمون الصلاة فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهى عن المنكر فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين المعنويين في هذه الآية وقال تعالى لمن الذين كفروا لمن نبي أسير اميل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكرهم فجاءه ليش ما كانوا يفعلون وهذه غاية التشديد اذ هال استحقاقهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال عز وجل كينتم خيرا مما أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهى عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ بين أنهم كانوا خيرامة أخرجت للناس وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين ينهى عن المنكر من المؤمنين وأخذ الذين ظلموا العذاب ليس بما كانوا يفسقون فبين أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن المنكر ويدل ذلك على الوجوب أيضا وقال تعالى الذين ان مكنتهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ففرق ذلك بالصلاة والزكاة في نعت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو أمر بحزم ومعنى التعاون الحث عليه وتسهيل طرق الخير وسد سبل الشر والعدوان بحسب الامكان وقال تعالى ولا ينههم الزبانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت ليس لما كانوا يصنعون فبين أنهم آمنوا بترك النهي وقال تعالى فاولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهى عن الفساد في الارض الآية فبين أنه أهلك جميعهم الا قليلا منهم كانوا ينهى عن الفساد وقال تعالى يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وذلك هو الأمر بالمعروف والوالدين والأقربين وقال تعالى لا خير من يحوهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما الآية والاصلاح نهى عن البغي وإعادة الى الطاعة فان لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال فقاتلوا التي تبغى حتى تفي الى أمر الله وذلك هو النهي عن المنكر (وأما الاخبار) فنهى ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها (١) يأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتقولونها على خلاف تأويلها يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعصمهم الله بعدا من عتده وروى عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال يأيها العلبة من بالمعروف وانهى عن المنكر فاذا رأيت شحما طاعا وهو متبعوا دنيا مؤثرة ومحجبا كل ذي رأي برأيه فعليك بغيرك ودع عنك العوام ان من وراءكم فتنا كقطع الليل المظلم للتمسك فيها بمنال الذي أتم عليه أجر خمسين منكم قيل بل منهم يا رسول الله قال لا بل منكم لانكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن تفسير هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتى زمانها تأمر بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) لتأمرن بالمعروف وتنهى عن المنكر أو ليلسطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط مهامهم

(١) حديث أبي بكر أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتقولونها على خلاف تأويلها يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الحديث أصحاب السنن وتقدم في العزلة (٢) حديث أبي ثعلبة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الحديث أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه (٣) حديث لتأمرن بالمعروف وتنهى عن المنكر أو ليلسطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم

فروء سبيل الى

يلقى نصيبه منه

تبدى له جرائيل

عليه السلام

فقال يا محمد انك

ارسل الله محمدا

فيسكن لذلك

جاشه واذا طالت

عليه فترة الوحي

عالم مثل ذلك

فيتبدى له يبريل

فيقول له مثل

ذلك فهداه

الاخبار المنبثقة

عن بده امر

رسول الله صلى

الله عليه وسلم

هي الاصل في

اشار المشايخ

الخلوة للريدين

والطالبين فانهم

اذا اخلاصوا الله

تعالى في خلواتهم

يقفتح الله عليهم

ما يؤنسهم في

خلوتهم تعويضا

من الله اياهم عما

تركوا الاجله ثم

خلوة القوم

مسفرة وانما

الاربعون

واستكمالها له

اثر ظاهر في ظهور

مبادئ بشائر

الحق سبحانه

وتعالى وسنوح

مواهبه السنية

(الباب السابع

من أعيان الأشرار فلا يخافونهم وقال صلى الله عليه وسلم (١) يا أيها الناس إن الله يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا لإفلاس صاحبكم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عليه أفضل الصلاة والسلام (٣) إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره فإذا لعن الله العبد تحتة قال ربه ونقت بك وقرقت من الناس وقال صلى الله عليه وسلم (٤) إياكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بد انما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فإذا أنيتم لذلك فاعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق قال غضن النصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم (٥) كلام ابن آدم كله عليه لاله الا امر بمعروف ونهي عن منكر أو ذكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (٦) إن الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرين على أن ينكروه فلا ينكروه وروى أبو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم (٧) انه قال كيف أتم إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا وإن ذلك لكائن يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف أتم إذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا وكذلك قال رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه قال كيف أتم إذا لم تأمروا بالمنكر ونهيتهم عن المعروف قالوا وكذلك قال رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون يقول الله تعالى في حلفت لا ينحمن لهم فتنة يصبروا الخليم فيها خير ان وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) لا ينبغي لامرئ أن يشهد مقام فيه حق الاتكلم

البرار من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف وللترمذي من حديث حذيفة نحوه الا أنه قال وألو شكن الله بيعت عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم قال هذا حديث حسن (١) حديث يا أيها الناس إن الله سبحانه يقول لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجيب لكم أجد والبيهقي من حديث عائشة بلفظ مروا وانها واهو عند ابن ماجه دون عزوه الى كلام الله تعالى وفي اسناده لين (٢) حديث ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس مقتصر على الشطر الاول من حديث جابر باسناد ضعيف وأما الشطر الأخير فرواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطاء مرسلا ومعضلا ولا أدري من يحيى ابن عطاء (٣) حديث إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره الحديث ابن ماجه وقد تقدم (٤) حديث إياكم والجلوس على الطرقات الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد (٥) حديث كل كلام ابن آدم عليه لاله الا امر بمعروف الحديث تقدم في العلم (٦) حديث إن الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يروا المنكر الحديث أحمد من حديث عدي بن عميرة وفيه من لم يسم والطبراني من حديث أخيه العرس بن عميرة وفيه من لم أعرفه (٧) حديث أبي امامة كيف بكم إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا وإن ذلك كائن يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه قال كيف أتم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر الحديث ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف دون قوله كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتهم عن المعروف ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مقتصر على الاسئلة الثلاثة الأولى وأجوبتها دون الأخيرين واسناده ضعيف (٨) حديث عكرمة عن ابن عباس لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه الطبراني بسند ضعيف والبيهقي في شعب الايمان بسند حسن (٩) حديث لا ينبغي لامرئ أن يشهد مقام فيه حق الاتكلم به فانه لن يقدم أجله ولن يحرمه رزاقه وله البيهقي في الشعب

ذكر في شرح
 الاربعينية
 وقد غلط في
 طريق الخلو
 والاربعينية قوم
 وحرفوا الكلم
 عن مواضعه
 وحمل عليهم
 الشيطان وفتح
 عليهم بابا من
 القبر ودخلوا
 الخلو على غير
 اصل مستقيم
 من تأدية حتى
 الخلو بالاخلاص
 وسمعوا ان
 المشايخ والصوفية
 كانت لهم خلوات
 وظهرت لهم
 وقائع وكوشفوا
 بغرائب عجائب
 فدخلوا الخلو
 اميلب ذلك وهذا
 عين الاعتلال
 ومحض الضلال
 وانما القوم
 اختاروا الخلو
 والوحدة والسلامة
 الدين ونفسه
 احوال النفس
 واخلاص العمل
 لله تعالى (نقل)
 عن أبي عمرو
 الاطفي أنه قال
 لن يصفوا للعاقل
 فهم الاخيرا
 باحكامه ما يجب

فانه من يقسم أحده وان يحضر معه فله وهذا الحديث يدل على أنه لا يجوز دخول دور الطائفة والفسقة ولا حضور
 المواضع التي يشاهد المنكر فيها لا يقدر على تغييره فانه قال الامة تزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر
 من غير حاجة اعتذارا به عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد
 والجامع ومحرمهم عن التخيير وهذا يقتضي لزوم المنكر للخلق ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما سباح
 السواح وخلواتهم وأولادهم الا بمثل ما تزل بنا حين رأوا الشر قد ظهر والخير قد اندرس ورأوا أنه لا يقبل
 عن تكلم ورأوا الفتن ولم يأمنوا أن تعثر بهم وأن يزل العذاب بأولئك القوم فلا يستحسنون منه فرأوا أن
 يحاوروا السباع وأكل البقول خير من محاورته هؤلاء في نعيمهم ثم قرأ فمروا الى الله اني لكم منه نذير مبين قال
 ففر قوم فلا ما جعل الله جل ثناؤه في النبوة من السر لقلنا ما هم بأفضل من هؤلاء فلبا بلغنا ان الملائكة عليهم
 السلام لتلقاهم وتصافهم والسحاب والسباع ثم باحدهم فيناديها قصيبه ويسألها أين أمرت فتخبره
 وأين بلى وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من حضر معصية فكرها فكانه
 غاب عنها ومن غاب عنها فاحبها فكانه حضرها ومعنى الحديث أن يحضر لحاجة أو يتفق جيران ذلك بين يديه
 فأما الحضور فصدقه منوع بدليل الحديث الاول وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (٢) ما بعث الله عز وجل نبيا الا وله حوارى فيه مكث النبي بين أظهرهم ما شاء الله تعالى يعمل فيهم بكتاب الله
 وبأمره حتى اذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبأمره مائة سنة بينهم فاذا انقضوا كان من
 بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فاذا رأيت ذلك فحق على كل مؤمن
 جهادهم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك اسلام وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان
 أهل قرية يعملون بالمعاصي وكان فيهم أربعة نفر ينكرون ما يعملون فقام أحدهم فقال انكم تعملون كذا وكذا
 فعمل ينهاهم ويخبرهم بقبائح ما يصنعون فجعلوا يردون عليه ولا يردون عن أعمالهم فسيبوه وقتلهم فغلبوه
 فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسيبوني وقتلتهم فغلبوني ثم ذهب ثم قام الآخرون فنهاهم فلم
 يطيعوه فسيبوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسيبوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب
 ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب
 ثم قام الرابع فقال اللهم اني لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسببوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب قال ابن مسعود
 رضي الله عنه كان الرابع أدناهم منزلة وقليل فيكم مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله (٣) أتهلك
 القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل ثم يا رسول الله قال تباهونهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى وقال جابر بن عبد الله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أوحى الله تبارك وتعالى الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على
 أهلها فقال يارب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يغير في ساعة قط وقالت
 عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الانبياء قالوا

من حديث ابن عباس بسند الحديث الذي قبله وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد لا ينعن
 وجلاهيته الناس أن يقول الحق اذا علمه (١) حديث أبي هريرة من حضر معصية فكرها فكانه غاب عنها
 ومن غاب عنها فاحبها فكانه حضرها رواه ابن عدي وفيه يحيى بن أبي سليمان قال البزارى منكر الحديث
 (٢) حديث ابن مسعود ما بعث الله عز وجل نبيا الا وله حوارى الحديث روى مسلم نحوه (٣) حديث ابن
 عباس قيل يا رسول الله أتهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل ثم يا رسول الله قال تباهونهم وسكوتهم على معاصي
 الله البزار والطبراني بسند ضعيف (٤) حديث جابر أوحى الله الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا
 وكذا على أهلها قال فقال يارب ان فيهم عبدك فلانا الحديث الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب وضعفه وقال
 المحفوظ من قول مالك بن دينار (٥) حديث عائشة عذاب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الانبياء

إرسول الله كتب قال لم يكنوا يغضبون الله ولا بأسون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وعن عروة عن أبيه قال قال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب أي عبادك أحب إليك قال الذي يتصرع إلى هوى كائن يتصرع إلى هوى هواه والذي يكاف بعبادي الصالحين كما يكاف الضي بالثدي والذي يغضب إذا أتيت بخاري كما يغضب العر لنفسه فإن العر إذا غضب لنفسه لم ينال كل الناس أم أكثر وأوهه يدل على فضيلة الحسنة مع شدة الخوف وقال أبو ذر الغفاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله (١) هل من شهيد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر إن الله تعالى مجاهد بين في الأرض أفضل من الشهداء أحياء من يؤمنون على الأرض يباهي الله بهم ملائكة السماء وترين لهم الجنة كما تريد أم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم قال هم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمغضون في الله ثم قال والذي نفسي بيده إن الغد منهم ليسكون في العرة فوق العرافات فوق عرف الشهداء العرفية منها ثمانية ألف باب منها الباقوت والزمر ذا الأخضر على كل باب نوران الرجل منهم ليزوج ثلثمائة ألف حوراء قاصرات الطرف عين كما التفت إلى واحدة منهن فنظر إليها تقول له أنت ذكر يوم كذا وكذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما نظر إلى واحدة منهم ذكرت له مقاماً أمر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله (٢) أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال الرجل قام إلى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فإن القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وإن عاش ما عاش وقال الحسن البصري رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أفضل شهداء أمتي رجل قام إلى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) يقول بشي اليوم قوم لا يأمررون بالقسط وبنس القوم قوم لا يأمررون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر (٥) وأما الآثار فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالم لا يحل كبيركم ولا يرجم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وسئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الأحياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وقال مالك بن دينار كان جبر من أحبار بني إسرائيل يعشي الرجال والنساء منزله بعضهم ويدكرهم بإيام الله عز وجل فرأى بعض

لم أقبل عليه مرفوعاً وروى ابن أبي الدنيا أبو الشيخ عن إبراهيم بن عمر الصنعاني أوحى الله إلى يوشع بن نون أني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم قال يا رب هؤلاء الأشرار فبال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا الغضب فكانوا يؤاؤوا كلونهم ويشاربونهم (١) حديث أبي ذر قال أبو بكر يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين قال نعم يا أبا بكر إن الله تعالى مجاهد بين في الأرض أفضل من الشهداء فذكر الحديث وفيه فقال هم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر الحديث بطوله لم أقبله على أصل وهو منكر (٢) حديث أبي عبيدة قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله قال رجل قام إلى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله الحديث البزار مقتصر على هذا دون قوله فان لم يقتله إلى آخره وهذه الزيادة منكورة وفيه أبو الحسن غير مشهور لا يعرف (٣) حديث الحسن البصري مرسل أفضل شهداء أمتي رجل قام إلى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر لم أره من حديث الحسن والحاكم في المستدرک ومحجج استناده من حديث جابر سيد الشهداء حرة بن عبد المطلب ورجل قام إلى امام جائر فأمره ونهاه فقتله (٤) حديث عمر بنش القوم قوم لا يأمررون بالقسط وبنس القوم قوم لا يأمررون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر رواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث جابر بسند ضعيف وأما حديث عمر فأشار إليه أبو منصور الديلمي بقوله وفي الباب ورواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسل

عليه من اصلاح
الحسنة الاول
والواظمين التي
يعني أن يعرف
منها أحد داهو
أم منتقم
فعله أن يطلب
مواضع الخسارة
لكي لا يضره
شاغل فيفسد
عليه ما يريد
(أنباء) طاهر
ابن أبي الفضل
أجازة عن أبي
بكر بن خلف
أجازة قال أنباء
أبو عبد الرحمن
قال سمعت أبا
تميم الغفري
يقول من اختار
الحسنة على
الصحة فيلبي
أن يكون خالياً
من جميع
الافكار الاذكري
ربه عز وجل
وخالي من جميع
المسرات الا
مراد به وخالياً
من مطالبته
النفس من جميع
الاسباب فان
لم يكن بهذه
الصفة فان خلوته
توقعه في فتنة أو
بليّة (أخرنا)
أبوزرعة أجازة
قال أنا أبو بكر

أجازة قال أنا أبو
عبد الرحمن قال
سمعت منصورا
يقول سمعت
محمد بن حامد
يقول جاء رجل
الى زيارة أبي بكر
الوراق وقال له
أوصني فقال
وجبت خير الدين
والآخرة في الخلوة
والقلة ووجدت
شهرها في
الكثرة والاختلاط
من دخل الخلوة
معلما في دخوله
دخل عليه
الشیطان وسول
له أنواع الطغيان
وامتلا من
الغرور والمحال
فطن أنه على
حسن الحال فقد
دخلت الفتنة
على قوم دخلوا
الخلوة فغير
شروطها وأقبلوا
على ذكر
من الاذكار
واستجروا
نفوسهم بالعزلة
عن الخلوة
ومنعوا الاشواغل
من الحواس
كفعل الرهبان
والبراهمة
والعلاسة
والوحدة في جيم

بنه يوما وقد غمز بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا وسقط من سريره فانقطع نخاعه وأسمطت امرأته وقتل
نوه في الجيش فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه أن أخبر فلانا الخبر أني لا أخرج من صابك صدقا أبدا أما كان من
غضبك لي الا ان قلت مهلا يا بني مهلا وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة جارا أحب اليهم من
مؤمن يأمرهم وينهاهم وأوحى الله تعالى الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك أربعة من القام من خبرهم
وسنين ألفا من شرارهم فقال برب هؤلاء الاشرار فبال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضب وواكلوهم وشاربوهم
وقال بلال بن سعد ان المعصية اذا أخفيت لم تغض الا صاحبها اذا أعلنت ولم تغضب الا العامة وقال كعب الاخبار
لا في مسلم الخولا في كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة تقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول
ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم وكان
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يأتى العمال ثم قعد عنهم فقبل لهواؤهم فلما هم يحسدون في أنفسهم فقال أرهبا ان
تكلمت ان يروا أن الذي بي غير الذي بي وان سكت رعبت أن آثم وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف
فعابه أن يبعد عن ذلك الموضع ويستتر عنه حتى لا يحرى بمشاهدته وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول
ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بديكم ثم الجهاد بالسنة ثم الجهاد بقولكم فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر
المنكر فكس الخمل أعلاه أسفله وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أيما عبد عمل في شيء من دنه بما أمر به وأنهى عنه
وتعلق به عند فساد الأمور تنكرها وتشوش الزمان فهو بمن قد قام لله في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر معناه أنه اذا لم تقدر الاعلى نفسه فنام بها أو كثر أحوال التبر قلبه فقد جاء بها هو العابد في حبه وهيل للنضيل
ألا تأمر وتنهى فقال ان قوما أمروا ونهوا فكفروا وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا وقيل لا توري ألا تأمر
بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اذا ابتغى البحر فن قدر أن يسكره فقد أمر بهذه الأدلة ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا سقط مع القدرة الانعام قائم به فانه كذا الآن ثم روطه ومروط وجوبا

باب الثاني في أركان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعلم ان الاركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة المحاسب والمحاسب عليه
والمحتسب فيموت نفس الاحتساب مهاد أربعة أركان ولكل واحد منها شروط

الركن الاول المحتسب

وله شروط وهو أن يكون مكانا ملاءما قادرا فيخرج منه المجنون والصبي والكافر والعاجز ويدخل فيه آحاد
الرعايا وان لم يكونا مؤذنين ويدخل فيه الفاسق والرقيق والمرأه والمذكر وجهه اشراط ما اسرطناه ووجه
اطراح ما اطرحناه أما الشرط الاول وهو التكليف فلا يخفى وجهه اشراطه فان غير المكلف لا يلزمه أمر
وما ذكرناه أردنا به الشرط الجواب فاما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي الا العمل حتى ان الصبي المراهق
للساوغ الميزان لم يكن مكافلا كالمسكرو له أن يريق الخمر وبكسر الملاحى واذا فعل ذلك بالبه توبانا ولم
يكن لاحد منه من حيث المذهب مكلف فان هذه قرية وهو من أهلها كالاصله والامانة وسائر القرات وليس
حكمه حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف ولله أن ينسأه للعبد وآحاد الرعية نعم في الميعات العمل واطال المسكر
نوع ولا يوسا له ونكته استهاده مجرد الايمان كفعل المتبرك وابطال أسبابه وساب أساحته ثان للصبي ان
ذلك حسب لا يستفرد فلا بد من المسوق للمنع من الكفر (وأما الشرط الثاني) وهو الايمان فلا ينبغي وجبه
اشراطه لانها بصرة الدين فكيف يكون من أهلها من هو جاحل لاصل الدين وعدوله (وأما الشرط الثالث)
وهو العدالة فقد اعبر بها قوم وعلم الراس لا ماسق ان يحسب ورعا لا بدوا فيه بالكبر الوارد على من يأمر بما
لا فعله بل قوله تعالى يأمرور الناس بالبر وتسون أنفسكم وقر له تعالى كبر ما عدالة أن هولاء الامانة لون

باب الثاني في أركان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

المهم طائثير

في صفاء الباطن
مطلقا فما كان
من ذلك بحسن
سياسة الشرع
وصدق المتابعة
لرسول الله صلى
الله عليه وسلم
أننج تنسوير
القلب والزهد في
الدنيا وحلاوة
الذكر والمعاملة
لله بالاخلاص
من الصلاة
والتلاوة وغير
ذلك وما كان
من ذلك من غير
سياسة الشرع
ومتابعة رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يسجد صفاء
في النفس يستعان
به على اكتساب
علوم الرضا عما
يعتني به
الفلاسفة
والدهريون
خلفهم الله تعالى
وكما أكثر من
ذلك بعد عن الله
ولا يزال المفضل
على ذلك
بسنغويه
السلطان بما
يكتسب من
العلوم الرياضية
أو ما قد يراه
من صدق

و بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال مررت ليلة أسري بي بقوم تفرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نمر باختيار ولا نأتمه ونهت عن الشر ونأتميه وبما روى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم سط نفسك فإن اتعطت فعط الناس والافاستحي مني وبما استدلوا من طريق القياس بأن هداية الغير فرع للاهداء وكذلك تنويم الغير فرع للاستقامة والاصلاح زكاة عن نصاب الصلاح فمن ليس لصالح في نفسه فكيف يصاح غيره ومتى يستقيم الطفل والعود أعوج وكل ما ذكره خبالات وانما الحق أن لا فاسق ان يحتسب وبرهانه هو أن يقول هل بشرط في الاحتساب أن يكون متعاطيه معدوما عن المعاصي كلها فان شرط ذلك فهو خرق الاجماع ثم حسم اباب الاحتساب اذ لا عصمة للصحابة فضلا عن دونهم والانياء عليهم السلام قد اختلفوا في عدم متهم عن الخطايا والركن العزيز دال على نسبة آدم عليه السلام إلى المعصية وكذا جاعة من الابداء ولهذا حال سعيد بن جبير ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء فاعجب بالكذلك من سعيد بن جبير وان رعموا ان ذلك لا بشرط عن الغائري حتى يجوز لانس الحرير ان يمنع من الزنا وشرب الخمر فقولوه هل لشارب الخمر ان يعز والكفار ويحتسب عليهم بالمع من الكفر فان قالوا لا فخرقوا الاجماع اذ جود المساكين لم ير له مشقة على البر والفاجر وشارب الخمر وطلم الابتام ولم يعو من الغزو ولا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده فان قالوا نعم فنقول شارب الخمر هل له المانع من القتل أم لا فان قالوا لا قلنا ما عرق منه وبينه ناس الحرير اذ جاز له المانع من الخمر والفنل كبيرة فانسبه إلى السرب كالشرب بالنسبة إلى ناس الحرير فلا فرق بين ان قالوا نعم ومنعوا اذ مر فيه ان كل من منع على شيء فلا يمنع عن مثله ولا عما دونه وانما منع عما فوقه وهذا حكم فانه كما لا بد ان يمنع الشارب من الرما والفسل فن أن بعد ان يجمع الراي من السرب دل من أن بعد ان يسرب ويمع علمه رخدمه من الشرب ويعول يحب على الانتهاء والنهاي فن أن يلزم من العصيان ما حسم ان أعصى الله تعالى ثالثا واذا كان النهي واجبا على فن أن بسقط وجوبه ما قدمي اذ يستحيل أن لا يجب الهى عن سرب الخمر عليه ما لم يشرب فاذا سرب سقط عنه الهى فان قبل فيارم على هذا ان يقول المائل الواجب على الوضوء والصلاة فانما أتوضأ وان لم أصل وأتسحر وان لم أصم لان المستحب لي السجود والصوم جعما ولكن يقال أحدهما مرتب على الآخر فكذلك تنويم الغير مرتب على وهو منه منسب فابدأ بنفسه ثم بمن يقول والمواب أن السحر براد الله يوم ولولا الصوم لما كان السحر مستحبا وما اراد لغيره لا ينفل عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراد لاصلاح انفس ولا اصلاح النفس لاصلاح الغير فانزل سرب أحدهما على الآخر محكم وأما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا حرم ان من نوضأ ولم يصل كان مؤديا أمر الرسول وكان عتابه أقل من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جعما فايكن من ترك النهي والاتقاء أكره اتقاء الهى ولا الله كيف والوضوء بشرط لا يراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة وأما الحسنة فليست شرطان لاصلاحها الا بارفاله شابهت بها فان قيل فدل على هذا ان الله اذا اراد في الرسل ما أمرا أو هو مكرهه من ردة الودع فقد سبغ في ما اخبرنا فانما دل الرحل بحسب في ما راوا بقول الله مكرهه في الرما وبخبرة في كنهها في ما لم يجره في ما لم يسترى وجهك فهذا احتساب من مع مكره قلب كل عادل واستدرك كل من ساجم فاصلاح الرما في ما لم يسترى وجهك فهذا احتساب من مع مكره قلب كل عادل والاميل دون رادام وانما الابداء ما لم يزل تولد في إل الحلة لا كتبه رجمه واحدا يصاح الرما فان عزمه اوجب بدوا من كنهه معصية والى عن المعصية حق وان دام له اصاح فادان قول ما شوه باج ما من قولكم من لمانسق الحسنة وان وتم احرام فقول كذا وداوا جاع من أن حرم ما راداه على

(١) حدث مرورا لا أسري في يوم مرض سفاحه بمقاريض من نار الخدمه يوم في العر

الزنا ومن الغريب ان يصير الواجب حراما بسبب ارتكاب حرام آخر وأما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو
 لسببين * أحدهما انه ترك الاهم واشتغل بما هو مهم وكان الطباع تنفر عن ترك الهم الى ما لا يعنى فتنفر عن
 ترك الاهم والاشتغال بالمهم كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغصوب وهو ما اظن على الرأى كما تنفر عن
 يتصلون عن الغيبة وشهد بالزور لان الشهادة بالزور أخش وأشد من الغيبة التي هي احبار عن كائن يصدق فيه
 المحبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك الغيبة ليس بواجب وانما هو اغتاب وأكل لقمة من حرام
 لم يزد بذلك عقوبته وكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصية غيره فاشتغاله عن الأقل
 بالاكثر مستنكر في الطبع من حيث انه ترك الاكثر لامن حيث انه أتى بالأقل فن غصب فرسه ولحام فرسه
 فاشتغل بطلب اللحام وترك الفرس نفرت عنه الطباع ويرى مسينا اذا قد صدر منه طلب اللحام وهو غيره منكر
 ولكن المنكر بتركه اطاب الفرس بطلب اللحام فاشتد الاسكار عليه لتركه الاهم بما دونه وكذلك حسبه الفاسق
 تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسبه من حيث انها حسبة مستنكرة * الثاني ان الحسبة تارة
 تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالتهرولا نصح وعط من لا يتعاطى ولا ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة
 لعلم الناس بنفسه فليس عليه الحسبة بالوعظ اذا لا فائدة في وعظه فالفاسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه ثم اذا سقطت
 فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما اذا كانت الحسبة بالتعظيم فالمراد منه القهر وتتمام القهر أن يكون بالفعل
 واجبه جيعا واذا كان فاسقا فان قهره بالفعل فقد قهر بالحجة اذ توجه عليه أن يعامله فاسقا لم تقدم عليه فتنفر
 الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهورا بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقا كما أن من يذب الظالم عن آحاد
 المسلمين ويهمل بأهوه مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقا فخرج من هذا
 ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف فسقه لانه لا تتعاطى واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يفضي الى
 تطويل الانسان في عرضه بالاسكار فقول ليس له ذلك أيضا فارجع الكلام الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو
 الوعظ قد بطل بالاسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة العهرية فلا بشرط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق
 في اراقة الخمر وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر وهذا عانة الانصاف والكشف في المسئلة وأما الآيات التي استدلوها بها
 فهو اسكار عابهم من حيث تركهم المعروف لامن حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم
 أشد لانه لا عنزله مع قوه علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد بالكاذب وقوله عز وجل وتسبون
 أنفسكم اسكار من حيث اثمهم اسوا أنفسهم لامن حيث اثمهم أمرهم واغبرهم ولكن ذكر أمر العير استدل لالابه
 على علمهم وتأكيدهم بالحجة عليهم وقوله يا ابن مريم عطف نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا أن وعظ
 الفاسق ساقط الحدوى عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستصمى مني لا يدل على تحريم وعظ العير بل معناه استصمى
 مني فلا ترك الاهم وتشتغل بالمهم كما يقال احفظ أبالك ثم جارك والافاسمى فان قيل فليعزل الكافر الذي أن
 يحسب على المسلم اذا رآه زنى لان قوله لا ترن حق في نفسه فحال أن يكون حراما عليه بل ينبغي أن يكون مباحا
 أو حاقلا للكافر ان منع المسلم بعله فهو تسلط عليه فيمنع من حيث انه تسلط وما جعل الله للكافر ين على
 المؤمنين سبيلا وأما مجرد قوله لا ترن فليس بمحرم عليه من حيث انه نهى عن الرأى لكان من حيث انه اظهر داله
 الاحكام على المسلم وفيه اذلال للتحكم عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذل
 منه فهداوجه منعنا من الحسبة والافاسق يقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا ترن من حيث انه نهى بل
 نقول انه لم يفسد لا ترن بمحاذب عدل ان رادنا خطاب الكافر ونزوع الدين وفيه بطراسوفينا في العتبهات
 ولا ابي نعره الآن (الشري الرابع) كونه مأذوبا من جهة الامام والوالى فقاس شرط قوم هذا الشرط
 ولم يتوالا آحاد من الراعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسد فان الآيات والاخبار التي اوردناها تدل على ان كل من
 رأى مكرها فسكت عليه عصى اذبح نهيه أنما رآه وكيفما رآه على العموم فالتعصية بشرط النفوذ من

حتى يركن اليه
 الركوب النام
 ويطعن انه فاز
 بالمقصود ولا يعلم
 ان هذا الفن من
 القادة غير
 ممنوع من
 التصارى والبراهمة
 وليس هو
 المقصود من
 الخلوة بقول
 بعضهم ان الحق
 يريد منك
 الاستقامة وأنت
 تطلب الكرامة
 وقد بفتح على
 الصادقين شئ
 من خوارق
 العادات وصدق
 الفراسه وسين
 ما سيحدث في
 المستعمل وقد
 لا تنجح عابهم
 ذلك ولا يفسد
 في حالهم عدم
 ذلك وانما يفسد
 في حالهم
 الانحراف عن
 حد الاستقامة
 ما يفتح من
 ذلك على
 الصادقين يصير
 سببا لمزيد
 اقامهم والداعي
 لهم الى صديق
 المأخذ والمعاملة
 والراء في الدنيا

والشعاع

بالاخلاق الجيدة
وما يفتح من
ذلك على من
ليس تحت سياسة
الشرع يصير
سبيلا لمزيد بعده
وغروره وحاقته
واستطالته على
الناس وازدراؤه
بالخلق ولا يزال
به حتى يخلف رفته
الاسلام عن
عنقه وينكر
الحدود والاحكام
والحلال والحرام
ويظن ان
المقصود من
العبادات ذكر
الله تعالى ويترك
مباينة الرسول
صلى الله عليه
وسلم ثم يتدرج
من ذلك الى
تأخذ وتزندق
نعوذ بالله من
الاضلال وقد
يلوح لاقوام
حيالات نطنونها
وقائع وبشهورها
بوقائع المشايخ
من غير علم
بحقيقة ذلك فمن
أراد تحقيق
ذلك فليعلم ان
العباد اذا اخلص
لله وأحسن نيته
وقصد في الخلقة

الامام بحكم لأصل له والحب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بمرور على الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا بل جوابهم أن يقال لهم اذا جاؤا الى القضاء طالبين لحقوقهم في دماءهم وأموالهم ان نصرتكم أمر بالمعروف واستغرا ح حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لان الامام الحق بعد لم يخرج فان قيل في الأمر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا في ديني ان لا يثبت لأحد الرعية الابتفويض من الوالي وصاحب الأمر فنقول اما الكافر فمنع لمافيه من السلطنة وعز الاحتكام والكافر ذليل فلا يستحق أن ينال عز التحكيم على المسلم وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز ان تفويض كعز التعليم والتعريف اذا خلا في أن تعريف التعريف هو الجاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعروف ذل الجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي وشرح القول في هذا ان الحسبة لها خمس مراتب كما سيأتي أولها التعريف والثاني الوعظ بالكلام اللطيف والثالث السب والتعنيف وليست أعنى بالسب الفحش بل أن يقول بالجاهل بأحق أن يتخاف الله وما يجري هذا المجرى والرابع المنع بالهتف بقرى المباشرة ككسر الملاهي واراقة الخمر واختطاف الثوب الحرير من لابسها واستلاب الثوب المغصوب منه وردة على صاحبه والخامس التحويل والتهديد بالضرب ومباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه كالمواظب على الغيبة والتنفذ فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد تنوع الى استعانة وجمع أعوان من الحائنين ويجوز ذلك الى قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام الا المرتبة الخامسة فان فيها طراسيا أي أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام وأما التجهيل والتصميغ والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجري مجراه فهو كلام صدق والصدق منسحق بل أفضل الدرجات كلفه حق عند امام جاثر كما ورد في الحديث (١) فاذا جاز الحكم على الامام على ما رغبه فكيف يحتاج الى اذنه وكذلك كسر الملاهي واراقة الخمر فانه تعاطى ما يعرف كونه حقا من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام وأما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجر الى فتنة عامة وفيه نظر سبأني واستقرار عادات السلف على الحسبة على الولاية فاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض بل كل من أمر بمعروف فان كان الوالي راضيا به فذاك وان كان ساخطا له فسخطه منكر بحج الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة كما روى (٢) ان مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العبد فقال له رحل انما الخطبة بعد الصلاة فقال له مروان ترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه قال لارسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليستكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان فلقد كانوا فهموا من هذه المومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى ادهم وروى أن الهندي لما قدم مكة لثبها ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق قلبه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما صنعت من جعلك بهذا البيت أحق من أنما من الهندي اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كف فيه والباد من جعل لك هذا فطاري وجهه وكان يعرنه لانه من مواليهم فقال أعبد الله بن مرزوق قال نعم فأنشدني عن أبيه الى بغداد فكرر أن يرافقه فهو به شغها عليه في العامة فجلس في اصطبل الدواب لاسوس الدواب وضوا اليه فرساع وضوا اليه فرساع وضوا اليه فرساع وضوا اليه فرساع قال ثم صعدوا الى بيت واعل عابه وأخذ الهندي المنة اذ ناداه فادعوه فخرج احد ثلاث الى الله ان ما كن ابل

(١) حديث فضل الجهاد كله حق عند امام جاثر أبو داود والرمهري وحسنه و ما جاءه من - يثأني سعيه اختاري

(٢) حديث ان مروان خطب قبل الصلاة في المسجد الحديث وفيه حديث ثأني سعيد مروى عنه من رأى

منكرا الحديث رواه مسلم

أربعين يوما
أولاً كثر قسهم
من يباشر باطنه
صفو اليقين
ويرفع الحجاب
عن قلبه وصير
كما قال قائلهم رأى
فليس يرى رقد
يصل إلى هذا
المقام نارة باحياه
الآوقات بالصالحات
وكف الخوارج
وتوزع الأوراد
من الصلاة
والتلاوة والذكر
على الأوقات
وتارة سادته
الحق لموضع
صدقه وقوة
استعداده مباداة
من غير عمل
وجدمنه وتارة
يجتهد ذلك ملازمة
ذكر واحد من
الأذكار لانه
لا يزال يردد ذلك
الذكر ويقول
وتكون عبادته
الصلوات الخمس
بسببها الراتبه
خسب وسائر
أوقاته مشغولة
بالذكر الواحد
لا يتغلغلها فتور
ولا بوحده منه
قصور ولا يزال
يردد ذلك الذكر
ملتمزاً به حتى في

فاوذن به المهدي فقال له من أخرجك فقال الذي حاسني فصيح المهدي وصاح وقال ما تخاف أن أقذك ورفع
عبد الله اليه رأسه ضحك وهو يقول لو كنت تلك حاة أو متاهارال محمد وساحتى ما بالدي ثم خلوا به
فرجع إلى مكة قال وكان قد جعل على نفسه بذرا إن شاء الله من أيديهم أن يعمر مائة بدنة فكان معه في ذلك
حتى يحررها وروى عن حنان بن عبد الله قال ترمهرون الرشيد بالسويين ومعه رجل من بني هاشم وهو سامان بن
أبي حمزة فقال له هرون فدكات لك جارية تعسى فتحسن خدائهما قال خات فعت فلم يحدها وعتل لها
ماشأ بك فقات ليس هذا عودي فتال لا خدام جئنا عودها قال ذاع العود فوافق شيئا ليعطى الدوى وقال المرقى
يا شيخ فرجع الشيخ رأسه فرأى العود فاخذه من الخادم فصر به الأرض فاخذه الخادم وذهب به إلى صاحب
الربيع فقال احتفظ بها فإنه طلبه أمير المؤمنين فقال له صاحب الربيع ليس ببغداد أعبد من هذا فيمكن يكون
طلبه أمير المؤمنين فقال له اسمع ما أقول لك سم دخل على هرون فقال لي مررت على شيخ ياقط الدوى فقلت له
الطريق فرجع رأسه فرأى العود فاخذه فصر به الأرض فكسره فالتها هرون وغضب واجرت عيانه فقال
له سامان بن أبي جعفر ما هذا العصب بأمر المؤمنين إلى صاحب الربيع فصر به عتته ويرى به في الدجلة
فقال لا ولكن سمعت إليه وبه اظفره ولا لاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا لاء تمشى
حتى وقف على باب البصر فقبل هرون قد جاء السبع والما لاء أي شيء ترون نرفع مقدامه من المسكر حتى
يدخل هذا الشيخ أو تقوم إلى مجلس آخر ليس فيه مكر ولا لاء وم إلى محاسن آخر ليس فيه مكر أصح
فعموا إلى محاسن ليس فيه مكر ثم أمر بالشيخ فادخله في كفة الكس الذي فيه الدوى واللا لاء خدام أخرج
هذه من كفة وأدخل على أمير المؤمنين فقال من هذا أعشأ في الدلة قال نحن أمسك قال لا ماحه لي في شأنكم
فقال هرون للخادم أي شيء تريد منه قال كفه نوى قال اطارحه وادخل على أمير المؤمنين فقال دع لا بطرحه
قال ودخل ولم يجاس فقال له هرون يا شيخ ما ذلك على ما صعب قال رأى شيء سمعت وحمل هرون به
يقول كسرت عودي فله بأ كثر عايه قال اني سمعك وأحاديك مروء هذه الآية على المبرر انما أمر
بالعدل والاحسان واتعادي المربي ويرى عن المحضاء والمكرولسي وأرأت مسكرا فعبرته فبال فعبره
هو الله ما قال لا هذا لما خرج أعطى الخليفة رجلا بدرة وقال اتبع الشيخ قال رأته يقول فالت المؤمنين
وقال لي فلا تعطه شيئا وإن رأيت لا يكلم أحدا فاعطه البدرة فلما خرج من العصر اذا هو بسواة في الأرض قد
غاصت جعل يعالجها ولم يكلم أحدا فقال له يقول لك أمير المؤمنين هذه البدرة فقال فل لاير المؤمنين يردوها
من حيث أخنها وروى أنه أقبل بعدوا غم من كلامه على المواة التي يعالج قلعهما من الأرض وهو يقول
أرى الدنيا لمن هي في يديه * هو ما كلما كثرت لديه * تهين المسكر من لها صغر
* وتكرم كل من هانت عليه * اذا استغيت عن نبي فدعه * وخذ ما أنت محاسن اليه

وعن سميان التوري رحمه الله قال حج المهدي في سنة ست وستين ومائة فرأى برمي جرة العصبه والناس يخفون
عينا وسما لا بالسياط فوقفت فقلت يا حسن الوجه حدثنا أيمن عن وائل عن قدامة بن عبد الله السكلاقي قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) برمي الجرة يوم الصر على جبل لا ضرب ولا طرد ولا جامد ولا إليك إليك رهاأت
يحط الناس بين يديك يمسوا شيئا لا فقال لرجل من هذا قال سفيان الثوري فقال يا سفيان لو كان لا صور ما أحقك
على هذا قال لو أحبك المصور مما لقي لمصرت عمت أنت فيه قال فقلت له ان قال لك يا حسن الواحد لم يملك
يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب سفيان فاحتجى وروى عن المؤمنين انه قال ان رجلا سمع سفيان في

(١) حدثت قدامه من عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرمي الجرة يوم الصر على جبل لا ضرب
ولا طرد ولا جامد ولا إليك إليك الترمذي وقال حسن صحيح واللساني واس ما به ونا قوله في أراء ر
قال حج المهدي سنة ست وستين فابس لصحيح فان الثوري توى سنة احدى وستين

علاء أخفيا
أتقياء علماء أصفيا
حكاء كأنهم
أنبياء يرضون
منى بالقليل من
العتاء وأرضى
منهم باليسير من
العمل وأدخلهم
الجنة بلا اله الا
الله يا عيسى هم
أكثر سكان
الجنة لا هالم تذل
السن قوم قط
بلا اله الا الله كما
ذلت ألسنتهم ولم
تذل رقاب قوم
قط بالسجود كما
ذلت رقابهم *
وعن عبد الله
ابن عمرو بن
العاص رضى الله
عنهما قال ان
هذه الآية
مكتوبة في التوراة
يا أيها السي انا
أرسلناك شاهدا
ومشرا ونذيرا
وحوزا للمؤمنين
وكنزا للاميين
أنت عيسى
ورسولي سبيتك
المتوكل لس
قط ولا علبا
ولا صخابي
الاسواق ولا
يجزى مالا سبة
السنه ولكن

يباشر إقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابلته وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع فاذا لم يجوز له اذنه بعقوبة هي حق على جنائيه ساقه فلا يجوز له اذنه بعقوبة هي منع عن جنائيه مستقبله متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضا ينبغي أن يجري في العبد والزوج مع السيد والروح فلهما قريبان من الولد في لروم الحق وان كان ملك اليمين أكدم من ملك النكاح ولكن في الخبر (١) انه لو جاز السجود لمحاق لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وهذا يدل على تأكيد الحق أيضا وأما الرعية مع السلطان فالامر فيها أشد من الولد فليس لها مع الا التعريف والنصح فأما الرتبة الثالثة ففيها نظر من حيث ان الهجوم على أخذ الاموال من حراته ووردها الى الملك وعلى تحليل الخطوط من ثيابه الحرير وكسر آنية الخواريق بينه بكاد بقصى الى خرق هيئته واسقاط حشمته وذلك محظور ورد النهي عنه (٢) كما ورد النهي عن السكوت على المنكر فقد تعارض فيه أيضا عند وران والامر فيه موكول الى اجتهاد منشؤه النظر في تفاش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن صبطه وأما التلميذ والاستاذ فالامر فيما بينهما خفي لان المحترم هو الاستاذ المفيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه فله أن يعا له بموجب علمه الذي تعلمه منه وروى انه سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعطه ما لم يغضب فان غضب سكت عنه (الشرط الخامس) كونه قادرا ولا يخفى أن العا حرايس عليه حسبه الا عليه اذ كل من أحب الله يكره معاصيه وينكرها وقال ابن مسعود رضى الله عنه جاهدوا الكفار بأبدكم فان لم تستطيعوا الا أن تكفروا وراى وجوههم فافعلوا واعلم انه لا يقف سقوط الوجوب على الجبر الحسى بل يلحق به ما يخاف عليه مكرها وبالله فذلك في معنى الهز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولكن علم ان انكاره لا ينفع فليتهن الى معنيين أحدهما عدم افاده الاكار امتناعا والآخر خوف مكره ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن يجمع المعنيين بأن نعلم أنه لا نفع كلامه ونصرب ان تكلم فلا نجب عليه الحسة بل ربما تحرم في بعض المواضع مع يلزمه أن لا يحضره وأصح المنكر ويعتزل في منه حتى لا شاهد ولا يخرج الحاجه مهمة وأوجب ولا يلزمه مارة تلك البلدة والمجرة الا اذا كان يرهق الى الفساد أو يحمل على مساعدة السلاطين في الظلم والمكرات فتلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الحرب من الاكراه * الحالة الثانية أن يتنق المعنيين جميعا بأن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدره على مكره فيجب عليه الاكار وهذه هي القدرة المطلقة * الحالة الثالثة أن نعلم انه لا يفيد اكاره لك لا يخاف مكرها فلا يجب عليه الحسة لعدم فائدها ولكن تستحب لاطهار شعائر الاسلام وتذكير الناس بأمر الدين * الحالة الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه يصاب بمكره ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر على أن يرمى زجاجة الفاسق بحجر فيكسر هار برقى الخرا أو بضرب العود الذي في يده ضربة مختطفة فيكسره في الحال وسعط عليه هذا المنكر ولكن نعلم أنه يرجع اليه فيضرب رأسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أوردناه في فضل كلمة حق عدا امام جائر ولا شك في أن ذلك مظنة الخوف ويدل عليه أيضا ما روى عن أبي سايان الداراني رحمه الله تعالى أنه قال سمعت من بعض الخلفاء كلاما فأردت أن أنكر عليه وعلمت اني أقتل ولم يمنعني القتل ولكن كان في ملا من الناس خشيت أن يعرني التزين للخلق فاقتل من غير اخلاص في الفعل فان قيل فامعنى قوله تعالى ولا تلقوا بأيدكم الى التهلكة قلنا لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على

(١) حديث لوجار السجود لمحاق لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها تقدم في النكاح (٢) حدث النهي عن الاكار على السلطان جهرة بحيث يؤدي الى خرق هيئته الحاكم في المستترك من حديث عياض بن عثم الأشعري من كانت عديمه صفة لدى سلطان فلا يكلمه بها علانية وليأخذ يده فليحل به فان قبلها قبلها والا كان قد أدى الذي عليه والذي له قال صحح الاسناد وللا ترمذي وحسنه من حديث أبي نكرة من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله في الأرض

الذي حيث
ذكر الذات
وهذا الذكر هو
المشاهدة
والكشفة
والعناية أعني
ذكر الذات
بتجوهر نور
الذكر وهذا هو
المقصد الأقصى
من الخلوة وقد
يحصل هذا من
الخلوة لا بذكر
الكلمة بل بتلاوة
القرآن إذا
أكثر من
التلاوة واجتهد
في مواطاة القلب
مع اللسان حتى
تجري التلاوة
على اللسان
ويقوم معنى
الكلام مقام
حديث النفس
فيدخل على
العبد سهولة في
التلاوة والصلاة
ويقتور الباطن
بتلك السهولة في
التلاوة والصلاة
ويتجوهر نور
الكلام في القلب
ويكون منه أيضا
ذكر الذات
ويجتمع نور
الكلام في الهاب
مع مطالعة عظمة
الكلم سبحانه

ومجرد التجويز لا يسقط الوجوب فان ذلك تمكن في كل حصة وان شك فيه من غير رحمان فهذا محل النظر
فيصقل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون
متوقعا وهذا هو الأظهر ويحتمل أن يقال انه انما يجب عليه اذا علم أنه لا ضرر فيه عليه وظن أنه لا ضرر عليه والاول
أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل فالتوقع للمكروه يختلف بالخبين والخبراء
فالخبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده ويرتاع منه والتهور الشجاع بعد وقوع المكروه
به يحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل قلنا التعويل على
اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الخبان مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة وتقرط
والتهور افراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما الكمال في الاعتدال الذي عبر عنه
بالشجاعة وكل واحد من الخبان والتهور يصدر تارة عن نقصان العقل وتارة عن خلل في المزاج تنفر بطأ وافرط
فان من اعتدل مزاجه في صفة الخبان والجراة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جراته جهله
وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشرف فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بما دخل
الشر وموافقا ولكن بعمل الشر البعيد في تحذيله وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قابله ما يفعله السر القريب
في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا النفات الى الطرفين وعلى الخبان أن يتكافأ إزالة الخبان بازالة علته وعلمته جهل
أضعف وزول الجهل بالتجربة ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكلفا حتى يصير معتادا اذا المبتدئ
في المناظرة والوعظ مثلا قد يجنب عنه طبعه اضعفه فاذا مارس واعتاد فارقه اضعف فان صار ذلك ضرورا غفر فإل
للزوال بحكم اسبلاء الضعف على القلب حكم ذلك الضعيف يتبع حاله فيعذر كما لعن المر بوض في النفاذ عن
بعض الواجبات ولذلك قد نقول على رأي لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام على من يغاب عليه الخبان في ركوب
البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه فكذلك الامر في وجوب الحسبة فان قيل فالمكروه الموقوع ماحده فان
الاسان قد ذكره كلمة وقد ذكره ضربة وقد ذكره طول لسان المحتسب عليه في حقه بالعبية وما من شخص يؤمر
بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه أن يسعى به الى سلطان أو يمدح فيه في مجلس يتضرر
بقادحه فيه فاحد المكروه الذي اسقط الوجوب به فانهذا أضافه بطرغاه وصوره منتسرة ومجارية كثيرة
ولكننا نجتهد في ضم بشره وحصر أقسامه فنقول المكروه نفيض المطلوب ومطالب الخلو في الدنيا ترجع الى
أربعة أمور * أما في النفس فالعلم * وأما في البدن فالصحة والسلامة * وأما في المال فالثروة * وأما في
قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك فلوب الناس كما ان معنى العروة
ملك السراهم لان فلوب الناس وسيله الى الاعراض كما ان ملك السراهم وسيله الى بلوغ الاغراض وسيأتي تحقيق
معنى الجاه وسبب ميل الطابع اليه في ريع المهلكات وكل واحدة من هذه الاربعة طلبها الانسان لنفسه ولا قاذبه
والمتصن به وبكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زوال ما هو حاصل موجود والآخرة امتناع ما هو منتظر
مفعود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر الا في فوات حاصل وزواله أو تنويع منتظر فان المنتظر عبارة
عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات امكانه كأنه فوات حصوله فرجع المكروه الى قسمين
أحدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف أصلا ولندكر ماله في
الطالب الاربعة * أما العلم فتأله تركه الحسبة على من يختص باستأذه خوفا من أن يقبح حاله عنده فيمتنع من
تعليمه وأما الصحة وركه الانكار على الطبيب الذي يدخل عليه مالا وهو لاس حرير اخوافه من أن يتأخر عنه
فتمتنع بسببه مخنه المسطره وأما المال فركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من يواسيه من ماله خشفه من
أن يقطع ادراره في المستقبل ويترك مواساته وأما الجاه فركه الحسبة على من يتوقع منه بصره وجاهه في المستقبل
خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يفصح حاله عند السلطان الذي يوقع منه ولانه وهذا كله لا يسقط

وتعالى ودون

هذه الموهبتا

يفتح على العبد

من العاوم

الاطمية اللدنية

والى حين باوغ

العبد هذا المبلغ

من حقيقة

الذكر والتلاوة

اذ اصفا باطنه قد

ينيب في الذكر

من كمال انسه

وحلاوة ذكره

حتى يلحق في

غيبته في الذكر

بالنظم وقد تجلى

له الحقائق في لبسة

الخيال أولا كما

تكشف الحقائق

للنظم في لبسة

الخيال كمن رأى

في المنام انه قتل

حبة فيقول له

المعبر تظفر

بالعدو فظفره

بالعدو هو كشف

كاشفه الحق تعالى

به وهذا الطاهر

روح مجرد صاغ

ملك الرؤى بالجد

لهذا الروح من

خيال الخيب

قال روح الذي هو

كشف الطفر

اخبار الحق وامسة

الخيال الذي هو

بما به الجسد

الابعد من

وجوب الحسبة لان هذه زيادات امتنعت وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجازا وانما الضرر الحقيقي فوات حاصل ولا يستثنى من هذا شي الاما تدعو اليه الحاجة ويكون في فواته محذور يز يد على محذور السكوت على المنكر كما اذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض ناجز والصحة منتظرة من معالجة الطبيب يعلم ان في تأخره شدة الضيق وطول المرض وقد يقضى الى الموت وأعني بالعلم الظن الذي يجوز بمثله ترك استعمال الماء والعدول الى التعمق فاذا انتهى الى هذا الحليم يبعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فثل أن يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد الامعة واحدا ولا قدرة على الرحلة الى غيره وعلم أن المحتسب عليه قادر على أن يسد عليه طريق الوصول اليه ليكون العالم مطبعا له أو سقعا لغيره فاذا الصبر على الجهل بمهمات الدين محذور والسكوت على المنكر محذور ولا يبعد أن يرجح أحدهما ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فكمن يجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوى النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه وطلع رزقه وافقرى محصله الى طلب ادرا حرام أو مات جوعا فهذا أيضا اذا اشتد الامر فيه لم يبعد أن يرخص له في السكوت وأما الجاه فهو أن يؤذيه شرير ولا يجد سبيلا الى دفع شره الا بجاء يكتسبه من سلطان ولا يسد الى النوصل اليه الا بواسطة شخص يابس الخريز أو بشر بالخر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة ووسيلة له فيمنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه أذى الشرير فهذه الامور كلها اذا ظهرت وقوبت لم يبعد استثناءها ولكن الامر فيها منوط باحتداد المحتسب حتى يستفتى فيها قلبه ويزن أحد المحذرين بالآخر ويرجع نظر الدين لا بموجب الهوى والطبع فان رجح بموجب الدين سمحى سكوته مداراة وان رجح بموجب الهوى سمحى سكوته مداهنة وهذا امر اطن لا تطلع عليه الا بنظر دقيق ولكن الناقد بصير خلق على كل مدين فيه أن يراق قلبه ويعلم أن الله مطاع على ناعته وصارفة انه الدين أو الهوى وسجد كل نفس ما عملت من سوء أو خير محضرا عند الله ولو في فلة خاطرا ولعله ناظر من غير ظلم وجور في الله بظلام للعبيد * وأما القسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكروه وهو معتبر في جوار السكوت في الامور الاربعة الا العلم فان فواته غير مخوف الا بتقصير منه والا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وان قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا تطلع له ابد الآباد وأما الصحة والسلامة فقواتها ما بالضرب فكل من علم انه يضرب خيرا ما مؤلا نأذى في الحسبة لم تلزمه الحسبة وان كان يستحب له ذلك كما سبق واذا فهم هذا في الايام بالضرب فهو في الخرح والطلع والقنل أظهر وأما الثروة فهو بأن يعلم انه تنهب داره ويخرب دينه وتسلب ثيابه فهذا أيضا سبب من الوجوب ويبقى الاستعصاب اذ لا بأس بأن يفدى دينه بدنيته ولكل واحد من الضرب والنهب حدة في القلة لا كاهرت به كالحبة في المال واللطمة الخفيفة ألمها في الضرب وحاد في الكثرة يعين اعتباره ووسط تقع في محل الاستباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك ويرجع جانب الدين ما أمكن وأما الخيانة وانه ان يضرب صراغره ولم أو سب على ملا من الناس أو يطرح منده في رقبته ويدير به في البلاد أو يسود وجهه ويضاف به ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قادر على الحاشه ومؤلم للعاب وهذه الدرجات فاعلم انساب اسم الى ما يعبر به بسوط الرء كالطواف في الماسح اسراجا مهم ايرخص له في السكوت لان الرء هو رءه لم في السرحه داؤم لقلب المان بدعي ألمه زرات مددة وعلى فوات دريمها لة رءه رءه الساء معا رءه بالساء الحاض وعلو رتبة من الخرج وصاب ناسره تحمل ركذاك الر كوب للخيول لاء لم لاء واسب السكوب المسمى في السرق في ثياب لاء ادهو ماها ركف المسمى راجلا ومادته الر كوب وهما من الساء الرابا والسواطة على حطها بمحودة وحققا الرءه مجرد فلا يبي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا السرور في معنى هذا الوحاف أن يعرض له باللسان امان في حضرته بالتحصيل والسمير والنسبة الى الرء والبهتان واما في عيانه أنواع العيبة وهذا الاسطة الوجوب اذ ليس فيه الا زوال فصارت الخاد التي ليس اليها كبير

حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لا ثم أو باعتياب فاسق أو شقه وتعذيفه أو سقوط المنزلقة عن قابله وقاب أمثاله لم يكن
للمعصية وجوب أصلا لا تنفك الحسبة عنه الا اذا كان المنكر هو الغيبة وعلم انه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب
ولكن أضافه اليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحسبة لانها سبب زيادة المعصية وان علم أنه ترك تلك الغيبة
ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة لان غيبته أيضا معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك لبقدي
عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الايثار وقد دلت العمومات على تأكد وجوب الحسبة وعظم الخطر
في السكوت عنها فلا يقابلها الا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة فظهر في السرعة خطرها فاما من ايا
الجامع والحسمة ودرجات التجميل وطاب نناء الخلق فكل ذلك لا خطره * وأما امتناعه لخوف شئ من هذه
المكارة في حق أولاده وأقاربه وهو في حقه دونه لان تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين
هو فوفه لان له أن يسامح في حقوق نفسه واپس له المسامحة في حق غيره فاذا ينبغي أن يتمتع فانه ان كان ما يفوت
من حقه وقهم يفوت على طريق المعصية كالضرب والنهب فاپس له هذه الحسبة لانه دفع منكر يفضي الى منكر
وان كان يفوت لا بطريق المعصية فهو اذى للسلم أيضا واپس له ذلك الا برضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى أذى
قومه فليتركه وذلك كالزاهد الذي له أقارب أغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على الساطان ولكنه يقصد
أقاربه اتقيا ما منه بواسطتهم فاذا كان بمعاصي الاذى من حسنه الى أقاربه وجيرانه فليتركها فان اذى المسلمين
مخذور كما ان السكوت على المنكر مخذور نعم ان كان لا يباله أذى في مال أو نفس ولكن يباله الذي بالشتم
والسب فهذا فيه خطر ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاقمها ودرجات الكلام المخذور في نكايته
في القلب وقد حقه في العرض فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من نفسه وكان لا يتمتع عنه الا بقتال ربما
يؤدي الى قتله فهل يقاتل عاياه فان قام يقاتل فهو محال لانه اهلاك نفس خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس
اهلاك الطرف أيضا قلنا يمنع عنه ويفاتله اذ ليس غرضنا حفظ نفسه وطرفه بل الغرض حسم سبيل المنكر
والمعصية وقتله في الحسبة ليس بمعصية وقطع طرف نفسه بمعصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتي على
قتله فانه جائز لا على معنى أن يفدي درهم من مال مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلمين
معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود دفع المعاصي فان قيل فلو علمنا انه لو خلا بنفسه لقطع
طرف نفسه فبديهي أن يقتله في الحال حسما لباب المعصية قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بتوهم معصية
واسكننا اذا رآناه في حال مباينة الطع دفعناه فان قاتلنا قاتلناه ولم نبال بما يأتي على روحه فاذا المعصية لها ثلاثة
أحوال احدها أن تكون متصرمة فالعقوبة على ما تصرم منها حدا وتعزير وهو الى الولاية لا الى الآحاد الثانية
أن تكون المعصية راهنة وصاحبها مباشر لها كلسه الحرير وامساكه العود والخمر فابطال هذه المعصية واجب
بكل ما يمكن ما لم تؤدي الى معصية أخفى منها أو مساها وذلك يثبت للآحاد والرعية الثالثة أن يكون المنكر متوقفا
كالذي يستعد بكس المجلس ونز يئنه وجمع الرياحين لسرب الخمر وعدم يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه اذ ربما
يعوق عنه عائق فلا يثبت للآحاد سلطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح فلما بالتعذيف والضرب
فلا يجوز للآحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة وقد أهدم على السبب المؤدى
اليها ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا الانتظار وذلك كوقوف الاحداث على أبواب حمامات النساء
لأنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم يضيقوا الطريق لسعته فتجوز الحسبة عليهم فقامتهم من الموضع
ومنهم من الوقوف بالتعذيف والضرب وكان تحقيق هذا اذا بحث عنه يرجع الى أن هذا الوقوف في نفسه
معصية وان كان متصدا للعاصي وراءه كما ان الخلوة بالاجنبية في نفسها معصية لانها ثلثة وقوع المعصية وتحصيل
مظنة المعصية معصية ونعني بالمظنة ما يتعرض الانسان به لوقوع المعصية غالبا بحيث لا يقدر على انكشاف عنها فاذا
هو على التحقيق حسبة على معصية راهنة لا على معصية منتظرة

﴿الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة﴾

وهو كل منكر موجود في الحال ظاهر للحسب بغير تجسس معلوم كونه منكراً بغير اجتهاد فهذه أربعة شروط
فلنبعث عنها ﴿الاول كونه منكراً﴾ ونعني به أن يكون محذور الوقوع في الشرع وعدلنا عن لفظ المعصية الى
هذا لان المنكر أعم من المعصية اذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يرقه ويمنعه وكذا ان رأى
مجنوناً يزن بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعها منه وليس ذلك اتفايحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو
صادف هذا المنكر في خلوة لوجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا عاصي بها محال فللفظ
المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة فلا تختص الحسبة بالسكائر بل
كشف العورة في الحمام والخلوة بالأجنبية واتباع النظر للنساء الأجنيات كل ذلك من الصغائر ويجب النهي عنها
وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظر سيأتي في كتاب التوبة ﴿الشرط الثاني أن يكون موجوداً في الحال﴾ وهو
احتراز أيضاً عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الأحاد وقد انفرض المنكر واحتراز عما
سيوجد في ثاني الحال كمن يعلم بقرينة حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ وان أنكر عزمه
عليه لم يجز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم ور بما لا يقسم على ما عزم عليه لعائق ولينبئ
للدقيقة التي ذكرناها وهو ان الخلوة بالأجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء وما يجري مجراه
﴿الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهر للحسب بغير تجسس﴾ فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها
لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه وروى عن عبد الرحمن بن عوف فيه مشهورة وقد وردنا في كتاب
آداب الصحبة وكذلك ما روى أن عمر رضي الله عنه ساق دار رجل فرآه على حالة مكرهة فأنكر عليه فقال بأمر
المؤمنين ان كنت أنقاد عصمت الله من وجه واحد فانت قد عصيته من ثلاثة أوجه فقال وما هي فقال قد قال الله تعالى
ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال تعالى وآتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت من السطح وقال لا تدخاوا بيوتاً غير
بيوتكم حتى تستأسوا ولسه واعي أهاها وما سامت فتركه عمر وشرط عليه التوبة ولذلك شاور عمر الصحابة
رضي الله عنهم وهو على المنبر سألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكراً فهل له اقامه الخديفه فأشار على رضي الله
عنه بان ذلك منوط بعدلين فلا يكفي فيه واحد وقد أوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم من كتاب آداب الصحبة فلا
نعيد هنا فان فاحد الظهور والاستتار فاعلم أن من أغلق باب داره وتستر بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير
اذنه لتعرف المعصية الا أن يظهر في الدار ظهراً يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والاونار اذا ارتفعت
بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي وكذا اذا ارتفعت أصوات السكاري
بالكلمات المألوفة بينهم بحيث يسمعها أهل الشوارع فهذا اظهاره وجب للحسبة فاذا انما يدرك مع تخلف الحيطان
صوتاً ورائحة فاذا فاحت روائح الخمر فان احتمل أن يكون ذلك من الخمر المحرمة فلا يجوز فصدها بالاراقة وان علم
بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وفدس سرقة الخمر في الكم وتحمت
الدليل وكذلك الملاهي فاذا رأى فاسق وتحمت ذلته تبي لم يجز أن يكشف عنه ما لم يظهر اعلامة خاصة فان فسقه لا يدل
على أن الذي معه خمر اذ الفاسق محتاج أيضاً الى الخل وغيره فلا يجوز أن تستال باخفائه وان لو كان حلالاً لم أخفاه
لان الاعراض في الاخفاء أكثر وان كانت الراية فاحشة ذميمة لاعتل النظر رائد اهرأ له الاحتساب لان سنده
علامة تفيد الظن والظن كالعالم في أمثال هذه الأمور وكذلك رد: يعرف شكاه اذا كان الاوب بالترله
وقيفاً دلالة الشك كدلالة الرائحة والصوت وما نهت دلالته فهو غير معروف بل هو كسوف واما امرنا بان
نستمر ما ستر الله وتستر على من أبدى كاصفحته لا بداء درجات مدارية يدوا ابتجاسة السمع رتبه ساسة الشتم
وتارة بجماسة البصر وتارة بجماسة اللس ولا يمكن أن نعص ذات بجماسة البصر الى المراد الم وهذا ليس أيضاً
تفيد العلم فاذا انما يجوز أن يكسر ما تحت النوب اذ علم أنه خمر وليس له أن يمول أن لا يعلم ما فيه فان هذا التجسس

المحسوس بحيث
لودخل عليه
داخل من الناس
لا يعلم به لغيبته في
الذكر فعند
ذلك قد ينبعث
في الابتداء من
نفسه مثال وخيال
بشفخ فيه روح
الكشف فاذا عاد
من غيبته فاما
يأنيه تفسيره
من بطنه موهبة
من الله تعالى
واما يفسره له
شيخه كما يعبر
المعبر المنام
ويكون ذلك
واقعة لانه كشف
حقيقة في لبسة
مثال وشرط صحة
الواقعة الاخلاص
في الذكر أولاً ثم
الاستغراق في
الذكر ثانياً
وعلاوة ذلك
الزهد في الدنيا
وملازمة النفوى
لان الله جعاه بما
يكافئ به في واقعة
مورد الحكمة
والحكمة تحكم
بالرهاد والتهوى
وفسد يشجود
لذا كرا الحقائق
من غير لبسة
المثال فيكون
ذلك كشفاً

والله اعلم
تعالى الامور
ذلك نازلة
وتارة بالسمع وقد
يسمع من باطنه
وقد يترك ذلك
من الطوارىء
بلطفه كالمحو
يعلم بذلك امر
يريد الله احسانه
لما لو غيره فيكون
احسان الله اليه
ذلك من ربه
ليقينه او يرى
في المنام حقيقة
الشيء (تقبل)
عن بعضهم انه
أتى بشراب في
فلس فوضع من
يده وقال قد حدث
في العالم حدث
ولا أشرب هذا
دون أن أعلم ما
هو فأنكشف له
ان قوما دخلوا
مكة وقبلوا فيها
(وحكى) عن
أبي سليمان
الخوانسار قال
كنت راكبا جارا
لى يوما وكان
يؤذيه الريح
فبطاني رأسه
فكنت أضرب
رأسه بخشبة
كانت في يدي
فرفع الجار رأسه
الى وقال اضرب

ومعنى التمسس طلب الامارات المعرفة فالامارة المعرفة ان حصلت وأثبتت المعرفة حاز العمل بمقتضاها فلما طلب
الامارة المعرفة فلا رخصة فيه أصلا الشرط الرابع أن يكون كونه منكرا معنويا بعد اجتهاد فكل ما هو في محل
الاجتهاد فلا حسنة فيه فليس الحنفى أن ينكر على الشافعي أن كله الضب والضعف ومترك التسمية ولا الشافعي
أن ينكر على الحنفى شره النبوة الذي ليس بمنكر وتناوله ميراث ذوى الارحام وجاوزه في دارا أخذها بشفعة
الجور الى غير ذلك من محاري الاجتهاد فعمدوا الى الشافعي شافعيًا يشرب النبيذ وينكح بلاولى ويطأ زوجته
فهذا في محل النظر والاطهر أن له الحسنة والآن كما اذ لم يذهب أحد من المصنفين الى أن المجتهدين يجوز له أن يعمل
بموجب اجتهاده غيره ولا ان الذي أدى اجتهاده في التقليد الى شخص رآه أفضل العلماء ان له أن يأخذ بذهب
غيره فيستقدم من المذهب أطيبها عنده بل على كل مقلد اتباع مقلده في كل تفصيل فاذا اختلفت المقلد متفق على كونه
منكر اي من المصنفين وهو عاصي بالمخالفة لانه يلزم من هذا أمر أعظم منه وهو انه يجوز للحنفي أن يعترض على
الشافعي اذا نكح بعد زوى بان يقول له العقل في نفسه حق ولكن لاني حقا فانت مبطل بالاقدام عليه مع اعتقادك
ان الصواب مذهب الشافعي ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في حقك وان كانت صوابا عند الله وكذلك
الشافعي يحتسب على الحنفى اذا شاركه في كل الضب ومترك التسمية وغيره ويقول له اما ان تعتقد أن الشافعي
أولى بالاتباع ثم تقدم عليه ولا تعتقد ذلك فلا تقدم عليه لانه على خلاف معتقدك ثم يصر هذا اليه امر آخر من
المحسوسات وهو أن يجامع الاصح مثلا امرأة على قصد الزنا وعلى المحتسب ان هذه امر آثم زوجه ابواه ياها في صغر
ولكنه ليس بدري وعجز عن تعريضه ذلك لاصمه ولا يكونه غير عارف بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده انها حنيفة
عاص ومعاقب عليه في الدار الآخرة فينبغي أن يجامعها مع انها زوجه وهو بعيد من حيث انه خلال في علم الله
قريب من حيث انه حرام عليه بحكم ظاهر جهلهم ولا شك في أنه لو علق طلاق زوجته على صفة في قلب المحتسب
مثلا من مشيئة وغضب أو غير موقود وجدت الصفة في قلبه وعجز عن تعريض الزوجين ذلك ولكن علم وقوع الطلاق
في الباطن فاذا رآه يجامعها فعليه المنع أعني باللسان لان ذلك زنا الا أن الزاني غير عالم به والمحتسب عالم بانها طلقت منه
ثلاثا وكونها غير عاصية لجهلها بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكرا ولا يشقاع ذلك عن زنا المحنون
وقد بينا انه يمنع منه فاذا كان يمنع مما هو منكرا عند الله وان لم يكن منكرا عند الفاعل ولا هو عاص به لعذر الجهل
فيلزم من عكس هذا أن يقال ما ليس بمنكر عند الله وانما هو منكرا عند الفاعل لجهله لا يمنع منه وهذا هو الاظهر
والعلم عند الله فحصل من هذا أن الحنفى لا يعترض على الشافعي في النكاح بلاولى وأن الشافعي يعترض على
الشافعي فيه لكون المعترض عاصيه بمنكر باتفاق المحتسب والمحتسب عليه وهذا مسائل قضية دقيقة والاحتمالات
فيها متعارضة وانما أفيدنا فيها بحسب ما ترجع عندنا في الحال ولسنا نقطع بخطأ ترجيح المخالفات فيها بل رأينا
لا يجري الاحتساب الا في معلوم على القطع وقد ذهب اليه ذاهبون وقالوا لا حسنة الا في مثل التمر والخمر وما قطع
بكونه حراما ولكن الاشبه عندنا ان الاجتهاد يؤثر في حق المجتهدين بعد غاية البعد أن يجتهد في القبلة ويعترف بظهور
القبلة عنده في جهة بالدلالات الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع منه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب ورأى
من يرى أنه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد غير معتد به ولعله لا يصح ذهاب ذاهب اليه أصلا فهذا
مذهب لا يثبت وان ثبت فلا يعتد به فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بلاولى لانه يرى انه حق
فينبغي أن لا يعترض على المعتزلي في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله كلام الله
مخلوق ولا على الحشوى في قوله ان الله تعالى جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على
الفلسفي في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضا أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون
ان ذلك هو الحق فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح أيضا ظاهر
وكأنه بظواهر النصوص ان الله تعالى يرى والمعتزلي ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل

تصير قسلي له
 بالاسلمان وقع
 لك ذلك وسعت
 فقال سمعته
 يقول كما سمعته
 (وحكى) عن
 أحمد بن عطاء
 الرضا بنى قال
 كان له مذهب في
 أمر الطهارة
 فسكنت ليلة من
 الليالي أستنجي
 الى ان مضى ثلث
 الليل ولم يطه
 فلي فضجرت
 لمكيت وقلت
 يا رب العفو
 فسمعت صوتا
 ولم أرا احدا يقول
 يا ابا عبد الله العفو
 في العلم وقيد
 يكشف الله تعالى
 عبده بآيات
 وكرامات تربية
 للعبادة وقوية
 ليقينه واعماله
 (فيل) كان
 عند جعفر
 الخلد بن رجة الله
 فصل له فية وكان
 يوما من الايام
 راكبا في السارية
 في دجلة فهم أن
 يعطى الملاح
 قطعة وحل
 الخرقه فوقع
 النصف في الدجلة

حاجب فيها الحقي كسيلة النكاح الاولى ومن ثمة شعبة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنضم الى ما تصور ان
 حال فيه كل محتمل مصيب وهي أحكام الافعال في الحلال والحرام وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهد فيه ولم يعلم
 خطوهم قطعا بل ظنا والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا واحدا كسيلة الرؤية والقدر وطلب الكلام هدي
 الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا اعلم غلط الخلق فيه فطعا ولا يبق خطئه الذي هو جهل محض
 وبه فاذا البدع كلها تلحق أن تحسم أيها التكرار على المستدعين بدعهم وانما اعتقدوا انها الحق كما يدعي اليهود
 والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد
 فان قلت فمما اعترضت على القدرى في قوله الشر ليس من الله اعترض عليك القدرى ايضا في قوله الشر من الله
 وكذلك في قوله ان الله يرى في سائر المسائل اذ المتدع محق عند نفسه والمحق مستدع عند المتدع وكل يدعي انه
 محق وينكر كونه مستدعا فكيف يتم الاحتساب فاعلم أن الادل هذا التعارض بقول ينظر الى البلدة التي فيها
 أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهي الحسبة عليه بغير إذن السلطان وان انقسم
 أهل البلد الى أهل البدعة وأهل السنة وكان في الاعتراض تحريك فتنه بالمقاتلة فليس للأحد الحسبة في المذهب
 الا بنصب السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يرسو البدعة عن اظهار البدعة كان له
 ذلك وليس لغيره فان ما يكون بأذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الأحاد في مقابل الامر فيه وعلى الجهة
 فالحسبة في البدعة هم من الحسبة في كل المنكرات ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا
 يتقابل الامر فيها ولا ينجر الى تحريك الفتنة بل لو أذن السلطان مطلقا في منع كل من يصريح بان القرآن مخلوق
 أو ان الله لا يرى أو انه مستقر على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الأحاد على المنع منه ولم يتقابل الامر
 فيه وانما يتقابل عند عدم إذن السلطان فقط

الركن الثالث المحتسب عليه

وشرطه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا يشترط
 كونه مكلفا اذ يدنا أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه عيضا اذ يدنا
 ان المجنون لو كان يزني بمجنونة أو يأبى بهيمة لوجب منعه منه نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون
 كترك الصلاة والصوم وغيره ولكالسناء لتفت الى اختلاف التفاصيل فان ذلك ايضا يختلف فيه المقيم والمسافر
 والمريض والصحيح وغرضنا الاشارة الى الصفة التي بهياتها توجه أصل الإنكار عليه لا ما بهياتها للتفاصيل فان
 قلت فاكثف يكونه حيوانا ولا يشترط كونه انسانا فان البهيمة لو كانت تفسد زرع الانسان لكانت معاملة منه كما تمنع
 المجنون من الزنا واثبات البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك حسبة لا وجه لها اذ الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله
 صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر ومنع المجنون عن الزنا واثبات البهيمة لحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر
 والانسان اذا ألتف زرع غيره ممنع منه لحق الله أحدها حق الله تعالى فان فعله معصية والثاني حق المتلف عليه فهما
 علتان تنفصل احدهما عن الاخرى فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجدت المعصية وسقط حق المجني عليه باذنه فثبتت
 الحسبة والمنع باحدى علتين والبهيمة اذا ألتفت فقد عذمت المعصية ولكن يثبت المنع باحدى علتين ولكن
 فيه دققة وهو أنالسنا نقصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم اذ البهيمة لو أكلت ميتة أو شربت من
 اناء فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الخفيف والميتات ولكن مال المسلم اذا تعرض
 للضياع وقدرنا على حفظه بغير تعب وجب ذلك علينا حفظ المال بل لو وقعت جرة لانسان من علو وتحتها قارورة
 لغيره فتدفع الجرة لحفظ القارورة لان منع الجرة من السقوط فانالا نقصد منع الجرة وحراستها من أن تصير كاسرة
 للقارورة ومنع المجنون من الزنا واثبات البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة للبهيمة المأثية أو الخمر المشروب بل
 صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتزويجه من حيث انه انسان محترم فهذه لطائف دققة لا يتفطن لها الا المحققون

وكان عنده دعاء
للضالة محارب
وكان يدعو به
فوجد الفص في
وسط أوراف
كان يتصفحها
والدعاء هو أن
يقول يا جامع
الناس ليوم
لا ريب فيه اجمع
علي ضالتي
(وسمعت)
شيخنا بهذان
حكى له شخص
انه كوشف في
بعض خالواته
يولد له في جيعون
كاد يسقط في الماء
من السفينة قال
فزجرته فلم يسقط
وكان هذا
الشخص نواحى
همدان وولده
يجيعون فلما
قدم الولد أخبرانه
كاد يسقط في الماء
فسمع صوت
والده فلم يسقط
(وقال عمر)
رضي الله عنه
ياسارية الجبل
على المنبر بالمدينة
وسارية نهاوند
فأخذ سارية
نحو الجبل وظهر
بالعفو فقبل
لسارية كبف
على ذلك فقال

فلا ينبغي أن يغفل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظر اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وغير ذلك
وستعرض لما نسب اليه في الباب الثالث فان فات فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه
اخراجها وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف
شطط يؤدي الى أن يصير الانسان مسخر الغيره طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغصب مال
غيره وليس له سب سوى مراعاة مال الغير فنقول هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز فيه أن نقول بهما قدر
على حفظه من الضياع من غير أن يناله تعب في بدنه أو خسار في ماله أو نقصان في جاهه وجب عليه ذلك فذلك
القدر واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والادلة الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها
وهو أولى بالاجاب من رد السلام فان الاذى في هذا أكثر من الاذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال
الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم وكان عنده شهادة لو تكلم بهالرجع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان
الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لاضرر على الدافع فبما ان كان عايه تمب أو ضرر في مال أو جاه
لم يلزمه ذلك لان حقه مرمي في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يفدى غيره بنفسه نعم الا يثار
مستحب وبجسم المصائب لاجل المسلمين فربها فاما ايجابها فلا نأذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه
السمى في ذلك ولكن اذا كان لا يتعب بتدبير صاحب الزرع من نومه أو باعلامه يلزمه ذلك فاهمال تعريفه
وتنبه كاهماله تعريفه انقاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يراعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال
ان كان لا يضيع من منفعة في الاستغالة باخراج البهائم الا قدر درهم مثلاً وصاحب الزرع ينفوته مال كثير
فينرجح جانبه لان الدرهم الذي له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف ولا سبيل للصير الى ذلك
فاما اذا كان فوات المال بطريق هو وصية كالغصب أو قتل عبد مملوك لا غير فهذا يجب المنع منه وان كان
فيه تمب ما لدن المقصود من السرعة واغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عايه
أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والعاصي كما هي تركها تمب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية
التعب ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه كما ذكرناه من درجات المحنورات التي يتخافها المحتسب وقد
اختلف الفقهاء في مسئلتين تمر بان من غرضنا احدهما أن الانتقاط هل هو واجب والافطة ضائعة والمثلث
ما ع من الضياع وساع في الخط والحق فيه عندنا أن بفصل ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع
بل باللقطة من يعرفها أو ترك كمالو كان في مسج أو رباط يتعين من يدخله وكما هم أمناء فلا يلزمه الانتقاط وان
كانت في مضيعه نظر فان كان عليه تعب في حفظها كمالو كانت بهيمة وتحتاج الى عاف واصطبل فلا يلزمه ذلك لانه
انما يجب الانتقاط لحق المالك وجمه بسبب كونه اسانا محرم والمثلث ايضا انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل
غيره كما لا ينبغي غيره لاجل فان كانت ذهباً أو بواً أو شيئاً لا ضرر عليه فيه الا مجرد تعب التعريف فهذا ينبغي أن
يكون في محل الوجهين فعائل يقول التعريف بالقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل الى الزامه ذلك الا أن تبرع
فيلتزم ما بالاسواب وقائل يقول ان هذا القدر من التعب مستصعر بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين فينزل
هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السمع الى باء أخرى الا أن يبرع به فاذا كان مجلس
القاضي في جواره لزمه الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا بعد تعبا في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان
كان في الطرف الآخر من البلد أو حوج الى الحضور في الهاجرة وسدة الحر وهذا قد يقع في محل الاحهاد والمطرفان
الضرر الذي ينال السامع في حفظ حق الغير له طرف في السلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكبرة لا يسك في
أنه لا يلزم احتماله ووسطه صاذبه الطرفان ويكون أبدا في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزممة التي ليس
فيها ضرر المتعاضد اذا لم تكن في بين أجزاء المنع به ولكن المتقي يظرفها لنفسه وبداع ما يربا الى
مالا يربى وهذا نهاية الكتب عن هذا الاصل

سمعت صوت

عمر وهو يقول

ياسارية الجبل

(سئل) ابن سالم

وكان قد قال

للإيمان أربعة

أركان ركن منه

الإيمان بالقدر

وركن منه

الإيمان بالحكمة

وركن منه التبري

من الحول والقوة

وركن منه

الاستعانة بالله

عز وجل في جميع

الأشياء قيل له

ما معنى قولاك

الإيمان بالقدر

فقال هو أن تؤمن

ولا تنكر أن

يكون لله عبد

بالمشرق قائما

على يمينه ويكون

من كرامة الله

أن يعطيه من

القوة ما ينقلب

من يمينه على

يساره فيكون

بالمغرب تؤمن

بجواز ذلك وكونه

وحكي فخيراته

كان بمكة وأرجف

على شخص

بغداد أنه قد مات

فكانت له الله

بالرجل وهو

راكب يمشي في

سوق بغداد

فاخبر اخوانه ان

﴿الركن الرابع نفس الاحتساب﴾

وله درجات وآداب أما الدرجات فاولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير باليد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالاعوان وجمع الجنود ﴿أما الدرجة الاولى﴾ وهي التعرف ونعني به طلب المعرفة بجزئيات المنكر وذلك منهى عنه وهو التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره ابسمع صوت الاوتار ولا أن يستشقي ليدرك رائحة الخمر ولا أن يمس مافي ثوبه ليعرف شكل الزمار ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره نعم لو أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار بان فلا تايسر بالخمر في داره أو بان في داره خرا أعداه للضرب فله اذذاك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تخفي ملكه بالدخول للتوصل الى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب لمنع مهمما احتاج اليه وان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة كل من تقبل روايته لاشهادته ففي جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال والاولى أن يمتنع لان له حقاً في أن لا يتخطى داره بغير اذنه ولا يسقط حق المسلم عما ثبت عليه حقه الا بشاهدين فهذا أولى مما يجعل مردافيه وقد قيل انه كان نقش خاتم لقمان الستر لما عابت أحسن من اذاعة ما ظننت ﴿الدرجة الثانية﴾ التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله واذا عرف انه منكر تركه كالسوادى به الى ولا يحسن الركوع والسجود فيعلم أن ذلك لجهله بان هذه ليست بصلاة ولو رضى بان لا يكون معاليه ترك أصل الصلاة فجب تعريفه بالاطف من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والجهل ايداء وقام يرضى الانسان بان ينسب الى الجهل بالامور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذا نبه على الخطا والجهل وكيف يجتهد في محادثة الحق بعده معرفته خيفة من أن تكشف عورة جهله والطباع أحوص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية لان الجهل قبح في صورة النفس وسوادى وجهه وصاحبه ما ولم عليه وقبح السواكين يرجع الى صورة البدن والنفس أشرف من البدن وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير ما لم عليه لانه خلفه لم يدخل تحت اختباره حصوله ولا في اختياره ازائه وتحسينه والجهل قبح يمكن ازائه وبسببه يحسن العلم فذلك يعظم بألم الانسان بظهور جهله ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جهله لانه ان كان التعريف كشفاً للعورة مؤذ باللقاب فلا بد وان يعالج دفع أذاه باطلف الرفق فتقول له ان الانسان لا يولد عالماً واقتدكاً يساجاهلن بأور الصلاة فعملنا العلاء واعل فريتك خالية عن أهل العلم وأعمالهم مقصر في شرح الصلاة وانما هم اعمامهم الطمأنينة في الركوع والسجود وهكذا يتاطق به ليحصل التعريف من غير اذعان اذعان المسلم حرام محذور كما أن تقريره على المنكر محذور وليس من الغفلة من اغسل الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الايداء للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التصديق وأما اذا وقعت على خطأ في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترد عليه فانه يستفيد منك عما وبصر لك عدوا اذا علمت أنه يغتم العلم وذلك عز يزجدا ﴿الدرجة الثالثة﴾ النهي بالوعظ والنصح والتصوف بالله تعالى وذلك فيمن تقدم على الامر وهو عالم بكونه منكر أو دفع من أصر عليه بعد ان عرف كونه منكراً كلذى يواظب على السرب أو على العلم أو على اعصاب المسألة من أو ما يجري مجراه فينبغي أن يوعظ ويخوف بالذات الى ونور دعيه الاخسار انوارده بالوعيد في ذلك وتحكي له سيره السلف وعبادة المؤمنين وكل ذلك اشقق واظف من غير عنف وعصب بل مطر الله بضر المرحم عليه ويرى فقامه على العصية مديته على نفسه اذ المساءون كنفس واحدة وجهنا آفة عطية ينبغي أن يوقاها غاها مهاد كنهى ان العالم يرى عندا مربي عز نفسه بالعلم وذلك غيرة بالجهل فربما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التميز بسرف العلم واذلال صاميه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباء هذا فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي اعترض قلبه وهو مال هذا المحسب مال من بخلص غيره من النار باحق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة وغايتها غارة وغرور

الشخص لم يمت
وكان كذلك حتى
ذكرى هذا
الشخص انه في
تلك الحالة التي
كوشف بالشخص
راكبا قال رأيت
في السوق وأنا
أسمع باذني
صوت المطرقة
من الحداد في
سوق بغداد وكل
هذه مواهب الله
تعالى وقد يكاشف
بها قوم وتعطي
وقد يكون فوق
هؤلاء من لا
يكون له شيء من
هذا الان هذه كلها
تقوية اليقين
ومن منح صرف
اليقين لا حاجة له
الى شيء من هذا
فكل هذه
الكرامات دون
ما ذكرناه من
مجهز الذكر
في القلب ووجود
ذكر الذات فان
تلك الحكمة
فيها تقوية
للمريدين وترية
للسالكين
ليزدادوا بها يقينا
يجذبون به الى
مرآة النفوس
والسلو عن ملاذ
الدنيا ويستنهض
منهم بذلك ما كن

للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير
لذة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع
الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية الى الشرك الخفي وله محك ومعياري ينبغي أن يمتحن المحتسب به
نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه أو باحساب غيره أحب اليه من امتناعه باحسابه
فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى بغيره فليحتسب فان باعته هو الدين وان كان اتعاض
ذلك العاصي بوعظه واتزجاره بجزءه أحب اليه من اتعاضه بوعظ غيره فاهو الامتبع هو ي نفسه ومتوسل الى
اظهار جاه نفسه بواسطة حسنة فليثق الله تعالى فيه وليحتسب أولا على نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه
السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان اتعظت فقط الناس والافاستحي مني وقيل لداود الطائي رحمه الله رأيت رجلا
دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط قال انه يقوى عليه قال أخاف
عليه السيف قال انه يقوى عليه قال أخاف عليه الداء الدفين وهو الحبب في الدرجة الرابعة في السب والتعنيف
بالقول القليظ الخشن وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع بالطم وظهور مبادئ الاصرار والاستهزاء بالوعظ
والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله فلا تعقلون ولست اغني بالسب
الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل أن يخاطبه بما فيه مما لا يعد من جله الفحش كقوله يا فاسق
يا أحمق يا جاهل ألا تخاف الله وكقوله يا سوادى يا غيبى وما يجرى هذا المجرى فان كل فاسق فهو أحمق وجاهل ولولا
حقه لما عصى الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالكياسة حيث قال (١) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله
ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني أن لا ينطق الا بالصدق
ولا يسرسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات
الاراجعة ليست تزرجه فلا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحسان له والازدراء بحله لاجل معصيته
وان علم انه لو تكلم ضربوا كفه وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب لرمه ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن
يقطب وجهه ويظهر الانكار له في الدرجة الخامسة في التغيير باليد وذلك ككسر الملاهي وارقة الخمر وخلع
الحرير من رأسه وعن يده ومنعه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجه من الدار المغصوبة
بالجبر برجله واخراجه من المسجد اذا كان جالسا وهو جنب وما يجرى مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون
بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس العاصي
وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما أن لا يباشر بيده التغيير ما لم يجز عن تكليف المحاسب عليه
ذلك فاذا أمكنه أن يكافه المشي في الخروج عن الارض المغصوبة بالمسجد فلا ينبغي أن يدفعه أو يجره واذا قدر
على أن يكفه اارقة الخمر وكسر الملاهي وحل دروز ثوب الحرير فلا ينبغي أن يباشر ذلك بنفسه فان في الوقوف على
حد الكسر نوع عسر فاذا لم يتعاض بنفسه ذلك كفي الاجتهاد فيه ونولاه من لا يجز عليه في فعله الثاني أن يقتصر في
طريق التغيير على القدر المحتاج اليه وهو أن لا يأخذ بلحيته في الاخراج ولا برجله اذا قسر على جره بيده فان زيادة
الاذى فيه مستغنى عنه وأن لا يمزق ثوب الحرير بل يحل دروزه فقط ولا يحرق الملاهي والصلب الذي أظهره
النصارى بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر وحده الكسر أن يصير الى حالة تحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب
بساوى تعب الاستئناف من الحشب اسداء وفي اارقة الخمر يتوق كسر الاواني ان وجد البه سبيلا فان لم يفسد
عابها الا بأن يرمى طرفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الظرف ونقومه بسبب الخمر اذا صار حائل لثمنه وبين

(١) حاشية الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الخديث البرمذى وقال حسن واس ما جه من حدث
شدادس أوس

عزمهم لعملة
الأوقات بالقربات
فيترو حوت
بذلك ويرقون
لطريقة من
كوشف بصرف
اليقين من ذلك
لمكان أن نفسه
أسرع اجابة
وأسهل اتقيادا
وأتم استعدادا
والاولون استلين
بذلك منهم ما
استوعر
واستكشف
منهم ما استتروا وقد
لا منع صور ذلك
الرهايين
والبراهمة عن
هو غير منتهج
سبل الهدى
وراكب طريق
الردى ليكون
ذلك في حقهم
مكرا واستدراجا
ليستحسنوا حاطم
ويستقروا في
مقار العترة
والاعداء لهم
فما أراد الله منهم
من العمى
والضلال والردى
والوبال حتى
لا يعتد السالك
بشرشي فتفتح له
وعلم انه لومشي
على الماء والهواء
لا ينفسه ذلك
حتى تؤدي حق

الوصول الى اوراق الخمر ولو ستر الخمر ببذنه لكانت قصد بدنه بالجرح والضرب لتوصل الى اوراق الخمر فاذا لا تز يد حومة
ملكه في الظروف على حومة نفسه ولو كان الخمر في قوارير ضيقة الرؤس ولو اشتغل باراقتها طال الزمان وأدركه
الفساق ومنعوه فله كسرها فهذا عذر وان كان لا يحذر ظفر الفساق به ومنعهم ولكن كان يضيع فيه زمانه وتتعطل
عليه أشغاله فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله لاجل ظروف الخمر وحيث كانت
الاراقة متيسرة بلا كسر فكسرها لزمه الضمان فان قلت فلهما لاجل الكسر لاجل الزجر وهما لاجل الجرح بالرجل في
الاخراج عن الارض المفصولة ليسكون ذلك أبلغ في الزجر فاعلم أن الزجر انما يكون عن المستقبل والعقوبة تكون
على الماضي والدفع عن الحاضر الراهن وليس الى أحاد الرعية الا الدفع وهو اعدام المنكر فإزاد على قدر الاعداد
فهو اما عقوبة على جريمة سابقة أو زجر عن لاحق وذلك الى الولاية الى الرعية نعم الوالي له أن يفعل ذلك اذا رأى
المصلحة فيه وأقول له أن يأمر بكسر الظروف التي فيها الخمر زجرا (١) وقد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم تأكيذا للزجر ولم يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والقطام شديدة فاذا رأى الوالي باجتهاده مثل
تلك الحاجة جاز له مثل ذلك واذا كان هذا منوطا بنوع اجتهاد دقيق لم يكن ذلك لاحاد الرعية فان قلت فليجز
للسلطان زجر الناس عن المعاصي باللاف أموالهم ونحوه في دورهم التي فيها بشر بون وبعضون واحراق أموالهم
التي بها ينصلون الى المعاصي فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح ولكن لا تبتدع المصالح بل
تتبع فيها وكسر ظروف الخمر قد ثبت عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك اعدام شدة الحاجة لا يكون نسخا بل الحكم
يزول بزوال العلة ويعود بعودها وانما يجوز نأ ذلك للامام بحكم الاتباع ومنعنا أحاد الرعية منه تخفاء وجه الاجتهاد
فيه بل يقول أو أرققت الجور أو لا فلا يجوز كسر الاواني بعدها وانما جاز كسرها تبعاً للخمر فاذا خلت عنها فهو اتلاف
مال الا أن يكون ضار به بالخمر لا يصلح الاطفا فكان الفعل للنقول عن العصر الاول كان مقرونا بمعنيين أحدهما
شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعة الظروف للخمر التي هي مشغولة بها ومعنيين مؤثران لا سبيل الى حذفهما
ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعله بشدة الحاجة الى الزجر وهو أيضاً مؤثر فلا سبيل الى الغائه
فهذه تصرف فادق فقهية تحتاج المحاسب لا محالة الى معرفتها بالدرجة السادسة التمهيد والظروف
كقولهم ادع عنك هذا أولا كسر رأسك أولا ضرر بن رقيبك أولاً من بك وما أشبهه وهذا ينبغي أن يقدم على
تحقيق الضرب اذا لم يكن تعدد في الادب في هذه الرتبة أن لا يهتده بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لا نهين دارك
أولا ضرر بن ولدك أولاً سبعين زويتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام وان قاله عن غير عزم فهو
كذب نعم اذا عرض لوعيد بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه الى حد معلوم يقتضيه الحال وله أن يزبد في
الوعيد على ما هو في عزمه الباطن اذا علم أن ذلك يقمعه ويردعه وليس ذلك من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل
ذلك معتادة وهو معنى بالغه الرجل في اصلاحه بين شخصين وتأليفه بين الضرتين وذلك مما قد رخص فيه للحاجة
وهذا في معناه فان العبد به الاصح ذلك الشخص والى هذا المعنى أشار بعض الناس انه لا تقسح من الله أن يتوعد
بما لا يفعل لان الخاف في الرعية كرم وانما يصح أن يعد بما لا يفعل وهذا غير مرضي عندنا فان الكلام القديم
لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيد أو انما يصح هذا في حق العباد وهو كذلك اد الخاف في الوعد ليس
بحرام في الدرجة السابعة ماسة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سائح وذلك جائز الاحاد
سقط الضرر والاقصار على قدر الحاجة في دفع المنكر فبعضي أن يكف والقاضي ودرهق من
ناب عليه الحق الى الاداء بالحس فان أصرا المحبوس وعلم القاضي قدرته على أداء الحق وكونه معاداً فله أن يلزمه
(١) حديث بكسر الظروف التي فيها الخمر في زمنه صلى الله عليه وسلم البرمذي من حديث أبي طاححة انه
قال ما بي انتامى سحر الا تمام في سحرى قال احرق الخمر وكسر الدنان وفيه ليس أبي ساجم والاصح
رواه البوري عن السدي عن يحيى بن عمار عن أبي اسان ان اطا حاه كان عندي قاله البرمذي

التقوى والزهد
 قاما من تعوق
 بخيال أو وقع
 بمحال ولم يحكم
 أساس خلونه
 بالاخلاص يدخل
 الخلو بالزور
 ويخرج بالغرور
 فيرفض العبادات
 ويستحقها
 ويسلب الله تعالى
 لذة المعاملة
 وتذهب عن قلبه
 هيبة الشريعة
 ويفتضح في
 الدنيا والآخرة
 فاعلم الصادق
 ان المقصود من
 الخلو التقرب
 الى الله تعالى
 بعمارة الأوقات
 وكف الجوارح
 عن المكروهات
 فيصلح لقوم من
 أرباب الخلو
 ادامة الأوراد
 وتوزعها على
 الأوقات ويصاح
 لقوم ملازمة
 ذكر واحد
 ويصلح لقوم
 دوام المراقبة
 ويصلح لقوم
 الانتقال من
 الذكر الى الأوراد
 ولقوم الانتقال
 من الأوراد الى
 الذكر ومعرفة
 مقادير ذلك

الاداء بالضرب على التدريج كما يحتاج اليه وكذلك المحتسب راعي التدريج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر
 على دفع المنكر بشهر السلاح والجرح فله ان يتعاطى ذلك ما لم يثرفتنه كالموقض فاسق مثلاً على امرأة وكان
 يضرب بزمار معه وينه وبين المحتسب نهر حائل أو جدار مانع فيأخذ قوسه ويقول له خل عنها أولاً رمينك فان لم
 يخل عنها فله ان يرمى وينبغي أن لا يقصد المقتل بل الساق والفخذ وما أشبهه ويراعي فيه التدريج وكذلك
 يسل السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لا ضرر بذك فكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل يمكن ولا فرق
 في ذلك بين ما يتعاقب بخاص حق الله وما يتعاقب بالآدميين وقالت المعتزلة لا يتعاقب بالآدميين فلا حسبة فيه الا
 بالكلام أو بالضرب ولكن للامام لا للاحاد ﴿الدرجة الثامنة﴾ أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى
 أعوان يشهرون السلاح وير بما يستعد الفاسق أيضاً ما عوانه ويؤدي ذلك الى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا فهذا
 قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل أحاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى محريك الفتن
 وهيجان الفساد وخراب البلاد وقال آخرون لا يحتاج الى اذن وهو الاقيس لانه اذا جازل لاحاد الامر بالمعروف
 وأوائل درجاته تجر الى ثوان والثواني الى ثوالت وقد ينتهي لامحالة الى التضارب والتضارب يدعو الى التعاون فلا
 ينبغي أن يبالي بأوامر الامر بالمعروف ومنتهاه تجنيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجوز للاحاد من
 الغزاة أن يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار فعلا لاهل الكفر فكذلك مع أهل الفساد جائز لان الكافر
 لا بأس بقتله والمسلم ان قتل فهو شهيد فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه لا بأس بقتله والمحتسب الحق ان قتل
 مطلوب فهو شهيد وعلى الجلة فانهاء الامر الى هذان النواذر في الحسبة فلا يبر به قانون الفياس بل يقال كل من
 قدر على دفع منكرفه أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه بنفسه ما عوانه فالمسئلة اذا محتملة كما ذكرناه فهذه درجات
 الحسبة فلنذكر آدابها والله الموفق

﴿بيان آداب المحتسب﴾

وهذا ذكرنا تفاصيل الآداب في أحاد الدرجات ونذكر الآن جملها ومصادرها فنقول جرع آداب المحتسب مصادرها
 ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها وما وانها
 لبفتصر على حد الشرع فيه والورع ليردعه عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل بعلمه بل ربما يعلم انه مسرف في
 الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه سرعاً ولكن يحمله عليه غرض من الأغراض وليكن كلامه ووعظه مقبولا
 فان الفاسق يهزأ به اذا نسب ويورث ذلك جراً عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من اللطف والرفق وهو أصل
 الباب وأساسه والعلم والورع لا يكفيان فيه فان الغضب اذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قعه ما لم يكن في الطبع
 قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب به يصبر
 المحتسب على ما أصابه في دين الله والا فاذأصيب عرضه أو ماله أو نفسه بشتم أو ضرب نسي الحسبة وغفل عن دين الله
 واشتغل بشا من بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاث بها تصير الحسبة من القربات
 وبها تندفع المنكرات وان فقدت لم تندفع المنكر بل ربما كانت الحسبة بضام منكرة لمجازرة حد الشرع فيها
 ودل على هذه الآداب قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به
 رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه وهذا يدل على أنه
 أنه لا يشترط أن يكون فهماً مطلقاً بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحلم قال الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا
 كنت ممن يأمر بالمعروف فكُن من آخذ الناس به والاهلك وقد قيل
 لا تلم المرء على فعله * وأنت منسوب الى مثله

(١) حديث لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه الحديث لم أجده ههنا
 والبيهقي في الشعب من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف

من ذم شيئاً وأتى مثله * فأنما يرى على عقله

ولسنا نغني بهذا ان الامر بالمعروف يصير متوعا بالنسبة ولكن يسقط أثره عن القلوب بطمور فسقه للناس فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال فلان يا رسول الله (١) لأنأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نتجنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهمروا عن المنكر وان لم تتجنبوه كله وأوصي بعض السلف بنبيه فقال ان أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالشواب من الله فمن وثق بالشواب من الله لم يجده من الاذى فاذا من آداب الحسبة توطئ النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالامر بالمعروف فقال حاكيا عن لقمان يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك * ومن الآداب تقايل العداوى حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلاق حتى تزول عنه المداينة فقد روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئاً من الغدد اسنوره فرأى على القصاب منكر اذ دخل الدار وأولاً أخرج السنور ثم جاء واحسب على القصاب فقال له القصاب لا أعطينك بعد هذا شيئاً لسنورك فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك وهو كما قال فن لم يقطع الطمع من الخلق لم يقدر على الحسبة ومن طمع في أن تكون قلوب الناس عاياه طيبة وأستهم بالشاء عليه مطلقاً لم تتسرله الحسبة قال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال أبو مسلم صدقت التوراة وكذباً بومسلم ويدل على وجوب الرفق ما استدلل به المؤمنون اذ وعظوه واعظوا وعنفوه في القول فقال يارجل ارفق فندبعت الله من هو خير منك الى من هو شره مني وأمره بالرفق فقال تعالى فقول له فوالله لينا لعله يتذكر أو يخشى فليكن اقتداء المحسب في الرفق بالانبياء صلوات الله عليهم فقد روى أبو أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم (٢) فقال يا نبي الله أنا ذنبي في الزنا فصاح الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم فربوه اذن فدان حتى جلس بين يديه فقال النبي عليه الصلاة والسلام لا تحبه لأمك فقال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم أتجبه لا بتك قال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم أتجبه لا تختك وزاد ابن عوف حتى ذكر العمة والخاله وهو يقول في كل واحد لا جعلني الله فداك وهو صلى الله عليه وسلم يقول كذلك الناس لا يحبونه وقال جميعاً حديثهما أعني ابن عوف والراوى الآخر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه وأعف ذنبه وحسن فرجه فلم يكن شئ أبغض اليه منه يعني من الرنا وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان سفيان بن عيينة قبل جواز السلطان فقال الفضيل ما أخدمهم الا دون حقه ثم خلا به وعذله وو بجه فقال سفيان يا أبا علي ان لم نكن من الصالحين فانا نحب الصالحين وقال حماد بن ساعنة ان صلة بن أشيم مر عليه رجل قد أسبل ازاره فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال دعوني أنا كنيتكم فقال يا ابن أخي ان لي اليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال أحب أن ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع ازاره فقال لا صحابه لؤا خدموه بشدة لعل لا ولا كرامة وشقكم وقال محمد بن زكريا الغلابي شهدت عمداً بن محمد بن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله واذا في طريقه غلام من قریش سكران قد قبض على امرأة فجدبها فاسفخت فاجتمع الناس على با بفر بونه منظر اليه ابن عائشة فعرفه فقال للناس ندحوا عن ابن أخي ثم قال الى يا ابن أخي فاستحي الادم فاء الله فضله الى نفسه ثم قال له امض سعي ففضي معه حتى صار الى منزله فأدخله الدار وقال له مص غداً انه ياتمه عندك فاذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه

(١) حديث أنس قليلاً يا رسول الله لأنأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نتجنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهمروا عن المنكر وان لم تتجنبوه كله الطبراني في المعجم الصغير والأوسط وفيه عبد القدوس بن حبيب أجعوا على تركه (٢) حديث أبي أمامة ان ساباً قال يا رسول الله انذن لي في الزنا فصاح الناس به الحديث رواه أحمد واستادج بمرجاء رجال الصحيح

يعلمه المصحوب

للشيخ الطالع

على اختلاف

الأوضاع وتنوعها

مع نصه للامة

وشفقته على

الكافة يريد

المريد لله لا

لنفسه غير مبتلى

بهوى نفسه محبا

للاستبصار ومن

كان محبا

للاستبصار ما

يفسده مثل هذا

أكثر مما يصلحه

(الباب الثامن

والعشرون في

كيفية الدخول

في الاربعينية

روى أن داود

عليه السلام لما

ابنلى بالخطيئة

خرلته ساجدا

أربعين يوماً

وليلاً حتى أتاه

الغفران من ربه

وقد تقرر ان

الوحدة والعزلة

ملاك الامر

ومفسك أرباب

الصدق فمن

استقرت أوقاته

على ذل الخبيث

عمره خاوة وهو

الاسلم له به فان

لم يتيسر له ذلك

وكان مبتلى بنفسه

أولاً بالاهل

والاولاد ثانياً

فليجعل لنفسه
من ذلك نصيبا
(تقل) عن
سفيان السورى
فيما روى أجد بن
حرب عن خالد بن
زيد عنه انه قال
كان يقال ما أخاص
عبد الله أربعين
صباحا الا أبت
الله سبحانه
الحكمة في قلبه
وزهد الله في
الدنيا ورغبه في
الآخرة وبصره
داء الدنيا ودواعيها
فتعاهد العبد
نفسه في كل
سنة مرة وأما
المريد الطالب
إذا أراد أن
يدخل الخلوة
فأكمل الأمر في
ذلك أن يسرد
من الدنيا ويخرج
كل ما يملكه
ويغسل غسلا
كاملا بعد الاحتياط
للثوب والمصلى
بالنظافة والطهارة
ويصلى ركعتين
ويتوب الى الله
تعالى من ذنوبه
يبكاء وتضرع
واستكانه
وتخشع وسوى
بين السريرة
والدانية ولا
يتلو على غل

ولا تدعه يتصرف حتى تأتيني به فلما أفاق ذكر له ما جرى فاستحى منه وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد أمر
أن تأتني فأدخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فائق الله واتزع عما أنت
فيه فبكى الغلام منكساراً ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهداً يسألني عنه يوم القيامة انى لأعود اشرب
النبيذ ولا لشيء مما كنت فيه وأنا تاب فقال ادن منى فقبل رأسه وقال أحسنت يا بنى فكان الغلام بعد ذلك يلزمه
ويكتب عنه الحديث وكان ذلك لبركة رفقه ثم قال ان الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويكون معروفهم
منكر افعليكم بالرفق في جميع أموركم تناولون به ما تطالبون وعن الفتح بن شخرف قال تعلق رجل بامرأة وتعرض
لها ويده سكين لا بد من منة أحد الا عقره وكان الرجل شديد البدن فيينا الناس كذلك والمرأة تصيح في يده اذ مر
بذئب من الحرث فدنا منه وحك كتفه بكتف الرجل فوق الرجل على الارض ومنى بشعر فدنا من الرجل وهو
يتشرح عرقا كثيرا ومضت المرأة لحالها فأسألوها ما حالك فقال ما أدري ولكنى ما كنى شيخ وقال لى ان الله عز
وجل ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله قدماى وهبته هبته شديدة ولا أدري من ذاك الرجل فقالوا له هو بشر
ابن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحم الرجل من يومه ومات يوم السابع فهكذا كانت عادة أهل
الدين في الحسبة وقد قلنا فيها آماراً وأخباراً في باب البغض في الله والحب في الله من كتاب آداب الصحبة فلا تطول
بالاعادة فهذا تمام النظر في درجات الحسبة وآدابها والله الموفق بكرمه والحمد لله على جميع نعمه

﴿الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات﴾

فنشتر الى جل منها بسندل بها على أمثالها اذ لا مطلع في حصرها واستقصائها فن ذلك

﴿منكرات المساجد﴾

اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة والى محظورة فاذا دلها هذا منكر مكروه فاعلم أن المنع منه مستحب والسكوت
عليه مكروه وليس بحرام الا اذا لم يعلم الفاعل أنه مكروه فيجب ذكره له لان الكراهة حكم في السرعة يجب تبايغه
الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظوراً وقلنا منكر مطلقاً فربده المحظور ويكون السكوت عليه مع القدرة
محظوراً ﴿فما شاهدكمه في المساجد اساءة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكر مبطل
للاصلاة من الحديث فيجب النهي عنه الا عند الخفى الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة اذ لا ينفع النهي
معه ومن رأى مسأفة في صلاته فسكت عابه فهو شر نكته كما نورد به الاثر وفي الخبر ما يدل عليه اذ ورد في الغيبة (١) أن
المسمع سر بك العائل وكذلك كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على نوبه لا يراها وانحراف عن الذبيل بسبب
ظلام أو عوى فكل ذلك تجب الحسبة فيه ومنها قراءة القرآن بالاحسن يجب النهي عنه ويجب تأخير الصحيح
فان كان المعتكف في المسجد يضيع كثيراً وقاته في أمثال ذلك وبشتغل به عن التطوع والذكر فاشتغل به فان
هذا أفضل له من ذكره وتطوعه لان هذا فرض وهي قرينة تتعدى فائدتها فهي أفضل من نافلة تقتصر عليه
فائدها وان كان ذلك يمنعه عن الوراثة مثلاً أو عن الكسب الذي هو طعمته فان كان معه مقدار كفايته لزمه
الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وان احتاج الى الكسب لقوت يومه فهو عنده فيسقط
الوجوب عنه لجزئه والذي يكثر الاحسن في القرآن ان كان قادراً على التعلم فليجتنب من القراءة قبل التعلم فانه عاص
به وان كان لا يطاوعه اللسان فان كان أكثر ما يقرؤه لحناً فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وصحيحها وان كان
الاكثر صحيحاً وليس يقدر على التسوية فلا بأس له أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت حتى لا يسمع غيره
ولنعه سراً منه أيضاً وجهه ولكن اذا كان ذلك منتهى قدرته وكان له أنس بالقراءة وحسن عليها فلست أرى به بأساً
والله أعلم ومنها ترسل المؤذنين في الاذان وتطويلهم بكلماته وانحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في

﴿الباب الثالث في المنكرات المألوفة﴾

(١) حديث المغتاب والمسحح شريكاً في الاثم تقدم في الصوم

الجميع اثنين أو انفراد كل واحد منهم بأذان ولعن من غير توقف الى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جوارب الأذان لتداخل الاصوات فكل ذلك منكرات مكروهة يجب تعريضها فان صدرت عن معرفة فيستحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك اذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن قبل الصبح فينبغي أن يمنع من الأذان بعد الصبح فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يعول على أذانه في صلاة وترك سجور أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح ومن المكروهات أيضا تكرير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امامن واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذا لم يبق في المسجد ناظم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينبيه غيره فكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف * ومنها أن يكون الخطيب لا بسا الثوب الأسود يغاب عليه الابر بسم أو بمسك السيف منذهب فهو فاسق والاسكار عليه واجب وأما مجرد السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب اذا حب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه بدعة أراد به انه لم يكن معهودا في العصر الاول ولكن اذا لم يرد فيه نهى فلا يذنب أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه ترك للاحب * ومنها كلام الفصاض والوعاظ الذين يمزجون بكلامهم البدعة فالقاص ان كان يكتب في اخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الا على قصد اظهار الرد عليه اما الكفاية ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حوائله فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى انبيه فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلاما نال الى الارزاء وتجريئة الناس على المعاصي وكان الناس يزادون بكلامه جراءة وبغفوا لله وبرحمته وثوقايز يدسبه رجاؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم بل لو رجح خوفهم على رجائهم فذلك أيق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولو نادى مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا لخفت أن أكون أنا ذلك الرجل ومهما كان الواعظ شابا متزينا للنساء في ثيابه وهيئته كثير الاشعار والاشارات والحركات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من صلاحه ويتبين ذلك منه بفرائن أحواله بل لا يذنب أن بسلم الوعظ الامن ظاهره الورع وهيئته السكينة والوقار وزهوى الصالحين والافلا بزاد الناس به الاتماد بانى الضلال ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فان ذلك بضامة الفساد والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة ومجالس الذكر اذا خيف الفتنة بهن فقد منعتن عائشة رضي الله عنها فقيل لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنعهن من الجاعات فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما أحدث بعده لمتعهن وأما اجتياز المرأة في المسجد مستورة فلا تمنع منه الا أن الاولى أن لا تتخذ المسجد مجازا أصلا وفراة الفراء بين يدي الوعظ مع التمديد والالخان على وجه غير نظم القرآن ويجاوز حد الرتبيل منكر ومكروه شديد الكراهة أنكره جماعة من السلف * ومنها الخلق يوم الجمعة لبيع الادوية والطعنة والتعويذات وكفصام السؤل وفراةتهم القرآن وانشادهم الاشعار وما يجري مجراة فهذه الاشياء منها ما هو محرم لكونه تابسا وكذبا كالكنادين من طرية الاطباء وكأهل الشعبة والنايسات وكذا أرباب التعويذات في الاغلب بنو صالون الى بيعها تابسات على الصبيان والسوادية فهنا حرام في المسجد وخارج المسجد يجب المنع منه بكل بيع فيه كذب وتلبس واخاء عيب على المسيرى فهو حرام ومنها ما هو سباح خارج المسجد كالتخاطبة وبيع الادوية والكتب والطعنة فهذه في المسجد أيضا لا يحرم الا ارض وهو أن اضيق المحل على المسلمين ونشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن سبي من ذلك فليس بحرام والاولى تركه ولكن سبلا اناحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة فان

(١) حديث عائشة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث بعده من النساء من بعد ما

ونشوش وحسد وخيانة ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلاة الجمعة وصلاة الجماعة فترك المحافظة على صلاة الجماعة غلط وخطأ فان وجد تفرقة في خروجه يكون له شخص يصلى معه جماعة في خلوته ولا يذنب أن يرضى بالصلاة منفردا بالنسبة فيترك الجماعة يخشى عليه آفات وقد رأينا من يتشوش عقله في خلوته ولعل ذلك بشؤم اصراره على ترك صلاة الجماعة غير أنه ينبغي ان يخرج من خلوته لصلاة الجماعة وهو ذاكر لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يفتنى ان سابع لاف القوة المحافظة والمحيطة كروح يتشوش بكل مرتضى ومسموع فذكر بذلك الواسع والواسع

والخيل ويجتهد
أن يحضر الجماعة
بحيث يدرك مع
الامام تكبيرة
الاحرام فاذا سلم
الامام وانصرف
ينصرف الى خلوته
ويتقي في خروجه
استجلاء نظر
الخلق اليه
وعلمهم بجلوسه
في خلوته فقد
قيل لا تطمع في
المنزلة عند الله
وانت تريد المنزلة
عند الناس وهذا
أصل يفسده
كثير من الاعمال
اذا أهمل وينصلح
به كثير من
الاحوال اذا
اعتبر ويكون في
خلوته جاعلا وقته
شيئاً واحداً
موهوباً لله
بادامة فعل الرضا
اما تلاوة أو ذكر
أو صلاة أو مراقبة
وأى وقت فتر
عن هذه الاقسام
ينام فان اراد
تعبان أعاد من
الركعات ومن
التلاوة والذكر
أفى بذلك شيئاً
فسدياً وان اراد
أن يكون بحكم
الوقت نعمت
أخف ماعل عليه

اتخذ المسجد دكاناً على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فان كثرت صار صغيرة كما أن من
التوب بما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار فان كان القليل من هذا الوفتح بابه خفيف منه أن يجبر الى الكثير
فاجتمع منه وليكن هذا المنع الى الوالى أو الى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالى لانه لا يدرك ذلك بالاجتهاد وليس
للاحد المنع مما هو مباح في نفسه خوفاً من ذلك يكثر * ومنها دخول المجانين والصبيان والسكران في المسجد
ولا بأس بدخول الصبي المسجد اذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت على لعبه الا اذا اتخذ المسجد
ملاعباً صار ذلك معتاداً فيجب المنع منه فهذا مما يحل قليله ويزن كثيره ودليل حل قليله ما روى في الصحيحين أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت الى الحبشة يرفقون ويلعبون بالرق
والحراب يوم العيد في المسجد ولا شك في أن الحبشة تلوا اتخذوا المسجد ملعباً للمنعوا منه ولم يرد ذلك على التذرة والقلة
منكر احدى نظر اليه بل أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم عائشة تطيبها لقلوبها اذا قال دونكم
يا بني ارفدة كما نقانا في كتاب السماع وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الا أن يخشى تلويهم له أو شتمهم
أو فطنتهم بما هو غش أو تعاطيهم لما هو منكر في صورته ككشف العورة وغيره وأما المجنون الهادي السالك
الذي قد علم بالعادة سكونه وسكوته فلا يجب اخراجه من المسجد والسكران في معنى المجنون فان خيف منه القذف
أعنى التيءأ الايذاء باللسان وجب اخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه وان كان قد شرب
ولم يسكر والرائحة منه تفوح فهو منكر كرويه شديد الكراهة وكيف لا ومن أكل الثوم والبصل (٧) فقد نهاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المساجد ولكن يحمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر أشد فان
قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد جزاً قلنا لا بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى
اليه ويؤمر بترك السرب مهما كان في الحال عاقلاً فامض به لا زجر فليس ذلك الى الأحاد بل هو الى الولاة
وذلك عند اقراره أو شهادة شاهدين فاما مجرد الرائحة فلا نهي اذا كان يمشى بين الناس متميلاً بحيث يعرف سكره
فيجوز زجره في المسجد وعبر المسجد منعه عن اظهار أثار السكر فان اظهار أثار الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها
وبعد العمل يجب سترها وستر أثارها فان كان مستتراً تخفياً لا يراه فلا يجوز أن يتجسس عليه والرائحة قد تفوح من
غير شرب بالجلوس في موضع الخمر وبوصوله الى الفم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يعول عليه

﴿منكرات الاسواق﴾

من المنكرات المتتادة في الاسواق الكذب في المراجعة واخفاء العيب فن قال اشترت هذه السلعة مثلاً بعشرة
وأرجع فيها كذا وكان كاذباً فواسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فان سكت مراعاة لقلب
البائع كان شريكاً في الخيانة وعصى بسكوته وكذا اذا علم به عيباً فيلزمه أن ينبه المشتري عليه والا كان راضياً بضيايع
مال أخيه المسلم وهو حرام وكذا التفاوت في الثرايع والكيال والميزان يجب على كل من عرفه تغيبه بنفسه أو
رفعه الى الوالى حتى يغيره * ومنها ترك الايجاب والقبول والاكتفاء بالمعاطاة ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا
ينكر الا على من اعتد به وجوبه وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس يجب الانكار فيها فانها مفسدة
للمعقود وكذا في الربويات كالمهاوي غالبية وكذا سائر التصرفات الفاسدة * ومنها بيع الملاهى وبيع أشكال
الحيوانات المصورة في أيام العيد لاجل الصبيان فذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهى وكذلك بيع الاواني
المتخذة من الذهب والفضة وكذلك بيع ثياب الحر بروق لانس الذهب والحرير أعنى التي لا تصلح الا للرجال أو بعلم
بعادة البائدين لا يابسه الا الرجال فكل ذلك منكر محظور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتذلة المقصورة التي يلبس
على الناس بقصارتها ابتذالها ويزعم أنها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس الخرق
الثياب بالرقوق وما يؤدي الى التباس وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية الى التلبسات وذلك يطول احصاؤه فليقتس
بما ذكرناه مما لم نذكره

(٧) هذا الحديث لم يخرج في العراقي وقد خرجه الشارح عن البخاري ومسلم وغيرهما

من هذه الاقسام
فاذا فترعن ذلك
ينام وان اراد ان
يبقى في سجد
واحد او ركوع
واحد او ركعة
واحدة او ركعتين
ساعة او ساعتين
فعل ويلزم في
خاوته ادامة
الوضوء ولا ينام
الا عن غلبة بعد
أن يدفع النوم
عن نفسه مرات
فيكون هذا
شفاه ليله ونهاره
واذا كان ذا كرا
لكلمة لا اله الا
الله وسكنت
النفس الذكر
باللسان يقولها
بقلمه من غير
حركة اللسان وقد
قال سهل بن عبد
الله اذا قلت لا اله
الا الله مد الكلمة
وانظر الى قدم
الحق قابته
رأب ال ماسواه
وليعلم ان الامر
كالسلسلة يتداعى
حلقة حلقة
فايكن دام
التمزم بفعل الرضا
رأما صوت
من في الاربعينية
والخلوة فالاولى
أن يفتتح باختيار
والمسلح ويتناول

﴿منكرات الشوارع﴾

فمن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات وبناء الدكاك متصلة بالبنية المماوكة وغرس الاشجار واخراج
الرواشن والاجنحة ووضع الخشب وأجال الحبوب والاطعمة على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى
تضييق الطرق واستضرار المارة وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا يمنع منه نعم يجوز وضع الخطب
وأجال الاطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكافة ولا يمكن
المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق وينجس المجتازين منكر يجب المنع منه الا بقدر
حاجة النزول والركوب وهذا ان الشوارع مشتركة للمنفعة وليس لاحد أن يختص بها الا بقدر الحاجة والمرعى هو
الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها في العادة دون سائر الحاجات * ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يمزق
ثياب الناس فذلك منكران أمكن شدها وضدها بحيث لا تزعج أو أمكن العدول بها الى وضع واسع والا فلا يمنع
اذا حاجة أهل البلد تمس الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل وكذلك تحميل الدواب من
الاحمال مالا تطيقه منكر يجب منع الملاك منه وكذلك ذبح القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت
و يلوث الطريق بالدم فانه منكر يمنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا فان في ذلك تضيقا بالطريق واضرا را
بالناس بسبب ترشيش النجاسة وبسبب استهذار الطباع للاقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطريق
وتبديد قشور البطيخ أو رس الماء بحيث يخشى منه التزاق والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال الماء من
الميازيب المخرجة من الخانات في الطريق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق
الواسعة اذا العدول عنه يمكن فاما ترك مياه المطر والواحد والثلوح في الطرق من غير كسح فذلك منكر ولكن
ليس يختص به شخص معين الا الساج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من
ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسبة عامة فعلى الولاية تكليف
الناس القيام بها وليس الا حاد فيها الا الوعظ فقط وكذلك اذا كان له كاب عقور على باب داره يؤذى الناس فيجب
منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق
يسطه ذراعيه فبمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع

﴿منكرات الحمامات﴾

منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالها على كل من يدخلها ان قدر فان كان الموضع مرتفعا
لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن
يشوه وجهها ويبطل به صورته ولا يمنع من صور الاشجار وسائر النقوش سوى صورة الحيوان * ومنها كسف
العورات والنظر لها ومن جاتها كسف الدلاك عن الفخذ وماتحت السرة لتنحية الوسخ بل من جاتها ادخال
اليدين تحت الازرار فان س عورة الغير حرام كالنظر اليها * ومنها الا بسطاح على الوجه بين يدي الدلاك لتعمير الانفاذ
والاحجاز فهذا مكروه ان كان مع حائل ولكن لا يكون محظورا اذ لم يخش من حركة الشهوة وكذلك كسف العورة
للحجام الذي من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنهم الذميمة في الحمام فكيف يجوز لها كشف
العورات للرجال * ومنها خمس البدو والآواني التمسدة في المياه القليلة وغسل الازرار والطاس النمس في اخوض
وماؤه فايل فانه منجس للاء الاعلى نهب مالك فلا يجوز الا نكاريه على المالكية ويجوز على الخفية والسافمية
وان اجتمع مع مالكي وسافمي في الحمام فامس للسافمي منع المالكي من ذلك الا بطريق الالتماس واللفظ وهو أن
يقول له انا محتاج أن تغسل اليد أو لام نغمسها في الماء أو أأنت متخن عن ايذاء نفويث الظهارة على وما يجري
مجري هذا فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر * ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري
مياهها حجارة ملساء مزينة بزلي عابها الغافلون فهذا منكر ويجب قلعها وازالتها منكر على الجماعي اهلا فانه يفضي

واحد بالبغدادى
يتناول بعد
العشاء الآخرة
وان قسمه نصفين
ياكل أول الليل
نصف رطل وآخر
الليل نصف رطل
فيكون ذلك
أخف للعدة
وأعون على
قيام الليل وأحيائه
بالذكر والصلاة
وان أراد تأخير
فطوره الى
السحر فليقل
وان لم يصبر على
ترك الادام تناول
الادام وان كان
الادام شياً يقوم
مقام الخبز
ينقص من الخبز
بقدر ذلك وان
أراد القل من
هذا القدر أيضاً
ينقص كل ليلة
دون اللقمة
بحيث ينتهى
تقله في العشر
الاخير من
الاربعين الى
نصف رطل وان
قوى قنع النفس
بنصف رطل من
أول الاربعين
وتنقص يسيراً كل
ليلة بالتدريج حتى
يعود فطوره الى
ربع رطل في

الى السقطة وقد تؤدى السقطة الى انكسار عضو أو انخلاعه وكذلك ترك السدرو الصابون المزلق على أرض الحمام
منكرو من فعل ذلك وخرج وتركه فزاق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه
بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان متردد بين الذي تركه وبين الجاهل اذ حقه تنظيف الحمام والوجه ايجاب الضمان
على تاركه في اليوم الأول وعلى الجاهل في اليوم الثاني اذ عاده تنظيف الحمام كل يوم معتادة والرجوع في واقية
اعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بها وفي الحمام أومراً مكرهه ذكرناها في كتاب الالهارة فالتطهر هناك
﴿ منكرات الضيافة ﴾

ففيها فرش الحرير للرجال فهو حرام وكذلك تبخير البخور في حجره فضة أو ذهب أو السراب أو استعمال ماء الورد
في أواني الفضة أو ما رؤسها من فضة * ومنها اسدال الستور وعلمها الصور * ومنها سماع الأوتار أو سماع الفينات
* ومنها اجتماع النساء على السطوح للنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة منهم فكل ذلك
محظور منكر يجب تغييره ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ولم يجز له الجلوس فلا رخصة له في الجلوس في مشاهدة
المنكرات وأما الصور التي على الخمار والزراقي المفروشة فليس منكر أو كذا على الاطباق والقصاص لا الأواني
المتخذة على شكل الصور ففدت كون رؤس بعض الجاهل على شكل طير فذلك حرام يجب كرم مقدار الصورة
منه وفي المكحلة الصغيرة من الفضة خلاف وقد خرج أحمد بن حنبل عن الضيافة بسببها ومهما كان الطعام حراماً
أو كان الموضع مغصوباً وكانت الثياب المفروشة حراماً فهو من أشد المنكرات فان كان فم من ينعاطى شرب الخمر
وحده فلا يجوز الحضور اذ لا يحل حضور مجالس الشرب وان كان مع ترك الشرب ولا يجوز مجامعة الناس في حالة
مباشرة للفسق وانما النظر في مجالسته بعد ذلك وأنه هل يجب بغضه في اللهوه قاطعة كما ذكرناه في باب الحب والبغض
في الله وكذلك ان كان فيهم من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة فان كان
التيوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكر ويجب نزع عنه ان كان عيماً العموم قوله
عليه السلام (١) هذان حرام علي ذكورا متي وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لا يكون له كلفاً ولكن لانه يأكل به
فاذا بلغ عسر عليه الصبر عنه فكذلك شهوة التزين بالحرير يغلب عليه اذا اعتاده فيكون ذلك بذراً للفساد يبين
في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة بعسر قاعها بعد البلوغ أما الصبي الذي لا يميز فبضعف معنى التحريم
في حقه ولا يخلو عن احتمال والعلم عند الله فيه والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز نعم يحل التزين بالذهب والحرير
للنساء من غير اسراف ولا يرى رخصة في تثقيب أذن الصبية لاجل تعاقب حلى الذهب فيها فان هذا جرح مؤلم وميله
موجب للقصاص فلا يجوز الاحتياج مهمة كالفصد والحجامة والختان والتزين بالحقا غير مهم بل في التزبط تتابعه
على الاذن وفي المخائف والاسورة كفاية عنه فهذا وان كان معتاداً فهو حرام والمنع منه واجب والاستتجار عليه
غير صحيح والأجرة المأخوذة عليه حرام الا أن ثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا الى الآن فيه رخصة * ومنها
أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فان كان لا يقدر
عليه لم يجز فان كان المبتدع لا يتكلم يبدعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كما ذكرناه
في باب البغض في الله وان كان فيها مضحك بالحكايات وأنواع النواذر فان كان يضحك بالفحش والكذب لم يجز
الحضور وعنا الحضور يجب الانكار عليه وان كان ذلك يمزح لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح أعني ما قبل منه
فاما اتخاذ صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا يخفى أنه كذب ولا يقصد به التلبيس فليس من جملة المنكرات
كقول الانسان من لا طلبتكم اليوم مائة مرة وأعدت عليكم الكلام أنف مرة وما يجري مجراه مما علم أنه ليس يقصد
به التحقيق فذلك لا يندرج في العادة ولا ترد الشهادة به وسيأتي في المزارع المباح والكذب المباح في كتاب آفات الانسان

(١) حدث هذان حرامان علي ذكورا متي أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وقد قدم في الباب

الرابع من آداب الأكل

(وقد اتفق)

مشايخ الصوفية

على ان بناء

أمرهم على

أربعة أشياء قلة

الطعام وقلة المنام

وقلة الكلام

والاعتزال عن

الناس وقد جعل

للجوع وقتان

أحدهما آخر

الأربع والعشرين

ساعة فيكون

من الرطل لكل

ساعتين أو قية

بأكية واحدة

يجعلها بعد

العشاء الآخرة أو

يقسمها ككتين

ككاذكرنا الوقت

الآخر على رأس

اثنان وسبعين

ساعة فيكون

الطلي ليلتين

والأفطار في الليلة

الثالثة ويكون

لكل يوم وليلة

ثلاث رطل وبين

هذين الوقتين

وفت وهو أن

يفطر من كل

ليلتين ليلة

ويكون لكل

يوم وليلة نصف

رطل وهذا ينبغي

أن يفعله إذا لم

يتج ذلك عليه

ساعة وضجرا

من ربع المملكات * ومنها الاسراف في الطعام والبناء فهو منكر بل في المال منكرات أحدهما الاضاعة والآخر الاسراف فالاضاعة تقويت مال بلا فائدة يعتد بها كاحراق التوب وتمزيقه وهدم البناء من غير غرض والبقاء المال في البحر وفي معناه صرف المال الى الناحية والمطرب وفي أنواع الفساد لانها فوائده محرمة شرعا فصارت كالمعدومة وأما الاسراف ففديطاق لارادة صرف المال الى الناحية والمطرب والمنكرات وقد يطاق على الصرف الى المباحات في جنسها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف بالاضافة الى الاحوال فنقول من لم يملك الامانة دينار مثلا ومعه عياله وأولاده ولا معيشة لهم سواء فاتفق الجميع في وليمة فهو مسرف يجب منعه منه قال تعالى ولا تبسطها كل البسط فنقعد ما لم يحسور انزل هذا في رجل بالمدينة قسم جميع ماله ولم يبق شيئا لعياله فطولب بالثقة فلم يقدر على شيء وقال تعالى ولا تبرئ تبريرا ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين وكذلك قال عز وجل والذين اذا نفقوا لم يسرفوا ولم يفر واغن بسرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل صادقة فله ان ينفق جميع ماله في أبواب البر ومن له عيال أو كان عاجزا عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله وكذلك لو صرف جميع ماله الى نقوش حيوانه وتزوين بنيانه فهو أيضا اسراف محرم وفصل ذلك من المال كبير اسراف لان التزوين من الاغراض الصالحة ولم تزل المساجد تزوين وتنقش أبوابها وسقوفها مع أن نفس الباب والسقف لا فائدة فيه الا مجرد الزينة فكذلك الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب والاطعمة فذلك مباح في جنسه وبصير اسرافا باعتبار حال الرجل وثروته وأمثال هذه المنكرات كثيرة لا يمكن حصرها ففس هذه المنكرات المحامع ومحالس القضاة ودواوين السلاطين ودارس الفقهاء ورطبات الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكره أو محمل ورؤاستفصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع فاصيل الشرع أصولها وفروعها فلتقتصر على هذا التدرج

في المنكرات العامة

اعلم أن كل قاعد في بيته إنما كان فليس حاليا في هذا الزمان عن منكر من حيث التماعد عن ارشاد الناس وتعلمهم وجلهم على المعروف فأكبر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبادي ومنهم الاعراب والاكرااد والركاب وسائر اصناف الخلق وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلاد فيه يعلم الناس دينهم وكذلك في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والاكرااد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحب مع نفسه زادا يأكل ولا يأكل من أطعمتهم فان أكثرهم غصوب فان قام بهذا الامر واحد سقط الخرج عن الآخرين والاعم الخرج الكافة أجمعين أما العلماء فانقصه في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك التعلم وكل عامي عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره والافهوسريك في الائم ومعلوم ان الانسان لا يولد عالما بالشرع وانما يجب التبليغ على أهل العلم في كل من تعلم مسئلة واحدة فهو من أهل العلم ما لم يمرى الائم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو بصناعتهم ألق لان المحرفين لو تركوا حرمهم لبطلت المعاش فهم قد علموا أسرار الابدمنه في صلاح الخلق وشأن اله فيه وحرفته تبليغ ما باقته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العلماء هم وريثة الانبياء وليس للانسان أن يقيه في بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للنعلم والنهي وكذا كل من نيه ان في السوق منكرات يجري على الدوام وفي وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالمعهود في البت بل يلزمه الخروج فان كانت لا تقدر على تغيير الجميع وهو محرم عن مشاهدته وبقدر على البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما بقدره لا فلا يضره شاهدة ما لا يضره عليه وانما يمنع الحضور لشاهدة المنكر من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه في اصلاحه الملوأظية على الفرائض ويرك المحرمات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يتهدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه ثم الى أهل محله ثم الى أهل بلده

الذكر والمعاملة
فاذا وجد شيئاً من
ذلك فليطهر كل
ليلة وبأكل الرطل
في الوقتين أو
الوقت الواحد
فالنفس اذا
أخنت بالافطار
من كل ليلتين
ليلة ثم ردت الى
الافطار كل ليلة
تقنع وان سوحت
بالافطار كل ليلة
لا تنفع بالرطل
وتطاب الادام
والشهوات وقس
على هذا فهي
ان أطمعت
طمعت وان
أقنعت قنعت
(وقد كان)
بعضهم ينقص
كل ليلة حتى يرد
النفس الى أقل
قوتها ومن
الصالحين من
كان يعير القوت
بنسوى التمر
وينقص كل ليلة
نواة ومنهم من
كان يعير بعود
رطب وينقص
كل ليلة قدر
شاق العود
وهو من كان
ينقص كل ليلة
ربع سح الرغبة
حتى يفي الرغبة

ثم الى أهل السواد المكتنف ببلده ثم الى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا الى أقصى العالم فان
قام به الادنى سقط عن الابعاد والاحرج به على كل قادر عليه قريبا كان أو بعيدا ولا يسقط الخرج مادام بقي على
وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى اليه بنفسه أو بغيره فبعده فرضه وهذا شغل
شاغل لمن مهمه أمر دينه يشغله عن تجزئة الأوقات في التفرعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي من
فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه

﴿الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر﴾

قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف وأن أوله التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر
في الحل على الحق بالضرب والعقوبة والجائر من جملة ذلك مع السلاطين الربتبان الاوليان وهما التعريف
والوعظ وأما المنع بالمهر فليس ذلك لاحاد الرعية مع السلطان فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون
ما يتولد منه من المحنور أكثر وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا يخاف الله وما يجري مجراه فذلك ان
كان يحرك فتنة يتعدى شرها الى غير مل مجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه فلفد كان
من عادة السلف التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة والتعرض لانواع العذاب
لعلهم بان ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) خير الشهداء من عبد المطلب ثم رجل قام الى امام
فأمره ونهاه في ذات الله تعالى ففعله على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
ووصف النبي صلى الله عليه وسلم (٣) عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم
وتركه قوله الحق ما له من صديق ولما علم المنصبون في الدين ان أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن
صاحب ذلك اذا قتل فهو شهيد كما وردت به الاخبار قداموا على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك ومحتملين أنواع
العذاب وصابر ين عليه في ذات الله تعالى ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله ويطريق وعظ السلاطين
وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما فضل عن علماء السلف وقد أوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على
السلاطين في كتاب الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فمنها
ماروى من ابي كارأبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكاير قريش حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسوء وذلك ماروى عن عروة رضي الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٤) فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماني الحرفذ كروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا
وفرق جماعتنا وسب آلهتنا ولقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبينما هم في ذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاقبل بمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت
ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه عليه

﴿الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر﴾

(١) حديث خير الشهداء من عبد المطلب ثم رجل قام الى رجل فأمره ونهاه في ذات الله ففعله على ذلك الخ الحاكم
من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الباب قبله (٢) حديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
تقدم (٣) حديث وصفه صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بأنه قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم تركه الحق
ماله من صدق البرمذي بسند ضعيف مقتصر على آخر الحديث من حديث علي رحم الله عمر بقول الحق وان
كان من انكره الحق وماله من صدق وأما أول الحديث فرواه الطبراني ان عمر قال لكعب الأبار كيف تجد نعتي
قال أجد نعتك هراً من حديد قال أمير شديداً لا تأخذه في الله لومة لائم (٤) حديث
عروة قلت لعبد الله بن عمرو ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من

في شهر ومنهم
من كان يؤخر
الاكل ولا يهمل
في تقليل القوت
ولكن يعمل في
تأخير بالترجيح
حتى تندر ليلة
في ليلة وقد فعل
ذلك طائفة حتى
اتهم طيهم الى
سبعة أيام وعشرة
أيام وخمسة عشر
يوماً الى الاربعين
وقد قيل لسهل
ابن عبد الله هذا
الذي يا كل في
كل أربعين
وأكثر أكالة
أبني يذهب له
الجوع عنه قال
يفتنه النور وقد
سألت بعض
الصالحين عن
ذلك فذكر لي
كلاماً بعبارة
دلت على انه يجد
فرحاً به ينطق
معه له الجوع
وهذا في الخلق
واقع ان الشخص
يطرقه فرح وقد
كان جائعاً
فيذهب عنه
الجوع وهكذا في
طرق الخوف
يقع ذلك ومن
فعل ذلك ودرج
نفسه في شيء من
هذه الاقسام

السلام ثم مضى فربهم الثالثة فعمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال أستمعون يا معشر فر يش أما والذي نفس محمد بيده
لقد جئتكم بالذبح قال فاطرق القوم حتى ما منهم رجل الا كما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وطأة
قبل ذلك ايرقوه بأحسن ما يجد من الفول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولاً قال
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغدا اجتمعوا في الحجر وأنامهم فقال بعضهم لبعض
ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بدأكم بعاتك رهون تركنوه فبيناهم في ذلك اذ طاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا أنت الذي تقول كذا
لما كان قد بلغهم من عيب آلتهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك
قال فلقد رأيت منهم رجلاً أخذ بجميع رداءه قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه ودونه يقول وهو يبكي
ويلكم أفتتولون رجلاً أن يقول ربّي الله قال ثم انصرفوا عنه وان ذلك لاسند ما رأيت فر بشا بلغت منه وفي رواية
أخرى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي
معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبث به في عنقه فخنقه خنقاً شديداً جاء أبو بكر فاخذ بمنكبه
ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفتتولون رجلاً أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وروي أن معاوية رضي الله عنه حبس العطاء فقام اليه أبو مسلم الخولاني فقال له معاوية انه ليس من كذا
ولامن كذا ييك ولا من كذا أمك قال فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكانكم وغاب عن أعينهم ساعة ثم
خرج عليهم وقد اغتسل فقال ان أبا مسلم كلني بكلام أغضبني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول
الغضب من الشيطان والشيطان خاق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليغتسل واني دخت
فاغتسلت وصدق أبو مسلم انه ليس من كذا ييك ولا من كذا أمك فها هو الى عطانكم وروي عن ضبة بن محسن
العنزي قال (٣) كان علينا أبو موسى الاشعري أميراً بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه قال فغاضني ذلك منه ففقت اليه فقلت له أين أنت من صاحبه
تفضله عليه فوضع ذلك جعاً ثم كتب الى عمر يشكو في يقول ان ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبتي
فكتب اليه عمر أن أشخصه الى مال فاشخصني اليه فعدمت فضربت عليه الباب فخرج الى فقال من أنت فقلت
أنا ضبة فقال لي لا امر حياً ولا أهلاً قلت أما المرحب فن الله وأما الاهل فلا أهلي ولا مال فبأذا اسنحلت يا عمر
اشخصني من مصرى بلا ذنب أدنبت ولا سيئ أنبت فقال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت الآن أخبرك به
انه كان اذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فغاضني ذلك منه ففقت
اليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فوضع ذلك جعاً ثم كتب اليك يشكو في قال فأنذع عمر رضي الله عنه

عداوته الحديث بطوله البخاري مختصراً وابن حبان تمامه (١) حديث عبد الله بن عمرو بنار رسول الله صلى
الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
رواه البخاري (٢) حديث معاوية الغضب من الشيطان الحديث في أوله فمة أبو نعيم في الحلية وفيه من لا
أعرفه (٣) حديث ضبة بن محسن كان علينا أبو موسى الاشعري أميراً بالبصرة وفيه عن عمر أنه قال والله لليلة
من أبي بكر يوم خير من عمر وأكمل عمر فهل لك أن أحدثك بيوماً من أيامه فذكر ليلة الهجرة ويوم الردة بطوله
رواه البيهقي في دلائل النبوة بأسناد ضعيف هكذا في نسخة البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها في السباق
واتفق عليه الشيخان من حديث أبي بكر بلفظ آخر ولهما من حديثه قال فأتى رسول الله أن أحدهم نظر الى
قدميه أبصر ناحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ما بينهما وأما لاهل الردة في الصحيحين من
حديث أبي هريرة قال أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخافني أبو بكر وكفروا من كفر من العرب قال عمر
لأبي بكر كيف تقابل الناس الحديث

التي ذكرناها لا
يؤثر ذلك في
مقصان عقله
واضطرار
جسمه اذا كان
في جايه الصدق
والاخلاص وانما
ينحس في ذلك
وفي دوام الذكر
على من لا يخص
لله تعالى * وقد
قبل حد الجوع
أن لا يميز بين
الخبز وغيره مما
يؤكل ومتى
عيت النفس
الخبز فليس
يجاع وهذا المعنى
قد يوجد في آخر
الحـ بن بعد ثلاثة
أيام وهذا جوع
الصدق وطاب
الغدا عند ذلك
يكون ضرورة
لتوام الجسد
والمبام بقرانض
البودية ويكون
هذا احد الضرورة
لمن لا يجهد في
التقابل بالتدرج
فأما من درج
نفسه في ذلك
فقد يصعب على
أكثر من ذلك
الى الاربعين كما
ذكرنا وقد قال
بعضهم حد
الجوع أن يترك
فأذا لم يقع الباب

بأكياء هو يقول أنت والله أوفق منه وأرشده فهل أنت غافري ديني بغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا مـير
المؤمنين قال نعم اندفع بأكياء هو يقول والله ليلاية من أبي بكر يوم خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك
بليته ويومه قلت نعم قال أما لالاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هارباً من المشركين
خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك راذكر
الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليانه على أطراف أصابعه حتى حفيت فلهما رأى أبو بكر انها قد حفيت حله على عانقه وجعل يشتد به حتى أتى قم
الغار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزلني قبلك قال قد دخل فلم ير فيه شيئاً
فدخل فادخله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فلقمه أبو بكر فقدمه مخافة أن يخرج منه شيء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيؤذبه وجهه لمن يضر بن أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تنهدر على خديه من ألم ما يجد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تحزن ان الله معافا نزل الله سكينته عليه والطما نبتة لا يتركها فهداه ليلته
وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نذكر في فانت لا آلوه نصحا
فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجباني في الحاهية خوارق الاسلام
فما إذا أتاهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو دعوني عفالا كانوا يعطونه رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما تلتهم عليه قال ففألتنا عليه فكان والله رشيد الامر فهذا يومه ثم كتب الى أبي موسى يولمه
وعن الاصمعي قال دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الاسراف من
كل بطن وذلك بمكة في وقت حجة في خلافته فلما أبصر به قام اليه وأجاسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا
محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فعاهدته بالعمارة واتفق الله في أولاد المهاجرين
والانصار فانك بهم جاست هذا المجلس واتفق الله في أهل الثغور فانهم حصن السائين وتفقوا أمور المسلمين فانك
وحديثك السؤل عنهم واتفق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له أجلس أفعل ثم نهض
وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما سألنا حاجتك لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت فقال مالي الى
مخلوق حاجه ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف * وفدروى ان الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوم ادف
على الباب فاذا امر بك رجل فادخله على يحدثنى فوقف الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا
يعرفه فقال له يا شيخ ادخل الى أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فلما
دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على حاجبه وقال له وبك أمرتك أن تدخل الى
رجلا يحدثنى وبسامرني فادخلت الى رجلا لم يرض ان يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما مر بي
أحد غيره ثم قال لعطاء اجلس ثم أقبل عليه يحده فكان فيما حدث به عطاء أن قال له يا نأ أن في جهنم واديا بقال له
ههبأ عده الله لكل امام جائر في حكمه فصعق الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقم على
قفاه الى جوف المجلس فغضب عليه فقال عمر لعطاء فقلت أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز
فغمره غمرة شديدة وقال له يا عمر ان الامر قد بلغ من عطاء وانصرف فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز رجلا انه
قال مكثت سنة أجد ألم غمرته في ذراعي * وكان ابن أبي شميعة يوصف بالغفل والادب فدخل على عبد الملك بن
مروان فقال له عبد الملك تكلم قال بم تكلم وقد علمت أن كل كلام تكلم به المنكلم عليه وبال الا ما كان الله فبكي
عبد الملك ثم قال يرجك الله لم يزل الناس يتواصون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان الناس في القيامة
لا يحسون من غصص مرارتها وعاينة الردى فيها الا من أرضى الله بسخط نفسه فبكي عبد الملك ثم قال لرجل
لايمان هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت وپروى عن ابن عائشة ان الحاجج دعا بفسهاء البصرة

علي بزاقه يدل

هذا على خا

المعدة من

الدسومة وصفاء

البزاق كالماء

الذي لا يقصده

الذباب روي أن

سفيان الثوري

وابراهيم بن

أدهم رضي الله

عنهما كانا

يطويان ثلثا

ثلاثا وكان أبو بكر

الصدق رضي

الله عنه يطوي

ستوا وكان عبد الله

ابن الربر رضي

الله عنه يطوي

سبعة أيام

(واشتهر) حال

جدا محمد بن

عبد الله المعروف

بعمو به رحمه الله

وكان صاحب

أحمد الاسود

الدينوري انه

كان يطوي

أربعين يوما

وأقصى ما بلغ في

هذا المني من

الطير رجل أدركا

زمانه ومارأته

كان في أهرس

بذل له الراعي

خلدته كن

يأكل في كل

شهر لوزة ولم

تسمع انه لمع في

جاءه الا انه لمع في

وفقهاء الكوفة فدخلنا عليه ودخل الحسن البصري رحمه الله آخر من دخل فقال الحجاج مرحبا بابي سعيد الى الى
ثم دعا بكرسي فوضع الى جنب سريره فقعده عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا اذ ذكر علي بن أبي طالب رضي
الله عنه فقال منه وتلنا منه مقاربه له وفرقا من شره والحسن ساكت عاض على ابهامه فقال يا أباسعيد ما لي أراك
ساكتا قال ما عسبت أن أقول قال أخبرني برأيك في أبي تراب قال سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبلتين
كنت عليهما الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت الكبيرة الاعلى الذين هدى الله وما كان
الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم فعلى من هدى الله من أهل الايمان فاقول ابن عم النبي عليه
السلام وختنه علي ابنته وأحب الناس اليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد
من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه وبينها أو قول ان كانت لعل هناة فأنه حسبه والله ما أجده فيه قولا
أعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضبا فدخل يتأخلفه وخرجنا قال عامر الشعبي فاخذت
بيد الحسن فقلت يا أباسعيد أغضبت الامير وأغررت صدره فقال اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم
أهل الكوفة أنت شيطان من شياطين الاس تكلم بهواه وتقاربه في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان
سئات فصدفت أو سكت فسلمت قال عامر يا أباسعيد قد فاتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذاك أعظم في الحجة عليك
وأشد في التبعة قال وبعث الحجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذي تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على
الدينار والدرهم قال نعم قال ما حاكك على هذا قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق ليدينه للناس ولا يكمنونه
قال يا حسن أمسك عليك لسانك وإنك أن تبأخني عنك ما أكره فافرق بين رأسك وجسدك * وحكي أن حطيطة
الرياح جئ به الى الحجاج فلما دخل عليه قال أنت حطيطة قال نعم سل عبادك فأتى عاهدت الله عند المقام على ثلاث
خصال ان سئلت لاصدق وان ابتليت لاصبرن وان عوفيت لاشكرن قال فأتقول في قال أقول انك من أعداء
الله في الارض تنم لك المحارم وتقتل بالظنة قال فأتقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مر وان قال أقول انه أعظم
جرمانك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الحجاج ضعوا عاياه العذاب قال فاتمى به العذاب الى أن شفى
له القصب ثم جعلوه على لجه وشده بالحبال ثم جعلوا آسودن قصبة فضبة حتى اتوا الحجة فاسمعوه يقول شيئا ذل
ف قيل للحجاج اندي آخره و فقال أخرجه فاره وابه في السوق قال جعفر فابتته أنا وصاحب له فقلنا له حطيطة
ألك حاجة قال شر بقاء فابوه بشر به ثم مات وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله عليه وروي ان عمر بن هبيرة دعا
بفقههاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل السام وعرائها فجعل يسألهم وجعل يكلم عامرا الشعبي
فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علم ما سأل قبل على الحسن البصري فسأله ثم قال هما هذان هذان رجل أهل
الكوفة يعني الشعبي وهذا رجل أهل البصرة يعني الحسن فامر الحجاج فاخرج الناس وخلا بالشعبي والحسن
فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعاملها عليها ورجل ما ورع على الطاعة انليت
بالرعية ولزمني حقهم فانا أحب حفظهم وتعهد ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد يباغني عن العصاة من أهل الدار
الامرأ جدعاهم فيه فاقبض طائفة من عطايتهم فاضعه في بيت المال ومن نيتي ان أردت عليهم فيباغ أمير المؤمنين
اني قد قبضته على ذلك النصف فيكتب الى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا اعدا كتابه وانما أنا رجل مأمور على
الطاعة فهل علي في هذا تبعة وفي أشباهه من الامور والنية فم اعلى ما ذكرت قال الشعبي فقات أصلح الله الامير انما
السلطان والدي خطي و أصيب قال فسر نقولي وأعجب به ورأيت البصري وجهه وقال فبنته الحمد ثم أقبل على الحسن
فقال ما تقول يا أباسعيد قال قد سمعت قول الامير بقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعاملها عليها ورجل
مأمور على الطاعة ابدليت بالرعية ولزمني حقهم والنصيحة لهم والتعهد ما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق
عليك أن تحوطهم بالنصيحة واني سمعت عبد الرحمن بن مرة الغرشي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

والتسريح الى
هذا الحد وكان
في أول أمره على
ما حكى ينقص
القوت بنشاف
العود ثم طوى
حتى انتهى الى
السوزة في
الاربعين ثم انه
قد يسلك هذا
الطريق جمع
من الصادقين
وقد يسلك غير
الصادق هذا
لوجسود هوى
مستكن في باطنه
يهون عليه ترك
الاكل اذا كان
له استعلاء لنظر
الخلق وهذا عين
التفارق نحو ذبالة
من ذلك والصادق
ربما يقدر على
الطبي اذا لم يعلم
بحاله احدثور بما
تضعف عزيمته
في ذلك اذا علم
بأنه يطوى فان
صدقه في الطبي
ونظره الى من
يطوى لأجله
يهون عليه الطبي
فأذا علم به أحد
تضعف عزيمته
في ذلك وهذا
علامة الصادق
فهما أحسن في
نفسه انه يحب
أن يرى يعين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة ويقول اني ربما قبضت
من عطائهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وأن يرجعوا الى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين اني قبضتها على ذلك التحو
فيكتب الى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا أستطيع انقاذ كتابه وحق الله أنزم من حق أمير المؤمنين والله
أحق أن يطاع ولا طاعة للخلق في معصية الخلق فأعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته
موافقا لكتاب الله فخذ به وان وجدته مخالفا لكتاب الله فانبذ به يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتيك رسول
من رب العالمين يزيلك عن سربك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خاف
ظهورك وتقدم على ربك وتنزل على عمالك يا ابن هبيرة ان الله ليمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعه من الله وان
أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله واني أحذرك بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة
اربع على طاعتك أيها الشيخ وأعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم
وصاحب الفضل وانما ولاه الله تعالى ما ولاه من أمر هذه الامة اعلم به وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن
هبيرة الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلقى من ينصح لك في
دينك ويحميك على أمر آخوتك خسر من أن تلقى رجلا يترك ويمنيك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه وتغير لونه
قال الشعبي فقلت يا أبا سعيد أغضت الامر وأوغرت صدره وحرمته ما معروفه وصاتته فقال اليك عنى يا عامر
قال فخرجت الى الحسن التحف والدف وكأنت له المنزلة واستخف بنا وجفينا فكان أهلا لما أدى اليه وكنا أهلا
أن بفعل ذلك بنا فإراأت مثل الحسن مهن رأيت من العلماء الامثل الفرس العربي بين المقارف وما شهدنا
مشهدا الا برز علينا وقال الله عز وجل وقلنا مقاربة لهم قال عامر السحبي وأنا أعاهد الله أن لا أشهد سلطانا بعد
هذا المجلس فأحايه ودخل محمد بن واسع على بلال بن أبي بردة فقال له مات قول في القدر فقال جيرانك أهل القبور
فتفكر فيهم فان فيهم شغل عن القدر وعن الشافعي رضى الله عنه قال حدثني عبي محمد بن علي قال اني لحاضر
مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه ابن أبي ذؤيب وكان والي المدينة الحسن بن زيد قال فأني الغفاريون
فشكوا الى أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن يا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبي ذؤيب قال فسأله
فقال مات قول فيهم يا ابن أبي ذؤيب فقال شهد انهم أهل نحطم في أعراض الناس كثير والاذى لهم فقال
أبو جعفر قد سمعتم فقال الغفاريون يا أمير المؤمنين سل عن الحسن بن زيد فقال يا ابن أبي ذؤيب مات قول في الحسن
ابن زيد فقال شهد عاياه انه محكم بغير الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو
الشيخ الصالح فقال يا أمير المؤمنين أسأله عن نفسه فقال مات قول في قال تعفني يا أمير المؤمنين قال أسألك بالله
الا أخبرتنى قال تسألني بالله كأنك لاتعرف نفسك قال والله تخبرني قال شهد انك أخذت هذا المال من غير
حتمه فجعلته في غير أهله وأشهد أن الظلم ببابك فاش قال فجاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده في قفا ابن أبي
ذؤيب فقبض عاياه ثم قال له أما والله لولا اني جالس ههنا لاختن فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك
قال فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير المؤمنين قدولى أبو بكر وعمر فأخذنا الحق وقسمنا بالسوية وأخذنا باقفاء فارس
والروم وأصغرا آنا فهم قال نفلى أبو جعفر فقاه وخلي سبيله وقال والله لولا اني أعلم انك صادق لاتملكك فقال
ابن أبي ذؤيب والله يا أمير المؤمنين اني لانصح لك من ابنك المهدي قال فبلغنا ان ابن أبي ذؤيب لم الانصر من
محاس المنصور لقيه سفيان السورى فقال له يا أبا الحرث لقد سرتني ما خاطبت به هذا الجبار ولكن ساءنى قولك له
ابنك المهدي فقال يغفر الله لك يا أبا عبد الله كننا مهدي كلنا كان في المهدي وعن الأوزاعي عبد الرحمن بن
عمر (٢) قال بعث الى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته فلما وصات اليه وسلت عليه بالخلافة رد

(١) حديث الحسن عن عبد الرحمن بن سمرق من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة
رواه البغوي في معجم الصحابة باسنادين وقد اتفق عاياه الشفان بنحوه من رواية الحسن عن معقل بن يسار (٢)
حديث الأوزاعي مع المنصور وموعظته له وذكر فيها عشرة أحاديث مرفوعة والقصة بحملها رواها ابن أبي الدنيا

الثقل فليتهم
نفسه فان فيه
شائبة الذنات
ومن يطوى لله
يعوضه الله تعالى
فرحاني باطنه
ينسيه الطعام
وقد لا يندى
الطعام ولكن
امتلاء قلبه
بالانوار يقوى
جاذب الروح
الروحاني فيجذبه
الى مركزه
ومستقره من
العالم الروحاني
وينفسر بذلك
عن أرض
الشهوة النفسانية
وأما أثر جاذب
الروح اذا خلف
عنه جاذب
النفس عند كمال
طعاما فينتهي
وانعكاس أنوار
الروح عليها
بواسطة القلب
المستقير فأجل
من جذب
المغناطيس
للحديد اذا
المغناطيس يجذب
الحديد لروح في
الحديد مشا كل
المغناطيس فيجذبه
بنسبة الجسيمة
الخاصة فاذا
تجسست النفس
يعكس نور الروح

على واستجلسني ثم قال لي ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال تريد الاخذ
عنكم والافتباس منكم قال فقلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئا مما أقول لك قال وكيف أجهله وأنا
أسألك عنه وفيه وجه اليك وأقدمت لك له قال قلت أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي الريح وأهوى
بيده الى السيف فاته به المنصور وقال هذا مجلس مشورة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانبطت في الكلام
فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد جاءته
موعظة من الله في دينه فامانعة من الله سيقت اليه فان قبلها بشكروا والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها
انما يزيد الله بها خطا عليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٢) أيما مال مات غاشا لرعيت حرم الله عليه الجنة يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين
ان الذي لين قلوبكم لكم حين ولاكم أمورهم لقربكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم
رؤفا رحاما واسيا لهم بنفسه في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس فغنيق بك أن تتوهم فيهم بالحق وأن تكون
بالقسطة له فيهم قائما لرعورتهم سائر الاتفاق عليك دونهم الابواب ولا نفيم دونهم الحجاب تتهج بالنعمة عندهم
وتبتس بمأصاهم من سوء يا أمير المؤمنين فذكرت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين
أصبحت تملكهم أحرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعت منهم
فنام ورأفتهم وليس منهم أحد الا وهو يشكو باية أذخاها عليه أو ظلامة سقتها اليه يا أمير المؤمنين حدثني
مكحول عن عروة بن رويم قال كانت يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) جريدة يستاك بها ويروع بها المنافقين
فأناه جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمته وملائت قلوبهم رعبا فكيف
بمن سققت أسنارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيهم الخوف منه يا أمير المؤمنين
حدثني مكحول عن زياد عن مارية عن حبيب بن مسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) دعا الى الفصاح من
نفسه في خدش خدشه اعرابا لم يتعمده فاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتص مني فقال الاعرابي ودأ حلتك بأبي وأنت وأمي وما كنت
لا فعل ذلك أبدا ولو أنت على نفسي فدعاه بخير يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذ لها لمان من ربك
وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أفيد قوس أحدكم من
الجنة خير له من الدنيا وما فيها يا أمير المؤمنين ان المالك لو بقي لمن قبلك لم يصل اليك وكذلك لا يبقى لك كما لا يبقى غيرك

في كتاب مواعظ الخلفاء ورويناها في مشيخة يوسف بن كامل الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفي اسنادها أحمد بن
عبيد بن ناصح قال ابن عدي يحدث بمناكير وهو عندي من أهل الصدق وقد رأيت سرد الاحاديث
المنكورة في الموعظة لنذكرها لبعضها طريق غير هذا الطريق وليعرف صحابي كل حديث أو كونه
مرسلا فأولها (١) حديث عطية بن بشر أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فامانعة من الله سيقت اليه فان قبلها بشكروا والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها
الدينا في مواعظ الخلفاء (٢) حديث عطية بن ياسر أيما مال مات غاشا لرعيت حرم الله عليه الجنة ابن أبي
الدينا في ابن عدي في الكامل في ترجمة أحمد بن عبيد (٣) حديث عروة بن رويم كانت يدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويروع بها المنافقين الحديث ابن أبي الدينا في وهو مرسل وعروة
ذكره ابن حبان في معات التابعين (٤) حديث حبيب بن مسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى
الفصاح من نفسه في خدش خدشه اعرابا لم يتعمده الحديث ابن أبي الدينا في وروى أبو داود الساجي من
حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقص من نفسه والحاكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليل
عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصرة أسيد بن خضير فقال أوجعتني قال اقتص الحديث قال
صحیح الاسناد (٥) حديث أقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ابن أبي الدينا من رواية الأوزاعي

الواصل اليها
بواسطة القلب
يصير في النفس
روح اسقدها
القلب من الروح
وأداها الى النفس
فتجذب الروح
النفس بجفسيه
الروح الحادثة
فيها فيزدرى
الاطعمة الدنيوية
والشهوات
الحيوانية
وتحقق عنده
قول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أنت عند
ربي يعلمني
ويسقيني ولا
يقدر على
ما وصفناه الا
عبد تصير أعماله
وأقواله وسائر
أحواله ضرورة
فيتناول من
الطعام أيضا
ضرورة ولونك
مثلا بكلمة من
غير ضرورة
التهب فيه نار
الجوع التهاب
الحلفاء بالتناول
النفس الرافدة
ستنقط بكل
ما يوقظها واذا
استيقظت نزع
الى هواها فالعبد
المراد بهذا اذا
فطن لسياسة

يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التيسم والكبيرة الضحك فكيف بما عملته الايدي وحصدته الالسن يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لو ماتت سخلية على شاطئ الفرات ضبعة تخشيت أن أسأل عنها فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضالك عن سبيل الله قال الله تعالى في الزبور يا داود اذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تمنين في نفسك أن يكون الحق له فيفزع على صاحبه فاحوكم عن نبوتي ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يا داود انما جعلت رسلي الى عبادي رعاء كراء الا بل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليحبوا الكسبر ويدلوا الهز يل على السكلا والماء يا أمير المؤمنين انك قد بليت بأمر لو عرض على السموات والارض والجبال لا يبن أن يحملنه وأسفخن منه يا أمير المؤمنين حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن عميرة الانصاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فرآه بعد أيام قريبا فقال له ما منعك من الخروج الى عملك أم أملت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله قال لا وكيف ذلك قال انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من وال يلى شيئا من أمور الناس الا أتى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه لا تفكها الا عدله فيوقف على جسر من النار ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزال كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيحاسب فان كان محسنا نجابا حسنه وان كان مسدئا انخرق به ذلك الجسر فهو يبه في النار سبعين شريفا فقال له عمر رضي الله عنه ممن سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان فارسل اليهما عمر فسا لهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر واعمراه من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر رضي الله عنه من سلت الله أنفعه وألحق خده بالارض قال فاخذ المندبل فوضعه على وجهه ثم بكى وانصب حتى أكنانى ثم قلت يا أمير المؤمنين قد سأل جدك العباس النبي صلى الله عليه وسلم اماره مكية والطائف واليمن فقال له النبي عليه السلام (٢) يا عباس يا عم النبي نفس نجيبها خير من اماره لا تحصيها نصيحة منه لعمه وشفاعة عليه وأخبره انه لا نغني عنه من الله شيئا اذا رضى الله اليه وأنذر عشيرتك الاقر بن فقال (٣) يا عباس ويا صفية عني النبي ويا فاطمة بنت محمد اني لست أغني عنكم من الله شيئا ان لي عملي ولكم عملكم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقيم أمر الناس الا خفيف العقل أرب العقد لا يطلع منه على عورة ولا يخاف منه على حرة ولا تأخذ في الله لومة لائم وهو قال الامراء أربعة فامير قوى ظلف نفسه وعمله فذلك كالمجاهد في سبيل الله يد الله بأسطة عليه بالرحمة وأمير فيه ضعف ظلف نفسه وأرتع عمله لضعفه فهو على شفاهاك الا أن يرجه الله وأمير ظلف عمله وأرتع نفسه فذلك الخطمة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) شر الرعاة الخطمة فهو اهلالك وحده وأمير أرتع نفسه وعمله فهلكوا جميعا وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن جبرائيل عليه السلام

معضلا لم يذكر اسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلفظ لغاب (١) حديث عبد الرحمن بن عمر أن عمر استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة والحديث وفيه من فوعا من وال يلى شيئا من أمور الناس الا أتى الله يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه الحديث ابن أبي الدنيا فيه من هذا الوجه ورواه الطبراني من رواية سويد بن عبد العزيز عن بسار أبي الحكم عن أبي وائل أن عمر استعمل بشر بن عاصم فدكر أخصر منه وان بتراسه معه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سلمان (٢) حديث يا عباس يا عم النبي نفس نجيبها خير من اماره لا تحصيها ابن أبي الدنيا هكذا معضلا غير اسناده ورواه البيهقي من حديث جابر متصلا ومن رواية ابن المنكدر مرسلا وقال هذا هو المحفوظ مرسلا (٣) حديث يا عباس ويا صفية ويا فاطمة لا أغني عنكم من الله شيئا لي عملي ولكم عملكم ابن أبي الدنيا هكذا معضلا دون اسناد ورواه البخاري من حديث أبي هريرة متصلا دون قوله لي عملي ولكم عملكم (٤) حديث شر الرعاة الخطمة رواه مسلم من حديث عائذ بن عمرو والنزقي متصلا وهو عند ابن أبي الدنيا عن الاوزاعي معضلا كما ذكره المصنف

العلم سهل عليه
الطى ونداركته
المعونة من الله
تعالى لاسيما ان
كوشف بشئ من
المنح الالهية وقد
حكى لى فقيرانه
اشتبه الجوع
وكان لا يطاب
ولا يتسبب قال
فلما انتهى جوعى
الى الغاية بعد
أيام فتح الله على
بتفاحه قال
فتناولت التفاحة
وقصدت أكلها
فلما كسرتها
كوشفت بحورها
ظطرت اليها عقيب
كسرها فحدث
عندى من الفرح
بذلك ما استغنى
عن الطعام أياما
وذكري أن
الحوراء خرجت
من وسط التفاحة
والإيمان بالقدره
ركن من أركان
الإيمان فسلم ولا
تكره وقال
سهل بن عبد
الله رحمه الله من
طوى أربعين
يوما طهرت له
القدره من
الملوك وكان
يقال لا يزهد
العبد حقيقة

أتى النبي صلى الله عليه وسلم (١) فقال أتيتك حين أمر الله بمنافع النار فوضعت على النار تسع ليوم القيامة فقال له
يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى أمر بها فاقبل علم ألف عام حتى احترت ثم أوقد عايمها ألف عام حتى اصفرت
ثم أوقد عايمها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء عجرها ولا يطفأ لها نار الذى بعثك بالحق لو أن ثوبا
من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لما أتوا جميعا ولو أن ذنوبا من شرابها صب في مياه الأرض جميعا لقتل من ذاقه
ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض جميعا لذابت وما استقلت ولو أن رجلا أدخل النار
ثم أخرج منها مات أهل الأرض من تنريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل
عليه السلام لبكائه فقال أبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولم
يكبت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه قال أخاف أن أتلى بما أتلى به هاروت وماروت فهو الذى
منعنى من انكالى على منزلى عند ربى فاكون قدأمنت مكره فلم يز الا بكيان حتى نودى من السماء يا جبريل ويا محمد
ان الله قد أمركم أن تعصوا فيه بكم بفضل محمد على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة وقد بلغنى بأمر
المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم أنى أبالى اذا أعد الخصمان بين يدي على من مال
الحق من قريب أو بعيد فلا تمهأنى طرفه عين بأمر المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم
عند الله النسوى وانه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه فيها نصيحتي
إليك والسلام عليك ثم نهضت فقال لى إلى أين ففات إلى الولد والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله فقال قدأذنت
لاك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله الموفق للخير والمعين عايمه وبأسستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم
الوكيل فلا تخافى من بلالتك أياى بمثل هذا فانك المفبول القول غير أنهم فى النصيحة فأت فعل ان شاء الله قال
محمد بن مصعب فامر له بمال بستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا فى غنى عنه وما كنت لا بيع نصيحتي بعرض من
الدنيا وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه فى ذلك وعن ابن المهاجر قال قدم أمير المؤمنين المنصور مكة شرفها
الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف فى آخر الليل بطوف وبصلى ولا يعلم به فاذا طلع الفجر رجع إلى
دار الندوة وجاء المؤذنون فساءوا عايمه وأقيمت الصلاة فيصلى بالناس فخرج ذات ليلة حين أسحرفيناهو يطوف
اذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البنى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق وأهله
من الظلم والطمع فامر ع المنصور فى مشيه حتى لا مسامعه من قوله ثم خرج فأس ناحية من المسجد وأرسل إليه
فدعاه فأنابه الرسول وقال له أجب أمير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له
المنصور ما هذا الذى سمعتك تقول من ظهور البنى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع والظلم
فوالله لقد أحشوت مسامحى ما أمرضى وأفلننى فقال يا أمير المؤمنين ان أمنتنى على نفسى أنبأك بالأمور من أصولها
والاقتصر على نفسى فيها لى شغل شاعل فقال له أنت آمن على نفسك فقال الذى دخل الطمع حتى حال بينه
وبين الحق واصلاح ما ظهر من البنى والفساد فى الأرض أنت فقال ويحك وكيف يدخاى الطمع رالفراء والبيضاء
فى يدي والخلو والحاء فى قبضتى قال وهل دخل أحدا من الطمع ما دحلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى أسرعك
أمور المسامين وأمورهم فاعفقت أمورهم واهتممت بجمعهم وألهم وجهات يديك ومنهم حباب من الجص والآجر
وأبو ابمن الحاديديو به معهم السلاح سمعنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك فى جمع الاموال وجبايتها واتخذت
وزراء وأعوامظامة ان سميت لم يذكروك وان ذكرت لم يعينوك وقوبتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع
والسلاح وأمرت بان لا يدخل عايمك من الناس الا فلان وفلان فترسميتهم ولم أمر باموال المظلوم ولا الماهوف
ولا الخائف ولا العارى ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد الا وفى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استعاضتهم

(١) حديث ناغنى ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيتك حين أمر الله بمنافع النار فوضعت
على النار تسع ليوم القيامة الحديث بطوله ابن أبي الدنيا فيه هكذا معضلا بغير اسناد

لامشوبة فيه الا
بمشاهدة قدرة
من الملكوت
وقال الشيخ أبو
طالب المكي رحمه
الله عرفنا من
طوى أربعين
يوماً رياضة
النفس في تأخير
القوت وكان
يؤخر فطره كل
ليلة الى نصف
سبع الليل حتى
يطوى ليلة في
نصف شهر
في طوى الأربعين
في سنة وأربعة
اشهر فتدرج
الايام والليالي حتى
يكون الأربعين
بمنزلة يوم واحد
* وذكري أن
الذي فعل ذلك
ظهرت له آيات
من المكوت
وكوشف بمعاني
قدرة من الجبروت
بحسب الله بهاله
كيف شاء واعلم
ان هذا المعنى من
الطى والتقال لو
أنه عين الفضيلة
ما فات أحدا من
الانبياء ولكن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يبلغ من ذلك الى
أقصى غايته ولا

لنفسك وآثرتهم على رعبتك وأمرت أن لا يحببوا عنك تجبي الاموال ولا تنفسها قالوا هذا قد خان الله فمالنا
لا نخونه وقد سخر لنا فاعلموا على أن لا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء الا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فبذلنا
لهم أمراً الا أقصوه حتى تسقط منزلة ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهايوهم وكان
أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقوا بهم على ظلم رعبيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة واثروا من رعبيتك
لينا لوظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت
غافل فان جاء متظلم حيل مدعو بين الدخول اليك وان أراد رفع صوته أو قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت
عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطاعتك سألوا صاحب الظالم أن لا يرفع
مظالمته وان كانت للمتظلم به حرمة واجابة لم يمكنه بما يريد خوفا منهم فلا يزال المظالم يختلق اليه ويلوذ به ويشكو
وسنغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهدوا خرج وظهرت صرخة بين يديك فيضرب بامر بما يكون
نكالا لغيره وأنت تنطرو ولا تنكرو ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية وكانت العرب لا ينهين
اليهم المظالم الا رفعت ظلماته اليهم فبنصف ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البسلاد حتى يباغ باب سلطانهم فينادي
بأهل الاسلام فيندرونه ما لك يا مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصف ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى
أرض السنين وبها ملك فقده ثم امرت بذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لا تبكي عيناك
فقال أما اني استأبكي على الصبي الذي نزلت في ولكن أبكي لمظالم بصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال أما ان كان
قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا لا بأس ثوبا أخر المظالم فكان ركب القميل ويطوف
طريقا في النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين منكر بالله قد غابت رأفته بالسر كين ورقنه على شح نفسه
في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم نبي الله لا تغلبك رأفتك بالساميين ورقنك على شح نفسك فانك لا تجمع الاموال
الا لواحدا من ثلاثة ان قلت أجمعها الولدي فقد أراك الله عبرا في الطفل الصغير تسقط من بطن أمه وماله على الارض
مال وما من مال الا ودونه يدسججه تحو به فابزأ الله تعالى ياطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست
الذي تعطي بل الله يعطي من يشاء وان قات أجمع المال لاشيئ سلطان في فقد أراك الله عبرا فيمن كان فبالك ما أغنى
عنهم ما جموه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرار وما ضررك وولدا بلكما كنتم فيه من
فلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قات أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله
ما فوق ما أنت فيه الامثلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعبيتك بأشده من
القتل قال لا قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه
بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضرته جوارحك
فاذا تقول اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يد ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت
فيه بما شححت عليه من ملك الدنيا فبكي المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم
أك شيئا ثم قال كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا خائنا قال يا أمير المؤمنين عليك بالآئمة الاعلام
المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا عني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طرقتك من
قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وانع المظالم وخذ التي محال وطاب
واقسمه بالحق والعدل وأناضل على ان من هرب منك ان يأتيك فيعاوذك على سلاح أمرك ورعبيتك فقال
المنصور اللهم ونفي أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلوا عاياه وأقيم الصلوة فخرج فصلى بهم ثم
قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتي به لا ضربن عنقك واغتاط عليه غيظا سنديد انخرج الحر مني يطالب الرجل فبسا
هو بطوف فاذا هو بالرجل اصلى في بعض الشعاب فقعد حتى صلى ثم قال باذا الرجل أما اتقي الله قال بل قال أما تعرفه
قال بل قال فانطلق معي الى الامير فقد ألى أن يقتلني ان لم أت به بك قال ليس لي الى ذلك من سبيل قال يتتاني قال لا قال

شك ان لذلك
فضيلة لا تنكر
ولكن لا ينحصر
مواهب الحق
تعالى في ذلك فقد
يكون من يأكل
كل يوم أفضل من
يطوى أربعين
يوماً وقد يكون
من لا يكشف
شيئاً من معاني
القدرة أفضل من
يكشف بها إذا
كاشفه الله بصرف
المعرفة فالقدرة
أثر من القادر
ومن أهل لقرب
القادر لا يستغرب
ولا يستكر شيئاً
من القادر ويرى
القدرة تتجلى
له من سجد
أجزاء علم الحكمة
فاذا أخلص العبد
لله تعالى أربعين
يوماً واجتهد في
ضبط أحواله
بشيء من الأنواع
التي ذكرنا من
العسل والذكر
والقوت وغير
ذلك نعوذ بركة
تلك الأربعين
على جميع أرقائه
وساعاته وهو
طريق حسن
اعقده طائفة
من الصالحين
وكان حكمة من

كيف قال يحسن نفعاً قال لا فخرج من مزدكان معه رفا مكتوب بافيه شيء فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعاء
الفريج قال وما دعاء الفريج قال لا يرزقه الا الشهداء قلت رجك الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء
وما فضله قال من دعا به مساء وصباحاً هدمت ذنوبه ودام سروره وحيت خطاياہ واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه
وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقاً ولا يموت الا شهيداً فنول اللهم كما لطف في عظمتك دون
الاطفاء وعادت بعظمتك على العظماء وعادت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور
كالعلانية عندك وعلانية القول كالسري في علمك وانفاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسية فيه فرجا ومخرجاً اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك
عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجه بما قصرت فيه أدعوك آمناً وأسألك
مستأئناً من الله المحسن الي وأنا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي نعمتك وأنبغض اليك بالمعاصي ولكن
الثقة بك جعلني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك علي انك أنت التواب الرحيم قال فاخذته فصيرته في
جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمر المؤمن فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فظن الى وتبسم ثم قال و بك وتحسن
السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل
يبكي وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أنعرفه فان لا قال ذلك الخضر عليه السلام
وعن أبي عمران الجوني قال لما ولي هرون الرشيد خلافة زاره العلماء فهنوه بما صار اليه من أمر الخلافة
ففتح بيوت الأموال وأقبل يميزهم بالحوادث السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك
والتقشف وكان مواخياً لسفيان بن سعيد بن النوري فديما فهاجره سفيان ولم يزره فاشتاق هرون الى
زيارته ليخا به ومجده فلم يزره ولم يعبأ بموضع ولا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون فكتب اليه كتاباً يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين الى أخيه سفيان بن سعيد بن النوري ما بعد يا أخى
قد علمت أن الله تبارك وتعالى واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم أنى قد واخيتك واحاطم أصرم بها
حبك ولم أقطع منها ودك وانى منطورك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي فلديها الله لأتيتك
ولو حبوا لما أجد لك في فابي من المحبة واعلم يا أبا عبد الله انه ما بقى من اخواني راخوانك أحداً الا وهزارنى وهناني
بما صرت اليه وقد فقت بيوت الأموال وأعظيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وفرت بدعبنى وانى
استبطلت لك فلم تأتني وقد كتبت اليك كتاباً شوقاً منى اليك شديداً وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل المؤمن
وزيارته ومواصلته فاذا ورد عليك كتابي فالجمل الجمل فما كتب الكتاب التفت الى من عنده فاذا كلهم يعرفون
سفيان الثوري وخشوته فقال على رجل من الباب فادخل عليه رجل يقال له عباد الطالقاني فقال يا عباد خذ
كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة فاذا دخلتها فسل عن قبيلة بني ثور ثم سل عن سفيان الثوري فاذا رأته فالتق كتابي
هذا اليوم بسمك وقابلك جميع ما يقول فاحص عايه دقيق أمره وجابله انخبرني به فاخذ عباد الكتاب وانطلق
به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فارشدها اليها ثم سأل عن سفيان فذهب اليه فسلم عليه فسلم عليه فسلم عليه فسلم عليه
المسجد فله آتى قام قائماً وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشهادة ان الرجيم وأعد ذاك اللهم من طاروق بطرق
الانحر قال عباد فوفعت الكوفة في قاي فرحت له اراأتى نرات باب المجدد قم صلى ولم يكن وقت صلاة
فر بطت فرسى باب المسجد ودخلت فاذا جالساً وهو فعود قد نكسوا وروسهم كأنهم ادموس دسور دعا بهم السلطان
فهم خائفون من عفوه فسلمت فارتفع أحد الى رأسه ودر السلام على رؤوس الاصابع فبعت واقامها منهم
أحد يعرض على الجالوس وقد علاني من هباتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت ان المصلى هو سفيان فرميت
بالكتاب اليه فامار أى الكتاب ارتعد ونباعد منه كأنه حبه عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كمه
ولفها بعباءته وأخذ قلبه بيده ثم رماه الى من كان خافه وقال ياخذكم بكم يبرؤ فأتى أسنة فقرأ الله أن أمس

لاربعة سنين ذا
القبعة وعسر
ذى الحجة وهى
أربعون موسى
عليه السلام
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
النجيب اجازة
قال أنا أبو منصور
محمد بن عبد الملك
ابن خرون اجازة
قال أنا أبو محمد
الحسن بن على
الجوهري اجازة
قال أنا أبو عمر
محمد بن العباس
قال أنا أبو محمد
يحيى بن محمد بن
صاعد قال أنا
الحسين بن الحسن
المروزي قال أنا
عبد الله بن المبارك
قال أنا أبو معاوية
أخبرني قال أنا
الجباج عن
مكحول قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم من
أخلص لله تعالى
العبادة أربعين
يوما ظهرت بناييع
الحكمة من قلبه
على لسانه
باب التاسع
والعشرون في
أخلاق الصوفية
وسرح الخلق
الصوفية أوفر

شيأ من ظلم يده قال عباد فأخذه بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فنه وقرأه وأقبل سعيان يذبح
تبسم الله حجب فلما فرغ من قراءته قال اقبلوه واكتبوا الى الظالم في ظمرك كتابه فيل ايا أنا عبد الله انه خيفة
فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظمرك كتابه فان كان ا كسبه من حلال فسوف يجزى
به وان كان ا كسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شيء من ظمرك عندنا فيفسد علينا ديننا فقبل له ما كتب
فقال اكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور
بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعرفك اني قد صرمت حبلك
وقطعت ودك وفليت موضعك فانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت به
على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقه وأنفذته في غير حاكمه ثم لم ترض بما فعلته وأنت ناعني حتى كتبت
الى تشهدني على نفسك أما اني قد شهدت عليك أنا واخواني الذين شهدوا قراة كتابك وسؤدي الشهادة
عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغرر ضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم
والعاملون عايماني أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك جملة القرآن وأهل العلم
والارامل واليتام أم هل رضى بذلك خلق من رعيتك فشديا هرون مترك وأعدا لمستلة جوابا لولاء جبابا
واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل فندرزت في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيق القرآن ومجاسة
الاخيار ورضيت نفسك أن تكون ظالما ولا طائلا اماما يا هرون فعدت على السر يروست الحرره أسبات
ستادون بابك وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أعدت أجنالك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس
ولا ينصفون يذربون الخوارج ويضربون من بشر بهازنون ويحدون الراي ويسرفون ويقطعون السارق
أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن تحكم به على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادى
من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا واؤزوا بهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقد تمت بين يدي الله تعالى وبداك
مناولان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى البار كأي بك
يا هرون وقد أخطب بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك
زائدة عن سيئاتك بلا على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصفي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم أي
قد نصحتك وما أبيت لك في النصيحة غاية فائق الله يا هرون في رعيتك واحفظ محمد صلى الله عليه وسلم في أمته
وأحسن الخلافة عليهم واعلم أن هذا الامر لو بقي لغيرك لم يصل اليك وهو صائر الى غيرك وكذا الدنيا تنتقل
بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزودوا زانفعه ومنهم من خسروا دنياه وآخرته وانى أحسبك يا هرون بمن خسروا
دنياه وآخرته فإياك أياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا أفلا أجيئك عنه والسلام قال عباد فأتني الى الكتاب منشورا
غير مطوى ولا محموم فأخذته وأقبلت الى سوق الكوفة وقدمت الموعظة من قلبي فنادت يا أهل الكوفة
فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشري رجلا هرب من الله الى الله فأقبلوا الى بالدنا يروا درهم فقلت لا حاجة لي في
المال ولكن جبة صوف خشنه وعباءة قطوانية قال فأتيت بذلك ونزعت ما كان على من الالباس الذي كنت
ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقودا البرذون وعليه السلاح الذي كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون
حافيا راجلا فلهزأ بي من كان على باب الخليفة ثم استؤذن لي فلما دخلت عاياه وبصر بي على تلك الحالة قام
وتقدم ثم قام قائما وجعل ياطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالي
ولادنيا مالي والملك يزول عني سريرا ثم ألقى الكتاب اليه منشورا كما دفع الى فاقبل هرون يفرقه ودهمه وعه
سحدر من عاياه وصرأ وبشقه فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد اجبرأ عليك سفيان فلو وجهت اليه
فأفانته بالحد ايد وضيقت عليه السجن كنت نجعل عهده لغيره فقال هرون أتركونا بعييد الدنيا المغرور من
غررتهم والسقي من أهل كثرهم وان سفيان أمة وحده فأتروا سفيان وشأنه ثم يزل كتاب سفيان الى جنب

الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه
وسلم وأحقهم
باحياء سنته
والتحاق باخلاق
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
من حسن الاقتداء
واحياء سنته على
ما أخبرنا الشيخ
العالم ضياء الدين
شيخ الاسلام
أبو أحمد عبد
الوهاب بن علي
قال أنا أبو الفتح
عبد الملك بن أبي
القاسم الهروي
قال أنا أبو نصر
عبد العزيز بن
محمد الترياق قال
أنا أبو محمد عبد
الجبّار بن محمد
الجراحي قال أنا
أبو العباس محمد
بن أحمد المحبوبي
قال أنا أبو عيسى
محمد بن عيسى بن
سورة الرمذي
قال ثنا مسلم بن
حاتم الانصاري
البصري قال ثنا
محمد بن عبد الله
الانصاري عن
أبيه عن علي بن
زبد عن سعد بن
السب قال قال
أنس بن مالك
رضي الله عنه قال

هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فرحم الله عبدا نظرت نفسه واتي الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فانه عليه يحاسب وبه يجازي والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال حجج الرشيد فوافي الكوفة فاقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فممن خرج فجلس بالكاسية والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ أقبلت هواذج هرون فكشف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى باعلى صوته يا مير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال ليبيك يا بهلول فقال يا مير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العاصري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم (١) منصرفا من عرفة على ناقته له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك في سفرك هذا يا مير المؤمنين خير لك من تكبرك وبجبرك قال فبكى هرون حتى سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا مير المؤمنين رجل آناه الله مالا وجالا فانفق من ماله وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله تعالى مع الابرار قال أحسنت يا بهلول ودفع له جائزة فقال اردد الجائزة الى من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضناه قال يا مير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فبجري عليك ما يقوتك أو يقيمك قال فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا مير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله فاحال أن يذكرك وينساني قال فاسبل هرون السجاف ومضى * وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الحرث المحاسبي رحمه الله فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذا مرة قالت له فاليوم قال أكتام حالي اني لأقرأ آية من كتاب الله تعالى فاضن بها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح، أعلنت بها وقد كنت لاية قاعدا في حجر أبي فاذا أنا بفني حسن الوجه طيب الرائحة فسلم علي ثم قد بين يدي ففات به من أت فقال أبا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محارمهم ولا أرى لك اجتهادا فأبى شيء عمالك قال فقلت له كتمان المصائب واستجلاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الحرث فأردت أن أزيد عليه ففات له أماءات ان أهل الغلاب يخفون أحوالهم وبكمون أسرارهم وبسألون الله كتمان ذلك عاينهم فبن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غسي عليه منها فكت عندي يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعاتت ازالة عاهة فخرجت له ثوبا جديدا وقلت له هذا كفني قد أثرتك به فاغسل وأعد صلاتك فقال هات الماء فاغسل ووصلى ثم التحف بالشوب وخرج ففات له أين تريد فقال لي قم معي فلم يزل يمشي حتى دخل على الماء ونفسم عليه وقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أول لك أظلم أستغفر الله من تقصيري فيك أما متني الله تعالى فيما فسد ملكك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكرت فيما عمل العديفون فبلى فلم أجده لنفسي فيه حظا فنعلمت بمو عظمتك على أخطيهم قال فامر بضرب عنقه فاخرج وأنا قاعد على الباب ما غوفا في ذلك الشوب ومناد ينادي من ولي هذا فأيأ خذه قال الحرث فاخبتت عنه فأخذه أقوام غرباء فدفتوه وكنت معهم لأعلمهم بحاله فأقت في مسجد بالمقابر محزوناعلى الفتى فغلبتني عبدا فاذا هو بن وصائف لم أر أحسن منهم وهو يقول باحارث أنت والله من الكأتمن الذين يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت وما فعلوا قال الساعة يلفونك فنطرت الى جماعة ركبان فقلت من أتم قالوا الكأتمن أحوالهم حرك هذا التي كلامك له فلم يكن في قلبه مما وصفت شيء فخرج لا امره والنهي وان الله تعالى أنزله حنار غضب لبعده * وعن أحمد بن ابراهيم المقرئ قال كان أبو الحسين النوري رجلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو كان فيه تلفه فنزل ذات يوم الى مشرعة تعرف بمشرعة الفقامين يتطهر للصلاة ادراى زور فاقبه

(١) حديث قدامة بن عبد الله العاصري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقته له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك البك الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصرفا من عرفة وإنما قالوا يرمى الجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني

لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يابى
ان قدرت أن
تصبح وتمسى
وليس فى قلبك
غش لا حد فافعل
ثم قال يابى وذلك
من سننى ومن
أحيائى فقد
أحيائى ومن
أحيائى كان معى
فى الجنة فالصوفية
أحيوا سنة
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لانهم وقفوا فى
بداياتهم لرعاية
أقواله وفى وسط
حاجتهم اقتدوا
بأعماله فآثروا لهم
ذلك ان يحققوا
فى نهاياتهم باخلاقه
وتحسين الاخلاق
لايتأتى الا بعد
تزكية النفس
وطريق التزكية
بالاذعان لسياسة
الشرع وقد قال
الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه

تلاثون دنا مكتوب عليها بالقار لطف فقرأه وأنكره لان لم يعرف فى التجارات ولا فى البيوع شيأ يعبر عنه باطف
فقال للملاح ايش فى هذه الدنان قال وابش عايك امض فى شغلك فلما سمع النورى من الملاح هذا القول ازداد
تعطشا الى معرفته فقال له أحب أن تخبرنى ايش فى هذه الدنان قال وايش عايك أنت والله صوفى فضولى هذا خبر
للمعتضد يريد أن يتم به مجلسه فقال النورى وهذا خبر قال نعم فقال أحب أن تعطينى ذاك المدرى فاغناظ الملاح
عليه وقال لفلانمه أعطه حتى أنظر ما يصنع فلما صارت المدرى فى يده صعد الى الزورق ولم يزل تكسر هاد نادنا حتى أتى
على آخرها الا دنا واحدا والملاح يستغيث الى ان ركب صاحب الجسر وهو يومئذ ابن بشر أفلح فقبض على السورى
وأشغفه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس فى انه سيقتله قال أبو الحسين
فادخلت عليه وهو جالس على كرسي حديد ويده عمود يلقبه فلما رآنى قال من أنت قلت محنتسب قال ومن ولاك
الحسبة قلت الذى ولاك الامامة ولا فى الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى
وقال ما الذى جالك على ما صنعت ففنا شفقة منى عايك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه قال
فاطرق فمكر اى كلامى ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جملة الدنان فقلت فى تخلصه
علة أخبرهم يا أمير المؤمنين ان أذن فمال هات خبرنى فقلت يا أمير المؤمنين انى أقدمت على الدنان بمطالبة الحق
سبحانه لى بذلك ونعم رابى شاهد الاجلال للحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخاق عني فاقدمت عليها بهذه الحال
الى أن صرت الى هذا الدين فاستسمرت نفسى كبر على انى أقدمت على ممالك فمضت ولوا أقدمت عليه بالحال الاول
وكانت ملء الدين دنان لكسرتها ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطاقنا يدك غير ما أحببت أن نغيره من المنكر
قال أبو الحسين ففعلت يا أمير المؤمنين بغض الى التغيير لاني كنت أغبر عن الله تعالى وأنا الآن أغبر عن شرطى
فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر باخراجى من القاهر له بذلك وخرج الى البصرة فكان أكثر
أيامه بها خوفا من أن يسأله أحد حاجة سأها المعتضد فقام بالبصرة الى أن توفى المعتضد ثم رجع الى بغداد فهدده
كانت سيرة العلماء وعاداتهم فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغلبة مبالاتهم بسطوة السلاطين لكنهم
انكروا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة فلما أخلصوا الله انية أثر كلامهم
فى القلوب القاسية فاينها وأزال وساوسها وأسأل الآن بعد قيدت الاطماع ألسن العلماء فسكتوا وان تكلموا لم
تساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحوا ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لافلحوا ففساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك
بفساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على
الا راذل فكيف على الملوك والا كابر والله المستعان على كل حال

المنكر بحمد الله وونه وحسن توفيقه

﴿ كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة وهو الكتاب العاشر من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى خاق كل شئ فاحسن خلفه وترتيبته * وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاحسن تأديبه * وزكى
أوصافه وأخلاقه ثم اتخذه صفيه وحبابه * ووفق للاقتداء به من أراد تهذيبه * وحرم عن الاتحاق باخلاقه
من أراد تحذيبه وصلى الله على سيدنا محمد سبب المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا * أما بعد *
فان آداب الطواغر عند ان آداب البواطن وحركات الخوارج ثمرات الخواطر والاعمال نتجة الاخلاق والآداب
ورشح المعارف وسرائر الالوب هي مغارس الافعال ومنابعها وأنوار السرائر هي التي تشرق على النواهر فتزبنها
ونجلمها وتبذل بالمحاسن مكارهها ووساويها ومن لم ينحس قلبه لم ينحس جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة
الانوار الالهية لم يفيض على طاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العادات من هذا

﴿ كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة ﴾

الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لتلاش على طلبها واستخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربيع العادات قد أتى على جملة من الآداب فاستقلت تكريرها وأعادتها فان طلب الاعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة المعادات فرأيت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الماثورة عنه بالاسناد فاسردها بمجموعة فصلا فصلا لمحمد وفة الاسانيد ليجمع فيه مع جميع الآداب تجديداً للآداب ونأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى وأعلامهم رتبة وأجاهم قدراف كيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الاخبار ليكون ذلك معرباً عن مكارم الاخلاق والشيم ومنزاعاً عن آذان الجاحدين لنبوته صمام الصمم والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الاخلاق والاحوال وسائر معالم الدين فإنه دلائل المعبرين وبحبيب دعوة المضطربين ولتذكر فيه أولاً بيان تأديب الله تعالى إياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه ثم بيان جليلة من آدابه وأخلاقه ثم بيان كلامه وضحكه ثم بيان أخلاقه وآدابه في الطعام ثم بيان أخلاقه وآدابه في اللباس ثم بيان عفوه مع القدرة ثم بيان اغضائه عما كان يكره ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته ثم بيان جوامع معجزاته وآياته صلى الله عليه وسلم

بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والاتبال دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم (١) حسن خاقي وخالقي ويقول اللهم (٢) جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عز وجل أ دعوني استجب لكم فأزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن قال سعد بن هشام (٣) دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما قرأ القرآن قلت لي قالت كان خاقي رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وإنما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبني وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله وليعفووا ليعفووا لا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً (٤) ولما كسرت ربا عيته وشج يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفاح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فأزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء تأديباً له على ذلك وأماله الله التأديبات في القرآن لا تحصر وهو غاية السلام المقصود الاول بالتأديب والتهذيب منه يتسرق النور على كافة المخلوق فإنه أدب بالقرآن وأدب الخلق به ولذا قال صلى الله عليه وسلم (٥) بعثت لأتكم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق بما أوردناه في كتاب روضة النفس وتهذيب الاخلاق فلا يعبدكم ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أتني

(١) حديث كان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخالقي أحمد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة رافطهما اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي واسادهما أجيد وحديث ابن مسعود رواه حب (٢) حديث اللهم جنبني منكرات الاخلاق وحسنه وك وصححه وأماله من حديث قطبة بن مالك رقات اللهم اني أعوذ بك (٣) حديث سعد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن رواه مسلم ورواه الحاكم في قوله انهم لم يخرجوا (٤) حديث كسرت ربا عيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد الحديث في نزول ايس لك من الامر شيء م من حديث أنس وذكره خ تعليقا (٥) حديث بعثت لأتكم مكارم الاخلاق أحمد وك حق من حديث أبي هريرة قال الحاكم صحيح على شرط م

وسلم وانك لعلى خلق عظيم لما كان أشرف الناس وأزكاهم نفسا كان أحسنهم خلقا قال مجاهد على خلق عظيم أي على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة (سئلت) عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأتمر به من أمر الله تعالى وينتهي عما نهى الله عنه وفي قول عائشة كان خلقه القرآن سر كبير وعلم غامض ما نطق بذلك الا بما خضاها الله تعالى به من بركة الوحي السماوي ومحبة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وتخصيصه
اياها بكلمة خذوا
شطر دينكم من
هذه الخيرات
وذلك ان النفوس
مجبولة على غرائز
وطباع هي من
لوازمها وضرورتها
خلقت من تراب
وطبا بحسب ذلك
طبع وخلقت من
ماء وطبا بحسب
ذلك طبع وهكذا
من جماعته
ومن صلصال
كالفضة بحسب
تلك الاصول
التي هي مبادئ
تكونها استغاثت
صفات من
البهيمة والسبعية
والشيطانية
والى صفة الشيطنة
في الانسان اشارة
بقوله تعالى من
صلصال كالفضة
لدخول النار في
الفضة وقد قال
الله تعالى وخلق
الجان من مارج

عليه فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فبصلته ما عظم شأنه وأتم امتنانه ثم انظر الى عظيم لطفه وعظيم فضله كيف
أعطى ثم أنتى فهو الذى زينه بالخلق الكريم ثم أضاف اليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم للخلق (١) أن الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفاسفها قال على رضى الله عنه (٢) يا عجبا لرجل مسلم بحيث
أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلا يكون لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له أن يسارع الى
مكارم الاخلاق فانهما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو
خبر من هذا أتى بسبابا طيبى وقفت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب
فأتى بنت سيد قومي وان أبى كان يحمى النصارى ويفك العاني ويشيع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد
طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقوا لو كان أبوك مسلما
لرجعنا عليه خلوها فان أباه كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق فقام أبو بردة بن نيار فقال
يا رسول الله الله يحب مكارم الاخلاق فقال والذى نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الاخلاق وعن هاذ بن جبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) قال ان الله حنف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة
وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافتشاء السلام وعبادة المرء المسلم برا كان أوفاجرا
وتشيع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا وتوقير ذى الشبهة المسلم واجابة الطعام والدعاء
عليه والعفو والاصلاح بين الناس والحدود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس
واجتناب ما حرمة الاسلام من اللهو والباطل والغناء والمعارف كلها وكل ذى وتروكل ذى دخل والغيبة والكذب
والبخل والشح والحلفاء والمكر والخديعة والنخيمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر
والفخر والاختيال والاستطالة والبذخ والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبنى والعدوان والظلم قال
أنس رضى الله عنه (٤) فلم يدع نصيحة جيلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع شيا وقال عبا وأقال شينا الا حذرناه
ونها ناعنه ويكفى من ذلك كلمة هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال معاذ أوصانى رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٥) فقال يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار
ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة
والجنزاع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكيما أو تكذب صادقا أو تطيع أتما أو تعصى اماما عادلا أو
تفسد أرضا أو وصيك باتقاء الله عناء كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لكل ذنب نوبه السر بالسر والعناية بالعلانية
فهكذا أذب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب

﴿بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطنها من الاخبار﴾

فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس (٦)

وقد تقدم في آداب الصحة (١) حديث ان الله يحب معالي الاخلاق ويبغض سفاسفها حق من حديث
سهل بن سعد متصلا ومن رواية طلحة بن عبيد الله بن كرز مرسلان رواهما ثقات (٢) حديث على قوله والعجبا
لرجل مسلم بحيث أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا الحديث وفيه مرفوعا لما أتى بسبابا طيبى وقفت
جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلى عني الحديث الحكيم في نواذر الاصول باسناد فيه ضعف
(٣) حديث معاذ حنف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال الحديث بطوله لم أقفله على أصله ونفى
عنه حديث معاذ الآتي بعده بحديث (٤) حديث أنس لم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة جيلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا
بها لم أقفله على اسناد وهو صحيح من حيث الواقع (٥) حديث يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث
أبر نعم في الحلية وهق في الزهد وقد تقدم في آداب الصحة (٦) حديث كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس
أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الرحمن بن أبزي كان رسول الله صلى

وأشجع الناس (١) وأعدل الناس (٢) وأعف الناس (٣) لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقبها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه وكان أسخى الناس (٤) لا يبيت عنده دينار ولا درهم (٥) وإن فضل شيء ولم يجده من يعطيه وخفاء الليل لم بأولى منزله حتى تنبرأ منه إلى من يحتاج إليه (٦) لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجده من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله (٧) لا يستل شيئاً إلا أعطاه (٨) ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى انه رب الحاج قبل انقضاء العام ان لم يأتته شيء (٩) وكان يخصف النعل ويرفع الثوب ويخدم في مهنة أهله

الله عليه وسلم من أحلم الناس الحديث وهو مرسل وروى أبو حاتم بن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة اسلام زيد بن شعثة من أخبار اليهود وقول زيد لعمر بن الخطاب يا عمر كل علامات النبوة فدع رقبته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه الاثنتين لم أخبرهما منه يسبق حاكمه جهله ولا تزد به شدة الجهل عليه الا حاكما فقد اختبرتهما الحديث (١) الحديث انه كان أشجع الناس متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث كان أعدل الناس ت في الشماثل من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم لا يصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه قد وسع الناس بسطه وخلفه فصار لهم أنا وصاروا عنده في الحق سواء الحديث وفيه من لم يسم (٣) حديث كان أعف الناس لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقبها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم له الشيخان من حديث عائشة ماست يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها (٤) حديث كان صلى الله عليه وسلم أسخى الناس الطبراني في الأوسط من حديث أنس فضلت على الناس بأربع بالسجاء والشجاعة الحديث ورجاله نعات وقال صاحب الميزان انه منكر وفي الصحيحين من حديثه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس واتفقا عليه من حديث ابن عباس وتقدم في الزكاة (٥) حديث كان لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط وإن فضل شيء ولم يجده من يعطيه وخفاء الليل لم بأولى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه من حديث بلال في حديث طويل فيه أنه هدى صاحب فذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركائب عابهن كسوف وطعام وبيع بلال لذلك ووفاء دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده وفيه فال فضل شيء فات بم ديناران قال انظر أن تري يحيى منهما فلست بدخل على أحد من أهلي حتى تري يحيى منهما فلم بأنا أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى اذا كان في آخر النهار جاء راكبنا فانطقت به ما فكسوتهما وأطعمتهما حتى اذا صلى العتمة دعاني فها لم افعل الذي فباك فات قد أراحك الله منه فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدرك الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى جاء أزواجه الحديث وللبخاري من حديث عقبة بن الحارث ذكرت رأائي الصلاة فكرهت أن يمسي ويبت عندنا فأمرت بفسمتي ولأبي عبيد في غريبه من حديث الحسن بن محمد مرسل لا كان لا يغبل ما لا عنده ولا يبيت (٦) حديث كان لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من أيسر ما يجده من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله متفق عليه بنحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة (٧) حديث كان لا يستل شيئاً إلا أعطاه الطيالسي والدارمي من حديث سهل بن سعد ولا بخاري من حديثه في الرجل انذرت سألته الشملة فزيل له سألته اياه فعدت له ان لا يرد سألته الحديث ولم من حديث أنس ماستل على الاسلام شيئاً إلا أعطاه وفي الصحيحين من حديث جابر ماستل سبياً فقط فقال لا (٨) حديث انه كان يترجمه دخرا ياله حتى ربه الحاج وانقضاء العام هذاه لوم وبدل عابه مارواه ت ن ه من حديث ابن عباس نه صلى الله عليه وسلم توفي بديناره مرهونه بعشرين صاعاً من طعام أخذه لأهله وقال ه ثلاثين صاعاً من شعير واسناده جيد وخ من حديث عائشة نه توفي بديناره مرهونة عند يهودي بثلاثين وفي روايه ه ثلاثين صاعاً من شعير (٩) حديث وكان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويرفع الثوب ويخدم في مهنة أهله من حديث عائشة كان يخدم نعلها ويحيط ثوبه ويعمل في بيته كماه مل أحد كفي يته ورجاله رجال الصالحين ورواه أبو النسيخ ما يظ ويرفع الثوب ولا يرى من حديث عائشة

من نار الله تعالى
بحق لطفه وعظيم
عنايته تزع نصيب
الشیطان من
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
على ما ورد في
حديث حليلة
ابنة الحرث انها
قالت في حديث
طويل فيينا
نحن خلف
بيوتنا ورسول
الله صلى الله عليه
وسلم مع أخ له من
الرضاعة في بهم
لنا جاءنا أخوه
يشهد فقال ذلك
أخي الفرشي قد
جاءه رجالان
عليهما ثياب
بياض فاضجعاه
فشدنا بطنه
خرجت أنا وأبوه
نشدنحوه فنبهه
قائماً ممتعاً لونه
فاعتقه أنا وأبوه وقال
أي بني ما سألك
قال جاءني رجلان
عليهما ثياب بياض

(١) ويفطخ اللحم معهم (٢) وكان أشد الناس سياء لا يثبت به ربه في يومه أحد (٣) ويجيب دعوة العبد والحر (٤) ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو غداً رنب ويكافئ عايتها (٥) ويأكلها ولا يأكل الصدقة (٦) ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين (٧) يغضب لربه ولا يغضب لنفسه (٨) وينفذ الحق وإن عاد ذلك عليه الضرر أو على أصحابه عرض عليه الاتصاف بالمشركون على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزده في عدد من معه فأبى وقال ألاماً أننصر بمشرك (٩) ووجد من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عايتهم ولا زاد على مر الحاق بل وداه بمائة ناقة وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به (١٠) وكان يعصب الخمر على بطنه مرة من الجوع

كان يكون في مهنة أهله (١) حديث أنه كان يقطع اللحم أحدهم حديث عائشة أرسل البنا أكل أبي بكر بقائه شاهلاً فأمسكت وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقالت فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطعت وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في أثناء حديث وإيم الله ما من الثلاثين ومائة إلا حوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من سواد بطنها (٢) حديث كان من أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد الشبان من حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها (٣) حديث كان يجيب دعوة العبد والحر ت ه ك من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك قال ك صحيح الاسنادات بل ضعيف والدارقطني في غرائب مالك وضعفه والخطيب في أسماء من روى عن مالك من حديث أبي هريرة كان يحب دعوة العبد إلى أي طعام دعى ويقول لو دعيت إلى كراع لأجبت وهذا بعمومه دال على إجابة دعوة الحر وهذه القطعة الأخيرة عند خ من حديث أبي هريرة وقد تقدم وروى ابن سعد من رواية حمزة بن عبد الله بن عتبة كان لا يدعو أحراً ولا أسود من الناس إلا أجابه الحديث وهو مرسل (٤) حديث كان يقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو غداً رنب ويكافئ عايتها خ من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وينيب عليها وأما ذكر جرعة اللبن وغداً الرنب ففي الصحيحين من حديث أم الفضل أنها أرسلت قدح لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة فدر به ولأحد من حديث عائشة أهدت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابناً الحديث وفي الصحيحين من حديث أنس أن أماً طلحة بعث بورك أرنباً وخنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله (٥) حديث كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٦) حديث كان لا يستكبر أن يمشي مع المسكين ن ك من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب الثاني من آداب الصحبة ورواه ك أنصاف من حديث أبي سعيد الخدري وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث كان يغضب لربه ولا يغضب لنفسه ت في النماذج من حديث هـ بن أبي هالة وفيه وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فاذا تعدى الحق لم يقم اغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وفيه من لم يسم (٨) حديث وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه عرض عليه الاتصاف بالمشركون على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزده في عدد من معه فأبى وقال ألاماً أننصر بمشرك م من حديث عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بكرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه فلما أدركه قال جئت لأتبعك وأصيب معك فقال له ألو من بابه ورسوله قال لا قال فارجع فلن أستعين بمتك الحديث (٩) حديث وجد من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عايتهم فوداه بمائة ناقة الحديث متفق عليه من حديث سهل بن أبي حنيفة ورافع بن خديج والرجل الذي وجد معنوا وهو عبد الله بن سهل الانصاري (١٠) حديث كان يعصب الخمر على بطنه من الجوع متفق عليه من حديث جابر في قصة حفر الخندق وفيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم شد على بطنه حراً وأغرب حب فقال في صحيفه انما هو الخمر بضم الحاء وآخره زاي جمع حرة وليس بمنافع على ذلك ويرد على ذلك ما رواه ت من حديث أبي طلحة شكونا

فاضجعتني فشقا
بطني ثم استخرجنا
منه شيئاً فطره
ثم رداه كما كان
فرجنا به معنا
فقال أبو ياحلجة
انقد خشيت أن
يكون ابني هذا
قد أصيب انطلق
ناقله إلى أهله
قبل أن يظهر به
ما تنخوف قالت
فاحتماء فلم ترع
أمة الا وقد منابه
عليها قالت ما ردك
قد كنتما عليه
حريصين قلنا
لا والله لا ضير
أن الله عز وجل
قد أدى عنا
وقضينا الذي كان
علينا وقلنا نخشى
الاتلاف والاحداث
رده إلى أهله
فقلت ماذا
بكما فاصدقاني
شأنكما فلم تدعنا
حتى أخبرناها
خبره فقالت
خشيتما عليه

ومرة (١) يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وإن وجد ثمراً دون خبزاً كله وإن وجد شواءاً كله وإن وجد خبزاً برأوشه خبزاً كله وإن وجد حلواً أو عسلأً كله وإن وجد لبناً دون خبزاً ككتفي به وإن وجد بطيخاً أو رطباً كله (٢) لا يأكل من كفا (٣) ولا على خوان (٤) مندبله باطن قدميه (٥) لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متواليه حتى لقي الله تعالى إيثراً على نفسه لا فخر ولا بخلا (٦) يجيب الوليمة (٧) ويعود المرتضى وبشهاد الجنائز (٨) ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس (٩) أشد الناس تواضعاً وأسكنهم في غير كبر

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين ورجاله كلهم ثقات (١) حديث كان يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال إن وجد ثمراً دون خبزاً كله وإن وجد خبزاً برأوشه خبزاً كله وإن وجد حلواً أو عسلأً كله وإن وجد لبناً دون خبزاً ككتفي به وإن وجد بطيخاً أو رطباً كله انتهى هذا كله معروف من أخلاقه ففي ت من حديث أم هانئ دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء قال لا أخبز ناس و دخل فقال هب الحديث وقال حسن غريب وفي كتاب الشائيل لأبي الحسن بن الضحاك بن المظفر من روايه الاوزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالي ما رددت به الجوع وهذا معصم ولمسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا الا خلدعابه الحديث وله من حديث أس رأينه مقعبياً كل تمرات وت وصححه من حديث أم سلمة أنها فربت اليه جنباً مشو يافاً كل من حديث والشيخين من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بياض خبز بر حتى مضى لسبيله فلفظ م وفي رواية له ما شبع من خبز شبع يومين متتابعين وت وصححه وه من حديث ابن عباس كان أ كبر خبزهم الشعير والشيخين من حديث عائشة كان يحب الخلاء والعسل ولهما من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبناً وعاء بهاء فضمض ون من حديث عائشة كان يأكل الرطب بالبطيخ واسناده صحيح (٢) حديث أنه كان لا يأكل من كفا تقدم في آداب الأول (٣) حديث أنه كان لا يأكل على خوان تقدم في الباب المذكور (٤) حديث كان مندبله باطن قدميه لا أعرفه من فعله وإنما المعروف فيه ما رواه ه من حديث جابر كنت زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبنا ما نجد الطعام فاذا وجدناه لم يكن لنا ناديل الا كفا وسوا عداؤنا وقد تقدم في الشهادة (٥) حديث لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متواليه حتى لقي الله تقدم في جله الاحاديث التي قبله بثلاثة أحداث (٦) حديث كان يجيب الوليمة هذا معروف وتقدم قوله لودعبت الى كراع لأجبت وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس أنه كان الرجل من أهل العوالي ليدعور رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف الليل على خبز الشعير فيجيب واسناده ضعيف (٧) حديث كان يعود المرضى وشهد الجنائز وت وضعفه وه ك وصححه من حديث أنس ورواه ك من حديث سهل بن حنيف وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين عدة احاديث من عبادته للرضى وشهوده للجنائز (٨) حديث كان يمشي وحده بين أعدائه بلا حارس ت ك من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله اعلم من الناس ناخرج رأسه من العفة فقال انصرفوا فقد عصني الله قال ت غرب وقال ك صحيح الاسناد (٩) حديث كان أشد الناس تواضعاً وأسكنهم من غير كبر أبو الحسن بن الضحاك في الشائيل من حديث أبي سعيد الخدري في صحفته صلى الله عليه وسلم لم يهين المؤمنة لين الخلق كريم الطبعه جميل المعاصرة طليق الوجه الى أن قدمه موضع غير ذلة وفيه اب الاطراد راسناده ضعيف وفي الامايد الصحيحة الدالة على تنده تواضعه عندهم انما ت من حديث ابن أبي أوفى كان لا يأف ولا ينسكبر ان يمشي مع الأرمل والمساكين الى بيتهم ورواه م وسنن أبي داود من حديث البراء بن عازب وحاسنا كان على رؤسنا الطر الحديث ولا يحاب السنين من حديث اسامة بن سر ملكا ليف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنهم على رؤسهم الطر

الشیطان کلا
والله مال الشیطان
علیه سبیل وانه
لکائن لانی هذا
شان الا أخبر کما
بخبره قلنا بلی
قلت جلت به في
جلت حلاقط
أخف منه قالت
فاریت فی النوم
حين جلت به
کأنه خرج منی
نور قدأضاءت به
فصور الشام ثم
وقع حین ولده
وقد وعالم بقعه
المولود معتمدا
على یدیه رافعا
رأسه الى السماء
فدعاه عنکما
فبعنا طهر الله
رسوله من
أنصب الشیطان
نقت النفس
الریة النبویه
على حد نفوس
الشتر لها ظهور
بصاف وأحاف
مبداه علی
رسول الله صلى

(١) وأبائهم في غير طويل (٢) وأحسنهم بشرا (٣) لا يهوله شيء من أمور الدنيا (٤) وبإس ما وجد في شملة وصره
برد حبرة بمائيا وصره جبة صوف ما وجد من المباح (٥) وخامه فضة (٦) يابسه في خنصره الايمن (٧)
والايسر (٨) يردف خلفه عبده أو غيره (٩) يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شه باء ومرة جارا ومرة
يمشي راجلا حافيا بلاردا عولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة (١٠) يحب الطيب ويكره الرائحة الردينة

(١) حدثت كان أبلغ الناس من غير طويل خ م من حديث عائشة كان يحدث حديثا لو عده
العادل أحصاه ولهما من حديثهما يكن بسرد الحديث كسر دم علقه خ ووصله م زادت ولكنه كان بتكلم
بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه وله في الشرائع من حديث ابن أبي هالة يتكلم بجوامع الكلام فصل
لا فضول ولا تقصير (٢) حديث كان أحسنهم بشرا ت في الشرائع من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق الحديث وله في الجامع من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت
أحدا كان أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب فلت وفيه ابن طيعة (٣) حديث كان لا يهوله
شيء من أمور الدنيا أجد من حديث عائشة ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا وما أعجبه أحد قط
الاذوق وفي لفظ له ما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا الا أن يكون فيها ذوق وفيه ابن طيعة
(٤) حدثت كان يلبس ما وجد في شملة ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لس خ م من حديث
سهل بن سعد جاءت امرأة يردة قال سهل هل تدرون ما البردة هي الشملة منسوجة في حاشيتها وفيه نخرج الينا وانها
لا زارها الحديث ولا بن ماجه من حديث عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في شملة قد عقد
عليها فيه الأحوص بن حكيم مختلف فيه وللشيعين من حديث أنس كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يلبسها الخيرة ولهما من حديث المغيرة بن شعبه وعليه جبة من صوف (٥) حديث حاتم فضة متفق
عليه من حديث أنس اتخذ حاتم من فضة (٦) حديث أسامة الخاتم في خنصره الايمن م من حديث أنس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه والباخري من حديثه فاني لأرى يريقه في خنصره (٧)
حديث تخفه في الابسر م من حديث أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار الى الخنصر من يده
اليسرى (٨) حدثت اردافه خلفه عبده أو غيره أردف صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد من عرفه كما ثبت في
الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وأردفه مرة أخرى على جاره وهو في الصحيحين أيضا من
حديث أسامة وهو مولاه وابن مولاه وأردف الفضل بن عباس من المزلفة وهو في الصحيحين أيضا من حديث
أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس وأردف معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة (٩)
حدثت كان يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة جارا ومرة حافيا بلاردا
ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة في الصحيحين من حديث أنس ركب به صلى الله عليه وسلم
فرسا لأبي طاحنة ولمسلم من حديث جابر بن سمرة ركب به الفرس عر ياحين انصرف من جنازة ابن الدحداح ولمسلم
من حديث سهل بن سعد كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له اللحيق ولهما من حديث ابن عباس طاف النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير ولهما من حديث البراء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغاته البيضاء
يوم حنين ولهما من حديث أسامة انه صلى الله عليه وسلم ركب على جمار على أكاف الحديث ولهما من حديث ابن عمر
كان يأتي قبارا كجاوماشيا ولمسلم من حديثه في عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة فنام وفيما معه ونحن نضعه
عشر ماعلنا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قص نمشي في السباخ الحديث (١٠) حديث كان يحب الطيب والرائحة
الطيبة ويكره الرائحة الردينة ن من حديث أنس حبيب الى النساء والطيب وذلك من حديث عائشة انها صنعت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف فلبسها فمأعرق وجد ريح الصوف فغابها وكان يحبه الريح ما يبت
لفظك وقال صحيح على شرط الشيخين ولا بن زيد من حديث عائشة كان يكره ان يوجد منه الريح طيبة

الله عايه وسلم
رجه لا خاف
لوجود أمهات
تلك الصفات في
نفوس الامة
بمرد من الطائفة
انماوت حال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وحال الامة
فاسقنت تلك
الصفات المبقاة
بظهورها في
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
بتنزيل الآيات
المحكمات بآياتها
لقمعها ناديبان
الله لنبيه رجحه
خاصة له وعامة
للامة موزعة
بنزول الآيات على
الأناء والأوقات
عند ظهور
الصفات قال الله
تعالى وقالوا لولا
نزل عليه القرآن
جعله واحدة
كذلك لذهب به
فؤادك وزبداه

(١) ويجالس الفقراء (٢) ويؤا كل المساكين (٣) ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم (٤) يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم (٥) لا يجفو على أحد (٦) يقبل معذرة المعتذر إليه (٧) يمزح ولا يقول إلا حقا (٨) يضحك من غير قهقهة (٩) يرى اللعب المباح فلا ينكره (١٠) يسابق أهله (١١) وترفع الأصوات عليه فيصبر (١٢) وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها

(١) حديث كان يجالس الفقراء د من حديث أبي سعيد جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين وإن بعضهم ليستر بعضهم العري الحديث وفيه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا ليعدل بنفسه فينا الحديث وه من حديث خباب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا الحديث في تزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم اسنادهما حسن (٢) حديث مؤاكتة للمساكين خ من حديث أبي هريرة قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يؤون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأتروكهم فيها (٣) حديث كان يكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم ت في الثمائل من حديث علي الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم وكان من سيرته إيثار أهل الفضل بأذنه وفسمه على قدر فضلهم في الدين وفيه يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليهم الحديث ولطبراني من حديث جرير في قصة إسلامه قالني إلى كسائه ثم أقبل على أصحابه ثم قال إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه واسناده جيد ورواه ك من حديث معبد بن خالد الانصاري عن أبيه نحوه موقال صحيح الاسناد (٤) حديث كان يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم ك من حديث ابن عباس كان يجلس العباس أجدال الوالد والوالدة وله من حديث سعد بن أبي وقاص أنه أخرج عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليا فقال ما أنا أخرجكم وأسكنه ولكن الله أخرجكم وأسكنه قال في الأول صحيح الاسناد وسكت عن الثاني وفيه مسلم الملائ في ضعيف فأثر عبد الفضل بتقديم إسلامه وشهوده بدرا والله أعلم وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد لا يهتفون في المسجد باب الأسد إلا باب أبي بكر (٥) حديث كان لا يجفو على أحد د ت في الثمائل ون في البوم والليل من حديث أنس كان قاصيا واجه رجلا بشئ يكرهه وفيه ضعف والشيخين من حديث أبي هريرة أن رجلا استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فقال بشئ أخوال العشرة فلما دخل لأن له القول الحديث (٦) حديث يقبل معذرة المعتذر إليه متفق عليه من حديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خافوا وفيه طفق الخائفون يعتذرون إليه فقبل منهم علانيتهم الحديث (٧) حديث يمزح ولا يقول إلا حقا أحمد من حديث أبي هريرة وهو عند ت بلفظ قالوا أنك تدعنا فقال أي ولا أقول إلا حقا وقال حسن (٨) حديث نضحك من غير قهقهة الشبخان من حديث عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضا مكأ حتى أرى طواته إنما كان ينسم وت من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما كان نضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسما قال صحيح غرب وله في الثمائل في حديث هذين أبي هالة جل نضحك التبسم (٩) حديث يرى اللعب المباح ولا يكرهه الشبخان من حديث عائشة في أحب الخشبة بن يديه في المسجد وقال لهم دونكم يابني أرفده وقد تقدم في كتاب السماع (١٠) حديث مسابقتة صلى الله عليه وسلم أهله دن في الكبرى وه من حديث عائشة في مسابقتها لها وتقدم في الباب الثالث من النكاح (١١) حديث ترفع الأصوات عنده فيه برخ من حديث عبد الله بن الربيع قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن عبد ربه قال عمر بن أم الأفرع عن أبيس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلاي وقال عمر ما أردت خلافا لك فقام يا حبي ارتفعت أصواتهما فنزلت بأبهما الذين أموا لا ممواء من يابني أمه ورسوله (١٢) حديث كان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها شجدين سعد بن الطيبان من حديث أم سلمة كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين أو قال ما كثر عيشنا

ترتيلاً وتشيت
الفؤاد بعد
اضطرابه بحركة
النفس بظهور
الصفات لارتباط
بين القلب والنفس
وعند كل
اضطراب آية
متممة خلق
صالح سني اما
تصريحاً وتعرضاً
كما تحركت النفس
الشريفة النبوة
لما كسرت
رباعته وصار
الدم يسيل على
الوجه ورسول
الله صلى الله عليه
وسلم يمسحه
ويقول كيف
يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم وهو
يدعوهم إلى
ربهم فانزل الله
عليه لباس لث
من الامر
فأكتفى بالباب
النسوي لباس
الاصطبار وقاء
بعد الانسلاخ

(١) وكان له عيب واحد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا لباس (٢) ولا يعضي له وقت في غير عمل الله تعالى أو فيما لا بد له منه من صلاح نفسه (٣) يخرج الى بساطين أصحابه (٤) لا يحتقره سكيناً فقراً وزماتته ولا بهاب ملكاً لكنه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء مستوي (٥) فدجع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أسمى لا يتجرأ ولا يكتب بشأ في بلاد

كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح بالغاية الحديث وفي رواية له كانت لنا أعز سبع فكان الراعي يبلغ من مرة الحنجر ومرة احداد وروح من علينا وكانت لقاح بذى الحبل فيؤوب الينا ألبانها بالليل الحديث وفي اسنادها محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد الحديث ولأبي داود من حديث لقيط بن صبرة لنا غنم مائة لا تريد أن تزداد فاذا ولد الراعي بهمة ذبحناها كانتا شاة الحديث (١) حديث كان له عيب واحد واماء فلا يرتفع عليهم في مأكل ولا لباس محمد بن سعد في الطبقات من حديث سلمى قالت كان خدم النبي صلى الله عليه وسلم أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعتقهن كلهن واسناده ضعيف وروى أيضاً أن أبا بكر بن خزم كتب الى عمر بن عبد العزيز باسماء خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بركة أم البنين وزيد بن حارثة وأبا كبشة وأنسة وشقران وسفينه وثوبان ورباحا ويسانرا وأبارافح وابامو هبة ورافعا عتقهم كلهم وفضالة ومدمعماو كركرة وروى أبو بكر بن الضحاك في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري باسناد ضعيف كان صلى الله عليه وسلم يأكل مع خادمه وم من حديث أبي البسر أطمعهم مما نأكلون وألبسهم مما نلبسون الحديث (٢) حديث لا يعضي له وقت في غير عمل الله تعالى أو فيما لا بد منه من صلاح نفسه في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب كان اذا أوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزءاً بينه وبين الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة الحديث (٣) حديث يخرج الى بساطين أصحابه تقدم في الباب الثالث من آداب الأكل خروجه صلى الله عليه وسلم الى بستان أبي الهيثم ابن التيهان وأبي أيوب الانصاري وغيرهما (٤) حديث لا يحتقر مسكيناً فقراً وزماتته ولا بهاب ملكاً لكنه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحداً من حديث سهل بن سعد مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب ان نكح الحديث وفيه من رجل من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب ان لا نكح الحديث وفيه هذا خبر من ملء الارض مثل هذا وم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وفيه مروا النجاشي والى كل جبار يدعوه الى الله عز وجل (٥) حديث فدجع الله السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أسمى لا يكتب بشأ في بلاد الجبل والصحارى وفي فقر وفي رعايه الغنم لا أبى له ولا أم فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحيدة واخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول هذا كله معروف معلوم فروى في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب في حديثه الطويل في صفته وكان من سيرته في جزء الامة اشارة أهل الفضل باذنه وقسم الحديث وفيه فسالته عن سيرته في جلساته فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب الحديث وفيه كان يخزن اسنانه الا فيما يعن به وفيه قد ترك نفسه من ثلاث من المراءى والا كشاروما لا يعنيه الحديث وقد تقدم بعضه وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس في قوله وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان نبي صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في العلم والبخارى من حديث ابن عباس قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق اللانين ومائته في سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحسب من حديث أم سلمة في قصة هجرة الحبشة ان جعفر افاض للنجاشي أهلها الملك كما قوم أهل جاهلية نهى بالاصنام ونأكل المينة الحديث ولأحمد من حديث أبي بن كعب اني لقي محمداً بن عمر بن سنان وأشهر فاذا كلام فوق رأسي الحديث وخ من حديث أبي هريرة كنت أراها أي الغنم على فرار يط لأهل مكة ولأبي يعلى وحسب من حديث حذيفة انما ترجو كرامة الرضاء من والد الملوود وكان يقيم الحديث وتقدم حديث بعثت بمكارم الاخلاق

الى القرار فلهما
توزعت الآيات
على ظهور
الصفات في مختلف
الاوراق صفت
الاخلاق
النسوية بالقرآن
ليكون خلفه
القرآن ويكون
في ابقاء تلك
الصفات في نفس
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
معنى قوله عليه
السلام انما أنسى
لاسن فظهر
صفات نفسه
الشريفة وقت
استزال الآيات
لتأديب نفوس
الامة وتهذيبها
رجة في حقهم
حتى تزكي
نفوسهم وتسرف
أخلاقهم قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
الاخلاق مخزونة
عند الله تعالى
فاذا أراد الله تعالى

يعبد خيرا منه

منها خلقا وقال

صلى الله عليه

وسیلہ انجمنیہ

لا تم محکام

الاخلاق وروی

عنه صلى الله

عليه وسيل ان الله

تعالیٰ مائتہ و نضعہ

عشر خلقا من

آقامو احمد امينا

دفعاً الجنت

تاریخ: ۱۳۸۵/۰۵/۰۵

في سنة ١٩١٤

وحيث ان

یہاں ادب کی

معاونی مرسس
۱۰

وَسِي وَاللَّهُ لَعَالِي

ابرز الی الخلق

اسماء بنت ابی بکر

عن صفاءه سبحانه

تعالى وما اظهرها

هم الا ينعوهم

إليها ولولا أن الله

تعالیٰ آودع فی

القوى البشرية

التخلق بهذه

الاخلاق ما

أبرزها لهم دعوة

لهم اليها تفتن

پرستہ من بشاء

مملوا أبو البحتري قالوا (١) ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من المؤمنين بشتمية إلا جعل لها كفارة ورجة
 (٢) ومال عن امرأة قط ولا خادماً بلعنة وفيه له وهو في القتال لو لعنتهم يارسول الله فقال (٣) أنا بعثت رجة ولم أبعث أنا
 وكان (٤) إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه إلى الدعاء له (٥) وما ضرب بيده أحد
 قط إلا أن يضرب به في سبيل الله تعالى وما أتقن من شيء صنع إليه قط إلا أن تتم حكمة الله وما خير بين أمرين قط
 إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه أثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك وما كان (٦) يأتيه أحد حر أو عبد
 أو أمة إلا أقام معه في حاجته وقال أس رضى الله عنه (٧) والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لاني
 نسأله إلا قال دعوه إنما كان هذا بكتاب وقد قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) مضجعاً إن فرشوا له
 اضطلع وان لم يفرشوا اضطلع على الأرض وقصصه الله تعالى في التوراة فبـل أن يبعثه في السطر الأول
 فقال محمد رسول الله عبدي الخنار لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسمنة السيئة ولكن يعفو
 وبصفح مولده بمكة وهجرته بطنجة وما كنه بالشام بأترز على وسطه هو ومن معه دعاة للقرآن والعلم بتوضاً على

(١) حديث ما سئمت أحد من المؤمنين إلا جعلها الله كفارة ورجة متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فأى المؤمنين لعنته شجته جادته فأجعلها صلاة وزكاة وقربة وفي رواية فأجعلها زكاة ورجة وفي رواية فأجعلها كفارة وقربة وفي رواية فأجعل ذلك كفارة له يوم القيامة (٢) حديث ما من امرأة ولا حادما قط المعروف ما ضرب، مكان آمن كما هو متفق عليه من حديث عائشة ولا بحارى من حديث أسلم لم يكن غافرا ولا لناوسيا أتى الحديث الذى بعده فلهذا المعنى (٣) حديث انما بعثت رجلا ولم أبعث لعانا من حديث أبي هريرة (٤) حديث كان إذا سئل ان يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه الشيخان من حديث أبي هريرة فأما ما روى عن رسول الله ان دوسا قد كفر وأبى فادع عابهم فقبل هلك دوس فلهذا الأهم اهدد دوسا وانت بهم (٥) حديث ما ضرب بيده أحد أقط إلا أن بضرب فى سبيل الله وما انتقم فى شيء صنع اليه إلا أن تنهك حرمة الله الحديث متفق عليه من حديث عائشة مع اختلاف وقد تقدم فى الباب اسأل من آداب الصحبة (٦) حديث ما كان بأبيه أحد حر أو عبدا أو أمة الا قام معه فى حاجته خ تعالاه ما من حديث أنس ان كانت الأم من أهل المدينة لأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتطق به حيث شئت ووصله ه وقال فما ينزع يده من يدها حتى يذهب به حيث شئت من المدينة فى حاجتها وقد تقدم وتخدم أيضا من حديث ابن أبي أوفى ولا بأبى ولا يستكبر أن يسي مع الارامل والمساكين حتى مضى لهم ما حاجتهما (٧) حديث أنس والنسب بعثه بالحق ما قال فى شيء قط كره لم فعله ولا لاني أحد من أهله الا قال دعوه انما كان هذا كتاب وف الشيوخان من حديث أنس ما قال اسئ صغره لم صغره ولا اسئ تركته لم تركه وروى أبو النضر فى كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله من حديث وسلم من حديث لا قال فى ولا أمرنى أمر فوايت فيه فيما بنى عليه قال تأتى أحد من أهله قال دعوه فلهذا روى كان وفى رواية لا كذا قضى (٨) حديث ما غاب مضجعا انت فرسو الا اضطلع وان لم يفر من الاضطلع على الارض لم أحد منه الا اذا رايعون ما دب طعساو لوخا من محمود حديث ابن أبي ذاب ليس غلبا الا أن قال ولا عياب رواه فى التمهال والطبرانى وأبو يعقوب فى دلائل النبوة وروى ابن أبي عاصم فى كتاب الائمة من حديث أنس ما أعماه عاب شيئا ففى وفى الصحيحين من حديث عمر اضا فاجاعه الى حصر وث وصححه من حديث ابن مسعود نداء على حبه فقام وقد أرفق فيه الحديث

ولا يبعد والله أعلم
أن قول عائشة
رضي الله عنها
كان خلقه القرآن
فيه رمز غامض
وإجماع خفي إلى
الاخلاق الربانية
فاحتشمت من
الحضرة الاطية
أن تقول متخفا
بأخلاق الله تعالى
فعبثت عن المعنى
بقولها كان
خلقها القرآن
استحياء من
مبهمات الجلال
وسر اللحال باللف
المقال وهذا من
وفور علمها وكحل
أدبها وبين قوله
تعالى ولقد آتيناك
سبعاً من المثاني
والقرآن العظيم
وبين قوله وانك
لعلى خلق عظيم
مناسبة مشعرة
بقول عائشة
رضي الله عنها
كان خاتم القرآن
(قال) الجنيدي

أطرافه وكذلك نعت في الانجيل (١) وكان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام (٢) ومن قامه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف (٣) وما أخذ أحديده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ (٤) وكان إذا التقى أحداً من أصحابه بدأه
بالمصافحة ثم أخذ يديه فشابهه ثم شد قبضته عليها (٥) وكان لا يقوم ولا يجالس الاعلى ذكر الله (٦) وكان
لا يجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته
(٧) وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جيعة ويمسك يديه عليهما شبه الحبوة (٨) ولا يكن يعرف بحجاسه
من مجلس أصحابه لانه (٩) كان حيث انتهى به المجلس جالس (١٠) وما روى قط ما دارجليه بين أصحابه حتى لا يضيق
بهما على أحد الا أن يكون المكان واسعاً لا يضيق فيه وكان أكثر ما يجالس مستقبل القبلة (١١) وكان تكرم
من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست يديه وبينه قرابة ولا رضاع بحجاسه عاياه (١٢) وكان يؤثر
الداخل عليه بالوسادة التي تحته فان أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل (١٣) وما استصفاه أحد الا ظن

(١) حديث كان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ت في الشماثل من حديث هذبن أبي هالة (٢)
حديث ومن قامه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة من
حديث علي بن أبي طالب و ه من حديث أنس كان إذا التقى الرجل يكلمه لم يصرف وجهه حتى يكون هو
المنصرف ورواه ت نحوه وقال غريب (٣) حديث وما أخذ أحديده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر
ت ه من حديث أس الذي قبله كان إذا استقبل الرجل فصاحه لا يزع يده من يده حتى يكون الرجل
يزع لظ ت وقال غريب (٤) حديث كان إذا التقى أحداً من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يديه فشابهه
ثم شد قبضته ت ه من حديث أبي ذر وسأله رجل من عنزة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصافكم إذا تقيتموه قال ما تينه قط الا صافني الحديث وفيه الرجل الذي من عنزه ولم يسم وسماء البيهقي في الأدب
عبد الله وروينا في علوم الحديث لهما كم من حديث أبي هريرة قال سئل بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وهو
عند م بلغ ما خذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي (٥) حديث كان لا يقوم ولا يجالس الاعلى ذكر الله عز وجل
ت في الشماثل من حديث علي في حديثه الطويل في صفته وقال علي ذكر بالتونين (٦) حديث كان لا يجالس
اليه أحد وهو يصلي الا خفف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته
(٧) حديث كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جيعة ويمسك يديه عليهما شبه الحبوة ت في الشماثل
من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى يديه واسناده
ضعيف وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محبياً بيديه (٨)
حديث انه لم يكن يعرف مجلسه من مجالس أصحابه ت ه من حديث أبي هريرة وأبي ذر قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجالس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل الحديث (٩) حديث
انه حينما انتهى به المجلس جلس ت في الشماثل في حديث علي الطويل (١٠) حديث ما روى قط ما دارجليه بين
أصحابه حتى يضيق بها على أحد الا أن يكون المكان واسعاً لا يضيق فيه الدارقطني في غرائب مالك من حديث
أنس وقال باطل وت وه لم يرد ما ركبته بين يدي جلس له زاد ابن ماجه قط وسنده ضعيف (١١) حديث
كان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست يديه وبينه قرابة ولا رضاع يحلسه عاياه ت وصح
اسناده من حديث أنس دخل جرير بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فأخذ برده فالتقاها عليه فقال
اجلس عاياه يا جرير الحديث وفيه فاذا أنا كم كريم قوم فأكرموه وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة
والطبراني في الكبير من حديث جرير قال قلت لأبي نعيم في الحلية فبسط إلى ردائه (١٢) حديث كان يؤثر
الداخل بالوسادة التي تحته الحديث تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة (١٣) حديث ما استصفاه
أحد الا ظن انك كرم الناس عاياه حتى بعلى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه

أنه أكرم الناس عليه حتى بهطلى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه وظيف
محاسنه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة قال الله تعالى فبارجة من الله لذت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (١) ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم اكرامهم واستماله لقلوبهم
(٢) ويكنى من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به (٣) ويكنى أيضا النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن
يبتدئ لهن الكنى (٤) ويكنى الصبيان فيستلین به قلوبهم (٥) وكان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا (٦) وكان أراؤف
الناس بالناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس (٧) ولم تكن ترفع في مجلسه الاصوات (٨) وكان اذا قام من مجلسه
قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ثم يقول عليه نبي من جبريل عليه السلام
﴿ بيان كلامه وضعه صلى الله عليه وسلم ﴾

(٩) كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وحلاهم كلاما ويقول

وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة ت في الشماثل من حديث علي الطويل وفيه
ويهطلى كل جاساته نصيبه لا يحسب جاسه ان أحدا أكرم عليه منه وفيه مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر
وأمانة (١) حديث كان يدعو أصحابه بكناهم اكرامهم واستماله لقلوبهم في الصحيحين في قصة الغار من
حديث أبي بكر يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولا جاحك من حديث ابن عباس أنه قال لعمر يا أبا حفص أبصرت
وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر انه لأول يوم كان في فيه بأبي حفص وقال صحيح على شرط م
وفي الصحيحين انه قال لعلي قم يا أبا تراب ولا جاحك من حديث رفاعه بن مالك ان أبا حسن وجدته صافي بطنه
فتخلفت عليه ير بدعي لا أبي لعلي الموصلي من حديث سعد بن أبي وقاص فقال من هذا أبو اسحق فقلت نعم
والجاحك من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن ولم يولد له (٢) حديث
كان يكنى من لم يكن له كنية وكان يدعى بما كناه به ت من حديث أنس قال كنى النبي صلى الله عليه وسلم
ببقلة كنت أخذها بمعنى أبا جرة قل حديث غريب وه ان عمر قال لصهيب بن مالك تكنتي وليس لك ولد
قال كاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي يحيى ولا خبراني من حديث أبي بكر تديت بكفرة من الطائف فقال لي
النبي صلى الله عليه وسلم فانت أبو بكر (٣) حديث كان يكنى النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن
يبتدئ لهن الكنى ك من حديث أم أيمن في قصة نمر بهاول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم أيمن قومي
الى ذلك الفخارة الحديث وه من حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كل أزواجك كنيته
غيري قال فانت أم عبد الله وخ من حديث أم خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم خالد هذا سناه وكانت
صغيرة وفيه مولى لاز لم يسم ولأبي داود باسناد صحيح انها قالت يا رسول الله كل صواحي لهن كنى قال فاكنتي
بابنك عبد الله بن الزبير (٤) حديث كان يكنى الصبيان في الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا خ لاصغير يا أبا عمر ما فعل الصغير (٥) حديث كان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا هذا من
المعلوم ويدل عليه اخباره صلى الله عليه وسلم أن نبي آدم خيرهم بطي والغضب مريع النبي رواه ت من حديث
أبي سعيد الخدري وقال حدث حسن وهو صلى الله عليه وسلم خير نبي آدم وسانم وكان صلى الله عليه وسلم
لا يغضب لنفسه ولا لغيره ولا يصر لها رواه ت في الشماثل من حديث هذبن أبي هات (٦) حديث كان أراؤف الناس
بالناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس هدام من المعلوم وروينا في الجزء الأول من فوائد أبي الدرداء من
حديث علي في صفه النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالناس الحديث الطويل (٧) حديث لم يكن
ترفع في مجلسه الاصوات ت في الشماثل من حديث علي الطويل (٨) حديث كان اذا قام من مجلسه ذل
سبحانك اللهم وبحمدك الحديث أخرجه النسائي في اليوم والليلة وك في المستدرک من حديث رافع بن خديج
ونهدم في الأذكار والدعوات (٩) حديث كان أفصح الناس منطلقا وحلاهم كلاما أما الحسن بن الضحك

رحمه الله كان
خلقه عظيما لانه لم
يكن له همة سوى
الله تعالى وقال
الواسطي رحمه
الله لانه جاد
بالكونين عوضا
عن الحق وقيل
لانه عليه السلام
عاشر الخلق
بخافه وباينهم
بقلبه وهذا ما قاله
بعضهم في معنى
التصوف التصوف
الخلق مع الخلق
والصدق مع الحق
وقيل عظم خلقه
حيث صغرت
الأكوان في
عينه بمشاهدة
مكونها وقيل
سمى خافه عظيما
لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه
(وقد نذب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أهله الى حسن
الخلق في حديث
أخبر به الشيخ

جبل (١) ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره (٢) وكان اذا سكنت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث (٣) ويعظ بالجد والنصيحة ويقول (٤) لا تضر بوا القرآن بعضه ببعض فانه أنزل على وجوه (٥) وكان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتجبيا مما يحدثوا به ونوحيه قالوا (٨) ولقد جاءه أعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا أعرابي فامدسكروا له فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتسقم فقال يا رسول الله بلغنا ان المسيح بعني الدجال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعا أفترى لي باني أنت وأمي أن أكنس عن ثريده تعفوا وتزها حتى أهلك هز الأمام أضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شيعة أمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين قالوا (٩) وكان من أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر الساعة

من حدث على الطويل يتغافل عما لا ينتهي الحديث (١) حديث يكنى عما اضطره الكلام مما يكره من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة قرفاعة حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك رواه خ من حديث عائشة ومن ذلك ما اتفقا عليه من حديثها في المرأة التي سأله عن الاغتسال من الحيض خذي فرصة ممسكة فتطهري بها الحديث (٢) حديث كان اذا سكنت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث في السائل في حديث على الطويل (٣) حديث يعظ بالجد والنصيحة م من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم الحديث (٤) حديث لا تضر بوا القرآن بعضه ببعض وانه أنزل على وجوه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو باسناد حسن ان المرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض وفي رواية له يروى في ذم الكلام ان المرآن لا ينزل لتضر بوا بعضه ببعض وفي رواية له بهذا أمرتم أن تضر بوا كتاب الله بعضه ببعض وفي الصحيحين من حديث عمر ابن الخطاب ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف (٥) حديث كان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتجبيا مما يحدثوا به وخطط النفس بهم ت من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين من حديث جرير ولا رأي في الانسحاب في السائل من حديث على فضحك مما تضحكون منه وتجب مما تهجون منه وم من حديث جابر بن سمرة كانوا يتحدثون في أمر الخاهلية فبضحكوا ويتسقم (٦) حديث ولما ضحك حتى تدونوا جده متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود في قصة آخر من يخرج من البار وفي قصة الخبر الذي قال ان الله نفع السموات على أصبع ومن حديث أني هريرة في قصة الحامع في رمضان وغير ذلك (٧) حديث كان ضحك أصحابه عنده التسيم اعداء به وتوقير الة في السائل من حديث هناد بن أبي هناد في أسماء حديثه الطويل جاز ضحك التسيم (٨) حديث جاءه أعرابي يوما وهو متغير مكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا أعرابي فامدسكروا له فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتسقم فقال يا رسول الله بلغنا ان المسيح الدجال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعا أفترى لي باني أنت وأمي أن أكنس عن ثريده تعفوا وتزها حتى أهلك هز الأمام أضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شيعة أمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين قالوا (٩) وكان من أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر الساعة

الستارون
المتشددون
المنهقون قالوا
يا رسول الله علمنا
الستارون
والمتشددون فما
المنهقون قال
التكبرون والثرثار
هو المكثرون
الحديث والمتشدد
المتناول على
الماضي في الكلام
قال الواسطي
رحم الله الخلق
العظيم أن لا يخاف
ولا يخافهم ولا
أيضا وانك لعل
خلق عظيم
لوجاءك حالوة
المشقة على سرك
وقال أيضا لانك
قبلت فدون ما
أسبغت البك
من نعمي أحسن
مما قبلت من
الاي واليسل
وهو الحسن
لا لوزد
الحديث
مما علم الحق

وقيل الخلق
الغلب للناس
التعوي والخلق
الخلق الله تعالى
أد لم يفت
للأعوان عنه
حضر (وقال)
بعض قوله تعالى
ولو يقول علينا
بعض الأقارب
لا أعلمه بالبين
أما لا نه حيث قال
وأما أحضر وإذا
أحضر ما غلب وجهه
وقوله لا أعلمه
لأن وجهه غلبه في
قول هذا القائل
بأنه لا قال أن
كان في ذلك فتاء
في قوله وأما
فتاء وهو فتاء
بعد فاء والبقاء
أما من الفتاء
وهو الفتاء
بضم الهمزة
بضم الهمزة
لأن الفتاء
جاء في وجود
مضموم فاذنوع
المضموم من
الوجود وتبدلت

أو يحط بحظيرة عيلة (١) وكان إذا سرور في فهو أحسن الناس خلقا وعظيمة عظمته وأن غلبه وليس يغلب
الآن لم يفت الغلبة شيء وكذلك كان في أموره كلها وكان إذا نزل به الأمر فوض الأمر إلى الله وإلى من الخلق
والقوة واستدلنا الهدى فيقول اللهم (٢) أرى الحق حقا فاعلمه وأرى المنكر منكرا وأرى في اجتنابه وأعدني من
أن يفتنه على فأنزع هوأي يصير هدي منك وأجعل هوأي تمالطاعتك وخبر صاغتسك من نفسي في عافية
وأهدي لما خالف فيه من الحق بآذك أنك تهدي من تشاء المصراط المستقيم

(بيان أخلاقه وآدابه في الطعام)

(٣) كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد (٤) وكان أحب الطعام إليه ما كان على صفته والصفته ما كثرت عليه
الأيدي (٥) وكان إذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة فصل بها نعمة الجنة (٦) وكان كثر إذا
جلس يأكل يجمع بين ركعتيه بين قسمة كما يجلس المصلي الآن الركعة تكون فوق الركعة والقسم فوق القسم

حدثني علي بن الرزير كان يحط بهد كرم ما يام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه يدير قوم يصيبهم الأمر عذوبة
وكان إذا كان حديث عهد بخير بل لم يتسم ضاحكا حتى يرتفع عنه ورواه أبو يعلى من حديث الزبير بن عدي
والجاءكم من حديث جابر كان إذا ذكر الساعة أجرت وجنتاه واشتد غضبه وهو عند مسلم بلفظ كان إذا
خطب (١) حديث كان إذا سرور في فهو أحسن الناس رضا وإن وعظ وعظ يحذ وأن غضب ولا يغضب إلا
لله لم يفت الغلبة شيء وكذلك كان في أموره كلها أبو الشيخ ابن جبان في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه
وسلم من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف غضبه ورضاه بوجهه كان إذا رضى فكأ عما
لا حك الجدر وجهه واستناده ضعيف والمراد به المرأة توضع في الشمس فيرى ضوعها على الجدار والشيء بين
من حديث كعب بن مالك قال هو يرق وجهه من السرور وفيه وكان إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر
وكننا نعرف ذلك منه الحديث وم كان إذا خطب أجرت عيانه وعلاصوته واشتد غضبه الحديث وقد تقدم وت
في الشافعي في حديث هذين في حالة لا تقضه الدنيا وما كان منها فإذا تعدي الحق لم يفت الغلبة شيء حتى ينصرف
ولا يغضب لنفسه ولا ينصرف لغيره وقد تقدم (٢) حديث كان يقول اللهم أرى الحق حقا فاعلمه وأرى المنكر منكرا
منكر أو أرى في اجتنابه وأعدني من أن يفتنه على فأنزع هوأي يصير هدي منك وأجعل هوأي تمالطاعتك
وخبر صاغتسك من نفسي في عافية وأهدي لما خالف فيه من الحق بآذك أنك تهدي من تشاء المصراط المستقيم
لم أفت لأعلى المصلي وروى المستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو فيقول اللهم أنك ما انتظم أنفسي ما لا أعلمك إلا بك فأعطينا ما أريد منك عنا روح من حديث عائشة في
كان يستنج به صلاته من الليل أهدي لما خالف فيه إلى آخر الحديث

(بيان أخلاقه وآدابه في الطعام)

(٣) حديث كان يأكل ما وجد تقدم (٤) حديث كان أحب الطعام إليه ما كان على صفته أي كثرت
عليه الأيدي أبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل من حديث جابر بن سمير عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الطعام
إلى الله ما كثرت عليه الأيدي ولأبي يعلى من حديث أنس لم يحقق له غداء وعشاء خبز ولحم الأعلى ضفف واستناده
ضعيف (٥) حديث كان إذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة فصل بها نعمة الجنة
أما التسمية فرواها من رواية من خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان شذيع أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا قرب إليه طعاما يقول بسم الله الحديث واستناده صحيح وأما بقية الحديث فلم أجده (٦) حديث
كان كثيرا إذا جلس يأكل يجمع بين ركعتيه وقد سميت كما جعل المصلي الآن الركعة تكون فوق الركعة والقسم
فوق القدم ويقول إنما أنا عبد آكل كذا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد عبد الزقاق في المصنف من رواية
أيوب مخرجا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا آكل أحقر وقال آكل كذا كل العبد الحديث وروى

عن قوله إنما تأكل من الجنة كل كذا كل العبد ما جلس كما جلس الصلوة أو كان لا يأكل كل الطاهر يقول أبو عبد الله
 وإن الله لم يطلع منا ما لم يرد (١) وكان يأكل مما يليه (٢) وكان يأكل ما صابغه الثلاث (٣) من غير أن يمسح بالراحة
 (٤) ولم يكن يأكل ما كان يصنعان يقولون أن ذلك ما كتبه الشيطان (٥) وجاءه عثمان بن عفان من أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله
 قال كل من أكل من هذا ما كتبه الله قال يا أبا عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي محمد السمن والعسل في الدنيا من صنعها على الطاهر
 عليه ثم ما يصنع الحنطة إذا طخت فلقية على السمن والعسل في الحرمة ثم تسوطه حتى يصنع كباقي
 كاري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الطعام طيب (٦) وكان يأكل خير الشعير غير منخول (٧)
 وكان يأكل القثاء طريبا (٨) والمالح

إن الله خالق في السماكل من حيث أنس بسنله فضعف كان إذا قعد على الطعام استوفى على رفته اليسرى
 وأقام اليمنى ثم قال إنما تأكل من الجنة كل كذا كل العبد ما فعل كما فعل العبد وروى أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى
 الله عليه وسلم سند حسن من حديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحنو على ركبته وكان
 لا يشكي ما يورده من صفة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم وللزار من حديث ابن عمر إنما تأكل من الجنة كل كذا
 يأكل العبد ولا يأكل من حديث عائشة كل كذا كل العبد ما جلس كما جلس العبد وسند ههنا ضعيف (١)
 حديث كان لا يأكل الحار ويقول أنه غير ذي بركة وإن الله لم يطعمنا نارا البهي من حديث أبي هريرة بسناده
 صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما يطعم سحن فقال ما دخل بطني طعام سحن منذ كذا وكذا قبل اليوم
 ولا جئت من جديد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث خولة بنت قيس وقدمت لرسول الله فوضع يده فيهما
 فوجد حرا فقصها لفظ الطبراني والبيهقي وقال أحد فخرت أصابعه فقال حسن والطبراني في الأوسط من
 حديث أبي هريرة إردوا الطعام فإن الطعام الحار غير ذي بركة ولا فيه وفي الصغير من حديث أبي بصير فخر
 فرغم يده منها وقال إن الله لم يطعمنا نارا وكلاما ضعيفا (٢) حديث كان يأكل مما يليه أبو الشيخ بن حبان من
 حديث عائشة وفي أسناده رجل لم يسم وسماء في روايته وكذلك البيهقي في روايته في الشعب عبيد القاسم بسبب
 سليمان الثوري وقال البيهقي فخر به عبيد هذا وقدماء ابن معين بالكذب ولأبي الشيخ من حديث عبد الله بن
 جعفر بن محمد (٣) حديثاً كذا بأصابعه الثلاث م من حديث كعب بن مالك (٤) حديث استعانه بالراحة
 رواه في الغيلانيات من حديث عامر بن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك وفي مصنف ابن أبي شيبة
 من رواية الرهري مرسل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بالخمس (٥) حديث لم يأكل بأصبعين ويقول
 إن ذلك ما كتبه الشيطان إلا أرقطى في الأفراس من حديث ابن عباس بأسناد ضعيف لا تأكل بأصبع فانه كل الملوكة
 ولا تأكل بأصبع فانه كل الشياطين الحديث (٦) حديث جاءه عثمان بن عفان قالودج الحديث قلت
 المعروف أن الذي صنعه عثمان الخبيص رواه البيهقي في الشعب من حديث ليث بن أبي سليم قال إن أول من خبيص
 الخبيص عثمان بن عفان قدمت عليه غير محمد النبي والعسل الحديث وقال هذا منقطع وروى الطبراني
 والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام أقبل عثمان ومعه راحلة عليها غراران وفيه فأذا دقيق وسمن
 وعسل وفيه ثم قال لا تأكله كلوا هذا الذي تسميه فارس الخبيص وأما خبر قالودج فخرناه ه بأسناد ضعيف من
 حديث ابن عباس قال أول ما سمعنا بالقالودج أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أمك تفتح
 عليهم الأرض ويقاض عليهم من الدنيا حتى أنهم ليأكلون القالودج قال النبي صلى الله عليه وسلم وما
 القالودج قال يخلطون السمن والعسل جميعا قال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث باطل لا أصل
 له (٧) حديث كان يأكل خير الشعير غير منخول البخاري من حديث سهل بن سعد (٨) حديث كان
 يأكل القثاء بالمط متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر (٩) حديث كان يأكل القثاء بالمح أبو الشيخ
 من حديث عائشة وفيه يحيى بن هاشم كذب ابن معين وغيره ورواه ابن عدي وفيه عباد بن كثير مترك

الشمس في
 منسقي في القبة
 فيكون حضوره
 بالليل لا يفتقد
 عمة في ذلك
 (وهو) من
 أوتي الخلق
 العظيم فقد أوتي
 أعظم المقادير
 لا في المقادير
 أربطها ما والخلق
 أربطها بالشمس
 والشمس (وقال
 الحيد) لجمع
 فيه أربعة أشياء
 السخاء والالفة
 والتسوية
 والشفقة (وقال
 ابن عطاء الخلق
 العظيم أنت لا
 تكون له اختيار
 ويكون تحت
 الحكم مع فناء
 النفس وفناء
 المألوفات (وقال
 أبو سعيد)
 القرشي العظيم
 هو الله ومن
 أخلاقه الخود
 والكرم والصفح

(١١) وكان أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب (١٢) وكان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر (١٣) وربما أكله بالرطب (١٤) ويستعين باليدين جميعاً وكل يوم الرطب في يمينه وكان يحفظ النوى في ساربه فرت شاة فأشار اليها النوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة (١٥) وكان ربما أكل العنب خرطاري زوانه على لحيته كخرزالأؤثو (١٦) وكان أكله كثرطعامه الماء والتمر (١٧) وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الأطيبين (١٨) وكان أحب الطعام اليه اللحم ويقول هو يز يدق السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولوسأت ربي أن اطعمنيه كل يوم أفعل (١٩) وكان يأكل التريد باللحم والقرع (٢٠) وكان يحب القرع

(١) حديث كان أحب الفاكهة الرطبة اليه البطيخ والعنب أبو نعيم في الطب النبوي من رواه أبو عبد الله بن زيد العباسي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ وروى أبو الشيخ وروى أبو النضر عن ابن عدي في الكامل والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث أنس كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه فيه يوسف بن عطية الصفار يجمع على ضعفه وروى ابن عدي من حديث عائشة كان أحب العنب والرطب والبطيخ وله من حديث آخر لها فان خير الفاكهة العنب وكانها ضيف (٢) حديث كان يأكل البطيخ بالخبز والسكر أما كل البطيخ بالخبز فلم أره وانما وجدت أكل العنب بالخبز مما رواه ابن عدي من حديث عائشة مرفوعاً عليكم بالمرامة قيل يا رسول الله وما المرامة قل أكل الخبز مع العنب فان شرب الماء كمنع العنب وخبر الطعام الخبز واسناده ضعيف وأما كل البطيخ بالسكر فان أريد بالسكر نوع من المرد الرطب مشهور فهو اخذت الآتي بعده وان أريد به السكر الذي هو الطبرزد فلم أره صاذاً الا في حديث منكره حصل رواه أبو عمر النوفلي في كتاب البطيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخاً بكهده موسى بن ابراهيم المروزي كتابه يحيى بن معين (٣) حديث أكل البطيخ بالرطب ن من حديث عائشة وحسنه ت وه من حديث سهل بن سعد كان يأكل الرطب بالبطيخ وهو عند الأرمي بالبطيخ الرطب (٤) حديث استعان به ايدين جميعاً كل يوم الرطب في يمينه وكان يحفظ النوى في ساربه فرت شاة فأشار اليها النوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة أسامة بن جندب يديه جميعاً فوافاه من حديث عبد الله بن جعفر قال أخبرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى يديه رطبات وفي الأخرى نأياً كل من هذه وبعض من هذه وتقدم حديث أنس في أكله يديه قبل هذا بثلاثة أحاديث وأما قصته مع الشاة فمروى في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث أنس بأسناده ضعيف (٥) حديث ربما أكل العنب خرطال الحديث ابن عدي في الكامل من حديث عباس والعقيلي في الضعفاء من حديث ابن عباس هكذا مختصراً وكلاهما ضعيف (٦) حديث كان أكله كثرطعامه الماء والتمر من حديث عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الأسودين التمر والماء (٧) حديث كان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الأطيبين أحمد بن روايا اسماعيل بن أبي حنيفة عن أبيه قال دخلت على رجل وهو يجمع لبناً بتمر وقل ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الأطيبين في حاله ثقات وإمامه لا يضر (٨) حديث كان أحب الطعام اليه اللحم ويقول هو يز يدق السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولوسأت ربي أن يطعمني كل يوم لفعل أبو الشيخ من رواية ابن سنان قال سمعت من علمه أن مولوداً كان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم الحديث وت في السائل من حديث جابر أنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فبجأه شاة فقال كأنهم علموا أنا نحب اللحم واسناده صحيح وه من حديث أبي سعيد بأسناده متعين سيد طهام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم (٩) حديث كان يأكل التريد باللحم والقرع م من حديث أنس (١٠) حديث كان يحب القرع ويقول انها شجرة أثنى يراى ن ه من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القرع وقال ن الدنيا وهو عند م باغظ ت حبه وروى ابن مريم في تفسيره من حاسب أبي هريرة في قصه بونس فافطنه في أصل شجرة وهي الدباء

والعنقود والاحسان
ألا ترى الى قوله
عليه السلام ان
لله مائة وبضعة
عشر خلقاً من
أتى بواحد منها
دخل الجنة فلما
تخافق باخلاق الله
تعالى وجد الثناء
عليه بقوله وانك
لعل خاق عظيم
(وقيل عظم
خاقتك لا شك لم
ترض بالاخلاق
وسرت ولم تسكن
الى النعوت حتى
وصات الى الذات
(وقيل لما بعث
محمد عليه الصلاة
والسلام الى
الحجاز حظه بها
عن اللذات
والشهوات
والقاء في الغربه
والحقوة فلم اصفا
بذلك عن دنس
الاخلاق قاله
وانك لعل خاق
عظيم (وأخبرنا)
الشيخ الصالح

ولا تكون في
أشبه وتكون
في الابن ولا
وتكون في أبيه
وتكون في العبد
لا تكون في
سببه يضمها
الله تعالى لمن
أراد به السعادة
صدق الحديث
وصدق اليأس
وأن لا يشع
وعاره وصاحبه
جائعان واعطاه
النائل والمكافأه
بالصانع وحفظ
الامانة وصيانة
الرحم والتدوم
للصاحب واقراء
الضيف ورأسه
الحياء ومثل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
عن أكثر ما
يدخل الناس

(١) وكان يكره السكتين لكاهنهما من البول (٢) وكان لا يأكل من الشاة بغير الكرو والاثنيين والثلاثة والمرارة والعدس والحيا والدم ويكره ذلك (٣) وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث (٤) وما ذم طعاما قط
أمكن أن أعجبه أكله وان كرهه تركه وان عافه لم يفضه الى غيره (٥) وكان يعاف الضب والطحال ولا يجرهما
(٦) وكان يلعق الصفحة ويقول آخر الطعام أكثر بركة (٧) وكان يلعق أصابعه من الطعام حتى
تحمز (٨) وكان لا يمسح يده بالنديل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدري في أى الطعام البركة
(٩) واذا فرغ قال الحمد لله اللهم لك الحمد أطعمت واشبعت وسقيت فأزودت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا
مستغنى عنه (١٠) وكان اذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يده غسل جيداً ثم مسح بفضل الماء على وجهه
(١١) وكان يشرب في ثلاث دفعات وله فيها ثلاث تسميات وفي آخرها ثلاث تحميدات

فيك انتي حيث شئت فأنت شفاء من سبعين داء أذناه الصداغ وهذا من سبل مضعف (١) حديث كان يكره
السكتين لكاهنهما من البول رواه في جزء من حديث أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن السبعي من حديث
ابن عباس بإسناد ضعيف فيه أبو سعيد الحسن بن علي العدوي وأحد الكنديين (٢) حديث كان لا يأكل
من الشاة الكرو والاثنيين والثلاثة والمرارة والعدس والحيا والدم ابن عدي ومن طريقه البيهقي من حديث ابن
عباس بإسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواية مجاهد مرسل (٣) حديث كان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا
الكراث ماله في الموطأ عن الزهري عن سليمان بن يسار مرسل واصله الدارقطني في غرائب مالك عن الزهري عن
أنس وفي الصحيحين من حديث جابر أتى بقدر فيه خضرات من يقول فوجد طهار بها الحديث وفيه قال فأتى
أناسي من لا تنجى وسلم من حديث أبي أيوب في قصة بعته اليه بطعام فيه نوم فلم يأكل منه وقال اني أكره من
أجل ريحه (٤) حديث ما ذم طعاما قط لكن ان أعجبه أكله وان كرهه تركه وان عافه لم يفضه الى غيره تنقسم
أول الحديث وفي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الضب فقال كلوا فإنه ليس بحرام ولا بأس به ولكن ليس
من طعام قومي (٥) حديث كان يعاف الضب والطحال ولا يجرهما أما الضب ففي الصحيحين عن ابن عباس
لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه ولهما من حديث ابن عمر أكلت لنا ميتتان ودمان وفيه أما النعمان قال كره
والطحال والبيهقي موقوفا على زيد بن ثابت اني لا أكل الطحال وما لي اليه حاجة الا ليعلم أهلي انه لا بأس به
(٦) حديث كان يلعق الصفحة ويقول آخر الطعام أكثر بركة البيهقي في شعب الإيمان من حديث جابر في
حديث قال فيه ولا ترفع القصعة حتى تلعقها أو تلعقها فان آخر الطعام فيه البركة وم من حديث أنس أمر بأن
نسكت الصفحة وقال ان أحدكم لا يدري أى طعامه مبارك له فيه (٧) حديث كان يلعق أصابعه من الطعام
حتى تحمر م من حديث كعب بن مالك دون قوله حتى تحمر فلم أقبله على أصل (٨) حديث كان لا يمسح
يده بالنديل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدري في أى أصابعه البركة م من حديث كعب بن
مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يمسح يده حتى يلعقها وله من حديث جابر فاذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه
لا يدري في أى طعامه تكون البركة والبيهقي في الشعب من حديثه لا يمسح أحدكم يده بالنديل حتى يلعق يده فان
الرجل لا يدري في أى طعامه مبارك له فيه (٩) حديث واذا فرغ قال اللهم لك الحمد أطعمت وأشبعت وسقيت
وارويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه الطبراني من حديث الحرث بن الخارث بسند ضعيف
وللبخاري من حديث أبي امامة كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كففنا وآوانا غير مكفي ولا مكفور
وقال مرة الحمد لله ربنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه روا (١٠) حديث كان اذا أكل الخبز واللحم خاصة
غسل يده غسل جيداً ثم مسح بفضل الماء على وجهه أبو يعلى من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف من أكل
من هذه اللحوم شيئاً فليغسل يده من ريح وضرة لا يؤذي من حذاه (١١) حديث كان يشرب في ثلاث دفعات
له فيها ثلاث تسميات وفي آخرها ثلاث تحميدات الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات وم من

(١) وكان يحص الماء مصادراً لا يعيب عباً (٢) وكان يدفع فضل سؤره الى من على يمينه (٣) فان كان من على يساره أجل رتبة قال للنبي على يمينه السنة أن تعطى فان أحيت آخرتهم (٤) وربما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ (٥) وكان لا يتنفس في الاناء بل ينحرف عنه (٦) وأتى بانه فيه غسل ولبن فاني أن يشربه وقال شربتان في شربة وإدامان في اناء واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولكني أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله (٧) وكان في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاماً ولا يشبهاء عليهم أن أطعموه أو يمشوا على كل ما أعطوه قبل وما سقوه شرباً (٨) وكان ربما قام فأخذ ماياً كل بنفسه أو يشرب

﴿بيان آدابه وأخلاقه في اللباس﴾

(٩) كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من ازار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك وكان يحببه الثياب

حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثاً (١) حديث كان يحص الماء مصاً ولا يعيبه عباً البغوى والطبراني وابن عدى وابن قانع وابن منده وأبو نعيم في الصحابة من حديث بهز كان يستاك عرضاً ويشرب مصاً والطبراني من حديث أم سلمة كان لا يعيب ولا يبي الشيخ من حديث ميمونة لا يعيب ولا يباهت وكها ضعيفة (٢) حديث كان يدفع فضل سؤره الى من عن يمينه متفق عليه من حديث أنس (٣) حديث استئذنه من على يمينه اذا كان على يساره أجل رتبة متفق عليه من حديث سهل بن سعد (٤) حديث شربه بنفس واحد أبو الشيخ من حديث زيد بن أرقم باسناد ضعيف والحاكم من حديث أبي قتادة وصححه اذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد ولعل تأويل هذين الحديثين على ترك التنفس في الاناء والله أعلم (٥) حديث كان لا يتنفس في الاناء حتى ينحرف عنه كمن حديث أبي هريرة ولا يتنفس أحدكم في الاناء اذا شرب منه ولكن اذا أراد أن يتنفس فليؤخره عنه ثم لا يتنفس وقال حديث صحيح الاسناد (٦) حديث أتى بانه فيه غسل وماء فاني أن يشربه وقال شربتان في شربة بقوادمان في اناء واحد الحديث البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله شربتان في شربة الى آخره وسنده ضعيف (٧) حديث كان في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاماً ولا يشبهاء عليهم أن أطعموه أو يمشوا على كل ما أعطوه قبل وما سقوه شرباً الشيطان من حديث أبي سعيد كان أشد حياء من العذراء في خدرها الحديث وقد تقدم وأما كونه مكان لا يسألهم طعاماً فانه أراد أي طعام بعينه من حديث عائشة انه قال ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء قالت فقات ما عندنا شيء الحديث وفيه فلما رجع قات أهديت لنا هدية قال ما هو قلت حبس قال هانئ وفي رواية قرئ به وفي رواية للنسائي أصبح عندكم شيء تطعميني ولا في داود هل عندكم طعام وت أعندك غداء وفي الصحيحين من حديث عائشة فداها بلعام فأتي بخبز وأدم من آدم البيت فقال ألم أبرمته على النار فيها لحم الحديث وفي رواية لمسلم لو صنعت أنا من هذا اللحم الحديث فليس في قصة برة الا الاستهزاء والرضا والحكمة فيه بيان الحكم لا التشهي والله أعلم والشيخين من حديث أم الفضل انها أرسلت اليه بقدر ابن وهو واقف على بعيره فشربه ولا في داود من حديث أم هانئ فجاءت الوليدة بانه فيه شراب فتناولته فشربه منه واسناده حسن (٨) حديث كان ربما قام فأخذ ماياً كل أو يشرب بنفسه د من حديث أم المنذر بنت قيس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربه معه على وعلى ناقه ولنادوا لمعاقبة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل كل منها الحديث واسناده حسن والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث كبشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربه من في قرينة معاقبة قائماً الحديث

﴿بيان أخلاقه وآدابه في اللباس﴾

(٩) حديث كان يلبس من الثياب ما وجد من ازار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك الشيخان من حديث عائشة انها أخرجت ازاراً مما يصنع باليمن وكساء من هذه المباداة فقالت في هذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ازاراً غليظاً ولهما من حديث أنس كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء يجري غابة الخاشية

الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق

وستل عن أكثر

ما يدخل الناس

النار فقال انهم

والفرح يكون

هذا الغم غم

فوات الحظوظ

العاجلة لان ذلك

يتضمن التسخط

والتفجر وفيه

الاعتراض على

الله تعالى وعدم

الرضا بالقضاء

ويكون الفرع

المشار اليه الفرع

بالحظوظ العاجلة

المنوع منه

بقوله تعالى

لكيلا تأسوا

على ما فانكم ولا

تفرحوا بما آتاكم

وهو الفرع الذي

قال الله تعالى اذ

قال له قومه

كساء متلف به الحديث وفي رواية البزار في كساء (١) حديث كان له كساء ملبد يلبسه ويقول أنا عبد ألبس كما يلبس عبد الشيخان من رواية أبي بردة قال أخرجت الينا عائشة كساء ملبد أو أزار اغليظا فقالت في هذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والبخاري من حديث عمر أنما أنا عبد ولعبد الرزاق في المصنف من رواية أيوب السخيتاني مرفوعا معضلا إنما أنا عبد أكل ككيا كل العبد وأجاس كيجاس العبد وتقدم من حديث أس ابن عمرو عائشة متصلا (٢) حديث كان له ثوبان بلعته خاصة الحديث الطبراني في الصغير والأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاد فاذا انصرف طويناها الى مثلها وبرده حديث عائشة عند ابن ماجه ما رأيته يسب أحدا ولا يطوى له ثوب (٣) حديث ربحا لبس الأزار الواحد ليس عليه غيره فعقد طرفيه بين كتفيه الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فاذا عاياه أزاره وليس عليه غيره والبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى بنا جابر في أزار قد عقدته من قبل فقاه ونيابه موضوعه على المشجب وفي روايته وهو يصلي في ثوب ملتصقه به ورداؤه موضوع وفيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي هكذا (٤) حديث ربما أم به الناس على الجنائز لم أقف عليه (٥) حديث ربحا صلى في الأزار الواحد ملتصقه بخالنا بين طرفيه ويكون ذلك الأزار الذي جامع فيه يومئذ أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد فقلت يا أم حبيبة أيا يصلي النبي صلى الله عليه وسلم في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيه ما كان تعني الجعاع ورواه الطبراني في الأوسط (٦) حديث ربحا كان يصلي بالليل في الأزار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هذبه ويلقى البقية على بعض نسائه د من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بعضه على ولمس كان يصلي من الليل وأنا الى جنبه وأنا حائض وعلى مرط بعضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والطبراني في الأوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضن عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة بصليان في ثوب واحد نصفه على النبي صلى الله عليه وسلم ونصفه على عائشة وسنده ضعيف (٧) حديث كان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة بأني أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الحديث لم أقف عليه من حديث أم سلمة وإسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مرط مرجل أسود ولأبي داود و ن صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات قد كرت بياض النبي صلى الله عليه وسلم وسوادها ورواه ك باقظ جبة وقال صحيح على شرط الشيخين (٨) حديث أنس ربحا أنه صلى في ثوب واحد في شملة عا فاد ابن طرفها البزار وأبو يعلى باقظ صلى في ثوب واحد وقد خالف بين طرفيه والبخاري خرج في مرضه الذي مات فيه من ثوب فطن فصلى بالناس وإسنادهما صحيح و ه من حديث عباد بن الصامت صلى في ثوبا أسودا عامه ما في كامل ابن عدي قد عقد عليه هكذا وأشار سفيان الى فقاهه في جزء المطايع فوهبه له ما في ثمنه ما عاياه خبره ما أسنده ضعيف (٩) حديث كان يتعمم الشيخان من حديث ابن عمر وأأس (١٠) حديث ربحا خرج وفي حائه نيط مربوط بتذكره الشيء عام من حديث وائله سند ضعيف كان اذا أراد الخا جده وأنق في ثوبه خيطا زاد الخا ربحا بن

تجيب الى الاعمال
 ولا تجيب الى
 الاخلاق فنفس
 العباد أجابت الى
 الاعمال وجمعت
 عن الاخلاق
 ونفس الزهاد
 أجابت الى بعض
 الاخلاق دون
 البعض ونفس
 الصوفية أجابت
 الى الاخلاق
 الكريمة كلها
 أخبرنا الشيخ
 أبو زرعة اجازة
 عن أبي بكر بن
 خنق اجازة عن
 السلمي قال
 سمعت حسين
 بن أحمد بن جعفر
 يقول سمعت أبا
 بكر الكناfi
 يقول النصف
 خالق من زاد
 سلبك بانافي

(١) وكان يحتم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة (٢) وكان يلبس القلائص تحت العمامة
و يقبر عمامة ويرمى بغيره من رأسه فلهذا ستره بين يديه ثم صلى اليها (٣) ور بمالم تكن العمامة فيشد
العصابة على رأسه وعلى جبهته (٤) وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على فر بماطلع على فيها فيقول صلى
الله عليه وسلم أنا كم على في السحاب (٥) وكان اذا لبس ثوبه يلبسه من قبل ميامنه ويقول (٦) الحمد لله الذي كساني
ما أراى به عورتى وأجمل به فى الناس (٧) واذا نزع ثوبه أخرجه من ميامنه (٨) وكان اذا لبس جديدا أعطى خلق
ثيابه مسكيناتهم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان فى ضمان الله وحزبه وخيره
عالموا شيئا وميتا (٩) وكان له فراش من آدم مشوه ليف طوله ذراعان على أو نحو هو وعرضه ذراع واحد وشبرا ونحوه (١٠)
وكانت له عباءة تفرش له حينما تنقل ثنى طافين تحته

زاد عليك
بالصوفى والعباد
أحابت نفوسهم
الى الأعمال لانهم
يسلكون بنور
الاسلام والزهاد
أحابت نفوسهم
الى بعض الاخلاق
لكونهم سلكوا
بنور الايمان
والموقية أهل
القرب سلكوا
بنور الاحسان
فما باشر بواطن
أهل القرب
والموقية نور
اليقين وتأصل
في بواطنهم ذلك
الصالح القلب
بشكل أربعة
وجوانبه لأن
القلب يبيض
بعضه بشور
الاسلام وبعضه
بنور الايمان

أنى اسامة فى مسنده من حديث ابن عمر ليدكر به وسنده ضعيف (١) حديث كان يحتم به على الكتب
ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة الشيخان من حديث أس لم أره النبي صلى الله عليه وسلم ان الكتب
الى الروم قالوا انهم لا يقرؤن الا كتابا محتوما فأتخذ خاتما من فضة الحديث ون ت فى المثال من حديث
ابن عمر أتخذ خاتما من فضة كان يحتم به ولا يلبسه وسنده صحيح وأما قوله الخاتم على الكتاب خير من التهمة فلم أقف
له على أصل (٢) حديث كان يلبس القلائص تحت العمامة ويقبر عمامة ويرمى بغيره من رأسه فلهذا ستره
بين يديه ثم صلى اليه الطبراني وأبو الشيخ والبيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ولأبى الشيخ من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
قلانس قلنسوة بيضاء مضربة وقلنسوة برد خيرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها فى السفر فر بمأرضه ما بين يديه اذا صلى
واسنادها ضعيف ولأبى داود وت من حديث ركانة فرقى ما يشتاو بين المشركين العمامة على القلائص قال
ت غريب وليس اسناده بالقائم (٣) حديث ر بمالم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وصلى
جبهته خ من حديث ابن عباس صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وقد غضب رأسه بعصابة فسماه الحديث
(٤) حديث كانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على فر بماطلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم
أنا كم على فى السحاب ابن عدى وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف
جدا ولابن نعيم فى دلائل النبوة من حديث عمر فى أثناء حديث عمامته السحاب الحديث (٥) حديث كان اذا
لبس ثوبا يلبسه من قبل ميامنه ت من حديث أبي هريرة ورجال الصريح وقد اختلف فى رفعه (٦) حديث
الحديث الذى كساني ما أراى به عورتى وأجمل به فى الناس ت وقال غريب وه ك وهو صحيح من حديث عمر
ابن الخطاب (٧) حديث كان اذا نزع ثوبه أخرجه من ميامنه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان اذا لبس
شيئا من الثياب بدأ باليمن واذا نزع بدأ باليسر وله من حديث أس كان اذا ارتدى أو رجل أو اتعل بدأ بيمينه
واذا خلع بدأ بيساره وسنده ضعيف وهو فى الاتعال فى الصحيحين من حديث أبي هريرة من قوله لا من فعله
(٨) حديث كان له ثوب بلعته خاصة الحديث تقدم قريبا بلفظ ثوبين (٨) حديث كان اذا لبس جديدا
أعطى خلق ثيابه مسكيناتهم يقول ما من مسلم يكسو مسلما الحديث ذكر فى المستدر ك والبيهقى فى الشعب من حديث
عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بثيابه فلبسها فلما بلغ تراقبه قال الحمد لله الذى كساني ما أجمل
به فى حياتى وأراى به عورتى ثم قال ما من مسلم يكسو مسلما الحديث دون ذكر تصدقه صلى الله عليه وسلم
بثيابه وهو عند ت ه دون ذكر ليس النبي صلى الله عليه وسلم لثيابه وهو أصح وقد تقدم قال البيهقى وهو غير
قوى (٩) حديث كان له فراش من آدم خشوه ليف الحديث متفق عليه من حديث عائشة مقتضرا على
هذا دون ذكر عرضه وطوله ولأبى الشيخ من حديث أم سلمة كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع
الانسان فى قبره وفيه من لم يسم (١٠) حديث كانت له عباءة تفرش له حينما تنقل تفرش طافين تحت ابن

(*) قول العراقي حديث كان له ثوب الخ ليس هذا الحديث بنسختنا فلهذا بنسخة العراقي

(١) وكان ينام على البطن ليس تحت شيء غيره (٢) وكان من خلقه سيفه دواء وسلاحه وسلاحه وكان اسم رايه العقاب واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذوالفقار وكان له سيف يقال له الخنجر وآخر يقال له الرسوب وآخر يقال له القصب وكانت قبضة سيفه حملا بالفضة (٣) وكان يلبس المنطقه من الادم فيها ثلاث حلقي من فضة (٤) وكان اسم قوسه الكتوم وجعته الكافور (٥) وكان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها العضباء واسم بقلته الدليل والليل سعدى الطليقات وأبو الشيخ من حديث عائشة دخلت على امرأة من الاصل فرأت فراس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه من عمامة مثلية الحديث ولا في سيفه عنونها كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة بلقيش الحديث وكان ينام لا يصح وقت في الشياكل من حديث حفصة وسئل عما كان فراسه قالت مسبح ثلثين فينام عليه الطيب وهو منقطع (٦) حديث كان ينام على البطن ليس تحت شيء غيره متفق عليه من حديث عمر بن قيس اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم تساه (٧) حديث كان من خلقه تسعة دواء وسلاحه ومناجعه وكان اسم رايه العقاب واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذوالفقار وكان له سيف يقال له الخنجر وآخر يقال له الرسوب وآخر يقال له القصب وكان قبضة سيفه حملا بالفضة الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمته من فضة وقبضته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له قوس تسمى السداد وكانت له كاتبة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى النبعة وكانت له بحن تسمى الدفن وكان له ترس أبيض يسمى موجزا وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج المؤخر وكان له بقله شفاء يقال لها الدليل وكانت له ناقه تسمى القصواء وكان له جارية تسمى يعفور وكانت له بساط تسمى الكر وكانت له عنزة تسمى النمر وكانت له ركوبة تسمى الصادر وكانت له امرأة تسمى المرأة وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قصب شوحط يسمى المشوق وفيه على بن غررة الدمشقي نسب الى وضع الحديث ورواه ابن عدي من حديث أبي هريرة سند ضعيف كثر رايه رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب ورواه أبو والشيخ من حديث الحسن بن مسروق من حديث علي بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار ت ه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر ذلك من حديث علي في أثناء حديث وسيفه ذوالفقار وهو ضعيف ولا بن سعد في الطليقات من رواية مروان بن أبي سعيد بن المغيرة من حديث علي بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قلبي وسيف يدعي بنار وسيف يدعي الحنف وكان عنده بعد ذلك ألحاح من نور سوب أصابعها من القلنس وفي سنده الوافدي وذكر ابن أبي خيفة في تاريخه انه يقال انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ومع سيفان يقال لأحدهما العضباء وشهد به بدره ولا في داود وث وقال حسن بن و قال منكر من حديث أنس كانت قبضة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة (٨) حديث كان يلبس المنطقه من الادم فيها ثلاث حلقي من فضة ثم أقبله على أصل ولا بن سعد في الطليقات وأبو الشيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين بن مسروق كان في درع النبي صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة (٩) حديث كان اسم قوسه الكتوم وجعته الكافور له أصله أصلا وقد تقدم في حديث ابن عباس انه كانت له قوس تسمى السداد وكانت له كاتبة تسمى الجمع وقال ابن أبي خيفة في تاريخه أنما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاثة قسي قوس اسمه الروحاء وقوس شوحط تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من سبع (١٠) حديث كان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها العضباء واسم بقلته الدليل واسم جارية يعفور واسم شانه التي يشرب منها عينة تقدم بعضه من حديث ابن عباس عند الطبراني وللخاري من حديث أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقه يقال لها العضباء وسلم من حديث جابر في حجة الوداع ثم ركب القصواء ذلك من حديث علي ناقته القصواء وبقلته دليل وجاره عفير الحديث ورويناه في قولنا ابن الدحداح فقال جاره يعفور وفيه شانه بركة ونخ من حديث معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على جارية يقال له عفير ولا بن

وكله يحسبون
الاحسان
والايقان فاذا
ابيض القلب
وتور العنكب
نوره على النفس
والقلب وجهه
النفس ووجهه
الى الروح والنفس
وجهه الى القلب
وجهه الى الطبع
والعسيرة
والقلب اذا لم
يبيض كله لم
يتوجه الى
الروح بكنه
ويكون ذا وجهين
وجهه الى الروح
وجهه الى النفس
فاذا ابيض كله
توجه الى الروح
بكنه فيتأركه
مسدد الروح
وزداد اشراقا
وتشورا وكلا

وكان اسم جابر بن سمور وأسم سبابة التي يشرب لبنها عسبة (١) وكان له مطهر من غار يتوضأ منها ويشرب منها
فمرسل الناس أولادهم المستعملين له بن قد علوا فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فلما
وصلوا إلى المطهر سبابة شربوا منه وسبحوا على وجوههم وأجسادهم يتبعون بذلك البركة

بيان عقوه صلى الله عليه وسلم مع القنبرة *

(٢) كان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وأرغبهم في العقوه القنبرة حتى (٣) أتى بقلائد من ذهب وقصه فقصها بين
أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال يا محمد والله إن أمرك الله أن تعبد فلان الله تعبد فقال ويحك من يعبد عليك
بعدي فلما سأل قال ردو علي روي جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يقبض للناس يوم غدير من فضة في ثوب
بلال فقال له رجل يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يعبد فلان الله اعدل فقد خبت اذا
وخبرت ان كنت لا اعدل فقام عمر فقال لا أصرب عسبة فامسك في فقال معاذ الله ان يذبح للناس إلى الجحيم
أعجاني وكان صلى الله عليه وسلم (٤) في حرب قرأ وأمن للمسلمين غرة فقام رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني فقال الله قال فسقط السيف من يده فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
السيف وقال من يمنعك مني فقال كني خيرا أخذ قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال لا أعزاني لا أقاتلك
ولا أكون معك ولا أكون مع قوم يقاؤوك فلي سبيله فقام أصحابه فقال جنتكم من عند خير الناس روي أنس
(٥) أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة ليا كل من ألقى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقام بها
عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليساطك على ذلك قالوا فلا تقبلها فقال لا (٦) وسخره رجل من
اليهود فأخبره جبريل عليه أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجدت لك حقة وعاد ككي
ذلك للمودى ولا أظهره عليه قط وقال على رضى الله عنه (٧) بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأولادنا
فقال اطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فاطلقنا حتى أتينا روضة خاخ فقلنا آت
الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنزعن الثياب فأخرجته من عقاصها فأتيته النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة فبخرهم أمر من أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تجعل على أنى كنت أحرأ ماصقة في قومي وكان من معك من
المهاجر بن لهم فمرات بمكة يحمون أهلهم فأصيبت اذ فاني ذلك من النسب منهم أن يخبرهم بما يحمون بها فمراني

النجذب القلب الى
الروح انجذبت
النفس الى القلب
وكما انجذبت
توجهت الى
القلب بوجهها
الذي يليه وتصور
النفس اتوجهها
الى القلب بوجهها
الذي يلي القلب
وعاشمة تتورها
لما أتيتها قال
الله تعالى يا أيها
النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك
راضية مرضية
وتسور وجهها
الذي يلي القلب
عاشمة توراينة
أحسد وجهي

سمعتي الطبقات من رواية إبراهيم بن عبد الله من والعبسة بن غزوان كانت من أئمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الغم مبعاعا عجوة قور مزم وسقياء وبركة وريشة والهيلال وأطراف وفي نسخة الواقدي وله من رواية مكحول
مرسلا كانت له شاة تسمى قمر (٨) حديث كانت له مطهر من غار يتوضأ منها ويشرب فيها الحديث
لم أقبله على أصل

بيان عقوه مع القنبرة *

(٩) حديث كان أعلم الناس تقدم (١٠) حديث أتى بقلائد من ذهب وقصه فقصه بين أصحابه الحديث أبو
الشيخ من حديث ابن عمر بأسناد جيد (١١) حديث جابر أنه كان يقبض للناس يوم حنين من فضة في ثوب
بلال فقال له رجل يا نبي الله اعدل الحديث رواه م (١٢) حديث كان في حرب قرؤى في المسلمين غرة فقام رجل
حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف الحديث متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مستند
أحد أقرب إلى اللفظ المصنف وسمى الرجل غوث بن الحارث (١٣) حديث أنس أن يهودية أتت النبي صلى الله
عليه وسلم بشاة مسمومة الحديث رواه م وهو عند نخ من حديث أبي هريرة (١٤) حديث سخره
رجل من اليهود فأخبره جبريل بذلك حتى استخرجه الحديث ن بأسناد صحيح من حديث يزيد بن أرقم
وقصة سخره في الصغيمين من حديث عائشة بلفظ آخر (١٥) حديث على بعثني رسول الله صلى الله عليه

ولم أقبل ذلك ككفر أو لارضا بال كفر بعد الاسلام ولا ان مراد من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله صمدكم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم أنه شهدته ولو ما بعرك بك لعل الله عز وجل قبله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما تشاءم فقد عُفرت لكم (١) وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الأنصار هذه قسمة ما أراد بها وجه الله فقد كذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر وجهه وقال رحم الله أبا موسى فداؤى بأكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول (٢) لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج اليكم وأناسلهم الصبر

بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكره

(٣) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه (٤) وكان إذا اشتد وجداً كثيراً من مس لحية الكريمة (٥) وكان لا يشافه أحداً بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهها فلم يقل شيئاً حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا أن يدع هذه صفرة (٦) أو قال اعراني في المسجد بحضرة فهم به الصخابة فقال صلى الله عليه وسلم لا ترموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال لأن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القدر والبول والخللاء وفي رواية فربوا ولا تنفروا (٧) وجاءه اعراني يوماً يطلب منه شيئاً فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له أحسنت اليك قال اعراني لا ولا أجلت قال فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار اليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إلى اعراني وزاده شيئاً ثم قال أحسنت اليك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك فان أحبت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغدا والعشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا اعراني قال ما قال فردناه عن عم امرئى أ كذلك فقال اعراني نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل هذا اعراني كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزدوها الا تقورا فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين نافقي فإني أرفق بها وأعلم قوت وجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخطأ من قلم الأرض فردها هو ناهو ناحتي جاءت واستناخت وشدد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلوه دخل النار

وسلم أنوار البروق فنادوا وقال انطلقوا حتى تأبوا روضة خاخ الحديث متفق عليه (١) حديث قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الأنصار هذه قسمة ما أراد بها وجه الله الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٢) حديث لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج اليكم وأناسلهم الصبر دت من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه

بيان اغضائه عما يكره

(٣) حديث كان رفيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضاءه وغضبه بوجهه الحديث وقد تقدم (٤) حديث كان إذا اشتد وجداً كثيراً من مس لحية الكريمة الحديث وقد تقدم أبو الشيخ من حديث عائشة باسناد حسن (٥) حديث كان لا يشافه أحداً بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهها فلم يقل شيئاً حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا أن يدع هذه صفرة (٦) أو قال اعراني في المسجد بحضرة فقال صلى الله عليه وسلم لا ترموه الحديث متفق عليه من حديث أنس (٧) حديث جاء اعراني يوماً يطلب منه شيئاً فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أحسنت اليك فقال اعراني لا ولا أجلت الحديث بطوله البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

الصمد
لا يشافه
الرواية من
السؤا لرواية
شي من الظلم
عسى النفس
لنفسه وجهها
الذي في العبرة
والطبع كبقية
ظاهر الصفة
على ضرب من
الكسر والنقصان
مخالفاً للرواية
بأنه وإذا استور
أحد وجهي
النفس لجأت إلى
تحسين الاخلاق
وتبديل التعوت
ولذلك سعى
الاهدال ابدالاً

﴿بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وسلم﴾

(١) كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يجسك شيئاً (٢) وكان على رضى الله عنه إذا وصفت النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأوسع الناس صدراً وأصدق الناس طبعاً وأوفاهم ذمّةً وأليهم عريكةً وأكثرهم عشرةً من رآه من رآه من خالطه معرفةً أحبّه يقول ناعته لم أرقب له ولا بعد مثله (٣) وما سئل عن شيء قط على الإسلام إلا أعطاه وإن رجلاً سأله فساءله فأعطاه غنماً سدت مابين جبلين فرجع إلى قومه وقال أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة (٤) وما سئل شيئاً قط فقال لا (٥) وحل إليه تسعون ألف درهم فوضعهما على حصير ثم قام إليهما فقسهما فأردسا ثلاثين حتى فرغ منها (٦) وجاءه رجل فقال ما عندى شيء ولكن اتبع على فإذا جاء ناسي قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كافك الله فقال لا تقبلوا عليه فذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل أفنق ولا تخش من ذي العرش إقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه (٧) فقل من حين جاءت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة فخطفت رداءه هو فقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء نعماً قسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً

﴿بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم﴾

(٨) كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم قال علي رضي الله عنه (٩) لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وقال أيضاً (١٠) كنا إذا حمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحداً أقرب إلى العدو منه

﴿بيان سخاوته وجوده﴾

(١) حديث كان أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة الشيخان من حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس ولهما من حديث ابن عباس كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان وفيه فإذا القيّه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة (٢) حديث كان على إذا وصفت النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأجراً الناس صدراً الحديث رواه ت وقال ليس لسناؤه يتمثل (٣) حديث ما سئل شيئاً قط على الإسلام إلا أعطاه الحديث متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث ما سئل شيئاً قط فقال لا متفق عليه من حديث جابر (٥) حديث حل إليه تسعون ألف درهم فوضعهما على حصير ثم قام إليهما فقسهما فأردسا ثلاثين حتى فرغ منها أبو الحسن بن الضحاك في الثمائل من حديث الحسن مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم عليه مال من البحرين ثمانون ألفاً لم يقدم عليه مال أكثر منه لم يسأله يومئذ أحد إلا أعطاه ولم يمنع سائلاً ولم يعط سائلاً كما يقال له العباس الحديث والبخاري تعليقا من حديث أنس أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين وكان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ما كان يرى أحد إلا أعطاه أن جاءه العباس الحديث ووصله عمر بن محمد البصري في صحيحه (٦) حديث جاءه رجل فسأله فقال ما عندى شيء ولكن اتبع على فإذا جاء ناسي قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كافك الله الحديث في الثمائل من حديث عمر وفيه موسى بن علقمة القروي لم يروه غير ابنه هرون (٧) حديث لما قفل من حين جاءت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة فخطفت رداءه الحديث خ من حديث جابر بن مطعم

﴿بيان شجاعته﴾

(٨) حديث كان أنجد الناس وأشجعهم الهارمي من حديث ابن عمر بسند صحيح ما رأيت أنجد ولا أجود ولا أشجع ولا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللشخصين من حديث أنس كان أشجع الناس وأحسن الناس الحديث (٩) حديث على لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم الحديث أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم باسناد جيد (١٠) حديث على أيضاً كما إذا حمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم

والسبح الاكبر
في ذلك ان قلب
المنوفى بدوام
الاقبال على الله
ودوام الذكر
بالقلب واللسان
يرتقى الى ذكر
الذات الويسير
حيث يد غناة
العرش فالعرش
قلب الكائنات
في عالم الخلق
والحكمة والقلب
عرش في عالم
الامر والقدرة
(قال) سهل بن
عبد الله التستري
القلب كالعرش
والصدر كالكرسي
وقد ورد عن الله

(١٦) كان صلى الله عليه وسلم أشبه الناس تواضعاً في حوائجهم من غير أن يفتخر به قال ابن عاصم (١٧) رأيت من رعى الخمر
على ناقة شهباء لا ضرب ولا طرد ولا لك اليك (١٨) وكان ركب الخمار موكفاً عليه فطيفة وكان مع ذلك يستدفع
(١٩) وكان يعود البرص ويضع الحنظل في محب دعوى الخيل (٢٠) ويصفى الشعير ويرفع الثوب وكان يصنع
في بيته مع أهله في غسلهم (٢١) وكان أصحابه لا يقومون له إلا عمر فوأمّن كراهته لذلك (٢٢) وكان يمر على الصبيان
فيسلم عليهم (٢٣) لمّا أتى صلى الله عليه وسلم برجل فأرعد من هيئته فقال له هون عليك فليست عليك أعناء بالإن
امر أخص قريشاً تأكل القديد (٢٤) وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحد منهم فيأتي الغريب فلا يدري
أهم هو حتى يقال عنه حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب فبئسوا له وكان من طين فكان يجلس عليه
وقالت له عائشة رضي الله عنها (٢٥) كل جعلني الله فداك متكئاً فإنه أهون عليك قال فأصغى رأسه حتى كاد أن

﴿ بیان تواضع ﴾

عالم لا يسهي
أرضي ولا يهين
ويستحي قلبه
سعى المؤمن
إذا استعمل
القلب نور ذكّر
الآيات ومارى
مواضع سمات
القرب جرى في
جداول أخلاق
النفوس صفاء
النعوت والصفات
وتحقق الخلق
بأخلاق الله
فعلى (حكى)
عن الشيخ أبي
علي الفارمزي
أنه حكى عن
شفه أبي القاسم
الكركاني أنه

تصيب جهته الارض ثم قال بل آكل كذا يأكل العبد وأجلس كذا يجلس العبد (١) وكان لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله تعالى (٢) وكان لا يدعو أحدا من أصحابه وغيرهم الا قال لييك (٣) وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة أخذهم وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعوا لهم (٤) وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضعحون فيتبسم هو اذا فتحوا ولا يزجرهم الا عن حرام

﴿بيان صورته وخلقه صلى الله عليه وسلم﴾

(٥) كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الرقبة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن بما يشبه أحدا من الناس ينسب الى الطول الا طاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتشفه الرجال الطويلان فيطو لهما فاذا فارقه نسبوا الى الطول ونسب هو عليه السلام الى الرقبة ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخبر كاه في الرقبة * وأمالونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالآدم ولا بالشديد البياض ولا زهر هو الابيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان (٦) ونعته عمه أبو طالب فقال وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل

ونعته بعضهم بأنه مشرب بحمرة فقالوا انما كان المشرب منه بالحجرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي عن الحرة ما تحت الثباب منه وكان عرقه صلى الله عليه وسلم في وجهه كالأولوأطيب من المسك

من رواه عبد الله بن عبيد بن عمير عنها بسند ضعيف (١) حديث كان صلى الله عليه وسلم لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى اتى الله خ من حديث أنس وتقدم في آداب الأكل (٢) حديث وكان صلى الله عليه وسلم لا يدعو أحدا من أصحابه ولا من غيرهم الا قال لييك أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث عائشة وفيه حسين بن علوان منهم بالكذب ولا طبراني في الكبير باسناد جيد من حديث محمد بن حاطب في أثناء حديث ان أمه قالت يا رسول الله فقال لييك وسعدك الحديث (٣) حديث كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى أمر الآخرة أخذهم وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم الحديث في الثمائل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر الشراب وفيه سليمان بن خارجة تفرد عنه الوليد بن أبي الوليد وذكره ابن حبان في الثقات (٤) حديث كانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية الحديث م من حديث جابر ابن سمرقون قوله ولا يزجرهم الا عن حرام

﴿بيان صورته﴾

(٥) حديث كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد الحديث بطوله أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث عائشة بزائدة ونقصان دون شعر أبي طالب الآتي ودون قوله ور بما جعل شعره على أذنيه فتبدسوا الفه تلالا ودون قوله ور بما كان واسع الجبهة الى قوله وكان سهل الحديث وفيه صبيح بن عبد الله القرغاني منكر الحديث قاله الخطيب وفي الصحيحين من حديث البراء له شعر باخ شحمة أذنيه ودت وحسنه و ه من حديث أم هانئ تقدم الى مكته اربع غداثر و ت من حديث علي في صفته صلى الله عليه وسلم أدعج العينين أمدب الأشار الحديث وقال ليس اسناده بمتمد وله في الثمائل من حديث ابن أبي هاله أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أفتى العرنين له نور بعلاه يحسبه من لم يتأمله اثم كثر المحبة سهل الحديث (٦) حديث نعته عمه أبو طالب فقال

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل

ذكره ابن اسحاق في السيرة وفي المسند عن عائشة أنها ثمات بهذا البيت وأبو بكر يتنصى فقال أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيعه علي بن زيد بن جدعان مختلف فيه وخ تعليما من حديث ابن عمر رعا كرت

قال ان الاسماء التسعة والتسعين تفسير أوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل ويكون الشيخ عن هذا ان العبد يأخذ من كل اسم وصفا لا ثم ضعف حال الشر وقصوره مثل أن يأخذ من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور الشر وكل اشارات المشايخ في الاسماء

الاذفروا ما شعره فقد كان رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القبط وكان اذا مشطه بالمشط يأتي كأنه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه وأكثر الرواية انه كان الى شحمة أذنيه ور بما جعله غداً ثراً ر بما تخرج كل أذن من بين غدريين ور بما جعل شعره على أذنيه فتبدو سوا الفه تتالاً وكان شبيه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأورهم لم يصغه واصف الاشبه بالقمر ليلة البدر وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول

أمين مصطفي الخير يدعو * كضوء البدر زايه الظلام

وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما وكان أبلج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه بجلاوين أدعجهما وكان في عينيه تمزج من حرة وكان أهدب الاشفاق حتى تكاد تلتبس من كثرتها وكان أفنى العربين أي مستوي الالف وكان مفلج الاسنان أي متفرقها وكان اذا افترضا كما افترعن مثل سنا البرق اذا تالاً وكان من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم وكان سهل الخدين صابهما ليس بالطويل الوجه ولا المسكثم كث اللحية وكان يعني لحيته ويأخذ من شاربه وكان أحسن عباد الله عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكان أنه ابريق فضة مشرب ذهباً يتالاً في بياض الفضة وفي حرة الذهب وكان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر لا يعدو لحجم بعض بدنه بعضاً كالمرأة في استوائها وكالقمر في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر متقاد كالقضب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت له عكث ثلاث يغطي الازار منها واحدة وظهران تان وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخم الكراديس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعر اتستوا ليات كأنها من عرف فرس وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رجب الراحتين سائل الاطراف كأن أصابعه قضبان الفضة كفه ألين من الخز كان كفه كف عطار طيباً مسها بطيب أولم يمسها ياصف المصافح فيظل يومه يجدر بها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بر يحها على رأسه وكان عبل ماتحت الازار من الفخذين والساق وكان معتدل الخفاق في السمن بدن في آخر زمانه وكان له متاسكا يكاد يكون على الخفاق الاول لم يضره السمن * واما مشيه صلى الله عليه وسلم فكان يمشي كأنما يتقلع من صخر ويختر من صلب يخطو تكفياً ويمشي الهويني بغير تبضترو الهويني تقارب الخطا وكان عليه الصلاة والسلام يقول أنا أشبه الناس بأدم صلى الله عليه وسلم وكان أبي ابراهيم صلى الله عليه وسلم أشبه الناس بي خلقا وخلقاً (١) وكان يقول ان لي عنسدر في عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا المسمى الذي يحو الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وأنا الحاشي يحشر الله العباد على قدمي وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي قفيت الناس جميعاً وأنا قثم قال أبو البختري والقثم الكامل الجامع والله أعلم

قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب فانشده وقد وصله باسناد صحيح (١) حديث ان لي عند ربى عشرة أسماء الحديث ابن عدى من حديث علي وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة باسناد ضعيف وله ولأبي نعم في الدلائل من حديث أبي الطفيل الى عند ربى عشرة أسماء قال أبو الطفيل حقت منها ثمانية قد كرهها يزيدة ونقص وذ كرسيف بن وهب ان أبا جعفر قال ان الاسمين طه ويس واسناده ضعيف وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم الى أسماء أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشي وأنا المسمى وأنا العاقب ولمسلم من حديث أبي موسى والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة ولأحمد من حديث حذيفة ونبي الملاحم وسنده صحيح

والصفات التي هي أعز علومهم على هذا المعنى والتفسير وكل من توهم بذلك شيئاً من الخلال تزندق وألحد وقصد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذاً وصيك بقرى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورخصة

﴿بيان مجزأته وآياته الدالة على صدقه﴾

اعلم ان من شاهدنا حواله صلى الله عليه وسلم وأوصى إلى صراح أخباره المشقة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجلاته وسياسة لاصناف الخلق وهذه آياته التي جعلها ونالها أصناف الخلق وقوده إياهم إلى طاعته مع ما يحكي من عجائب أسرارته في مضائق الاستنباط بعد اتبع تدبراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرح الذي يهجز الفقهاء والمفكرين أدراكه أوائل دقائقها في طول أعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك إلا لاقتضائه من تأييد مسانوي وقوة الحيلة وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شأنا له وأحواله شواهد ظاهرة بمسند حسن أن العز في القبح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شأنا له فكيف من شاهدنا خلافه بل من أحواله في جميع مصادره وموارده واتما أو ردها بعض أخلاقه لتعرف محاسن الاخلاق وليتدبر قلبه عليه الصلاة والسلام وعلمه منصبه ومكاته العظيمة عند الله إذا ناه الله جميع ذلك وهو رجل أمي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين أظهر الجهال من الاعراب يتابعه فيقا مستمعين من أين حصل له محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلاً فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن أين لقوة البشر الاستقلال بذلك فلم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من آياته ومجزأته ما لا يستريب فيه حصل فلتدكر من جلها ما استفاضت به الاخبار واشتهت عليه الكتب الصحيحة اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل فقد خرق الله العادة على يده غير مرة (١) اذ شق له القمر بمكة لما سأله قريش آية (٢) وأطعم النفر الكثير في منزل جابر (٣) وفي منزل أبي طلحة ويوم الخندق ومرة (٤) أطعم ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق وهو من أولاد العز فوق الفتود ومرة (٥) أكثر من ثمانين رجلا من أفراس شعير حملها أنس في يده ومرة (٦) أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم (٧) وبيع الماء من بين أصابعه عليه السلام فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضوا من قدح صغير ضاق عن أن يبسط عليه السلام يده فيه

﴿بيان مجزأته﴾

(١) حديث انشقاق القمر متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس (٢) حديث اطعام النفر الكثير في منزل جابر متفق عليه من حديثه (٣) حديث اطعامه النفر الكثير في منزل أبي طلحة متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث اطعامه ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق الاسماعيلي في صحبته ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة من حديث جابر وفيه أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة وهو عند خ دون ذكر العدد وفي رواية أبي نعيم في دلائل النبوة وهم ألف (٥) حديث اطعامه أكثر من ثمانين رجلا من أفراس شعير حملها أنس في يده م من حديث أنس وفيه حتى فعل ذلك ثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت ثم كوا سوراً وفي رواية لأبي نعيم في الدلائل حتى أكل منه بضع وثمانون رجلا وهو متفق عليه بلفظ والقوم سبعون أو ثمانون رجلا (٦) حديث اطعامه أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها الحديث البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن اسحق حديثنا سعيد بن ميناء عن ابنة بشير بن سعد واسناده جيد (٧) حديث بيع الماء من بين أصابعه فشرب أهل العسكر وهم عطاش وتوضوا الحديث متفق عليه من حديث أنس في ذكر الوضوء فقط ولأبي نعيم من حديثه خرج الى قبا فأتى من بعض بيوتهم بقدر صغير وفيه ثم قال لهم الى الشرب قال أنس بصري عيني نبع الماء من بين أصابعه ولم يرد القدر حتى رووا منه واسناده جيد والبرار والمناظرة الظهري في الكبير من حديث ابن عباس كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال اثنتون بماء فأتوه باناء فيه

السلام والسياسة
الكلام وبطل
السلام وحسن
العسل وقصر
الاميل ولزوم
الايمن والتفقه
في القرآن وحب
الأخرة والخزع
من الحساب
وخص الخراج
والك أن نسب
حاليا أو تكذب
صادقا أو تطمع
أثما أو تعصى
أهله عادلا أو
تفسد أرضا
أوصيك باقائه
التي عند كل حار
وشجر ومصدر
وان تحدث لكل

ذات فريضة السيرة
بالسيرة والعلافة
بالعلافة والآداب
وإله الله صادم
ودعهم إلى مكارم
الأخلاق
وعحسن الآداب
(دروى) معاذ
أيضاً عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال حفا
الإسلام بمكارم
الأخلاق
وعحسن الآداب
(أخبرنا)
الشيخ العالم
مينا الدين عبد
الوهاب بن علي
بإساده المتقدم
إلى الترمذي

ماء هو وضع يده في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه الحديث (١) حديث اهرافه وضوؤه في عين تبوك ولا ماء
فها هو مرة أخرى في بئر الخديبية فاشتبا الماء الحديث م من حديث معاذ بن قصة عين تبوك ومن حديث
سلمة بن الأكوع قصة عين الخديبية وفيه فاماد علوا ما بصر فيها غاشت الحديث وللخزري من حديث البراء
بن تروضا وصفه فيها وفي الحديثين معالهم كانوا أربعة عشر مائة وكذا عند خ من حديث البراء وكذلك
عند همام بن حديث جابر وقال البيهقي انه الاصح ولهم ان حديثه أيضا ألف وخمسمائة وليسلم من حديث ابن أبي
أوفى ألف وثلاثمائة (٢) حديث أم عمر أن يزود أربعمائة كعب من تمر كان كربة البعير الحديث أحد من
حديث النعمان بن مقرن وحديث دكين بن سعيد باسنادين صحيحين وأصل حديث دكين عند أبي داود مختصرا
من غير بيان لعدد هم (٣) حديث ربيعة الخيش بقصة من ثراب فعميت عينوهم الحديث م من حديث
سلمة بن الأكوع دون ذكر تزول الآية فرواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس (٤)
حديث ابطال الكهانة بمحنة الخراطلي من حديث مرداس بن قيس الدوسي قال حضرت النبي صلى الله عليه
وسلم ودكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخربيه الحديث ولأبي نعيم في الدلائل من حديث ابن
عباس في استراق الخن السمع فيلقونه على أوليائهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم دجروا بالعموم وأصله عند
خ بغير هذا السياق (٥) حديث حنين الجذع خ من حديث جابر وسهل بن سعد (٦) حديث دعا اليهود
الى تمني الموت وأخبرهم بانهم لا يمتنون به الحديث خ من حديث ابن عباس لو أن اليهود تمنوا الموت لما أتوا الحديث
والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس لا يقولها رجل منكم الا غص بر يه فمات مكانه فأبوا أن يفعلوا الحديث
واسناده ضعيف (٧) حديث اخباره بأن عثمان تصبى بلوى بعد هاجنة متفق عليه من حديث أبي موسى
الاشعري (٨) حديث اخباره بأن عملا ران قتله الفئة الباغية م من حديث أبي قتادة وأم سلمة وخ من
حديث أبي سعيد (٩) حديث اخباره أن الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمين خ من
حديث أبي بكر (١٠) حديث اخباره عن رجل قاتل في سبيل الله أنه من أهل النار متفق عليه من حديث أبي
هريرة وسهل بن سعد (١١) حديث اتباع سراقه بن مالك له في قصة الحجرة فساخت قبعها فرسه في الأرض

قريش ووقفهم على مصارعهم ورجال رجلا فلم يتعدوا أحسنهم ذلك الموضع (١) وأثنى عليه السلام بأن طوائف من أمته يغزون في البحر فكان كذلك (٢) وزويت له الأرض فأرى مشارقها ومغاربها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ مازوى له منها فكان كذلك فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الاندلس وبلاد البر ولم ينسعو في الجنوب ولا في الشمال كما أخبر صلى الله عليه وسلم سواء بسواء (٣) وأخبر فاطمة بنته رضي الله عنها بأنها أول أهله لحاقابه فكان كذلك (٤) وأخبر نساءه بأن أطولهن يدا أسرعهن لحاقابه فكانت زينب بنت جحش الأسدي أطولهن يدا بالصدق وأولهن لحوقابه رضي الله عنها (٥) ومسح صرع شاة حائل لابن لها فدرت وكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود رضي الله عنه وفعل ذلك مرة أخرى في خيمة أم معبد الخزاعية (٦) وندرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها عليه السلام بيده فكانت أصح عينيه وأحسنهما (٧) وتقبل في عين على رضي الله عنه وهو أرمديوم خيبر فصيح من وقته وبعثه بالراية (٨) وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم (٩) وأصيب رجل بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم فدمعها يده فبرأت من حينها (١٠) وقل زاد جيش كان معه عليه السلام فجمع ما بقي فاجتمع شيء سير حداثا فبذاع فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا لمي من ذلك (١١) وحكى الحكم بن العاص بن وائل من شيعه عليه السلام ستر نافع قال صلى الله عليه وسلم كذلك فكان فلم يزل برعش حتى مات (١٢) وخطب عليه السلام امرأة فقال لها أبوها ان بها برصا

وسلم انه كان
أسخى الناس
لا يبيت عنده
دينار ولا درهم
وان فضل ولم
يجل من يعطيه
وبأنيته الليل
لا يأوى الى منزله
حتى يبرأ منه ولا
يسال من الدنيا
وأكثر قوت
عامه من أسر
ما يجده من القم
والشعر ويضع
ماعد ذلك في
سبيل الله لا يستل
شيئا الا يعطى ثم

هرش الحديث م من حديث عمر بن الخطاب (١) حدث اخبره أن طوائف من أمة يغزون في البحر فكان كذلك متفق عليه من حديث أم حرام (٢) حدثت وبيت له الأرض مشارقها ومغاربها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ مازوى له منها الحديث م من حديث عائشة وفاطمة أيضا (٣) حدثت اخبره فاطمة انها أول أهله لحاقابه مسفق عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا (٤) حديث اخبر نساءه ان أطولهن يدا أسرعهن لحاقابه فكانت زينب بنت جحش م من حديث عائشة وفي الصحيحين أن سودة كانت أولهن لحوقابه قال ابن الحوزي وهذا علط من بعض الرواة بلا شك (٥) حدثت مسح صرع شاة حائل لابن لها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود أجمد من حديث ابن مسعود باسناد جيد (٦) حديث ندرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها فكانت أصح عينيه وأحسنهما أبو نعم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث فداة بن النعمان وهو الذي سقطت عينه في رواية للبيهقي انه كان مدر في رواية أبي نعم انه كان بالمدني في اسناده اضطراب وكذا رواه البيهقي فيه من حديث أبي سعيد الخدري (٧) حديث تفل في عين علي وهو أرمديوم خيبر فصيح من وقته وبعثه بالراية مسفق عليه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أنهما (٨) حديث كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه م من حديث ابن مسعود (٩) حديث أصيب رجل بعض أصحابه فدمعها يده فبرأت من حينها م في قصة قتلى أبي رافع (١٠) حديث بل راد جرس كان معه فذاعا ما وجد جميع شيء يرفقا فيه بالبركة الحديث مسفق عليه من حديث ساه بن الأكوع (١١) حديث حكى الحكم بن العاص شيعته ستر نافع فقال ذلك م كن الحديث البيهقي في الدلائل من حديث همدان بن خديجة باسناد جيد الحديث م من حديث عبد الرحمن بن أبي نجران م لم اسم الحكم وقال صحيح الامداد (١٢) حديث فاطمة لما أزال ما كان به من ال أصابها يوم أحد حار مسجها يده ان من حديث جابر لما كان يمد أحده فدمعها فقتل طاحا قتال الاحد مسحني ضرب يده وطعمه به فمال حس والمسدي أنه مسجها ولبخاري من حديث عيسى رأيت يده طاحا شاعوا في بها التي صلى الله عليه وسلم يوم أحد (١٣) حديث نساءه امراءه عمال أبوها ان بها برصا م عا من خطبه م واعدار ولم يكن بها برص فقال فاك كن كذلات وبرصت هذه ثم أدد كرها من الجوري في التانيج

وهو الحكم بن العاص بن وائل وكذلك اسخوه وابنه كافي الذ ارج الحكم بن أبي العاص بن ابي عبد شمس
قول العراقي حديث فاطمة الحديك بسند لا يذنه الا شارح رواه بالاصل ولا تظن انه م م م م

امتناعاً من خطبته واعتداداً بولم يكن بهارص فقال عليه السلام فلتكن كذلك فبرصت وهي أم شبيب
ابن البرصاء الشاعر إلى غير ذلك من آياته ومجراته صلى الله عليه وسلم وإنما اقتصرنا على المستفيض ومن
يستريب في الخراف العادة على يد موزعم أن آحاد هذه الوقائع لم تنقل توازيراً بل المنواتر هو القرآن فقط كمن
يستريب في شجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم أن آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن
بمجموع الوقائع يورث علماً ضرورياً ثم لا يتأري في تواثر القرآن وهي المجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي
مجززة باقية سواء صلى الله عليه وسلم اذ تحدى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغاء الخلق وفصحاء العرب
وجزيرة العرب حينئذ عاوه بآلاف منهم والقصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين أظهرهم أن
يأتوا بمثلها ويعثر سور مثلها وبسورة من مثله ان شكوا فيه وقال لهم قل لأن اجعقت الانس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تهيئ لهم فجوزوا عن ذلك وصرقوا عنه
حتى عرضوا أنفسهم للقتل ونساءهم وذرايرهم للسي وما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقدحوا في جزالته
وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا وغربا قرناً بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقضى اليوم
قريب من خمسمائة سنة فلم يقدراً أحد على معارضة فاعظم بغاوة من ينظر في أحواله ثم في أقواله
ثم في أفعاله ثم في أخلاقه ثم في مجزاته ثم في استقرار شرعه إلى الآن ثم في انتشاره في
أقطار العالم ثم في اذعان ملوك الأرض له في عصره وبعده عصره مع ضعفه وبقته ثم
يتأري بعد ذلك في صدقه وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته واتبعه
في كل ما ورد وبصدر فسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في
الاخلاق والافعال والاحوال والاقتوال بمنه وسعة جوده
تم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة محمد
الله وعونه ونسب وكرمه ويتلوه
كتاب شرح عجائب القاب
من دبع المهامك
ان شاء الله تعالى

يعود إلى قوت
عامه فيؤثر منه
حتى دعى احتاج
قبل انقضاء العالم
(وكان) يخصف
النعل ويرقع
الثوب ويخدم
في مهنة أهله
ويقطع اللحم
معهم (وكان)
أشد الناس حياء
وأكثرهم
تواضعا فصلاوات
الرحن عليه
وعلى آله وأصحابه
أجمعين

﴿ قد تم بعون الله وحسن توفيقه طبع الجزء الثاني من كتاب أحياء علوم الدين
ويليه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى أوله كتاب شرح عجائب القلب ﴾

وسماها جرة بنت الحرث بن عوف المزني ونسبه على ذلك الدمياطي في جزءه في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح
ذلك ﴿ انتهى الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله كتاب شرح عجائب القاب ﴾

اعلان

عن تمام طابع كتاب الفتوحات المسكية

(بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر)

ان أهم ما يسعى له الانسان تصفية نفسه من كدورات الاخلاق ومخيلتها بالمعارف التي توجب لها السمو الى رضا الخلاق وأحسن ما جمع هذين النوعين على حسب ما جاءت به الشريعة القراء واستنارت صفحاته بدرارى النصوص والحكم الزهراء هي كتب السادة الصوفية الذين سطعت لهم أنوار الحقائق من مشكاة المجاهدات الشرعية ومن أكبر من تحلى بتلك الصفات وكان مجلى لها تلك التنزلات الامام الاوحد والجوهر المفرد سيدى محي الدين بن عربى قدست أسرارہ وعمت أنوارہ ومن أعظم مؤلفاته فى هذا الشأن مؤلفه الذى استنارت به حقائق العرفان وانشر شذاه فاتت عشته بأرواح السالكين وأشرفت شموسه فهامت به بصائر الواصلين ألا وهو (كتاب الفتوحات المكية) وهو كتاب جمع فأوعى وصفنا لاله فله عطاش أروى وقد سبى طبعه فى المطبعة الاميرية ولكن لنفاد نسخته أصبح فى حكم المفقود بالكلية ولما رأينا استعداد طبعه من أكبر المساعدات الأدبية والمهمات الدينية استحضرنال النصحيح نسخة من المطبوع بالمطبعة الأميرية توجهت هممة الأمير الكبير والرحل الخطير الحاج عبد القادر الجزايرى الى الله الى تصحيحها على نسخة بخط المؤلف موجودة بمدينته (قونية) من البلاد التركية فوجه لفيق من العلماء الذين لهم بهذا الشأن اعتناء فأدوا تلك المأمورية على حسب ما رام وقاموا بذلك المهم أتم قيام وعثروا فى تلك النسخة على زيادات كثيرة وتحقيق مهمات خطيرة فأثبتوها على حسب خط الشريف وأصلحوا التغير والتحريف فصارت هذه النسخة لم يسبق لها مثيل ولم يكن لأحد الى محاسنها سبيل وجاء الطبع على مثاها وبذل أقصى المجهود فى النصحيح على منوالها ويباع فى جميع المكاتب الشهيرة

إعلانات

كتاب المذهب

لا يخفى على كل ذي بصيرة أن أهم الكتب المنتفع بها في الدين هي الكتب التي تبين الحلال من الحرام وتوضح ما اشبهت عليه شريعة سيد المرسلين وهي كتب الفقه الميمنة للأحكام القائمة ببيان الأدلة المنورة للأفهام ولكن مع كثرتها اختلفت في مذهب الامام الشافعي رحمه الله بخلافه الأماثل لا تخرج عن صعوبة خروج الدينان وتغريب وقد اتفقت آراء المتقدمين واستغرت كلمة المتأخرين على انهم يكن في مذهب الشافعي أصنى موردا وأعلى عبارة وأبين مقصدا وأجمع للشوارد وأدق لها مقصدا بمراتب متساوية الأذان إلى القلوب ولو في المسائل المعضلة من كتاب المهذب الذي صنفه الامام أبو اسحاق الشيرازي رحمه الله وأتابه رضاء الكتاب الذي رصع درر المسائل في تحقيقه وأبان غوامض المذهب بفصيح عباراته وعليه عول المحققون وعلى نقوله وترجيحه استند المتأخرون ولما تعطشت النفوس إلى استطلاع شمس بحياه والوقوف على نور محاسنه ولطف معناه اهتدت شركة دار الكتب العربية الكبرى بمصر باستعلااب نسخة الصحيح من أقاصى البلدان وطبعه لينتفع بانواره القاصي والدان فطبعته على أحسن وضع وأدق معنى ووضعت بهامشه كتاب النظم المستعذب في شرح غريب المذهب للعلامة محمد بن أحمد بن بطلال الركني رحمه الله فجاء كتابا لم يسمح الزمان بمثاله لم يحمل المكاتب بمثل لآلته وصافى زلاله وهاهو الآن بمكتبتها يباع بزهد الانمان تسهلا لرفع بين بنى الانسان فعلى كل شافعي أن يتمتع النظر في محاسن صفحاته و يروح الفكر بالوقوف على مهماته

(كتاب الام)

الذي ألفه الامام القرشي محمد بن ادريس الشافعي جامع فيه أصول المذهب وفروعه عبادة ومعاملات مع بيان الاسانيد القرآنية والحديثية التي أداه اجتهاده إلى استنباط الاحكام الصحيحة منها طبع بمطبعة بولاق الأميرية بعدما كان غير موجودا تسع به فقهاء الملة وهو من أعظم المكاتب الشرقية والغربية مفقود إلى أن قبض الله عليه صاحب الحقبة الشفاء علامة دهره في مصره وعصره من عبادة أحمد بك الحسيني المعظم رحمه الله فجمع أجزاءه المتفرقة بعد شتاتها من مصر فالبحار فاليمين فالشام قاووبا أقدمها تاريخا في القرن الخامس وأحدثها تاريخا في القرن الثامن برواية صاحب الامام رضى الله عنه الربيع بن سليمان المرادى مهمشا بمختصر اسمعيل بن يحيى المزني من رؤساء أهل المذهب متبوعا بمسند الشافعي في الحديث وكتاب اختلاف الحديث له أيضا ورسائله في الأصول برواية الربيع المرادى رضى الله عن الجميع وأرضاهم وهو يباع في دار الكتب العربية الكبرى بمصر خاصة

مصطفى الباقى الحلبي وأخويه

بكري وعيسى بمصر

To: www.al-mostafa.com